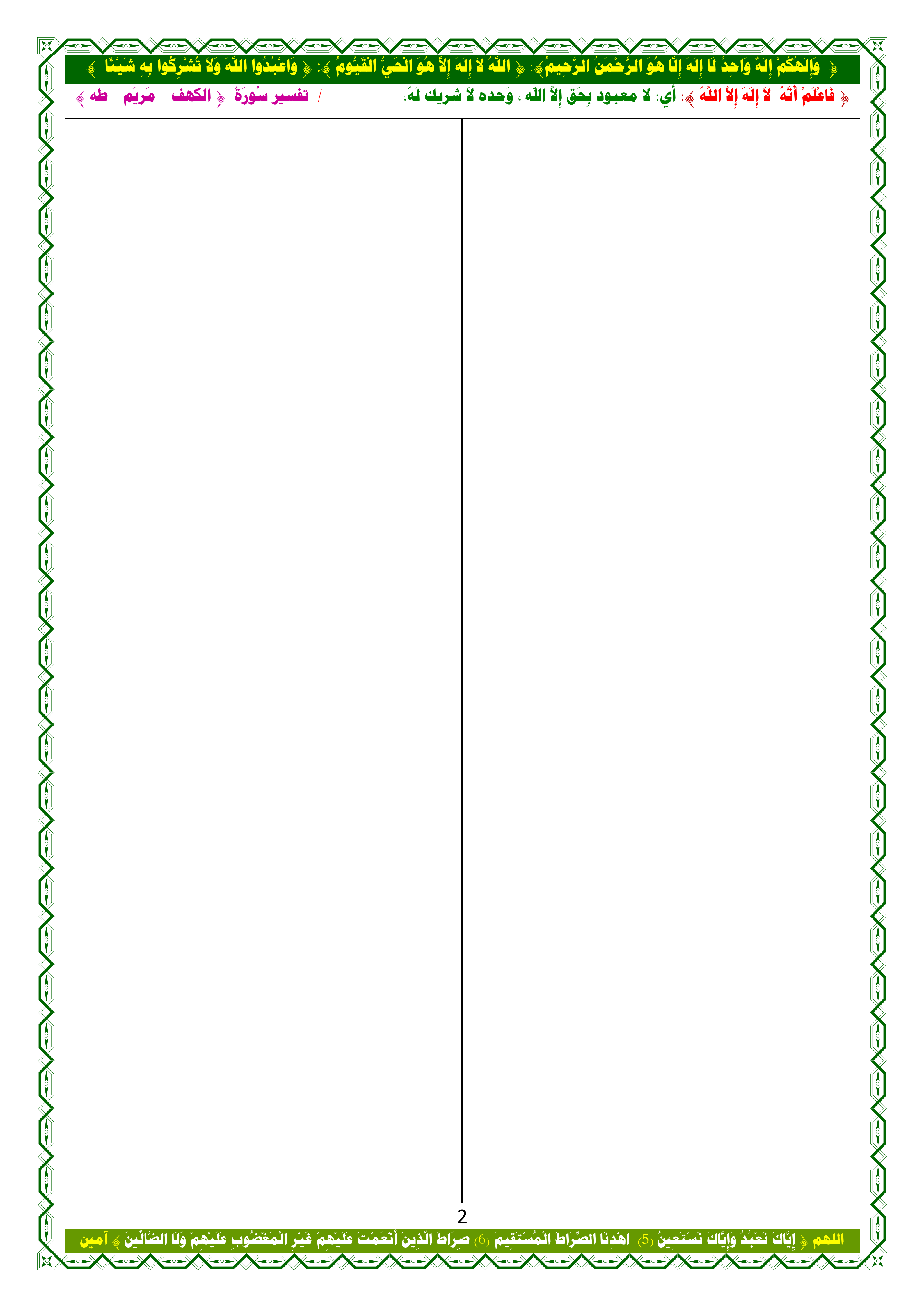
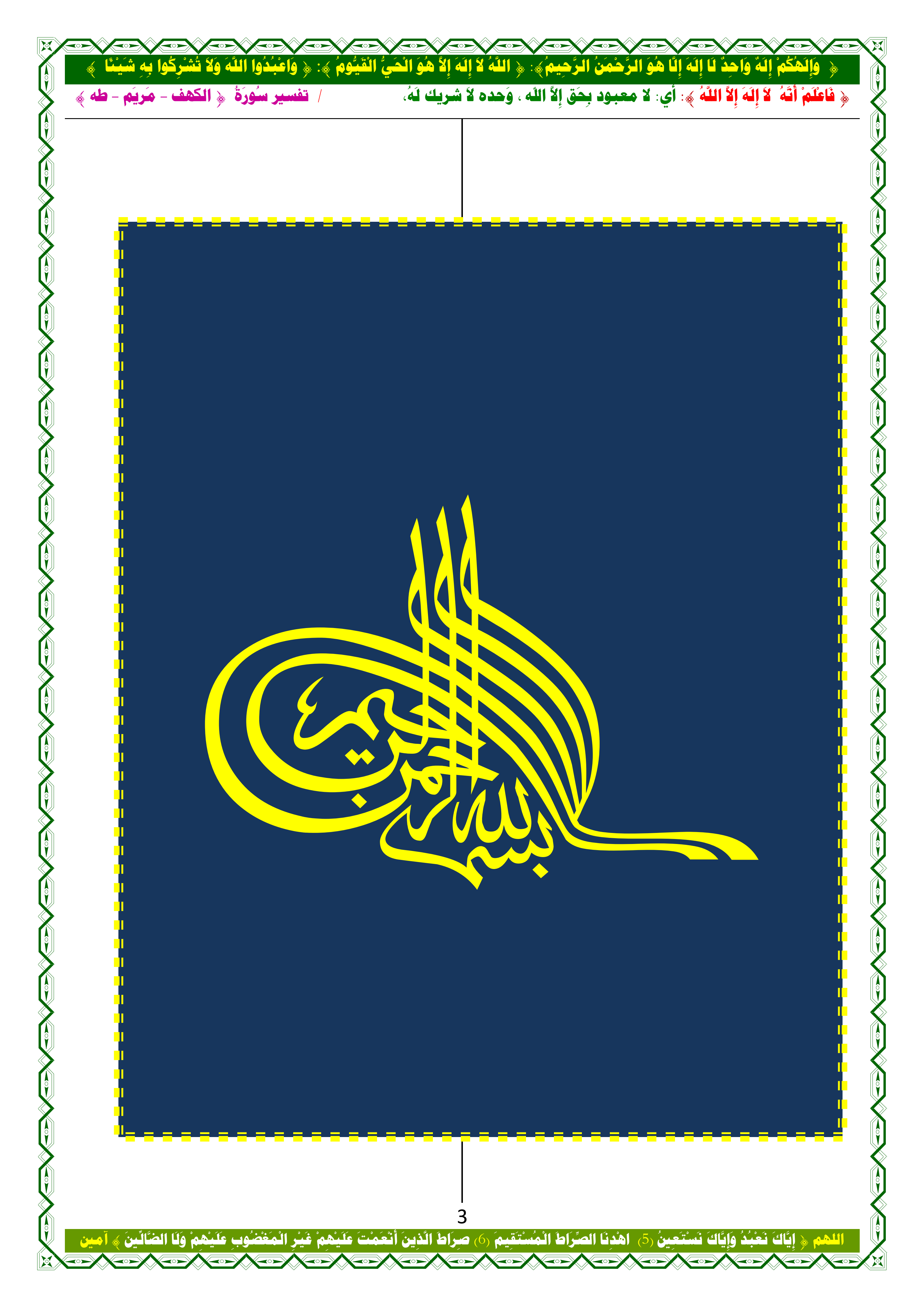
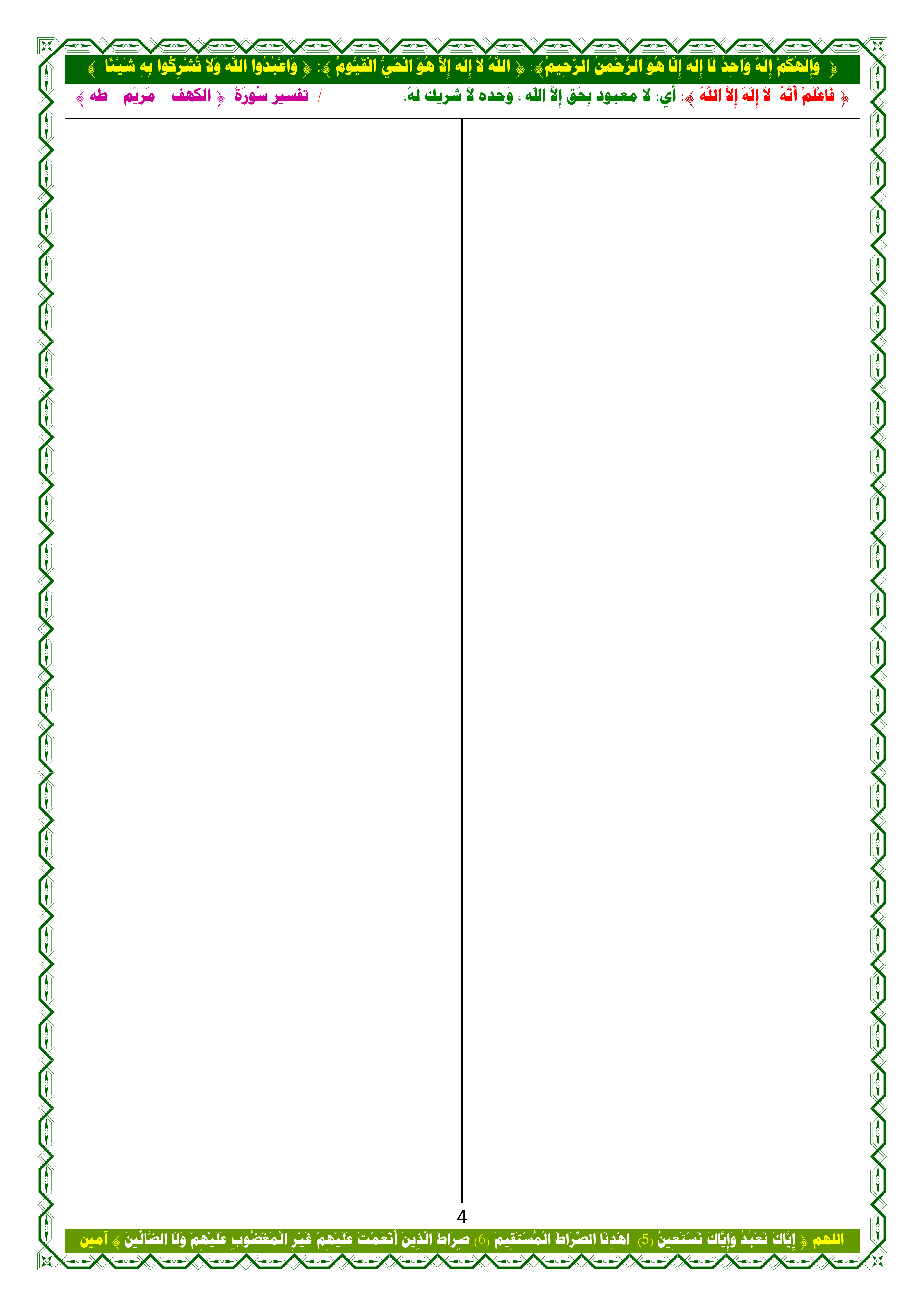
تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْكَهْفِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم





سُورَةُ ﴿ الكَهْفِ ﴾

ترتيبها (18) ...آياتها (110)...(مكية)

وحروفها: ستةُ آلافٍ وثلاثُ مئةٍ وستون حرفًا،
وكلماتها: ألفٌ وخمسُ مئةٍ وسبعٌ وسبعونَ كلمةً، (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة ﴾

بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك. (2)

* * *

ذِكْرُ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا، وَالْعَشْرِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا، وَأَنَّهَا عِصْمَةٌ مِنَ الدَّجَّالِ.

* * *

﴿ سورة الكهف: فضلها ﴾:

الدليل و البرهان:

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4)

عن (أبي الدرداء) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة)). (3)

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ -أَوْ: سَحَابَةٌ- قَدْ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَ ذلك لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ)). (4)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4/ 143). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/293). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن القسم الصحيح) (1/347).
(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/281).

أخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْن، مِنْ حَدِيث (شُعْبَةَ)، بِهِ .[1] وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَتْلُوهَا هُوَ: (أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْر).[2]

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- حدثنا يزيد، أخبرنا همّام بن يحيى، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ سَالم بْن أَبِي الجَعْد، عَنْ مَعْدان بْن أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاء)، عَن النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ حَفظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)).[3]

رَوَاهُ الإمام (مُسْلمٌ).[4]

وَالإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)[5] مِنْ حَدِيث (قَتَادَةَ) بِهِ.[6]

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى:

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي الجَعْدِ يُحَدِّثُ عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاء)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ (الْكَهْف) عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)).

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلمٌ) أَيْضًا[7] وَ الإمام (النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيث (قَتَادَةَ)، بِهِ.[8]

وَفِي لَفْظ الإمام (النَّسَائِيِّ):- ((مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الكَهْفِ))، فَذَكَرَهُ.

حَدِيثٌ آخَرُ: وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) فِي " الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ، فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لَهُ مِنَ الدَّجَّالِ)).[9]

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الإمام (الْحَاكِمُ) - (رحمه الله) - فِي (مُسْتَدْرَكِه) - (بسنده):- عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّعراني، حَدَّثَنَا نُعَيم بْنُ حمَّاد، حَدَّثَنَا هُشَيم، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِم، عَنْ أَبِي مِجْلَز، عَنْ قَيْس بْنِ عُبَاد، عَنْ (أَبِي سَعِيد)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ

---

(1) (مُتَفَقٌ عَلَيْهِ): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3614) - (كتاب : المناقب).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (795) - (كتاب : صلاة المسافرين وقصرها) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (133/5).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (196/5).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (809) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها) .

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (4323).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الكبرى) برقم (8025)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2886).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (133/5).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (446/6) .

(8) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (809) - (كتاب : (صلاة المسافرين وقصرها) .
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الكبري) برقم (10786) .

(9) وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الكبري) برقم (10784).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (133/5).

لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ))،(1)

ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ)، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ الْكَهْفِ) (2) (وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ) (3) (فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ, فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا, فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ, فَقَالَ: ((تِلْكَ السَّكِينَةُ (4) تَنَزَّلَتْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ)) (5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (النسائي) - (رحمه الله) - في (السُنَن الصغرى) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ, لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ)).(6)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الدارمي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ, أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ)).(7)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (8) وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ, وَطه, وَالْأَنْبِيَاءِ, مِنَ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ (9) وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي (10) (11). تِلَادِي (10) (11).

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (368/2)، - و(3392)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الكبرى) برقم (249/3)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (6470) - (6471). وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) برقم (736).
وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (5792)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3418).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4559).

(4) الْمُخْتَارُ أَنَّهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ, فِيهِ طُمَأنِينَةٌ وَرَحْمَةٌ, وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ. (تحفة الأحوذي) - (ج 7 / ص 203).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (240 - 795)،
و أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4724)،
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2885)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18614).

(6) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10788).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2072)،
انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحة) (2651), و(صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) برقم (225). للإمَامْ (الألباني).

(7) أخرجه الإِمَامْ (الدارمي) في (السنن) برقم (3407)،
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (6471), و (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) برقم (736). للإمَامْ (الألباني).

(8) أيْ: سورة (الإسراء).

(9) الْمُرَاد بِالْعِتَاقِ أَنَّهُنَّ مِنْ قَدِيم مَا نَزَلَ. (فتح الباري) - (ج 14 / ص 203)

(10) أيْ: من أول ما أخذتُ من القرآن, شَبَّهَهُ بِتِلَادِ المالِ القديم، ومعناه أن ذلك كان بمكة.

(11) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4431).

* * *

وقال: الإمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ, وفي رواية: (مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ) عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)).(1) (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الثناء بصفات الكمال والجلال، وبالنعم الظاهرة والباطنة لله وحده الذي أنزل على عبده ورسوله محمَّد - صلى الله عليه وسلم - القرآن، ولم يجعل لهذا القرآن اعوجاجاً وميلاً عن الحق.(3)

* * *

يَعْنِي:- الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي تفضَّل فأنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن، ولم يجعل فيه شيئًا من الميل عن الحق.(4)

* * *

يَعْنِي:- الثناء الجميل مستحق لله تعالى الذى أنزل على عبده محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم -القرآن، ولم يجعل فيه شيئاً من الانحراف عن الصواب، بل كان فيه الحق الذى لا ريب فيه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الحمد لله} .... الحمد الوصف بالجميل، والله علَم على ذات الرب تعالى.

{الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ} ... محمد - صلى الله عليه وسلم –

{الكتاب} .... القرآن الكريم.

{وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} ...أَيْ: لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ اعْوِجَاجًا وَلَا زَيْغًا وَلَا مَيْلاً بَلْ جَعَلَهُ مُعْتَدِلاً مُسْتَقِيماً".(6)

{وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} ...ولم يجعل له شيئا من العوج قط، والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان. والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه.

{ولم يجعل له عوجاً} ... أي: ميلاً عن الحق والاعتدال في ألفاظه ومعانيه.

{عِوَجًا} ... مَيْلاً عَنِ الحَقِّ.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (809),
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4323).
انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) (2651). للإمَامْ (الألباني).

(2) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4323).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (809).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21760).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (426/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/5).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) يقول: أنزل الكتاب عدلا قيما، ولم يجعل له عوجا.(1)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) ولم يجعل له ملتبسا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمد للَّه} يَقُول الشُّكْر لله والإلهية لله {الَّذِي أنزل على عَبده} مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {الْكتاب} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عوجا} لم ينزله مُخَالفا للتوراة وَالْإِنْجِيل وَسَائِر الْكتب بِالتَّوْحِيد وَصفَة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته نزلت فِي شَأْن الْيَهُود حِين قَالُوا الْقُرْآن مُخَالف لسَائِر الْكتب.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} أَثْنَى اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِإِنْعَامِهِ على خلقه، وخص رَسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالذِّكْر، لِأَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ كَانَ نِعْمَةً عَلَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ. {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}. الحمد لله هو الثناء عليه بصفاته، التي هي كلها صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وأجل نعمه على الإطلاق، إنزاله الكتاب العظيم على عبده ورسوله، محمد صلى الله عليه وسلم فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد ليحمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم، ثم وصف هذا الكتاب بوصفين مشتملين، على أنه الكامل من جميع الوجوه، وهما نفي العوج عنه، وإثبات أنه قيم مستقيم، فنفي العوج يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث، وإثبات الاستقامة، يقتضي أنه لا يخبر ولا يأمر إلا بأجل الإخبارات وهي الأخبار، التي تملأ القلوب معرفة وإيمانا وعقلا كالإخبار بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومنها الغيوب

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/591).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/592).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادي).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (1).

المتقدمة والمتأخرة، وأن أوامره ونواهيه، تزكي النفوس، وتطهرها وتنميها وتكملها، لاشتمالها على كمال العدل والقسط، والإخلاص، والعبودية لله رب العالمين وحده لا شريك له. وحقيق بكتاب موصوف. بما ذكر، أن يحمد الله نفسه على إنزاله، وأن يتمدح إلى عباده به. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا}.

قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ تَعَالَى يَحْمَدُ نَفْسَهُ الْمُقَدَّسَةَ عِنْدَ فَوَاتِحِ الْأُمُورِ وَخَوَاتِيمِهَا، فَإِنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ" وَلِهَذَا حَمِدَ نَفْسَهُ عَلَى إِنْزَالِهِ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ- صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- فَإِنَّهُ أَعْظَمُ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ" إِذْ أَخْرَجَهُمْ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، حَيْثُ جَعَلَهُ كِتَابًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا زَيْغَ، بَلْ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، بَيِّنًا وَاضِحًا جَلِيًّا نَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} أَيْ: لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ اعْوِجَاجًا وَلَا زَيْغًا وَلَا مَيْلًا بَلْ جَعَلَهُ مُعْتَدِلًا مُسْتَقِيمًا" (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {1} قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خص برسالته محمدا وانتخبه لبلاغها عنه، فابتعثه إلى خلقه نبيا مرسلا وأنزل عليه كتابه قيما، ولم يجعل له عوجا.

وعنى بقوله عز ذكره: (قِيَمًا) معتدلا مستقيما،

وقيل: عنى به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها.

* ذكر من قال عنى به معتدلا مستقيما:

حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن (علي)، عن (ابن عباس)، في قوله: {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّمًا} يقول: أنزل الكتاب عدلا قيما، ولم يجعل له عوجا،

فأخبر (ابن عباس) بقوله: هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله، ولم يجعل له عوجا، ومعناه التقديم بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيما.

حدثنا عن (محمد بن زيد)، عن (جويبر)، عن (الضحاك)، في قوله (قيمًا) قال: مستقيما.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (1).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن (ابن إسحاق) (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) أي: معتدلا لا اختلاف فيه.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن (قتادة)، في قوله: {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا} قال: أنزل الله الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا.[1]

* * *

﴿ الحمد لله ﴾ فضائلها

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي مالك الأشعري) قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض ... الحديث.[2]

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه)- (بسنده):- حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا موسى بن إبراهيم ابن كثير الأنصاري، قال: سمعت (طلحة بن خراش) قال: سمعت (جابر بن عبد الله) -رضي الله عنهما- يقول: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: ((أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله)).

ثم قال: هذا حديث (حسن غريب) لا نعرفه إلا من حديث - (موسى بن إبراهيم)، وقد روى (علي بن المديني) وغير واحد عن (موسى بن إبراهيم) هذا الحديث.[3]

وأخرجه الإمام (ابن ماجة).[4]

و(صححه) الإمام (الألباني).[5]

وأخرجه الإمام (ابن أبي الدنيا).[6]

وأخرجه الإمام (الخرائطي).[7]

وأخرجه الإمام (ابن حبان).[8] كلهم من طريق (موسى بن إبراهيم بن كثير) به، والحديث السابق الصحيح شاهد له.[9]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا علي بن الحسن الخراز، قال: حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي، قال: حدثنا محمد بن مصعب القرقساني، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (1)، للإمام (الطبري).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (322)- (كتاب: الطهارة)، / باب: (فضل الوضوء).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3383)، (كتاب: الدعاء)، / باب: (ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3800) –(الأدب)، / باب: (فضل الحامدين).

(5) (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) (319/2) برقم (3065). و(سلسلة الأحاديث الصحيحة) للإمام (الألباني) برقم (1497).

(6) أخرجه الإمام (ابن أبي الدنيا) في (الشكر) برقم (ص 21).

(7) أخرجه الإمام (الخرائطي) في (فضيلة الشكر لله على نعمه) (ص 35).

(8) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (موارد الظمآن) برقم (2326).

(9) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (77/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور (حكمت بن بشير بن ياسين).

عن (الأسود بن سريع): أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((ليس شيء أحب إليه الحمد، من الله تعالى، ولذلك أثنى على نفسه فقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ".

ورجاله ثقات إلا مبارك بن فضالة صدوق، و(الإسناد حسن).

ورواية (الحسن البصري) عن (الأسود بن سريع)، قيل إنها منقطعة [1]. ولكن صرح صرح الحسن.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يذكر لحمده هنا ظرفا مكانيا ولا زمانيا. وذكر في سورة (الروم) أن من ظروفه المكانية: السماوات والأرض في قوله: {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} {الروم: 18}.

وذكر في سورة (القصص) أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة في قوله: {هُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ} {القصص: 70}.

وقال: في أول سورة (سبأ): {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} {سبأ: 1}. [2]

.{1 [2]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (الْحَمْدُ) هو وصفُ المحمود بالكمال محبة وتعظيماً، وبقولنا محبةً وتعظيماً خرج المدح" لأن المدح لا يستلزم المحبة والتعظيم، بل قد يَمدح الإنسان شخصاً لا يساوي فلساً ولكن لرجاء منفعة أو دفع مضرة، أما الحمد فإنه وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم.

(لِلَّهِ) هذا اسمٌ عَلَمٌ على الله مُختَصٌ به لا يوصف به غيره، وهو عَلَمٌ على الذات المقدَّسة تبارك وتعالى. (الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ) جملة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ) هل هي خَبَرٌ، أراد الله أن يُخبِر عباده بأنه محمود، أو هي إنشاءٌ وتوجيهٌ على أنَّنا نحمدُ الله على هذا، أو الجميع؟،

الجواب: الجميع، فهو خبرٌ من الله عن نفسه، وهو إرشادٌ لنا أن نَحمدَ الله على ذلك.

(عَبْدِهِ) يعني: مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم-، وَصَفَهُ تعالى بالعبودية" لأنه أعبَدُ البَشَر لله. وقد وصَفه تعالى بالعبودية في حالات ثلاث:

1 -حالِ إنزال القرآن عليه كما في هذه الآية.

2 -في حالِ الدفاعِ عنهُ - صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {البقرة: 23}.

3 -وفي حالِ الإسراء به، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {الاسراء: 1}.

---

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (المراسيل) برقم (ص 93).

(2) انظر: (أضواء البيان) للإمام (الشنقيطي) برقم (101/1).

(يعني في أشرف مقامات النبي -صلى الله عليه وسلم- وصفهُ اللهُ بأنه عبدٌ، ونعم الوصفُ أن يكون الإنسانُ عبداً لله، حتى قال العاشق في معشوقته: لا تدعُني إلاَّ بيا عبدَها فإنه أشرف أسمائي) (الكتاب) أي: القرآن، سُمِّي كتاباً" لأنه يُكتب، أو لأنهُ جامع، لأن الكَتْب بمعنى الجَمْع، ولهذا يقالُ: الكتيبةُ يعني المجموعةُ من الخيل، والقرآن صالح لهذا وهذا فهو مكتوبٌ وهو أيضاً جامع.

(وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) لم يجعل لهذا القرآن عوجاً بل هو مستقيم"(1)

* * *

[٢] ﴿ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل جعله مستقيمًا لا تناقض فيه ولا اختلاف" ليخوّف الكافرين من عذاب قوي من عند الله ينتظرهم، ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم أن لهم ثوابًا حسنًا لا يدانيه ثواب.(2)

* * *

يَعْنِي:- جعله الله كتابًا مستقيمًا، لا اختلاف فيه ولا تناقض" لينذر الكافرين من عذاب شديد من عنده، ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحات، بأن لهم ثوابًا جزيلا هو الجنة،(3)

* * *

يَعْنِي:- وجعله قيماً مستقيماً في تعاليمه لينذر الجاحدين بعذاب شديد صادر من عنده، ويبشر المصدقين الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثواباً جزيلاً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قيماً} .... أي: ذا اعتدال لا إفراط فيه ولا تفريط في كل ما حواه ودعا إليه من التوحيد والعبادة والآداب والشرائع والأحكام.

{قَيِّمًا} ... أي: مُسْتَقِيمًا. (يعني: مُسْتَقِيمًا مُعْتَدِلاً).

{لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ} ... أَيْ: لِمَنْ خَالَفَهُ وَكَذَّبَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، يُنْذِرُهُ بَأْسًا شَدِيدًا، عُقُوبَةً عَاجِلَةً فِي الدُّنْيَا وَآجِلَةً فِي الْآخِرَةِ.

{لِيُنْذِرَ} ... الذين كفروا.

{بَاسًا} ... عَذَابًا.

{بَأساً شَدِيداً} ... عذابا شديدا.

(أي: عذاباً ذا شدة وقسوة وسوء عذاب في الآخرة.

{من لدنه} .... من عنده سبحانه وتعالى.

(أي: صادرا من عنده).

{مِنْ لَدُنْهُ} ... أَيْ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (5/109-110)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/293). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/293)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/426)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أجراً حسناً} ... أي: الجنة إذ هي أجر المؤمنين العاملين بالصالحات.

{وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} .... أَيْ: الْجَنَّةَ.

{وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ} ... أَيْ: بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِينَ صَدَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِح .

{أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} ... أَيْ: مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ جَمِيلَةً.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَيِّماً} على الْكتب وَيُقَال مُسْتَقِيمًا

{لِيُنْذِرَ} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بِالْقُرْآنِ {بَأْساً} عذَابا {شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ} من عِنْده {وَيُبَشِّرَ} مُحَمَّد بِالْقُرْآنِ {الْمُؤمنِينَ} المخلصين {الَّذين يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً} ثَوابًا كَرِيمًا فِي الْجنَّة.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَيِّمًا} فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعْنَاهُ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّمًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (قَيِّمًا) أَيْ مُسْتَقِيمًا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَدْلًا.

وقال: (الفراء):- قَيِّمًا عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا أَيْ: مُصَدِّقًا لَهَا نَاسِخًا لِشَرَائِعِهَا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- لَيْسَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ بَلْ مَعْنَاهُ: أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، ولكن جعله قيما.

قوله عز وجل: {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} أي: مُخْتَلِفًا، عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} {النِّسَاءُ: 82}.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ لَمْ يَجْعَلْهُ مَخْلُوقًا.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} {الزُّمَرُ: 28} أَيْ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ.

{لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا} أَيْ: لِيُنْذِرَ بِبَأْسٍ شَدِيدٍ،

{مِنْ لَدُنْهُ} أَيْ: مِنْ عِنْدِهِ،

{وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} أَيِ: الْجَنَّةَ.(3)

* * *

قوله تعالى: ﴿ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ ﴾ :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (مِنْ لَدُنْهُ) أي: من عنده.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {2} وقوله: {لِيُنْذِرَ بَأْسًا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/5).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (2).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (593/17).

شَـدِيدًا مِـنْ لَدُنْـهُ} أي: لينـذر بهـذا القـرآن الكـريم، عقابـه الـذي عنـده، أي: قـدره وقضاه، علـى مـن خـالف أمره، وهـذا يشمل عقـاب الـدنيا وعقـاب الآخـرة، وهـذا أيضـا، مـن نعمـه أن خـوف عبـاده، وأنـذرهم مـا يضـرهم ويهلكهم.

كمـا قـال تعـالى -لمـا ذكـر في هـذا القـرآن وصـف النـار- قـال: {ذلـك يخـوف الله بـه عبـاده يـا عبـاد فـاتقون} فمـن رحمتـه بعبـاده، أن قـيض العقوبـات الغليظـة علـى مـن خـالف أمـره، وبينهـا لهـم، وبـين لهـم الأسـباب الموصـلة إليها.

{وَيُبَشِّـرَ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُـمْ أَجْـرًا حَسَـنًا} أي: وأنـزل الله علـى عبـده الكتـاب، ليبشـر المـؤمنين بـه، وبرسـله وكتبـه، الـذين كمـل إيمـانهم، فأوجـب لهـم عمـل الصـالحات، وهـي: الأعمـال الصـالحة، مـن واجـب ومسـتحب، الـتي جمعـت الإخـلاص والمتابعة،

{أَنَّ لَهُـمْ أَجْـرًا حَسَـنًا} وهـو الثـواب الـذي رتبـه الله علـى الإيمـان والعمـل الصـالح، وأعظمـه وأجلـه، الفـوز برضـا الله ودخـول الجنـة، الـتي فيهـا مـا لا عـين رأت، ولا أذن سمعـت، ولا خطـر علـى قلـب بشـر. وفي وصـفه بالحسـن، دلالـة علـى أنـه لا مكـدر فيـه ولا مـنغص بوجـه مـن الوجـوه، إذ لـو وجـد فيـه شـيء مـن ذلـك لم يكـن حسنه تاما. (1)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {2} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (قَيِّمـا) وقيمـاً حـال مـن قولـه: (الكتـاب) ، يعـني: حـالَ كونـه قَيِّمـاً. فـإن قـال قائـل: "لمـاذا لم نجعلـها صـفة، لأن الكتابَ منصوبٌ وَقَيِّماً منصوب؟ ".

فـالجواب: أن قيمـاً نَكـرة والكتـاب معرفـة ولا يمكـن أن توصـف المعرفـة بـالنَّكِرَة، ومعنـى (قيمـا) أي: مسـتقيماً غايـةَ الاسـتقامة، وهنـا ذَكَـرَ نَفْـيَ العيـبِ أولاً ثـم إثبـاتَ الكمـال ثانيـاً. وهكـذا ينبغـي أن تُخلـي المكـان مـن الأذى ثـم تَضـع الكمـال" ولهـذا يقـال: "التخليـة قبـل التحليـة"، يعـني قبـل أن تُحلِّـي الشـيء أخـلِ المكان عمّا ينافي التحلي ثم حَلِّه،

وفي قولـه تعـالى: (وَلَـمْ يَجْعَـلْ لَـهُ عِوَجَـا (1) قيمـا) . تنبيـه. وهـو أنـه يجـب الوقـوف علـى قولـه: (وَلَـمْ يَجْعَـلْ لَـهُ عِوَجَـا) لأنـك لـو وصـلت لصـار في الكـلام تنـاقضٌ، إذ يـوهمُ أن المعنـى لم يكن له عوج قَيِّم.

ثـم بـيَّن تعـالى الحكمـة مـن إنْـزال القـرآن في قولـه: {لِيُنْـذِرَ بَأْسـاً شَـدِيداً مِـنْ لَدُنْـهُ وَيُبَشِّـرَ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُـمْ أَجْراً حسنا} .

الضـمير في قولـه: (لِيُنْـذِرَ) يحتمـلُ أن يكـون عائـداً علـى (عبـده) ويحتمـلُ أن يكـون عائـداً علـى (الكتـاب) وكلاهمـا صـحيح، فالكتـاب نَـزل علـى الرسـول -صـلى الله عليـه وسـلم- لأجـل أن يُنـذِر بـه، والكتـاب نفسُـه مُنـذِر، ينـذر الناس.

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الكهـف) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ) أي: من قِبَل الله عز وجل، والبأس هو العذاب، كما قال تعالى: {فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً} {الأعراف: الآية4}، يعني عذابنا، والإنذار: هو الإخبار بما يُخوِّف.

(وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ) التبشير: الإخبار بما يسر، وهنا نجد أنه حُذف المفعول في قوله: (لِيُنْذِرَ) وذكر المفعول في قوله: (وَيُبَشِّرَ)، فكيف نقدر المفعول بـ"ينذر"؟

الجواب: نُقدِّره في مقابل من يُبَشَّر وهم المؤمنون فيكون تقديره "الكافرين"، وهذه فائدة من فوائد علم التفسير: أنّ الشيء يعرَف بذكر قبيله المقابل له، ومنه قوله تعالى: (فانفروا ثباتاً أو انفروا جميعاً) (النساء: 71).

(ثبات):يعني "متفرقين" والدليل ذكر المقابل له (أو انفروا جميعاً)

وقوله تعالى: {الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ}، يفيد أنه لا بدَّ مع الإيمان من العمل الصالح، فلا يكفي الإيمان وحده بل لا بد من عمل صالح."

ولهذا قيل لبعض السلف: ((أليس مفتاح الجنَّة لا إله إلاّ الله؟)) يعني: فمن أتى به فُتح له! قال: بلى، ولكن هل يفتحُ المفتاحُ بلا أسنان؟

{الْمُؤْمِنِينَ} الذين آمنوا بما يجب الإيمان به، وقد بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم- ما يجب الإيمان به لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه)) (1)

(الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) يعني يعملون الأعمال الصالحات، ومتى يكون العمل صالحاً؟

الجواب: لا يمكن أن يكون صالحاً إلاّ إذا تضمن شيئين:

1 -الإخلاص لله تعالى: بألاَّ يقصد الإنسان في عمله سوى وجه الله والدار الآخرة.

2 -المتابعة لشريعة الله: ألاّ يخرج عن شريعة الله سواء شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- أو غيره.

ومن المعلوم أن الشرائع بعد بِعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم= كلها منسوخة بشريعته -صلى الله عليه وسلم.

وقوله: (حسناً) جاء في آية أخرى ما هو أعلى من هذا الوصف وهو قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} {يونس: الآية26}

وجاء في آية أخرى: {هل جزاء الاحسان الا الإحسان} {الرحمن: 60}

فهل نأخذ بما يقتضي التساوي أو بما يقتضي الأكمل؟.

الجواب: بما يقتضي الأكمل، فنقول: (حسناً) أي هو أحسن شيء ولا شك في هذا، فإن ثواب الجنة لا يعادله ثواب. (2)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (8)، (1)، -(كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى.....،

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين)، (112-110/5)

* * *

قــال : الإمـــامْ (إبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {ســـورة الكهـــف} الآيـــة {2} قَوْلُـــهُ تَعـالَى: {قَيِّمًـا لِيُنْـذِرَ بَأْسًـا شَـدِيدًا مِـنْ لَدُنْـهُ وَيُبَشِّـرَ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا}

وَلِهَذَا قَالَ: {قَيِّمًا} أَيْ: مُسْتَقِيمًا.

{لِيُنْـذِرَ بَأْسًـا شَـدِيدًا مِـنْ لَدُنْـهُ} أَيْ: لِمَـنْ خَالَفَـهُ وَكَذَّبَـهُ وَلَـمْ يُـؤْمِنْ بِـهِ، يُنْـذِرُهُ بَأْسًـا شَـدِيدًا، عُقُوبَـةً عَاجِلَـةً فِـي الـدُّنْيَا وَآجِلَـةً فِـي الْآخِرَةِ،

{مِـنْ لَدُنْـهُ} أَيْ: مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ الَّـذِي لَا يُعَـذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ.

{وَيُبَشِّـرَ الْمُـؤْمِنِينَ} أَيْ: بِهَـذَا الْقُـرْآنِ الَّـذِينَ صَدَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ،

{أَنَّ لَهُـمْ أَجْـرًا حَسَـنًا} أَيْ: مَثُوبَـةً عِنْـدَ اللَّـهِ جَمِيلَةً. (1)

* * *

[٣] ﴿ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

خالـــدين في هـــذا الثـــواب أبـــدًا، فـــلا ينقطـــع عنهم. (2)

* * *

يَعْنِـي:- يقيمـــون في هـــذا النعـــيم لا يفارقونـــه أبدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الجنة خالدين فيها أبدا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَـــاكِثِينَ فِيـــهِ أَبَـــدًا} ... أَيْ: مُقِـــيمِينَ فِيـــهِ. أي: دائمين فيه الى غاية.

{مَـــاكِثِينَ فِيـــهِ} ... فِـــي ثَـــوَابِهِمْ عِنْـــدَ اللَّـــهِ، وَهُـــوَ الْجَنَّةُ، خَالِدِينَ فِيهِ.

{أَبَدًا} ... دَائِمًا لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا انْقِضَاءَ. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفســـير ابـــن عبـــاس) - قـــال: الإمـــامْ (مجـــد الـــدين الفـــيروز آبـــادى) – (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة الكهـــف} الآيـــة {3} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {مَّـــاكِثِينَ فِيـــهِ} مقـــيمين فِـــي الثَّـــوَاب لَا يموتـــون وَلَا يخرجُون {أبدا}. (6)

* * *

قـــال: الإمَـــامْ (البغـــوي) – (مُحيـــي السُّـــنَّة) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {ســـورة الكهـــف} الآيـــة {3} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {مَـــاكِثِينَ فِيـــهِ أَبَـــدًا} أَيْ: مُقِيمِينَ فِيهِ. (7)

* * *

قـــال : الإمَـــامْ (إبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة الكهـــف} الآيـــة {3} قَوْلُـــهُ تَعَـالَى: {مَـــاكِثِينَ فِيـــهِ} فِـــي ثَـــوَابِهِمْ عِنْـــدَ اللَّـــهِ،

---

(1) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) لِلإمَـــامْ (ابـــن كـــثير) في ســـورة (الكهـــف) الآية (2).

(2) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (293/1). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (293/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(4) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (426/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/5).

(6) انظـــر: (تنـــوير المقبـــاس مـــن تفســـير ابـــن عبـــاس) في ســـورة (الكهـــف) الآيـــة (3).

(7) انظـــر: (مختصـــر تفســـير البغـــوي = المســـمى بمعـــالم التنزيـــل) لِلإمَـــامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (3).

وَهُوَ الْجَنَّةُ، خَالِدِينَ فِيهِ {أَبَدًا} دَائِمًا لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا انْقِضَاءَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {3} ومع ذلك فهذا الأجر الحسن {مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا} لا يزول عنهم، ولا يزولون عنه، بل نعيمهم في كل وقت متزايد، وفي ذكر التبشير ما يقتضي ذكر الأعمال الموجبة للمبشر به، وهو أن هذا القرآن قد اشتمل على كل عمل صالح، موصل لما تستبشر به النفوس، وتفرح به الأرواح.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا} أي: باقين فيه أبداً، إلى ما لا نهاية، فلا مرض ولا موت ولا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد، كل شيء كامل من جميع الوجوه.

واعلم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنَّة موجودة الآن وأنها مؤبدة، وأن النار موجودة الآن وأنها مؤبدة، وقد جاء هذا في القرآن، فآيات التأبيد بالنسبة لأصحاب اليمين كثيرة، أما بالنسبة لأصحاب الشمال فقد ذكر التأبيد في آيات ثلاث:

1 - في سورة (النساء)، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً} (168) {إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً} {النساء: 168-169}.

2 - في سورة (الأحزاب)، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً} (64) {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً} {الأحزاب: 64- 65}.

3 - في سورة (الجن) في قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً} {الجن: الآية23}.

وإذا كانت ثلاث آيات من كتاب الله صريحة في التأبيد فلا ينبغي أن يكون هناك خلاف، كما قيل: (وليس كل خلاف جاء معتبراً إلاَّ خلافاً له حظٌّ من النَّظر) وما ذكر من الخلاف في أبدية النار لا حظَّ له، كيف يقول الخالق العليم: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً} ثم يقال: لا أبدية؟ هذا غريب، من أغرب ما يكون، فانتبهوا للقاعدة في مذهب أهل السنّة والجماعة: أن الجنَّة والنار مخلوقتان الآن لأن الله ذكر في الجنة (أعدت) وفي النار (أعدت).

وثانياً: أنهما مؤبدتان لا تفنَيان لا هما ولا من فهماكما سمعتم.(3)

* * *

[٤] ﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (3).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (112/5)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويخوف اليهود والنصارى وبعض المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وينذر به المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولدا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويُنذر - على وجه الخصوص - الذين قالوا عن الله: إنه اتخذ ولدا، وهو المنزه عن أن يكون كالحوادث يَلِدُ أو يُولَدُ له.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}... وهم: اليهود لقولهم: عزير ابن الله، والنصارى لقولهم: المسيح ابن الله، وقريش لقولهم: الملائكة بنات الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {4} قوْلُهُ تَعَالَى: {وينذر} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - بِالْقُرْآنِ {الَّذين قَالُوا اتخذ الله

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15)

وَلَدًا} يَعْنِي: الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَبَعض الْمُشْرِكين.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {4} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- وَهُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ.(5)

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَيُنْذِرَ الَّذِينَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - جمعه: (الإمام) (مجد الدين الفيروزآبادي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (4).

{قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} من اليهود والنصارى، والمشركين، الذين قالوا هذه المقالة الشنيعة، فإنهم لم يقولوها عن علم و لا يقين، لا علم منهم، ولا علم من آبائهم الذين قلدوهم واتبعوهم، بل إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} كالإيضاح لما أبهم في الآية السابقة، فيه إنذار لمثل النصارى الذين قالوا: إن المسيح ابن الله، ولليهود الذين قالوا: العُزير ابن الله، وللمشركين الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله.

والعزير ليس بنبي ولكنه رجل صالح. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أنزل الله القرآن متضمنًا الحق والعدل والشريعة والحكم الأمثل .. جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى.
- الدعاء أو القراءة في الصلاة يكون بطريقة متوسطة بين الجهر والإسرار.
- القرآن الكريم قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس وتفرح به الأرواح. (3)

* * *

[٥] ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس لهؤلاء المفترين من علم أو دليل على ما يدعونه من نسبة الولد إلى الله، وليس لآبائهم الذين قلدوهم في ذلك علم، عظمت في القبح تلك الكلمة التي تخرج من أفواههم دون تعقل، ما يقولون إلا قولاً كذبا، لا أساس له ولا مستند. (4)

* * *

يَعْنِي:- ليس عند هؤلاء المشركين شيء من العلم على ما يَدَّعونه لله من اتخاذ الولد، كما لم يكن عند أسلافهم الذين قلَّدوهم، عَظُمت هذه المقالة الشنيعة التي تخرج من أفواههم، ما يقولون إلا قولا كاذبًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وليس عندهم علم بذلك ولا عند آبائهم من قبل، فما أعظم الافتراء في هذه الكلمة التي تجرءوا على إخراجها من أفواههم! ما يقولون: إلا افتراء ليس بعده افتراء. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) برقم (469/1)، للشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (112/5).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَـا لَهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ وَلاَ لآبَـائِهِمْ} ... أي قالوهُ عَنْ جَهْلٍ لاَ عن علم،

{مَـا لَهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ} ... أَيْ: بِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي افْتَرَوْهُ وَائْتَفَكُوهُ مِنْ عِلْمٍ.

{وَلا لآبَائِهِمْ} ... أَيْ: أَسْلافِهِمْ.

{كَبُرَتْ} ... أي عظمت،

{كَبُـرَتْ كَلِمَـةً} ... أي: كـبرت تلـك الكلمـة كلمـة، أي عظمـت كلمـة، يعنـى قـولهم: اتخذ الله ولدا.

{كـبرت كلمـة} .... أي: عظمـت فريـه وهـي قولهم الملائكة بنات الله.

{كَلِمَـةً} ... نُصِـبَ عَلَـى التَّمْيِيـزِ، يُقَـالُ: تَقْـدِيرُهُ كَبُـرَتِ الْكَلِمَـةُ كَلِمَـةً. يَعْنِـي:- مِـنْ كَلِمَـةٍ، فَحُـذِفَ (مِـنْ) فَانْتَصَـبَ، {تَخْـرُجُ مِـنْ أَفْـوَاهِهِمْ} ... أَيْ: تَظْهَـرُ مِـنْ أَفْـوَاهِهِمْ، (أي: فى موضع الصفة).

{إن يقولـون إلاّ كـذباً} .... أي: مـا يقولـون إلاّ كذباً بحتاً لا واقع له من الخارج.

{إِنْ يَقُولُونَ} ... ما يقولون، {إِلا كَذِبًا}

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّةِ) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مَـا لَهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ وَلا لِآبَـائِهِمْ} أَيْ قَـالُوهُ عَـنْ جَهْـلٍ لاَ عَـنْ علـم، {كَبُـرَتْ} أي عظمـت، {كَلِمَـةً} نُصِـبَ عَلَـى التَّمْيِيـزِ، يُقَـالُ: تَقْـدِيرُهُ كَبُـرَتِ الْكَلِمَـةُ كَلِمَـةً. يَعْنِـي:- مِـنْ كَلِمَـةٍ، فَحُـذِفَ (مِـنْ) فَانْتَصَـبَ، {تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أَيْ: تَظْهَرُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ،

{إِنْ يَقُولُونَ} ما يقولون، {إِلا كَذِبًا} (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مَـا لَهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ} أَيْ: بِهَـذَا الْقَـوْلِ الَّـذِي افْتَـرَوْهُ وَائْتَفَكُـوهُ مِـنْ عِلْـمٍ {وَلا لآبَائِهِمْ} أَيْ: أَسْلافِهِمْ.

{كَبُـرَتْ كَلِمَـةً} : نُصِـبَ عَلَـى التَّمْيِيـزِ، تَقْدِيرُهُ: كَبُرَتْ كَلِمَتُهُمْ هَذِهِ كَلِمَةً.

وقيـل: عَلَـى التَّعَجُّـبِ، تَقْـدِيرُهُ: أَعْظِـمْ بِكَلِمَـتِهِمْ كَلِمَـةً، كَمَـا تَقُـولُ: أَكْـرِمْ بِزَيْـدٍ رَجُـلاً قَالَهُ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ.

وَقَـرَأَ ذَلِـكَ بَعْـضُ قُـرَّاءِ مَكَّـةَ: {كَبُـرَتْ كَلِمَةٌ} كَمَا يُقَالُ: عَظُم قولك، وَكَبُرَ شأنُك.

وَالْمَعْنَـى عَلَـى قِـرَاءَةِ الْجُمْهُـورِ أَظْهَـرُ" فَـإِنَّ هَـذَا تَبْشِيعٌ لِمَقَالَتِهِمْ وَاسْتِعْظَامٌ لِإِفْكِهِمْ".

وَلِهَـذَا قَـالَ: {كَبُـرَتْ كَلِمَـةً تَخْـرُجُ مِـنْ أَفْـوَاهِهِمْ} أَيْ: لَـيْسَ لَهَـا مُسْـتَنَدٌ سِـوَى قَـوْلِهِمْ، وَلاَ دَلِيـلَ لَهُـمْ عَلَيْهَـا إِلاَ كَـذِبُهُمْ وَافْتِـرَاؤُهُمْ". (2)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {مَـا لَهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِلْـمٍ} أي بالولـد أو بـالقول، (مَـا لَهُـمْ بِـهِ) أي بهـذا القـول، أو {مَـا لَهُـمْ بِـهِ} أي: بالولـد {مِـنْ عِلْمٍ} فإذا انتفى العلم ما بقي إلاَّ الجهل.

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (5).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سـورة (الكهـف) الآية (5).

{وَلا لِآبَائِهِمْ} الذين قالوا مثل قولهم، ليس لهم في ذلك علم، ليسَ هناك ألاّ أوهام ظنوها حقائق وهي ليست علوماً.

{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} قد يُشكل على طالب العلم نَصْبُ (كَلِمَةً)

والجواب: (كَلِمَةً) تمييز والفاعل محذوف والتقدير "كبرت مقالتهم كلمةً" تخرج من أفواههم: أي عَظُمت لأنها عظيمة والعياذ بالله،

كما قال تعالى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} {مريم: 93}.

يعني: مستحيل غاية الاستحالة أن يكون له ولد.

فإن قال قائل: "أليس الله يقول: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} (الزخرف: 81)

الجواب: نعم. ولكن التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، لأننا نفهم من آيات أخرى أنه لا يمكن أن يكون وهذا كقوله تعالى للرسول -صلى الله عليه وسلم-: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ} {يونس: الآية94}،

وهو -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن يَشك، ولكن على فرض الأمر الذي لا يقع،

كقوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} {الانبياء: 22}. فإنه لا يمكن أن يكون فهماآلهة سوى الله عز وجل، فتبين بهذا أن التعليق بالشرط لا يدل على إمكان المشروط، بل قد يكون مستحيلاً غاية الاستحالة.

قوله: {تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} هل لنا أن نستفيد من قوله: {مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أن هؤلاء يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وأنهم لا يستيقنون أن لله ولداً" لأن أي عاقل لا يمكن أن يقول إن لله ولداً، فكيف يمكن أن يكون لله ولدٌ، وهذا الولد من البشر نراه مثلنا يأكل ويشرب ويلبس، ويلحقه الجوع والعطش والحر والبرد، كيف يكون ولدٌ لله تعالى؟ هذا غير ممكن" ولذلك قال: {إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} "إن" بمعنى "ما" ومن علامات "إن" النافية أن يقع بعدها "إلاَّ" {إن أنت إلا نذير} {فاطر: 23}، {إن هذا إلا سحر مبين} {المائدة: 110}.

{إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً} أي ما يقول هؤلاء إلاَّ كذباً. والكذب: هو الخبر المخالف للواقع، والصدق: هو الخبر المطابق للواقع، فإذا قال قائل: "قدم فلانٌ اليوم" وهو لم يَقدَم، فهذا كذب سَواءٌ علم أم لم يعلم، ودليل ذلك قصة سُبَيْعَةَ الأسلميَّة رضي الله عنها حينما مات عنها زوجها وهي حامل فوضعت بعد موته بليالٍ ثم خلعت ثياب الحداد، ولبست الثياب الجميلة تريد أن تُخطَب، فدخل عليها أبو السنابل فقال لها: "ما أنت بناكح حتى يأتي عليك أربعةُ أشهر وعشر"، لأنها

وضعت بعد موت زوجها بنحو أربعين ليلة أو أقل أو أكثر، فلبست ثياب الإحداد ثم أتت إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأخبرته بالخبر فقال لها: "كذب أبو السنابل" (1)، مع أن الرجل ما تعمد الكذب، يظن أنها تعتدُ بأطول الأجلين، فإن بقيت حاملاً بعد أربعةِ أشهر وعشر بقيت في الإحداد حتى تضع، وإن وضعت قبل أربعة أشهر وعشر بقيت في الإحداد حتى تتم لها أربعةُ أشهر وعشر، تعتد أطول الأجلين،

ولكن السنَّة بينت أن الحامل عِدَّتُها وضع الحمل ولو دون أربعةِ أشهر، فالشاهد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أطلق على قول أبي السنابل "كذب" مع أنه لم يتعمد. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}.

{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} أي: عظمت شناعتها واشتدت عقوبتها، وأي شناعة أعظم من وصفه بالاتخاذ للولد الذي يقتضي نقصه، ومشاركة غيره له في خصائص الربوبية والإلهية، والكذب عليه؟ " {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

ولهذا قال هنا: {إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} أي: كذبا محضا ما فيه من الصدق شيء، وتأمل كيف أبطل هذا القول بالتدريج، والانتقال من شيء إلى أبطل منه،

فأخبر أولا أنه {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ} والقول على الله بلا علم، لا شك في منعه وبطلانه، ثم أخبر ثانيا، أنه قول قبيح شنيع فقال: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} ثم ذكر ثالثا مرتبته من القبح، وهو: الكذب المنافي للصدق.

ولما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصا على هداية الخلق، ساعيا في ذلك أعظم السعي، فكان -صلى الله عليه وسلم- يفرح ويسر بهداية المهتدين، ويحزن ويأسف على المكذبين الضالين، شفقة منه -صلى الله عليه وسلم عليهم-، ورحمة بهم، أرشده الله أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء، الذين لا يؤمنون بهذا القرآن،

كما قال في الآية الأخرى: {لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين}.

وقال: {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات}. (3)

* * *

[٦] ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4273) وغيره وأصله في الصحيحين.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (5/112-114)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فلعلك أيها الرسول- ﷺ - مُهْلك نفسك حزنًا وأسفًا إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلعلك أيها الرسول-ﷺ- مُهْلك نفسك غمًّا وحزنًا على أثر تولِّي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدِّقوا بهذا القرآن ويعملوا به.(2)

* * *

يَعْنِي:- لا تهلك نفسك أيها النبي- ﷺ - أسفاً وحزناً على إعراضهم عن دعوتك غير مصدقين بهذا القرآن.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} ... مِنْ بَعْدِهِمْ،

{عَلَى آثَارِهِمْ} ... أي: مِنْ بَعْدِ تَوَلِّيهِمْ عَنْكَ.

(أي: على أثر توليهم واعراضهم عنك).

{بَاخِعٌ} ... مُهْلِكٌ. وقاتل.

{باخع نفسك} .... قاتل نفسك كالمنتحر.

(أي: مُهْلِكٌ نَفْسَكَ وَقَاتِلُهَا).

{إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ} ... أي: القرآن.

أي: القرآن. أي: بالقرآن من أجل الأسف الذي هو الحزن الشديد.

{أَسَفًا} ... حَزَنًا، وَغَمًّا، يَعْنِي:- غَضَبًا. (أي: غضبا على كفرهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) يقول: قاتل نفسك.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) قال: غضبا.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} {الكهف: 6}

قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ} الخطاب للرسول – صلى الله عليه وسلم -: {بَاخِعٌ نَفْسَكَ} مهلكٌ نفسَك، لأنه كان- صلى الله عليه وسلم- إذا لم يجيبوه حَزِنَ حَزناً شديداً، وضاق صدره حتى يكادَ يَهلك، فسلاه الله وبيّن له أنه ليس عليه من عدم استجابتهم من شيء، وإنما عليه البلاغ وقد بلَّغ.

{عَلَى آثَارِهِمْ} أي باتباع آثارهم، لعلَّهم يرجعون بعد عدم إجابتهم وإعراضهم.

{إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ} أي إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (297/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (597-598/17).

{أَسَفاً} مفعول من أجله، العامل فيه: {بَاخِعٌ} المعنى أنه لعلك باخع نفسك من الأسف إذا لم يؤمنوا بهذا مع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- ليس عليه من عدم استجابتهم من شيء، ومهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- البلاغ،.

قال تعالى: {فإنما عليك البلاغ} (الرعد: 40)}، وهكذا ورثته من بعده: العلماء، وظيفتهم البلاغ وأما الهداية فبيد الله، ومن المعلوم أن الإنسان المؤمن يحزن إذا لم يستجب الناس للحق، لكنَّ الحازنَ إذا لم يقبل الناس الحق على نوعين:

1 - نوع يحزن لأنه لم يُقبل.

2 - ونوع يحزن لأن الحق لم يُقبل.

والثاني: هو الممدوح لأن الأول إذا دعا فإنما يدعو لنفسه، والثاني إذا دعا فإنما يدعو إلى الله عز وجل، ولهذا قال تعالى: {أدع الى سبيل ربك} (النحل: 125}.

لكن إذا قال الإنسان أنا أحزن" لأنه لم يُقبل قولي" لأنه الحق ولذلك لو تبين لي الحق على خلاف قولي أخذت به فهل يكون محموداً أو يكون غير محمود؟.

الجواب: يكون محموداً لكنه ليس كالآخر الذي ليس له همٌّ إلاَّ قَبول الحق سَواء جاء من قِبَله أو جاء من قبل غيره. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (114/5)

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ} يَا مُحَمَّد {بَاخِعٌ نَّفْسَكَ} قَاتل نَفسك {على آثارهم} لأجلهم {إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيث} بِأَن لم يُؤمنُوا بِهَذَا الْقُرْآن {أسفاً} حزنا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} مِنْ بَعْدِهِمْ، {إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ} أَيِ: الْقُرْآنِ، {أَسَفًا} أَيْ: حُزْنًا يَعْنِي:- غَضَبًا. (3)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {بَاخِعٌ}: مُهْلِكٌ. {أَسَفًا}: نَدَمًا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ} أي: مهلكها، غما وأسفا عليهم، وذلك أن أجرك قد وجب على الله، وهؤلاء لو علم الله فيهم خيرا لهداهم، ولكنه علم أنهم لا يصلحون إلا للنار، فلذلك خذلهم، فلم يهتدوا، فإشغالك نفسك غما وأسفا عليهم،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما .-.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (6).

(4) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الكهف) آية (6). برقم (ج6/ ص86).

ليس فيه فائدة لك. وفي هذه الآية ونحوها عبرة، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يمضي على فعله الذي كلف به وتوجه إليه، وما عدا ذلك، فهو خارج عن قدرته، وإذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول الله له: {إنك لا تهدي من أحببت} .

وموسى- عليه السلام- يقول: {رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي} الآية، فمن عداهم من باب أولى وأحرى،

قال تعالى: {فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر}. (1)

* * *

قال : الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} .

يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حُزْنِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، لِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ وَبُعْدِهِمْ عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} {فاطر:8}،

وَقَالَ {وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} {النَّحْلِ:127}،

وَقَالَ: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {الشُّعَرَاءِ:3}.

بَاخِعٌ: أَيْ مَهْلِكٌ نَفْسَكَ بِحُزْنِكَ عَلَيْهِمْ" وَلِهَذَا قَالَ {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {أَسَفًا} يَقُولُ: لَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ أَسَفًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- قَاتِلٌ نَفْسَكَ غَضَبًا وَحُزْنًا عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- جَزَعًا. وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، أَيْ: لَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ، بَلْ أَبْلِغْهُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ، فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {6} قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} .

يعني: تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعًا) تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك. يقال منه: بخع فلان نفسه يبخعها بخعا وبخوعا،

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (6).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) يقول: قاتل نفسك.

* * *

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا معمر، عن (قتادة):- مثله. (1)

* * *

وأما قوله: (أَسَفًا) فإنّ أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبا.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) قال: غضبا.

* * *

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى "ح"، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد)، في قول الله (أَسَفًا) قال: جَزِعا.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله. (2)

* * *

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (أَسَفًا) قال: حزنا عليهم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن (ابن إسحاق):- (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل.

* * *

وقوله: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا) يقول عز ذكره: إنا جعلنا ما على الأرض زينة للأرض (لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) يقول: لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا.

* * *

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى "ح"، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا) قال: ما عليها من شيء.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله. (3)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (6)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (6)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (6)، للإمام (الطبري).

[٧] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا جعلنا ما فوق وجه الأرض من المخلوقات جمالاً لها لنختبرهم أيهم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيهم أسوأ عملاً، لنجزي كلا بما يستحقه.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا جعلنا ما على وجه الأرض من المخلوقات جَمالا لها، ومنفعة لأهلها لنختبرهم: أيُّهم أحسن عملا بطاعتنا، وأيهم أسوأ عملا بالمعاصي، ونجزي كلا بما يستحق.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنا قد خلقناهم للخير والشر، وصيَّرنا ما فوق الأرض زينة لها ومنفعة لأهلها، لنعاملهم معاملة المختبر ليُظهر منهم الأصلح عملا، فمن استهوته الدنيا ولم يلتفت إلى الآخرة ضلَّ، ومن آمن بالآخرة اهتدى.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿ما عَلَى الْأَرْضِ﴾ ... أي: ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها.

﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ... أي أكثر زهدا فيها، وأبعد عن الاغترار بها.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً) قال: ما عليها من شيء.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا}

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارًا فَانِيَةً مُزَيَّنَةً بِزِينَةٍ زَائِلَةٍ. وَإِنَّمَا جَعَلَهَا دَارَ اخْتِبَارٍ لَا دَارَ قَرَارٍ، فَقَالَ: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا}.

قَالَ: (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَبِي نَضْرة)، عَنْ (أَبِي سَعِيد)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ مَاذَا تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)).(5)(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (297/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).
(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2742)، - (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار) - من طريق - (أبي مسلمة) عن (أبي نضرة) به.
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (7).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ} من الرِّجَال وَالنِّسَاء {زِينَةً لَّهَا} زهرَة للأَرْض {لِنَبْلُوَهُمْ} لنختبرهم {أَيُّهُم} من هم {أَحْسَنُ} أخْلص {عَمَلاً} وَيُقَال إِنَّا جعلنَا مَا على الأَرْض من النَّبَات وَالشَّجر وَالدَّوَاب وَالنَّعِيم زِينَة لَهَا زهرَة للأَرْض لنختبر أَيهم أزهد فِي الدُّنْيَا وأترك لَهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا} {الكهف: 7}

فَإِنْ قِيلَ: أَيُّ زِينَةٍ فِي الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ وَالشَّيَاطِينِ؟.

قِيلَ: فِيهَا زِينَةٌ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَرَادَ بِهِ الرِّجَالَ خَاصَّةً هم زِينَةُ الْأَرْضِ.

وقيل: أَرَادَ بِهِمُ الْعُلَمَاءَ وَالصُّلَحَاءَ.

وقيل: الزِّينَةُ بِالنَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ، كَمَا قَالَ: {حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ} {يونس: 24}.

{لِنَبْلُوَهُمْ} لنختبرهم،

{أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} أَيْ أَصْلَحُ عَمَلاً. وَقِيلَ. أَيُّهُمْ أَتْرَكُ لِلدُّنْيَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا}.

يخبر تعالى: أنه جعل جميع ما على وجه الأرض، من مآكل لذيذة، ومشارب، ومساكن طيبة، وأشجار، وأنهار، وزروع، وثمار، ومناظر بهيجة، ورياض أنيقة، وأصوات شجية، وصور مليحة، وذهب وفضة، وخيل وإبل ونحوها، الجميع جعله الله زينة لهذه الدار، فتنة واختبارا.

{لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا} أي: أخلصه وأصوبه، ومع ذلك سيجعل الله جميع هذه المذكورات، فانية مضمحلة، وزائلة منقضية.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} {الكهف: 7}. إذا تأملت القرآن تجد أنه غالباً يقدم الشرع على الخلق،

قال الله تعالى: {الرحمن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3)} {الرحمن: 1-3}،

وتأمل الآيات في هذا المعنى تجد أن الله يبدأ بالشرائع قبل ذكر الخلق وما يتعلق به" لأن المخلوقات إنما سُخِّرت للقيام بطاعة الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (541/1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {الذريات: 56}،

وقال: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً} {البقرة: الآية29}

إذاً المهم القيام بطاعة الله، وتأمل هذه النكتة حتى يتبين لك أن أصل الدنيا وإيجاد الدنيا، إنما هو للقيام بشريعة الله عز وجل.

قوله تعالى: (إنا جعلنا) أي صَيَّرنا، وجعل تأتي بمعنى: خلق وبمعنى صيَّر، فإن تعدَّت لمفعولٍ واحد فإنها بمعنى "خلق"،

مثل قوله تعالى: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} {الأنعام: الآية1} وإن تعدَّت لمفعولين فهي بمعنى صَيَّر،

مثل قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} {الزخرف: 3}: أي صيَّرناه بلغة العرب، وإنما نبَّهتُ على ذلك؛ لأن الجهمية يقولون: إنَّ الجعلَ بمعنى الخلق في جميع المواضع، ويقولون: معنى قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً}: أي خلقناه، ولكن هذا غلط على اللغة العربية.

{جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا} هنا جعل بمعنى صَيَّر فالمفعول الأول "ما" والمفعول الثاني "زينة" أي أنَّ ما على الأرض جعله الله زينة للأرض وذلك لاختبار الناس. هل يتعلقون بهذه الزينة أم يتعلقون بالخالق؟ الناس ينقسمون إلى قسمين، منهم من يتعلق بالزينة ومنهم من يتعلق بالخالق، واسمع إلى قوله تعالى مبيناً هذا الأمر.

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} {الأعراف: 176}.

إذاً جعل الله الزينة لاختبار العباد، سَواءٌ أكانت هذه الزينة فيما خلقه الله عز وجل وأوجده، أم مما صنعه الآدمي، فالقصور الفخمة المزخرفة زينة ولا شك، ولكنها من صنع الآدمي،

والأرض بجبالها وأنهارها ونباتها وإذا أنزل الله الماء عليها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، هذه زينة من عند الله تعالى.

قوله تعالى: {لِنَبْلُوَهُمْ} أي نختبرهم.

وقوله تعالى: {أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} الضمير يعود للخلق،

وتأمل قوله تعالى: {أَحْسَنُ عَمَلاً} ولم يقل: "أكثر عملاً"؛ لأن العبرة بالأحسن لا بالأكثر، وعلى هذا لو صلى الإنسان أربع ركعات لكنْ على يقين ضعيف أو على إخلال باتباع الشرع، وصلى آخر ركعتين بيقين قوي ومتابعة قوية فأهماأحسن؟ الثاني؛ بلا شك أحسن وأفضل، لأن العبرة بإحسان العمل وإتقانه إخلاصاً ومتابعة.

في بعض العبادات الأفضل التخفيف كركعتي الفجر مثلاً، لو قال إنسان: أنا أحب أن أطيل فيها في قراءة القرآن وفي الركوع والسجود والقيام، وآخر قال: أنا أريد أن أخفف، فالثاني أفضل؛ ولهذا ينبغي لنا إذا رأينا عاميَّاً يطيل في ركعتي الفجر أن نسأله: "هل هاتان الركعتان ركعتا الفجر أو تحية

المسجد؟ ". فإن كانت تحية المسجد فشأنه، وإن كانت ركعتي الفجر قلنا: لا، الأفضل أن تخفف، وفي الصيام رخَّص صلى الله عليه وسلم لأمته أن يواصلوا إلى السَّحَر، وندبهم إلى أن يفطروا من حين غروب الشمس، فصام رجلان أحدهما امتد صومه إلى السحور والثاني أفطر من حين غابت الشمس، فأهماأفضل؟ الثاني أفضل بلا شك، والأول وإن كان لا ينهى عنه فإنه جائز ولكنه غير مشروع، فانتبه لهذا (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) ولذلك تجد النبي صلى الله عليه وسلم يفعل من العبادات ما كان أحسن: يحث على اتباع الجنائز وتمر به الجنائز ولا يتبعها، يحث على أن نصوم يوماً ونُفطر يوماً ومع ذلك هو لا يفعل هذا، بل كان أحياناً يطيل الصوم حتى يقال: لا يفطر، وبالعكس يفطر حتى يقال: لا يصوم، كل هذا يتبع ما كان أرضى لله عز وجل وأصلح لقلبه. (1)

* * *

[٨] ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنا لمصيّرون ما على وجه الأرض من المخلوقات ترابًا خاليًا من النبات، وذلك بعد انقضاء حياة ما عليها من المخلوقات، فليعتبروا بذلك. (2)

* * *

يَعْني:- وإنَّا لجاعلون ما على الأرض من تلك الزينة عند انقضاء الدنيا ترابًا، لا نبات فيه. (3)

* * *

يَعْني:- وإنا لمصيِّرون عند انقضاء الدنيا ما فوقها مثل أرض مستوية لا نبات فيها، بعد أن كانت خضراء عامرة بمظاهر الحياة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا}... فَالصَّعِيدُ وَجْهُ الْأَرْضِ،

وقيل: هُوَ التراب، جرزا يا بسا أَمْلَسَ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا. يُقَالُ: جرزت الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ نَبَاتُهَا. (5)

{صَعِيدًا جُرُزًا}... ترابًا لا نَبَاتَ فيه.

{صَعِيدًا جُرُزًا}... الصَّعِيدُ: وَجْهُ الأَرْضِ،

(أي تراباً لا نبات فيه، فالصعيد هو التراب والجرز الذي لا نبات فيه).

وقيل: التراب، والجُرُزُ: الأَمْلَسُ اليابسُ الّذي لا نَبَاتَ فيه، والمرادُ: فَنَاءُ مَا عَلَى الأرض مِنَ الزِّينَةِ والأموال وَزَوَالُهَا، وأن المَرْجِعَ إلى الله فَيَجْزي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِه، فلا تَأْسَ يا محمدُ ولا تَحْزَنْ بما تَسْمَعُ منهم وما تَرَى، وهذا تسليةٌ للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وتهديدٌ للمشركين.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (116-114/5).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (541/1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ} مغيرون {مَا عَلَيْهَا} من الزهرة {صَعِيداً} تُرَابا {جُرُزاً} أملس لا نَبَات فِيهَا. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً} فَالصَّعِيدُ وَجْهُ الْأَرْضِ،

وقيل: هُوَ التراب، جرزا يا بسا أَمْلَسَ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا. يُقَالُ: جرزت الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ نَبَاتُهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً) والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً) قال: بلقعا. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزًا}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى بِزَوَالِهَا وَفَنَائِهَا، وَفَرَاغِهَا وَانْقِضَائِهَا، وَذَهَابِهَا وَخَرَابِهَا،

فَقَالَ: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزًا} أَيْ: وَإِنَّا لَمُصَيِّرُوهَا بَعْدَ الزِّينَةِ إِلَى الْخَرَابِ وَالدَّمَارِ، فَنَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهَا هَالِكًا {صَعِيداً جُرُزًا}: لَا يُنْبِتُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ،

كَمَا قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزًا} يَقُولُ: يَهْلَكُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَيَبِيدُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {صَعِيداً جُرُزًا} بَلْقَعًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الصَّعِيدُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلَا نَبَاتٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- الصَّعِيدُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ} {السَّجْدَة:27}.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزًا} يَعْنِي: الْأَرْضَ، إِنَّ مَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (8).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (8).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (600/17).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (297/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

عَلَيْهَا لِفَانٍ وَبَائِدٌ، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ لَإِلَى اللَّهِ فَلاَ تَأْسَ ولا يحزنك ما تسمع وترى.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا}.

وستعود الأرض صعيدا جرزا قد ذهبت لذاتها، وانقطعت أنهارها، واندرست آثارها، وزال نعيمها، هذه حقيقة الدنيا، قد جلاها الله لنا كأنها رأي عين، وحذرنا من الاغترار بها، ورغبنا في دار يدوم نعيمها، ويسعد مقيمها، كل ذلك رحمة بنا، فاغتر بزخرف الدنيا وزينتها، من نظر إلى ظاهر الدنيا، دون باطنها، فصحبوا الدنيا صحبة البهائم، وتمتعوا بها تمتع السوائم، لا ينظرون في حق ربهم، ولا يهتمون لمعرفته، بل همهم تناول الشهوات، من أي وجه حصلت، وعلى أي حالة اتفقت، فهؤلاء إذا حضر أحدهم الموت، قلق لخراب ذاته، وفوات لذاته، لا لما قدمت يداه من التفريط والسيئات.

وأما من نظر إلى باطن الدنيا، وعلم المقصود منها ومنه، فإنه يتناول منها، ما يستعين به على ما خلق له، وانتهز الفرصة في عمره الشريف، فجعل الدنيا منزل عبور، لا محل حبور، وشقة سفر، لا منزل إقامة، فبذل جهده في معرفة ربه، وتنفيذ أوامره، وإحسان العمل، فهذا بأحسن المنازل عند الله، وهو حقيق منه بكل كرامة ونعيم، وسرور وتكريم، فنظر إلى باطن الدنيا، حين نظر المغتر إلى ظاهرها، وعمل لآخرته، حين عمل البطال لدنياه، فشتان ما بين الفريقين، وما أبعد الفرق بين الطائفتين"(2)

* * *

[٩] ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا تظنن أيها الرسول - ﷺ - أن قصة أصحاب الكهف، ولوحهم الذي كُتبت فيه أسماؤهم من آياتنا العجيبة، بل غيرها أعجب مثل خلق السماوات والأرض.(3)

* * *

يَعْنِي:- لا تظن أيها الرسول - ﷺ -أن قصة أصحاب الكهف واللوح الذي كُتبت فيه أسماؤهم من آياتنا عجيبة وغريبة" فإن خلق السموات والأرض وما فهماأعجب من ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- لقد أنكر الذين استهوتهم الدنيا بزينتها البعث، مع أن الوقائع تثبت الحياة بعد الرقود الطويل، وهذه قصة أهل الكهف فى الجبل واللوح الذى رقمت فيه أسماؤهم بعد موتهم لم تكن عجباً وحدها دون سائر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (8).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الآيات، وإن كان شأنها خارقاً للعادة، فليس أعجب من آياتنا الدالة على قدرتنا.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ حَسِبْتَ} (أم) هنا منقطعة، فهي بمعنى (بل)، و {أَمْ حَسِبْتَ} بمعنى ظننتَ، هنا أتى بـ (أم) المنقطعة التي تتضمن الاستفهام من أجل شد النَّفس إلى الاستماع إلى القصة لأنها حقيقة عَجب، هذه القصة عجب.

{الْكَهْف} ... الغار في الجبل.

{الكهف} .... النقب الواسع في الجبل والضيق منه يقال له "غار".

{والرقيم} .... لوح حجري رقمت فيه أسماء أصحاب الكهف.

{وَالرَّقِيم} ... بمعنى المرقوم: أي المكتوب لأنه كتب في حجر على هذا الكهف قصتهم من أولها إلى آخرها.(2)

{والرَّقِيم} ... اللَّوحِ الَّذي كُتِبَتْ فيه أَسْمَاؤُهُم.

(أي: هُوَ اسمُ كتابٍ كُتِبَ في شأنهمْ، أو اسمُ الجبلِ الَّذي فيه الكهفُ، أو اسمُ الكلبِ أو قريتهم، أو اسمُ الوادي الَّذي فيه الكهفُ.

{كَانُوا} ... أي أصحاب الكهف والرقيم.

{مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً} ... من آيات الله الكونية.

{عَجَباً} ... أي محل تعجُّب واستغراب لأن هؤلاء سبعة معهم كلب كرهوا ما عليه أهل بلدهم من الشرك فخرجوا متَّجهين إلى الله يريدون أن ينجوا بأنفسهم مما كان عليه أهل بلدهم، فلجأوا إلى هذا الغار، وكان من حسن حظهم أن هذا الغار له باب لا يتَّجه للمشرق ولا للمغرب، سبحان الله! توفيق" لأنه لو اتجه إلى المشرق لأكلتهم الشمس عند الشروق، ولو اتجه إلى المغرب لأكلتهم عند الغروب.

كما قال تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} (الكهف: الآية 17)

وسيأتينا إن شاء الله تعالى.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)، يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ)، يقول: الكتاب.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (116/5).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (117/5).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (601/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (603/17).

وقال الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {الْكَهْفُ} : الفَتْحُ فِي الجبَلِ. (1)

* * *

وقال الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- وَقَالَ: (سَعِيدٌ) – عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {الرَّقِيمُ} : اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللهُ علَى آذانِهِمْ فَنَامُوا.

{مَرْقُومٌ} : مَكْتُوبٌ ، مِنَ الرَّقْمِ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} {الكهف: 9} يعْنِي: أَظَنَنْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عجبًا أَيْ هُمْ عَجَبٌ مِنْ آيَاتِنَا.

وقيل: مَعْنَاهُ إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَعْجَبَ مِنْ آيَاتِنَا فَإِنَّ مَا خَلَقْتُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ مِنهم, والكهف: هُوَ الْغَارُ فِي الْجَبَلِ:

وَاخْتَلَفُوا فِي الرَّقِيمِ, ...قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُوَ لَوْحٌ كُتِبَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَقَصَصُهُمْ وَهَذَا أَظْهَرُ الْأَقَاوِيلِ، ثُمَّ وَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَكَانَ اللَّوْحُ مِنْ رصاص,

وقيل: من حجار, فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الرَّقِيمُ بِمَعْنَى الْمَرْقُومِ، أَيْ: الْمَكْتُوبِ، وَالرَّقْمُ: الْكِتَابَةُ.

وَحُكِيَ عَنِ (ابْنِ عباس) أنه قال: هو اسْمٌ لِلْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ الْكَهْفِ، وَعَلَى هَذَا هُوَ مِنْ رَقْمَةِ الْوَادِي وَهُوَ جَانِبُهُ،

وَقَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- هُوَ اسْمٌ لِلْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجَ منْهَا أَصْحَابُ الْكَهْفِ،

وقيل: اسْمٌ لِلْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الكهف، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ. (3)

* * *

أخرج: الإمام (البستي القاضي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (محمد بن علي بن الحسن بن شقيق):- قال: أخبرنا أبو معاذ عن عبيد، قال: سمعت (الضحاك) يقول: أما (الكهف) فهو غار الوادي. (والرَّقيم) اسم الوادي.

ورجاله ثقات إلا عبيد وهو ابن سليمان الباهلي لا بأس به و(سنده حسن) وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد المروزي. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتَ} أظننت يَا مُحَمَّد {أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ والرقيم} والكهف هُوَ الْجَبَل الَّذِي فِيهِ الْغَار والرقيم هُوَ اللَّوْح من رصاص فِيهِ أَسمَاء الْفتية وقصتهم وَيُقَال الرقيم هُوَ

---

(1) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (9). برقم (ج 4/ ص 172).

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (9). برقم (ج 6/ ص 87).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (542/1).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (298/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْكَهْف وَيُقَال الرقيم هُوَ مَدِينَة {كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا} من عجائبنا {عَجَبًا} الشَّمْس وَالْقَمَر وَالسَّمَاء وَالْأَرْض والنجوم وَالْجِبَال والبحار أعجب من ذَلِك (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}.

وهذا الاستفهام بمعنى النفي، والنهي. أي: لا تظن أن قصة أصحاب الكهف، وما جرى لهم، غريبة على آيات الله، وبديعة في حكمته، وأنه لا نظير لها، ولا مجانس لها، بل لله تعالى من الآيات العجيبة الغريبة ما هو كثير، من جنس آياته في أصحاب الكهف وأعظم منها، فلم يزل الله يري عباده من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، ما يتبين به الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وليس المراد بهذا النفي أن تكون قصة أصحاب الكهف من العجائب، بل هي من آيات الله العجيبة، وإنما المراد، أن جنسها كثير جدا، فالوقوف معها وحدها، في مقام العجب والاستغراب، نقص في العلم والعقل، بل وظيفة المؤمن التفكر بجميع آيات الله، التي دعا الله العباد إلى التفكير فيها، فإنها مفتاح الإيمان، وطريق العلم والإيقان. وأضافهم إلى الكهف، الذي هو الغار في الجبل، الرقيم، أي: الكتاب الذي قد رقمت فيه أسماؤهم وقصتهم، لملازمتهم له دهرا طويلا. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}.

هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ (وَالرَّقِيمِ) عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ وَالِاخْتِصَارِ، ثُمَّ بَسَطَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: {أَمْ حَسِبْتَ} يَعْنِي: يَا مُحَمَّدُ، {أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} أَيْ: لَيْسَ أَمْرُهُمْ عَجِيبًا فِي قُدْرَتِنَا وَسُلْطَانِنَا، فَإِنَّ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَسْخِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَادِرٌ وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَعْجَبُ مِنْ أَخْبَارِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ (وَالرَّقِيمِ).

كَمَا قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ): {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} يَقُولُ: قَدْ كَانَ مِنْ آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ!

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} يَقُولُ: الَّذِي آتَيْتُكَ مِنَ الْعِلْمِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (9). - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَالسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، أَفْضَلُ مِنْ شَأْنِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- مَا أَظْهَرْتُ مِنْ حُجَجِي عَلَى الْعِبَادِ، أَعْجَبَ مِنْ شَأْنِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ.

وَأَمَّا {الْكَهْفُ} فَهُوَ: الْغَارُ فِي الْجَبَلِ، وَهُوَ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةُ الْمَذْكُورُونَ. وَأَمَّا {الرَّقِيمُ}.

فَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ وَادٍ قَرِيبٌ مِنْ أَيْلَةَ.
وَكَذَا قَالَ: (عَطِيَّةُ)، (الْعَوْفِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ).

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَمَّا {الْكَهْفُ} فَهُوَ: غَارُ الْوَادِي، وَ {الرَّقِيمُ}: اسْمُ الْوَادِي.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {الرَّقِيمُ}: كَانَ بُنْيَانُهُمْ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفُهُمْ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {الرَّقِيمُ}، قَالَ: يَزْعُمُ كَعْبٌ أَنَّهَا الْقَرْيَةُ.(1)

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {الرَّقِيمُ} الْجَبَلُ الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ.(2)

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: اسْمُ ذَلِكَ الْجَبَلِ بَنْجَلُوسُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَّائِيِّ: أَنَّ اسْمَ جَبَلِ الْكَهْفِ بَنْجَلُوسُ، واسم الكهف حيزم، والكلب حمران.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْقُرْآنُ أَعْلَمُهُ إِلَّا حَنَانًا، وَالْأَوَّاهُ، وَالرَّقِيمُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ (عِكْرِمَةَ) يَقُولُ: قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَا أَدْرِي مَا الرَّقِيمُ؟ أَكِتَابٌ أَمْ بُنْيَانٌ؟.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): (الرَّقِيمُ):- الْكِتَابُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): {الرَّقِيمُ} لَوْحٌ مِنْ حِجَارَةٍ، كَتَبُوا فِيهِ قَصَصَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ثُمَّ وَضَعُوهُ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- الرَّقِيمُ: الْكِتَابُ. ثُمَّ قَرَأَ: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} {الْمُطَفِّفِينَ:9}.

وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ) قَالَ: (الرَّقِيمُ) فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَرْقُومٍ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (9).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (9).

كَمَا يَقُولُ لِلْمَقْتُولِ: قَتِيلٌ، وَلِلْمَجْرُوحِ: جَرِيحٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {9} قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهنّ من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف، وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك، وغيرهم من سائر عبادي. (2)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} .

(مَذْهَبُ (سِيبَوَيْهِ)):- أَنَّ (أَمْ) إِذَا جَاءَتْ دُونَ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا أَلِفُ اسْتِفْهَامٍ أَنَّهَا بِمَعْنَى بَلْ وَأَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ، وَهِيَ الْمُنْقَطِعَةُ.

وَقِيلَ: (أَمْ) عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ فِي "فَلَعَلَّكَ"، أَوْ بِمَعْنَى أَلِفِ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى الْإِنْكَارِ.

قَالَ: (الطَّبَرِيُّ):- وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى حِسَابِهِ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا عَجَبًا، بِمَعْنَى إِنْكَارِ ذَلِكَ عَلَيْهِ، أَيْ لَا يَعْظُمُ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا عَظَّمَهُ عَلَيْكَ السَّائِلُونَ مِنَ الْكَفَرَةِ، فَإِنَّ سَائِرَ آيَاتِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ قِصَّتِهِمْ وَأَشْيَعُ،

هَذَا قَوْلُ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(ابْنِ إِسْحَاقَ). وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ فُقِدُوا، وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَعَنِ الرُّوحِ، وَأَبْطَأَ الْوَحْيُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أَحَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، أَيْ: لَيْسُوا بِعَجَبٍ مِنْ آيَاتِنَا، بَلْ فِي آيَاتِنَا مَا هُوَ أعجب من خبرهم. (3)

* * *

[١٠] ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذكر أيها الرسول- ﷺ - حين التجأ الشبان المؤمنون فراراً بدينهم، فقالوا في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من عندك رحمة بأن تغفر ذنوبنا، وتنجينا من أعدائنا، واجعل لنا من أمر الهجرة عن الكفار والإيمان اهتداء إلى طريق الحق وسداداً. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (9).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (9)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) - الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول- ﷺ- حين لجأ الشبَّان المؤمنون إلى الكهف" خشية من فتنة قومهم لهم، وإرغامهم على عبادة الأصنام، فقالوا: ربنا أعطنا من عندك رحمة، تثبتنا بها، وتحفظنا من الشر، ويسِّر لنا الطريق الصواب الذي يوصلنا إلى العمل الذي تحب، فنكون راشدين غير ضالين. (1)

* * *

يَعْنِي:- اذكر حين صار هؤلاء الفتيان إلى هذه المغارة وجعلوها مأوى لهم، فراراً بدينهم من الشرك والمشركين، فقالوا: يا ربنا آتنا من عندك مغفرة وأمناً من عدونا، ويسِّر لنا من شأننا هداية وتوفيقا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أوى} ... الْتَجَأَ.

{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} ... اتخذوه مأوى لهم ومنزلاً نزلوا فيه.

{الفتية} ... جمع فتى وهم شبان مؤمنون.

{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} ... أي صاروا إليه، يُقَالُ: أَوَى فُلَانٌ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا أَيِ: اتَّخَذَهُ مَنْزِلاً.

{إِلَى الْكَهْفِ} ... وَهُوَ غَارٌ فِي جَبَلٍ مخلوس وَاسْمُ الْكَهْفِ: خَيْرَم.

{فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} ... وَمَعْنَى الرَّحْمَةِ الْهِدَايَةُ فِي الدِّينِ. يَعْنِي:- الرزق،

{هيئ لنا من أمرنا رشداً} .... أي: ييسر لنا طريق رشد وهداية.

{وَهَيِّئْ لَنَا} ... يَسِّرْ لَنَا،

{مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} ... أي: ما نلتمس من خير رِضَاكَ وَمَا فيه رُشْدُنَا،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رَشَدًا أَيْ: مَخْرَجًا مِنَ الْغَارِ فِي سَلَامَةٍ. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (186) لبيان: رشدا.- كما قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة من صفة أصحاب الكهف أنهم فتية، وأنهم أووا إلى الكهف وأنهم دعوا ربهم هذا الدعاء العظيم الشامل لكل خير وهو قوله عنهم {ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا}.

وبين في غير هذا الموضع أشياء أخر من صفاتهم وأقوالهم،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (542/1).

كقوله: {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى} -إلى قوله: {ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} دخل غلمة في غار الْكَهْف {فَقَالُوا} حين دخلوا {رَبَّنَآ} يَا رَبنَا {آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً} أي: ثبتنا على دينك {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رشدا} مخرجا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} ثم ذكر قصتهم مجملة، وفصلها بعد ذلك فقال: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ} أي: الشباب، {إِلَى الْكَهْفِ} يريدون بذلك التحصن والتحرز من فتنة قومهم لهم، {فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} أي ثبتنا بها وتحفظنا من الشر، وتوفقنا للخير. {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} أي: يسر لنا كل سبب موصل إلى الرشد، وأصلح لنا أمر ديننا ودنيانا، فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة، إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم، وعدم اتكالهم على أنفسهم وعلى الخلق، فلذلك استجاب الله دعاءهم، وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم، (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أُولَئِكَ الْفِتْيَةِ، الَّذِينَ فَرُّوا بِدِينِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ لِئَلَّا يَفْتِنُوهُمْ عنه، فهربوا منه فَلَجَؤُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ لِيَخْتَفُوا عَنْ قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا حِينَ دَخَلُوا سَائِلِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى رَحْمَتَهُ وَلُطْفَهُ بِهِمْ: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} أَيْ: هَبْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً تَرْحَمُنَا بِهَا وَتَسْتُرُنَا عَنْ قَوْمِنَا {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} أَيْ: وَقَدِّرْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا هَذَا رَشَدًا، أَيْ: اجْعَلْ عَاقِبَتَنَا رَشَدًا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((وَمَا قَضَيْتَ لَنَا مِنْ قَضَاءٍ، فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا))، (3) (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} قوله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): وأخرجه الإمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3846) - (كتاب: الدعاء)،

وأخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6/ 146-147)، بنحوه،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (4047).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (10).

يقول تعالى ذكره لنبيه – محمد – صلى الله عليه وسلم –أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل، هربا بدينهم إلى الله، فقالوا إذ أووه: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) رغبة منهم إلى ربهم، في أن يرزقهم من عنده رحمة،

وقوله: (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) يقول: وقالوا: يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، (رَشَدًا) يقول: سدادا إلى العمل بالذي تحبّ.[1]

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إذ أوى الفتية إلى الكهف} هذا شروع في ذكر قصتهم العجيبة، أي اذكر للسائلين لك عن قصة هؤلاء الفتية، إذ أووا إلى الغار في الكهف فنزلوا فيه، وا تخذوه مأوى لهم ومنزلاً هروباً من قومهم الكفار أن يفتنوهم في دينهم وهم سبعة شبان ومعهم كلب لهم فقالوا سائلين ربهم:

{ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً} أي أعطنا من عندك رحمة تصحبنا في هجرتنا هذه للشرك والمشركين.

{وهيء لنا من أمرنا رشداً} أي: ويسر لنا من أمرنا في فرارنا من ديار المشركين خوفاً على ديننا {رشداً}[2] أي: سداداً وصلاحاً ونجاة من أهل الكفر والباطل،

قال: (ابن جرير الطبري) في تفسيره: لهذه الآيات وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم: كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم إلى عبادة الأصنام فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف.[3]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ} أي: اذْكُرْ لقومِكَ إذْ أوَى الفِتْيَةُ يعني الشبابُ.

{فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً} "نَنْجُوا بها من قومنا،

{وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً}، أي اجْعَلْ لنا طريقاً ومَخرجاً يوفِّقُنا إليكَ، وارشِدْنا إلى ما يقرِّبنا إليكَ.[4]

* * *

قال: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي) – (رحمه الله) – في – (محاسن التأويل):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ}... أي: خوفا من إيذاء الملك على ترك عبادة الأوثان

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (10)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) {الرشد }: بفين: الخير، وإصابة الحق والنفع والصلاح أيضاً.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (10)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الكهف) الآية (10)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

والذبح لها. وإيثار الإظهار على الإضمار لتحقيق حالهم بتغليبهم جانب الله على جانب أهويتهم في حال شبابهم،

{فَقَالُوا رَبَّنَا} .... أي: من ربانا بنعمة إيثار جانبه على جانب أنفسنا.

{آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} .... أي: من خزائنك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء،

{وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا} .... وهو اختيار الكهف لمفارقة الكفار،

{رَشَدًا} .... وهو توحيدك وعبادتك.(1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تفسير القرآن العزيز):- {سورة الكهف}الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} .... أَيْ: رِزْقًا.

{وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أمرنَا رشدا}...قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْمَعْنَى: أَرْشِدْنَا إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْكَ.

قَالَ: (يَحْيَى):- كَانُوا قَوْمًا قَدْ آمَنُوا، وَفَرُّوا بِدِينِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَكَانَ قَوْمُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ، وَخَشُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْقَتْلَ.(2)

* * *

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)- للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)- (رحمه الله):- {سورة الكهف}الآية {10} قوله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}.

{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ} ... جمع فتى، وهو الشاب الكامل.

{إِلَى الْكَهْفِ} ... أي: رجعوا وهربوا إليه، وأما خبر مصيرهم إلى الكهف،

فقال: (محمد بن إسحاق):- مرج أهل الإنجيل، وعظمت فيهم الخطايا، وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام، وذبحوا للطواغيت، وفيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله تعالى، وكان ملك منهم يقال له: دقيانوس قد عبد الأصنام، وقتل من خالفه، وكان ينزل قرى الروم، فلا يترك في قرية نزلها أحداً إلا فتنه حتى يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، أو يقتله، حتى نزل مدينة أصحاب الكهف، وسيأتي ذكرها، فهرب أهل الإيمان منه، وكان حين قدمها أَمَرَ أن يجمع له أهل الإيمان، فمن وقع به خيره بين القتل وبين عبادة الأوثان، فمنهم من يرغب في الحياة، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله، فيقتل.

فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله، جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة، فلما رأى ذلك هؤلاء الفتية، حزنوا حزنًا شديداً، وأقبلوا على الصيام والقيام والتسبيح والدعاء، وكانوا سبعة في قول (ابن عباس)، وأسماؤهم عنده: مكشلمينا،

(1) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الكهف) الآية (10)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الكهف) الآية (10) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

ويمليخا، ومرطونس، ونينوس، وسارينوس، ودوانوانس، وكفشططيوش،

وقيل: كانوا ثمانية، وكثر الاختلاف في أسمائهم وأنسابهم وحرفهم واسم كلبهم ولونه[1].

{فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ} من عندك.

{رَحْمَةً} أي: رزقًا.

{وَهَيِّئْ} وأصلح.

{لَنَا مِنْ أَمْرِنَا} الذي نحن فيه، وهو الإيمان وترك الكفر.

{رَشَدًا} صوابًا، أي: اجعلنا راشدين.

قرأ: (أبو جعفر):- (وَهَيِّي) و(يُهَيِّي) بإسكان الياء الثانية بغير همز[2].

فظهر عليهم، وحملوا إلى الملك فقال: اختاروا إما أن تذعنوا لآلهتنا، وإما أن أقتلكم، فقال مكشلمينا، وهو أكبرهم: إن لنا إلهًا ملك السموات والأرض جلت عظمته، لن ندعو من دونه إلهًا أبدًا، وقال بقية الفتية لدقيانوس كذلك، فقال الملك: ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة إلا أنكم شباب، ورأيت أن أجعل لكم أجلاً تذكرون فيه وتراجعون عقولكم، فأخذوا من بيوتهم نفقة، وخرجوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس، واسم الكهف حيرم، وأقاموا به يعبدون الله فيه، واتبعهم كلب كان لهم، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم، وهو يمليخا، وكان من أجملهم وأجلدهم، فكان يبتاع طعامهم من المدينة سرًا، فإذا دخل المدينة، لبس ثياب المساكين، ويشترى طعامهم، ويتجسس لهم الأخبار، ولبثوا كذلك زمانًا حتى أخبرهم يمليخا أن الملك يطلبهم، ففزعوا لذلك، وحزنوا، فبينا هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف[3].

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {10} القول في تأويل قوله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل، هربا بدينهم إلى الله، فقالوا إذ أووه: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) رغبة منهم إلى ربهم، في أن يرزقهم من عنده رحمة،

وقوله: {وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} يقول: وقالوا: يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، (رَشَدا) يقول: سدادا إلى العمل بالذي تحبّ.

---

(1) قال: (الحافظ ابن كثير) في (تفسيره) برقم (3/ 79) عن أسماء الفتية: " .. وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسمَ كلبهم نظر في صحته، والله أعلم، فإن غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب، وقد قال تعالى: {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} أي، سهلًا هيِّنًا فإن الأمر في معرفة ذلك لا يترتب عليه كبير فائدة". وقال أيضًا (3/ 77) عن لون الكلب: "واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها، ولا طائل ها، ولا دليل عليها، بل هي مما ينهى عنه، فإن مستندها رجم بالغيب".

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 390)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 349، 351).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (10)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه، فقال بعضهم: كان سبب ذلك، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، وكان لهم ملك عابد وَثَن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو في قوله: (أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام، وكان ملكهم كافرا، وقد أخرج لهم صنما، فأبوا، وقالوا: (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه، فدخلوه، وفُقدوا في ذلك الزمان فطُلبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف، فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشدّ من أن نردم عليهم هذا الكهف، فبنوه عليهم ثم ردموه، ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم لبعض: (كَمْ لَبِثْتُمْ) ؟ فـ (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ...) حتى بلغ (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) وكان ورق ذلك الزمان كبارا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب، فلما ذهب ليخرج، رأى على باب الكهف شيئا أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهما، فنظروا إليه فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا: من أين لك هذا، هذا من ورق غير هذا الزمان، واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فقد، فاستبشروا به وبأصحابه،

وقيل له: انطلق بنا فأرنا أصحابك، فانطلق وانطلقوا معه، ليريهم، فدخل قبل القوم، فضرب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا).

حدثنا (ابن حميد)، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: مَرِج أمر أهل الإنجيل وعظُمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم يقال له: دَقْيَنوس، كان قد عبد الأصنام، وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم، كان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين (عيسى ابن مريم) إلا قتله، حتى يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف، فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخْفُوا منه وهربوا في كلّ وجه. وكان دقينوس قد أمر

حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيُجمعوا له، واتخذ شُرطا من الكفَّار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويُفْظَع بالقتل فيَفتتِن. ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله، جعلوا يُسْلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلَّق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كلّ باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فترك، ومنهم من صُلب على دينه فقُتل، فلما رأى ذلك الفِتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، ونَحِلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرّع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم.

فحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن (عبد الله بن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، قال: لقد حُدّثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق،

قال: (ابن عباس):- فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مَكْسلمينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومُحْسيميلنينا، وَيمليخا، ومَرْطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس قالوس [1] فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللهم رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلها (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومُنِعوا عبادتك إلا سرّا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية، فبينما هم على ذلك، عرفهم عُرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خَلوا في مُصَلّى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرّعون إليه، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مُصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرّعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة من عُرفائهم قالوا لهم: ما خَلَّفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه! ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فِتية من أهل بيتك، يسخَرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون

---

(1) قال: الإمام (القرطبي) في (تفسيره) برقم (10: 360)،
وأما أسماء أهل الكهف فاعجمية، والسند في معرفتها واه، ونقلها عن الإمام (الطبري)..

أمرك، ويتركون آلهتك، يَعمدون إلى مُصَلّى لهم ولأصحاب (عيسى ابن مريم) يصلون فيه، ويتضرّعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظَهراني سلطانك ومُلكك، وهم ثمانية نفر: رئيسهم مكسلمينا، وهم أبناء عظماء المدينة؟ فلما قالوا ذلك لدقيْنوس، بعث إليهم، فأتي بهم من المصلَّى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع مُعَفرة وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أُسْوة لسَراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منَّا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم! فقال مكسلمينا: إن لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض عظَمَتُه، لن ندعو من دونه إلها أبدا، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير. فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقرّ بها أبدا، ولسنا بكائنين عُبَّادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عُبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتَك، أو فَرَقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك، ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال، قال: فلما قالوا ذلك له، أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي، وأهل بلادي، وسأفرُغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجِّل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانا حديثة أسنانُكم، ولا أحبُّ أن أهلككم حتى أستأني بكم، وأنا جاعل لكم أجلا تَذكرون فيه، وتراجعون عقولكم، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده، وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره.

فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كلّ واحد منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدّقوا منها، ويتزوّدوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، عمد كلّ فتى منهم، فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدّق منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلْب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف، الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا، فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا، ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين

يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا، ويتسمَّع ويتجسَّس لهم الخبر، هل ذكر هو وأصحابه بشيء في ملإ المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقينوس الجبَّار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أفَمْوس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع في ذلك أهل الإيمان، فتخبئوا في كل مخبأ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك، فزعوا فزعا شديدا، ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله، ويتضرّعون إليه، ويتعوّذون به من الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعَموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوّفا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون مُوقنون، مصدّقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقينوس، فالتمسهم فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أوّل شأنهم، لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي، ولا أؤاخذ أحدا منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشيء سلف منهم، فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مَردة عُصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنتَ أجَّلتهم أجلا وأخَّرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فرّوا فلم يُروا بعد، فإن أحببت أن تُؤْتَى بهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم، واشدُد عليهم يدُلوك عليهم، فإنهم مختبئون منك، فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار، غضب غضبا شديدا. ثم أرسل إلى آبائهم، فأتي بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم، فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم، فلم تقتلنا في قوم مردة، قد ذهبوا بأموالنا فبذّروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هرَبا منك،

فلما قالوا ذلك خلَّى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيُسدّ عليهم كرامة من الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول، ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم، ويجعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يسدّ عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المَرَدَة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك عدوّ الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توَفّى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غَشَّاه الله ما غشاهم، يُقلَّبون ذات اليمين وذات الشمال، ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما: اسم أحدهما بيدروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رَصاص، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا لعل الله أن يُظْهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخلوف بعد الخلوف.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (عبد الله بن كثير)، عن (مجاهد):- قال: كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم، وأهل شرفهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسنهم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظنُّ أن أحدا يجده، قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي ربّ السماوات والأرض، وقالوا: نحن نجد، فقاموا جميعا، فقالوا: (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس، فلبثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا رقدا.

حدثنا (ابن حميد)، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مُطَوّقين مُسَوّرين ذوي ذوائب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيّ وموكب، وأخرجوا معهم آلهتم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان فآمنوا، وأخفى كلّ واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر إيمان بعضهم لبعض: نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب

بجرمهم، فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظلّ شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جمعكم؟ وقال آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فَتَيان، فيخْلُوَا، فيتواثقا أن لا يفشيَ واحد منهما على صاحبه، ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن نكون على أمر واحد، فخرج فتيان منهم فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرَين إلى أصحابهما قد اتفقا على أمر واحد، فإذا هم جميعا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائتوا إلى الكهف (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا) فدخلوا الكهف، ومعهم كلب صيدهم فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا، قال: وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد، فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فَقَدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة، فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا.

وقال آخرون: بل كان مصيرهم إلى الكهف هربا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دَعوى جناية ادّعى على صاحب لهم أنه جناها.

ذكر من قال ذلك:

* حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن شروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حواريّ (عيسى ابن مريم) إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخلها، فأتى حَمَّاما، فكان فيه قريبا من تلك المدينة، فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام، ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودرّ عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الإسلام، وجعل يسترسل إليه، وعلقه فتية من أهل المدينة، وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة، حتى آمنوا به وصدّقوه، وكانوا على مثل حاله في حُسْن الهيئة، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي لا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت، فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة، فدخل بها الحمام، فعيره الحواريّ، فقال: أنت ابن الملك، وتدخل معك هذه النكداء، فاستحيا، فذهب فرجع مرّة أخرى، فقال له مثل ذلك، فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة، فماتا في الحمام جميعا، فأتي الملك، فقيل له: قتل

صاحب الحمام ابنك، فالثمس، فلم يقدر عليه هربا، قال: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية، فالتمسوا، فخرجوا من المدينة، فمروا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم، فذكروا أنهم التمسوا، فانطلق معهم الكلب، حتى أواهم الليل إلى الكهف، فدخلوه، فقالوا: نبيت ههنا الليلة، ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم، فضرب على آذانهم، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب، فلم يطق أحد أن يدخله، فقال قائل: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف، ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا، ففعل. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً}.

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) رُوِيَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَبْنَاءِ أَشْرَافِ مَدِينَةِ دِقْيُوسَ الملك الكافر، يقال فيه: دقلوس. ويقال فيه: دقنيوس: وروى أنهم كانوا مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ بِالذَّهَبِ ذَوِي ذَوَائِبَ، وَهُمْ مِنَ الرُّومِ وَاتَّبَعُوا دِينَ عِيسَى.

وقيل: كَانُوا قَبْلَ عِيسَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهُ دقْيَانُوسُ ظَهَرَ عَلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ يُقَالُ لَهَا أَفْسُوس.

وقيل: هِيَ طَرَسُوسُ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ -عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَمَرَ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَكَانَ بِهَا سَبْعَةُ أحداث يعبدون سرًّا، فَرُفِعَ خَبَرُهُمْ إِلَى الْمَلِكِ وَخَافُوهُ فَهَرَبُوا لَيْلًا، وَمَرُّوا بِرَاعٍ مَعَهُ كَلْبٌ فَتَبِعَهُمْ فَأَوَوْا إِلَى الْكَهْفِ فَتَبِعَهُمُ الْمَلِكُ إِلَى فَمِ الْغَارِ، فَوَجَدَ أَثَرَ دُخُولِهِمْ وَلَمْ يَجِدْ أَثَرَ خُرُوجِهِمْ، فَدَخَلُوا فَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ الْمَلِكُ: سُدُّوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْغَارِ حَتَّى يَمُوتُوا فِيهِ جُوعًا وَعَطَشًا.

وَرَوَى (مُجَاهِدٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَيْضًا: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةَ كَانُوا فِي دِينِ مَلِكٍ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَيَذْبَحُ لَهَا وَيَكْفُرُ بِاللَّهِ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَوَقَعَ لِلْفِتْيَةِ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْحَوَارِيِّينَ- حَسْبَمَا ذَكَرَ النَّقَّاشُ أَوْ مِنْ مُؤْمِنِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ- فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَأَوْا بِبَصَائِرِهِمْ قَبِيحَ فِعْلِ النَّاسِ، فَأَخَذُوا نُفُوسَهُمْ بِالْتِزَامِ الدِّينِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ، فرفع أمرهم إلى الملك وقيل لي: إِنَّهُمْ قَدْ فَارَقُوا دِينَكَ وَاسْتَخَفُّوا آلِهَتَكَ وَكَفَرُوا بِهَا، فَاسْتَحْضَرَهُمُ الْمَلِكُ إِلَى مَجْلِسِهِ وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ دِينِهِ وَالذَّبْحِ لِآلِهَتِهِ، وَتَوَعَّدَهُمْ عَلَى فِرَاقِ ذَلِكَ بِالْقَتْلِ، فَقَالُوا لَهُ فِيمَا رُوِيَ: "رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ-" إِلَى قَوْلِهِ-" وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ".

وَرُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ وَلَيْسَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: إِنَّكُمْ شُبَّانٌ أَغْمَارٌ لَا عُقُولَ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (10)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

لَكُمْ، وَأَنَا لاَ أَعْجَلُ بِكُمْ بَلْ أَسْتَأْنِي فَاذْهَبُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَدَبِّرُوا رَأْيَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى أَمْرِي، وَضَرَبَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَجَلاً. ثُمَّ إِنَّهُ خِلاَلَ الْأَجَلِ فَتَشَاوَرَ الْفِتْيَةُ فِي الْهُرُوبِ بِأَدْيَانِهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ أَحَدُهُمْ: إِنِّي أَعْرِفُ كَهْفًا فِي جَبَلِ كَذَا، وَكَانَ أَبِي يُدْخِلُ فِيهِ غَنَمَهُ فَلْنَذْهَبْ فَلْنَخْتَفِ فِيهِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَنَا، فَخَرَجُوا فِيمَا رُوِيَ يَلْعَبُونَ بِالصَّوْلَجَانِ وَالْكُرَةِ، وَهُمْ يُدَحْرِجُونَهَا إِلَى نَحْوِ طَرِيقِهِمْ لِئَلاَ يَشْعُرَ النَّاسُ بِهِمْ.

وَرُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُثَقَّفِينَ فَحَضَرَ عِيدٌ خَرَجُوا إِلَيْهِ فَرَكِبُوا فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِاللَّعِبِ بِالصَّوْلَجَانِ حَتَّى خَلَصُوا بِذَلِكَ. (1)

وروى (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- أَنَّ أَوَّلَ أمرهم إنما كان حوارى لعيسى بن مَرْيَمَ جَاءَ إِلَى مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُرِيدُ دُخُولَهَا، فَأَجَّرَ نَفْسَهُ مِنْ صَاحِبِ الْحَمَّامِ وَكَانَ يَعْمَلُ فِيهِ، فَرَأَى صَاحِبُ الْحَمَّامِ فِي أَعْمَالِهِ بركة. عظيمة، فَأَلْقَى إِلَيْهِ بِكُلِّ أَمْرِهِ، وَعَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فتيان مِنْ أهل الْمَدِينَةِ فَعَرَّفَهُمُ اللَّهَ تَعَالَى فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ. وَاشْتَهَرَتْ خُلْطَتُهُمْ بِهِ، فَأَتَى يَوْمًا إِلَى ذَلِكَ الْحَمَّامِ وَلَدُ الْمَلِكِ بِامْرَأَةٍ أَرَادَ الْخَلْوَةَ بِهَا، فَنَهَاهُ ذَلِكَ الْحَوَارِيُّ فَانْتَهَى، ثُمَّ جَاءَ مَرَّةً أُخْرَى فَنَهَاهُ فَشَتَمَهُ، وَأَمْضَى عَزْمَهُ فِي دُخُولِ الْحَمَّامِ مَعَ الْبَغِيِّ، فَدَخَلَ فَمَاتَا فِيهِ جَمِيعًا، فَاتُّهِمَ ذَلِكَ الْحَوَارِيُّ وَأَصْحَابُهُ بِقَتْلِهِمَا، فَفَرُّوا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلُوا الْكَهْفَ.

وَقِيلَ فِي خُرُوجِهِمْ غَيْرُ هَذَا.

وَأَمَّا الْكَلْبُ فَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ كَلْبَ صَيْدٍ لَهُمْ، وَرُوِيَ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي طَرِيقِهِمْ رَاعِيًا لَهُ كَلْبٌ فَاتَّبَعَهُمُ الرَّاعِي على رأيهم وذهب الكلب معهم،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَاسْمُ الْكَلْبِ حُمْرَانُ وَقِيلَ قِطْمِيرُ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْكَهْفِ فَأَعْجَمِيَّةٌ، وَالسَّنَدُ فِي مَعْرِفَتِهَا وَاهٍ.

وَالَّذِي ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ هِيَ هَذِهِ: مَكْسَلْمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ، ومحسيميلنينا وَيَمْلِيخَا، وَهُوَ الَّذِي مَضَى بِالْوَرِقِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ بَعْثِهِمْ مِنْ رَقْدَتِهِمْ، وَمَرْطُوسُ وَكَشُوطُوشُ وَدِينَمُوسُ وَيطُونسُ وَبيرونسُ. (2)

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَكَانَ الْكَلْبُ لِمَكْسَلْمِينَا، وَكَانَ أَسَنَّهُمْ وَصَاحِبَ غَنَمٍ. الثَّانِيَةُ- هَذِهِ الْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي الْفِرَارِ بِالدِّينِ وَهِجْرَةِ الْأَهْلِ وَالْبَنِينَ وَالْقَرَابَاتِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَوْطَانِ وَالْأَمْوَالِ خَوْفَ الْفِتْنَةِ وَمَا يَلْقَاهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمِحْنَةِ.

وَقَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَارًّا بِدِينِهِ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ، وَجَلَسَ فِي الْغَارِ حَسْبَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ" النَّحْلِ".

وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ فِي" بَرَاءَةٌ" وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَهَجَرُوا أَوْطَانَهُمْ وَتَرَكُوا أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَهَالِيَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَقَرَابَاتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ، رَجَاءَ السَّلَامَةِ بِالدِّينِ وَالنَّجَاةِ مِنْ فِتْنَةِ الْكَافِرِينَ. فَسُكْنَى الْجِبَالِ وَدُخُولُ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الْغِيرَان، وَالْعُزْلَةُ عَنِ الْخَلْقِ وَالانْفِرادُ بِالْخَالِق، وَجَوَازُ الْفِرَارِ مِنَ الظَّالِمِ هِيَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ -صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِمْ - وَالْأَوْلِيَاء.

وَقَدْ فَضَّلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْعُزْلَةَ، وَفَضَّلَهَا جَماعَةُ الْعُلَمَاءِ لاَ سِيَّمَا عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَفَسَادِ النَّاسِ، وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ:" فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ".

وقَالَ الْعُلَمَاءُ الاعْتِزَالُ عَنِ النَّاسِ يَكُونُ مَرَّةً فِي الْجِبَالِ وَالشِّعَابِ، وَمَرَّةً فِي السَّوَاحِلِ وَالرِّبَاطِ، وَمَرَّةً فِي الْبُيُوت،

وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ:" إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فَأَخْفِ مَكَانَكَ وَكُفَّ لِسَانَكَ". وَلَمْ يَخُصَّ مَوْضِعًا مِنْ مَوْضِعٍ. وَقَدْ جَعَلَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعُزْلَةَ اعْتِزَالَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ، إِنْ كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِهِم.

وَقَالَ: (ابْنُ المبارك)- فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ: أَنْ تَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ فَإِذَا خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَخُضْ مَعَهُمْ، وَإِنْ خَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ.

وَرَوَى (الْبَغَوِيّ)- عَنْ (ابْنِ عُمَر) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُهُمْ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ".

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" نِعْمَ صَوَامِعُ الْمُؤْمِنِينَ بُيُوتُهُمْ" مِنْ مَرَاسِلِ الْحَسَنِ وَغَيْرِه.

وَقَالَ: (عُقْبَةُ بْنُ عَامِر) لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا النَّجَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " يَا عُقْبَةُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ".

وَقَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ". أَخْرَجَهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيّ).(1)

وَذَكَرَ (عَلِيُّ بْنُ سَعْد) عَنِ (الْحَسَنِ بْنِ وَاقِد) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :" إِذَا كَانَتْ سَنَةُ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لِأُمَّتِي الْعُزْبَةُ وَالْعُزْلَةُ وَالتَّرَهُّبُ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ".

وَذَكَرَ أَيْضًا (عَلِيُّ بْنُ سَعْد) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَك) عَنْ (مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ) عَنِ (الْحَسَنِ)- يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:"يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلاَّ مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ أَوْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لَمْ تُنَلِ الْمَعِيشَةُ إِلاَّ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَلَّتِ الْعُزْبَةُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَحِلُّ الْعُزْبَةُ وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِالتَّزْوِيجِ؟،

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قَالَ: " إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ فَسَادُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ أَبَوَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ وَلَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ الْقَرَابَاتِ وَالْجِيرَانِ". قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: " يُعَيِّرُونَهُ بِضِيقِ الْمَعِيشَةِ وَيُكَلِّفُونَهُ مَا لَا يُطِيقُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يَهْلِكُ فِيهَا".

قُلْتُ: أَحْوَالُ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ تَخْتَلِفُ، فَرُبَّ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى سُكْنَى الْكُهُوفِ وَالْغِيرَانِ فِي الْجِبَالِ، وَهِيَ أَرْفَعُ الْأَحْوَالِ لِأَنَّهَا الْحَالَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ، وَنَصَّ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ مُخْبِرًا عَنِ الْفِتْيَةِ، فَقَالَ: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ}.

وَرُبَّ رَجُلٍ تَكُونُ الْعُزْلَةُ لَهُ فِي بَيْتِهِ أَخَفَّ عَلَيْهِ وَأَسْهَلَ، وَقَدِ اعْتَزَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَلَزِمُوا بُيُوتَهُمْ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ فَلَمْ يَخْرُجُوا إِلا إِلَى قُبُورِهِمْ. وَرُبَّ رَجُلٍ مُتَوَسِّطٍ بَيْنَهُمَا فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَصْبِرُ بِهَا عَلَى مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ، فَهُوَ مَعَهُمْ فِي الظَّاهِرِ وَمُخَالِفٌ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ. (1)

وَذَكَرَ (ابْنُ الْمُبَارَكِ) حَدَّثَنَا، وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى (وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ) فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا وَقَدْ حَدَّثَتْ نَفْسِي أَلا أُخَالِطَهُمْ. فَقَالَ: لا تَفْعَلْ إِنَّهُ لا بُدَّ لَكَ مِنَ النَّاسِ، وَلا بُدَّ لَهُمْ مِنْكَ، وَلَكَ إِلَيْهِمْ حَوَائِجُ، وَلَهُمْ إِلَيْكَ حَوَائِجُ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ أَصَمَّ سَمِيعًا، أَعْمَى بَصِيرًا، سَكُوتًا نَطُوقًا.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ يَبْعُدُ عَنِ النَّاسِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى الْجِبَالِ وَالشِّعَابِ، مِثْلُ الِاعْتِكَافِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلُزُومِ السَّوَاحِلِ لِلرِّبَاطِ وَالذِّكْرِ، وَلُزُومِ الْبُيُوتِ فِرَارًا عَنْ شُرُورِ النَّاسِ. وَإِنَّمَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِذِكْرِ الشِّعَابِ وَالْجِبَالِ وَاتِّبَاعِ الْغَنَمِ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ- لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَغْلَبُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُعْتَزَلُ فِيهَا، فَكُلُّ مَوْضِعٍ يَبْعُدُ عَنِ النَّاسِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَاهُ، كَمَا ذَكَرْنَا، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَبِهِ الْعِصْمَةُ.

وَرَوَى (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: " يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ". خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ.

الثَّالِثَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) لَمَّا فَرُّوا مِمَّنْ يَطْلُبُهُمُ اشْتَغَلُوا بِالدُّعَاءِ وَلَجَئُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالُوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي: مغفر ورزقًا.

(وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) تَوْفِيقًا لِلرَّشَادِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَخْرَجًا مِنَ الْغَارِ فِي سَلَامَةٍ.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقيل: صَوَابًا. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّهُ 0عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصلاة. (1)

* * *

[١١] ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعد سيرهم ولجوئهم إلى الكهف ضربنا على آذانهم حجابًا عن سماع الأصوات، وألقينا عليهم النوم أعوامًا كثيرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- فألقينا عليهم النوم العميق، فبقوا في الكهف سنين كثيرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- فاستجبنا دعاءهم فأنمناهم آمنين فى الكهف سنين عديدة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ} .... أي: ضربنا على آذانهم حجابا من أن تسمع، يعني أنمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات.

{فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ} .... أي: أنمناهم إنامة ثقيلة.

{فِي الْكَهْفِ سِنِينَ} .... ظرف لـ (ضربنا).

{سنين عددا} .... ذوات عدد. أي: أعواماً عدة.

{عَدَدًا} ... نعت (سنين) أي: معدودة، وتخصيص الآذان بالذكر" لأنها الجارحة التي منها عظَمُ فساد النوم، وقلما ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه، ولا يستحكم نوم إلا مع تعطل السمع. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ}: فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا، (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ} أَيْ أَنَمْنَاهُمْ وَأَلْقَيْنَا عَلَيْهِمُ النَّوْمَ.

وقيل: مَعْنَاهُ مَنَعْنَا نُفُوذَ الْأَصْوَاتِ إِلَى مَسَامِعِهِمْ، فَإِنَّ النَّائِمَ إِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ يَنْتَبِهُ، {فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} أَيْ: أَنَمْنَاهُمْ سِنِينَ مَعْدُودَةً وَذِكْرُ الْعَدَدِ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ.

وقيل: ذِكْرُهُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ فَإِنَّ الْقَلِيلَ لَا يُعَدُّ فِي الْعَادَةِ. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الكهف) الآية (11)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (11). برقم (ج 4/ ص 172).

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (11).

سِنِينَ عَدَدًا} أيْ: أَلْقَيْنَا عَلَيهِمُ النَّوْمَ حِينَ دَخَلُوا إِلَى الْكَهْفِ، فَنَامُوا سِنِينَ كَثِيرَةً.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ ضَرَبَ عَلَى آذَانِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، وَلَمْ يُبَيِّنْ قَدْرَ هَذَا الْعَدَدِ هُنَا، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} {18 \ 25}.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا على آذانهم} ألقينا عَلَيهِم النّوم وأنمناهم {فِي الْكَهْف سِنِين عددا} ثلثمائة سنة وتسع سِنِين.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ} أي: أنمناهم {سِنِينَ عَدَدًا} وهي ثلاث مائة سنة وتسع سنين، وفي النوم المذكور حفظ لقلوبهم من الاضطراب والخوف، وحفظ لهم من قومهم وليكون آية بينة.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي) - (رحمه الله) - في - (محاسن التأويل):- {سورة الكهف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}. أي: أنمناهم نومة ثقيلة لا ينبههم صفير الخبير، ولا دعوة الداعي الخبير، في الكهف سنين ذوات عدد. أي كثيرة أو معدودة.

قال: (الشهاب):- (ضربنا) مستعار استعارة تبعية لمعنى أنمناهم إنامة لا ينتبه منها بالصياح. لأن النائم ينتبه من جهة سمعه. وهو إمّا من (ضربت القفل على الباب) أو (ضربت الخباء على ساكنه) شبّه، لاستغراقه في نومه حتى لا ينتبه بمنبه، بمن كان خلف حجب مانعة من وصول الأصوات إليه.

وقيل: إنه استعارة تمثيلية.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {11} يعني جل ثناؤه بقوله: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ): فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف: أي ألقينا عليهم النوم، كما يقول القائل لآخر: ضربك الله بالفالج، بمعنى: ابتلاه الله به، وأرسله عليه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (11).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (/). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (11).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الكهف) الآية (11)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي).

وقولــه : (سِـنِينَ عَـدَدًا) يعـني : سـنين معـدودة، ونصب العدد بقوله (فَضَرَبْنَا) .(1)

* * *

انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي):- {سـورة الكهـف} الآيـة {12} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَضَـرَبْنَا عَلَـى آذانِهِـمْ فِـي الْكَهْـفِ سِـنِينَ عَـدَداً} " أي أنمنَـاهُم في الكهـف سـنين معـدودةً وهـم أحيـاء يتعشّون، (2)

* * *

قـال : الإمـام (القُـرطبي) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {11} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَضَـرَبْنَا عَلَـى آذانِهِـمْ فِـي الْكَهْـفِ سِنِينَ عَدَداً} .

عِبَـارَةٌ عَـنْ إِلْقَـاءِ اللَّـهِ تَعَـالَى النَّـوْمَ عَلَـيْهِمْ. وَهَـذِهِ مِـنْ فَصِـيحَاتِ الْقُـرْآنِ الَّتِـي أَقَـرَّتِ الْعَـرَبُ بِـالْقُصُورِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ.

قَـالَ: (الزَّجَّـاجُ):- أَيْ مَنَعْنَـاهُمْ عَـنْ أَنْ يَسْمَعُوا، لِأَنَّ النَّائِمَ إِذَا سَمِعَ انْتَبَهَ.

وَقَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- ضَـرَبْنَا عَلَـى آذَانِهِـمْ بِـالنَّوْمِ، أَيْ سَـدَدْنَا آذَانَهُـمْ عَـنْ نُفُـوذِ الْأَصْـوَاتِ إِلَيْهَا.

وَقِيـلَ: الْمَعْنَـى" فَضَـرَبْنا عَلَـى آذانِهِـمْ" أَيْ فَاسْـتَجَبْنَا دُعَـاءَهُمْ، وَصَـرَفْنَا عَـنْهُمْ شَـرَّ قَوْمِهِمْ، وَأَنَمْنَاهُمْ. وَالْمَعْنَى كُلُّهُ مُتَقَارِبٌ.

وَقَـالَ: (قُطْـرُبٌ):- هَـذَا كَقَـوْلِ الْعَـرَبِ ضَـرَبَ الْـأَمِيرُ عَلَـى يَـدِ الرَّعِيَّـةِ إِذَا مَـنَعَهُمُ الْفَسَـادَ، وَضَـرَبَ السَّـيِّدُ عَلَـى يَـدِ عَبْـدِهِ الْمَـأْذُونِ لَـهُ فِـي التِّجَـارَةِ إِذَا مَنَعَـهُ مِـنَ التَّصَـرُّفِ. قَـالَ: (الْأَسْـوَدُ بْنُ يَعْفُرَ وَكَانَ ضَرِيرًا):

وَمِـنَ الْحَـوَادِثِ لَا أَبَـا لَـكَ أَنَّنِـي ... ضُـرِبَتْ عَلَـيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ

وَأَمَّـا تَخْصِـيصُ الْـآذَانِ بِالـذِّكْرِ فَلِأَنَّهَـا الْجَارِحَـةُ الَّتِـي مِنْهَـا عَظُـمَ فَسَـادُ النَّـوْمِ، وَقَلَّمَـا يَنْقَطِـعُ نَـوْمُ نَـائِمٍ إِلَّا مِـنْ جِهَـةِ أُذُنِـهِ، وَلَا يَسْـتَحْكِمُ نَـوْمٌ إِلَّا مِـنْ تَعَطُّـلِ السَّمْعِ. وَمِـنْ ذِكْـرِ الْـأُذُنِ فِـي النَّـوْمِ قَوْلُـهُ : -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- : (ذَاكَ رَجُـلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ) خَرَّجَهُ الصَّحِيحُ.

أَشَـارَ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ إِلَـى رَجُـلٍ طَوِيـلِ النَّـوْمِ، لَا يقوم الليل.

و{عَـدَدًا} نَعْـتٌ لِلسِّـنِينَ، أَيْ مَعْـدُودَةً، وَالْقَصْـدُ بِـهِ الْعِبَـارَةُ عَـنِ التَّكْـثِيرِ، لِـأَنَّ الْقَلِيـلَ لَا يَحْتَـاجُ إِلَـى عَـدَدٍ لِأَنَّـهُ قَـدْ عُـرِفَ. وَالْعَـدُّ الْمَصْـدَرُ، وَالْعَدَدُ اسْمُ الْمَعْدُودِ كَالنَّفَضِ وَالْخَبَطِ.

وَقَـالَ: (أَبُـو عُبَيْـدَةَ):{عَـدَدًا} نُصِـبَ عَلَـى الْمَصْدَرِ.

ثُـمَّ قَـالَ قَـوْمٌ: بَـيَّنَ اللَّـهُ تَعَـالَى عَـدَدَ تِلْـكَ السِّـنِينَ مِـنْ بَعْـدُ فَقَـالَ: {وَلَبِثُـوا فِـي كَهْفِهِـمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً} .(3)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {11} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فضـربنا علـى آذانهـم في الكهـف سـنين عـدداً} أي فضـربنا علـى

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (الكهـف) الآيـة (11)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (الكهف) الآية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

(3) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الكهـف) الآية (11)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

آذانهم حجاباً [1] يمنعهم من سماع الأصوات والحركات فناموا في كهفهم سنين معدودة أي ثلاثمائة وتسع سنين، وكانوا يتقلبون بلطف الله وتدبيره لهم من جنب إلى جنب حتى بعثهم من نومهم وهذا استجابة الله تعالى لهم إذ دعوه قائلين: [2]

* * *

[١٢] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعد نومهم الطويل أيقظناهم لنعلم -علم ظهور- أي الطائفتين المتنازعتين في أمد مكثهم في الكهف أعلم بمقدار ذلك الأمد. [3]

* * *

يَعْنِي:- ثم أيقظناهم من نومهم "لنُظهر للناس ما علمناه في الأزل" فتتميَّز أي الطائفتين المتنازعتين في مدة لبثهم أضبط في الإحصاء، وهل لبثوا يومًا أو بعض يوم، أو مدة طويلة؟. [4]

* * *

يَعْنِي:- ثم أيقظهم الله بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً، لتكون عاقبة ذلك إظهار عِلْمنا بمن أصاب من الفريقين فى تقدير مدة مكثهم. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}...أَيُّ يتضمن معنى الاستفهام، تعلق عنه لنَعْلَم فلم يعمل فيه.

{ثم بعثناهم} .... أي: من نومهم بمعنى أيقظناهم.

{لنعْلَمَ} ... أَيْ: علم الْمُشَاهَدَة

{أَيُّ الْحِزْبَيْنِ} ... أَيُّ: الطَّائِفَتَيْنِ،

(اي: المختلفين منهم فى مدة لبثهم، لأنهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك.

{الْحِزْبَيْنِ} ... الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَنَازِعَتَيْنِ فِي مُدَّة لُبْثهمْ.

{أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} ... وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَة تَنَازَعُوا فِي مُدَّة لُبْثهمْ فِي الْكَهْف،

{أَحْصَى} .... فعل ماض، أي أيهم ضبط.

{أحصى لما لبثوا} ... أي: أضبط لأوقات بعثهم في الكهف.

{أَمَدًا} .... لأوقات لبثهم.

{أَمَدًا} ... مُدَّةً، وَغَايَةً. {أي: مدَّة معلومة مُحَدَّدَة}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في = (تَفْسِيرُ القُرآن العَظِيمِ):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} أَيْ: مِنْ رَقْدَتِهِمْ تِلْكَ، وَخَرَجَ أَحَدُهُمْ بِدَرَاهِمَ مَعَهُ

---

(1) أي: حائلاً كغشاوة ونحوها مما يحول دون السمع، ومعنى ضربنا، جعلنا أو وضعنا كقوله: {ضربت عليهم الذلة} أي: جعلت وألصقت بهم.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (11)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لِيَشْتَرِيَ لَهُمْ بِهَا طَعَامًا يَأْكُلُونَهُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ} أَيِ: الْمُخْتَلِفَيْنِ فِيهِمْ.

{أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} قِيلَ: عَدَدًا، وقيل: غَايَةً فَإِنَّ الْأَمَدَ الْغَايَةُ كَقَوْلِهِ.(1)

سَبَقَ الجَوَادِ إذا استَولى عَلَى الأمَدِ.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- عن – (مجاهد):- (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) من قوم الفتية.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)، يقول: بعيدا.(4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (أَمَدًا)، قال: عددا.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} أيقظناهم كَمَا نَامُوا {لِنَعْلَمَ} لكي نرى {أَيُّ الْحِزْبَيْنِ} أَي الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنُونَ والكافرون {أحصى لِمَا لَبِثُواْ} أحفظ لما مكثوا فِي الْكَهْف {أَمَداً} أَجَلاً.(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} يعني: من نومهم، {لِنَعْلَمَ} أَيْ: عِلْمَ الْمُشَاهَدَةِ {أَيُّ الْحِزْبَيْنِ} أَيُّ: الطَّائِفَتَيْنِ، {أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ تَنَازَعُوا فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمْ فِي الْكَهْفِ وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ {أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا} حفظ لِمَا مَكَثُوا فِي كَهْفِهِمْ نِيَامًا أَمَدًا أَيْ: غَايَةً.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- عَدَدًا وَنَصْبُهُ عَلَى التَّفْسِيرِ.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} أي: من نومهم {لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} أي: لنعلم أيهم أحصى لمقدار مدتهم،

كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ} الآية، وفي العلم بمقدار لبثهم، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة

---

(1) هو النابغة الذبياني، والبيت في تفسير الطبرى (137/15).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (12).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (299/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (614/17).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (299/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى).
(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (12).

الله تعالى وحكمته ورحمته، فلو استمروا على نومهم، لم يحصل الاطلاع على شيء من ذلك من قصتهم.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {12} قوله تعالى:

وقوله: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) يقول: ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أووْا إلى الكهف بعد ما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددا من رقدتهم، لينظر عبادي فيعلموا بالبحث، أيُّ الطائفتين اللتين اختلفتا في قدر مبلغ مكث الفتية في كهفهم رقودا (أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) يقول: أصوب لقدر لبثهم فيه أمدا، ويعني بالأمد: الغاية، كما قال النابغة:

{إلا لمِثْلِكَ أوْ مَنْ أنْتَ سابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى على الأمَدِ}.(2)(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أَيْ مِنْ بَعْدِ نَوْمِهِمْ. وَيُقَالُ لِمَنْ أُحْيِيَ أَوْ أُقِيمَ مِنْ نَوْمِهِ: مَبْعُوثٌ، لِأَنَّهُ كَانَ مَمْنُوعًا من الانبعاث والتصرف.

قوله تعالى: (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) "لِنَعْلَمَ" عِبَارَةٌ عَنْ خُرُوجِ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى الْوُجُودِ وَمُشَاهَدَتِهِ، وَهَذَا عَلَى نَحْوِ كَلَامِ الْعَرَبِ، أي نعلم ذلك موجودا، إلا فَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى علم أَيَّ الحِزْبَيْنِ أَحصَى الْأَمَدَ.

وَقَرَأَ (الزُّهْرِيُّ):- "لِيَعْلَمَ" بِالْيَاءِ. وَالْحِزْبَانِ الْفَرِيقَانِ، وَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْحِزْبَ الْوَاحِدَ هُمُ الْفِتْيَةُ إِذْ ظَنُّوا لُبْثَهُمْ قَلِيلاً. وَالْحِزْبُ الثَّانِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ بُعِثَ الْفِتْيَةُ عَلَى عَهْدِهِمْ، حِينَ كَانَ عِنْدَهُمُ التَّارِيخُ لِأَمْرِ الْفِتْيَةِ.

وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هُمَا حِزْبَانِ مِنَ الْكَافِرِينَ، اخْتَلَفَا فِي مُدَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ.

وقيل: هُمَا حِزْبَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وقيل: غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لا يَرْتَبِطُ بِأَلْفَاظِ الآيَةِ.

و"أَحْصَى" فعل ماض. و"أَمَدًا" نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِ به، قَالَهُ (أَبُو عَلِيٍّ).

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- نُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ: {أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى} لِلُبْثِهِمْ فِي الْأَمَدِ، وَالْأَمَدُ الْغَايَةُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):" أَمَداً" نصب مَعْنَاهُ عَدَدًا، وَهَذَا تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ.

وَقَالَ: (الطَّبَرِيُّ):" أَمَداً" مَنْصُوبٌ بِـ{لَبِثُوا}.

(ابْنُ عَطِيَّةَ):- وَهَذَا غَيْرُ مُتَّجِهٍ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُ نُصِبَ عَلَى التَّفْسِيرِ فَيَلْحَقُهُ مِنَ الِاخْتِلَالِ أَنَّ أَفْعَلَ لَا يَكُونُ مِنْ فِعْلٍ رباعي إلا في الشاذ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) البيت للنابغة الذبياني، في (مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (ص 152) من قصيدته التي مطلعها: يا دار مية بالعلياء فالسند
وهي خمسون بيتا، والشاهد هو السادس والعشرون منها. قال شارحه: الأمد الغاية التي تجري إليها (وعلى هذا استشهد المؤلف) يقول: لا تنطو على حقد وغضب، إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (12)، لِلإِمَامْ (الطبري).

و" أَحْصَى " فعلٌ رُباعيٌّ. وَقَدْ يُحْتَجُّ لَهُ بِأَنْ يُقَالَ: إنَّ أَفْعَلَ فِي الرُّبَاعِيِّ قَدْ كَثُرَ، كَقَوْلِكَ: مَا أَعْطَاهُ لِلْمَالِ وَآتَاهُ لِلْخَيْرِ. وَقَالَ فِي صِفَةِ حَوْضِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ". وَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ):- فهو لما سواها أضيع. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثم بعثناهم} أي: من نومهم ورقادهم {لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا} أي في الكهف {أمداً} أي: لنعلم علّم مشاهدة ولينظر عبادي فيعلموا أي: الطائفتين (2) اللتين اختلفتا في قدر لبثهم في الكهف كانت أحصى لمدة لبثهم في الكهف حيث اختلف الناس إلى حزبين حزب يقول لبثوا في كهفهم كذا سنة وآخر يقول لبثوا إلى مدى أي غاية كذا من السنين. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة الكهف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} " أي أيقظناهم من نومهم " {لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً} " أي ليعرف غيرُهم أنه ليس فيهم من يعرفُ مقدارَ السِّنين التي نَاموا فيها " والمرادُ بأحدِ الحِزْبَين: الفتيةُ، والآخرُ ناس ذلك الزمان، وقيل: أراد بأحد الحزبين: المؤمنين، والحزبُ الآخر: الكافرين. (4)

* * *

[١٣] ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن نطلعك أيها الرسول- ﷺ - على خبرهم بالصدق الذي لا مرية معه، إنهم شبان آمنوا بربهم، وعملوا بطاعته، وزدناهم هداية وتثبيتًا على الحق. (5)

* * *

يَعْني:- نحن نقصُّ عليك أيها الرسول- - ﷺ - خبرهم بالصدق. إن أصحاب الكهف شبَّان صدَّقوا ربهم وامتثلوا أمره، وزدْناهم هدى وثباتًا على الحق. (6)

* * *

يَعْني:- نحن نقص عليك أيها الرسول- ﷺ - خبرهم بالصدق: إنهم فتيان كانوا قبل العهود السابقة على دين الحق، صدَّقوا بوحدانية ربهم وسط قوم مشركين وزدناهم يقينا. (7)

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (12)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) يبعد أن يكون المراد بالحزبين: هم أصحاب الكهف أنفسهم بل الذين اختلفوا فيهم حزبان من الأمة التي اكتشفتهم بعد مضيّ سنين عديدة.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (12)، للإمام: (جابرين أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الكهف) الآية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (427/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} ... نقرأ عليك.

{نبأهم بالحق} ... أي: خبرهم العجيب بالصدق واليقين.

{نَبَأَهُمْ} ... خبر أصحاب الكهف.

{بِالْحَقِّ} ... بالصدق.

{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} ... شُبَّانٌ،

{آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} ... إيمانا وبصيرة.

{وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} .... بالتوفيق والتثبيت.

(أي: إيماناً وبصيرة في دينهم ومعرفة ربهم حتى صبروا على الهجرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} نبين لَك {نَبَأَهُمْ} خبرهم {بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآنِ {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} غلمة {آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} بَصِيرَة فِي أَمر دينهم وَيُقَال ثبتناهم فِي أَمر دينهم وَيُقَال ثبتناهم على الْإِيمَان.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} نقرأ عليك {نَبَأَهُمْ} خبر أصحاب الكهف. {بِالْحَقِّ} بالصدق {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} شُبَّانٌ، {آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} إيمانا وبصيرة.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}.

هذا شروع في تفصيل قصتهم، وأن الله يقصها على نبيه بالحق والصدق، الذي ما فيه شك ولا شبهة بوجه من الوجوه،

{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة،

{آمَنُوا} بالله وحده لا شريك له من دون قومهم، فشكر الله لهم إيمانهم، فزادهم هدى، أي: بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، كما قال تعالى: {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى}.[3]

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {13} بعد أن ذكر تعالى موجز قصة أصحاب الكهف أخذ في تفصيلها فقال: { نحن نقص عليكم نبأهم بالحق}[4] أي: نحن رب العزة العزة والجلال نقص عليك أيها الرسول خبر

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (13)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (13).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) الحق: هنا بمعنى الصدق في الإخبار والباء في قوله: {بالحق} للملابسة أي: القصص المصاحب للصدق والنبأ: الخبر ذو الشأن والأهمية.

أصحاب الكهف بالحق الثابت الذي لا شك فيه {إنهم فتية}[1] ، جمع فتى {آمنوا بربهم} أي صدقوا بوجوده ووجوب عبادته وتوحيده فيها وقوله {وزدناهم هدى} أي هداية إلى معرفة الحق من محاب الله تعالى ومكارهه.[2]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ} " أي نُبَيِّنُ لكَ خبرَهم بالصِّدق " {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} " أي شبابٌ " {آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} " أي ثَبَّتْنَاهُمْ على الإيْمان.[3]

* * *

قال: الإمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}.

مِنْ هَاهُنَا شَرَعَ فِي بَسْطِ الْقِصَّةِ وَشَرْحِهَا، فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ فِتْيَةٌ -وَهُمُ الشَّبَابُ- وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ، وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ مِنَ الشُّيُوخِ، الَّذِينَ قَدْ عَتَوْا وَعَسَوْا فِي دِينِ الْبَاطِلِ " وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَبَابًا. وَأَمَّا الْمَشَايِخُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَعَامَّتُهُمْ بَقُوا عَلَى دِينِهِمْ، وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ. وَهَكَذَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِتْيَةً شَبَابًا.

قَالَ (مُجَاهِدٌ): بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ فِي آذَانِ بَعْضِهِمُ الْقِرَطَةُ يَعْنِي: الحَلَق فَأَلْهَمَهُمُ اللَّهُ رُشْدَهُمْ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ. فَآمَنُوا بِرَبِّهِمْ، أَيِ: اعْتَرَفُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَشَهِدُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

{وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} : اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَأَمْثَالِهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَالْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتَفَاضُلِه، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ "

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} ، كَمَا قَالَ: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} {مُحَمَّد:17} ،

وَقَالَ: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا} {التَّوْبَة:124} ،

وَقَالَ: {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} {الْفَتْح:4} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ.[4]

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووْا إلى الكهف بالحق، يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه.

---

(1) الجملة بيانية، أي: مبينة للقصص.
(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (13)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الكهف) الآية (13)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (13).

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ) يقول: إن الفتية الذين أووْا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملأ من مشركي قومك، فتية آمنوا بربهم،

(وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} لَمَّا اقْتَضَى قَوْلُهُ تَعَالَى " لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى " اخْتِلَافًا وَقَعَ فِي أَمَدِ الْفِتْيَةِ، عَقَّبَ بِالْخَبَرِ عَنْ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِمْ بِالْحَقِّ الَّذِي وَقَعَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ) أَيْ شَبَابٌ وَأَحْدَاثٌ حَكَمَ لَهُمْ بِالْفُتُوَّةِ حِينَ آمَنُوا بِلَا وَاسِطَةٍ، كَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ اللِّسَانِ: رَأْسُ الْفُتُوَّةِ الْإِيمَانُ.

وَقَالَ: (الْجُنَيْدُ):- الْفُتُوَّةُ بَذْلُ النَّدَى وَكَفُّ الْأَذَى وَتَرْكُ الشَّكْوَى.

وقيل: الْفُتُوَّةُ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَاسْتِعْجَالُ الْمَكَارِمِ.

وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا. وَهَذَا الْقَوْلُ حَسَنٌ جِدًّا، لِأَنَّهُ يَعُمُّ بِالْمَعْنَى جَمِيعَ مَا قِيلَ فِي الْفُتُوَّةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) أَيْ يَسَّرْنَاهُمْ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، مِنَ الِانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمُبَاعَدَةِ النَّاسِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا. وَهَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْإِيمَانِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- زَادَهُمْ هُدًى بِكَلْبِ الرَّاعِي حِينَ طَرَدُوهُ وَرَجَمُوهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْبَحَ عَلَيْهِمْ وينبه بهم، فرفع الكلب يديه إِلَى السَّمَاءِ كَالدَّاعِي فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! لِمَ تَطْرُدُونَنِي، لِمَ تَرْجُمُونَنِي! لِمَ تَضْرِبُونَنِي! فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفُوهُ بأربعين سنة، فزادهم الله بذلك هدى. (2)

* * *

[١٤] ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقوينا قلوبهم بالإيمان والثبات عليه، والصبر على هجر الأوطان فيه، حين قاموا معلنين بين يدي الملك الكافر إيمانهم بالله وحده, فقالوا له: ربنا الذي آمنا به وعبدناه هو رب السماوات ورب الأرض، لن نعبد ما سواه من الآلهة المزعومة كذبًا، لقد قلنا -إن عبدنا غيره- قولاً جائرًا بعيدًا عن الحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقوَّينا قلوبهم بالإيمان، وشددنا عزيمتهم به، حين قاموا بين يدي الملك

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (13)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الكافر، وهو يلومهم على تَرْكِ عبادة الأصنام فقالوا له: ربنا الذي نعبده هو رب السموات والأرض، لن نعبد غيره من الآلهة، لو قلنا غير هذا لكُنَّا قد قلنا قولا جائرًا بعيدًا عن الحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- وثبتنا قلوبهم على الإيمان والصبر على الشدائد حين قاموا فى قومهم فقالوا متعاهدين: ربنا أنت الحق رب السموات والأرض لن نعبد من غيره إلها، ولن نتحول عن هذه العقيدة. والله إذا قلنا غير هذا لكان قولنا بعيداً عن الصواب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... قَوَّيْنَا قُلُوبَهُمْ بالإيمان، وَشَدَدْنَا عَزِيمَتَهُمْ به.

{وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} .... قويناها على قول الحق، وصبرناها على هجر الأوطان .

{وَرَبطْنَا} ... شددنا،

{إِذْ قَامُوا} ... بَيْنَ يَدَيْ دِقْيَانُوسَ حِينَ عَاتَبَهُمْ عَلَى تَرْك عِبادَة الصَّنَم،

(أي: بين يدي الملك ديقيانوس حين أمرهم بالسجود للأصنام وعبادة غير الله تعالى).

{فَقَالُوا} ..... مخلصين رادين عليه .

{رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} .... ولئن دعونا إلها غيره.

{لَقَدْ قُلْنَا إِذًا} ... قولاً.

{شَطَطًا} ..... جوراً، والشطط: هو الإفراط في الظلم.

{شَطَطًا} ... جَائِرًا، بَعِيدًا عَنِ الحَقِّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} حفظنا قُلُوبهم بِالْإِيمَان وَيُقَال ألهمناهم الصَّبْر {إِذْ قَامُواْ} إِذْ خَرجُوا من عِنْد الْملك دقيانوس الْكَافِر {فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِه} لن نعْبد من دون الله {إِلَهًا} رباً {لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} كذبا وزورا على الله.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبَطْنَا} شددنا، {عَلَى قُلُوبِهِمْ} بِالصَّبْرِ وَالتَّثْبِيتِ وَقَوَّيْنَاهُمْ بِنُورِ الْإِيمَانِ حَتَّى صَبَرُوا عَلَى هِجْرَانِ دَارِ قَوْمِهِمْ وَمُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ من خفض الْعَيْشِ وَفَرُّوا بِدِينِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، {إِذْ قَامُوا} بَيْنَ يَدَيْ دِقْيَانُوسَ حِينَ عَاتَبَهُمْ عَلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الصَّنَمِ، {فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، {لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} يَعْنِي: إِنْ دَعونَا غَيْرَ اللَّهِ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (428/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (14).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- جَوْرًا. وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَذِبًا. وَأَصْلُ الشَّطَطِ وَالْإِشْطَاطِ مُجَاوَزَةُ القدر والإفراط.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} أي: صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره، أن وفقهم للإيمان والهدى، والصبر والثبات، والطمأنينة.

{إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: {لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} أي: من سائر المخلوقات {لَقَدْ قُلْنَا إِذًا} أي: إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تنبغي العبادة، إلا له {شَطَطًا} أي: ميلا عظيما عن الحق، وطريقا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول: بالإيمان.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) يقول: كذبا.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه): {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ}: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا، {شَطَطًا}: إِفْرَاطًا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يَقُولُ تَعَالَى: وَصَبَّرْنَاهُمْ عَلَى مُخَالَفَةِ قَوْمِهِمْ وَمَدِينَتِهِمْ، وَمُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَالسَّعَادَةِ وَالنِّعْمَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَبْنَاءِ مُلُوكِ الرُّومِ وَسَادَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمًا فِي بَعْضِ أَعْيَادِ قَوْمِهِمْ، وَكَانَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (615/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (616/17).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الكهف) آية (14). برقم (ج 4/ ص 172).

لَهُمْ مُجْتَمَعٌ فِي السَّنَةِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي ظَاهِرِ الْبَلَدِ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالطَّوَاغِيتَ، وَيَذْبَحُونَ لَهَا، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ جَبَّارٌ عَنِيدٌ يُقَالُ لَهُ: "دَقْيَانُوسُ"، وَكَانَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَيَحُثُّهُمْ عَلَيْهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ لِمُجْتَمَعِهِمْ ذَلِكَ، وَخَرَجَ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةُ مَعَ آبَائِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، وَنَظَرُوا إِلَى مَا يَصْنَعُ قَوْمُهُمْ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِمْ، عَرَفُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي يَصْنَعُهُ قَوْمُهُمْ مِنَ السُّجُودِ لِأَصْنَامِهِمْ وَالذَّبْحِ لَهَا، لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ وَيَتَبَرَّزُ عَنْهُمْ نَاحِيَةً. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ مِنْهُمْ وَحْدَهُ أَحَدُهُمْ، جَلَسَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَجَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ، وَجَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، وَجَاءَ الْآخَرُ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَجَاءَ الْآخَرُ، وَجَاءَ الْآخَرُ، وَجَاءَ الْآخَرُ، وَلَا يَعْرِفُ وَاحِدٌ مِنْهُمُ الْآخَرَ، وَإِنَّمَا جَمَعَهُمْ هُنَاكَ الَّذِي جَمَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) تَعْلِيقًا، مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)).(1)

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ)- مِنْ حَدِيثِ- (سُهَيْلٍ) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (2).

وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: الْجِنْسِيَّةُ عِلَّةُ الضَّمِّ. وَالْغَرَضُ أَنَّهُ جَعَلَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَكْتُمُ مَا هُوَ فِيهِ عَنْ أَصْحَابِهِ، خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُمْ مِثْلُهُ، حَتَّى قَالَ أَحَدُهُمْ: تَعْلَمُونَ -وَاللَّهِ يَا قَوْمِ- إِنَّهُ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَأَفْرَدَكُمْ عَنْهُمْ، إِلَّا شَيْءٌ فَلْيُظْهِرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَمْرِهِ. فَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي وَاللَّهِ رَأَيْتُ مَا قَوْمِي عَلَيْهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ: السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ وَقَعَ لِي كَذَلِكَ.

وَقَالَ الْآخَرُ كَذَلِكَ، حَتَّى تَوَافَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَصَارُوا يَدًا وَاحِدَةً وَإِخْوَانَ صِدْقٍ، فَاتَّخَذُوا لَهُمْ مَعْبَدًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِيهِ، فَعَرَفَ بِهِمْ قَوْمُهُمْ، فَوَشَوْا بِأَمْرِهِمْ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَاسْتَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ فَأَجَابُوهُ بِالْحَقِّ، وَدَعَوْهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"

وَلِهَذَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} وَلَنْ: لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ، أَيْ: لَا يَقَعُ مِنَّا هَذَا أَبَدًا" لِأَنَّا لَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَكَانَ بَاطِلاً"

وَلِهَذَا قَالَ عَنْهُمْ: {لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} أَيْ: بَاطِلا وَكَذِبًا وَبُهْتَانًا. (3)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3336).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2638)– (كتاب: البر والصلة والآداب).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (14).

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {14} قوله تعالى:

(وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول عز ذكره:

وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن (قتادة):- (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول: بالإيمان.

وقوله: (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته،

(رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الربّ ونعبد المربوب،

(لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) يقول: لن ندعو من دون ربّ السموات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كلّ ما دونه فهو خلقه،

(لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلها غير إله السموات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلها، شططا من القول: يعني غاليا من الكذب، مجاوزا مقداره في البطول والغلوّ: كما قال الشاعر:

ألا يا لَقَومي قد أشْطتْ عَوَاذلي ... ويزْعمْنَ أنْ أوْدَى بِحَقِّي باطلي (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ عَزْمٍ وَقُوَّةِ صَبْرٍ، أَعْطَاهَا اللَّهُ لَهُمْ حَتَّى قَالُوا بَيْنَ يَدَيِ الْكُفَّارِ: " رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً". وَلَمَّا كَانَ الْفَزَعُ وَخَوَرُ النَّفْسِ يُشْبِهُ بِالتَّنَاسُبِ الِانْحِلَالَ حَسُنَ فِي شِدَّةِ النَّفْسِ وَقُوَّةِ التَّصْمِيمِ أَنْ يُشْبِهَ الرَّبْطَ، وَمِنْهُ يُقَالُ: فُلَانٌ رَابِطُ الْجَأْشِ، إِذَا كَانَ لَا تَفْرَقُ نَفْسُهُ عِنْدَ الْفَزَعِ وَالْحَرْبِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْهُ الرَّبْطُ عَلَى قَلْبِ أُمِّ مُوسَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ" وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ قامُوا فَقالُوا).

فِيهِ مَسْأَلَتَانِ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذْ قامُوا فَقالُوا) يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ: أَحَدُهَا- أَنْ يَكُونَ هَذَا وَصْفَ مَقَامِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْكَافِرِ- كَمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ مَقَامٌ يَحْتَاجُ إِلَى

---

(1) البيت للأحوص بن محمد. وهو من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن 1: 394) قال: (قُلْنَا إِذًا شَطَطًا): أي جورا وغلوا، قال ألا يا لقوم قد أشطت عواذلي

... البيت وذكر بعده بيتا آخر وهو: وَيَلْحَيْنِني في اللَّهْوِ أنْ لا أُحِبُّهُ ... وللَّهْوِ داعٍ دائِبٌ غيرُ غافِلِ

وفي (اللسان: شطط): الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل مشتق منه. أه. وقال: وشط في سلعته وأشط: جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططا. واشتط، وأشط: جار في قضيته.

وقال: (أبو عبيدة): شططت أشط، بضم الشين، وأشططت: جرت.

قال: (ابن بري): أشط: بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعد. وشاهد أشط بمعنى أبعد، قول الأحوص: * ألا لقومي قد أشطت عواذلي *

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (14)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

الـربْط علـى الْقَلْـبِ حَيْـثُ خَـالَفُوا دِينَـهُ، وَرَفَضُـوا فِي ذَاتِ اللَّه هَيْبَتَهُ.

وَالْمَعْنَـى الثَّـانِي فِيمَـا قِيـلَ: إِنَّهُـمْ أَوْلَادُ عُظَمَـاءِ تِلْـكَ الْمَدِينَـةِ، فَخَرَجُـوا وَاجْتَمَعُـوا وَرَاءَ تِلْـكَ الْمَدِينَـةِ مِـنْ غَيْـرِ مِيعَـاد، فَقَـالَ أَسَـنُّهُمْ: إِنِّـي أَجِـدُ فِـي نفسـي أن ربـي رب السـموات وَالْـأَرْض، فَقَـالُوا وَنَحْـنُ كَـذَلِكَ نَجِـدُ فِـي أَنْفُسِـنَا. فَقَـامُوا جَمِيعًـا فَقَـالُوا: " رَبُّنَـا رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ لَـنْ نَـدْعُوَا مِـنْ دُونِـهِ إِلهـاً لَقَـدْ قُلْنَـا إِذاً شَـطَطاً". أَيْ لَـئِنْ دَعَوْنَـا إِلَهًـا غَيْـرَهُ فَقَـدْ قُلْنَـا إِذًا جورًا ومُحَالاً.

وَالْمَعْنَـى الثَّـالِـثُ: أَنْ يُعَبَّـرَ بِالْقِيَـامِ، عَـنِ انْبِعَـاثِهِمْ بِـالْعَزْمِ إِلَـى الْهُـرُوبِ إِلَـى اللَّـهِ تَعَـالَى وَمُنَابَـذَةِ النَّـاس، كَمَـا تَقُـولُ: قَـامَ فُـلَانٌ إِلَـى أَمْرِ كَذَا إِذَا عَزَمَ عَلَيْهِ بِغَايَةِ الْجِدِّ.

الثَّانِيَـةُ- قَـالَ: (ابْـنُ عَطِيَّـةَ):- تَعَلَّقَـتِ الصـوفية في القيـام والقـول بقـول " إِذْ قـامُوا فَقـالُوا رَبُّنـا رَبُّ السَّـماواتِ وَالْـأَرْضِ". قُلْـتُ: وَهَـذَا تَعَلُّـقٌ غَيْـرُ صَـحِيحٍ هَـؤُلَاءِ قَـامُوا فَـذَكَرُوا اللَّـهَ عَلَـى هِدَايَتِـهِ، وَشَـكَرُوا لِمَـا أَوْلَاهُـمْ مِـنْ نِعَمِـهِ وَنِعْمَتِـهِ، ثُـمَّ هَـامُوا عَلَـى وُجُـوهِهِمْ مُـنْقَطِعِينَ إِلَـى رَبِّهِـمْ خَـائِفِينَ مِـنْ قَـوْمِهِمْ، وَهَـذِهِ سُـنَّةُ اللَّـهِ فِـي الرُّسُـلِ وَالْأَنْبِيَـاءِ وَالْفُضَـلَاءِ الْأَوْلِيَـاءِ. أَيْـنَ هَـذَا مِـنْ ضَـرْبِ الْـأَرْضِ بِالْأَقْـدَامِ وَالـرَّقْصِ بِالْأَكْمَـامِ وَخَاصَّـةً فِـي هَـذِهِ الْأَزْمَـانِ عِنْـدَ سَـمَاعِ الْأَصْـوَاتِ الْحِسَـانِ مِـنَ الْمُـرْدِ وَالنِّسْـوَانِ، هَيْهَـاتَ بَيْنَهُمَـا وَاللَّـهِ مَـا بَـيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وربطنا على قلوبهم} أي: قوّينا عزائمهم بما شددنا على قلوبهم حتى قاموا وقالوا على رؤوس الملأ وأمام ملك كافر.

{ربنا رب السموات والأرض} أي ليس لنا رب سواه، (لن ندعوا من دونه إلهاً) مهما كان شأنه، إذ لو اعترفنا بعبادة غيره لكنا (لقد قلنا إذاً شططاً) من القول وهو الكذب والغلو فيه، (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة الكهف} الآية {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ} " أي أَلْهَمْنَا قلوبَهم الصبرَ، وشجَّعناها حين قاموا بحضرة الكفَّار" يعني: بين يَدَي دقيانوس الذي كان يَفْتِنُ أهلَ الإيْمان حتى قالوا بين يديه "

{فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَـاهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً} " أي: كَذِباً وجُوراً، والمعنى إنْ عَبَدْنَا غيرَ اللهِ ودَعَوْنَا معهُ إلَهاً آخر، قُلْنَا قَوْلاً ذا شَطَط " أي مُتَجَاوزاً للحقِّ في غاية البُطلان. (3)

* * *

[١٥] ﴿ هَـؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (14)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (14)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الكهف) الآية (14)، انظر: (المكتبة الشاملة).

بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم التفت بعضهم إلى بعض قائلين: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله معبودات يعبدونها، وهم لا يملكون على عبادتهم برهانًا واضحًا، فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذبًا بنسبة الشريك إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم قال بعضهم لبعض: هؤلاء قومنا اتخذوا لهم آلهة غير الله، فهلا أتَوْا على عبادتهم لها بدليل واضح، فلا أحد أشد ظلمًا ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك إليه في عبادته. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم قال بعضهم لبعض: هؤلاء قومنا أشركوا بالله غيره، هلاَّ يأتون على ألوهية من يعبدونهم من دون الله بحُجة ظاهرة؟ إنهم لظالمون فيما فعلوا، ولا أحد أشد ظلماً ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا} ... يَعْنِي أَهْلَ بَلَدِهِمْ،

{اتَّخَذُوا مِنْ دُونِه} ... أَيْ مِنْ دُونِ اللَّه،

{اتَّخَذُوا} ..... خبره وهو اخبار في معنى الإنكار.

{آلِهَةً} ... يعني الأصنام يعبدونها،

{لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ} .... هلا يأتون على عبادتهم، فحذف المضاف.

{لولا يأتون عليهم بسلطان} .... أي: هلا يأتون بحجة قوية تثبت صحة عبادتهم.

{لَوْلَا} ... أي: هلا،

{يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ} ... أَيْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ،

{بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} ... بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... وزعم أَنَّ لَهُ شَرِيكًا أَوْ وَلَدًا.

{بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ}....أي: بحجة واضحة على عبادتهم الأصنام وهذا من التبكيت لأن الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان محال.

{مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً}.....بنسبة الشريك اليه.

{افْتَرَى} ... اخْتَلَقَ.

{على الله كذباً} ..... أي: باتخاذ آلهة من دونه تعالى يدعوها ويعبدها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِه} عبدُوا من دون الله {آلِهَةً} من الْأَوْثَان {لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم} هلا يأتون على عبَادتهم {بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} بِحجَّة بَيِّنَة أَن الله أمرهم بذلك {فَمَنْ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (294/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (428/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَظْلَمُ} فَلَيْسَ أحد أظلم {مِمَّنِ افْتَرَى} اختلق {عَلَى الله كَذِباً} بِأَن لَهُ شَرِيكا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا} يَعْنِي أَهْلَ بَلَدِهِمْ، {اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ} أَيْ: مِنْ دُونِ اللَّهِ، {آلِهَةً} يعني الأصنام يعبدونها، {لَوْلَا} أي هلا، {يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ} أَيْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ، {بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} بحجة واضحة، {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} وزعم أَنَّ لَهُ شَرِيكًا أَوْ وَلَدًا.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة} يخبر تعالى عن قيل الفتية لما ربط الله على قلوبهم إذ قاموا في وجه المشركين الظلمة وقالوا: {هؤلاء قومنا اتخذوا(3) من دون الله آلهة، لولا يأتون عليهم بسلطان بين} أي: هلا يأتون عليهم بسلطان بيّن، أي: بحجة واضحة تثبت عبادة هؤلاء الأصنام من دون الله؟ ومن أين ذلك والحال أنه لا إله إلا الله؟!.

وقوله تعالى: {فمن أظلم(4) ممن افترى} ينفي الله عز وجل أن يكون هناك أظلم ممن افترى على الله كذباً باتخاذ آلهة يعبدها معه باسم التوسل بها وشعار التشفع والتقرب إلى الله زلفى بواسطتها!!.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

لما ذكروا ما من الله به عليهم من الإيمان والهدى، التفتوا إلى ما كان عليه قومهم، من اتخاذ الآلهة من دون الله، فمقتوهم، وبينوا أنهم ليسوا على يقين من أمرهم، بل في غاية الجهل والضلال فقالوا: {لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} أي: بحجة وبرهان، على ما هم عليه من الباطل، ولا يستطيعون سبيلا إلى ذلك، وإنما ذلك افتراء منهم على الله وكذب عليه، وهذا أعظم الظلم، ولهذا قال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (15).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (15).

(3) {من} ابتدائية، أي: آلهة ناشئة من غير الله تعالى.

(4) {من} اسم استفهام، ومعناه الإنكار والنفي، الإنكار على من اتخذ آلهة دون الله تعالى، والنفي لوجود آلهة حق مع الله تعالى.

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (15)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ}

أيْ: هَلا أَقَامُوا عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ دَلِيلاً وَاضحًا صَحِيحًا؟!.

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} يَقُولُونَ: بَلْ هُمْ ظَالِمُونَ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ، فَيُقَالُ: إِنَّ مَلِكَهُمْ لَمَّا دَعَوْهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، أَبَى عَلَيْهِمْ، وَتَهَدَّدهم وَتَوَعَّدَهُمْ، وَأَمَرَ بِنَزْعِ لِبَاسِهِمْ عَنْهُمُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ زِينَةِ قَوْمِهِمْ، وَأَجَّلهم لِيَنْظُرُوا فِي أَمْرِهِمْ، لَعَلَّهُمْ يُرَاجِعُونَ دِينَهُمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ. وَكَانَ هَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ فِي تِلْكَ النَّظْرَةِ تَوَصَّلُوا إِلَى الْهَرَبِ مِنْهُ. وَالْفِرَارِ بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ عِنْدَ وُقُوعِ الْفِتَنِ فِي النَّاسِ، أَنْ يفرَّ العَبْدُ مِنْهُمْ خَوْفًا عَلَى دِينِه، كما جاء في الْحَدِيثِ: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ أَحَدِكُمْ غَنَمًا يَتْبَعُ بِهَا شَغَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ))(1)، فَفِي هَذِهِ الْحَالِ تُشْرَعُ الْعُزْلَةُ عَنِ النَّاسِ، وَلاَ تُشْرَعُ فِيمَا عَدَاهَا، لِمَا يَفُوتُ بِهَا مِنْ تَرْكِ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعِ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {15} قوله تعالى: {هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

يقول عز ذكره مخبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه (لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) يقول: هلا يأتون على عبادتهم إياها بحجة بينة، وفي الكلام محذوف اجتزئ بما ظهر عما حذف، وذلك في قوله: (لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) فالهاء والميم في عليهم من ذكر الآلهة، والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان، ولا يسأل السلطان عليها، وإنما يسأل عابدوها السلطان على عبادتهموها، فمعلوم إذ كان الأمر كذلك، أن معنى الكلام: لولا يأتون على عبادتهموها، واتخاذهموها آلهة من دون الله بسلطان بين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- قوله: {لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ}، يقول: بعذر بيّن.

وعنَى بقوله عز ذكره: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ومن أشد اعتداء وإشراكا بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذبا، وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده دونه، ويتخذه إلهاً.(4)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (19) – (كتاب: الإيمان). - من حديث - (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (15).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (15)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (15)، للإمام (الطبري).

قــال : الإمــام (القــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً)

أَيْ: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا أَيْ: أَهْلُ عَصْرِنَا وَبَلَدِنَا، عَبَدُوا الْأَصْنَامَ تَقْلِيدًا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ. (لَوْلَا) أَيْ: هَلَّا.

(يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) أَيْ: بِحُجَّةٍ عَلَى عِبَادَتِهِمُ الصَّنَمَ.

وَقِيلَ: (عَلَيْهِمْ) رَاجِعٌ إِلَى الْآلِهَةِ، أَيْ هَلَّا أَقَامُوا بَيِّنَةً عَلَى الأصنام في كونها آلهة، فقولهم (لَوْلَا) تَحْضِيضٌ بِمَعْنَى التَّعْجِيزِ، وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ ذَلِكَ لم يجب أن يلتفت إلى دعواهم.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 5 – 15 ﴾

• الداعي إلى الله عليه التبليغ والسعي بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف.

• في العلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته.

• في الآيات دليل صريح على الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال: خوف الفتنة.

• ضرورة الاهتمام بتربية الشباب" لأنهم أزكى قلوبًا، وأنقى أفئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم.(2)

* * *

[١٦] ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحين تنحّيتم عن قومكم، وتركتم ما يعبدون من دون الله، فلم تعبدوا إلا الله وحده، فالجؤوا إلى الكهف فرارًا بدينكم يبسط لكم ربكم سبحانه من رحمته ما يحفظكم به من أعدائكم ويحمكم، وييسّر لكم من أمركم ما تنتفعون به مما يعوضكم عن العيش بين ظهراني قومكم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وحين فارقتم قومكم بدينكم، وتركتم ما يعبدون من الآلهة إلا عبادة الله، فالجؤوا إلى الكهف في الجبل لعبادة ربكم وحده، يَبْسطْ لكم ربكم من رحمته ما يستركم به في الدارين، ويسهل لكم من أمركم ما تنتفعون به في حياتكم من أسباب العيش.(4)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (15)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (295/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وقــال بعضــهم لــبعض: مــا دمنــا قــد اعتزلنــا القــوم فـي كفـرهم وشـركهم فالجـأوا إلى الكهــف فــراراً بــدينكم، يبســط لكــم ربكــم مــن مغفرتــه، ويســهل لكــم مــن أمــركم مــا تنتفعون به من مرافق الحياة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُـوهُمْ} ..... خطــاب مــن بعضــهم لــبعض، حــين صــممت عــزيمتهم علــى الفــرار بدينهم.

{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُـوهُمْ وَمَـا يَعْبُـدُونَ} .... أي: اعتزلتم قومكم ومعبودهم.

{وَمــا يَعْبُـدُونَ} ..... يعنــي: وإذ اعتزلتمــوهم واعتزلتم معبوديهم.

{إلاَ اللّـه} .... فــإنكم لم تعتزلــوا عبادتــه، المعنى: إذ بعدتم عن قومكم ومرادهم.

{فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} .... فالجؤوا إليه.

(أي: انزلـوا في الكهـف تسـتترون بـه علـى أعـين أعدائكم المشركين).

{يَنْشُرْ} .... يبسط.

{لَكُـمْ رَبُّكُـمْ مِــنْ رَحْمَتِــهِ} .... بــأن يســهلها عليكم ويعيذكم من عدوكم.

{ينشــر لكــم ربكــم مــن رحمتــه} .... أي: يبســط من رحمته عليكم بنجاتكم مما فررتم منه.

{ويهــيء لكــم مــن أمــركم} .... وييســر لكــم مــن أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب.

{مرفقــا} .... أي: مــا ترتفقــون بــه وتنتفعــون من طعام وشراب وإواء.

{مِرْفَقًا} ... مَا يُرْفَقُ بِهِ" أَيْ: ما يُنْتَفَعُ به.

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُـدُونَ إِلَّـا اللَّـهَ فَـأْوُوا إِلَـى الْكَهْـفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُـمْ مِـنْ رَحْمَتِـهِ وَيُهَيِّـئْ لَكُـمْ مِـنْ أَمْـرِكُمْ مِرْفَقًـا (16) وَتَـرَى الشَّـمْسَ إِذَا طَلَعَـتْ تَـزَاوَرُ عَـنْ كَهْفِهِـمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَـتْ تَقْرِضُـهُمْ ذَاتَ الشِّـمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّـهِ مَـنْ يَهْـدِ اللَّـهُ فَهُـوَ الْمُهْتَـدِ وَمَـنْ يُضْـلِلْ فَلَـنْ تَجِـدَ لَـهُ وَلِيًّـا مُرْشِـدًا (17) وَتَحْسَـبُهُمْ أَيْقَاظًـا وَهُـمْ رُقُـودٌ وَنُقَلِّـبُهُمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَذَاتَ الشِّـمَالِ وَكَلْـبُهُمْ بَاسِـطٌ ذِرَاعَيْـهِ بِالْوَصِـيدِ لَـوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْـتَ مِـنْهُمْ فِـرَارًا وَلَمُلِئْـتَ مِـنْهُمْ رُعْبًـا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَـاهُمْ لِيَتَسَـاءَلُوا بَيْـنَهُمْ قَـالَ قَائِـلٌ مِـنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًـا أَوْ بَعْـضَ يَـوْمٍ قَـالُوا رَبُّكُـمْ أَعْلَـمُ بِمَـا لَبِثْـتُمْ فَـابْعَثُوا أَحَـدَكُمْ بِـوَرِقِكُمْ هَـذِهِ إِلَـى الْمَدِينَـةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَـا أَزْكَـى طَعَامًـا فَلْيَـأْتِكُمْ بِـرِزْقٍ مِنْـهُ وَلْيَتَلَطَّـفْ وَلَـا يُشْـعِرَنَّ بِكُـمْ أَحَـدًا (19) إِنَّهُـمْ إِنْ يَظْهَـرُوا عَلَـيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيـدُوكُمْ فِـي مِلَّـتِهِمْ وَلَـنْ تُفْلِحُـوا إِذًا أَبَـدًا (20)

(أي: مَـا تَنْتَفِعُـونَ بِـهِ فِـي حَيَـاتِكُمْ مِـنْ أَسْـبَابِ العَيْشِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):-

{ســورة الكهــف} الآيــة {16} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{وَإِذ اعتزلتمـوهم} تركتمــوهم وتــركتم ديــنهم {وَمَــا يَعْبُــدُونَ} مــن دون الله مــن الْأَوْثَــان فَــلاَ تعبــدوا {إِلاَّ الله فَــأْوُوا إِلَــى الْكَهْــف} فــادخلوا هَـذَا الْغَـار {يَنْشُـرْ لَكُـمْ} يهـب لكـم {رَبُّكُـمْ مِّـن رَّحْمَتِــه} مــن نعْمَتــه {وَيُهَيِّــئْ لَكُــمْ مِّــنْ أَمْــرِكُمْ مِّرْفَقــاً} مـا يرفـق بكـم غـدا وَهَـذَا كُلـه قَـول الفتيه.(2)

* * *

(1) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (428/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظـــر: (تنـــوير المقبـــاس مـــن تفســـير ابـــن عبـــاس) في ســـورة (الكهـــف) الآيـــة (16). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -. .

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ) وهي في مصحف عبد الله (وما يعبدون من دون الله) هذا تفسيرها.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ} يعني قومكم، {وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} قَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ فَمَعْنَاهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الله ويعبدون معه الأوثان يقول: إذا اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَجَمِيعَ مَا يَعْبُدُونَ إلا الله فإنكم لم تعتزلوا، {فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} فَالْجَأُوا إِلَيْهِ، {يَنْشُرْ لَكُمْ} يَبْسُطْ لَكُمْ، {رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ} يُسَهِّلْ لَكُمْ، {مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا} أَيْ: مَا يَعُودُ إِلَيْهِ يُسْرُكُمْ وَرِفْقُكُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا}.

أي: قال بعضهم لبعض، إذ حصل لكم اعتزال قومكم في أجسامكم وأديانكم، فلم يبق إلا النجاء من شرهم، والتسبب بالأسباب المفضية لذلك، لأنهم لا سبيل لهم إلى قتالهم، ولا بقائهم بين أظهرهم، وهم على غير دينهم،

{فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} أي: انضموا إليه واختفوا فيه {يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا} وفيما تقدم، أخبر أنهم دعوه بقولهم.

{ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا} فجمعوا بين التبري من حولهم وقوتهم، والالتجاء إلى الله في صلاح أمرهم، ودعائه بذلك، وبين الثقة بالله أنه سيفعل ذلك، لا جرم أن الله نشر لهم من رحمته، وهيأ لهم من أمرهم مرفقا، فحفظ أديانهم وأبدانهم، وجعلهم من آياته على خلقه، ونشر لهم من الثناء الحسن، ما هو من رحمته بهم، ويسر لهم كل سبب، حتى المحل الذي ناموا فيه، كان على غاية ما يمكن من الصيانة،(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا}

فَلَمَّا وَقَعَ عَزْمُهُمْ عَلَى الذَّهَابِ وَالْهَرَبِ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَاخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} أَيْ: وَإِذَا فَارَقْتُمُوهُمْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (617/17).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (16).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَخَالَفْتُمُوهُمْ بِأَدْيَانِكُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ، فَفَارِقُوهُمْ أَيْضًا بِأَبْدَانِكُمْ {فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ} أَيْ: يَبْسُطْ عَلَيْكُم رَحْمَةً يَسْتُرُكُمْ بِهَا مِنْ قَوْمِكُمْ {وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ} أَيْ: الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ، {مرفقًا} أَيْ: أَمْرًا تَرْتَفِقُونَ بِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجُوا هُرَابًا إِلَى الْكَهْفِ، فَأَوَوْا إِلَيْهِ، فَفَقَدَهُمْ قَوْمُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَتَطَلَّبَهُم الْمَلِكُ فَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِمْ، وَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَبَرَهُمْ.

كَمَا فَعَلَ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَاحِبِهِ الصِّدِّيقِ، حِينَ لَجَأَ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الطَّلَبِ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهَا قَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ رَأَى جَزَعَ الصِّدِّيقِ فِي قَوْلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: ((يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟)). (1)

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {التَّوْبَة:40}.

فَقِصَّةُ هَذَا الْغَارِ أَشْرَفُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ وَأَعْجَبُ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ،

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قَوْمَهُمْ ظَفِرُوا بِهِمْ، وَقَفُوا عَلَى بَابِ الْغَارِ الَّذِي دَخَلُوهُ، فَقَالُوا: مَا كُنَّا نُرِيدُ مِنْهُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِرَدْمِ بَابِهِ عَلَيْهِمْ لِيَهْلَكُوا مَكَانَهُمْ فَفَعَلَ لَهُمْ ذَلِكَ. وَفِي هَذَا نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الشَّمْسَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي الْكَهْفِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {16} قوله تعالى:

{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا}

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض:

وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة (وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ) يقول: وإذا اعتزلتم قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله، ف "ما" إذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا لها على الهاء، والميم التي في قوله (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ)

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ) وهي في مصحف عبد الله: "وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله" هذا تفسيرها.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4663)-(كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2381)-(كتاب: فضائل الصحابة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (16).

وأما قوله: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) فإنه يعني به:

فصيروا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس، (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) يقول: يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد رُميتم به من الكافر دقينوس وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنة.

وقوله: (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ، كأن معنى الكلام: وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم، فأووا إلى الكهف، كما يقال: إذ أذنبت فاستغفر الله وتب إليه.

وقوله: (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقًا) يقول: وييسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغمّ والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا، ويعني بالمرفق: ما ترتفقون به من شيء، وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان: كسر الميم وفتح الفاء، وفتح الميم وكسر الفاء، وكان الكسائي يُنكر في مِرفَق الإنسان الذي في اليد إلا فتح الفاء وكسر الميم، وكان الفرّاء يحكي فيهما، أعني في مرفق الأمر واليد اللغتين كلتيهما، وكان ينشد في ذلك قول الشاعر:

بت أجافي مرفقا عن مرفقي

ويقول: كسر الميم فيه أجود. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ} قِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ لهم. أي وإذ اعتزلتموهم فأووا إلى الْكَهْفِ.

وقيل: هُوَ مِنْ قَوْلِ رَئِيسِهِمْ يمليخا، فيمَا ذَكَرَ (ابْنُ عطيّة). وقَالَ: (الْغَزْنَوِيُّ):- رَئِيسُهُمْ مَكْسَلْمِينَا، قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ، أَيْ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَاعْتَزَلْتُمْ مَا يَعْبُدُونَ.

ثُمَّ اسْتَثْنَى وقَالَ (إلا اللَّهَ) أَيْ إِنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا عِبَادَتَهُ، فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَطِيَّةَ):- وَهَذَا عَلَى تَقْدِيرِ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّ أَهْلُ الْكَهْفِ مِنْهُمْ لا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَلاَ عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا يَعْتَقِدُونَ الْأَصْنَامَ فِي أُلُوهِيَّتِهِمْ فَقَطْ. وَإِنْ فَرَضْنَا أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّهَ كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ لَكِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ أَصْنَامَهُمْ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ فَالِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ، لِأَنَّ الِاعْتِزَالَ وَقَعَ فِي كُلِّ مَا يَعْبُدُ الْكُفَّارُ إِلاَ فِي جِهَةِ اللَّهِ.

وَفِي مُصْحَفِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ):- ((وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هَذَا تَفْسِيرُهَا. قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا ذَكَرَهُ (أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ) عَنْ (عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ):- فِي قوله تعالى: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ} قَالَ: كَانَ فِتْيَةٌ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ آلِهَةً فَاعْتَزَلَتِ الْفِتْيَةُ عِبَادَةَ تِلْكَ الْآلِهَةِ وَلَمْ تَعْتَزِلْ عِبَادَةَ اللَّهِ. (ابْنُ عَطِيَّةَ):- فَعَلَى مَا قَالَ: (قَتَادَةُ):- تَكُونُ "إِلاَّ" بمنزلة غير، و"ما" من قوله:" وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ" في موضع نصب، عطفا على الضمير في قول" اعْتَزَلْتُمُوهُمْ". وَمُضَمَّنُ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ: إِذَا فَارَقْنَا الْكُفَّارَ وَانْفَرَدْنَا بِاللَّهِ تَعَالَى فَلْنَجْعَلِ الْكَهْفَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري).

مَـأْوَى وَنَتَّكِـلْ عَلَـى اللَّـهِ، فَإِنَّـهُ سَيَبْسُـطُ لَنَـا رَحْمَتَـهُ، وَيَنْشُـرُهَا عَلَيْنَـا، وَيُهَيِّـئُ لَنَـا مِـنْ أَمْرِنَـا مِرفَقًـا. وَهَـذَا كُلُّـهُ دُعَـاءٌ بِحَسَـبِ الـدُّنْيَا، وَعَلَـى ثِقَةٍ كَانُوا مِنَ اللَّهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِمْ.

وَقَـالَ: (أَبُـو جَعْفَـرٍ مُحَمَّـدُ بْـنُ عَلِـيِّ بْـنِ الْحُسَـيْنِ)- رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: كَـانَ أَصْـحَابُ الْكَهْفِ صَيَاقِلَةً [1]، وَاسْمُ الْكَهْفِ حَيُوم.

(مِرفَقًـا) قُـرِئَ بِكَسْـرِ الْمِـيمِ وَفَتْحِهَـا، وَهُـوَ مَـا يُرْتَفَـقُ بِـهِ وَكَـذَلِكَ مِرفَـقُ الْإِنْسَـانِ وَمَرْفَقُـهُ، وَمِـنْهُمْ مَـنْ يجعـل" المرفـق" بفـتح المـيم وكسـر الفـاء مـن الامـر، والمرفـق مـن الإنسـان، وقـد قِيـلَ: الْمَرْفَـقَ بِفَـتْحِ الْمِـيمِ الْمَوْضِـعَ كَالْمَسْـجِدِ وَهُمَا لُغَتَانِ [2].

* * *

[١٧] ﴿ وَتَـرَى الشَّـمْسَ إِذَا طَلَعَـتْ تَـزَاوَرُ عَـنْ كَهْفِهِـمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَـتْ تَقْرِضُـهُمْ ذَاتَ الشِّـمَالِ وَهُـمْ فِـي فَجْـوَةٍ مِنْـهُ ذَلِـكَ مِـنْ آيَـاتِ اللَّـهِ مَـنْ يَهْـدِ اللَّـهُ فَهُـوَ الْمُهْتَـدِ وَمَـنْ يُضْـلِلْ فَلَـنْ تَجِـدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـامتَثلوا مـا أمـروا بـه، وألقـى الله النـوم علـيهم، وحفظهـم مـن عـدوِّهم، وتـرى أيهـا المشـاهد لهـم- الشـمس إذا طلعـت مـن مشـرقها تميـل عـن كهفهـم جهـة يمـين الـداخل فيـه، وإذا غابـت عنـد غروبهـا تعـدل عنـه جهـة شمالـه فـلا تصـيبه، فهـم في ظـل دائـم لا يـؤذيهم حـر الشـمس، وهـم في مُسـمَع مـن الكهـف ينـالهم مـن الهـواء مـا يحتـاجون إليـه، ذلـك الحاصـل لهـم مـن إيـوائهم إلى الكهـف، وإلقـاء النـوم علـيهم، وا نحـراف الشـمس عـنهم، واتسـاع مكـانهم وا نجـائهم مـن قـومهم: مـن عجائـب صـنع الله الدالـة علـى قدرتـه، مـن يوفقـه الله لطريـق الهدايـة فهـو المهتـدي حقًّـا، ومـن يخذلـه عنهـا ويضـله فلـن تجـد لـه ناصـراً يوفقـه للهدايـة، ويرشـده إليهـا" لأن الهدايـة بيـد الله، وليسـت بيده هو [3].

* * *

يَعْنِـي:- فلمـا فعلـوا ذلـك ألقـى الله علـيهم النـوم وحَفظهـم. وتـرى أيهـا المشـاهد لهـم- الشـمس إذا طلعـت مـن المشـرق تميـل عـن مكـانهم إلى جهـة الـيمين، وإذا غربـت تتركهـم إلى جهـة اليسـار، وهـم في متسـع مـن الكهـف، فـلا تـؤذيهم حـرارة الشـمس ولا ينقطـع عـنهم الهـواء، ذلـك الـذي فعلنـاه بهـؤلاء الفتيـة مـن دلائـل قـدرة الله. مـن يوفقـه الله للاهتـداء بآياتـه فهـو الموفَّـق إلى الحـق، ومـن لم يوفقـه لـذلك فلـن تجـد لـه معينًـا يرشـده لإصـابة الحـق" لأن التوفيـق والخِـذْلان بيـد الله وحده [4].

* * *

يَعْنِـي:- وقـد كـان فـى الكهـف فتحـة متسـعة فـى الجبـل، وهـى متجهـة إلى الشـمال يجيـئهم منهـا النسـيم العليـل، وإذا طلعـت الشـمس مـن الشـرق

---

(1) صياقلة: شحاذ السيوف.

(2) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الكهـف) الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (295/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (295/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

عن يمينهم مالت أشعتها عنهم، وإذا غربت عن يسارهم تجاوزتهم ولم تدخل أشعتها في كهفهم، فحرارة الشمس لا تؤذيهم. ونسيم الهواء يأتيهم، وذلك كله من دلائل قدرة الله، ومن يوفقه الله لإدراكها يهتدى، ومن لا يوفقه فلا مرشد له من بعد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تزاور} .... أي : تميل.

{تقرضهم} .... تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم.

{تَقْرِضُهُمْ} ... أي: تَتْرُكُهُمْ وَتَتَجَاوَزُهُمْ وَتَعْدِلُ عَنْهُمْ جِهَةَ الشِّمَالِ مِنَ الكهف، والمعنى أن الشمس لا تُصيبُهُمْ في ابتداء النهار ولا في آخره" لأن الكهف كان عَلَى حالة لا تَدْخُلُهُ الشمسُ، والمقصودُ بيانُ حفظهم عَنْ تَطَرُّق البِلَى، وَتَغَيُّرِ الأبدان والألوان إليهم والتَّأَذِّي بِحَرٍّ أو بَرْدٍ كَرامَةً لهم.

{عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ} ... أيْ: جَانِبَ الْيَمِينِ،

{وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ} ... أَيْ: تَتْرُكُهُمْ وَتَعْدِلُ عَنْهُمْ،

{ذَاتَ الشِّمَالِ} ... أَصْلُ الْقَرْضِ الْقَطْعُ،

{وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ} ... أَيْ: مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ وَجَمْعُهَا فَجَوَاتٌ، و ينالهم برد الريح ونسيمها.

{فَجْوَة} ... مُتَّسَعٍ.

{ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} ... مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ وَدَلَالَاتِ قُدْرَتِهِ الَّتِي يُعْتَبَرُ بِهَا،

{من آيات الله} ..... أي: دلائل قدرته.

{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ} ... أَيْ: مَنْ يُضْلِلْهُ اللَّهُ وَلَمْ يُرْشِدْهُ،

{فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا} معينا، {مُرْشِدًا}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ} تميل {عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ} يمين الْغَار {وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ} تتركهم {ذَاتَ الشمَال} شمال الْغَار {وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ} فِي نَاحيَة من الْكَهْف وَيُقَال فِي فضاء مِنْهُ من الضَّوْء {ذَلِك} الَّذِي ذكرت من قصتهم {مِنْ آيَاتِ الله} من عجائب الله {مَن يَهْدِ الله} لدينه {فَهُوَ المهتد} لدينه {وَمَن يُضْلِل} عَن دينه {فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} موفقاً يوفقه للهدى.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ} قرأ : (ابن عامر)، و(يعقوب):- بِسُكُونِ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ عَلَى وَزْنِ تَحْمَرُّ،

وَقَرَأَ (أَهْلُ الْكُوفَةِ) بِفَتْحِ الزَّايِ خَفِيفَةً وَأَلِفٍ بَعْدَهَا،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (429/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (17). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

وَقَرأَ الْآخَرُونَ: بِتَشْدِيدِ الزَّايِ، وَكُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِد، أَيْ: تَمِيلُ وَتَعْدِلُ،

{عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ} أَيْ: جَانِبِ الْيَمِينِ،

{وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ} أَيْ: تَتْرُكُهُمْ وَتَعْدِلُ عَنْهُمْ. {ذَاتَ الشِّمَالِ} أَصْلُ الْقَرْضِ الْقَطْعُ،

{وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ} أَيْ: مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ وَجَمْعُهَا فَجَوَاتٌ،

قَالَ: (ابْنُ قُتَيْبَةَ):- كَانَ كَهْفُهُمْ مُسْتَقْبِلَ بَنَاتِ نَعْشٍ، لَا تَقَعُ فِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ ولا عند الغروب وفيما بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: اخْتَارَ اللَّهُ لَهُمْ مُضْطَجَعًا فِي مَقْنَاةٍ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ فَتُؤْذِيهِمْ بِحَرِّهَا وَتُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَهُمْ فِي مُتَّسَعٍ يَنَالُهُمْ بَرْدُ الرِّيحِ وَنَسِيمُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ كَرْبَ الْغَارِ وَغُمُومَهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ وَهُوَ أَنَّ الْكَهْفَ كَانَ مُسْتَقْبِلَ بَنَاتِ نَعْشٍ فَكَانَتِ الشَّمْسُ لَا تَقَعُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَرَفَ الشَّمْسَ عَنْهُمْ بِقُدْرَتِهِ وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ وَدَلَالَاتِ قُدْرَتِهِ الَّتِي يُعْتَبَرُ بِهَا، {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ} أَيْ: مَنْ يُضْلِلْهُ اللَّهُ وَلَمْ يُرْشِدْهُ، {فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا} معينا، {مُرْشِدًا}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {17} قوله تعالى: (وَتَرَى الشَّمْسَ) يا محمد (إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) يعني بقوله: (تَزَاوَرُ): تعدل وتميل، من الزور: وهو العوج والميل، يقال منه: في هذه الأرض زَوَر: إذا كان فيها اعوجاج، وفي فلان عن فلان ازورار، إذا كان فيه عنه إعراض، ومنه قول: (بشر بن أبي خازم):

يَـؤُمُّ بِهَا الحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ ... وفيها عَنْ أبانَيْنِ ازْوِرَارُ

يعني: إعراضا وصدا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ)، يقول: تميل عنهم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ)، قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ)، يقول: تذرهم. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (17).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (17)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (620/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (620/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (621/17).

(قتادة):- قوله: (تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) قال: تدعهم ذات الشمال.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ)، يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- (تَزَّاوَرُ):- تَمِيلُ، مِنَ الزَّوَرِ، وَالأَزْوَرُ: الأَمْيَلُ.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {تَقْرِضُهُمْ}: تَتْرُكُهُمْ.

(الوَصِيدُ):- الفِنَاءُ، وَجَمْعُهُ وَصَائِدُ، وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ: الوَصِيدُ: البَابُ.

{مُؤْصَدَةٌ}: مُطْبَقَةٌ، آصَدَ البَابَ, وَأَوْصَدَ.

{بَعَثْنَاهُمْ}: أَحْيَيْنَاهُمْ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ}، أي: حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غارا إذا طلعت الشمس تميل عنه يمينا، وعند غروبها تميل عنه شمالا فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها،

{وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ} أي: من الكهف أي: مكان متسع، وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم، ويزول عنهم الوخم والتأذي بالمكان الضيق، خصوصا مع طول المكث، وذلك من آيات الله الدالة على قدرته ورحمته بهم، وإجابة دعائهم وهدايتهم حتى في هذه الأمور،

ولهذا قال: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ} أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي المرشد لمصالح الدارين،

{وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} أي: لا تجد من يتولاه ويدبره، على ما فيه صلاحه، ولا يرشده إلى الخير والفلاح، لأن الله قد حكم عليه بالضلال، ولا راد لحكمه.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}.

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (300/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (621/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (622/17).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (17). برقم (ج 8/ ص 32).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (17). برقم (ج 4/ ص 172).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هَـذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ بَابَ هَـذَا الْكَهْفِ مِنْ نَحْوِ الشَّمَالِ؛ لأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا دَخَلَتْهُ عِنْدَ طُلُوعِهَا تَزَاوَرُ عَنْهُ.

{ذَاتَ الْيَمِينِ} أَيْ: يَتَقَلَّصُ الْفَيْءُ يَمْنَةً كَمَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- {تَزَاوَرُ} أَيْ: تَمِيلُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا ارْتَفَعَتْ فِي الأُفُقِ تَقَلَّصَ شُعَاعُهَا بِارْتِفَاعِهَا حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عِنْدَ الزَّوَالِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ؛

وَلِهَذَا قَالَ: {وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ} أَيْ: تَدْخُلُ إِلَى غَارِهِمْ مِنْ شِمَالِ بَابِهِ، وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ،

وَهَذَا بَيِّنٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِمَعْرِفَةِ الْهَيْئَةِ، وَسَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ، وَبَيَانُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَابُ الْغَارِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ لَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ لَمَا دَخَلَ مِنْهَا شَيْءٌ عِنْدَ الطُّلُوعِ وَلاَ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَلاَ تَزَاوَرَ الْفَيْءُ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً وَلَوْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ لَمَا دَخَلَتْهُ وَقْتَ الطُّلُوعِ، بَلْ بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ فِيهِ إِلَى الْغُرُوبِ. فَتَعَيَّنَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): {تَقْرِضُهُمْ} تَتْرُكُهُمْ.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ وَأَرَادَ مِنَّا فَهْمَهُ وَتَدَبُّرَهُ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا بِمَكَانِ هَذَا الْكَهْفِ فِي أَيِّ الْبِلاَدِ مِنَ الأَرْضِ؛ إِذْ لاَ فَائِدَةَ لَنَا فِيهِ وَلاَ قَصْدٌ شَرْعِيٌّ. وَقَدْ تَكَلَّفَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فَذَكَرُوا فِيهِ أَقْوَالاً فَتَقَدَّمَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: هُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَيْلَةَ.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- هُوَ عِنْدَ نِينَوَى.

وقيل: بِبِلاَدِ الرُّومِ.

وقيل: بِبِلاَدِ الْبَلْقَاءِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ بِلاَدِ اللَّهِ هُوَ. وَلَوْ كَانَ لَنَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ لأَرْشَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَيْهِ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ، إِلاَّ وَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِهِ)).(1)

فَأَعْلَمَنَا تَعَالَى بِصِفَتِهِ، وَلَمْ يُعْلِمْنَا بِمَكَانِهِ، فَقَالَ {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ}. قَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- تَمِيلُ.

{ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ} أَيْ: فِي مُتَّسَعٍ مِنْهُ دَاخِلاً بِحَيْثُ لاَ تَمَسُّهُمْ؛ إِذْ لَوْ أَصَابَتْهُمْ لأَحْرَقَتْ أَبْدَانَهُمْ وَثِيَابَهُمْ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

{ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} حَيْثُ أَرْشَدَهُمْ تَعَالَى إِلَى هَذَا الْغَارِ الَّذِي جَعَلَهُمْ فِيهِ أَحْيَاءً، وَالشَّمْسُ وَالرِّيحُ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِيهِ لِتَبْقَى أَبْدَانُهُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} ثُمَّ قَالَ: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} أَيْ: هُوَ الَّذِي أَرْشَدَ هَؤُلاءِ الْفِتْيَةَ إِلَى الْهِدَايَةِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ اهْتَدَى، وَمَنْ أَضَلَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.(2)

---

(1) أخرجه الإمام (الشافعي) كما في (بدائع المنن) برقم (7)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (حديث علي بن حجر) (ج3 برقم 100) ،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (154،162/5) بنحوه،
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1803).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (17).

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ) أَيْ: تَرَى أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ. وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ كَذَا، لَا أن المخاطب رآهم على التحقيق. " تَتَزاوَرُ" تَتَنَحَّى وَتَمِيلُ، مِنَ الِازْوِرَارِ. وَالزَّوَرُ الْمَيْلُ. وَالْأَزْوَرُ فِي الْعَيْنِ الْمَائِلُ النَّظَرِ إِلَى نَاحِيَةٍ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْعَيْنِ، كَمَا قَالَ (ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ):- (وَجَنْبِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزْوَرُ). (1)

* * *

[١٨] ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتظنّهم أيها الناظر إليهم- مستيقظين لانفتاح أعينهم، والواقع أنهم نيام، ونقلّبهم في نومهم تارة يمينًا، وتارة شمالاً حتى لا تأكل الأرض أجسامهم، وكلبهم المرافق لهم مادّ ذراعيه بمدخل الكهف، لو اطلعت عليهم وشاهدتهم لأدبرت عنهم هاربًا خوفًا منهم، ولامتلأت نفسك رعبًا منهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتظن أيها الناظر- أهل الكهف أيقاظًا، وهم في الواقع نيام، ونتعهدهم بالرعاية، فنُقَلِّبهم حال نومهم مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر" لئلا تأكلهم الأرض، وكلبهم الذي صاحَبهم مادٌّ ذراعيه بفناء الكهف، لو عاينتهم لأدبرت عنهم هاربًا، ولَمُلِئْتَ نفسك منهم فزعًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وتظنهم أيها الناظر - منتبهين، وفي الحقيقة هم نيام، ونقلبهم فى نومهم يمينا مرة ويسارا مرة لنحفظ أجسامهم من تأثير الأرض، وكلبهم - الذى صاحبهم - مادا ذراعيه بالفناء وهو نائم أيضاً فى شكل اليقظان، لو اطلعت أيها المخاطب - عليهم وهم على تلك الحال لفررت منهم هاربا، ولملئ قلبك منهم فزعا لهيبتهم فى منامهم، فلا يقع نظر أحد عليهم إلا هابهم، كيلا يدنو منهم أحد، ولا تمسهم يد حتى تنتهى المدة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَتَحْسَبُهُمْ} ... خطاب لكل أحد.

{أَيْقَاظًا} ... عيونهم مفتحة وهم نيام.

{أيقاظاً} .... جمع يقظ أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة.

{وَنُقَلِّبُهُمْ} ... لئلا تألم جنوبهم.

{بِالْوَصِيدِ} ... بِفِنَاءِ الكَهْفِ.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (17)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/295). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/295)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/429)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: بِبَابِ الكَهْفِ أو فِنَائِهِ، يَعْنِي:- التُّرَاب، يَعْنِي:- عَتَبَةَ البَابِ" أي: مَدْخَله.

{فِرارًا} ... هَرَبًا.

{رُعْبًا} ... خوفًا، (أي: منعهم الله بسببه من الدخول عليهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وتحسبهم} يَا مُحَمَّد {أيقاظا} غير نيام {وهُمْ رُقُودٌ} نيام {وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمين وَذاتَ الشمَال} في كل عَام مرّة لكَي لاَ تَأْكُل الأَرْض لحومهم {وكَلْبُهُمْ} قطمير {بَاسط ذِرَاعَيْهِ بالوصيد} بِفنَاء الْبَاب {لَو اطَّلَعت} هجمت {عَلَيْهِم} فِي تِلْكَ الْحَال {لَوَلَّيْت مِنْهُم} لأدبرت عَنْهُم {فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُم رُعْباً} لأخذت مِنْهُم خوفًا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا} أي: منتبهين جمع: يقظ، {وَهُمْ رُقُودٌ} نِيَامٌ جَمْعُ رَاقِد مثل قَاعد وقُعُود وإنَّمَا اشْتَبَهَ حَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ كانوا مفتحة أعينهم يَتَنَفَّسُونَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ،

{وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} مَرَّةً لِلْجَنْبِ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً لِلْجَنْبِ الْأَيْسَرِ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانُوا يُقَلَّبُونَ فِي السَّنَةِ مَرَّةً مِنْ جنب إلى جنب لِئَلَّا تَأْكُلَ الْأَرْضُ لُحُومَهُمْ.

وقيل: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمَ تَقَلُّبِهِمْ.

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- كَانَ لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَقَلُّبَانِ، {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ جِنْسِ الْكِلَابِ.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ جُرَيْجٍ):- أَنَّهُ كَانَ أسد أو سمي الْأَسَدُ كَلْبًا فَإِنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَعَا عَلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كلابك)) فافترسه أسد، والأول المعروف قوله {بِالْوَصِيدِ}

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- وَالْوَصِيدُ فناء الكهف.

وقال: (عطاء):- عَتَبَةُ الْبَابِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- الْوَصِيدُ الْبَابُ.

وَهُوَ رِوَايَةُ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَكُنْ لِلْكَهْفِ بَابٌ وَلَا عَتَبَةٌ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ مَوْضِعُ الْبَابِ وَالْعَتَبَةِ كَانَ الْكَلْبُ قَدْ بَسطَ ذراعيه وجعل وجهه عليهم.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ إِذَا انْقَلَبُوا انْقَلَبَ الْكَلْبُ مَعَهُمْ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى الْيَمِينِ كَسَرَ الْكَلْبُ أُذُنَهُ الْيُمْنَى وَرَقَدَ عَلَيْهَا، وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى الشِّمَالِ كَسَرَ أُذُنَهُ الْيُسْرَى. وَرَقَدَ عَلَيْهَا.

{لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ} يا مُحَمَّد،

{لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا} لما ألبسهم الله من الْهَيْبَةِ حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَيُوقِظُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ رَقْدَتِهِمْ،

{وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا} خَوْفًا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَـرأَ : (أَهْـلُ الْحِجَـازِ) بِتَشْـدِيدِ الـلامِ وَالْـآخَرُونَ بِتَخْفِيفِهَـا وَاخْتَلَفُـوا فِـي أَنَّ الرُّعْـبَ كَـانَ لِمَاذَا؟،

قِيلَ: مِنْ وَحْشَةِ الْمَكَانِ..(1)

* * *

الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تيسـير الكـريم الـرَّحمن):- {سـورة الكهـف} الآيـة {18} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{وتَحْسَـبُهُمْ أَيْقَاظًـا وَهُـمْ رُقُـودٌ} أي: تحسـبهم أيهـا النـاظر إلـيهم كـأنهم أيقـاظ، والحـال أنهم نيام،

قـال المفسـرون: وذلـك لأن أعيـنهم منفتحـة، لـئلا تفسـد، فالنـاظر إلـيهم يحسـبهم أيقاظا، وهم رقود،

{وَنُقَلِّـبُهُمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَذَاتَ الشِّـمَالِ} وهـذا أيضـا مـن حفظـه لأبـدانهم، لأن الأرض مـن طبيعتهـا، أكـل الأجسـام المتصلة بهـا، فكـان مـن قـدر الله، أن قلـبهم علـى جنـوبهم يمينـا وشمـالا بقـدر مـا لا تفسـد الأرض أجسـامهم، والله تعـالى قـادر علـى حفظهـم مـن الأرض، مـن غـير تقليـب، ولكنـه تعـالى حكـيم، أراد أن تجـري سـنته في الكـون، ويـربط الأسـباب بمسبباتها.

{وَكَلْـبُهُمْ بَاسِـطٌ ذِرَاعَيْـهِ بِالْوَصِـيدِ} أي: الكلـب الـذي كـان مـع أصـحاب الكهـف، أصـابه مـا أصـابهم مـن النـوم وقـت حراسـته، فكـان باسـطا ذراعيـه بالوصـيد، أي: البـاب، أو فنائـه، هـذا حفظهـم مـن الأرض. وأمـا حفظهـم مـن الآدمـيين، فـأخبر أنـه حمـاهم بالرعـب، الـذي نشـره الله عليهم، فلـو اطلـع علـيهم أحـد، لامـتلأ قلبـه رعبـا، وولى مـنهم فـرارا، وهـذا الـذي أوجـب أن يبقـوا كـل هـذه المـدة الطويلـة، وهـم لم يعثـر علـيهم أحـد، مـع قـربهم مـن المدينـة جـدا، والـدليل علـى قـربهم، أنهـم لمـا اسـتيقظوا، أرسـلوا أحـدهم، يشـتري لهـم طعامـا مـن المدينـة، وبقـوا في انتظـاره، فـدل ذلـك علـى شدة قربهم منها.(2)

* * *

قـال : الإمَـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {18} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَتَحْسَـبُهُمْ أَيْقَاظًـا وَهُـمْ رُقُـودٌ وَنُقَلِّـبُهُمْ ذَاتَ الْـيَمِينِ وَذَاتَ الشِّـمَالِ وَكَلْـبُهُمْ بَاسِـطٌ ذِرَاعَيْـهِ بِالْوَصِـيدِ لَـوِ اطَّلَعْـتَ عَلَـيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا} .

ذَكَـرَ بَعْـضُ أَهْـلِ الْعِلْـمِ أَنَّهُـمْ لَمَّـا ضَـرَبَ اللَّـهُ عَلَـى آذَانِهِـمْ بِـالنَّوْمِ، لَـمْ تَنْطَبِـقْ أَعْيُـنُهُمْ" لِـئَلَا يُسْـرِعَ إِلَيْهَـا الْبِلَـى، فَـإِذَا بَقِيَـتْ ظَـاهِرَةً لِلْهَـوَاءِ كَـانَ أَبْقَـى لَهَـا" وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {وَتَحْسَـبُهُمْ أَيْقَاظًـا وَهُـمْ رُقُـودٌ} وَقَـدْ ذُكِـرَ عَـنِ الـذِّئْبِ أَنَّـهُ يَنَـامُ فَيُطْبِـقُ عَيْنًـا وَيَفْـتَحُ عَيْنًـا، ثُمَّ يَفْتَحُ هَذِهِ وَيُطْبِقُ هذه وهو راقد،

كمـا قـال الشـاعر(3) يَنَـامُ بِإِحْـدَى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتَّقِـي ... بِـأُخْرَى الرَّزَايَـا فَهْـوَ يَقْظَـانُ نَـائِمُ ...

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) برقم (1/543-544).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الكهـف الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) هـو (حميـد بـن ثـور)، والبيـت في ديوانـه (ص104) أ. هـ مسـتفادا مـن حاشية ط الشعب.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} قَالَ: بَعْضُ السَّلَفِ: يُقَلَّبُونَ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَوْ لَمْ يُقَلَّبُوا لَأَكَلَتْهُمُ الْأَرْضُ.

وَقَوْلُهُ: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) {الْوَصِيدُ}: الْفِنَاءُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بِالْبَابِ.

وَقِيلَ: بِالصَّعِيدِ، وَهُوَ التُّرَابُ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْفِنَاءِ، وَهُوَ الْبَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ} (الْهُمَزَةِ: 8) أَيْ: مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ. وَيُقَالُ: "وَصِيد" وَ "أَصِيد".

رَبَضَ كَلْبُهُمْ عَلَى الْبَابِ كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْكِلَابِ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يَحْرُسُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ.

وَهَذَا مِنْ سَجِيَّتِهِ وَطَبِيعَتِهِ، حَيْثُ يَرْبِضُ بِبَابِهِمْ كَأَنَّهُ يَحْرُسُهُمْ، وَكَانَ جُلُوسُهُ خَارِجَ الْبَابِ" لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ -كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ[1]-

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا} أَيْ: أَنَّهُ تَعَالَى أَلْقَى عَلَيْهِمُ الْمَهَابَةَ بِحَيْثُ لَا يَقَعُ نَظَرُ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ إِلَّا هَابَهُمْ" لِمَا أُلْبِسُوا مِنَ الْمَهَابَةِ وَالذُّعْرِ، لِئَلَّا يَدْنُوَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا تَمَسَّهُمْ يَدُ لَامِسٍ، حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَتَنْقَضِيَ رَقْدَتُهُمُ الَّتِي شَاءَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ، لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحُجَّةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ.[2]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {18} قوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم، لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا إليه أيقاظا. والأيقاظ: جمع يَقِظ، ومنه قول الراجز:

(وَوَجَدُوا إِخْوَتَهُمْ أَيْقاظا ... وَسَيْفَ غَيَّاظٍ لَهُمْ غَيَّاظا)[3]

وقوله: (وَهُمْ رُقُودٌ) يقول: وهم نيام، والرقود: جمع راقد، كالجلوس: جمع جالس، والقعود: جمع قاعد،

وقوله: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} يقول جل ثناؤه: ونقلب هؤلاء

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3225)، (3227) - (كتاب: بدء الخلق و مواضع) - من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما.

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3106) - (كتاب: اللباس والزينة)-. بلفظ ((لا تدخُل الملائكةُ بيتاً فيه كلبُ ولا صورة)).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (18)..

(3) البيتان (في ديوان العجاج الراجز، في الملحق بديوانه ص 81 - 82) من أرجوزة عدتها 19 بيتا.

ورقما البيتين فيها هما 8، 16. وهما من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن 1: 397) قال " وتحسبهم أيقاظا ": واحدهم يقظ. ورجال أيقاظ" وكذلك جمع يقظان: أيقاظ، يذهبون به إلى جمع يقظ.

وقال رؤبة: " ووجدوا ... البيتين" وقد نسبهما لرؤبة، وهما في ديوان العجاج.

وقد تداخلت أشعارهما على الرواة واللغويين. وغياظ: اسم رجل.

الفتية في رقدتهم مرّة للجنب الأيمن، ومرّة للجنب الأيسر.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) وهذا التقليب في رقدتهم الأولى، قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقليبتان.

حُدثت عن يزيد، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) قال: لو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) وهذا التقليب في رقدتهم الأولى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (بِالْوَصِيدِ) بالفناء. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) (بالوَصِيد) قال: بالفناء. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) يقول: بفناء الكهف. (5)

* * *

[١٩] ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما فعلنا بهم مما ذكرنا من عجائب قدرتنا أيقظناهم بعد مدة طويلة ليسأل بعضهم بعضًا عن المدة التي مكثوها نائمين، فأجاب بعضهم: مكثنا نائمين يومًا أو بعض يوم، وأجاب بعض منهم ممن لم تظهر له مدة مكثهم نائمين: ربكم أعلم بمدة مكثكم نائمين، ففوِّضوا إليه علم ذلك وانشغلوا بما يعنيكم، فأرسلوا أحدكم بنقودكم الفضية هذه إلى مدينتنا المعهودة، فلينظر أي أهلها أطيب طعامًا وأطيب مكسبًا، وليَتَأنّ في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (18)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (624/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (624/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (625/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (625/17).

دخوله وخروجه ومعاملته، وليكن لَبِقًّا، ولا يدع أحداً يعلم بمكانكم" لما يترتب على ذلك من ضرر عظيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنمناهم وحفظناهم هذه المدة الطويلة أيقظناهم من نومهم على هيئتهم دون تغيُّر" لكي يسأل بعضهم بعضًا: كم من الوقت مكثنا نائمين هنا؟ فقال بعضهم: مكثنا يوما أو بعض يوم، وقال آخرون التبس عليهم الأمر: فَوِّضوا عِلْم ذلك لله، فربكم أعلم بالوقت الذي مكثتموه، فأرسلوا أحدكم بنقودكم الفضية هذه إلى مدينتنا فلينظر: أيَّ أهل المدينة أحلُّ وأطيب طعامًا؟ فليأتكم بقوت منه، وليتلطف في شرائه مع البائع حتى لا ننكشف، ويظهر أمرنا، ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا من الناس.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنْمَنَاهم أيقظناهم ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكثهم نائمين، فقال واحد منهم: ما الزمن الذى مكثتموه فى نومكم؟ فقالوا: مكثنا يوماً أو بعض يوم، ولما لم يكونوا مُسْتَيقنين من ذلك قالوا: اتركوا الأمر لله، فهو الأعلم به، وليذهب واحد منكم بهذه العملة الفضية إلى المدينة وليتخير أطيب الأطعمة فيأتيكم بطعام منه، وليكن حسن التفاهم، ولا يظهرن أمركم لأحد من الناس.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِوَرِقِكُمْ} ... بِنُقُودِكُمُ الفضِّيَّة.

{بِوَرِقِكُمْ} ... الورق: الفضة مضروبة أو غير مضروبة.

{أَيُّهَا} ... أي: أي أهلها.

{أَزْكَى طَعَاماً} ... أحل وأطيب وأرخص.

{وَلْيَتَلَطَّفْ} ... وليتكلف اللطف.

{أَزْكَى} ... أَحَلُّ، وَأَطْيَبُ.

{وَلاَ يُشْعِرَنَّ} ... وَلاَ يُعْلِمَنَّ بِكُمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، يَعْنِي:- إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ فَلا يُوقِعَنْ إِخْوَانَهُ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ.

{وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً} ...ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {بَعَثْنَاهُم} أيقظناهم بعد مَا مضى ثلثمائة سنة وتسع سنين {لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ} ليتحدثوا فِيمَا بَينهم {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ} سيدهم وَكَبِيرهمْ وهو مكسلمينا {كَمْ لَبِثْتُمْ} مكثتم فِي هَذَا الْغَار بعد النّوم {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً} فَلَمَّا خَرجُوا فنظروا إِلَى الشَّمْس وَقد بَقِي مِنْهَا شَيْء قَالُوا {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا} يَعْنِي مكسلمينا {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} بعد النّوم {فَابْعَثُوا}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (295/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (429/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَحَدكُمْ} تمليخا {بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ} بدراهمكم هَذه {إِلَى الْمَدِينَةِ} مَدِينَة أفسوس {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} أَكثر طَعَاما وَيُقَال أطيب خبْزًا وَأحل ذَبِيحَة {فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} بِطَعَام مِنْهُ {وَلْيَتَلَطَّفْ} يرفق فِي الشِّرَاء {وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ} لَا يعلمن بكم {أَحَداً} من الْمَجُوس.(1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {أَزْكَى}: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} أي: تحسبهم أيها الناظر إليهم كأنهم أيقاظ، والحال أنهم نيام،

قال المفسرون: وذلك لأن أعينهم منفتحة، لئلا تفسد، فالناظر إليهم يحسبهم أيقاظا، وهم رقود، {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} وهذا أيضا من حفظه لأبدانهم، لأن الأرض من طبيعتها، أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب،

ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها.

{وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} أي: الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، أصابه ما أصابهم من النوم وقت حراسته، فكان باسطا ذراعيه بالوصيد، أي: الباب، أو فنائه، هذا حفظهم من الأرض. وأما حفظهم من الآدميين، فأخبر أنه حماهم بالرعب، الذي نشره الله عليهم، فلو اطلع عليهم أحد، لامتلأ قلبه رعبا، وولى منهم فرارا، وهذا الذي أوجب أن يبقوا كل هذه المدة الطويلة، وهم لم يعثر عليهم أحد، مع قربهم من المدينة جدا، والدليل على قربهم، أنهم لما استيقظوا، أرسلوا أحدهم، يشتري لهم طعاما من المدينة، وبقوا في انتظاره، فدل ذلك على شدة قربهم منها.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ} أَيْ كَمَا أَنَمْنَاهُمْ فِي الْكَهْفِ وَحَفِظْنَا أَجْسَادَهُمْ مِنَ الْبِلَى عَلَى طُولِ الزَّمَانِ فَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ مِنَ النَّوْمَةِ الَّتِي تُشْبِهُ الْمَوْتَ، {لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ} لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاللَّامُ فِيهِ لَامُ الْعَاقِبَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُبْعَثُوا لِلسؤال،

{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ} وَهُوَ رَئِيسُهُمْ مَكْسلمينَا،

{كَمْ لَبِثْتُمْ} فِي نَوْمِكُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمُ اسْتَنْكَرُوا طُولَ نَوْمِهِمْ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ رَاعَهُمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالُوا ذَلِكَ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الكهف) آية (19). برقم (ج 6/ ص 87).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ غُدْوَةً فَقَالُوا فَانْتَبَهُوا حِينَ انْتَبَهُوا عَشِيَّةً فَقَالُوا: لَبِثْنَا يَوْمًا ثُمَّ نَظَرُوا وَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الشَّمْسِ بَقِيَّةٌ، فقالوا: {أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} فلما نظروا إلى شُعُورِهِمْ وَأَظْفَارِهِمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَبِثوا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ،

{قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} وقيل: إنَّ رَئِيسَهُمْ مَكْسَلْمِينَا لَمَّا سَمِعَ الِاخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ قَالَ: دَعُوا الِاخْتِلَافَ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ،

{فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ} يعني تمليخا، قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- بِوَرْقِكُمْ سَاكِنَةَ الرَّاءِ وَالْبَاقُونَ بكسرها وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَهِيَ الْفِضَّةُ مَضْرُوبَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَضْرُوبَةٍ.

{إِلَى الْمَدِينَةِ} قِيلَ: هِيَ طَرْسُوسُ وَكَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْسُوسَ فَسَمَّوْهَا فِي الْإِسْلَامِ طَرْسُوسَ،

{فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} أَيْ: أَحَلُّ طَعَامًا حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْ غَصْبٍ أَوْ سَبَبٍ حَرَامٍ، يَعْنِي:- أَمَرُوهُ أَنْ يَطْلُبَ ذَبِيحَةَ مُؤْمِنٍ وَلَا يَكُونَ مِنْ ذَبِيحَةِ مَنْ يَذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ يُخْفُونَ إِيمَانَهُمْ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَطْيَبُ طَعَامًا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- أَجْوَدُ طَعَامًا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- أَكْثَرُ، وَأَصْلُ الزَّكَاةِ الزِّيَادَةُ.

وقيل: أَرْخَصُ طَعَامًا.

{فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} أَيْ قُوتٍ وَطَعَامٍ تَأْكُلُونَهُ،

{وَلْيَتَلَطَّفْ} وَلْيَتَرَفَّقْ فِي الطَّرِيقِ وَفِي الْمَدِينَةِ وَلْيَكُنْ فِي سَتْرٍ وَكِتْمَانٍ،

{وَلَا يُشْعِرَنَّ} ولا يعلمن.

{بِكُمْ أَحَدًا} مِنَ النَّاسِ.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}:

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه بعث أصحاب الكهف من نومتهم الطويلة ليتساءلوا بينهم: أي ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة لبثهم في الكهف في تلك النومة، وأن بعضهم قال: أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم، وبعضهم رد علم ذلك إلى الله جل وعلا.

ولم يبين هنا قدر المدة التي تساءلوا عنها في نفس الأمر، ولكنه بين في موضع آخر أنها ثلاثمائة سنة بحساب السنة الشمسية، وثلاثمائة سنة وتسع سنين بحساب السنة القمرية، وذلك في قوله تعالى: (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) كما تقدم.

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (544/1).

(قتادة):- قوله: (أَزْكَى طَعَامًا) قال: خير طعاما.(1)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {19} قوله تعالى:

{وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}.

يقول تعالى ذكره: كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مرّ الأيام بقدرتنا، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرّفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك له، إذا تبيَّنوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا،

وقوله: (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) يقول: ليسأل بعضهم بعضا، (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ) يقول عزّ ذكره: فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه:

(كَمْ لَبِثْتُمْ) وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم،

(قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) يقول: فأجابه الآخرون فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، ظنا منهم أن ذلك كذلك كان،

فقال الآخرون: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) فسلّموا العلم إلى الله.

وقوله: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) يعني مدينتهم التي خرجوا منها هرابا، التي تسمى أفسوس.

(فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) ذكر أنهم هبوا من رقدتهم جياعا، فلذلك طلبوا الطعام.(2)

* * *

[٢٠] ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن قومكم إن يَطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يقتلوكم بالرجم بالحجارة، أو يرجعوكم إلى ملتهم المنحرفة التي كنتم عليها قبل أن يمنّ الله عليكم بالهداية إلى دين الحق، وإن رجعتم إليها فلن تفوزوا أبدًا، لا في الحياة الدنيا ولا في الآخرة، بل ستخسرون فهماالخسران العظيم بسبب تركّكم دين الحق الذي هداكم الله إليه، ورجوعكم إلى تلك الملة المنحرفة.(3)

* * *

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (300/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إن قومكم إن يطَّلعوا عليكم يرجموكم بالحجارة، فيقتلوكم، أو يردوكم إلى دينهم، فتصيروا كفاراً، ولن تفوزوا بمطلبكم من دخول الجنة -إن فعلتم ذلك- أبداً.[1]

* * *

يَعْنِي:- إنهم إن رأوكم يقتلوكم رجماً بالحجارة أو يعيدوكم إلى الشرك بالقوة، وإذا عدتم إليه فلن تفلحوا في الدنيا والآخرة.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُمْ} .... راجع الى الأهل المقدر فى أَيُّها.

{إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ} ... أي: يعلموا بمكانكم، {إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ} ..... ان يعرفوا أمركم.

{يَظْهَرُوا} ... يَطَّلِعُوا.

{عليكم يَرْجُمُوكُمْ} .... يقتلوكم،

قيل: كان من عادتهم القتل بالحجارة، وهو أخبث القتل.

{يَرْجُمُوكُمْ} ..... يقتلوكم رجما بالحجارة.

{أَوْ يُعِيدُوكُمْ} ..... يدخلوكم.

{أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ} .... يردوكم إلى دينهم. (أَيْ: إِلَى الْكُفْرِ)،

{فِي مِلَّتِهِمْ} ..... فى دينهم بالإكراه والعنت.

{وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} ... إن عدتم إليه.

(أي: إن دخلتم فى دينهم.

(أي: لن تسعدوا لا في الدنيا ولا في الآخرة إن رجعتم إلى دينهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ} يطلعوا {عَلَيْكُمْ} الْمَجُوس {يَرْجُمُوكُمْ} يقتلوكم {أَوْ يُعِيدُوكُمْ} يرجعوكم {فِي مِلَّتِهِمْ} فِي دينهم الْمَجُوسِيَّة {وَلَن تُفْلِحُوا} لن تنجوا من عَذَاب الله {إِذاً أَبداً} إِذا رجعتم إِلَى دينهم.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ} أَيْ: يعلموا بمكانكم،

{يَرْجُمُوكُمْ} قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يشتموكم ويؤذوكم بِالْقَوْلِ،

وقيل: يَقْتُلُوكُمْ،

وقيل: كَانَ مِنْ عَادَتِهِمُ الْقَتْلُ بِالْحِجَارَةِ وَهُوَ أَخْبَثُ الْقَتْلِ،

وقيل: يَضْرِبُوكُمْ،

{أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ} أَيْ: إِلَى الْكُفْرِ،

{وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} إن عدتم إليه.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (429/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (20).

الكهف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}.

وذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملتهم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدا، بل يحشرون في دينهم ودنياهم وأخراهم، وقد دلت هاتان الآيتان، على عدة فوائد.

منها: الحث على العلم، وعلى المباحثة فيه، لكون الله بعثهم لأجل ذلك.

ومنها: الأدب فيمن اشتبه عليه العلم، أن يرده إلى عالمه، وأن يقف عند حده.

ومنها: صحة الوكالة في البيع والشراء، وصحة الشركة في ذلك.

ومنها: جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه لقوله {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} وخصوصا إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك ولعل هذا عمدة كثير من المفسرين، القائلين بأن هؤلاء أولاد ملوك لكونهم أمروه بأزكى الأطعمة، التي جرت عادة الأغنياء الكبار بتناولها.

ومنها: الحث على التحرز، والاستخفاء، والبعد عن مواقع الفتن في الدين، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين.

وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)

ومنها: شدة رغبة هؤلاء الفتية في الدين، وفرارهم من كل فتنة، في دينهم وتركهم أوطانهم في الله.

ومنها: ذكر ما اشتمل عليه الشر من المضار والمفاسد، الداعية لبغضه، وتركه، وأن هذه الطريقة، هي طريقة المؤمنين المتقدمين، والمتأخرين لقولهم: {وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ} أَيْ: إِنْ عَلِمُوا بِمَكَانِكُمْ، {يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ} يَعْنُونَ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أَصْحَابَ دِقْيَانُوسَ، يَخَافُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى مَكَانِهِمْ، فَلَا يَزَالُونَ يُعَذِّبُونَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِلَى أَنْ يُعِيدُوهُمْ فِي ملتهم التي هم عليها أو يَمُوتُوا، وَإِنْ وافَقُوهم عَلَى الْعَوْدِ فِي الدِّينِ فَلَا فَلَاحَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخرة، وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {20} قوله تعالى: (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يعنون بذلك: دقينوس وأصحابه، قالوا: إن دقينوس وأصحابه إن يظهروا عليكم، فيعلموا مكانكم، يرجموكم شتما بالقول.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، في قوله: (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) قال: يشتموكم بالقول، يؤذوكم.

وقوله: (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ) يقول: أو يردّوكم في دينهم، فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان

(وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا) يقول: ولن تدركوا الفلاح، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان، إذن: أي إن أنتم عُدتم في ملتهم أبدا: أيام حياتكم.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) قال: (الزجاج):- معناه بالحجارة، وهو أخبث الْقَتْلِ.

وقيل: يَرْمُوكُمْ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، لِأَنَّهُ كَانَ عَازِمًا عَلَى قَتْلِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَصَصِهِمْ. وَالرَّجْمُ فِيمَا سَلَفَ هِيَ كَانَتْ عَلَى مَا ذَكَرَ قَبْلَهُ عُقُوبَةُ مُخَالَفَةِ دِينِ النَّاسِ، إِذْ هِيَ أَشْفَى لِجُمْلَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ من حيث إنهم يشتركون فيها.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف: 16- 20 ﴾

- من حكمة الله وقدرته أن قلّبهم على جنوبهم يمينًا وشمالاً بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، وهذا تعليم من الله لعباده.
- جواز اتخاذ الكلاب للحاجة والصيد والحراسة.
- انتفاع الإنسان بصحبة الأخيار ومخالطة الصالحين حتى لو كان أقل منهم منزلة، فقد حفظ ذكر الكلب لأنه صاحَب أهل الفضل.
- دلت الآيات على مشروعية الوكالة، وعلى حسن السياسة والتلطف في التعامل مع الناس.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الكهف) الآية (20)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: (الشيخ) (أحمد شاكر).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الكهف) الآية (20)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٢١] ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما فعلنا بهم الأفعال العجيبة الدالة على قدرتنا من إنامتهم سنين كثيرة، وإيقاظهم بعدها، أطلعنا عليهم أهل مدينتهم ليعلم أهل مدينتهم أن وعد الله بنصر المؤمنين وبالبعث حق، وإن القيامة آتية لا شك فيها، فلما انكشف أمر أصحاب الكهف وماتوا اختلف المُطلعون عليهم: ماذا يفعلون بشأنهم؟ قال فريق منهم: ابنوا على باب كهفهم بنيانًا يحجبهم ويحميهم، ربهم أعلم بحالهم، فحالهم يقتضي أن لهم خصوصية عنده. وقال أصحاب النفوذ ممن ليس لهم علم ولا دعوة صحيحة: لنتخذن على مكانهم هذا مسجدًا للعبادة تكريمًا لهم وتذكيرًا بمكانهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنمناهم سنين كثيرة، وأيقظناهم بعدها، أطْلعنا عليهم أهل ذلك الزمان، بعد أن كشف البائع نوع الدراهم التي جاء بها مبعوثهم" ليعلم الناس أنّ وَعْدَ الله بالبعث حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها، إذ يتنازع المطَّلعون على أصحاب الكهف في أمر القيامة: فمن مُثْبِت لها ومن مُنْكِر، فجعل الله إطْلاعهم على أصحاب الكهف حجة للمؤمنين على الكافرين. وبعد أن انكشف أمرهم، وماتوا قال فريق من المطَّلعين عليهم: ابنوا على باب الكهف بناءً يحجبهم، واتركوهم وشأنهم، ربهم أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكلمة والنفوذ فيهم: لنتخذنَّ على مكانهم مسجداً للعبادة. وقد نهى رسول الله -ﷺ- عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن مَن فَعَلَ ذلك في آخر وصاياه لأمته، كما أنه نهى عن البناء على القبور مطلقًا، وعن تجصيصها والكتابة عليها" لأن ذلك من الغلو الذي قد يؤدي إلى عبادة مَن فيها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنمناهم وبعثناهم أطلعنا أهل المدينة عليهم ليعلم المطلعون أن وعد الله بالبعث حق، وأن القيامة لا شك في إتيانها. فآمن أهل المدينة بالله واليوم الآخر، ثم أمات الله الفتية فتنازعوا في شأنهم، فقال بعضهم: ابنوا على باب الكهف بنياناً ونتركهم وشأنهم فربهم أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكلمة في القوم: لنتخذن على مكانهم مسجداً للعبادة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (430/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَكَذَلِكَ} ..... أي: وكما أنمناهم وأيقظناهم لحكمة.

{أَعْثَرْنَا} .... أطلعنا.

{عَلَيْهِمْ} ..... لحكمة،

{أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} ... أَطْلَعْنَا عليهم.(أي: أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ).

يُقَالُ: عَثَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ وَأَعْثَرْتُ غَيْرِي أَيْ أَطْلَعْتُهُ،

{لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} ... يعني أصحاب بيدروس الحاكم حين بعثوا الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ.

{لِيَعْلَمُوا} .... قوم نيدوسيس.

{أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ} .... بالبعث.

{حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} ..... لأن الكفار منهم كانوا ينكرون البعث والحساب،

المعنى: ليعلموا أنَّ القادر على إنامة هؤلاء هذه المدة، وإبقائهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى وحشرهم.

{لا رَيْبَ} ... لا شَكَّ.

{الَّذِينَ غَلَبُوا} ... أَصْحَابُ النُّفُوذِ فِيهِمْ.

{إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} .... إِذْ يَخْتَلِفُونَ فِي قَوْلِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

{إِذْ} .... أي: واذكر.

{يَتَنَازَعُونَ} .... أي: المسلمون والكافرون.

{بَيْنَهُمْ} .... بين المتنازعين.

{أَمْرَهُمْ} ..... أمر الفتية.

{فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا} .... والتنازع في البنيان،

فقال المسلمون: نبني عليهم مسجداً يصلي فيه الناس" لأنهم على ديننا، وقال المشركون: نبني عليهم كنيسة" لأنهم من أهل نسبنا، فلما لم يتحقق المتنازعون.

فغلب المؤمنون كما أخبر تعالى في قوله:

{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ} ..... وهم نيدوسيس الملك وأصحابه:

{لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ} .... لنجعلن على باب الكهف.

{مَسْجِدًا} .... فجعلوا ثمَّ مسجداً يُصلى عليه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ} قرأ (السوسي) عن (ابن عمرو):- (أَعْلَمْ بِهِمْ) (أَعْلَمْ بِعِدَّتِهِمْ) وشبهه بإسكان الميم عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفًا لتوالي الحركات، فتخفى إذ ذاك بغنة، فإن سكن ما قبلها، ترك ذلك إجماعاً. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {أَعْثَرْنَا} أطْلعنَا {عَلَيْهِمْ} أهل مَدِينَة أفسوس الْمُؤمنِينَ الْكَافرين وَكَانَ ملكهم يؤمئذ مُسلما يُسمى يُسْتَفَاد وَمَات ملكهم الْمَجُوسِيّ دقيانوس قبل ذَلِك {ليعلموا} يَعْنِي الْمُؤمنِينَ وَالْكَافرين

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 278 - 279)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 357 - 358).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) آية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{أَنَّ وَعْدَ اللهِ} الْبَعْث بعد الْمَوْت {حَقٌّ} كَائن {وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا} لاَ شَكّ فِيهَا {إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} إِذْ يَخْتَلِفُونَ فِي قَوْلهم فِيمَا بَينهم {فَقَالُوا} يَعْنِي الْكَافرين {ابْنُوا عَلَيْهِم بنيانا} كَنِيسَة لأَنهم على ديننَا {رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِين غَلَبُوا على أَمْرِهِمْ} على قَوْلهم وهم الْمُؤْمِنُونَ {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً} لأَنهم على ديننَا وَكَانَ اخْتلاَفهمْ فِي هَذَا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {21} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا} أي: أطلعنا، {عَلَيْهِمْ} يُقَالُ: عَثَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ وَأَعْثَرْتُ غَيْرِي أَيْ أَطْلَعْتُهُ، {لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} يعني: أصحاب بيدروس الحاكم حين بعثوا الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ، {وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَتَنَازَعُونَ فِي الْبُنْيَانِ،

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ عَلَى دِينِنَا،

وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِنَا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- تَنَازَعُوا فِي الْبَعْثِ،

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: الْبَعْثُ لِلْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ،

وَقَالَ: قَوْمٌ لِلْأَرْوَاحِ دُونَ الْأَجْسَادِ، فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَرَاهُمْ أَنَّ الْبَعْثَ لِلْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ.

وقيل: تَنَازَعُوا فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمْ.

وقيل: فِي عَدَدِهِمْ.

{فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ} بِيَدْرُوسُ الْمَلِكُ وَأَصْحَابُهُ، {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}.

يخبر الله تعالى، أنه أطلع الناس على حال أهل الكهف، وذلك -والله أعلم- بعدما استيقظوا، وبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، وأمروه بالاستخفاء والإخفاء، فأراد الله أمرا فيه صلاح للناس، وزيادة أجر لهم، وهو أن الناس رأوا منهم آية من آيات الله، المشاهدة بالعيان، على أن وعد الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا بعد، بعدما كانوا يتنازعون بينهم أمرهم، فمن مثبت للوعد والجزاء، ومن ناف لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وصار لهم أجر هذه القضية،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (21).

وشهر الله أمرهم، ورفع قدرهم حتى عظمهم الذين اطلعوا عليهم.

و {فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا} الله أعلم بحالهم ومآلهم، وقال من غلب على أمرهم، وهم الذين لهم الأمر:

{لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} أي: نعبد الله تعالى فيه، ونتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذم فاعليها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها، فإن السياق في شأن تعظيم أهل الكهف والثناء عليهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن قالوا: ابنوا عليهم مسجدا، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، وحذرهم من الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما ترى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ) يقول: أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث، أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن هلال -هو الوزّان- عن عروة، عن (عائشة) (رضي الله عنها)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال في مرضه الذي مات فيه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا)). قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يُتخذ مسجداً.(3)(4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {21} يَقُولُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} أَيْ: أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمُ النَّاسَ {لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا}

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ حَصَلَ لِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَكٌّ فِي الْبَعْثِ وَفِي أَمْرِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- كَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ قَدْ قَالُوا: تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ. فَبَعَثَ اللَّهُ أَهْلَ الْكَهْفِ حُجَّةً وَدَلَالَةً وَآيَةً عَلَى ذَلِكَ.

وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَحَدُهُمُ الْخُرُوجَ لِيَذْهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فِي شِرَاءِ شَيْءٍ لَهُمْ لِيَأْكُلُوهُ، تَنَكَّرَ وَخَرَجَ يَمْشِي فِي غَيْرِ الْجَادَّةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ، وَذَكَرُوا أَنَّ اسْمَهَا دقْسُوس وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِهَا، وَكَانَ النَّاسُ قَدْ تَبَدَّلُوا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَأُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ، وَتَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمَّا الدِّيارُ فإنَّها كَديارهم ... وأرى رجالَ الحَيِّ غَيْرَ رجالِه ...

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (300/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (238/3 ح 1330) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 531) - (كتاب: المساجد)، / باب: (النهي عن بناء المساجد على القبور).

فَجَعَلَ لاَ يَرَى شَيْئًا مِنْ مَعَالِمِ الْبَلَدِ الَّتِي يَعْرِفُهَا، وَلاَ يَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا، لاَ خَوَاصِّهَا وَلاَ عَوَامِّهَا، فَجَعَلَ يَتَحَيَّرُ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولُ: لَعَلَّ بِي جُنُونًا أَوْ مَسًّا، أَوْ أَنَا حَالِمٌ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا بِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ عَشِيَّةَ أَمْسِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تَعْجِيلَ الْخُرُوجِ مِنْ هَاهُنَا لَأَوْلَى لِي. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنْ يَبِيعُ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَا مَعَهُ مِنَ النَّفَقَةِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُ بِهَا طَعَامًا. فَلَمَّا رَآهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْكَرَهَا وَأَنْكَرَ ضَرْبَهَا، فَدَفَعَهَا إِلَى جَارِهِ، وَجَعَلُوا يَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَقُولُونَ: لَعَلَّ هَذَا قَدْ وَجَدَ كَنْزًا. فَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذِهِ النَّفَقَةُ؟ لَعَلَّهُ وَجَدَهَا مِنْ كَنْزٍ. وَمَنْ أَنْتَ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَهْدِي بِهَا عَشِيَّةَ أَمْسِ وَفِيهَا دِقْيَانُوسُ. فَنَسَبُوهُ إِلَى الْجُنُونِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِمْ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ وَعَنْ أَمْرِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِهِ، وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي حَالِهِ، وَمَا هُوَ فِيهِ. فَلَمَّا أَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ قَامُوا مَعَهُ إِلَى الْكَهْفِ: مُتَوَلِّي الْبَلَدِ وَأَهْلُهَا، حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَتَقَدَّمَكُمْ فِي الدخول لأعلم أصحابي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ كَيْفَ ذَهَبَ فِيهِ، وَأَخْفَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ خَبَرَهُ وَيُقَالُ: بَلْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ، وَرَأَوْهُمْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ وَاعْتَنَقَهُمْ، وَكَانَ مُسْلِمًا فِيمَا قِيلَ، وَاسْمُهُ تِيدُوسِيسُ فَفَرِحُوا بِهِ وَآنَسُوهُ بِالْكَلاَمِ، ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَعَادُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَتَوَفَّاهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- غَزَا (ابْنُ عَبَّاسٍ) مَعَ (حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ)، فَمَرُّوا بِكَهْفٍ فِي بِلاَدِ الرُّومِ، فَرَأَوْا فِيهِ عِظَامًا، فَقَالَ قَائِلٌ: هَذِهِ عِظَامُ أَهْلِ الْكَهْفِ؟ فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُمْ مِنْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِمِائَةِ سَنَةٍ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ} أي: كما أرقدناهم وأيقظناهم بهيآتهم، أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ {لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} أي: فِي أَمْرِ الْقِيَامَةِ، فَمِنْ مُثْبِتٍ لَهَا وَمِنْ مُنْكِرٍ، فَجَعَلَ اللَّهُ ظُهُورَهُمْ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ حُجَّةً لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ.

{فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ} أي: سُدُّوا عَلَيْهِمْ بَابَ كَهْفِهِمْ، وَذَرُوهُمْ عَلَى حَالِهِمْ. {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}

حَكَى الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ) فِي الْقَائِلِينَ ذَلِكَ قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِنَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ. وَالثَّانِي: أَهْلُ الشِّرْكِ مِنْهُمْ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ هُمْ أَصْحَابُ الْكَلِمَةِ وَالنُّفُوذِ. وَلَكِنْ هَلْ هُمْ مَحْمُودُونَ أَمْ لاَ؟ فِيهِ نَظَرٌ" لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ)) (1)، يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا. وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ لَمَّا

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1330) – (كتاب: الجنائز)، - من حديث – (عائشة)- رضي الله عنها-.

وَجَدَ قَبْرَ دَانْيَالَ فِي زَمَانِهِ بِالْعِرَاقِ، أَمَرَ أَنْ يُخْفَى عَنِ النَّاسِ، وَأَنْ تُدْفَنَ تِلْكَ الرُّقْعَةُ الَّتِي وَجَدُوهَا عِنْدَهُ، فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَلَاحِمِ وَغَيْرِهَا. (1)

* * *

[٢٢] ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيقول بعض الخائضين في قصتهم عن عددهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، وكلتا الطائفتين إنما قالته ما قالته تبعًا لظنها من غير دليل، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل أيها الرسول - ﷺ -: ربي أعلم بعددهم, ما يعلم عددهم إلا قليل ممن علّمهم الله عددهم، فلا تجادل في عددهم ولا في غيره من أحوالهم أهلَ الكتاب ولا غيرهم إلا جدالا ظاهرًا لا عمق فيه، بأن تقتصر على من نزل عليك وحي بشأنهم، ولا تسأل أحدًا منهم عن تفاصيل شأنهم، فإنهم لا يعلمون ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- سيقول بعض الخائضين في شأنهم من أهل الكتاب: هم ثلاثة، رابعهم كلبهم، ويقول فريق آخر: هم خمسة، سادسهم كلبهم، وكلام الفريقين قول بالظن من غير دليل، وتقول جماعة ثالثة: هم سبعة، وثامنهم كلبهم، قل: أيها الرسول- ﷺ -: ربي هو الأعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل من خلقه. فلا تجادل أهل الكتاب في عددهم إلا جدالا ظاهراً لا عمق فيه، بأن تقُصَّ عليهم ما أخبرك به الوحي فحسب، ولا تسألهم عن عددهم وأحوالهم" فإنهم لا يعلمون ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- سيقول فريق من الخائضين فى قصتهم من أهل الكتاب: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول آخرون: هم خمسة سادسهم كلبهم. ظنا خالياً من الدليل، ويقول آخرون: هم سبعة وثامنهم كلبهم. قل لهؤلاء المختلفين: ربى عليم علماً ليس فوقه علم بعددهم. ولا يعلم حقيقته إلا قليل من الناس أطلعهم الله على عددهم، فلا تجادل هؤلاء المختلفين فى شأن الفتية إلا جدالا ظاهراً ليناً دون محاولة إقناعهم، فإنهم لا

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (531) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (21).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يقتنعـون. ولا تسـأل أحـداً منهم عـن نبـئهم، فقد جاءك الحق الذى لا مِرْيَة فيه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَـيَقُولُونَ} ..... الضـمير لمـن خـاض فـى قصتهم.

{رَجْمـاً بِالْغَيْـبِ} .... رميا بـالخبر الخفـي واتيانا به.

{فَـلا تُمـارِ فِـيهِمْ} .... فـلا تجـادل أهـل الكتـاب فـى شـأن أصـحاب الكهـف الا جـدالا ظـاهرا غـير متعمق فيه.

{وَلا تَسْـتَفْتِ} ....ولا تسـأل أحـدا مـنهم عـن قصتهم سؤال متعنت له.

{رَجْمًـا بِالْغَيْـبِ} ... أي: قـذفاً بـالظن غـير يقين علم، (أي: قَوْلاً بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ دَلِيل).

{ما يعلمهم إلاّ قليل} .... أي: من الناس.

{فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ} ... لاَ تُجَادِلْ فِي عِدَّتِهِمْ.

{إلاَ مِـرَاءً ظَـاهِرًا} ... إلاَ جِـدَالاً ظَـاهِرًا لاَ عُمْقَ فِيه بِأَنْ تَتْلُوَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ.

{ولا تسـتفت فـيهم مـنهم أحـداً} ..... أي: مـن أهـل الكتـاب، الاسـتفتاء: الاسـتفهام والسؤال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الكهـف} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{سَـيَقُولُونَ} نَصَـارَى أهـل نَجْـرَان السَّـيِّد وَأَصْـحَابه وهـم النسـطورية {ثَلَاثَـةٌ} هـم ثَلَاثَـة {رَّابِعُهُـمْ كَلْبُهُمْ} قطمـير {وَيَقُولُـونَ} العاقـب وَأَصْـحَابه وهـم الْمَـار يعقوبيـة {خَمْسَـةٌ} هـم خَمْسَـة {سَادِسُـهُمْ كَلْـبُهُمْ رَجْمـاً بِالْغَيْـبِ} ظنـا بِالْغَيْـبِ بِغَيْـر علـم {وَيَقُولُـونَ} أَصْـحَاب الْملـك وهـم الملكانيـة {سَـبْعَةٌ} هـم سَـبْعَة {وَثَـامِنُهُمْ كَلْـبُهُمْ} قطمـير {قُـل} لَهُـم يَـا مُحَمَّـد {رَّبِّـي أَعْلَـمُ بِعِـدَّتِهِم} بعـددهم {مَّـا يَعْلَمُهُـمْ إِلاَّ قَلِيلٌ} من الْمُؤمنِينَ،

قَـال: (ابْـنَ عَبَّـاس) - رَضِـي الله عَنْهُمَـا - أَنـا مـن ذَلِـك الْقَلِيـل هـم ثَمَانِيَـة سـوى الْكَلْـب {فَـلاَ تُمَـارِ فِـيهِمْ} فَـلاَ تجَـادل مَعَهـم فِـي عَـددهمْ {إِلاَّ مِـرَآءً ظَـاهِراً} إِلاَ أَن تقـرأَ الْقُـرآن عَلَـيْهِم ظَـاهرا {وَلاَ تَسْـتَفْتِ فِـيهِمْ مِّـنْهُمْ أَحَـداً} لاَ تسْـأَل أحـدا مِـنْهُم عَـن عَـددهمْ يَكْفِيـك مَـا بَـين الله لَك. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {سَـيَقُولُونَ ثَلَاثَـةٌ رَابِعُهُـمْ كَلْـبُهُمْ وَيَقُولُـونَ خَمْسَـةٌ سَادِسُـهُمْ كَلْـبُهُمْ رَجْمًـا بِالْغَيْـبِ} أي ظنـا وحدسـا مـع غَيْـرِ يَقِـينٍ، وَلَـمْ يَقُـلْ هَـذَا فِـي حَـقِّ السَّـبْعَةِ، فَقَـالَ: {وَيَقُولُونَ} يَعْنِي: الْمُسْلِمِينَ،

{سَـبْعَةٌ وَثَـامِنُهُمْ كَلْـبُهُمْ} اخْتَلَفُـوا فِـي الْـوَاوِ فِـي قَوْلِـهِ: {وَثَـامِنُهُمْ} وقيـل: تَرْكُهَـا وَذِكْرُهَـا سَوَاءٌ.

وقيـل: هِـيَ وَاوُ الْحُكْـمِ وَالتَّحْقِيـقِ كَأَنَّـهُ حَكَـى اخْـتِلَافَهُمْ، وَتَـمَّ الْكَـلَامُ عِنْـدَ قَوْلِـهِ وَيَقُولُـونَ سَـبْعَةٌ ثُـمَّ حَقَّـقَ هَـذَا الْقَـول بقولـه: {وَثَـامِنُهُمْ كَلْـبُهُمْ} وَالثَّـامِنُ لاَ يَكُـونُ إِلاَ بَعْـدَ السَّـابِعِ.

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (430/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الكهـف) الآيـة (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

وقيل: هذه واوُ الثَّمانية، وذلك أنَّ العرب تعُدُّ فتقول: واحدٌ اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستَّةٌ سبعةٌ وثمانية، لأنَّ العقد كان عندهم سبعةً كما هو اليوم عندنا عشرةً، نظيرُه قولُه تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ} إلى قوله: {وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ} {التَّوْبَة: 112}،

وقال في أزواج النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} {التَّحْرِيم: 5}

{قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ} أي: بعددهم {مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ} أي: إلا قليل من النَّاس.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أنا من القليل كانوا سبعةً.

وقَالَ: (مُحَمَّدُ بن إسحاق):- كانوا ثمانية.

{فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ} أي: لا تجادلْ ولا تقلْ في عددهم وشأنهم،

{إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} إلا بظاهر ما قصصنا عليك، يقول: بحسبك ما قصصتُ عليك فلا تزدْ عليه وقفْ عنده،

{وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ} من أهل الكتاب،

{أَحَدًا} أي: لا ترجعْ إلى قولهم بعد أن أخبرناك.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ)، قال: قذفا بالظن.(2)

* * *

وقال: الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {رجمًا بِالْغَيْبِ}: لَمْ يَسْتَبِنْ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)، يقول: قليل من الناس.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} أي: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.(5)(6)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} من يهود.(7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَم) الآية ().

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (301/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

(3) انظر: صحيح الإمام (البُخَاري) في تفسير سورة (الكهف) آية (22). برقم (ج 4/ ص 172).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (643/17).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (301/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (642/17).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (301/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} يقول: من أهل الكتاب، كنا نحدث أنهم كانوا بني الركنا، والركنا: ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أصمختهم، فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلما. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة {سورة الكهف} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} . يَقُولُ تَعَالَى: مُخْبِرًا عَنِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي عِدَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، فَحَكَى ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا قَائِلَ بِرَابِعٍ، وَلَمَّا ضَعَّفَ الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بِقَوْلِهِ: {رَجْمًا بِالْغَيْبِ} أَيْ: قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ، كَمَنْ يَرْمِي إِلَى مَكَانٍ لَا يَعْرِفُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يُصِيبُ، وَإِنْ أَصَابَ فَبِلَا قَصْدٍ، ثُمَّ حَكَى الثَّالِثَ وَسَكَتَ عَلَيْهِ أَوْ قَرَّرَهُ بِقَوْلِهِ: {وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ} فَدَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

وَقَوْلُهُ: {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ} إِرْشَادٌ إِلَى أَنَّ الْأَحْسَنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ رَدُّ الْعِلْمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَا احْتِيَاجَ إِلَى الْخَوْضِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ بِلَا عِلْمٍ، لَكِنْ إِذَا أَطْلَعَنَا عَلَى أَمْرٍ قُلْنَا بِهِ، وَإِلَّا وَقَفْنَا حَيْثُ وَقَفْنَا.

وَقَوْلُهُ: {مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ} أَيْ: مِنَ النَّاسِ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ الَّذِي اسْتَثْنَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، كَانُوا سَبْعَةً.

وَكَذَا رَوَى (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ) عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَنَا مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ، وَيَقُولُ: عِدَّتُهُمْ سَبْعَةٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ} قَالَ: أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ، كَانُوا سَبْعَةً.

فَهَذِهِ (أَسَانِيدُ صَحِيحَةٌ) إِلَى (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعَةً، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا قَدَّمْنَاهُ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ) – عَنْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ) – عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: لَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَعْضِهِمْ مِنْ حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَضَحُ الوَرَقِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَكَانُوا كَذَلِكَ لَيْلَهُمْ وَنَهَارَهُمْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، يَبْكُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ بِاللَّهِ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ: مَكْسَلْمِينَا وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ وَهُوَ الَّذِي كَلَّمَ الْمَلِكَ عَنْهُمْ، وَمَجْسِيمِيلِينَا وَتَمْلِيخَا وَمَرْطُونَسُ، وَكَشْطُونَسُ، وَبَيْرُونَسُ، وَدِيمُوسُ، وَيَطُونَسُ وَقَالُوشُ.

هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَيُحْتَمَلُ هَذَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ،

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (644/17).

فَإِنَّ الصَّحِيحَ عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعَةً، وَهُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ (شُعَيْبِ الْجَبَائِيِّ) أَنَّ اسْمَ كَلْبِهِمْ حِمْرَانُ، وَفِي تَسْمِيَتِهِمْ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَاسْمِ كَلْبِهِمْ نَظَرٌ فِي صِحَّتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" فَإِنَّ غَالِبَ ذَلِكَ مُتَلَقًّى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا} أَيْ: سَهْلاً هَيِّنًا" فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ.

{وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} أَيْ: فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا مَا يَقُولُونَهُ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ، أَيْ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادٍ إِلَى كَلَامٍ مَعْصُومٍ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مِرْيَةَ، فَهُوَ الْمُقَدَّمُ الْحَاكِمُ عَلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالْأَقْوَالِ. (1)

* * *

[٢٣] ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقولنّ أيها النبي - ﷺ - لشيء تريد فعله غدًا: إني فاعل هذا الشيء غدًا" لأنك لا تدري هل تفعله، أو يُحَال بينك وبينه؟ وهو توجيه لكل مسلم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقولنَّ لشيء تعزم على فعله: إني فاعل ذلك الشيء غدًا إلا أن تُعَلِّق قولك بالمشيئة، (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقولن لشئ تُقْدِم عليه وتهتم به: إني فاعل ذلك فيما يستقبل من الزمان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ} ..... ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه.

{إِنِّي فاعِلٌ} .... ذلكَ الشيء.

{غَداً} ..... فيما تستقبل من الزمان.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقُولَنَّ} يَا مُحَمَّد {لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِك غَداً} أَو قَائِل. (5)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا}.

هذا النهي كغيره، وإن كان لسبب خاص وموجها للرسول -صل الله عليه وسلم-، فإن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (430/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

الخطاب عام للمكلفين، فنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلة، {إني فاعل ذلك} من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور، وهو: الكلام على الغيب المستقبل، الذي لا يدري، هل يفعله أم لا؟ وهل تكون أم لا؟ وفيه رد الفعل إلى مشيئة العبد استقلالا وذلك محذور محظور، لأن المشيئة كلها لله.

{وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين} ولما في ذكر مشيئة الله، من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه، ولما كان العبد بشرا، لا بد أن يسهو فيترك ذكر المشيئة، أمره الله أن يستثني بعد ذلك، إذا ذكر، ليحصل المطلوب، ويندفع المحذور، ويؤخذ من عموم. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة {سورة الكهف} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا}

هَذَا إِرْشَادٌ مِنَ الله لرسوله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْأَدَبِ فِيمَا إِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ لِيَفْعَلَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَّامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ. (2)

* * *

[٢٤] ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا أن تُعَلِّق فعله على مشيئة الله بأن تقول: سأفعله -إن شاء الله- غدًا، واذكر ربك بقولك: إن شاء الله -إن نسيت أن تقولها- يَعْنِي:- أرجو أن يرشدني ربي لأقرب من هذا الأمر هداية وتوفيقًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فتقول: إن شاء الله. واذكر ربك عند النسيان بقول: إن شاء الله، وكلما نسيت فاذكر الله" فإن ذِكْرَ الله يُذهب النسيان، وقل: عسى أن يهديني ربي لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد. (4)

* * *

يَعْنِي:- إلا قولا مقترناً بمشيئة الله بأن تقول: إن شاء الله! وإذا نسيت أمراً فتدارك نفسك بذكر الله، وقل عند اعتزامك أمراً وتعليقه على مشيئة الله: عسى أن يوفقني ربي إلى أمر خير مما عزمت عليه وأرشد منه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (23).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (430/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلاَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ... إلاَ أَنْ تُعلَّق قَوْلَك بِالْمَشِيئَة، فَتَقُول: إِنْ شَاءَ الله.

{إلاّ أن يشاء الله} .... أي: إلاّ أن تقول إن شاء الله.

(في الكلام حذف يقتضيه الظاهر، تقديره: إلا أن تقول: إلا أن يشاء الله، أو إلا أن تقول: إن شاء الله، فالمعنى: إلا أن تذكر مشيئة الله).

{واذْكُرْ رَبَّك} .... بالاستغفار.

{إِذَا نَسِيتَ} .... الاستثناء.

{وقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي} .... يدلني.

{لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} ..... أي: يثبتني على طريق هو أقرب إليه وأرشد، والإشارة بهذا إلى الاستدراك الذي يقع من ناسي الاستثناء.

{لأقرب من هذا رشداً} .... هداية وأظهر دلالة على نبوتي من قصة أصحاب الكهف.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (يَهْدِيَنِي) بإثبات الياء حالة الوصل، و(ابن كثير)،و(يعقوب) بإثباتها في الوصل والوقف، وحذفها الباقون في الحالين.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللهُ} إِلاَ أَن تَقول إِن شَاءَ الله {وَاذْكُر رَبك} بالاستثناء {إِذا نسيت} وَلَو بعد حِين {وَقل عَسى أَن يَهْدِيَن رَبِّي} يدلني ويرشدني {لأَقرَبَ} لأصوب {من هَذَا رَشداً} صَوَابا ويقيناً نزلت هَذه الْآيَة فِي شَأْن النَّبِي- صلى الله عَلَيْه وَسلم -إِذْ قَالَ لمشركي أهل مَكَّة غَدا أَقُول لكم فَلم يقل إِن شَاءَ الله فِيمَا سَأَلُوهُ عَن خبر الرّوح.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلاَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} يَعْنِي: إِذَا عَزَمْتَ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ غَدًا شَيْئًا فَلَا تَقُلْ أَفْعَلُ غَدًا حَتَّى تَقُولَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَعَنْ (أَصْحَابِ الْكَهْفِ)- وَعَنْ (ذِي الْقَرْنَيْنِ)، فَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ غَدًا وَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَبِثَ الْوَحْيُ أَيَّامًا ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،

{وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ إِذَا نَسِيتَ الِاسْتِثْنَاءَ ثُمَّ ذَكَرْتَ فَاسْتَثْنِ، وَجَوَّزَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) الِاسْتِثْنَاءَ الْمُنْقَطِعَ وَإِنْ كَانَ إِلَى سَنَةٍ وَجَوَّزَهُ الْحَسَنُ مَا دَامَ فِي الْمَجْلِسِ، وَجَوَّزَهُ بَعْضُهُمْ إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ، فَإِنْ بَعُدَ فَلَا يصح، ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام مُتَّصِلاً بِالْكَلَامِ.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 389)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 358 - 359).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (24)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -..

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- مَعْنَى الْآيَةِ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا غَضِبْتَ. وَقَالَ: (وَهْبٌ):- مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرُكَ حِينَ أَغْضَبُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، و(السُّدِّي):- هَذَا فِي الصلاة، عَنْ (أَنَس) قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا)) (1).

{وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} أَيْ يُثَبِّتَنِي عَلَى طَرِيقٍ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَرْشَدُ.

وقيل: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ إِذَا نَسِيَ شَيْئًا وَيَسْأَلَهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذِكْرِ مَا نَسِيَهُ. وَيُقَالُ: هُوَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ عَلَى وَجْهِ الْعِنَادِ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْبِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ مِنَ الْحُجَجِ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ مَا هُوَ أَدَلُّ لَهُمْ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ فَعَلَ حَيْثُ آتَاهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ حَالَ الْمُرْسَلِينَ مَا كَانَ أَوْضَحَ لَهُمْ فِي الْحُجَّةِ وَأَقْرَبَ إِلَى الرُّشْدِ مِنْ خَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا شَيْءٌ أُمِرَ أَنْ يَقُولَهُ مَعَ قَوْلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا ذَكَرَ الِاسْتِثْنَاءَ بَعْدَ النِّسْيَانِ وَإِذَا نَسِيَ الْإِنْسَانُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: (عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) (2).

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) في (المواقيت) برقم (2 / 70).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (597) (2 / 241) في (كتاب : المساجد).
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (2 / 241).
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/544-545).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا}.

{وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين} ولما في ذكر مشيئة الله، من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه، ولما كان العبد بشرا، لا بد أن يسهو فيترك ذكر المشيئة، أمره الله أن يستثني بعد ذلك، إذا ذكر، ليحصل المطلوب، ويندفع المحذور، ويؤخذ من عموم.

قوله: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} الأمر بذكر الله عند النسيان، فإنه يزيله، ويذكر العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكونون من الغافلين، ولما كان العبد مفتقرا إلى الله في توفيقه للإصابة، وعدم الخطأ في أقواله وأفعاله، أمره الله أن يقول: {عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} فأمره أن يدعو الله ويرجوه، ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد. وحري بعبد، تكون هذه حاله، ثم يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد، أن يوفق لذلك، وأن تأتيه المعونة من ربه، وأن يسدده في جميع أموره. (3)

* * *

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قال سليمان بن داود: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحدا ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله)).

قال: (شعيب وابن أبي الزناد):- "تسعين" وهو (أصح).(1) (2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن إسحاق: أنبأ الحسن بن علي، عن ابن زياد، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما قال: إذا حلف الرجل على يمين فله أن يستثني ولو إلى سنة، وإنما نزلت هذه الآية في هذا (واذكر ربك إذا نسيت) قال: إذا ذكر استثنى.

قال: (علي بن مسهر):- وكان الأعمش يأخذ بها.(3)

* * *

قال : الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة {سورة الكهف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا}.

هَذَا إِرْشَادٌ مِنَ الله لرسوله الله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْأَدَبِ فِيمَا إِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ لِيَفْعَلَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَّامِ الْغُيُوبِ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: قَالَ: (سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ) -عَلَيهماالسَّلامُ: لأطوفن الليلة على ((سَبْعِينَ امْرَأَةً)) -وَفِي رِوَايَةٍ- ((تِسْعِينَ امْرَأَةً)).

وَفِي رِوَايَةٍ: ((مائَةِ امْرَأَةٍ-تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ)) —

وَفِي رِوَايَةٍ: ((فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ-قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ فَطَافَ بِهِنَّ فَلَمْ يَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ))،

فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكًا لِحَاجَتِهِ))،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (458/6)، (ح 3424)- (كتاب: أحاديث الأنبياء)، / باب: (قول الله تعالى (ووهبنا لداود سليمان ...)).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1275/3)، (ح 1654).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (303/4) - (كتاب: الإيمان والنذور).
قال: الإمام (الحاكم): حديث (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (البيهقي) - من طريق - (سعيد بن منصور) عن (أبي معاوية) - عن الأعمش) به (السنن الكبرى) برقم (48/10) و(سنده صحيح).

وَفِي رِوَايَةٍ: ((وَلَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ)).(1)(2)

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ذِكْرُ (سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَمَّا سُئِلَ عَنْ قِصَّةِ (أَصْحَابِ الْكَهْفِ):- ((غَدًا أُجِيبُكُمْ)). فَتَأَخَّرَ الْوَحْيُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا،
وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ بِطُولِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

وَقَوْلُهُ: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } قِيلَ: مَعْنَاهُ إِذَا نَسِيتَ الِاسْتِثْنَاءَ، فَاسْتَثْنِ عِنْدَ ذِكْرِكَ لَهُ. قَالَهُ (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ).

وَقَالَ: (هُشَيْمٌ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي الرَّجُلِ يَحْلِفُ؟ قَالَ: لَهُ أَنْ يَسْتَثْنِيَ وَلَوْ إِلَى سَنَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } فِي ذَلِكَ.
قِيلَ: لِلْأَعْمَشِ):- سَمِعْتَهُ عَنْ (مُجَاهِدٍ)؟
قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ (لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ)، يَرَى ذَهَبَ (كِسَائِي) هَذَا.
وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (الطَّبَرَانِيُّ) -مِنْ حَدِيثِ- (أَبِي مُعَاوِيَةَ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، بِهِ (3).

وَمَعْنَى قَوْلِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "أَنَّهُ يَسْتَثْنِي وَلَوْ بَعْدَ سَنَةٍ" أَيْ: إِذَا نَسِيَ أَنْ يَقُولَ فِي حَلِفِهِ أَوْ كَلَامِهِ "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" وَذَكَرَ وَلَوْ بَعْدَ سَنَةٍ، فَالسُّنَّةُ لَهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ، لِيَكُونَ آتِيًا بِسُنَّةِ الِاسْتِثْنَاءِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الْحِنْثِ، (4)

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) – (رَحِمَهُ اللَّهُ):- وَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ، لَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَافِعًا لِحِنْثِ الْيَمِينِ وَمُسْقِطًا لِلْكَفَّارَةِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، هُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ الْأَلْيَقُ بِحَمْلِ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): { وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } أَيْ: إِذَا غَضِبْتَ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ.

وَقَالَ: (الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِي، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } أَنْ تَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ (5) وَهَذَا تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ. (6)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْجُبَيْلِي حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3424) –(كتاب : أحاديث الأنبياء) - ورواية فيها ذكر ((سبعين امرأة))، و(5242)، ورواية فيها ذكر ((مائة امرأة)) وبرقم (6720) – ورواية فيها ذكر ((تسعين امرأة)) ،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1654) –(كتاب : الإيمان) .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (24).

(3) أخرجه الإمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (151/15)، وأخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (68/11).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (24).

(5) أخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (179/12) .

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (24).

صَالِح، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حُصَيْن، عَنْ (ابْنِ أَبِي نَجِيح)، عَنْ (مُجَاهِد)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْلِهِ: {وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} أَنْ تَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (1)

وروى الإمام (الطَّبَرَانِيُّ)، أَيْضًا عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْلِهِ: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} الاسْتِثْنَاءَ، فَاسْتَثْنِ إِذَا ذَكَرْتَ. وَقَالَ: هِيَ خَاصَّةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَيْسَ لأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يَسْتَثْنِيَ إِلاَ فِي صِلَةٍ مِنْ يَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ - (الْوَلِيدُ)، - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُصَيْنِ) (2) (3).

وَيَحْتَمِلُ فِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَرْشَدَ مَنْ نَسِيَ الشَّيْءَ فِي كَلَامِهِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى" لِأَنَّ النِّسْيَانَ مَنْشَؤُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ فَتَى مُوسَى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} {الْكَهْف: 63}.
وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، فَإِذَا ذَهَبَ الشَّيْطَانُ ذَهَبَ النِّسْيَانُ، فَذِكْرُ اللَّهِ سَبَبٌ لِلذِّكْرِ " وَلِهَذَا قَالَ: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}.
وقوله: {وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} أَيْ: إِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ لاَ تَعْلَمُهُ، فَاسْأَلِ اللَّهَ فِيهِ، وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُوَفِّقَكَ لِلصَّوَابِ وَالرُّشْدِ فِي ذَلِكَ وقيل: في تفسيره غَيْرُ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (4)

* * *

[٢٥] ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومكث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مئة وتسع سنين. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومكث الشُّبَّان نيامًا في كهفهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين قمريَّة. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن الفتية مكثوا فى كهفهم نياماً ثلاثمائة سنين زادت تسعا. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَبِثُوا} .... يعني: أصحاب الكهف.
{فِي كَهْفِهِمْ} .... نيامًا أحياء.
{ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} .... هذا إخبار من الله سبحانه عن مدة لبثهم في الكهف، وهو الأصح.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (24).
(2) المعجم الأوسط برقم (3357) "مجمع البحرين".
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (24).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (24).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (430/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ: (حمزة؟)، و(الكسائي)، و(خلف): (ثلاثَ مِئَةِ) بغير تنوين على الإضافة، والباقون: بالتنوين، وأبدلوا السِّنين من (ثلاثَ مِئَةٍ).(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَبِثُوا} مَكَثُوا {فِي كهفهم ثَلَاث مائَة سِنِين وازدادوا تِسْعاً} تسع سِنِين وَهَذَا قبل أَن أيقظهم الله.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {25} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ} يَعْنِي: أَصْحَابَ الْكَهْفِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَدْرِ لُبْثِهِمْ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} {الكهف: 26} وَجْهٌ،

وَهَذَا قَوْلُ (قَتَادَةَ)، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- {وَقَالُوا لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ} ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} {الكهف: 26}.

وَقَالَ الْآخَرُونَ: هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ قَدْرِ لُبْثِهِمْ فِي الْكَهْفِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ،

وَأَمَّا قَوْلُهُ: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} {الكهف: 26} فَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ مُدَّةِ لُبْثِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَا فَإِنْ نَازَعُوكَ فِيهَا فَأَجِبْهُمْ: وَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا، أَيْ: هُوَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِمُدَّةِ لُبْثِهِمْ.

وقيل: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَالُوا: إِنَّ هَذِهِ الْمُدَّةَ مِنْ لَدُنْ دَخَلُوا الْكَهْفَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعُ سِنِينَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا يَعْنِي بَعْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (ثَلَاثَ مِائَةِ) بِلَا تَنْوِينٍ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّنْوِينِ،

فَإِنْ قِيلَ: لم قال ثلاثمائة سِنِينَ وَلَمْ يَقُلْ سَنَةً؟،

قِيلَ: نَزَلَ قَوْلُهُ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ} فَقَالُوا: أَيَّامًا أَوْ شُهُورًا أَوْ سِنِينَ؟ فنزلت {سِنِينَ} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضَعُ سِنِينَ فِي مَوْضِعِ سَنَةٍ.

وقيل: مَعْنَاهُ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ سِنِينَ ثلاثمائة. {وَازْدَادُوا تِسْعًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 390)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 25)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 289)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 359).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (25)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير- ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (25).

الكهف} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} .

لما نهاه الله عن استفتاء أهل الكتاب، في شأن أهل الكهف، لعدم علمهم بذلك، وكان الله عالم الغيب والشهادة، العالم بكل شيء، أخبره بمدة لبثهم، وأن علم ذلك عنده وحده، فإنه من غيب السماوات والأرض، وغيبها مختص به، فما أخبر به عنها على ألسنة رسله، فهو الحق اليقين، الذي لا يشك فيه، وما لا يطلع رسله عليه، فإن أحدا من الخلق، لا يعلمه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} هذا قول أهل الكتاب، فرده الله عليهم، فقال: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} . (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)، قال: عدد ما لبثوا. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ}، قال: بين جبلين. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} .

هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمِقْدَارِ مَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ، مُنْذُ أَرْقَدَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنْ بَعَثَهُمْ وَأَعْثَرَ عَلَيْهِمْ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ كَانَ مِقْدَارُهُ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ بِالْهِلَالِيَّةِ، وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ بِالشَّمْسِيَّةِ، فَإِنَّ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِالْقَمَرِيَّةِ إِلَى الشَّمْسِيَّةِ ثَلَاثُ سِنِينَ" فَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ: {وَازْدَادُوا تِسْعًا} . (6)

* * *

[٢٦] ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول -ﷺ-: الله أعلم بما مكثوا في كهفهم، وقد أخبرنا بمدة مكثهم فيه، فلا قول لأحد بعد قوله سبحانه، له سبحانه وحده ما غاب في السماوات وما غاب

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (647/17).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (303/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (648/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (648/17).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (25).

في الأرض خلقًا وعلمًا، ما أَبْصَرَه سبحانه! فهو يبصر كل شيء، وما أَسْمَعَه! فهو يسمع كل شيء، ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم، ولا يشرك في حكمه أحدًا، فهو المنفرد وحده بالحكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا سُئلت أيها الرسول- ﷺ -: عن مدة لبثهم في الكهف، وليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله، فلا تتقدم فيه بشيء، بل قل: الله أعلم بمدة لبثهم، له غيب السموات والأرض، أَبْصِرْ به وأسمع، أي: تعجب من كمال بصره وسمعه وإحاطته بكل شيء. ليس للخلق أحد غيره يتولى أمورهم، وليس له شريك في حكمه وقضائه وتشريعه، سبحانه وتعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقل: أيها الرسول- ﷺ - للناس: إن الله - وحده - هو العالم بزمنهم كله، إنه - سبحانه - هو المختص بعلم الغيب في السموات والأرض، فما أعظم بصره في كل موجود، وما أعظم سمعه لكل مسموع، وما لأهل السموات والأرض من يتولى أمورهم غيره، ولا يشرك في قضائه أحداً من خلقه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} .... معناه: أن الأمر في مدة لبثهم كماذكرنا، فإن نازعوك فيها، فأجبهم وقل:

{اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} .... أي: هو أعلم منكم، وقد أخبر بمدة لبثهم.

وعن (علي)- رضي الله عنه- أنه قال: ((عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاث مئة شمسية، والله ذكر ثلاث مئة قمرية، والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مئة سنة ثلاث سنين، فيكون في ثلاث مئة تسع سنين، فلذلك قال: وازدادوا تسعًا)). (4)

{لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... أي: علم غيب السموات والأرض وهو المختص بعلم ما غاب فيهما.

{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} ..... أي: أبصر بالله واسمع به صيغة تعجب! والأصل ما أبصره وما أسمعه، فلا يغيب عنه شيء.

{مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ} .... أي: ليس لأهل السموات والأرض من دون الله أي من ناصر

{مَا لَهُمْ} .... أي: لأهل السموات والأرض.

{مِنْ دُونِهِ} .... أي: من دون الله.

{مِنْ وَلِيٍّ} .... يتولى أمورهم.

{وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} .... فليس لأحد أن يحكم بحكم لم يحكم به الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (430/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 26)، و"تفسير ابن كثير" (3/ 80).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (26)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قرأ: (ابن عامر):- (ولا تشرك) بالخطاب وجزم الكاف على النهي،
وقرأ: (الباقون): بالغيب، ورفع الكاف على الخبر" أي: لا يشركُ الله في حكمه. (1) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {26} قوْلُهُ تعَالَى: {قُل} يَا مُحَمَّد {الله أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} بِمَا مَكَثُوا بعد ذَلِك {لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض} مَا غَابَ عَن الْعباد {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} مَا أبصره وأعلمه بهم وشأنهم {مَا لَهُم مِّن دُونِهِ} من دون الله {مِن ولي} يحفظهم وَيُقَال مَالهم لأهل مَكَّة من دونه من عَذَاب الله من ولي قريب يَنْفَعهُمْ {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ} فِي حكم الْغَيْب {أحداً}. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {26} قوْلُهُ تعَالَى: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} رُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ):- أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لَبِثُوا ثلاثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلاثمائة قَمَرِيَّةً وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمَرِيَّةِ فِي كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ ثَلَاثُ سنين، فيكون في ثلاثمائة تِسْعُ سِنِينَ فَلِذَلِكَ قَالَ: {وَازْدَادُوا تِسْعًا - لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {الكهف: 25 – 26}.

فالغيب ما يغيب عن إدراكك وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغِيبُ عَنْ إدْرَاكه شَيْءٌ.

{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} أَيْ: مَا أَبْصَرَ اللَّهَ بِكُلِّ مَوْجُود وَأَسْمَعَهُ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ، أَيْ: لَا يَغِيبُ عَنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ شَيْءٌ، {مَا لَهُمْ} أَيْ: مَا لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، {مِنْ دُونِهِ} أَيْ: مِنْ دُونِ اللَّهِ، {مِنْ وَلِيٍّ} نَاصِرٍ،

{وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ):- وَلَا تُشْرِكْ بِالتَّاءِ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ وَالنَّهْيِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ، أَيْ: لَا يُشْرِكُ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا.

وقيل: الْحُكْمُ هَنَا عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُشْرِكُ فِي علم غَيْبِه أحدا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {26} قوْلُهُ تعَالَى: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}.

وقوله: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، بعد ما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات. ثم أخبر عن انفراده بالولاية العامة والخاصة، فهو الولي الذي يتولى

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 390)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 26)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 360).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (26)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (26). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (25).

تدبير جميع الكون، الولي لعباده المؤمنين، يخرجهم من الظلمات إلى النور وييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى،

ولهذا قال: {مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيّ} أي: هو الذي تولى أصحاب الكهف، بلطفه وكرمه، ولم يكلهم إلى أحد من الخلق.

{وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} وهذا يشمل الحكم الكوني القدري، والحكم الشرعي الديني، فإنه الحاكم في خلقه، قضاء وقدرا، وخلقا وتدبيرا، والحاكم فيهم، بأمره ونهيه، وثوابه وعقابه. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} أَيْ: إِذَا سُئِلْتَ عَنْ لَبْثِهِمْ وَلَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمٌ فِي ذَلِكَ وَتَوْقِيفٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ فَلاَ تَتَقَدَّمْ فِيهِ بِشَيْءٍ، بَلْ قُلْ فِي مِثْلِ هَذَا: {اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أَيْ: لاَ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلاَ هُوَ أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهَذَا الَّذِي قُلْنَاهُ، عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ كَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} هَذَا قَوْلُ أهل الكتاب، وَقَدْ رَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: {قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا} قَالَ: وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: "وَقَالُوا: وَلَبِثُوا"، يَعْنِي أَنَّهُ قَالَهُ النَّاسُ

وَهَكَذَا قَالَ -كَمَا قَالَ: (قَتَادَةُ)- (مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ).

وَفِي هَذَا الَّذِي زَعَمَهُ (قَتَادَةُ) نَظَرٌ، فَإِنَّ الَّذِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لَبِثُوا ثَلاَثَمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ غَيْرِ تِسْعٍ، يَعْنُونَ بِالشَّمْسِيَّةِ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ قَدْ حَكَى قَوْلَهُمْ لَمَا قَالَ: {وَازْدَادُوا تِسْعًا} وَظَاهِرٌ مِنَ الآيَةِ إِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، لاَ حِكَايَةَ عَنْهُمْ. وَهَذَا اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَرِوَايَةُ (قَتَادَةَ) قِرَاءَةُ (ابْنِ مَسْعُودٍ) مُنْقَطِعَةٌ، ثُمَّ هِيَ شَاذَّةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ فَلاَ يُحْتَجُّ بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} أَيْ: إِنَّهُ لَبَصِيرٌ بِهِمْ سَمِيعٌ لَهُمْ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَذَلِكَ فِي مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَدْحِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا أَبْصَرَهُ وَأَسْمَعَهُ، وَتَأْوِيلُ الْكَلاَمِ: مَا أَبْصَرَ اللَّهَ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، وَأَسْمَعَهُ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ، لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

ثُمَّ رُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} فَلاَ أَحَدَ أَبْصَرُ مِنَ اللَّهِ وَلاَ أَسْمَعُ.

وَقَالَ (ابْنُ زَيْدٍ): {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} يَرَى أَعْمَالَهُمْ، وَيَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ سَمِيعًا بَصِيرًا.

وَقَوْلُهُ: {مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} أَيْ: أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ، الَّذِي لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَيْسَ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لَـهُ وَزِيـرٌ وَلاَ نَصِيرٌ وَلاَ شَـرِيكٌ وَلاَ مُشِيرٌ، تَعَـالَى وَتَقَدَّسَ. (1)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد الإمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَولـه لَـهُ تَعَـالَى: {مَـا لَهُـم مِـنْ دُونِـهِ مِـنْ وَلِـيٍّ}. ذَكَـرَ جَـلَّ وَعَـلاَ فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ: أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْـفِ لَـيْسَ لَهُـمْ وَلِـيٌّ مِـنْ دُونِـهِ جَـلَّ وَعَـلاَ، بَـلْ هُـوَ وَلِـيُّهُمْ جَـلَّ وَعَلاَ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَذْكُورٌ فِي آيَاتٍ أُخَرَ.

كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {اللَّـهُ وَلِـيُّ الَّـذِينَ آمَنُـوا يُخْـرِجُهُمْ مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَـى النُّـورِ} {2 \ 257}،

وَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّـهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {10 \ 62}،

فَبَـيَّنَ أَنَّـهُ وَلِـيُّ الْمُـؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْمُـؤْمِنِينَ أَوْلِيَـاؤُهُ، وَالْـوَلِيُّ: هُـوَ مَـنِ انْعَقَـدَ بَيْنَـكَ وَبَيْنَـهُ سَـبَبٌ يُوَالِيـكَ وَتُوَالِيـهِ بِـهِ، فَالْإِيمَـانُ سَـبَبٌ يُـوَالِي بِـهِ الْمُـؤْمِنِينَ رَبَّهُـمْ بِالطَّاعَـةِ، وَيُـوَالِيهِمْ بِهِ الثَّوَابَ وَالنَّصْرَ وَالْإِعَانَةَ.

وَبَـيَّنَ فِـي مَوَاضِـعَ أُخَـرَ: أَنَّ الْمُـؤْمِنِينَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ،

كَقَوْلِـهِ: {إِنَّمَـا وَلِـيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّـذِينَ آمَنُوا} {5 \ 55}،

وَقَوْلِـهِ: {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} الْآيَةَ {9 \ 671}،

وَبَـيَّنَ فِـي مَوَاضِـعَ أُخَـرَ: أَنَّ نَبِيَّنَـا -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ، وَهُـوَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {النَّبِـيُّ أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} {33 \ 6}.

وَبَـيَّنَ فِـي مَوْضِـعٍ آخَـرَ أَنَّـهُ تَعَـالَى مَـوْلَى الْمُـؤْمِنِينَ دُونَ الْكَـافِرِينَ، وَهُـوَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {ذَلِـكَ بِـأَنَّ اللَّـهَ مَـوْلَى الَّـذِينَ آمَنُـوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} {47 \ 11}،

وَهَـذِهِ الْوِلَايَـةُ الْمُخْتَصَّـةُ بِـالْمُؤْمِنِينَ هِـيَ وِلَايَـةُ الثَّـوَابِ وَالنَّصْـرِ وَالتَّوْفِيـقِ وَالْإِعَانَـةِ، فَـلَا تُنَـافِي أَنَّـهُ مَـوْلَى الْكَـافِرِينَ وِلَايَـةَ مُلْـكٍ وَقَهْـرٍ وَنُفُـوذِ وَمَشِـيئَةٍ، كَقَوْلِـهِ: {وَرُدُّوا إِلَـى اللَّـهِ مَـوْلَاهُمُ الْحَـقِّ وَضَـلَّ عَـنْهُمْ مَـا كَـانُوا يَفْتَرُونَ} {10 \ 30}،

وَقَـالَ بَعْـضُ الْعُلَمَـاءِ: الضَّـمِيرُ فِـي قَوْلِـهِ: {مَـا لَهُـمْ مِـنْ دُونِـهِ مِـنْ وَلِـيٍّ} رَاجِـعٌ لِأَهْـلِ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ الْمَفْهُـومَيْنِ مِـنْ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {لَـهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}،

وَقِيـلَ: الضَّـمِيرُ فِـي قَوْلِـهِ: ‹مَـا لَهُـمْ› رَاجِـعٌ لِمُعَاصِـرِي النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- مِـنَ الْكُفَّارِ،

ذَكَـرَهُ الإمـام (الْقُرْطُبِـيُّ):- وَعَلَـى كُـلِّ حَـالٍ فَقَـدْ دَلَّـتِ الْآيَـاتُ الْمُتَقَدِّمَـةُ أَنَّ وِلَايَـةَ الْجَمِيـعِ لِخَـالِقِهِمْ جَـلَّ وَعَـلَا، وَأَنَّ مِنْهَـا وِلَايَـةَ ثَـوَابٍ وَتَوْفِيـقٍ وَإِعَانَـةٍ، وَوِلَايَـةَ مُلْـكٍ وَقَهْـرٍ وَنُفُـوذٍ وَمَشِيئَةٍ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}.

قَـرَأَ هَـذَا الْحَـرْفَ عَامَّـةُ السَّـبْعَةِ مَـا عَـدَا ابْـنَ عَـامِرٍ {وَلَا يُشْـرِكُ} بِالْيَـاءِ الْمُثَنَّـاةِ التَّحْتِيَّـةِ، وَضَـمِّ الْكَـافِ عَلَـى الْخَبَـرِ، وَلَا نَافِيَـةٌ وَالْمَعْنَـى: وَلَا يُشْـرِكُ اللَّـهُ جَـلَّ وَعَـلَا أَحَـدًا فِـي حُكْمِـهِ، بَـلِ الْحُكْـمُ لَـهُ وَحْـدَهُ جَـلَّ وَعَـلَا لَا حُكْـمَ لِغَيْـرِهِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (26).

أَلْبَتَّةَ، فَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ تَعَالَى، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ، وَالْقَضَاءُ مَا قَضَاهُ، وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ مِنَ السَّبْعَةِ " ‹وَلاَ تُشْرِكْ› بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْكَافِ بِصِيغَةِ النَّهْيِ، أَيْ: لاَ تُشْرِكْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ لاَ تُشْرِكْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ أَحَدًا فِي حُكْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلاَ، بَلْ أَخْلِصِ الْحُكْمَ لِلَّهِ مِنْ شَوَائِبِ شِرْكِ غَيْرِهِ فِي الْحُكْمِ، وَحُكْمُهُ جَلَّ وَعَلاَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: {وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَقْضِيهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّشْرِيعُ دُخُولاً أَوَّلِيًا.

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ كَوْنِ الْحُكْمِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِيهِ عَلَى كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} {12 \ 40}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ} تَوَكَّلْتُ الْآيَةَ {12 \ 67}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} {42 \ 10}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} {40 \ 12}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {28 \ 88}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {28 \ 70}، وَقَوْلِهِ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} {5 \ 50}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً} {6 \ 114}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

[٢٧] ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واقرأ أيها الرسول - ﷺ - واعمل بما أوحى الله به إليك من القرآن، فلا مبدل لكلماته" لأنها صدق كلها وعدل كلها، ولن تجد من دونه سبحانه ملجًا تلجأ إليه، ولا معاذًا تعوذ به سواه. (2)

* * *

يَعْنِي:- واتل أيها الرسول -ﷺ- ما أوحاه الله إليك من القرآن، فإنه الكتاب الذي لا مبدِّل لكلماته لصدقها وعدلها، ولن تجد من دون ربك ملجأً تلجأ إليه، ولا معاذًا تعوذ به. (3)

* * *

يَعْنِي:- واقرأ أيها الرسول -ﷺ- ما أُوحى إليك من القرآن، ومنه ما أُوحى إليك من نبأ الفتية، ولا تستمع لما يهزأون به من طلب تبديل معجزة القرآن بمعجزة أخرى، فإنه لا مغيِّر لما ينبئه الله بكلمة الحق في معجزاته،

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (258/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (296/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فإنه لا يقدر أحد على تبديله، ولا تخالف أمر ربك، فإنك حينئذ لن تجد غيره ملجأ يحفظك منه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتْلُ} ... أي: واقرأ يا مُحمَّد -صلى الله عليه وسلم-،

{مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ} .... أي: القرآن، واعمل به، واتَّبِعْ مَا فيه)،

{لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} .... يَعْنِي:- لا مُغَيِّرَ لِمَا أَوْعَدَ بِكَلِمَاتِهِ أَهْلَ مَعاصِيه،

{وَلَنْ تَجِدَ} ... أنت،

{مِنْ دُونِهِ} ... إِنْ لَمْ تَتَّبِعِ الْقُرْآنَ،

{مُلْتَحَدًا} ... مَلْجَأً تلْجَأُ إِلَيْهِ.(أي: مَلْجَأً وحِرْزًا تَعْدِلُ إليه).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} لا نقص في قوله. قرأ: (أبو عمرو)، و(رويس) عن (يعقوب): {مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} بإدغام اللام الأولى في الثانية.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واتل مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ من كتاب رَبِّكَ} يَقُول اقْرَأ عَلَيْهِم الْقُرْآن وَلاَ تزد فِيهِ وَلاَ تنقص

منه {لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} لاَ مغير لكلماته {وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ} من دون الله {مُلْتَحَدًا} ملْجأ.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {27} قوله عز وجل: {وَاتْلُ} أي: وَاقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ، {مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَاتَّبِعْ مَا فيه،

{لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَا مُغَيِّرَ لِلْقُرْآنِ.

وقيل: لَا مُغَيِّرَ لِمَا أَوْعَدَ بِكَلِمَاتِهِ أَهْلَ مَعَاصِيه، {وَلَنْ تَجِدَ} أنت،

{مِنْ دُونِهِ} إِنْ لَمْ تَتَّبِعِ الْقُرْآنَ،

{مُلْتَحَدًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:- حِرْزًا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَدْخَلًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَلْجَأً.

وقيل: مَعْدِلًا. يَعْنِي:- مَهْرَبًا. وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَيْلِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/431)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 279)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 360).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) آية (27)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (27).

ولما أخبر أنه تعالى، له غيب السماوات والأرض، فليس لمخلوق إليها طريق، إلا عن الطريق التي يخبر بها عباده، وكان هذا القرآن، قد اشتمل على كثير من الغيوب، أمر تعالى بالإقبال عليه فقال: {27} {واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا}

التلاوة: هي الاتباع، أي: اتبع ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه، فإنه الكتاب الجليل، الذي لا مبدل لكلماته، أي: لا تغير ولا تبدل لصدقها وعدلها، وبلوغها من الحسن فوق كل غاية {وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا} فلتمامها، استحال عليها التغيير والتبديل، فلو كانت ناقصة، لعرض لها ذلك أو شيء منه، وفي هذا تعظيم للقرآن، في ضمنه الترغيب على الإقبال عليه.

{ولن تجد من دونه ملتحدا} أي: لن تجد من دون ربك، ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذا تعوذ به، فإذا تعين أنه وحده الملجأ في كل الأمور، تعين أن يكون هو المألوه المرغوب إليه، في السراء والضراء، المفتقر إليه في جميع الأحوال، المسئول في جميع المطالب. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ملتحداً) قال: ملجأ. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}. أَصْلُ الْمُلْتَحَدِ: مَكَانُ الِالْتِحَادِ وَهُوَ الِافْتِعَالُ: مِنَ اللَّحْدِ بِمَعْنَى الْمَيْلِ، وَمِنْهُ اللَّحْدُ فِي الْقَبْرِ " لِأَنَّهُ مَيْلٌ فِي الْحَفْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} {41 \ 40}،

وَقَوْلُهُ: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} الْآيَةَ {7 \ 180}،

فَمَعْنَى اللَّحْدِ وَالْإِلْحَادِ فِي ذَلِكَ: الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمُلْحِدُ الْمَائِلُ عَنْ دِينِ الْحَقِّ، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي فَنِّ الصَّرْفِ أَنَّ الْفِعْلَ إِنْ زَادَ مَاضِيهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فَمَصْدَرُهُ الْمِيمِيُّ وَاسْمُ مَكَانِهِ وَاسْمُ زَمَانِهِ كُلُّهَا بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ كَمَا هُنَا، فَالْمُلْتَحَدُ بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، وَالْمُرَادُ بِهِ مَكَانُ الِالْتِحَادِ، أَيْ: الْمَكَانُ الَّذِي يَمِيلُ فِيهِ إِلَى مَلْجَأٍ أَوْ مَنْجًى يُنْجِيهِ مِمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِهِ.

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا مِنْ أَنَّ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يَجِدُ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا " أَيْ: مَكَانًا يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ إِنْ لَمْ يُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَيُطِعْهُ، جَاءَ مُبَيَّنًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ " كَقَوْلِهِ: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (304/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

دُونه مُلْتَحَداً إلا بَلاغاً من اللَّه ورسالاته} {72 \ 21 – 22}،

وقَوْلُه: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} الآيَة {69 \ 44 – 47}.

وكَوْنُهُ لَيسَ لَهُ مُلْتَحَدٌ، أيْ: مَكَانٌ يَلْجَأُ إِلَيْهِ تَكَرَّرَ نَظِيرُهُ فِي الْقُرآنِ بِعبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَالْمَنَاصِ، وَالْمَحِيصِ، وَالْمَلْجَأِ، وَالْمَوْئِلِ، وَالْمَفَرِّ، وَالْوَزَرِ، كَقَوْلِه: {فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} {38 \ 3}،

وقَوْلُه: {وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا} {4 \ 121}،

وقَوْلُه: {فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ} {50 \ 36}،

وقَوْلُه: {مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ} {42 \ 47}،

وقَوْلُه: {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا} {18 \ 58}،

وقَوْلُه: {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ} {75 \ 10 – 11}،

فَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ فِي الْمَعْنَى إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ انْتِفَاءُ مَكَانٍ يَلْجَئُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَصِمُونَ بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)

رَبِّكَ} يَقُولُ تَعَالَى: آمراً رَسُولَهُ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- بِتِلاوَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَإِبْلاغِه إِلَى النَّاسِ:

{لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} أَيْ: لا مُغَيِّرَ لَهَا وَلا مُحَرِّفَ وَلا مُؤَوِّلَ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} عَنْ (مُجَاهِدٍ): {مُلْتَحَدًا} قَالَ: مَلْجَأً.
وعَنْ (قَتَادَةَ):- وَلِيًّا وَلا مَوْلَى،

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- يَقُولُ إِنْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَمْ تَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ لَا مَلْجَأَ لَكَ مِنَ اللَّهِ". كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} {الْمَائِدَة:67}،

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (263/3-263). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} {الْقَصَص:85} أي: سَائِلُك عَمَّا فَرَضَ عَلَيْكَ مِنْ إِبْلَاغِ الرسالة.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة الكهف : 21- 27 ﴾

- اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها" غير جائز في شرعنا.
- في القصة إقامة الحجة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور والحساب.
- دلَّت الآيات على أن المراء والجدال المحمود هو الجدال بالتي هي أحسن.
- السُّنَّة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله تعالى.(2)

* * *

[٢٨] ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألزم نفسك بصحبة الذين يدعون ربهم دعاء عبادة ودعاء مسألة أول النهار وآخره، مخلصين له, لا تتجاوز عيناك عنهم، تريد مجالسة أهل الغنى والشرف, ولا تطع من صَيَّرنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بختمنا عليه، فَأمرك بتنحية الفقراء عن مجلسك، وقدَّم اتباع ما تهواه نفسه على طاعة ربه، وكانت أعماله ضياعًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- واصبر نفسك أيها النبي -ﷺ- مع أصحابك من فقراء المؤمنين الذين يعبدون ربهم وحده، ويدعونه في الصباح والمساء، يريدون بذلك وجهه، واجلس معهم وخالطهم، ولا تصرف نظرك عنهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينة الحياة الدنيا، ولا تُطعْ من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا، وآثرَ هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعًا وهلاكًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- واحتفظ أيها الرسول -ﷺ- بصحبة صحابتك من المؤمنين الذين يعبدون الله - وحده - فى الصباح وفى العشى دائماً، يريدون رضوانه، ولا تنصرف عيناك عنهم إلى الجاحدين من الكفار لإرادة التمتع معهم بزينة الحياة الدنيا، ولا تطع فى طرد فقراء المؤمنين من مجلسك من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا، لسوء استعداده، وصار عبداً لهواه، وصار أمره فى جميع أعماله بعيداً عن الصواب، والنهى للنبى نهى لغيره، وأن النبي -ﷺ- لا يريد الحياة الدنيا وزينتها، ولكن كان اتجاه النهى إليه لكى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (27).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يحترس غيره من استهواء الدنيا، فإنه إذا فرض فيه إرادة الزينة للأبدان" لفرض كل إنسان فى نفسه ذلك ليحترس.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ} ... أَيْ: احْبِسْ يَا مُحَمَّدُ نَفْسَكَ،

{مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} ... طرفي النهار.

{يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} .... لاَ يُرِيدُونَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا.

{بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} ... فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ.

{وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ} ... لاَ تَصرفْ نَظَرَكَ.

{وَلاَ تَعْدُ} ... أَيْ: لاَ تَصرِفْ وَلاَ تَتَجَاوَزْ،

{عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} ... إِلَى غَيْرِهِمْ،

{تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ... أَيْ طَلَبَ مُجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَصُحْبَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا،

{وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} ... أَيْ جَعَلْنَا قَلْبَهُ غَافِلاً عَنْ ذِكْرِنَا،

يَعْنِي: (عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ).

وقيل: (أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ)،

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} ... أَيْ مُرَادَهُ فِي طَلَبِ الشَّهَوَاتِ،

{وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} .... قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- ضَيَاعًا.

وقيل: مَعْنَاهُ ضَيَّعَ أَمْرَهُ وَعَطَّلَ أَيَّامَهُ.

وقيل: ندما.

وقال: (مقاتل ابن حَيَّانَ):- سَرَفًا.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- مَتْرُوكًا.

وقيل: بَاطِلاً.

وقيل: مُخَالِفًا لِلْحَقِّ.

وقال: (الأخفش): مجاوز لِلْحَدِّ.

قِيلَ: مَعْنَى التَّجَاوُزِ فِي الْحَدِّ، هُوَ قَوْلُ (عُيَيْنَةَ):- إِنْ أَسْلَمْنَا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَذَا إِفْرَاطٌ عَظِيمٌ.(2)

{فُرُطًا} ... هَلاَكًا، وَضَيَاعًا، وإِسْرَافًا، وَتَضْيِيعًا، وَتَفْرِيطًا، وَنَدَمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واصبر نَفْسَكَ} احْبِسْ نفسك {مَعَ الَّذِين يَدْعُونَ رَبَّهُم} يعْبدُونَ رَبهم {بِالْغَدَاة والعشي} غدْوَة وَعَشِيَّة يَعْنِي سلمَان وَأَصْحَابه {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} يُرِيدُونَ بذلك وَجه الله وَرضَاهُ {وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} لاَ تجَاوز عَيْنَاك عَنْهُم {تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاة الدُّنْيَا} يُرِيدُونَ الزِّينَة {وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا} عَن توحيدنا {وَاتبع هَوَاهُ} فِي عبَادَة الْأَصْنَام {وَكَانَ أَمْرُهُ} قَوْله {فُرُطاً} ضَائِعاً نزلت هَذِه الْآيَة فِي عُيَيْنَة بن حصن الْفَزارِيّ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: {وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} قال ابن عمرو

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (431/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (547/1).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

في حديثه قال: ضائعا. وقال الحارث في حديثه: ضياعا.(1)

* * *

قال: الإمام (البستي القاضي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن محمد بن علي بن الحسن عن (أبي معاذ عن عبيد) قال: سمعت (الضحاك) يقول: قوله: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} يعني: يعبدون وهو مثل قول الله (لا جرم أنما تدعونني) يعني تعبدون.

وقال: (أولئك الذين يدعون) يعني: يعبدون (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) يعني: الصلاة المفروضة.

و(سنده حسن) تقدم في بداية تفسير هذه السورة نفسها.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أَيِ: اجْلِسْ مَعَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيُهَلِّلُونَهُ، وَيَحْمَدُونَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُكَبِّرُونَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، سَوَاءً كَانُوا فُقَرَاءَ أَوْ أَغْنِيَاءَ أَوْ أَقْوِيَاءَ أَوْ ضُعَفَاءَ. يُقَالُ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، حِينَ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُمْ وَحْدَهُ وَلَا يُجَالِسَهُمْ بِضُعَفَاءِ أَصْحَابِهِ كَـ (بِلَالٍ)، وَ(عَمَّارٍ)، وَ(صُهَيْبٍ)، وَ(خَبَّابٍ)، وَ(ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَلْيُفْرِدْ أُولَئِكَ بِمَجْلِسٍ عَلَى حِدَةٍ. فَنَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} الْآيَةَ {الْأَنْعَامِ:52} الْآيَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَبِّرَ نَفْسَهُ فِي الْجُلُوسِ مَعَ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}

وَقَالَ: الإمام (مُسْلِمٌ) في (صَحِيحِه):- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (سَعْدٍ) - هُوَ- (ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ)-قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا!. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَ(ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ نَسِيتُ اسْمَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (مُسْلِمٌ) دُونَ (الْبُخَارِيِّ).(3)

وَقَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْجَعْدِ يُحَدِّثُ عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ) قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى قَاصٍّ يَقُصُّ، فَأَمْسَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((قُصَّ، فَلَأَنْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (8/18).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (304/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2413) - (كتاب: فضائل الصحابة).

أَقْعُدَ غُدْوَةً إِلَى أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ)).(1)

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَلَا تُجَاوِزْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ: يَعْنِي: تَطْلُبُ بَدَلَهُمْ أَصْحَابَ الشَّرَفِ وَالثَّرْوَةِ.

{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} أَيْ: شُغِلَ عَنِ الدِّينِ وَعِبَادَةِ رَبِّهِ بِالدُّنْيَا

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} أَيْ: أَعْمَالُهُ وَأَفْعَالُهُ سَفَهٌ وَتَفْرِيطٌ وَضَيَاعٌ، وَلَا تَكُنْ مُطِيعًا لَهُ وَلَا مُحِبًّا لِطَرِيقَتِهِ، وَلَا تَغْبِطْهُ بِمَا هُوَ فِيهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {طه:131}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ} يأمر تعالى نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم-، وغيره أسوته، في الأوامر والنواهي -أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين.

{الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} أي: أول النهار وآخره يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى.

{وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} أي: لا تجاوزهم بصرك، وترفع عنهم نظرك.

{تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فإن هذا ضار غير نافع، وقاطع عن المصالح الدينية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدنيا تروق للناظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفرط أمره، فيخسر الخسارة الأبدية، والندامة السرمدية،

ولهذا قال: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} غفل عن الله، فعاقبه بأن أغفله عن ذكره.

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} أي: صار تبعا لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، كما قال تعالى: {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم} الآية. {وَكَانَ أَمْرُهُ} أي: مصالح دينه ودنياه {فُرُطًا} أي: ضائعة معطلة. فهذا قد نهى الله عن طاعته، لأن طاعته تدعو إلى الاقتداء به، ولأنه لا يدعو إلا لما هو متصف به، ودلت الآية، على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماما للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله،

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/261).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (28).

واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك، أن يتبع ويجعل إماما، والصبر المذكور في هذه الآية، هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وبتمامه تتم باقي الأقسام. وفي الآية، استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار، لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله، دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويرغب فيه.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}. نَهَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنْ طَاعَةِ مَنْ أَغْفَلَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا، وَقَدْ كَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ نَهْيَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ اتِّبَاعِ مِثْلِ هَذَا الْغَافِلِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ الْمُتَّبِعِ هَوَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} {76 \ 24}، وَقَوْلِهِ: {وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ} الْآيَةَ {33 \ 48}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} {68 \ 8 - 12} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

[٢٩] ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يَعْنِي:- أيها الرسول -ﷺ- لهؤلاء اللاهين عن ذكر الله لغفلة قلوبهم: ما جئتكم به هو الحق، وهو من عند الله لا من عندي، ولست مجيب دعوتكم إياي أن أطرد المؤمنين، فمن شاء منكم الإيمان بهذا الحق فليؤمن به، وسيسرّ بجزائه، ومن شاء منكم الكفر به فليكفر، وسيستاء بالعقاب الذي ينتظره، إنا أعددنا للظالمين أنفسهم باختيار الكفر نارًا عظيمة أحاط بهم سورها، فلا يستطيعون فرارًا منها، وإن يطلبوا غوثًا بماء من شدة ما يلاقون من العطش يغاثوا بماء كالزيت العَكِر شديد الحرارة، يشوي وجوههم من شدة حرّه، ساء شرابًا هذا الشراب الذي يُغَاثون به، فهو لا يغني من عطش بل يزيده، ولا يطفئ اللهب الذي يَلْفَح

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (264/3-265). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

جلودهم، وساءت النار منزلاً ينزلونه، ومقامًا يقيمون فيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقل لهؤلاء الغافلين: ما جئتكم به هو الحق من ربكم، فمن أراد منكم أن يصدق ويعمل به، فليفعل فهو خير له، ومن أراد أن يجحد فليفعل، فما ظَلَم إلا نفسه. إنا أعتدنا للكافرين نارًا شديدة أحاط بهم سورها، وإن يستغث هؤلاء الكفار في النار بطلب الماء من شدة العطش، يُؤتَ لهم بماء كالزيت العَكِر شديد الحرارة يشوي وجوههم. قَبُح هذا الشراب الذي لا يروي ظمأهم بل يزيده، وقَبُحَتْ النار منزلا لهم ومقامًا. وفي هذا وعيد وتهديد شديد لمن أعرض عن الحق، فلم يؤمن برسالة محمد -صلى الله عليه وسلم، ولم يعمل بمقتضاها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقل أيها الرسول- ﷺ-: إن ما جئت به هو الحق من عند ربكم، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن، فذلك خير له، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه. إننا أعددنا لمن ظلم نفسه بالكفر ناراً تحيط بهم كالسرادق. وإن يستغث الظالمون بطلب الماء وهم فى جهنم" يؤت لهم بماء كالزيت العكر الشديد الحرارة يحرق الوجوه بلهيبه. قَبُحَ هذا الشراب لهم، وقبحت جهنم مكاناً لراحتهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} ... أَيْ مَا ذَكَرَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، مَعْنَاهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ- ﷺ -لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُمْ عَنْ ذكرنا: أيها الناس الحق من ربكم وَإِلَيْهِ التَّوْفِيقُ وَالْخِذْلَانُ وَبِيَدِهِ الْهُدَى وَالضَّلَالُ، لَيْسَ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} ... هَذَا عَلَى طَرِيقِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ.

كَقَوْلِهِ: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} {فُصِّلَت: 40}.

وقيل: مَعْنَى الْآيَةِ: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} وَلَسْتُ بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ لِهَوَاكُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَآمِنُوا وَإِنْ شِئْتُمْ فَاكْفُرُوا فَإِنْ كَفَرْتُمْ فَقَدْ أَعَدَّ لَكُمْ رَبُّكُمْ نَارًا أَحَاطَ بِكُمْ سُرَادِقُهَا، وَإِنْ آمَنْتُمْ فَلَكُمْ مَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)- (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) - فِي مَعْنَى الْآيَةِ: مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الْإِيمَانَ آمَنَ وَمَنْ شَاءَ لَهُ الْكُفْرَ، كَفَرَ. وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} {الإنسان: 30}

{إِنَّا أَعْتَدْنَا} ... أعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة،

{لِلظَّالِمِينَ} ... لِلْكَافِرِينَ،

{نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} .... السرادق الحجزة التي تطيف بالفساطيط،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (431/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا} ... مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ،

{سُرَادِقُهَا} ... سُورُهَا.

{سُرَادِقُهَا} ... السُّرادقُ: البيتُ المصنوعُ من القماش، فَالآيَةُ عَلَى تَشْبِيهِ مَا يحيط بهم من النارِ بالسرادقِ المحيطِ بِمَنْ فيه.

{كَالْمُهْلِ} ... كَالزَّيْتِ العكرِ.

(أي: الدردي وهو ما يبقى في أسفل الإناء ثخناً رديئاً).

(أي: مَا أُذيبَ من الرَّصاصِ وَشِبْهِه،

وقيل: قَيْحٌ وَدَمٌ أَسْوَدُ،

وقيل: الرَّمَادُ.

{يَشْوِي الْوُجُوهَ} ... ينضج الوجوه منحره،

{بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ} ... النار،

{مُرْتَفَقًا} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَنْزِلاً.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- مُجْتَمَعًا.

وَقَالَ (عَطَاءٌ):- مقرًّا.

وَقَالَ (الْقُتَيْبِيُّ):- مَجْلِسًا. وَأَصْلُ الْمُرْتَفَقِ المتكأ. (1)

{وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} ... قَبُحَتْ مَنْزِلاً وَمَقَامًا.

(أي: مجتمعاً، من المرافقة، أو منزلاً ومقراً ومهاداً).

{مُرْتَفَقًا} ... مَنْزِلاً وَمَقَرًّا، وأصل المُرْتَفَقِ: المُتَّكَأُ، يقال: ارْتَفَقْتُ، أي: اتَّكَأْتُ عَلَى المِرْفَقِ،

قال بعض المفسرين: وإنما وَصَفَ النَّارَ بذلك لمقابلة قوله تعالى في الجنة: حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا، وإلا فلا ارتفاقَ لأهلِ النارِ ولا مُتَّكَأ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل} لعيينة {الْحق} {لاَ إِلَه إِلاَ الله} {من رَبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ} هَذَا وَعِيد من الله وَيُقَال فَمن شَاءَ فليؤمن يَقُول من شَاءَ الله لَهُ الْإِيمَان آمن وَمن شَاءَ فليكفر من شَاءَ الله لَهُ الْكفْر كفر {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ} لعيينة وَأَصْحَابه {نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} سرادق النَّار يُحِيط بهم {وَإِن يَسْتَغِيثُواْ} للغصة بِالْمَاءِ {يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ} كدردي الزَّيْت وَيُقَال كالفضة المذابة {يَشْوِي الْوُجُوه} ينضج الْوُجُوه {بِئْسَ الشَّرَاب وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً} منزلا يَقُول بئس الدَّار دَار رفقائهم الشَّيَاطِين وَالْكفَّار. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}.

أي: قل للناس يا محمد: هو الحق من ربكم أي: قد تبين الهدى من الضلال، والرشد من الغي، وصفات أهل السعادة، وصفات أهل الشقاوة، وذلك بما بينه الله على لسان

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) برقم (1/547-548).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (29). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

رسوله، فإذا بان واتضح، ولم يبق فيه شبهة.

{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} أي: لم يبق إلا سلوك أحد الطريقين، بحسب توفيق العبد، وعدم توفيقه، وقد أعطاه الله مشيئة بها يقدر على الإيمان والكفر، والخير والشر، فمن آمن فقد وفق للصواب، ومن كفر فقد قامت عليه الحجة، وليس بمكره على الإيمان،

كما قال تعالى {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} وليس في قوله: {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} الإذن في كلا الأمرين، وإنما ذلك تهديد ووعيد لمن اختار الكفر بعد البيان التام، كما ليس فيها ترك قتال الكافرين. ثم ذكر تعالى مآل الفريقين فقال: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ} بالكفر والفسوق والعصيان.

{نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} أي: سورها المحيط بها، فليس لهم منفذ ولا طريق ولا مخلص منها، تصلاهم النار الحامية.

{وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا} أي: يطلبوا الشراب، ليطفئ ما نزل بهم من العطش الشديد.

{يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ} أي: كالرصاص المذاب، أو كعكر الزيت، من شدة حرارته.

{يَشْوِي الْوُجُوهَ} أي: فكيف بالأمعاء والبطون،

كما قال تعالى: {يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد}.

{بِئْسَ الشَّرَابُ} الذي يراد ليطفئ العطش، ويدفع بعض العذاب، فيكون زيادة في عذابهم، وشدة عقابهم.

{وَسَاءَتْ} النار {مُرْتَفَقًا} وهذا ذم لحالة النار، أنها ساءت المحل، الذي يرتفق به، فإنها ليست فيها ارتفاق، وإنما فيها العذاب العظيم الشاق، الذي لا يفتر عنهم ساعة، وهم فيه مبلسون قد أيسوا من كل خير، ونسيهم الرحيم في العذاب، كما نسوه. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِحَسَبِ الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ التَّخْيِيرُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَيْسَ هُوَ التَّخْيِيرُ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ. وَالتَّهْدِيدُ بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّيغَةِ الَّتِي ظَاهِرُهَا التَّخْيِيرُ أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ أَنَّهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، وَهَذَا أَصْرَحُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ، إِذْ لَوْ كَانَ التَّخْيِيرُ عَلَى بَابِهِ لَمَا تَوَعَّدَ فَاعِلَ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ الْمُخَيَّرِ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {فَمَنْ شَاءَ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (266/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

{فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}، يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر، وهو قوله: {وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب، حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن (أبي سعيد):- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله: (كالمهل) قال: كعكر الزيت، فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (كَالْمُهْلِ)، قال: يقول: أسود كهيئة الزيت. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مُرْتَفَقًا) أي: مجتمعا. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ.} يَقُولُ تَعَالَى: لِرَسُوله مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ للنَّاس: هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ رَبِّكُمْ هُوَ الْحَقُّ الذي لا مرية فيه وَلَا شَكَّ.

{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} هَذَا مِنْ بَاب التَّهْدِيد وَالْوَعِيد الشَّدِيد"

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّا أَعْتَدْنَا} أَيْ: أَرْصَدْنَا.

{لِلظَّالِمِينَ} وَهُمُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُوله وَكِتَابه {نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} أَيْ: سُورُهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): {أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} قَالَ: حَائِطٌ مِنْ نَارٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {الْمُهْلُ}: مَاءٌ غَلِيظٌ مِثْلُ دُرْدِيِّ الزَّيْت.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ كَالدَّمِ وَالْقَيْحِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي انْتَهَى حَرّه:

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كُلُّ شَيْءٍ أُذِيبَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (10/18).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (704/4)، (ح 2581)-(كتاب صفة جهنم)، / باب: (ما جاء في صفة شراب أهل النار.
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (132/25) عن (أبي كريب، عن رشدين به. ورشدين قد تكلم فيه -كما قال (الترمذي) عقب هذا الحديث-. لكن تابعه (عبد الله بن وهب)،
أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (501/2) - من طريق - (هارون بن معروف، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث) به، وزاد فيه: (ولو أن دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا).
قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي). وله - طريق أخرى- عن دراج،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (70/3-71) عن (حسن عن ابن لهيعة، عن دراج بمثل لفظ الإمام (الترمذي). والحديث بهذا (الإسناد حسن) إن شاء الله، حيث قال الإمام (الحافظ ابن حجر) من دراج: صدوق في حديثه عن(أبي الهيثم). (التقريب) برقم (235/1). ويشاهد له ما يلي:

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (13/18).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (306/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَذَابَ (ابْنُ مَسْعُود) شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ فِي أُخْدُود، فَلَمَّا انْمَاعَ وَأَزْبَدَ قَالَ: هَذَا أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمُهْل.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مَاءُ جَهَنَّمَ أَسْوَدُ، وَهِيَ سَوْدَاءُ وَأَهْلُهَا سُودٌ.

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا يَنْفِي الْآخَرَ، فَإِنَّ الْمُهْلَ يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَوْصَافَ الرَّذِيلَةَ كُلَّهَا، فَهُوَ أَسْوَدُ مُنْتِنٌ غَلِيظٌ حَارٌّ" وَلِهَذَا قَالَ: {يَشْوِي الْوُجُوهَ} أَيْ: مِنْ حَرِّه، إذَا أَرَادَ الْكَافِرُ أَنْ يَشْرَبَهُ وَقَرَّبَهُ مِنْ وَجْهِهِ، شَوَاهُ حَتَّى يَسْقُطَ جِلْدُ وَجْهِهِ فِيه،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- إذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ اسْتَغَاثُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّوم، فَأَكَلُوا مِنْهَا فَاخْتَلَسَتْ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ، فَلَوْ أَنَّ مَارًا مَرَّ بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ، لَعَرَفَ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ فِيهَا. ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشَ فَيَسْتَغِيثُونَ. فَيُغَاثُونَ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ، فَإِذَا أَدْنَوْهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ اشْتَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومُ وُجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ وَصْفِهِ هَذَا الشَّرَابَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ الْقَبِيحَةِ: {بِئْسَ الشَّرَابُ} أَيْ: بِئْسَ هَذَا الشَّرَابُ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {مُحَمَّد:15}،

وَقَالَ تَعَالَى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} {الْغَاشِيَةُ:5} أَيْ: حَارَّةٍ، كَمَا قَالَ: {وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {الرَّحْمَن:44}

{وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} أَيْ: وَسَاءَتِ النَّارُ مَنْزِلاً وَمَقِيلا وَمُجْتَمَعًا وَمَوْضِعًا لِلارْتِفَاقِ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الْفُرْقَان:66}. (1)

* * *

[٣٠] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات قد أحسنوا عملهم فلهم ثواب عظيم، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، بل نوفيهم أجورهم كاملة غير منقوصة. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم أعظم المثوبة، إنا لا نضيع أجورهم، ولا ننقصها على ما أحسنوه من العمل. (3)

* * *

يَعْنِي:- أما الذين آمنوا بالله وبدينه الحق الذى يُوحى إليك، وعملوا ما أمرهم به ربهم من الأعمال الصالحة، فإنا لا نضيع أجرهم على ما أحسنوا من الأعمال. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهفَ) الآية (29).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (431/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً}..... (أي: لا نضيع أعمالهم، بل نثيبهم بها).

(أي: لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فأما من أحسن عملا من غير المؤمنين فعمله محبط).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَالْقُرْآن {وَعمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {إِنَّا لَا نُضِيعُ} لَا نبطل {أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَملاً} ثَوَاب من أخْلص عملا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {30} فَإِنْ قِيلَ: أَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}؟.

قيل: جوابُهُ قَوْلُهُ: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي} وَأَمَّا قَوْلُهُ: {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ} فَكَلَامٌ مُعْتَرِضٌ.

وقيل: فِيهِ إِضْمَارٌ مَعْنَاهُ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَإِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ بَلْ نُجَازِيهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الْجَزَاءَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {30} ثم ذكر الفريق الثاني فقال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: جمعوا بين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعمل الصالحات من الواجبات والمستحبات.

{إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا} وإحسان العمل: أن يريد العبد العمل لوجه الله، متبعا في ذلك شرع الله. فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئا منه، بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر، بحسب عملهم وفضله وإحسانه.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا} لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الْأَشْقِيَاءِ، ثَنَّى بِذِكْرِ السُّعَدَاءِ، الَّذِينَ آمَنُوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جاؤوا بِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.(4)

* * *

[٣١] ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (30).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (30).

ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أولئك الموصوفون بالإيمان وفعل الأعمال الصالحات لهم جنات إقامة يقيمون فيها أبدًا، تجري من تحت منازلهم أنهار الجنة العذبة، يزيّنون فيها بأسورة من ذهب، ويلبسون ثيابًا خضرًا من رقيق الحرير وغليظه، يتكئون على الأسرة المزيّنة بالستائر الجميلة، حَسُن الثواب ثوابهم، وحَسُنت الجنة منزلاً ومقامًا يقيمون فيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائمًا، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُزَيَّنون فيها بأساور الذهب، ويَلْبَسون ثيابًا ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير وغليظه، يتكئون فيها على الأسرَّة المزدانة بالستائر الجميلة، نِعْمَ الثواب ثوابهم، وحَسُنت الجنة منزلا ومكانًا لهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء لهم جنات يقيمون فيها منعَّمين أبدا، تنساب الأنهار من بين أشجارها وقصورها، يتحلون فيها بمظاهر السعادة فى الدنيا، كالأساور الذهبية، وملابسهم فيها الثياب الخضر من الحرير على اختلاف أنواعه، متكئين فيها على السرر بين الوسائد والستائر، نعم الثواب لهم، وحَسُنت الجنة دار مقام وراحة، يجدون فيها كل ما يطلبون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{جَنَّاتُ عَدْنٍ} .... جنات اقامة.

{عَدْنٍ} ... إِقَامَة.

{مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ} .... أي: مَارِقَّ من الديباج، والاستبرق ما غلظ منه أي من الديباج.

{سُنْدُسٍ} ... رَقِيقِ الحَرِيرِ. (السندس: الرقيق من الديباج).

{وَإِسْتَبْرَقٍ} ... غَلِيظ الحَرِير.

(أي: ما ثخن من الديباج).

{الْأَرَائِكِ} ... الأَسِرَّةِ المُزَيَّنَةِ بِالسُّتُورِ الجَمِيلَة.

{الْأَرَائِك} .... الأَسِرَّة،

وقيل: الفُرُش،

وقيل: السُّرُرُ المُزَيَّنَةُ بِالسَّتَائِر.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا} .... يلبسون في الجنة.

{مِنْ أَسَاوِرَ} .... واحدها سوار، وهو ما يُلبس في الذراع

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} مَقْصُورَة الرَّحْمَن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (432/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ} أي: من تَحت شجرهم ومساكنهم {الْأَنْهَارُ} أنهار الخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {يُحَلَّوْنَ فِيهَا} يلبسُون فِي الْجنَّة {مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ} أقلبة ذهب {وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ} مَا لطف من الديباج {وَإِسْتَبْرَقٍ} مَا ثخن من الديباج {مُتَّكِئِينَ فِيهَا} جالسين فِيهَا فِي الْجنَّة {عَلَى الأَرَائِكِ} فِي الحجال {نِعْمَ الثَّوَابُ} الْجَزَاء الْجنَّة {وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً} منزلا يَقُول حسنت الدَّار دَار رفقائهم الْأَنْبِيَاء والصالحون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} أَيْ: إِقَامَةٍ، يُقَالُ: عَدَنَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ، سُمِّيَتْ عَدْنًا لِخُلُودِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا، {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يُحَلَّى كل واحد منهم ثلاثة أَسَاوِرَ: وَاحِدٌ مِنْ ذَهَبٍ, وَوَاحِدٌ مِنْ فِضَّةٍ, وَوَاحِدٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَيَوَاقِيتَ، {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ} وهو مارق مِنَ الدِّيبَاجِ، {وَإِسْتَبْرَقٍ} وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنْهُ، وَمَعْنَى الْغِلَظِ فِي ثِيَابِ الْجَنَّةِ إِحْكَامُهُ.

وَعَنْ (أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ) قَالَ: السُّنْدُسُ هُوَ الدِّيبَاجُ الْمَنْسُوجُ بِالذَّهَبِ، {مُتَّكِئِينَ فِيهَا} فِي الجنان، {عَلَى الْأَرَائِكِ} وَهِيَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ وَاحِدَتُهَا أريكة، {نِعْمَ الثَّوَابُ} أي نعم الجزاء، {وَحَسُنَتْ} الجنان {مُرْتَفَقًا} أَيْ: مَجْلِسًا وَمَقَرًّا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {31} وذكر أجرهم بقوله: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ}.

أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه. متكئين فيها على الأرائك، وهي السرر المزينة، المجملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة {نِعْمَ الثَّوَابُ} للعاملين {وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (31).

المتوافرة، وأي مرتفق أحسن من دار، أدنى أهلها، يسير في ملكه ونعيمه وقصوره وبساتينه ألفي سنة، ولا يرى فوق ما هو فيه من النعيم، قد أعطي جميع أمانيه ومطالبه، وزيد من المطالب، ما قصرت عنه الأماني، ومع ذلك، فنعيمهم على الدوام متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يحرمنا خير ما عنده من الإحسان، بشر ما عندنا من التقصير والعصيان.

ودلت الآية الكريمة وما أشبهها، على أن الحلية، عامة للذكور والإناث، كما ورد في الأحاديث الصحيحة لأنه أطلقها في قوله {يُحَلَّوْنَ} وكذلك الحرير ونحوه.(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن عَمْرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث ابن قيس قال: حدثنا (سفيان بن عيينة). سمعته يذكره عن أبي فروة" أنه سمع (عبد الله بن عُكَيم) قال: كنا مع حذيفة بالمدائن، فاستسقى (حذيفة)، فجاءه دهقان بشراب في إناء من فضة، فرماه به. وقال: إني أخبركم إني قد أمرته أن لا يسقيني فيه. فإن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تشربوا في إناء الذهب والفضة، ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة، يوم القيامة)).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (عَلَى الْأَرَائِكِ) قال: هي الحجال.(3)

* * *

وانظر: سورة (الكهف) - الآية (29)، لبيان مرتفقا: مجتمعا. - كما قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} .

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَهُمْ} فَلَهُمْ {جَنَّاتُ عَدْنٍ} وَالْعَدْنُ: الْإِقَامَةُ. {تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} أَيْ: مِنْ تَحْتِ غُرَفِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ، قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: {وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي} {الزُّخْرُف:51}.

{يُحَلَّوْنَ} أَيْ: مِنَ الْحِلْيَةِ {فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ} وَقَالَ فِي الْمَكَانِ الْآخَرِ: {وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} {الْحَجِّ:23}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1637/3)، (ح 2067) - (كتاب : اللباس والزينة)، / باب: (تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء) .

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (307/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة : الأولى)،

وَفَصَّلَهُ هَاهُنَا فَقَالَ: {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ} فالسندس: لباس رقاع رقاق كَالْقُمْصَانِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا، وَأَمَّا الْإِسْتَبْرَقُ فَغَلِيظُ الدِّيبَاجِ وَفِيهِ بَرِيقٌ.

وَقَوْلُهُ: {مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرائِك} الاتِّكَاءُ،
قِيلَ: الاضْطِجَاعُ،
وقيل: التَّرَبُّعُ فِي الْجُلُوسِ.

وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمُرَادِ هَاهُنَا وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ: ((أَمَّا أَنَا فَلاَ آكُلُ مُتَّكِئًا)) (1) فِيهِ الْقَوْلاَنِ.
وَ{الْأَرَائِكُ}: جَمْعُ أَرِيكَةٍ، وَهِيَ السَّرِيرُ تَحْتَ الحجلة، وَالْحَجَلَةُ كَمَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِالْبَاشْخَانَاه، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (2)

قَالَ: الإِمَامُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ (قَتَادَةَ): {عَلَى الأرائك} قَالَ: هِيَ الْحِجَالُ. قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ غَيْرُهُ: السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ (3)

وَقَوْلُهُ: {نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} أَيْ: نَعُمَتِ الْجَنَّةُ ثَوَابًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

{وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} أَيْ: حَسُنَتْ مَنْزِلاً وَمَقِيلاً وَمَقَامًا، كَمَا قَالَ فِي النَّارِ: {بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} {الْكَهْف:29}،
وَهَكَذَا قَابَلَ بَيْنَهُمَا فِي سُورَةِ (الْفُرْقَانِ) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الْفُرْقَان:66}.

ثُمَّ ذَكَرَ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الْفُرْقَان:76، 75}. (4)

* * *

[٣٢] ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واضرب أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثلاً لرجلين: كافر ومؤمن، جعلنا للكافر منهما حديقتين، وأحطنا الحديقتين بنخل، وأنبتنا في الفارغ من مساحتهما: زروعًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- واضرب أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكفار قومك مثلا رجلين من الأمم السابقة: أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وقد جعلنا للكافر

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5398)-(كتاب: الأطعمة).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (31).
(3) أخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (339/1).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (31).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

حديقتين من أعناب، وأحطناهما بنخل كثير، وأنبتنا وسطهما زروعًا مختلفة نافعة.(1)

* * *

يَعْنِي:- بيِّن أيها الرسول - ﷺ - فى شأن الكفار الأغنياء مع المؤمنين الفقراء مثلا وقع فيما سلف بين رجلين: كافر ومؤمن، وللكافر حديقتان من أعناب، وأحطناهما بالنخيل زينة وفائدة، وجعلنا بين الجنتين زرعا نضِراً مثمراً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا} ... أي: مثل حال هؤلاء المؤمنين والكافرين بحال..

(أي: اجعل لهم مثلاً هو رجلين)...

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ}....أي: مثل حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين، وكانا أخوين فى بنى إسرائيل.

{رَجُلَيْنِ} .... وكانا أخوين في بني إسرائيل، مؤمن اسمه يهودا، وكافر واسمه قطروس، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار، فتشاطرا، فاشترى الكافر بها ضياعا وعقاراً، وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل أمرهما إلى ما أخبر الله تعالى به في قوله:

{جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ}.... حَدِيقَتَيْنِ.أي: بستانين.

{مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ} .... أي: جعلناه محيطًا بالجنتين.

{حَفَفْنَاهُمَا} ... أَحطْنَاهُمَا.

{وحففناهما بنخل} ... أي: أَحطْنَاهُمَا.بنخل.

{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا} .... وسطهما.

{زَرْعًا} .... يقتات به" أي: جمعت هذه الأرض أنواع الثمرات وأصناف الأقوات، ولم يكن بين الجنتين موضع خراب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً} بيّن لأهل مَكَّة صفة {رَّجُلَيْنِ} أَخَوَيْنِ فِي بني إِسْرَائِيل أحدهما مُؤمن وَهُوَ يهوذا وَالْآخر كَافِر وَهُوَ أَبُو فطروس {جعلنَا لأَحَدهمَا} الْكَافِر {جَنَّتَيْنِ} بساتين {مِنْ أَعْنَابٍ} من كروم {وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ} أحطناهما بِنَخْل {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا} بَين الْبَسَاتِين {زرعا} مزرعا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ} اذْكُرْ لَهُمْ خَبَرَ رَجُلَيْنِ، {جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ} بُسْتَانَيْنِ، {مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ} أَيْ: أَطَفْنَاهُمَا مِنْ جَوَانِبِهِمَا بِنَخْلٍ, وَالْحِفَافُ الْجَانِبُ، وَجَمْعُهُ أَحِفَّةٌ، يُقَالُ: حَفَّ بِهِ الْقَوْمُ أَيْ طَافُوا بجوانبه،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (432/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

{وجعلنا بينهما زرعًا} أي: جعلنا حول الْأَعْنَاب النَّخيلَ وَوسَطَ الْأَعْنَاب الزَّرْعَ.

وقيل: بَيْنَهُمَا أي بين الْجَنَّتَيْنِ زَرعًا يَعْني لم يكن بين الجنتين موضوع خراب. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحدهما جَنَّتَيْن من أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}.

يقول تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم-: اضرب للناس مثل هذين الرجلين، الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما، من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بحالهما، ويتعظوا بما حصل عليهما، وليس معرفة أعيان الرجلين، وفي أي: زمان أو مكان هما فيه فائدة أو نتيجة، فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط، والتعرض لما سوى ذلك من التكلف. فأحد هذين الرجلين الكافر لنعمة الله الجليلة، جعل الله له جنتين، أي: بستانين حسنين، من أعناب.

{وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ} أي: في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار، العنب والنخل، فالعنب في وسطها، والنخل قد حف بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل بها الثمار، وتنضج وتتجوهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعا، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟ وهل لهما ماء يكفيهما؟، (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحدهما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا}.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ مُجَالَسَةِ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَخَرُوا عَلَيْهِمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا بِرَجُلَيْنِ، جَعَلَ اللَّهُ.

{لأَحدهما جَنَّتَيْنِ} أَيْ: بُسْتَانَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ، مَحْفُوفَتَيْنِ بِالنَّخْلِ الْمُحْدقَةِ فِي جَنْبَاتِهِمَا، وَفِي خِلَالِهِمَا الزُّرُوعُ، وَكُلٌّ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالزُّرُوعِ مُثْمِرٌ مُقبلٌ فِي غَايَةِ الْجُودِ"، (3)

* * *

[٣٣] ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأثمرت كل حديقة ثمارها من تمر وعنب وزرع، ولم تنقص منه شيئًا، بل أعطته وافيًا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (32).

كاملاً، وأجرينا بينهما نهرًا لسقهمابيسر.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد أثمرت كل واحدة من الحديقتين ثمرها، ولم تُنقص منه شيئًا، وشققنا بينهما نهرًا لسقهمابسهولة ويسر.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقد أثمرت كل واحدة من الجنتين ثمرها ناضجاً موفوراً، ولم تنقص منه شيئاً، وفجَّرنا نهراً ينساب خلالهما.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{آتَتْ أُكُلَهَا} ... أَثْمَرَتْ ثَمَرَهَا. (أي: أعطت ثمارها وهو ما يؤكل).

{وَلَمْ تَظْلِمْ} .... ولم تَنْقُصْ.

{ولم تظلم منهم شيئاً} .... أي: وَلَمْ تنقص منه شيئاً بل أتت به كاملاً ووافياً.

{خلَالَهُمَا} ... بَيْنَهُمَا.

{خلالهما نهراً} .... أي: خلال الأشجار والنخيل نهراً جارياً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كلْتَا الجنتين} الْبَسَاتِين {آتَتْ أُكُلَهَا} أخرجت ثَمَرهَا كل عَام {وَلَم تَظْلِم} لم تنقص {مِّنْهُ شَيْئاً وفَجَّرْنَا خلالَهُمَا} وسطهما {نَهراً}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ} أَيْ: أَعْطَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الجنتين، {أُكُلَهَا} ثمرها تاما، {وَلَمْ تَظْلِمْ} لَمْ تُنْقِصْ،

{مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا} قَرَأَ الْعَامَّةُ: بِالتَّشْدِيدِ، وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ) بتخفيف الجيم،

{خِلَالَهُمَا نَهَرًا} يَعْنِي: شَقَقْنَا وَأَخْرَجْنَا وَسَطَهُمَا نَهْرًا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا):أي لم تنقص منه شيئاً.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ}.

فأخبر تعالى أن كلا من الجنتين آتت أكلها، أي: ثمرها وزرعها ضعفين، أي: متضاعفا ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (297/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (432/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -..

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (33).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (20/18).

{و} أنها {لم تَظلِم منهُ شَيئًا} أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك، فالأنهار في جوانبهما سارحة، كثيرة غزيرة.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا} أَيْ: خَرَجَتْ ثَمَرُهَا {وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا} أَيْ: وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا {وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا} أَيْ: وَالْأَنْهَارُ تَتَخَرَّقُ فِيهِمَا هَاهُنَا وَهَاهُنَا.(2)

* * *

[٣٤] ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكان لصاحب الحديقتين أموال وثمار أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ليؤثر فيه مُغْترًا: أنا أكثر منك أموالاً، وأعز منك جانبًا، وأقوى عشيرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكان لصاحب الحديقتين ثمر وأموال أخرى، فقال لصاحبه المؤمن، وهو يحاوره في الحديث -والغرور يملؤه-: أنا أكثر منك مالا وأعز أنصارًا وأعوانًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكان لصاحب الجنتين أموال أخرى مثمرة، فداخله الزهو بتلك النعم، فقال لصاحبه المؤمن فى غرور وهما يتناقشان: أنا أكثر منك مالا وأقوى عشيرة ونصيرا.(5) ونصيرا.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَانَ لَهُ} .... لصاحب البستان.

{ثَمَرٌ} ... ثِمَارٌ، وَأَمْوَالٌ أُخْرَى كَثِيرَة.

{فَقَالَ} .... الكافر صاحب البستان.

{لِصَاحِبِهِ} .... المؤمن.

{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} .... يراجعه في الكلام. (أي يحادثه ويتكلم معه.).

{أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً} .... لإقباله على الدنيا، وتركه الآخرة.

{وَأَعَزُّ نَفَرًا} .... أي: عشيرة، ورهطاً، أنصارا وحشما.

{نَفَرًا} ... وقيل: أَنْصَارًا، وَأَعْوَانًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{ثَمَرٌ} .... قرأ: (أبو عمرو):- (ثُمْرٌ) بضم الثاء وإسكان الميم،

وقرأ: (نافعٌ)، و(ابن كثير)، و(ابن عامر)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- بضم الثاء والميم،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (33).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/297). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/297)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/432)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ: (أبو جعفرٍ)، و(عاصم)، و(يعقوبُ):- بفتحهما (1)، فمن قرأ بالضم، فهي الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف، جمع ثمار، ومن قرأ بالفتح، جمع ثمرة، وما يخرجه الشجر من الثمار المأكولة.

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (أَنَا أَكْثَرُ) بالمد. (2) (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وكَانَ لَهُ ثَمرٌ} يَعْنِي: ثَمَرَة الْبُسْتَان،

إِن قَرَأت: بِالنّصب وَيُقَال مَال،

إِن قَرَأت: بِالضَّمِّ

{فَقَالَ لصَاحبه} الْمُؤمن يهوذا

{وَهُوَ يحاوره} يفاخر بِالْمَال

{أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً} أَكثر خدما. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ لَهُ} لصاحب البستان، {ثَمَرٌ} قرأ: (عَاصِمٌ)، و(أَبُو جَعْفَر)، و(يَعْقُوبُ):- ثَمَرٌ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ، وَكَذَلِكَ بِثَمَرِه،

وَقَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو):- بِضَمِّ الثَّاءِ سَاكِنَةَ الْمِيمِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّهِمَا،

فَمَنْ قَرَأَ: بِالْفَتْحِ هُوَ جَمْعُ ثَمَرَةٍ وَهُوَ مَا تُخْرِجُهُ الشَّجَرَةُ مِنَ الثِّمَارِ الْمَأْكُولَةِ،

وَمَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ فَهِيَ الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ الْمُثْمِرَةُ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ، جَمْعُ ثِمَارٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.

وقيل: جَمِيعُ الثَّمَرَاتِ..

قَالَ: (الْأَزْهَرِيُّ):- الثَّمَرَةُ تُجْمَعُ عَلَى ثَمَرٍ، وَيُجْمَعُ الثَّمَرُ عَلَى ثِمَارٍ، ثُمَّ تُجْمَعُ الثِّمَارُ على ثمر.

{فَقَالَ} يعني صاحب البستان،

{لِصَاحِبِهِ} المؤمن،

{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} يُخَاطِبُهُ وَيُجَاوِبُهُ،

{أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا} أَيْ: عَشِيرَةً وَرَهْطًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- خَدَمًا وَحَشَمًا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَلَدًا، تصديقه قوله تعالى: {إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا} {الكهف: 39}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ

---

(1) انظر "السبعة" لابن مجاهد (ص: 390)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 31)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 310)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 363 - 364).

(2) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 290)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 364).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (34)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (34).

{لَـهُ} أي: لـذلك الرجـل {ثَمَـرٌ} أي: عظـيم كمـا يفيـده التـنكير، أي: قـد اسـتكملت جنتـاه ثمارهمـا، وارجحنـت أشـجارهما، ولم تعـرض لهمـا آفـة أو نقـص، فهـذا غايـة منتهـى زينـة الـدنيا في الحـرث، ولهـذا اغـتر هـذا الرجـل بهما، وتبجح وافتخر، ونسي آخرته.

{فَقَـالَ لِصَـاحِبِهِ وَهُـوَ يُحَـاوِرُهُ أَنَـا أَكْثَـرُ مِنْـكَ مَـالا وَأَعَـزُّ نَفَـرًا} أي: فقـال صـاحب الجنتـين لصـاحبه المـؤمن، وهمـا يتحـاوران، أي: يتراجعـان بينهمـا في بعـض الماجريـات المعتادة، مفتخرا عليه:

{أَنَـا أَكْثَـرُ مِنْـكَ مَـالا وَأَعَـزُّ نَفَـرًا} فخـر بكثـرة مالـه، وعـزة أنصـاره مـن عبيـد، وخـدم، وأقـارب، وهـذا جهـل منـه، وإلا فـأي: افتخـار بـأمر خـارجي لـيس فيـه فضـيلة نفسـية، ولا صـفة معنويـة، وإنمـا هـو بمنزلـه فخـر الصـبي بالأمـاني، الـتي لا حقـائق تحتهـا، ثـم لم يكفـه هـذا الافتخـار علـى صـاحبه، حتـى حكـم، بجهله وظلمه، وظن لما دخل جنته. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) – عـن (ابـن عبـاس):- (وَكَـانَ لَـهُ ثَمَـرٌ)، يقول: مال. (2)

* * *

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20)

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة)، في قولـه: (وَكَانَ لَهُ ثَمُرٌ) يقول: من كلّ المال. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {34} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكَـانَ لَـهُ ثَمَـرٌ فَقَـالَ لِصَـاحِبِهِ وَهُـوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا}.

{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ} قِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ: الْمَالُ.

رُوِيَ عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ)، وَ(مُجَاهِـدٍ)، وَ(قَتَادَةَ).

وقيـل: الثِّمَـارُ وَهُـوَ أَظْهَـرُ هَاهُنَـا، وَيُؤَيِّـدُهُ الْقِرَاءَةُ الْأُخْرَى:

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنَّـان) في سـورة (الكهـف) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـاويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (21/18).
(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـاويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (21/18).

{وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ} بِضَمِّ الثَّاءِ وَتَسْكِينِ الْمِيمِ، فَيَكُونُ جَمْعَ ثَمَرَةٍ، كَخَشَبَةٍ وَخُشُبٍ، وَقَرَأَ آخَرُونَ: {ثَمَرٌ} بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ.

فَقَالَ -أَيْ صَاحِبُ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ- {لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} أَيْ: يُجَادِلُهُ وَيُخَاصِمُهُ، يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَتَرَأَّسُ: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا} أَيْ: أَكْثَرُ خَدَمًا وَحَشَمًا وَوَلَدًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- تِلْكَ -وَاللَّهِ- أُمْنِيَةُ الْفَاجِرِ: كَثْرَةُ الْمَالِ وَعِزَّةُ النَّفَرِ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف ﴾ : 28- 34

• فضيلة صحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يُحصَى.

• كثرة الذكر مع حضور القلب سبب للبركة في الأعمار والأوقات.

• قاعدتا الثواب وأساس النجاة: الإيمان مع العمل الصالح؛ لأن الله رتب عليهما الثواب في الدنيا والآخرة.

* * *

[٣٥] ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودخل الكافر حديقته في صحبة المؤمن ليريه إياها وهو ظالم لنفسه بالكفر وبالعُجْب،

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (45)

قال الكافر: ما أظنّ أن تفنى هذه الحديقة التي تشاهدها؛ بما اتخذت لها من أسباب البقاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- ودخل حديقته، وهو ظالم لنفسه بالكفر بالبعث، وشكه في قيام الساعة، فأعجبته ثمارها وقال: ما أعتقد أن تَهْلِك هذه الحديقة مدى الحياة، (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (34).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ثم دخل إحدى جنتيه مع صاحبه المؤمن، وهو مأخوذ بغروره فقال: ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبدا!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ودَخَلَ} .... الكافر.

{جَنَّتَهُ} .... التي لا جنة له سواها، ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون، ولم يقل: جنتيه" لأن المراد ما هو جنته، وأخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها، ويفاخره بها.

{قَالَ} .... إعجابًا:

{مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ} .... تهلك.

{هَذِهِ} .... الجنة.

{أَبَدًا} .... لطول أمله.

{وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} .... بالكفر. أي: وهو معجب بما أوتي، كافر لنعمة ربه.

{مَا أَظُنُّ} ... لَا أَعْتَقِدُ.

{تَبِيدَ} ... تَهْلِكَ. (أي: تفنى، وتذهب).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ} بستانه {وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ} بالْكفْر {قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ} أَن تهْلك {هَذِه أبدا}.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ} يَعْنِي: الْكَافِرُ، أَخَذَ بِيَدِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيُرِيهِ أثمارها، {وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} بِكُفْرِهِ، {قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ} تهلك، {هَذِهِ أَبَدًا} قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: رَاقَهُ حُسْنُهَا وَغَرَّتْهُ زَهْرَتُهَا فَتَوَهَّمَ أَنَّهَا لَا تَفْنَى أَبَدًا وَأَنْكَرَ الْبَعْثَ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} كفور لنعم ربه، مكذّب بلقائه، متمنّ على الله.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا}.

فـ {قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ} أي: تنقطع وتضمحل {هَذِهِ أَبَدًا} فاطمأن إلى هذه الدنيا، ورضى بها، وأنكر البعث،(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (432/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (35).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (23/18).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} أَيْ: بِكُفْرِهِ وَتَمَرُّدِهِ وَتَكَبُّرِهِ وَتَجَبُّرِهِ وَإِنْكَارِهِ الْمَعَادَ، {قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا} وَذَلِكَ اغْتِرَارٌ مِنْهُ، لَمَّا رَأَى فِيهَا مِنَ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ فِي جَوَانِبِهَا وَأَرْجَائِهَا، ظَنَّ أَنَّهَا لَا تَفْنَى وَلَا تَفْرَغُ وَلَا تَهْلَكُ وَلَا تُتْلَفُ وَذَلِكَ لِقِلَّةِ عَقْلِهِ، وَضَعْفِ يَقِينِهِ بِاللَّهِ، وَإِعْجَابِهِ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَكُفْرِهِ بِالْآخِرَةِ". (1)

* * *

[٣٦] ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أظن أن القيامة حادثة، إنما هي حياة مستمرة، وعلى فرض وقوعها فهذا بُعِثْتُ وأُرْجِعْتُ إلى ربي لأجدنّ بعد البعث ما أرجع إليه مما هو أفضل من حديقتي هذه، فكوني غنيًّا في الدنيا يقتضي أن أكون غنيًّا بعد البعث. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أعتقد أن القيامة واقعة، وإن فُرِضَ وقوعها -كما تزعم أيها المؤمن- ورُجِعتُ إلى ربي لأجدنَّ عنده أفضل من هذه الحديقة مرجعًا ومردًا" لكرامتي ومنزلتي عنده. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أظن القيامة حاصلة، ولو فرض ورجعت إلى ربى بالبعث كما تزعم، والله لأجدن خيراً من هذه الجنة عاقبة لى" لأننى أهل للنعيم فى كل حال، فهو يقيس الغائب على الحاضر، ولا يعلم أن الغائب فيه الجزاء على الإيمان وفعل الخير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} .... كائنة.

{وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي} .... كما تزعم.

(أي: إقسام منه على سبيل الفرض والتقدير).

{لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} .... أي: مرجعًا" فإنه لم يعطني الجنة في الدنيا، إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها.

{خيراً منها منقلباً} .... أي: مرجعاً في الآخرة.

{مُنْقَلَبًا} ... مَرجِعًا وعاقبة، وَمَرَدًّا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(ابن عامر):- (مِنْهُمَا) بميم بعد الهاء على التثنية" أي: من الجنتين، وكذلك هي في مصاحفهم،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (35).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/298). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/298)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/432)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ (الباقون):- بحذف الميم على الإفراد، أراد: جنته، وكذلك هي في مصاحفهم.[1]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} كائنة {وَلَئِن رُّدِدتُّ} رجعت {إِلَى رَبِّي} كَمَا تَقول {لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا} من هَذِه الْجنَّة {مُنْقَلَباً} مرجعاً.[2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} كَائِنَةً، {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(الشَّامِ):- هَكَذَا عَلَى التَّثْنِيَةِ، يَعْنِي مِنَ الْجَنَّتَيْنِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ مِنْهَا أَيْ: مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي دَخَلَهَا، {مُنْقَلَبًا} أَيْ: مَرْجِعًا إِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي} وَهُوَ مُنْكِرُ الْبَعْثِ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي عَلَى مَا تَزْعُمُ أَنْتَ يُعْطِينِي هُنَالِكَ خَيْرًا مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطِنِي هَذِهِ الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِيُعْطِيَنِي فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْهَا.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي} على ضرب المثل {لأجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} أي ليعطيني خيرا من هاتين الجنتين، وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالما بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظا من العقل، فأي: تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام، على وجه التهكم والاستهزاء، بدليل قوله: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} فإثبات أن وصفه الظلم، في حال دخوله، الذي جرى منه، من القول ما جرى، يدل على تمرده وعناده.[4]

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 390)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 32)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 364 - 365).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (36)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (36). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (36)..

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {36} وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} أَيْ: كَائِنَةً {وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} أَيْ: وَلَئِنْ كَانَ مَعَادٌ وَرَجْعَةٌ وَمَرَدٌّ إِلَى اللَّهِ، ليكونَنّ لِي هُنَاكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا لِأَنِّي مُحظى عِنْدَ رَبِّي، وَلَوْلَا كَرَامَتِي عَلَيْهِ مَا أَعْطَانِي هَذَا،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى} {فُصِّلَتْ:50}،

وَقَالَ {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا} {مَرْيَمَ:77} أَيْ: فِي الدار الآخرة، تألى على الله، عز وَجَلَّ، وَكَانَ (سَبَبُ نُزُولِهَا)- فِي (الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ)، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثِّقَةُ. (1)

* * *

[٣٧] ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: له صاحبه المؤمن وهو يراجعه الكلام: أكفرت بالذي خلق أباك آدم من تراب، ثم خلقك أنت من المني، ثم صيّرك إنسانا ذكرا، وعدل أعضاءك وجعلك كاملاً، فالذي قدر على ذلك كله قادر على بعثك. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: له صاحبه المؤمن، وهو يحاوره واعظًا له: كيف تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة الأبوين، ثم سَوَّاك بشرًا معتدل القامة والخَلْق؟ وفي هذه المحاورة دليل على أن القادر على ابتداء الخلق، قادر على إعادتهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: صاحبه المؤمن مجيباً له: أتسوغ لنفسك أن تكفر بربك الذى خلق أصلك آدم من تراب، ثم من نطفة مائية، ثم صورك رجلا كاملا، فإن اعتززت بمالك وعشيرتك، فاذكر ربك وأصلك الذى هو من الطين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ} .... المسلم.

{أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ} .... أي: أباك آدم؟ لأنه خلق من تراب.

(الاستفهام للتوبيخ والخلق من تراب باعتبار الأصل هو آدم).

{مِنْ تُرَابٍ} .... أي: خلق أصلك.

{ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} .... أي: مَنِيّ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (36).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (432/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ثُمَّ سَوَّاكَ} .... عدلك وكمَّلك. (أي: عدلك وصيرك رجلاً).

{رَجُلاً} .... بشراً ذكراً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ} الْمُؤمن {وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} يُرَاجعهُ عَن كفره {أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ} من آدم وآدَم من تُرَاب {ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ} من نُطْفَة أَبِيك. {ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً} معتدل الْقَامَة(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ} الْمُسْلِمُ، {وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ} أَيْ خَلَقَ أَصْلَكَ مِنْ تُرَابٍ، {ثُمَّ} خَلَقَكَ، {مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً} أَيْ: عَدَلَكَ بَشَرًا سَوِيًّا ذَكَرًا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا}.

أي: قال له صاحبه المؤمن، ناصحا له، ومذكرا له حاله الأولى، التي أوجده الله فيها في الدنيا.

{مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا} فهو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والإمداد، وواصل عليك النعم، ونقلك من طور إلى طور، حتى سواك رجلا كامل الأعضاء والجوارح المحسوسة، والمعقولة، وبذلك يسر لك الأسباب، وهيأ لك ما هيأ من نعم الدنيا، فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك، بل بفضل الله تعالى عليك، فكيف يليق بك أن تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة ثم سواك رجلا وتجحد نعمته، وتزعم أنه لا يبعثك، وإن بعثك أنه يعطيك خيرا من جنتك؟! هذا مما لا ينبغي ولا يليق. ولهذا لما رأى صاحبه المؤمن حاله واستمراره على كفره وطغيانه، قال مخبرا عن نفسه، على وجه الشكر لربه، والإعلان بدينه، عند ورود المجادلات والشبه:(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا أَجَابَهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ، وَاعِظًا لَهُ وَزَاجِرًا عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالِاغْتِرَارِ:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (37).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} ؟ وَهَذَا إِنْكَارٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ جُحُودِ رَبِّهِ، الَّذِي خَلَقَهُ وَابْتَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وَهُوَ آدَمُ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [الْبَقَرَةِ:280].

أَيْ: كَيْفَ تَجْحَدُونَ رَبَّكُمْ، وَدَلَالَتُهُ عَلَيْكُمْ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ، كُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُهَا مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مَعْدُومًا ثُمَّ وُجِدَ، وَلَيْسَ وُجُودُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا مُسْتَنِدًا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ" لِأَنَّهُ بِمَثَابَتِهِ فَعَلِمَ إِسْنَادُ إِيجَادِهِ إِلَى خَالِقِهِ، وَهُوَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ". (1)

* * *

[٣٨] ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن أنا لا أقول بقولك هذا، وإنما أقول: هو الله سبحانه ربي المتفضل بنعمه علينا، ولا أشرك به أحداً في العبادة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لكن أنا لا أقول بمقالتك الدالة على كفرك، وإنما أقول: المنعم المتفضل هو الله ربي وحده، ولا أشرك في عبادتي له أحداً غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولولا قلت عند دخولك جنتك والنظر إلى ما فيها: هذا ما شاء الله ولا قوة لى على تحصيله إلا بمعونة الله، فيكون ذلك شكراً كفيلا بدوام نعمتك. ثم قال له: إن كنت تراني أقل منك مالا وأقل ولدا ونصيرا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَّكِنَّا} ... لَكِنْ أَنَا. (أي: لكن أنا، حذفت الألف وأدغمت النون في النون فصارت لكنا).

{هو الله ربي} ... أي: أنا أقول الله ربي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(رويس) عن (يعقوب):- (لَكِنَّا) بإثبات الألف بعد النون في الحالين، وحذفها الباقون وصلاً، ولا خلاف في إثباتها في الوقف إتباعاً للرسم، وأصله: لكن أنا، فحذفت الهمزة طلباً للتخفيف" لكثرة استعماله، ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (37).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: (الكسائيُّ):- فيه تقديم وتأخير،
(1)
مجازه: لكن الله هو ربي . {ولا أُشْركُ بِرَبِّي أَحَدًا} .... قرأ (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(يعقوب):- (بربِّيْ) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها (2) (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَكِنَّا} لَكن أنا أَقول {هُوَ الله رَبِّي} خالقي ورازقي {وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً} من الْأَوْثَان. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، و(يَعْقُوبُ) لَكِنَّا بِالْأَلف في الْوَصْل، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِلَا أَلف وَاتَّفَقُوا عَلَى إِثْبَات الْأَلف في الْوَقْف، وَأَصْلُهُ " لَكِنْ أَنَا " فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا ثُمَّ أُدْغِمَتْ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الْأُخْرَى،

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَجَازُهُ: لَكِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي {وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} . (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} فأقر بربوبيته لربه، وانفراده فيها، والتزم طاعته وعبادته، وأنه لا يشرك به أحدا من المخلوقين، ثم أخبره أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام، ولو مع قلة ماله وولده، أنها هي النعمة الحقيقية، وأن ما عداها معرض للزوال والعقوبة عليه والنكال، (6)

(6)

* * *

قال : الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} . أَيْ: أَنَا لَا أَقُولُ بِمَقَالَتِكَ، بَلْ أَعْتَرِفُ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ {وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} أَيْ: بَلْ هُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (7)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 391)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 32)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 365).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 366 - 367).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) آية (38)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (38).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (38).

[٣٩] ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هلاَّ حين دخلت حديقتك قلت: ما شاء الله لا قوة لأحد إلا بالله، فهو الذي يفعل ما يشاء وهو القوي، فإن كنت تراني أفقر منك وأقل أولادًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهلا حين دخَلْتَ حديقتك فأعجبتك حَمِدت الله، وقلت: هذا ما شاء الله لي، لا قوة لي على تحصيله إلا بالله. إن كنت تراني أقل منك مالا وأولادًا، (2)

* * *

يَعْنِي:- ولولا قلت عند دخولك جنتك والنظر إلى ما فيها: هذا ما شاء الله ولا قوة لى على تحصيله إلا بمعونة الله، فيكون ذلك شكراً كفيلا بدوام نعمتك. ثم قال له: إن كنت ترانى أقل منك مالا وأقل ولدا ونصيرا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْلَا} .... أي: هَلَّا.

{إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ} .... عند دخولها.

{مَا شَاءَ اللَّهُ} .... أي: الأمرُ ما شاء الله، وتشكره على إنعامه عليك،

{مَا شَاءَ الله} .... أي: يكون وما لم يشأ لم يكن.

{لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} .... اعترافًا بالعجز على نفسك، والقدرة لله.

(أي: اقرار بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بمعونته وتأييده).

{إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} .... فتكبرتَ عليَّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ} فَهَلا دخلت {جَنَّتَكَ} بستانك {قُلْتَ مَا شَآءَ الله} هَذَا من الله لَيْسَ مني {لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} هَذَا بِقُوَّة الله لَا بقوتي {إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً} وخدماً فِي الدُّنْيَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ} أَيْ هَلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ،

{قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ} أَيِ: الْأَمْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ.

وقيل: جَوَابُهُ مُضْمَرٌ أَيْ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ،

وَقَوْلُهُ: {لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} أَيْ: لَا أَقْدِرُ عَلَى حفظ مَالِي أَوْ دَفْعِ شَيْءٍ عَنْهُ إِلَّا بِاللَّهِ،

وَرُوِيَ عَنْ (هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) عَنْ (أَبِيهِ):-

أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مِنْ مَالِهِ شَيْئًا يُعْجِبُهُ أَوْ دَخل

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهِ. قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: {إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا} (أَنَا) عِمَادٌ وَلِذَلِكَ نُصِبَ أَقَلَّ مَعْنَاهُ: إِنْ تَرَنِي أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا فَتَكَبَّرْتَ وَتَعَظَّمْتَ عَلَيَّ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا}. أي: قال للكافر صاحبه المؤمن: أنت -وإن فخرت علي بكثرة مالك وولدك، ورأيتني أقل منك مالا وولدا- فإن ما عند الله، خير وأبقى، وما يرجى من خيره وإحسانه، أفضل من جميع الدنيا، التي يتنافس فيها المتنافسون.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا} هَذَا تَحْضِيضٌ وَحَثٌّ عَلَى ذَلِكَ، أَيْ: هَلَّا إِذَا أَعْجَبَتْكَ حِينَ دَخَلْتَهَا وَنَظَرْتَ إِلَيْهَا حَمِدْتَ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَعْطَاكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُكَ، وَقُلْتَ: {مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ}"

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ أَعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ حَالِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ، فَلْيَقُلْ: {مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ} وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ - عَنْ (أَبِي مُوسَى) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: ((أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)).(3)

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا بَكْرُ (4) بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَالَ (أَبُو هُرَيْرَةَ):- قَالَ: لِي نَبِيُّ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَدُلُّكَ (5) عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ تَحْتَ الْعَرْشِ؟". قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. قَالَ: "أَنْ تَقُولَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ". قَالَ: أَبُو بَلْجٍ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ". قَالَ: فَقُلْتُ لِعَمْرٍو -قَالَ أَبُو بَلْجٍ: قَالَ عَمْرٌو: قُلْتُ لِـ(أَبِي هُرَيْرَةَ):- لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا إِنَّهَا فِي سُورَةِ {الْكَهْفِ}: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ}.(4)(5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامِ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (39).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4205) - (كتاب: المغازي)،.... وصحيح البخاري برقم (6610)
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2704) - (كتاب: الذكر والدعاء).

(4) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/ 335)،
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (صحيح)، دون قوله: ((العرش)) وهذا (إسناد حسن) رجاله ثقات رجال الشيخين.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (39).

* * *

[٤٠] ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأنا أتوقع أن يعطيني الله خيرًا من حديقتك، وأن يبعث على حديقتك عذابًا من السماء، فتصبح حديقتك أرضًا لا نبات فيها تزلق فيها الأقدام لُملوستها. (1)

* * *

يَعْنِي:- فعسى ربي أن يعطيني أفضل من حديقتك، ويسلبك النعمة بكفرك، ويرسل على حديقتك عذابا من السماء، فتصبح أرضًا ملساء جرداء لا تثبت عليها قدم، ولا ينبت فيها نبات، (2)

* * *

يَعْنِي:- فلعل ربى يعطينى خيراً من جنتك فى الدنيا أو الآخرة، ويرسل على جنتك قدرًا قدره لها كصواعق من السماء، فتصير أرضاً ملساء لا ينبت فيها شئ، ولا يثبت عليها قدم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَعَسَى} .... فلعل.

{رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ} .... يعطيني في الآخرة.

{خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ} .... في الدنيا .

{وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا} .... أي: على جنتك.

{حُسْبَانًا} .... مرامي، جمع حسبانة، وهي الصواعق .

{حُسْبَانًا} ... عَذَابًا. أي: عذاباً ترمى به فتؤول إلى أرض ملساء دحضاً لا يثبت عليها قدم.

{حسباناً من السماء} .... نارٌ من السماء، وهي الصواعقُ فتُهلكُها، والحُسْبَانُ جمعُ حسبانة، والحُسْبَانَةُ: الصَّاعِقَةُ، والصاعقةُ: قطعَةٌ من نارٍ لها صوتٌ عظيمٌ.

{مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا} .... أرضا .

{زَلَقًا} .... يزلق عليها" لملاستها.

{صَعِيدًا زَلَقًا} ... أَرْضًا مَلْسَاءَ جَرْدَاءَ لاَ تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ، وَلاَ تُنْبِتُ شَيْئًا.

{زَلَقًا} ... أي: أَرْضًا جَرْدَاءَ بَيْضَاءَ لا يَنْبُتُ فيها نَبَاتٌ، ولا يَثْبُتُ عليها قَدَمٌ لملاسَتِها، وهي أسوأُ أَرْضٍ، بعد أن كانت جنة أَنْفَعِ أَرْضٍ وَأَجْمَلِها،

وَالصَّعِيدُ: التراب، والزَّلَقُ في الأصل مَصْدَرُ زَلقَتْ رِجلُه: إذا زَلّتْ ولم تَثْبُتْ.

وَالمَزْلَقَةُ: الموضعُ الَّذي لا يَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ لمَلاَستِه، والمعنى أنها أَصْبَحَتْ أَرْضًا مَلْسَاءَ ليس فيها زَرْعٌ وَلاَ شَجَرٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَعَسَى رَبِّي} وَعَسَى من اللهِ وَاجِب {أَن يُؤْتِيَنِ} أن يعطيني فِي الآخرة {خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ} من بستانك فِي الدُّنْيَا {وَيُرْسِلَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْهَا} على جنتك {حُسْبَانًا} نارا {مِنَ السماء فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً} تصير ترابا أملس.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ) ، عذابا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقًا):أي: قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {فَعَسَى رَبِّي} فلعل ربي، {أَنْ يُؤْتِيَنِي} يُعطِيَني في الآخرة، {خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا} أي: على جنتك، {حُسْبَانًا} قال: (قتادة):- عذابًا.
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: نارًا.
وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- مرامي.
{مِنَ السَّمَاءِ} وَهِيَ مِثْلُ صَاعِقَةٍ أَوْ شَيْءٍ يُهْلِكُهَا، وَاحِدَتُهَا حُسْبَانَةٌ،

{فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا} أي أرضًا جرداء ملساء لا نبات فيها.
وقيل: تَزْلَقُ فِيهَا الْأَقْدَامُ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- رَمْلاً هَائِلاً.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ {وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا} أَيْ: عَلَى جَنَّتِكَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي ظَنَنْتَ أَنَّهَا لَا تَبِيدُ وَلَا تَفْنَى.
{حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(مَالِكٌ) عَنِ (الزُّهْرِيِّ):أَيْ: عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ.
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَطَرٌ عَظِيمٌ مُزْعِجٌ، يُقْلِعُ زَرْعَهَا وَأَشْجَارَهَا"
وَلِهَذَا قَالَ: {فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا} أَيْ: بَلْقَعًا تُرَابًا أَمْلَسَ، لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَم.
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَالْجُرُزِ الَّذِي لَا يُنْبِتُ شَيْئًا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا} أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك {حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ} أي: عذابا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (307/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (26/18).
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (40).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (40).

بمطر عظيم أو غيره، {فَتُصْبِحَ} بسبب ذلك {صَعِيدًا زَلَقًا} أي: قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها.(1)

* * *

[٤١] ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو يذهب ماؤها غائرًا في الأرض فلا تستطيع الوصول إليه بوسيلة، وإذا غار ماؤها فلا بقاء لها.(2)

* * *

يَعْنِي:- أو يصير ماؤها الذي تُسقى منه غائرًا في الأرض، فلا تقدر على إخراجه.(3)

* * *

يَعْنِي:- أو يصير ماؤها غائراً في الأرض لا يمكن الوصول إليه، فلا تقدر على إخراجه لسقيها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا} .... غائرًا في الأرض لا سبيل له. (أي: غائراً في أعماق الأرض فلا يَقدِرُ على استنباطه وإخراجه).

{غَوْرًا} ... غَائِرًا ذَاهِبًا فِي عُمْقِ الأَرْضِ.

{غَوْرًا} .... بعيد المنال.

{فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} .... أي: إن طلبته لم تجده، تلخيصه: أرجو أن أُرزق أفضل من جنتك، وأن تهلك جنتك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(أبو جعفر)، و(قالون) عن (نافع):- (إِنْ تَرَنِي) بإثبات الياء وصلاً، و(يعقوب) بإثباتها وصلاً ووقفًا، وحذفها الباقون في الحالين(5)،

وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (أَنَا أَقَلَّ) بالمد كما تقدم في (أَنَا أَكْثَرُ) {الآية: 34}،

وأثبت (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- الياء في (يُؤْتِيَنِي) وصلاً، وأثبتها (ابن كثير)، و(يعقوب):- وصلاً ووقفًا، وحذفها الباقون في الحالين(6) (7).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُصْبِحَ} أو يصير {مَاؤُهَا غَوْرًا} غائراً لا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 391)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 367).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 391)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 367).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (41)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

تناله الدلاء {فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً} حيلة.
(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا} أَيْ: غَائِرًا مُنْقَطِعًا ذاهبًا لا تناله الأيدي، ولا الدلاء، والغور مَصْدَرٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الِاسْمِ، مِثْلُ زَوْرٍ وَعَدْلٍ، {فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} يَعْنِي: إِنْ طَلَبْتَهُ لَمْ تَجِدْهُ.
(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا} الذي مادتها منه {غَوْرًا} أي: غائرا في الأرض {فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} أي: غائرا لا يستطاع الوصول إليه بالمعاول ولا بغيرها، وإنما دعا على جنته المؤمن، غضبا لربه، لكونها غرته وأطغته، واطمأن إليها، لعله ينيب، ويراجع رشده، ويبصر في أمره.
(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا} أَيْ: غَائِرًا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ ضِدُّ النَّابِعِ الَّذِي يُطْلَبُ وَجْهَ الْأَرْضِ، فَالْغَائِرُ يُطْلَبُ أَسْفَلَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} {الْمُلْك: 30} أَيْ: جَارٍ وَسَائِحٍ.

وَقَالَ هَاهُنَا: {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} .... وَ{الْغَوْرُ}: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى غَائِرٍ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:(4) {تَظَلّ جيّادُهُ نَوْحًا عَلَيه ... تُقَلّدُهُ أعنَّتها صُفُوفا}.

بمعنى: نائحات عليه.
(5)

* * *

[٤٢] ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتَحَقَّق ما توقعه المؤمن، فأحاط الهلاك بثمار حديقة الكافر، فأصبح الكافر يقلب كفيه من شدة الحسرة والندم على ما بذل في عمارتها وإصلاحها من أموال، والحديقة ساقطة على دعائمها التي تُمَدَّد عليها أغصان العنب، ويقول: يا ليتني آمنت بربي وحده، ولم أشرك معه أحدًا في العبادة.
(6)
(6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (41).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: البيت - في (تفسير الطبري) برقم (163/15) غير منسوب.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (41).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وتحقَّقَ ما قاله المؤمن، ووقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقَلِّب كفيه حسرةً وندامة على ما أنفق فيها، وهي خاوية قد سقط بعضها على بعض، ويقول: يا ليتني عرفت نعمَ الله وقدرته فلم أشرك به أحدًا. وهذا ندم منه حين لا ينفعه الندم. (1)

* * *

يَعْنِي:- قد عاجل الله الكافر، وأحاطت المهلكات بثمار جنته، وأهلكتها، وأبادت أصولها، فأصبح يقلب كفيه ندماً وتحسراً على ما أنفق في عمارتها، ثم عاجلها الخراب، فتمنى أن لم يكن أشرك بربه أحدا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} ... يعني إهلاكه. أهْلَكَتْ أَمْوَالُهُ، وَحَدِيقَتُهُ. (أي: بالهلاك، فهلكت ثمرته) .

{يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} .... كناية عن الندم.

{عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} .... أي: في عمارتها.

{وَهِيَ خَاوِيَةٌ} .... ساقطة.

{وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} .... أي: ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض.

(أي ساقطة على أعمدتها التي كان يُعرش بها للكرم، وعلى جدران مبانيها).

{خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} ... سَاقِطَةٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

{عَلَى عُرُوشِهَا} .... سقوفها، يعني: أن السقوف وقعت، ثم تهدمت الحيطان عليها، فهي خاوية، والحيطان على العروش،

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} .... هو التصفيق وتقليبهما ظهراً لبطن تندماً .

{يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} ... كِنَايَةٌ عَنِ النَّدَامَةِ وَالحَسْرَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} أهلكت ثَمَرَته إِن قَرَأت بالنصب وَيُقَال أهلك مَاله إِن قَرَأت بالضمِّ {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} يضْرب يَدَيْهِ بَعْضهَا على بعض ندامة. {عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} فِي الْجنَّة وَيُقَال على مَا كَانَ فهما من غلتهما. {وَهِيَ خَاوِيَةٌ} سَاقِطَة {على عُرُوشِهَا} على سقوفها {وَيَقُول} يَوْم الْقِيَامَة {يَا لَيْتَنِي لَم أُشْرِك بِرَبِّي أَحَداً} من الْأَوْثَان. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} أَيْ: أَحَاطَ الْعَذَابُ بِثَمَرِ جَنَّتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا فَأَهْلَكَتْهَا وَغَارَ مَاؤُهَا، {فَأَصْبَحَ} صاحبها الكافر {يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} أَيْ يُصَفِّقُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى وَيُقَلِّبُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

كَفَّيْه ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَأَسُّفًا وَتَلَهُّفًا، {عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ} أي ساقطة، {عَلَى عُرُوشِهَا} سُقُوفها، {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة): {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} : أي يصفق كفيه {عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} متلهفا على ما فاته، وهو {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} ويقول: يا ليتني، يقول: يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدا، يعني بذلك: هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئاً.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {42} فاستجاب الله دعاءه {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} أي: أصابه عذاب، أحاط به، واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه، فندم كل الندامة، واشتد لذلك أسفه،

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا} أي: على كثرة نفقاته الدنيوية عليها، حيث اضمحلت وتلاشت، فلم يبق لها عوض، وندم أيضا على شركه، وشره، ولهذا قال: {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {42} يَقُولُ تَعَالَى: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} بِأَمْوَالِهِ، أَوْ بِثِمَارِهِ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ وَقَعَ بِهَذَا الْكَافِرِ مَا كَانَ يَحْذَرُ، مِمَّا خَوَّفَهُ بِهِ الْمُؤْمِنُ مِنْ إِرْسَالِ الْحُسْبَانِ عَلَى جَنَّتِهِ، الَّتِي اغْتَرَّ بِهَا وَأَلْهَتْهُ عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يُصَفِّقُ كَفَّيْهِ مُتَأَسِّفًا مُتَلَهِّفًا عَلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي أَذْهَبَهَا عَلَيْهِ. {وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}.(4)

* * *

[٤٣] ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولم تكن لهذا الكافر جماعة يمنعونه مما حل به من عقاب، وهو الذي كان يفتخر بجماعته، وما كان هو ممتنعًا من إهلاك الله لحديقته.(5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (42).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (27/18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (42)..

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولم تكن له جماعة ممن افتخر بهم يمنعونه من عقاب الله النازل به، وما كان ممتنعًا بنفسه وقوته.(1)

* * *

يَعْنِي:- عند هذه المحنة لم تكن له عشيرة تنصره من دون الله كما كان يعتز، وما كان هو بقادر على نصرة نفسه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ} .... جَمَاعَةٌ.

{فِئَةٌ} .... جماعة من الناس قوية كعشيرته من قومه.

{يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... من عذابه.

(أي: يقدرون على نصرته من دون الله).

{وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا} .... وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله.

{وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا} .... ممتنعًا بنفسه من العذاب.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: (يَكُنْ لَهُ) بالياء على التذكير للفصل بـ (له)،

وقرأ الباقون: بالتاء مؤنثًا" لتأنيث (فئة).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَم تكن لَهُ فِئَة} مِنْهُ {يَنصُرُونَهُ من دون الله} من عَذَاب الله {وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً} مُمْتَنعا بِنَفسِهِ من عَذَاب الله.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {43} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ} جَمَاعَةٌ، {يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ {وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا} ممتنعا منتقما لَا يَقْدِرُ عَلَى الِانْتِصَارِ لِنَفْسِهِ.

وقيل: لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ مَا ذَهَبَ عَنْهُ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا} أي: لما نزل العذاب بجنته، ذهب عنه ما كان يفتخر به من قوله لصاحبه: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا} فلم يدفعوا عنه من العذاب شيئا، أشد ما كان إليهم حاجة، وما كان بنفس منتصرا، وكيف ينتصر، أي: يكون له أنصارا على قضاء الله

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 392)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 290)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 369).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (43)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (43).

وقدره الذي إذا أمضاه وقدره، لو اجتمع أهل السماء والأرض على إزالة شيء منه، لم يقدروا؟ "

ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه، أن صاحب هذه الجنة، التي أحيط بها، تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا. وفضل الله لا تحيط به الأوهام والعقول، ولا ينكره إلا ظالم جهول.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):– (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: جند ينصرونه،

وقوله: {يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يقول: يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذّبه.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):– {سورة الكهف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ} أَيْ: عَشِيرَةٌ أَوْ وَلَدٌ، كَمَا افْتَخَرَ بِهِمْ وَاسْتَعَزَّ {يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ} اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ هَاهُنَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ: {وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ} أَيْ: فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الَّذِي حَلَّ بِهِ عَذَابُ اللَّهِ، فَلَا مُنْقِذَ مِنْهُ. وَيَبْتَدِئُ بِقَوْلِهِ {الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ} وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى: {وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا}،(3)

* * *

[٤٤] ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك المقام النصرة لله وحده, هو سبحانه خيرٌ ثوابًا لأوليائه من المؤمنين، فهو يضاعف لهم الثواب، وخير عاقبة لهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- في مثل هذه الشدائد تكون الولاية والنصرة لله الحق، هو خير جزاءً، وخير عاقبة لمن تولاهم من عباده المؤمنين.(5)

* * *

يَعْنِي:- فإن النصرة في كل حال ثابتة لله الحق - وحده - وهو - سبحانه - خير لعبده المؤمن يجزل له الثواب ويحسن له العاقبة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هنالك} .... أي: حين حل العذاب بصاحب الجنتين أي يوم القيامة.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (28/18).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (43)..

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (298/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (433/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هُنَالِكَ} .... في ذلك المقام وتلك الحال.

(أي: في ذلك الوقت، وهو اسم مكان، ويستعمل في الزمان).

{الولاية} .... أي: الملك والسلطان الحق لله تعالى.

{الْوَلَايَةُ} .... النصرة.

(بالفتح: النَّصْرُ وَالْمُوَالَاةُ، وبالكسر: الْمُلْكُ).

{لِلَّه} .... وحده لا يملكها غيره.

{خير ثواباً وخير عقباً} .... أي: الله تعالى خير من يثيب وخير من يُعقب أي يجزي بخير.

{هُوَ خَيْرٌ ثواباً} .... لأوليائه.

(أي: أفضل جزاءً لأهل طاعته).

{وَخَيْرٌ عُقْبًا} .... أي: عاقبة للمؤمنين، المعنى: ثواب الله تعالى للمؤمنين في الآخرة أفضل من غيره.

{عُقْبًا} ... عَاقِبَةً.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{الْوَلَايَةُ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- بكسر الواو، يعني: السلطان والملك،

وقرأ الباقون: بفتح الواو [1]، بمعنى: النصرة والتولي" لقوله تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} {البقرة: 257}.

{لِلَّهِ الْحَقِّ} قرأ: (أبو عمرو)، و(الكسائي):- (الْحَقُّ) بالرفع صفة للولاية، وقرأ الباقون: بالجر صفة لله [2].

قرأ: (عاصم)، و(حمزة)، و(خلف):- (عُقْبًا) بإسكان القاف. [3] [4]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ} أَي: يَوْم الْقِيَامَة الْملك وَالسُّلْطَان لله {الْحَقِّ} الْعدْل {هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً} خير من أثاب {وَخَيْرٌ عُقْباً} من أعقب. [5]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ} يَعْنِي: فِي الْقِيَامَةِ،

قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (الوِلاية) بِكَسْرِ الْوَاوِ، يَعْنِي السُّلْطَانَ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ الْوَاوِ مِنَ الْمُوَالَاةِ وَالنَّصْرِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} {الْبَقَرَة: 257}.

---

(1) (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 392)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و"تفسير البغوي" (3/ 34)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 369 - 370)..

(2) المصادر السابقة.

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 392)، و"التيسير" للداني (ص: 143)، و "تفسير البغوي" (3/ 34)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 371).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (44)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

قال: (القتيبي):- يريد أنهم يتلونه يومئذ ويتبرءون مما كانوا يعبدون.
وقيل: بِالْفَتْحِ الرُّبُوبِيَّةُ وَبِالْكَسْرِ الْإِمَارَةُ،
{الْحَقُّ} بِرَفْعِ الْقَافِ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(الْكِسَائِيُّ) عَلَى نَعْتِ الْوِلَايَةِ، وَتَصْدِيقُهُ قراءة أبي: (هنالك الولاية الحق لله)،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْجَرِّ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} {الْأَنْعَام: 62}.
{هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا} أَفْضَلُ جَزَاءً لِأَهْلِ طَاعَتِهِ لَوْ كَانَ غَيْرُهُ يُثِيبُ،
{وَخَيْرٌ عُقْبًا} أَيْ عَاقِبَةُ طَاعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عَاقِبَةِ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ خَيْرٌ إِثَابَةً، وعاقبة: طَاعَةً،
قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(عَاصِمٌ): (عُقْبًا) سَاكِنَةَ الْقَافِ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {44} وَيَبْتَدِئُ بِقَوْلِهِ: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ}. ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَةِ {الْوَلَايَةُ} فَمِنْهُمْ مَنْ فَتَحَ الْوَاوَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: هُنَالِكَ الْمُوَالَاةُ لِلَّهِ، أَيْ: هُنَالِكَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى مُوَالَاتِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ إِذَا وَقَعَ الْعَذَابُ،
كَقَوْلِهِ: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ} {غَافِر: 84}.

وَكَقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنْ فِرْعَوْنَ: {حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} {يُونُس: 91، 90}.
وَمِنْهُمْ مَنْ كَسَرَ الْوَاوَ مِنْ {الْوِلَايَةُ} أَيْ: هُنَالِكَ الْحُكْمُ لِلَّهِ الْحَقِّ.
ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ رَفَعَ {الْحَقُّ} عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِلْوِلَايَةِ،
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} {الْفُرْقَان: 26}.
وَمِنْهُمْ مَنْ خَفَضَ الْقَافَ، عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
كَقَوْلِهِ: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} {الْأَنْعَام: 62}.
وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا} أَيْ: جَزَاءً {وَخَيْرٌ عُقْبًا} أَيْ: الْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، ثَوَابُهَا خَيْرٌ، وَعَاقِبَتُهَا حَمِيدَةٌ رَشِيدَةٌ، كُلُّهَا خَيْرٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} أي: في تلك الحال التي أجرى الله فيها العقوبة على من طغى، وآثر الحياة

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (44).

الدنيا، والكرامة لمن آمن، وعمل صالحا، وشكر الله، ودعا غيره لذلك، تبين وتوضح أن الولاية لله الحق، فمن كان مؤمنا به تقيا، كان له وليا، فأكرمه بأنواع الكرامات، ودفع عنه الشرور والمثلات، ومن لم يؤمن بربه ويتولاه، خسر دينه ودنياه، فثوابه الدنيوي والأخروي، خير ثواب يرجى ويؤمل، ففي هذه القصة العظيمة، اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعما دنيوية، فألهته عن آخرته وأطغته، وعصى الله فيها، أن مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا فإنه يحرمها طويلا وأن العبد ينبغي له -إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده- أن يضيف النعمة إلى موليها ومسديها، وأن يقول: {ما شاء الله، لا قوة إلا بالله} ليكون شاكرا لله متسببا لبقاء نعمته عليه، لقوله: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ} وفيها: الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها، بما عند الله من الخير لقوله: {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ} وفيها أن المال والولد لا ينفعان، إن لم يعينا على طاعة الله كما قال تعالى: {وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا} وفيه الدعاء بتلف مال ما كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه، خصوصا إن فضل نفسه بسببه على المؤمنين، وفخر عليهم، وفيها أن ولاية الله وعدمها إنما تتضح نتيجتها إذا انجلى الغبار وحق الجزاء، ووجد العاملون أجرهم فـ {هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} أي: عاقبة ومآلا. (1)

* * *

[٤٥] ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واضرب أيها الرسول -ﷺ- للمغترين بالدنيا مثلاً، فمثلها في زوالها وسرعة انقضائها مثل ماء مطر أنزلناه من السماء، فنبت بهذا الماء نبات الأرض وأينع، فأصبح هذا النبات متكسراً متفتتًا، تحمل الرياح أجزاءه إلى نواح أخرى، فتعود الأرض كما كانت، وكان الله على كل شيء مقتدراً، لا يعجزه شيء، فيحيي ما شاء، ويفني ما شاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- واضرب أيها الرسول -ﷺ- للناس، وبخاصة ذوو الكِبْر منهم - صفة الدنيا التي اغترُّوا بها في بهجتها وسرعة زوالها، فهي كماء أنزله الله من السماء فخرج به النبات بإذنه، وصار مُخْضراً، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا النبات يابسًا متكسراً تنسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله على كل شيء

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

مقتدراً، أي: ذا قدرة عظيمة على كل شيء. (1)

* * *

يَعْني:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - للناس مثلا للحياة الدنيا في نضرتها وبهجتها ثم سرعة فنائها، بأنها كماء أنزل من السماء فارتوى به نبات الأرض فاخضر وأينع، ثم لم يلبث طويلا حتى جف وصار يابسا متكسراً تفرقه الرياح، والله قادر على كل شئ إنشاءً وإفناءً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاضْرِبْ} .... يا محمد.

{لَهُمْ} .... لقومك.

{مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ} .... يعني: المطر.

{فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} ..... فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا.

{فَاخْتَلَطَ بِهِ} .... أي: تكاثف بسبب نزوله.

{نَبَاتُ الْأَرْضِ} ..... وامتزج الماء بالنبات حتى روي وحَسُن.

{فَأَصْبَحَ هَشِيماً} .... الهشيم: ما تهشم وتحطم.

{فَأَصْبَحَ} ..... عن قريب.

{هَشِيمًا} ... يَابِسًا مُتَكَسِّرًا، مُتَفَتِّتًا مِنَ اليُبْسِ. أي: مهشومًا، تهشَّم: تكسر.

{تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} .... تطيره. أي: تُفَرِّقُه.

{تَذْرُوهُ} .... تفرقه.

(أي: تَنْسِفُهُ الرِّيَاحُ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ).

{الرِّيَاحُ} ..... فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا بما فيها منها بنبات حسن، فيبس فتكسر، ففرقته الريح، فانعدم.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ} ..... من السعادة والشقاوة، والإنشاء والإفناء.

{مُقْتَدِرًا} ..... قديرا، قادرًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (الرِّيح) بغير ألف على الإفراد،

وقرأ الباقون: بألف بعد الياء على الجمع. (3)(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاضْرِبْ لَهُم} بَين لأهل مَكَّة {مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فِي بَقَائِهَا وفنائها {كَمَآءٍ} كمطر {أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} فاختلط المَاء بنبات الأَرْض {فَأَصْبَحَ هَشِيماً} فَصَارَ يَابسا {تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} ذرته الرّيح وَلم يبْق مِنْهُ شَيْء كَذَلِك الدُّنْيَا تذْهب وَلَا يبْقى مِنْهَا شَيْء كَمَا لَا يبْقى من الهشيم شَيْء {وَكَانَ الله على كُلِّ شَيْءٍ} من فنَاء الدُّنْيَا وَبَقَاء الْآخِرَة {مُّقْتَدِراً} قَادِرًا. (5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/298)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/434)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 78)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 223)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 371).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ} يَا مُحَمَّدُ أَيْ لِقَوْمِكَ: {مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ} يَعْنِي: الْمَطَرَ، {فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} {يونس: 24} خَرَجَ مِنْهُ كُلُّ لَوْنٍ وَزَهْرَةٍ، {فَأَصْبَحَ} عن قريب {هَشِيمًا} يا بسا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كَسِيرًا. وَ{الْهَشِيمُ}: مَا يَبِسَ وَتَفَتَّتَ مِنَ النَّبَاتَاتِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا،

{تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} قَالَ: (ابن عباس):- تفرقه الرياح.

وقال: (أبو عبيدة) مثله.

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيّ):تَنْسِفُهُ،

{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} قادرا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}.

يقول تعالى لنبيه- صلى الله عليه وسلم- أصلا ولمن قام بوراثته بعده تبعا: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أهماأولى بالإيثار. وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فبينا زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، وفاق فيها على أقرانه وأترابه، وحصل درهمها ودينارها، واقتطف من لذته أزهارها، وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، وظن أنه لا يزال فيها سائر أيامه، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام وفارق شبابه وقوته وماله، وانفرد بصالح، أو سيئ أعماله، هنالك يعض الظالم على يديه، حين يعلم حقيقة ما هو عليه، ويتمنى العود إلى الدنيا، لا ليستكمل الشهوات، بل ليستدرك ما فرط منه من الغفلات، بالتوبة والأعمال الصالحات، فالعاقل الجازم الموفق، يعرض على نفسه هذه الحالة، ويقول لنفسه: قدري أنك قد مت، ولا بد أن تموتي، فأي: الحالتين تختارين؟ الاغترار بزخرف هذه الدار، والتمتع بها كتمتع الأنعام السارحة، أم العمل، لدار أكلها دائم وظلها، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (45).

الأعين؟ فبهذا يعرف توفيق العبد من خذلانه، وربحه من خسرانه.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {45} يقول تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم} يا محمد للناس {مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} في زوالها وفنائها وانقضائها {كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} أي: ما فيها من الحب، فشب وحسن، وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله {فَأَصْبَحَ هَشِيمًا} يابسًا {تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} أي: تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} أي: هو قادر على هذه الحال، وهذه الحال وكثيرًا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بهذا المثل،

كما في سورة (يونس): {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ} الآية {يونس:24}،

وقال في سورة (الزمر): {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} {الزمر:21}،

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53)

وقال في سورة {الْحَدِيدِ}: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} {الْحَدِيد: 20}.

وفي الحديث الصحيح: ((الدنيا حلوة خضرة)).(2)(3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2742) - (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (45).

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 35 - 45 ﴾

• على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه.

• ينبغي لكل من أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى مُوليها ومُسْديها بأن يقول: ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ بِالله .. إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له العقوبة في الدنيا.

• جواز الدعاء بتلف مال من كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.(1)

* * *

[٤٦] ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

المال والأولاد مما يُتَزَيَّن به في الحياة الدنيا, ولا نفع للمال في الآخرة إلا إن أُنْفق فيما يرضي الله، والأعمال والأقوال المرضية عند الله خير ثوابًا من كل ما في الدنيا من زينة، وهي خير ما يؤمله الإنسان" لأن زينة الدنيا فانية وثواب الأعمال والأقوال المرضية عند الله باقية.(2)

* * *

يَعْنِي:- الأموال والأولاد جَمال وقوة في هذه الدنيا الفانية، والأعمال الصالحة - وبخاصة التسبيحُ والتحميد والتكبير والتهليل- أفضل أجرًا عند ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه، فينال بها في الآخرة ما كان يأمُله في الدنيا.(3)

* * *

يَعْنِي:- المال والبنون جمال ومتعة لكم في الحياة الدنيا وهما قوتها، ولكن لا دوام لها، بل هي فانية غير باقية، والأعمال الصالحة الباقية خير لكم عند الله، يجزل ثوابها، وخير أمل يتعلق به الإنسان.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ} .... التي يفتخر بها عيينةُ وأصحابه الأغنياء.

{زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ...... يتجمَّل بهما فيها

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} .... عند الجمهور هي قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} ... أي: الأَعْمَالُ الصالحةُ من سائرِ العباداتِ..(أي: أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان).

{خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ} .... من المال والبنين

{ثَوَابًا} جزاءً.

{وَخَيْرٌ أَمَلًا} ... خَيْرُ مَا يُرْجَى عِنْدَ اللهِ. أي: ما يتعلق بها من الأمل.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (434/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: أفضل أملا من ذى المال والبنين دون عمل صالح).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {46} ثمَّ ذكر مَا فِيهَا من الزهرة فَقَالَ: {الْمَال والبنون زِينَة الْحَيَاة الدُّنْيَا} زهرَة الْحَيَاة الدُّنْيَا لَا تبقى كَمَا لَا يبْقى الهشيم {والباقيات الصَّالِحَات} الصَّلَوَات الْخمس وَيُقَال الْبَاقِيَات مَا يبْقى ثَوَابه والصالحات سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر {خيرٌ عِند رَبِّك ثَوَابًا} جَزَاء {وَخيرٌ أملاً} خير مَا يرجو بِهِ الْعباد من أَعْمَالهم الصَّلَاة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ} الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا عُتْبَةُ وَأَصْحَابُهُ الْأَغْنِيَاءُ، {زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} لَيْسَتْ مِنْ زَادِ الْآخِرَةِ، قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ.

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} اخْتَلَفُوا فِيهَا، فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، و(عِكْرِمَةُ)، و(مُجَاهِدٌ):- هِيَ قَوْلُ: {سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ} .

وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ والله أكبر)).(2)

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَ(مَسْرُوقٌ)، و(إبراهيم): {الباقيات الصَّالِحَاتُ} .... هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

وَيُرْوَى هَذَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَعَنْهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَهُوَ قَوْلُ: (قَتَادَةَ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا} أَيْ جَزَاءً، الْمُرَادُ {وَخَيْرٌ أَمَلاً} أَيْ: مَا يَأْمُلُهُ الْإِنْسَانُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا} .

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) تعليقا في (الأيمان والنذور) برقم (11 / 566)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم () - من حديث - (سمرة بن جندب) برقم (3 / 1675). وأخرجه الإمام (النسائي) و الإمام (ابن حبان). انظر: (فتح الباري) برقم (11 / 567).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (46).

ولهذا أخبر تعالى أن المال والبنين، زينة الحياة الدنيا، أي: ليس وراء ذلك شيء، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره، {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والمماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثوابا وخير أملا فثوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات. (1)

* * *

قال الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حيوة أنبأنا (أبو عقيل) أنه سمع (الحارث مولى عثمان) يقول: جلس عثمان يوما وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ((ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يُذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)). (2)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ}، قال: هي ذكر قول:: ((لا إله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (382/1)، (ح 513). قال محققه: (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (التفسير) برقم (15/511-512)، (ح 18662).

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (297/1).

وقال: رجاله رجال الصحيح غير (الحارث مولى عثمان)، وهو ثقة.

و(صحح إسناده) الإمام (السيوطي) في (الدر) برقم (353/4)،

وقال الشيخ (أحمد شاكر) في حاشية الإمام (الطبري): (صحيح الإسناد).

إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، واستغفر الله، و-صلى الله على رسول الله- والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {46} قوله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} كقوله {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} {آل عمران:14}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} {التَّغَابُن:15} أَيْ: الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ وَالتَّفَرُّغُ لِعِبَادَتِهِ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ اشْتِغَالِكُمْ بِهِمْ وَالْجَمْعِ لَهُمْ، وَالشَّفَقَةِ الْمُفْرِطَةِ عَلَيْهِمْ،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

وَقَالَ: (عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

وَهَكَذَا سُئل أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ)، - رَضِيَ اللَّهُ عنه-، عَنْ: {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ مَا هِيَ؟ فَقَالَ: هِيَ ((لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَ بِاللَّه)).

وَرَوَى (مَالِكٌ)، عَنْ (عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيَّادٍ) عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ) قَالَ: {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَ بِاللَّهِ.(2)

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلانَ)، عَنْ (عُمَارَةَ) قَالَ: سَأَلَنِي (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) عَنْ {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} فَقُلْتُ: الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ. قَالَ لَمْ تُصِبْ. فَقُلْتُ: الزَّكَاةُ وَالْحَجُّ. فَقَالَ: لَمْ تُصِبْ، وَلَكِنَّهُنَّ الْكَلِمَاتُ الْخَمْسُ: لاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ.(3)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (35/18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (46).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (46).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَرجِس، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أنه سأل (ابن عمر) عن: {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَ بِاللَّه.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- وقَالَ: (عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ) مِثْلَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (مجاهد): {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ..

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ): أَخْبَرَنَا مَعْمر، عَنِ الْحَسَنِ وَ(قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ: {الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ. (1)

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَاحِ الْبَزَّارِ، عَنْ أَبِي نَصْرٍ التَّمَّارِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)). (2)

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ (أَبِي سَلَامٍ) عَنْ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لاَ إِلَهَ إلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ)).

وَقَالَ: ((بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ وَبِالنَّارِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِالْحِسَابِ)). (3)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي سَفَرٍ فَنَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ لِغُلَامِهِ: "ائْتِنَا بِالشَّفْرَةِ نَعْبَثْ بِهَا". فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَ وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزُمُّهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ. فَلاَ تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ وَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (46).

(2) تفسير الطبري (167/15).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (237/4)، وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (88/10): "رجاله رجال الصحيح".

(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (2817).

تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)) (1)

ثُمَّ رَوَاهُ أَيْضًا (النَّسَائِيُّ) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ شَدَّادٍ، بِنَحْوِهِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عباس) قوله: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} قَالَ: هِيَ ذِكْرُ اللَّهِ، قَوْلُ: (لَا إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَا بِاللَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، - وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -، وَالصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالْحَجُّ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْعِتْقُ، وَالْجِهَادُ، وَالصِّلَةُ، وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْحَسَنَاتِ. وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ، الَّتِي تَبْقَى لِأَهْلِهَا فِي الْجَنَّةِ، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُنَّ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ كُلُّهَا. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ. (2)

* * *

[٤٧] ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر يوم نُزيل الجبال من مواطنها، وترى الأرض ظاهرة لزوال ما عليها من جبال وشجر وبناء، وجمعنا جميع المخلوقات، فلم نترك منهم أحدًا إلا بعثناه. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر لهم يوم نُزيل الجبال عن أماكنها، وتبصر الأرض ظاهرة، ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من المخلوقات، وجمعنا الأولين والآخرين لموقف الحساب، فلم نترك منهم أحداً. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنذر الناس أيها الرسول- ﷺ - بيوم يفنى هذا الوجود، فيزيل فيه الجبال، وتبصر فيه الأرض ظاهرة مستوية لا يسترها شئ مما كان عليها، ونحشر فيه الناس للحساب فلا نترك منهم احدا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَوْمَ} .... أي: واذكر يوم.

{نُسَيِّرُ الْجِبَالَ} .... وتسييرها: إزالتها من أماكنها، وتسييرها كما يسير السحاب"

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابن أبي شيبة) برقم (6/ 46).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (123/4).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1974).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (688/1). و الإِمَامْ (الطبراني) (279/7). وأخرجه (ابو نعيم) في (الحلية) برقم (77/6).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (3238).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (46).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (434/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى: {وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} {النمل: 88}.

{وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} .... ظاهرة ليس فيها ما يستظل به من شجر ولا بناء، قد ذهب عنها كل ما كان عليها.

{بَارِزَةً} ... ظَاهِرَةً لَيْسَ عَلَيْهَا مَا كَانَ يَسْتُرُهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

{بَارِزَةً} ... ليس عليها ما يسترها مما كان عليها.

{وَحَشَرْنَاهُمْ} ... جَمَعْنَاهُمْ الى الموقف..

{وَحَشَرْنَاهُمْ} .... أي: جمعنا المؤمنين والكافرين إلى الموقف والحساب.

{فَلَمْ نُغَادِرْ} .... أي: لَمْ نَتْرُكْ.

{مِنْهُمْ أَحَدًا} .... إلا قذفته الأرض.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ (أبو عمرو)، و(ابن عامر)، و(ابن كثير): (تُسَيَّرُ) بالتاء وضمها وفتح الياء، ورفع {الْجِبَالُ} مجهولاً،

وقرأ الباقون: بالنون وضمها وكسر الياء (1)، ونصب (الْجِبَالَ) مفعول (نسير) خبر عن الله تعالى. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ} عَن وَجه الأَرْض {وَتَرَى الأَرْض بَارِزَةً} خَارِجَة من تَحت الْجبَال ويُقَال ظَاهِرَة {وَحَشَرْنَاهُمْ} للبعث {فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً} فَلاَ نَتْرُك مِنْهُم أحدا. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {47} {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(ابن عامر):

{تُسَيَّرُ} بِالتَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ

{الْجِبَالُ} رَفْعٌ " دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} {التَّكْوِير: 3}،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْيَاءِ، الجبال نصب، وسير الْجِبَالِ نَقْلُهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مكان،

{وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} أَيْ: ظَاهِرَةً لَيْسَ عَلَيْهَا شَجَرٌ وَلَا جَبَلٌ وَلَا نَبَاتٌ،

كَمَا قَالَ: {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا - لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} {طه: 106 – 107}.

قَالَ: (عَطَاءٌ):- هُوَ بُرُوزُ مَا فِي بَاطِنِهَا مِنَ الْمَوْتَى وَغَيْرِهِمْ، فَتَرَى بَاطِنَ الْأَرْضِ ظَاهِرًا،

{وَحَشَرْنَاهُمْ} جَمِيعًا إِلَى الْمَوْقِفِ وَالْحِسَابِ،

{فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ} أي: نترك منهم، {أَحَدًا}. (4)

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 393)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 35)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 372).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (47)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (47). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (47).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}.

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من الأهوال المقلقة، والشدائد المزعجة فقال: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ} أي: يزيلها عن أماكنها، يجعلها كثيبا، ثم يجعلها كالعهن المنفوش، ثم تضمحل وتتلاشى، وتكون هباء منبثا، وتبرز الأرض فتصير قاعا صفصفا، لا عوج فيه ولا أمتا، ويحشر الله جميع الخلق على تلك الأرض، فلا يغادر منهم أحدا، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الفلوات، وقعور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقا جديدا، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً)، ليس عليها بناء ولا شجر. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ فيه مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} {الطُّورِ:9، 10} أَيْ: تذهب من أماكنها وتزول،

كما قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} {النَّمْلِ:88}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} {الْقَارِعَةِ:5}.

وَقَالَ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} {طه:105-107}.

يَقُولُ تَعَالَى: إِنَّهُ تَذْهَبُ الْجِبَالُ، وَتَتَسَاوَى الْمِهَادُ، وَتَبْقَى الْأَرْضُ {قَاعًا صَفْصَفًا} أَيْ: سَطْحًا مُسْتَوِيًا لَا عِوَجَ فِيهِ {وَلَا أَمْتًا} أَيْ: لَا وَادِيَ وَلَا جَبَلَ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} أَيْ: بَادِيَةً ظَاهِرَةً، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ وَلَا مَكَانٌ يُوَارِي أَحَدًا، بَلِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ضَاحُونَ لِرَبِّهِمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): {وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً} لَا خَمَرَ فِيهَا وَلَا غَيَابَةَ. قَالَ قَتَادَةُ: لَا بِنَاءَ وَلَا شَجَرَ.

وَقَوْلُهُ: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} أَيْ: وَجَمَعْنَاهُمْ، الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالْآخَرِينَ، فَلَمْ نَتْرُكْ مِنْهُمْ أَحَدًا، لَا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، كَمَا قَالَ: {قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {الْوَاقِعَةِ:50، 49}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الكهف) الآية (47).

وقَالَ: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} {هود:103}، (1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعرض الناس على ربك صفوفًا فيحاسبهم، ويقال لهم: لقد جئتمونا فُرادى حفاة عراة غُرلاً كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أنكم لن تبعثوا، وأنّا لن نجعل لكم زمانًا ومكانًا نجازيكم فيه على أعمالكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وعُرِضوا جميعًا على ربك مصطفّين لا يُحجب منهم أحد، لقد بعثناكم، وجئتم إلينا فرادى لا مال معكم ولا ولد، كما خلقناكم أول مرة، بل ظننتم أن لن نجعل لكم موعداً نبعثكم فيه، ونجازيكم على أعمالكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويعرض الناس في هذا اليوم على الله في جموع مصفوفة للحساب، ويقول الله تعالى: لقد بعثناكم بعد الموت كما أحييناكم أول مرة، وجئتمونا فرادى بلا مال ولا بنين، وكنتم في الدنيا تكذبون بالبعث والحساب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا} .... أي: مصطفّين، فثمّ يقال لهم:

{لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} ....، فرادى حفاةً عراةً، لا شيء معكم من المال والولد، ولما خرج من قصة إلى قصة، أضرب فقال:

{بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} .... تجازون وتحاسبون فيه، يقوله لمنكر البعث.

{صَفًّا} ... مُصْطَفِّينَ ظاهرين .

{جِئْتُمُونَا} .... أي قلنا لهم: لقد جئتمونا.

{مَوْعِداً} .....وقتا لإنجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث والنشر.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ الكسائي، وهشام (بَل زعَمْتُم) بإدغام اللام في الزاي، والباقون بالإظهار. (5)(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (47).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (434/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 280)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 291)، "ومعجم القراءات القرآنية" (3/ 373).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (49)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَعُرِضُوا على رَبِّكَ} سبقوا إلى ربك {صَفًّا} جميعًا فيقول الله لهم {لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} بلا مال ولا ولد {بَلْ زَعَمْتُمْ} قلتم في الدنيا {أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً} أجلاً للبعث.(1)

* * *

وانظر: سورة – (الأنبياء) - آية (104) -.
كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:: {وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا} أَيْ صَفًّا صَفًّا فَوْجًا فَوْجًا، لَا أَنَّهُمْ صَفٌّ وَاحِدٌ.

وقيل: قِيَامًا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ يَعْنِي الْكُفَّارَ: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} يَعْنِي: أَحْيَاءً،

وقيل: فُرَادَى كَمَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

وقيل: غُرْلًا.

{بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُهُ لِمُنْكِرِي الْبَعْثِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا}..

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من الأهوال المقلقة، والشدائد المزعجة فقال: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ} أي: يزيلها عن أماكنها، يجعلها كثيبا، ثم يجعلها كالعهن المنفوش، ثم تضمحل وتتلاشى، وتكون هباء منبثا، وتبرز الأرض فتصير قاعا صفصفا، لا عوج فيه ولا أمتا، ويحشر الله جميع الخلق على تلك الأرض، فلا يغادر منهم أحدا، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الفلوات، وقعور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقا جديدا، فيعرضون عليه صفا ليستعرضهم وينظر في أعمالهم، ويحكم فيهم بحكمه العدل، الذي لا جور فيه ولا ظلم، ويقول لهم: {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة} أي: بلا مال، ولا أهل، ولا عشيرة، ما معهم إلا الأعمال، التي عملوها، والمكاسب في الخير والشر، التي كسبوها،

كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ}،

وقال هنا، مخاطبا للمنكرين للبعث، وقد شاهدوه عيانا: {بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} أي: أنكرتم الجزاء على الأعمال،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (48).

ووعد الله ووعيده، فها قد رأيتموه وذقتموه، (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}، هذا الكلام مقول قول محذوف. وحذف القول مطرد في اللغة العربية، كثير جداً في القرآن العظيم.

والمعنى: يقال لهم يوم القيامة لقد جئتمونا،

أي: والله لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة،

أي: حفاة عراة غرلا،

أي: غير مختونين، كل واحد منكم فرد لا مال معه ولا ولد، ولا خدم ولا حشم. وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون}.

وقوله: {لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا}.

وقوله تعالى: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا} الآية،

وقوله: {كما بدأكم تعودون} تقدم. (2)

* * *

قال: الإِمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا} يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَنَّ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّه صَفًّا وَاحِداً،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} {النَّبَإِ:38}، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ صُفُوفًا صفوفاً،

كَمَا قَالَ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} {الْفَجْرِ:22}.

وَقَوْلُهُ: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} هَذَا تَقْرِيعٌ لِلْمُنْكِرِينَ لِلْمَعَادِ، وَتَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ" وَلِهَذَا قَالَ مُخَاطِبًا لَهُمْ: {بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} أَيْ: مَا كَانَ ظَنُّكُمْ أَنَّ هَذَا وَاقِعٌ بِكُمْ، وَلَا أَنَّ هَذَا كَائِنٌ. (3)

* * *

[٤٩] ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَوُضِع كتاب الأعمال، فمَنْ آخذ كتابه بيمينه، ومن آخِذٍ إياه بشماله، وترى أيها

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (الكهف) الآية (48).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (48).

الإنسان- الكافرين خائفين مما فيه" لأنهم يعلمون ما قدموا فيه من الكفر والمعاصي، ويقولون: يا هلاكنا ومصيبتنا! ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلا حفظها وعدّها, جدوا ما عملوا في حياتهم الدنيا من المعاصي مكتوبًا مثبتًا, ولا يظلم ربك أيها الرسول- ﷺ - أحدًا، فلا يعاقب أحدًا من غير ذنب، ولا ينقص المطيع من أجر طاعته شيئًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ووُضع كتاب أعمال كل واحد في يمينه أو في شماله، فتبصر العصاة خائفين مما فيه بسبب ما قدموه من جرائمهم, ويقولون حين يعاينونه: يا هلاكنا! ما لهذا الكتاب لم يترك صغيرة من أفعالنا ولا كبيرة إلا أثبتها؟! ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاضرًا مثبتًا. ولا يظلم ربك أحدًا مثقال ذرة، فلا يُنقَص طائع من ثوابه، ولا يُزاد عاص في عقابه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ووضع فى يد كل واحد كتاب أعماله، فَيبْصره المؤمنون فرحين مما فيه، ويبصره الجاحدون خائفين مما فيه من الأعمال السيئة، ويقولون إذا رأوها: يا هلاكنا، إنا نعجب لهذا الكتاب الذى لم يترك من أعمالنا صغيرة ولا كبيرة إلا سجَّلها علينا، ووجدوا جزاء ما عملوا حقاً، ولا يظلم ربك أحداً من عباده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ} ... كِتَابُ أَعْمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ في يَمِينِه، أَوْ شِمَالِه.

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ} .... الذي كتبت فيه أعمالهم.

{الْكِتَابُ} ...... للجنس، وهو صحف الأعمال.

{فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ} .... خائفين.

{ممَّا فيه} .... من الذنوب.

{وَيَقُولُونَ} .... عند معاينة ما فيه من القبائح:

{يَاوَيْلَتَنَا} .... يا هلاكنا! ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات.

(أي: ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات).

{لا يُغَادِرُ} ... لاَ يَتْرُكُ.

{صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً} .... هنة صغيرة ولا كبيرة.

{إلاَ أَحْصاها} .... الا ضبطها وحصرها.

{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا} .... من خير وشر. (أي: حاضراً فى الصحف، أو جزاء ما عملوا).

{حَاضِرًا} ... مُثْبَتًا....(أي: مكتوبًا لا يغيب منه شيء).

{وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} .... فيكتب عليه ما لم يعمل. (أي: لا يؤاخذ أحدًا بجرم لم يعمله).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (434/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ} ..... تعجبًا من شأنه.

وقف (أبو عمرو)، و(الكسائي):- بخلاف عنه على الألف دون اللام من قوله: {فَمَالِ هَؤُلَاءِ} .... في {النساء الآية: 78}،

{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ} هنا، و {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} في {الفرقان الآية: 7}،

{فَمَالِ الَّذِينَ} .... في سأل {الآية: 36}،

ووقف الباقون (فمال) على اللام إتباعًا للخط، بخلاف عن (الكسائي).

قال: (ابن عطية):- "ومنعه قوم جملة لأنها حرف جر، فهي بعض المجرور، وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس، وأما أن يختار أحد الوقف فيما ذكرناه ابتداء، فلا (1)، انتهى.

{لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً} .... عن جلبها (2)

{وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} عدها وأثبتها.

قال: (ابن عباس):- "الصغيرة التبسم، والكبيرة القهقهة" (3)(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ} فِي الْأَيْمَان وَالشَّمَائِل وتطايرت الْكتب إِلَى أَيدي الْخلق مثل الثَّلج {فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْركين وَالْمُنَافِقِينَ {مُشْفِقِينَ} خَائِفين {مِمَّا فِيهِ} فِي الْكتاب {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً} من أعمالنَا {وَلَا كَبِيرَةً} وَيُقَال الصَّغِير التبسم والكبيرة القهقهة {إِلَّا أَحْصَاهَا} حفظهَا وكتبها {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا} من خير وَشر {حَاضِرًا} مَكْتُوبًا {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} لَا ينقص من حَسَنَات أحد وَلَا يُزَاد على سيئات أحد وَيُقَال لَا ينقص من حَسَنَة مُؤمن وَلَا يتْرك من سَيِّئَة كَافِر. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ} يعني: كتاب أعمال العباد يوضع في أَيْدِي النَّاس في أَيْمَانهم وشمائلهم،

وقيل: معناه يوضع بَيْنَ يَدَيِ اللَّه تَعَالَى.

{فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ} خائفين، {مِمَّا فِيهِ} من الأعمال السيئة،

{وَيَقُولُونَ} إذا رأوها، {يَا وَيْلَتَنَا} يا هلاكنا، والويل والويلة الهلكة، وكل مَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ دَعَا بِالْوَيْلِ، وَمَعْنَى النِّدَاءِ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِينَ،

{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً} مِنْ ذُنُوبِنَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الْقَهْقَهَةُ.

---

(1) انظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية (2/ 81).
(2) في "ت": "تصدر عن جانبها".
(3) رواه ابن أبي الدنيا في "الصمت وآداب اللسان" (290)،
وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (6/ 137)،
والبيهقي في "شعب الإيمان" (7414).
(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (49)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الصغيرة: اللمم واللمس والقبلة، والكبيرة: الزنا.

{إِلَا أَحْصَاهَا} عددها،

قال: (السدي):- كتبها أثبتها.

قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- حَفِظَهَا.

{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} مَكْتُوبًا مُثْبَتًا فِي كِتَابِهِمْ،

{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} أَيْ لَا يَنْقُصُ ثَوَابُ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- لَا يُؤَاخِذُ أَحَدًا بِجُرْمٍ لَمْ يَعْمَلْهُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ):- يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ, فَأَمَّا الْعَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ, وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي, فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ. وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ (أبي موسى).(1)

* * *

انظر: سورة- (القمر)-الآية (53).- كما قال تعالى: {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (قتادة) (مُسْتَطَرٌ) قال: محفوظ مكتوب.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا خالد بن مخلد: حدثني سعيد ابن مسلم بن بانك، قال: سمعتُ عامر بن (عبد الله بن الزبير) يقول: حدثني (عوف بن الحارث) عن (عائشة)، قالت: قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا عائشة، إياك ومحقرات الأعمال. فإن لها من الله طالبا)).(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

فحينئذ تحضر كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة الكرام فتطير لها القلوب، وتعظم من وقعها الكروب، وتكاد لها الصم الصلاب تذوب، ويشفق منها المجرمون، فإذا رأوها مسطرة عليهم أعمالهم، محصى عليهم أقوالهم وأفعالهم، قالوا: {يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا} أي: لا يترك خطيئة صغيرة ولا كبيرة، إلا وهي مكتوبة فيه، محفوظة لم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (49).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (608/22).

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح4243) - (كتاب: الزهد)،/ باب: (ذكر الذنوب).

وأخرجه الإمام (أحمد) و(النسائي) من طريق (سعيد بن مسلم) به، (المسند) برقم (70/6، 151) قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح رجاله ثقات)، رواه الإمام (أبو بكر بن أبي شيبة)، والإمام (أبو يعلى)، .والإمام (النسائي) في الرقاق ... الإمام (الدارمي) ...

ورواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) -(مصباح الزجاجة) برقم (346/2)

،

وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح ابن ماجة) برقم (416/2)، وله شاهد من رواية (سهل بن سعد) في (مسند) الإمام (أحمد) برقم (331/5)،

و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (283/11).

ينس منها عمل سر ولا علانية، ولا ليل ولا نهار،

{ووَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} لا يقدرون على إنكاره {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} فحينئذ يجازون بها، ويقررون بها، ويخزون، ويحق عليهم العذاب، ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد، بل هم غير خارجين عن عدله وفضله. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكتاب يوضع يوم القيامة. والمراد بالكتاب: جنس الكتاب" فيشمل جميع الكتب التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا. وأن المجرمين يشفقون مما فيه" أي يخافون منه، وأنهم يقولون.

{يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر}. أي: لا يترك

{صغيرة ولا كبيرة} من المعاصي التي عملنا.

{إلا أحصاها} أي: ضبطها وحصرها. وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء موضحا في مواضع أخر،

كقوله: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}.

وبين أن بعضهم يؤتي كتابه بيمينه، وبعضهم يؤتاه بشماله، وبعضهم يؤتاه وراء ظهره.

قال: {فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه} الآية،

وقال تعالى: {فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا) اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. (2)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ} أَيْ: كِتَابُ الْأَعْمَالِ، الَّذِي فِيهِ الْجَلِيلُ وَالْحَقِيرُ، وَالْفَتِيلُ وَالْقِطْمِيرُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ.

{فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ} أَيْ: مِنْ أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (38/18).

{ويقولون يا ويلتنا} أيْ: يا حسرتنا وويلنا على ما فرّطْنا في أعمارنا.

{مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا} أيْ: لاَ يَتْرُكُ ذنْبًا صَغِيرًا وَلاَ كَبِيرًا وَلاَ عملاً وإنْ صغُر.

{إلا أحْصَاها} أيْ: ضبطَهَا، وحفظَهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} أيْ: مِنْ خيرٍ أوشَرٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} {آلِ عِمْرَانَ:30}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يُنَبَّأُ الإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {الْقِيَامَة:13}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} {الطَّارِقِ:9} أيْ: تَظْهَرُ الْمُخَبَّآتُ وَالضَّمَائِرُ.

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يومَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ)) (1).

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَفِي لَفْظٍ: ((يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يومَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)) (2)

وَقَوْلُهُ: {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} أيْ: فَيَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي أَعْمَالِهِمْ جَمِيعًا، وَلاَ يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، بَلْ يَعْفِرُ وَيَصْفَحُ وَيَرْحَمُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، بِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَيَمْلأُ النَّارَ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَصْحَابِ الْمَعَاصِي، ثُمَّ يُنَجِّي أَصْحَابَ الْمَعَاصِي وَيُخَلِّدُ فِيهَا الْكَافِرُونَ وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لاَ يَجُورُ وَلاَ يَظْلِمُ،

قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} {النِّسَاءِ:40}،

وَقَالَ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} {الْأَنْبِيَاءِ:47} وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ (جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ عَلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ) فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ. فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ.

---

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (142/3).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3186)-(كتاب: الجزية).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1737)-(كتاب: الجهاد والسير)

فَخَـرجَ يطَـأُ ثوْبَـهُ، فَـاعْتَنَقَني واعْتَنَقْتُـهُ، فَقُلْتُ: حَـديثٌ بَلَغَنِـي عَنْـكَ أَنَّـكَ سَـمِعْتَهُ مِـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِـي الْقِصَـاصِ، فَخَشِـيتُ أَنْ تَمُـوتَ أَوْ أَمُـوتَ قَبْـلَ أَنْ أَسـمَعه فَقَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يَقُـولُ: "يحشُـرُ اللَّـهُ، عَـزَّ وَجَـلَّ النَّـاسَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ -أَوْ قَـالَ: العبـادَ- عُـراةً غُـرلًا بُهْمًـا" قُلْـتُ: وَمَـا بُهْمًـا؟ قَـالَ: "لَـيْسَ مَعَهُـمْ شَـيْءٌ ثُـمَّ يُنَـادِيهِمْ بِصَـوْتٍ يَسْـمَعُهُ مَـنْ بَعُـدَ، كَمَـا يَسْـمَعُهُ مَـنْ قَـرُبَ: أَنَـا الْمَلِـكُ، أَنَـا الـدَّيَّانُ، لا يَنْبَغِـي لِأَحَـدٍ مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ أَنْ يَـدْخُلَ النَّـارَ، وَلَـهُ عِنْـدَ أَحَـدٍ مِـنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ حَـقٌّ، حَتَّـى أَقُصَّـهُ مِنْـهُ، وَلاَ يَنْبَغِـي لِأَحَـدٍ مِـنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ أَنْ يَـدْخُلَ الْجَنَّـةَ، وَلَـهُ عِنْـدَ رَجُـلٍ مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ حَـقٌّ، حَتَّـى أَقُصَّـهُ مِنْـهُ حَتَّـى اللَّطْمَـةُ. (قَـالَ: قُلْنَـا: كَيْـفَ، وَإِنَّمَـا نَـأْتِي اللَّـهَ، عَـزَّ وَجَـلَّ، حُفَـاةً عُـراةً غُـرلًا بُهْمًـا؟ قَـالَ: ((بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)) (1).

وَعَـنْ (شُـعْبَةَ)، عَـنِ الْعَـوَّامِ بْـنِ مُـزَاحِمٍ، عَـنْ أَبِـي عُثْمَـانَ، عَـنْ (عُثْمَـانَ بْـنِ عَفَّـانَ)، - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ" أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ: ((إِنَّ الْجَمَّـاءَ لَتَقْـتَصُّ مِـنَ الْقَرْنَـاءِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ)). (2) رَوَاهُ (عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ الْإِمَـامِ أَحْمَدَ) وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ،

وَقَـدْ ذَكَرْنَـاهَا عِنْـدَ قَوْلِـهِ: {وَنَضَـعُ الْمَـوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ فَـلا تُظْلَـمُ نَفْـسٌ شَيْئًا} {الْأَنْبِيَاءِ:47}.

وَعِنْـدَ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {إِلا أُمَـمٌ أَمْثَـالُكُمْ مَـا فَرَّطْنَـا فِـي الْكِتَـابِ مِـنْ شَـيْءٍ ثُـمَّ إِلَـى رَبِّهِـمْ يُحْشَرُونَ} {الْأَنْعَامِ:38}. (3)

* * *

[٥٠] ﴿ وَإِذْ قُلْنَـا لِلْمَلَائِكَـةِ اسْـجُدُوا لِـآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلا إِبْلِـيسَ كَـانَ مِـنَ الْجِـنِّ فَفَسَـقَ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّـهِ أَفَتَتَّخِذُونَـهُ وَذُرِّيَّتَـهُ أَوْلِيَـاءَ مِـنْ دُونِـي وَهُـمْ لَكُـمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكــر أيهـا الرسـول- ﷺ - إذ قلنـا للملائكـة: اسـجدوا لآدم سـجود تحيـة، فسـجدوا كلـهم لـه امتثـالاً لأمـر ربهـم إلا إبلـيس كـان مـن الجـن ولم يكـن مـن الملائكـة، فـأبى واسـتكبر عـن السـجود، فخـرج عـن طاعـة ربـه، أفتتخذونـه أيهـا النـاس- هـو وأولاده أوليـاء توالـونهم مـن دونـي وهـم أعـداء لكـم، فكيـف تتخـذون أعـداءكم أوليـاء لكـم؟! بـئس وقـبح صـنع

(1) (حسنه): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (495/3).
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (970).
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (475/2). والضياء: (25/9)
و(حسنه) الحافظ في (الفتح) برقم (174/1)،
و(حسنه) الإِمَامْ (الألباني) في تخريج (الأدب المفرد)، وفي (صحيح الترغيب) (3608)..

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (72/1)،
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1588) لشواهده,
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (49).

الظالمين الذين جعلوا الشيطان وليًّا لهم بدلاً من موالاة الله تعالى.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم، تحية له لا عبادة، وأمرنا إبليس بما أُمِروا به، فسجد الملائكة جميعًا، لكن إبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة ربه، ولم يسجد كبرًا وحسدًا. أفتجعلونه أيها الناس- وذريته أعوانًا لكم تطيعونهم وتتركون طاعتي، وهم ألد أعدائكم؟ قَبُحَتْ طاعة الظالمين للشيطان بدلا عن طاعة الرحمن.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ -لهم بدء خلقهم ليعلموا أنهم من الطين، وليس لهم أن يغتروا بما هم فيه، ويخضعوا لعدوّ أبيهم إبليس، لأنه كان من الجن، فاستكبر وتمرد على الله، فكيف بعد ما عرفتم من شأنه تتخذونه وذريته أنصاراً لكم من دون الله، وهم لكم أعداء؟! قبح هذا البدل لمن ظلم نفسه فأطاع الشيطان.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِذْ} .... أي: واذكر يا محمد .

{اسجدوا لآدم} .... أي: حيّوه بالسجود له كما أمرتكم طاعة لي.

{إلا إبليس} .... أي: الشيطان أبى السجود ورفضه.

{فسق عن أمر ربه} ... أي: خرج عن طاعته، ولم يكن من الملائكة، بل كان من الجن، لذا أمكنه أن يعصي ربه!.

{فَفَسَقَ} ... فَخَرَجَ.

{فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} .... أي: خرج عن طاعته.

(أي: خرج عما أمره به ربه من السجود).

{أَفَتَتَّخِذُونَهُ} .... الهمزة للانكار والتعجب. دخلت على فاء العطف، والواو لآدم وذريته، والهاء للخبيث، وتقديره: أفتتخذون إبليس وذريته.

{أفتتخذونه وذريته أولياء}....؟: الاستفهام للاستنكار، ينكر تعالى على بني آدم اتخاذ الشيطان وأولاده أولياء يطاعون ويوالون بالمحبة والمناصرة، وهم لهم عدو، عجباً لحال بني آدم كيف يفعلون ذلك؟!.

{أَوْلِيَاءَ} ... أَعْوَانًا تُطِيعُونَهُمْ.

{أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} .... أي: أعداء.

{بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} .... من الله إبليسُ وذريته.

(أي: قبح بدلاً طاعة إبليس وذريته عن طاعة الله ورسوله).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ} الَّذين كَانُوا فِي الأَرْض {اسجدوا لآدَم} سَجْدَة التَّحِيَّة {فسجدوا إِلاَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/299). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/299)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/434)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إِبْلِيس} رئيسهم {كَانَ مِنَ الْجِنِّ} من قبيلة الْجِنّ {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} فتعظم وتمرد عن طاعة ربه وأبى عن السُّجُود لآدم {أَفَتَتَّخِذُونَهُ} تعبدونه {وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ} أَرْبَابًا {مِنْ دُونِي} من دون الله {وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} ظَاهر الْعَدَاوَة {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ} الْمُشْركين مني {بَدَلًا} في الطَّاعَة وَيُقَال بئس مَا استبدلوا عبَادَة الله بعبَادة الشَّيْطَان وَيُقَال ولَايَة الله بولَايَة الشَّيْطَان.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} يَقُولُ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

{فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ, فَهُوَ أَصْلُ الْجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أصل الإنس, {فَفَسَقَ} أَيْ خَرَجَ,

{عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} عن طاعة ربه,

{أَفَتَتَّخِذُونَهُ} يَعْنِي: يَا بَنِي آدَمَ.

{وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} أي: أعداء عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ يفتتنون النَّاسَ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ. فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ)) .

قَالَ: (الْأَعْمَشُ):- أَرَاهُ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ.(2)

قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} قَالَ: (قَتَادَةُ): بِئْسَ مَا اسْتَبْدَلُوا طَاعَةَ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا} .

يخبر تعالى، عن عداوة إبليس لآدم وذريته، وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، إكراما وتعظيما، وامتثالا لأمر الله، فامتثلوا ذلك {إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} ،

وقال: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} ،

وقال: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} فتبين بهذا عداوته لله ولأبيكم ولكم، فكيف تتخذونه وذريته أي: الشياطين،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2813)، (4/ 216)، - (كتاب: صفات المنافقين).
والمصنف في (شرح السنة) برقم (14/ 410).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (50).

{أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} أي: بئس ما اختاروا لأنفسهم من ولاية الشيطان، الذي لا يأمرهم إلا بالفحشاء والمنكر عن ولاية الرحمن، الذي كل السعادة والفلاح والسرور في ولايته.

وفي هذه الآية، الحث على اتخاذ الشيطان عدوا، والإغراء بذلك، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنه لا يفعل ذلك إلا ظالم، وأي: ظلم أعظم من ظلم من اتخذ عدوه الحقيقي وليا، وترك الولي الحميد؟".

قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}.

وقال تعالى: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي} الآية، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (بئس لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}، قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن.(4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}، قال: في السجود لآدم.(5)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (30). - كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (44/18).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (44/18).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (311/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (311/3).

قدمنا في سورة (البقرة) أن قوله تعالى: {اسْجُدُوا لِآدَمَ} محتمل لأن يكون أمرهم بذلك قبل وجود آدم أمرا معلقا على وجوده. ومحتمل لأنه أمرهم بذلك تنجيزا بعد وجود آدم.

وأنه جل وعلا بين في سورة (الحجر) وسورة (ص) أن أصل الأمر بالسجود متقدم على خلق آدم معلق عليه.

قال: في سورة (الحجر): {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}.

وقال: في سورة (ص): {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}.
ولا ينافي هذا أنه بعد وجود آدم جدد لهم الأمر بالسجود تنجيزا.

وقوله في هذه الآية الكريمة: {فسجدوا} محتمل لأن يكونوا سجدوا بعضهم أو كلهم ولكنه بين في مواضع أخر أنهم سجدوا كلهم، كقوله: {فسجد الملائكة كلهم أجمعون} ونحوها من الآيات. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا}.
يَقُولُ تَعَالَى مُنَبِّهًا بَنِي آدَمَ عَلَى عَدَاوَةِ إِبْلِيسَ لَهُمْ وَلِأَبِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَمُقَرِّعًا لِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ وَخَالَفَ خَالِقَهُ وَمَوْلَاهُ، الَّذِي أَنْشَأَهُ وَابْتَدَاهُ، وَبِأَلْطَافٍ رَزَقَهُ وَغَذَّاهُ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَالَى إِبْلِيسَ وَعَادَى اللَّهَ، فَقَالَ تَعَالَى:
{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ} أَيْ: لِجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ..
{اسْجُدُوا لِآدَمَ} أَيْ: سُجُودَ تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ وَتَعْظِيمٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} {الْحِجْر:29، 28}.

وَقَوْلُهُ: {فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} أَيْ: خَانَهُ أَصْلُهُ" فَإِنَّهُ خُلِقَ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَأَصْلُ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورٍ،

كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ (مُسْلِم) عَنْ (عَائِشَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-، أنه قَالَ: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، خُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)). (2)

فَعِنْدَ الْحَاجَةِ نَضَحَ كُلُّ وِعَاءٍ بِمَا فِيهِ، وَخَانَهُ الطَّبْعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَوَسَّمَ بِأَفْعَالِ الْمَلَائِكَةِ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (الكهف) الآية (50).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2996) – (كتاب: الزهد والرقائق).

وَتَعَبَّدَ وَتَنَسَّكَ، فَلِهَذَا دَخَلَ فِي خِطَابِهِمْ، وَعَصَى بِالْمُخَالَفَةِ.

وَنَبَّهَ تَعَالَى هَاهُنَا عَلَى أَنَّهُ {مِنَ الْجِنِّ} أَيْ: إِنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، كَمَا قَالَ: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} {الْأَعْرَاف:12، ص:76}.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- مَا كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَط، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ الْجِنِّ، كَمَا أَنَّ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَصْلُ الْبَشَرِ. رواه (ابن جرير) بإسناد (صحيح) عنه.[1]

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْجِنُّ، خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ -قَالَ: وَكَانَ اسْمُهُ الْحَارِثُ، وَكَانَ خَازِنًا مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ، وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ غَيْرَ هَذَا الْحَيِّ-قَالَ: وَخُلِقَتِ الْجِنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا الْتَهَبَتْ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) أَيْضًا، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْرَمِهِمْ قَبِيلَةً، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الْجِنَانِ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانُ الْأَرْضِ، وَكَانَ مِمَّا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ، مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ لَهُ بِذَلِكَ شَرَفًا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، فَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. فَاسْتَخْرَجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكِبْرَ مِنْهُ حِينَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ "فَاسْتَكْبَرَ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَقَوْلُهُ: {كَانَ مِنَ الْجِنِّ} أَيْ: مِنْ خُزَّانِ الْجِنَانِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَكِّيٌّ، وَمَدَنِيٌّ، وَبَصْرِيٌّ، وَكُوفِيٌّ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، نَحْوَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: هُوَ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدٍ، بِهِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- كَانَ رَئِيسَ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ خَلَّادِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ إِبْلِيسُ -قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ-مِنَ الْمَلَائِكَةِ، اسْمُهُ عَزَازِيلُ، وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ. وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمَلَائِكَةِ اجْتِهَادًا وَأَكْثَرِهِمْ عِلْمًا. فَذَلِكَ دَعَاهُ إِلَى الْكِبْرِ، وَكَانَ مِنْ حَيٍّ يُسَمَّوْنَ جِنًّا.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ وَشَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلَةً مِنَ الْجِنِّ، وَكَانَ إِبْلِيسُ مِنْهَا، وَكَانَ يَسُوسُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَعَصَى، فَسَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَمَسَخَهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا -لَعَنَهُ اللَّهُ-مَمْسُوخًا، قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَةُ الرَّجُلِ فِي كِبْرٍ فَلَا تَرْجُهُ، وَإِذَا كَانَتْ فِي مَعْصِيَةٍ فَارْجُهُ.

(1) تفسير الطبري (170/15).

وَعَنْ (سَعِيد بْن جُبَيْر) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مِنَ الْجَنَّانِينَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْجَنَّةِ.

وَقَدْ رُوِيَ فِي هَذَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ عَنِ السَّلَفِ، وَغَالِبُهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي تُنْقَلُ لِيُنْظَرَ فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ كَثِيرٍ مِنْهَا. وَمِنْهَا مَا قَدْ يُقْطَعُ بِكَذِبِهِ لِمُخَالَفَتِهِ لِلْحَقِّ الَّذِي بِأَيْدِينَا، وَفِي الْقُرْآنِ غُنْيَةٌ عَنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ" لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تَخْلُو مِنْ تَبْدِيلٍ وَزِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ، وَقَدْ وُضِعَ فِيهَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ الَّذِينَ يَنْفُونَ عَنْهَا تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، كَمَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالسَّادَةِ الْأَتْقِيَاءِ وَالْأَبْرَارِ وَالنُّجَبَاءِ مِنَ الْجَهَابِذَةِ النُّقَّادِ، والحفاظ الْجِيَادِ، الَّذِينَ دَوَّنُوا الْحَدِيثَ وَحَرَّرُوهُ، وَبَيَّنُوا صَحِيحَهُ مِنْ حَسَنِهِ، مِنْ ضَعِيفِهِ، مِنْ مُنْكَرِهِ وَمَوْضُوعِهِ، وَمَتْرُوكِهِ وَمَكْذُوبِهِ، وَعَرَفُوا الْوَضَّاعِينَ وَالْكَذَّابِينَ وَالْمَجْهُولِينَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الرِّجَالِ، كُلُّ ذَلِكَ صِيَانَةً لِلْجَنَابِ النَّبَوِيِّ وَالْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ، خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَسَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ التَّحِيَّاتُ وَالصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ، أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ كَذِبٌ، أَوْ يُحَدَّثَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، وَجَعَلَ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُمْ، وَقَدْ فَعَلَ.

وَقَوْلُهُ: {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} أَيْ: فَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ" فَإِنَّ الْفِسْقَ هُوَ الْخُرُوجُ، يُقَالُ فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ: إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَكْمَامِهَا وَفَسَقَتِ الْفَأْرَةُ مِنْ جُحْرِهَا: إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ لِلْعَيْثِ وَالْفَسَادِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُقَرِّعًا وَمُوَبِّخًا لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي} أَيْ: بَدَلًا عَنِّي"

وَلِهَذَا قَالَ: {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} وَهَذَا الْمَقَامُ كَقَوْلِهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا وَمَصِيرِ كُلٍّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ فِي سُورَةِ (يس): {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} {يس: 59 -62}.(1)

* * *

[٥١] ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني هم عبيد أمثالكم، ما أشهدتهم خلق السماوات ولا خلق الأرض حين خلقتهما، بل لم يكونوا موجودين، وما أشهدت بعضهم خلق بعض، فأنا المنفرد بالخلق والتدبير، وما كنت متخذ المضلين من شياطين الإنس والجن أعوانًا، فأنا غني عن الأعوان.(2)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (50).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ما أحضرتُ إبليس وذريته -الذين أطعتموهم- خَلْقَ السموات والأرض، فأستعين بهم على خلقهما، ولا أشهدتُ بعضهم على خَلْق بعض، بل تفردتُ بخلق جميع ذلك، بغير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ المضلِّين من الشياطين وغيرهم أعوانًا. فكيف تصرفون إليهم حقي، وتتخذونهم أولياء من دوني، وأنا خالق كل شيء؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما أحضرت إبليس ولا ذريته خلْق السموات والأرض، ولا أشهدت بعضهم خلْق بعض لأستعين بهم، وما كنت في حاجة إلى معين. فضلا عن أن أتخذ المفسدين أعواناً، فكيف تطيعون الشيطان وتعصونني؟ .(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَا أَشْهَدْتُهُمْ} .... أي: اعتضدت بهم في خلق السموات والأرض.

{عَضُدًا} ... أَعْوَانًا.

{مَا أَشْهَدْتُهُمْ} .... أي: ما أحضرتهم، يعني: إبليس وذريته، يَعْنِي:- جميع الخلق.

{خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ} .... فأستعين بهم على خلقها، وأشاورهم فيها.

{وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ} .... عن الدين.

{المضلين عضداً} .... أي: ما كنت متخذ الشياطين من الإنس والجن أعواناً في الخلق والتدبير، فكيف تطيعونهم وتعصونني.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو جعفر):- (مَا أَشْهَدْنَاهُمْ) بالنون والألف على الجمع للعظمة" أي: أحضرناهم،

وقرأ الباقون: بالتاء مضمومة من غير ألف على ضمير المتكلم.(3)

{عَضُدًا} .... أعوانًا أعتضد بهم.

قراة العامة: (وَمَا كُنْتُ) بضم التاء،

وقرأ: (أبو جعفر):- بفتحها خطابًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - "(4) أي: لا يجوز ذلك الاعتضاد بأحد من المضلين.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ} يَعْنِي: الْمَلَائِكَة وَالشَّيَاطِين {خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} حين خلقهما {وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ} حين خلقتهم وَيُقَال مَا استعنت من الْمَلَائِكَة وَالشَّيَاطِين في خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَلَا في خلق أنفسهم {وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 40)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 374).

(4) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 311)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 291)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 374).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (51)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

المضلين} الْكَافِرِين الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَعَبَدَة الْأَوْثَان {عضدا} عونا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ} مَا أَحْضَرْتُهُمْ،

وَقَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ) (مَا أَشْهَدْنَاهُمْ) بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ عَلَى التَّعْظِيمِ، أَيْ أَحْضَرْنَاهُمْ يَعْنِي إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ.

وقيل: الْكُفَّارُ،

{خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ} يَقُولُ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقًا فَأَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهَا وَأُشَاوِرُهُمْ فِيهَا،

{وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا} أَيِ: الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ النَّاسَ عضدا أي: أنصارا وأعوانا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}.

يقول تعالى: ما أشهدت الشياطين (وهؤلاء المضلين)، خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم أي: ما أحضرتهم ذلك، ولا شاورتهم عليه، فكيف يكونون خالقين لشيء من ذلك؟! بل المنفرد بالخلق والتدبير، والحكمة والتقدير، هو الله، خالق الأشياء كلها، المتصرف فيها بحكمته، فكيف يجعل له شركاء من الشياطين، يوالون ويطاعون، كما يطاع الله، وهم لم يخلقوا ولم يشهدوا خلقا، ولم يعاونوا الله تعالى؟!،

ولهذا قال: {وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا} أي: معاونين، مظاهرين لله على شأن من الشئون، أي: ما ينبغي ولا يليق بالله، أن يجعل لهم قسطا من التدبير، لأنهم ساعون في إضلال الخلق والعداوة لربهم، فاللائق أن يقصيهم ولا يدنيهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: {وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}: أي أعوانا.(4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْض وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}.

يَقُولُ تَعَالَى: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي عَبِيدٌ أَمْثَالُكُمْ، لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا، وَلَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقِي لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا كَانُوا إِذْ ذَاكَ مَوْجُودِينَ، يَقُولُ تَعَالَى: أَنَا الْمُسْتَقِلُّ بِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَمُدَبِّرُهَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (51).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (311/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

وَمُقَدِّرُهَا وَحْدِي، لَيْسَ مَعِي فِي ذَلِكَ شَرِيكٌ وَلَا وَزِيرٌ، وَلَا مُشِيرٌ وَلَا نَظِيرٌ، كَمَا قَالَ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ الْآيَةَ {سَبَإٍ: 23، 22}.

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ قَالَ مَالِكٌ: أَعْوَانًا. (1)

* * *

[٥٢] ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر لهم أيها الرسول -ﷺ- يوم القيامة إذ يقول الله للذين أشركوا به في الدنيا: ادعوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء لي لعلهم ينصرونكم، فدعوهم فلم يستجيبوا لدعائهم ولم ينصروهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين مَهْلَكًا يشتركون فيه، وهو نار جهنم. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر لهم إذ يقول الله للمشركين يوم القيامة: نادوا شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لي في العبادة" لينصروكم اليوم مني، فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين مهلكًا في جهنم يهلكون فيه جميعًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر لهم يوم يقول الله للمشركين: نادوا الذين ادعيتم فى الدنيا أنهم شركائى فى العبادة ليشفعوا لكم بزعمكم، فاستغاثوا بهم فلم يجيبوهم، وجعلنا الآن ما كان بينهم هلاكاً للكفار بعد أن كان فى الدنيا تواصل عبادة ومحبة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَوْمَ} .... أي: واذكر يوم.

{نَادُوا شُرَكَائِيَ} .... بزعمكم" يعني: الأوثان.

{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} أنهم يشفعون لكم.

{فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا} .... لم يجيبوا، ولم يشفعوا.

{لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} .... أي: مهلكا بينهم وبين آلهتهم.

{مَّوْبِقًا} ... مَهلَكًا فِي جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا.

(أي: أَوْبَقَهُ: أَهْلَكَهُ، وَوَبَقَ يَبِقُ وُبُوقًا: هَلَكَ، والمَوْبِقُ مَكَانُ الهلاك).

{موبقًا} .... أي: وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً هذا إذا دخلوا النار، أما ما قبلها فالموبق، حاجز بين المشركين، وما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (51).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كانوا يعبدون بدليل قوله: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{يقول}.... قرأ (حمزة):- (نقول) بالنون، يخبر تعالى عن نفسه، وقرأ (الباقون):- بالياء[1] أي: يقول هو تعالى ثمَّ للكفار:[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويوم} وهو يوم القيامة {يقول} لعبدة الأوثان {نادوا شركائي الذين} يعني: آلهتكم {زعمتم} عبدتم وقلتم إنهم شركائي حتى يمنعوكم من عذابي {فدعوهم فلم يستجيبوا لهم} فلم يجيبوا لهم {وجعلنا بينهم} بين العابد والمعبود {موبقا} واديا في النار وجعلنا ما بينهم من الوصل والود في الدُّنْيَا موبقاً مهلكا في الْآخِرَة.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَقُولُ} قَرَأَ (حَمْزَةُ):- بِالنُّونِ وَالْآخَرُونَ بِالْيَاءِ أَيْ: يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ القيامة،

{نَادُوا شُرَكَائِي} يعني: الأوثان.

{الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} أنهم شركائي،

{فَدَعَوْهُمْ} فَاسْتَغَاثُوا بِهِمْ،

{فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ} أَيْ: لَمْ يُجِيبُوهُمْ وَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ

{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ} يَعْنِي: بَيْنَ الْأَوْثَانِ وَعَبَدَتِهَا.

وقيل: بين أهل الهدى وأهل الضلال،

{مَوْبِقًا} مَهْلِكًا،

قَالَهُ: (عَطَاءٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ وَادٍ فِي النَّارِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ نَهْرٌ فِي النَّارِ يَسِيلُ نَارًا عَلَى حَافَّتِهِ حَيَّاتٌ مِثْلُ الْبِغَالِ الدُّهْمِ.

قَالَ: (ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ):- وَكُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ مَوْبِقٌ، وَأَصْلُهُ الْهَلَاكُ يُقَالُ: أَوْبَقَهُ أَيْ أَهْلَكَهُ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- وَجَعَلْنَا تَوَاصُلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُهْلِكًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَالْبَيْنُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ التَّوَاصُلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ} (عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 393)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 40)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 375).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (52)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (52).

يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ .

ولما ذكر حال من أشرك به في الدنيا، وأبطل هذا الشرك غاية الإبطال، وحكم بجهل صاحبه وسفهه، أخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة، وأن الله يقول لهم: ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ﴾ بزعمكم أي: على موجب زعمكم الفاسد، وإلا فبالحقيقة ليس لله شريك في الأرض، ولا في السماء، أي: نادوهم، لينفعوكم، ويخلصوكم من الشدائد،

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ لأن الحكم والملك يومئذ لله، لا أحد يملك مثقال ذرة من النفع لنفسه ولا لغيره.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين المشركين وشركائهم ﴿مَوْبِقًا﴾ أي، مهلكا، يفرق بينهم وبينهم، ويبعد بعضهم من بعض، ويتبين حينئذ عداوة الشركاء لشركائهم، وكفرهم بهم، وتبريهم منهم،

كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ . (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ : أي: واذكر يوم يقول الله جل وعلا للمشركين الذين كانوا يشركون معه الآلهة والأنداد من الأصنام وغيرها من المعبودات من دون الله توبيخا لهم وتقريعا: نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء معي فالمفعولان محذوفان: أي زعمتموهم شركاء لي كذبا وافتراء. أي ادعوهم واستغيثوا بهم لينصروكم ويمنعوكم من عذابي، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، أي فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم. وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من عدم استجابتهم لهم إذا دعوهم يوم القيامة جاء موضحا في مواضع أخر،

كقوله تعالى في سورة (القصص): {ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون} .

وقوله تعالى: {ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} .

وقوله: {ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين} ..

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

- عن (ابن عباس):- قوله: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} قال: مَهْلِكا.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا}

يقول تعالى مُخبِرًا عمَّا يُخاطب به المشركين يوم القيامة على رؤوس الأشهاد تقريعًا لهم وتوبيخًا: {نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} أَيْ: فِي دَارِ الدُّنْيَا، ادْعُوهُمُ الْيَوْمَ، يُنْقِذُونَكُم مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} {الْأَنْعَام:94}.

وَقَوْلُهُ: {فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ}، كَمَا قَالَ: {وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ} {الْقَصَص:64}،

وقال {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} {الْأَحْقَاف:5، 6}،

قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} {مَرْيَم:82، 81}.

وَقَوْلُهُ: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} قَالَ: (ابْنُ عبَّاس)، وَ(قَتَادَةُ) وغَيْرُ واحد: مَهْلِكًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَمْرًا الْبِكَالِيَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هُوَ وَادٍ عَمِيقٌ، فُرِقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {مَوْبِقًا} وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ سَمِعْتُ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: {مَوْبِقًا}: عَدَاوَةً.

وَالظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ هَاهُنَا: أَنَّهُ الْمَهْلَكُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ أَوْ غَيْرَهُ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا وُصُولَ لَهُمْ إِلَى آلِهَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فِي الْآخِرَةِ، فَلَا خَلَاصَ لِأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْآخَرِ، بَلْ بَيْنَهُمَا مَهْلَكٌ وَهَوْلٌ عَظِيمٌ وَأَمْرٌ كَبِيرٌ.

وَأَمَّا إِنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: {بَيْنَهُمْ} عَائِدًا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ بِهِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (46/18).

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} {الرُّوم:14}،
وقَالَ: {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} {الرُّوم:43}،
وقَالَ تَعَالَى: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} {يس:59}،
وقَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {يونس:28 - 30}.(1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعاين المشركون النار، فأيقنوا تمام اليقين أنهم واقعون فيها, ولم يجدوا عنها مكانًا ينصرفون إليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وشاهد المجرمون النار، فأيقنوا أنهم واقعون فيها لا محالة، ولم يجدوا عنها معدلا للانصراف عنها إلى غيرها.(3)

* * *

يَعْنِي:- وعاين المجرمون النار فأيقنوا أنهم واقعون فيها، ولم يجدوا بديلا عنها مكاناً يحلُّون فيه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَظَنُّوا} ... أَيْقَنُوا.

{أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا} .... داخلوها.

{مُوَاقِعُوهَا} ... أي: مخالطوها وواقعون فيها.

{مواقعوها} .... أي: واقعون فيها ولا يخرجون منها أبداً.

{ولم يجدوا عنها مصرفاً} ..... أي: مكاناً غيرها ينصرفون إليه لينجوا من عذابها.

{وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} .... معدلاً وانصرافًا.

{مَصْرِفًا} ... مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَى غَيْرِه.

(أي: مَعْدلاً، يَنْصَرِفُونَ إليه، وَمَلْجَأً يَلْجَؤُونَ إليه" لأنها أَحاطَتْ بهم من كلِّ جَانِب).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(أبو بكر)، و(خلف)، و(ورش)، و(ابن ذكوان):- (رأى) بإمالة الراء والهمزة حيث وقع، وافقهم أبو عمرو في إمالة الهمزة فقط.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (52).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (299/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وروي عن (السوسي) أربعة أوجه: فتح الراء والهمزة، وكسرهما، وفتح الراء وكسر الهمزة، وعكسه،

وروي عن (أبي بكر)، و(جهان):- كسر الراء وفتح الهمزة، وكسرهما،

وروي عن (حمزة):- كسر الراء وفتح الهمزة، والباقون: بفتحهما جميعاً. (1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ورأى المجرمون} الْمُشْركُون {النَّار فظنوا} فَعَلمُوا وأيقنوا {أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا} دَاخِلُوهَا يَعْنِي النَّار {وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً} مهرباً. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ} أي: المشركون، {فَظَنُّوا} أيقنوا، {أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا} دَاخِلُوهَا وَوَاقِعُونَ فِيهَا، {وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} مَعْدِلًا لِأَنَّهَا أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ كل جانب. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا}.

أي: لما كان يوم القيامة وحصل من الحساب ما حصل، وتميز كل فريق من الخلق بأعمالهم، وحقت كلمة العذاب على المجرمين، فرأوا جهنم قبل دخولها، فانزعجوا واشتد قلقهم لظنهم أنهم مواقعوها، وهذا الظن،

قال المفسرون: إنه بمعنى اليقين، فأيقنوا أنهم داخلوها.

{وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} أي: معدلا يعدلون إليه، ولا شافع لهم من دون إذنه، وفي هذا من التخويف والترهيب، ما ترعد له الأفئدة والقلوب. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا}. ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المجرمين يرون النار يوم القيامة، ويظنون أنهم مواقعوها، أي: مخالطوها وواقعون فيها. والظن في هذه الآية بمعنى اليقين، لأنهم أبصروا الحقائق

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 281)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 291)، "ومعجم القراءات القرآنية" (3/ 375 - 376).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (53)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (53).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وشاهدوا الواقع وقد بين تعالى في غير هذا الموضع أنهم موقنون بالواقع،

كقوله عنهم: {ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون}.

وكقوله: {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}.

وقوله تعالى: {أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا} الآية.

* * *

قال الإمام (إبن حبان) - (رحمه الله)- في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا ابن سَلم، قال: حدثنا حرملة، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح حدثه، عن (ابن حُجيرة)، عن (أبي هريرة)، عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((يُنصب للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة، وإن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة)).(1)

* * *

قال الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا} قال: علموا.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} أَيْ: إِنَّهُمْ لَمَّا عَايَنُوا جَهَنَّمَ حِينَ جِيءَ بِهَا تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَإِذَا رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ، تَحَقَّقُوا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ تَعْجِيلِ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ لَهُمْ، فَإِنَّ تَوَقُّعَ الْعَذَابِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ، عَذَابٌ نَاجِزٌ.

{وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ طَرِيقٌ يَعْدِلُ بِهِمْ عَنْهَا وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 46 - 53 ﴾

- على العبد الإكثار من الباقيات الصالحات، وهي كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة.
- على العبد تذكر أهوال القيامة، والعمل لهذا اليوم حتى ينجو من أهواله، وينعم بجنة الله ورضوانه.
- كَرَّمَ الله تعالى أبانا آدم عليه السلام والجنس البشري بأجمعه بأمره الملائكة أن

---

(1) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (349/16)، (ح 7352).

قال محققه: (إسناده حسن)، رجاله ثقات رجال الإمام (مسلم) غير (أبي السمح).. فقد روى له (أصحاب السنن) وهو صدوق. وله شاهد من حديث (أبي سعيد)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (75/3)

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) برقم (524/2)، (ح 1385)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (597/4).

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الهيثمي) (إسناده حسن) في (مجمع الزوائد) برقم (336/10).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (313/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (53).

تسجد له في بدء الخليقة سجود تحية وتكريم.

• في الآيات الحث على اتخاذ الشيطان عدواً. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بيّنا ونوّعنا في هذا القرآن المنزل على محمَّد - صلى الله عليه وسلم - الكثير من أنواع الأمثال ليتذكروا ويتعظوا، لكن الإنسان -وخاصة الكافر- أكثر شيء يظهر منه المجادلة بغير الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد وضّحنا ونوّعنا في هذا القرآن للناس أنواعاً كثيرة من الأمثال" ليتعظوا بها ويؤمنوا. وكان الإنسان أكثر المخلوقات خصومة وجدلا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد ذكر الله للناس فى هذا القرآن الذين كفروا به، وطلبوا معجزة أخرى غيره، أمثلة متنوعة ليعظهم بما فيها، ولكن

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (55) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (56) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (58) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (59) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(61)

الإنسان فى طبيعته حب الجدل، فإذا كان جاحدا جادل بالباطل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ} .... من كل جنس يحتاجون إليه ليتذكروا ويتعظوا.

{صَرَّفْنَا} ... وَضَّحْنَا، وَنَوَّعْنَا.

{صرفنا} .... أي: بيّنا وكررنا البيان

{وَكَانَ الْإِنْسَانُ} .... والمراد: جميع الناس، وهو الأصح.

{من كل مثل} .... المثل الصفة المستغربة العجيبة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} .... خصومة، المعنى: أن الإنسان أكثر جدالاً من غيره.
(أي: أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل. أو أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء).
{جدلاً} .... أي: مخاصمة بالقول.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الكهف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا} بيّنا {فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ} لأهل مَكَّة {مِن كُلِّ مَثَلٍ} من كل وَجه من الْوَعْد والوعيد لكَي يتعظوا فيؤمنوا {وَكَانَ الْإِنْسَانُ} (أبي بن خلف الجُمَحِي) {أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} فِي الْبَاطِل وَيُقَال لَيْسَ شَيْء أجدل من الْإِنْسَان.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا} بَيَّنَّا، {فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ} أَيْ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا، {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} خُصُومَةً فِي الْبَاطِلِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَادَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَجِدَالَهُ فِي الْقُرْآنِ،
وقيل: الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكُفَّارُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ} [الْكَهْفِ: 56].
وقيل: هيَ على العموم، وهذا أصح.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا}.
يخبر الله تعالى عن عظمة القرآن، وجلالته، وعمومه، وأنه صرف فيه من كل مثل، أي: من كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر والهلاك، ففيه أمثال الحلال والحرام، وجزاء الأعمال، والترغيب والترهيب، والأخبار الصادقة النافعة للقلوب، اعتقادا، وطمأنينة، ونورا، وهذا مما يوجب التسليم لهذا القرآن وتلقيه بالانقياد والطاعة، وعدم المنازعة له في أمر من الأمور، ومع ذلك، كان كثير من الناس يجادلون في الحق بعد ما تبين، ويجادلون بالباطل.
{لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} ولهذا قال: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا} أي: مجادلة ومنازعة فيه، مع أن ذلك، غير لائق بهم، ولا عدل منهم، والذي أوجب له ذلك وعدم الإيمان بالله، إنما هو الظلم والعناد، لا لقصور في بيانه وحجته، وبرهانه، وإلا فلو

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (54). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (54).

جاءهم العذاب، وجاءهم ما جاء قبلهم، لم تكن هذه حالهم.(1)

* * *

قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

يقول عزّ ذكره: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كلّ مثل، ووعظناهم فيه من كلّ عظة، واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكَّروا فينيبوا، ويعتبروا فيتعظوا، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان، {وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا} يقول: وكان الإنسان أكثر شيء مراء وخصومة، لا ينيب لحقّ، ولا ينزجر لموعظة.(2)

* * *

وانظر: سورة - (الروم) - آية (58). - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا مُبْطِلُونَ}.

* * *

قوله تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن عقيل، عن الزهري، عن علي ابن حسين، أن الحسين بن علي حدثه عن (علي بن أبي طالب)" أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طرقه وفاطمة. فقال: ((ألا تصلون؟)) فقلت: يا رسول الله! إنما أنفسنا بيد الله. فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين قلت له ذلك. سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ((وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (عبد الرحمن بن زيد):- في قوله: {وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا} قال: الجدل. الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَلَقَدْ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَوَضَّحْنَا لَهُمُ الْأُمُورَ، وَفَصَّلْنَاهَا، كَيْلَا يَضِلُّوا عَنِ الْحَقِّ، وَيَخْرُجُوا عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى. وَمَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَهَذَا الْفُرْقَانِ، الْإِنْسَانُ كَثِيرُ الْمُجَادَلَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ وَالْمُعَارَضَةِ لِلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، إِلَّا مَنْ هَدَى اللَّهُ وَبَصَّرَهُ لِطَرِيقِ النَّجَاةِ.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (48/18).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (537/1-538) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، / (باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح) برقم (ح 775).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (313/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

الْحُسَيْنِ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيّ أَخْبَرَهُ، أَنَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً، فَقَالَ: "أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}.(1)
أَخْرَجَاهُ فِي الصحيحين.(2) (3)

* * *

[٥٥] ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما حال بين الكفار المعاندين وبين الإيمان بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - من ربه، بينهم وبين طلب المغفرة من الله لذنوبهم نَقْص البيان، فقد ضُربت لهم الأمثلة في القرآن، وجاءتهم الحجج الواضحة، وإنما منعهم طلبهم -بتعَنُّت- إيقاع عذاب الأمم السابقة عليهم، ومعاينة العذاب الذي وعدوا به.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما منع الناس من الإيمان -حين جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومعه القرآن-، واستغفار ربهم طالبين عفوه عنهم، إلا تحدِّيهم للرسول، وطلبهم أن تصيبهم سنة الله في إهلاك السابقين عليهم، أو يصيبهم عذاب الله عيانًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد ذكر الله للناس فى هذا القرآن الذين كفروا به، وطلبوا معجزة أخرى غيره، أمثلة متنوعة ليعظهم بما فيها، ولكن الإنسان فى طبيعته حب الجدل، فإذا كان جاحدا جادل بالباطل.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى}...القرآن والرسولُ - صلى الله عليه وسلم-.

{وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ} ...... من الذنوب.

{إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ} ...... تقديره: وما منع الناسَ الإيمانَ والاستغفارَ إلا انتظارُ إتيان مثل.

---

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (112/1).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1227)-(كتاب: الجمعة).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (755)-(كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (54).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} ..... يعني: سنتنا في إهلاكهم" من الغرق والصيحة والظلة والريح وغير ذلك.

{سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} ... إِهْلَاكُ الْمُكَذِّبِينَ.

(أي العذاب بالإبادة الشاملة والاستئصال التام).

{قُبُلًا} ... عِيَانًا، ومشاهدة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا} ..... قرأ: (الكوفيون)، و(أبو جعفر):- (قُبُلًا) بضم القاف والباء، جمع قبيل" أي: أصنافًا،

وقرأ الباقون: بكسر القاف وفتح الباء، يعني: مقابلة عيانًا.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ} أهل مكة المطعمين يوم بدر {أَنْ يُؤْمِنُوا} بِمُحَمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالْقُرْآن {إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى} مُحَمَّد- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بِالْقُرْآنِ {وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ} يتوبوا من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان {إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} عَذَاب الْأَوَّلين بهلاكهم

{أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ} بِالسَّيْفِ {قُبُلًا} مُعَاينَة يَوْم بدر.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {55} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى} الْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ وَالْبَيَانُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: إِنَّهُ الرَّسُولُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} يَعْنِي: سُنَّتَنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

وقيل: إِلَا طَلَبَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ مِنْ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ، كَمَا قَالُوا: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {الْأَنْفَال: 32}،

{أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَيْ: عِيَانًا مِنَ الْمُقَابَلَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فَجْأَةً.

وَقَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(أَهْلُ الْكُوفَةِ):- {قُبُلًا} بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ، جَمْعُ قَبِيلٍ أَيْ: أَصْنَافُ الْعَذَابِ نَوْعًا نَوْعًا.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 393)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 42)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 376).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (55).

النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا﴾ .

أي: ما منع الناس من الإيمان، والحال أن الهدى الذي يحصل به الفرق، بين الهدى والضلال، والحق والباطل، قد وصل إليهم، وقامت عليهم حجة الله، فلم يمنعهم عدم البيان، بل منعهم الظلم والعدوان، عن الإيمان، فلم يبق إلا أن تأتيهم سنة الله، وعادته في الأولين من أنهم إذا لم يؤمنوا، عوجلوا بالعذاب، أو يرون العذاب قد أقبل عليهم، ورأوه مقابلة ومعاينة، أي: فليخافوا من ذلك، وليتوبوا من كفرهم، قبل أن يكون العذاب الذي لا مرد له.(1)

* * *

قوله تعالى:﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً)، قال: فجأة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَمَرُّدِ الْكَفَرَةِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ مَعَ مَا يُشَاهِدُونَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ وَالدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَأَنَّهُ مَا مَنَعَهُمْ مِنَ اتِّبَاعِ ذَلِكَ إِلَّا طَلَبُهُمْ أَنْ يُشَاهِدُوا الْعَذَابَ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ عِيَانًا،

كَمَا قَالَ أُولَئِكَ لِنَبِيِّهِمْ: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {الشُّعَرَاء:187}، وَآخَرُونَ قَالُوا: {ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {الْعَنْكَبُوت:29}،

وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {الْأَنْفَال:32}،

وقَالَ: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {الْحِجْر:7، 6} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: {إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ} مِنْ غِشْيَانِهِمْ بِالْعَذَابِ وَأَخْذِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ،

{أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا} أَيْ: يَرَوْنَهُ عِيَانًا مُوَاجَهَةً وَمُقَابَلَةً ،(3)

* * *

[٥٦]﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما نبعث من نبعث من رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان والطاعة، ومخوّفين أهل الكفر

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (314/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (55).

والعصيان، وليس لهم تسلّط على القلوب بحملها على الهداية، ويخاصم الذين كفروا بالله الرسل مع وضوح الدليل لهم" ليزيلوا بباطلهم الحق المنزل على محمَّد - صلى الله عليه وسلم -، وصَيَّروا القرآن وما خُوفوا به أُضْحوكة وسخرية. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما نبعث الرسل إلى الناس إلا ليكونوا مبشرين بالجنة لأهل الإيمان والعمل الصالح، ومخوِّفين بالنار لأهل الكفر والعصيان، ومع وضوح الحق يخاصم الذين كفروا رسلهم بالباطل تعنتًا" ليزيلوا بباطلهم الحق الذي جاءهم به الرسول، وا تخذوا كتابي وحججي وما خُوِّفوا به من العذاب سخرية واستهزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولكن الله لا يرسل رسله إلا للتبشير والإنذار، ولم يرسلهم ليقترح عليهم المعاندون معجزات معينة، ولكن الذين كفروا يعرضون عن الحُجَّة، ويجادلون المرسلين بالباطل ليبطلوا الحق، وقد وقفوا من القرآن والنُّذر موقف المستهزئ الساخر الذى لا يُعْنى بطلب الحقائق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} .... للمؤمنين والكافرين.

{وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ} .... باقتراح الآيات تعنتًا، والسؤالِ عن قصة أهل الكهف.

{لِيُدْحِضُوا} ... ليُزيلُوا، ويبطلوا.

{بِهِ الْحَقَّ} .... من إدحاض القدم، وهو إزلاقها.

{لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ} ...... أي: يبطلوا به الحق. (أي: جَادَلُوا بالباطل ليُزِيلُوا الحقَّ وَيُبْطِلُوا الدِّينَ، وليس ذلك بِحَاصِل لهم، وَأَصْلُ الدَّحْضِ: الزَّلَقُ، يقال: دَحَضَتْ رِجْلُهُ أي: زَلَقَتْ).

{وَاتَّخَذُوا آيَاتِي} .... أي: القرآن.

{وَمَا أُنْذِرُوا} .... به من العذاب.

{وَمَا أُنْذِرُوا} ..... ما، موصولة، والراجع من الصلة محذوف، أي: وما أنذروه من العذاب. أو ما مصدرية، بمعنى: وإنذارهم.

{هُزُوًا} .... سخرية، أي: مهزوءاً به، موضع استهزاء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{هُزُوًا} .... قرأ: (حمزة)، و(خلف):-
(هُزْوًا) بجزم الزاي حيث وقع،
والباقون: بضمها، وحفص: بإبدال الهمزة واوًا. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (435/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (56)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ} بالجنة للمؤمنين {وَمُنذِرِينَ} عن النار للكافرين {وَيُجَادِلُ} يُخاصم {الَّذِينَ كَفَرُواْ} بالكتب والرسل {بِالْبَاطِلِ} بالشرك {لِيُدْحِضُواْ} ليبطلوا {بِهِ} بالباطل {الْحَقِّ} والهدى {وَاتَّخَذُوا آيَاتِي} كتابي ورسلي {وَمَا أُنْذِرُواْ} خوفوا من العذاب {هُزُواً} سخرية واستهزاء. (1)

* * *

انظر: سورة – (الحج) - آية (3) لبيان جدال الكفار بالباطل. - كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ} وَمُجَادَلَتُهُمْ قَوْلُهُمْ: {أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً} {الإسراء: 94}، وقوله: {لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} {الزُّخْرُف: 31}. وما أشبهه.

{لِيُدْحِضُوا} ليبطلوا، {بِهِ الْحَقَّ} وَأَصْلُ الدَّحْضِ الزَّلَقُ يُرِيدُ لِيُزِيلُوا بِهِ الْحَقَّ، {وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا} فِيهِ إِضْمَارٌ يَعْنِي وَمَا أُنْذِرُوا بِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ. هُزُوًا أَيِ استهزأ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا}.

أي: لم نرسل الرسل عبثا، ولا ليتخذهم الناس أربابا، ولا ليدعوا إلى أنفسهم، بل أرسلناهم يدعون الناس إلى كل خير، وينهون عن كل شر، ويبشرونهم على امتثال ذلك بالثواب العاجل والأجل، وينذرونهم على معصية ذلك بالعقاب العاجل والآجل، فقامت بذلك حجة الله على العباد، ومع ذلك يأبى الظالمون الكافرون، إلا المجادلة بالباطل، ليدحضوا به الحق، فسعوا في نصر الباطل مهما أمكنهم، وفي دحض الحق وإبطاله، واستهزءوا برسل الله وآياته، وفرحوا بما عندهم من العلم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ويظهر الحق على الباطل {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق} ومن حكمة الله ورحمته، أن تقييضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل، من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق وتبين

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (56).

شواهده وأدلته، وتبين الباطل وفساده، فبضدها تتبين الأشياء.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا} أَيْ: قَبْلَ الْعَذَابِ مُبَشِّرِين مَنْ صَدَّقَهُمْ وَآمَنَ بِهِمْ، وَمُنْذِرِين مَنْ كَذَّبَهُمْ وَخَالَفَهُمْ.

ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ يُجَادِلُونَ بِالْبَاطِلِ {لِيُدْحِضُوا بِهِ} أَيْ: لِيُضْعِفُوا بِهِ {الْحَقَّ} الَّذِي جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَاصِلٍ لَهُمْ.

{وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا} أَيْ: اتَّخَذُوا الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ وَخَوَارِقَ الْعَادَاتِ الَّتِي بُعِثَ بِهَا الرُّسُلُ وَمَا أَنْذَرُوهُمْ وَخَوَّفُوهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ

{هُزُوًا} أَيْ: سَخِرُوا مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ أَشَدُّ التَّكْذِيبِ.(2)

* * *

[٥٧] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أحد أشد ظلمًا ممن ذُكِّر بآيات ربه، فلم يَعْبأ بما فيها من وعيد بالعذاب، وأعرض عن الاتعاظ بها، ونسي ما قدّم في حياته الدنيا من الكفر والمعاصي ولم يتب منها، إنا جعلنا على قلوب من هذا وصفهم أغطية تمنعها من فهم القرآن، وفي آذانهم صممًا عنه، فلا يسمعونه سماع قبول, وإن تدعهم إلى الإيمان فلن يستجيبوا لما تدعوهم إليه أبدًا ما دامت على قلوبهم أغطية، وفي آذانهم صمم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولا أحد أشد ظلمًا ممن وُعِظ بآيات ربه الواضحة، فانصرف عنها إلى باطله، ونسي ما قدَّمته يداه من الأفعال القبيحة فلم يرجع عنها، إنَّا جعلنا على قلوبهم أغطية، فلم يفهموا القرآن، ولم يدركوا ما فيه من الخير، وجعلنا في آذانهم ما يشبه الصمم، فلم يسمعوه ولم ينتفعوا به، وإن تَدْعُهم إلى الإيمان فلن يستجيبوا لك، ولن يهتدوا إليه أبدًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وليس أحد أظلم ممن وُعظ بآيات ربه فلم يتدبرها، ونسى عاقبة ما عمل من المعاصى. إنا بسبب ميلهم إلى الكفر جعلنا على قلوبهم أغطية، فلا تعقل ولا يصل إليها النور، وفى آذانهم صمما فلا تسمع سماع فهم، وإن تدعهم أيها الرسول ﷺ - إلى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (56).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الدين الحق فلن يهتدوا ما دامت هذه طبيعتهم البتة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِآيَاتِ رَبِّهِ} .... بالقرآن.

{فَأَعْرَضَ عَنْهَا} .... فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر.

{وَنَسِيَ} .... عاقبة.

{مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} ..... من الكفر والمعاصي.

{فَلَنْ يَهْتَدُوا} ...... فلم يكون منهم اهتداء.

{أَكِنَّةً} ... أَغْطِيَةً.

{وَقْرًا} ... صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.

{أَبَدًا} ..... البتة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ} لَيْسَ أحد أظلم {مِمَّن ذُكِّرَ} وعظ {بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} فصرف عَنْهَا جاحداً بهَا {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} ترك ذكر مَا عملت يَدَاهُ من الذُّنُوب {إِنَّا جَعَلْنَا على قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أغطية {أَن يَفْقَهُوهُ} لكَي لَا يفقهوا الْحق وَالْهدى {وَفِي آذانهم وَقْراً} صمماً لكَي لَا يسمعوا الْحق وَالْهدى {وَإِن تَدْعُهُمْ} يَا مُحَمَّد {إِلَى الْهدى} إِلَى التَّوْحِيد {فَلَن يهتدوا} فَلَنْ يُؤمنُوا {إِذاً أَبَداً} .(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {57} قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ} وُعِظَ، {بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} تَوَلَّى عَنْهَا وَتَرَكَهَا وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} أَيْ: مَا عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي مِنْ قَبْلُ، {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أغطية، {أَنْ يَفْقَهُوهُ} أَيْ يَفْهَمُوهُ يُرِيدُ لِئَلَّا يَفْهَمُوهُ، {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أَيْ: صَمَمًا وَثِقَلًا، {وَإِنْ تَدْعُهُمْ} يا محمد- صلى الله عليه وسلم - {إِلَى الْهُدَى} إِلَى الدِّينِ، {فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} وَهَذَا فِي أَقْوَامٍ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} .

يخبر تعالى أنه لا أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، من عبد ذكر بآيات الله وبين له الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وخوف ورهب ورغب، فأعرض عنها، فلم يتذكر بما ذكر به، ولم يرجع عما كان عليه، ونسى ما قدمت يداه من الذنوب، ولم يراقب علام الغيوب، فهذا أعظم ظلما من المعرض الذي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (57).

لم تأته آيات الله ولم يذكر بها، وإن كان ظالما، فإنه أخف ظلما من هذا، لكون العاصي على بصيرة وعلم، أعظم ممن ليس كذلك، ولكن الله تعالى عاقبه بسبب إعراضه عن آياته، ونسيانه لذنوبه، ورضاه لنفسه، حالة الشر مع علمه بها، أن سد عليه أبواب الهداية بأن جعل على قلبه أكنة، أي: أغطية محكمة تمنعه أن يفقه الآيات وإن سمعتها، فليس في إمكانها الفقه الذي يصل إلى القلب.

{وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي: صمما يمنعهم من وصول الآيات، ومن سماعها على وجه الانتفاع وإذا كانوا بهذه الحالة، فليس لهدايتهم سبيل.

{وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} لأن الذي يرجى أن يجيب الداعي للهدى من ليس عالما، وأما هؤلاء، الذين أبصروا ثم عموا، ورأوا طريق الحق فتركوه، وطريق الضلال فسلكوه، وعاقبهم الله بإقفال القلوب والطبع عليها، فليس في هدايتهم حيلة ولا طريق وفي هذه الآية من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه، أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب وزاجر عن ذلك.

ثم أخبر تعالى عن سعة مغفرته ورحمته، وأنه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، فيتغمده برحمته، ويشمله بإحسانه، وأنه لو آخذ العباد على ما قدمت أيديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل ولا يهمل، والذنوب لا بد من وقوع آثارها، وإن تأخرت عنها مدة طويلة، ولهذا قال:

{بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا} أي: لهم موعد، يجازون فيه بأعمالهم، لا بد لهم منه، ولا مندوحة لهم عنه، ولا ملجأ، ولا محيد عنه، وهذه سنته في الأولين والآخرين، أن لا يعاجلهم بالعقاب، بل يستدعيهم إلى التوبة والإنابة، فإن تابوا وأنابوا، غفر لهم ورحمهم، وأزال عنهم العقاب، وإلا فإن استمروا على ظلمهم وعنادهم، وجاء الوقت الذي جعله موعدا لهم، أنزل بهم بأسه، (1)

* * *

قال : الإمَام (إبن كثير – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ اللَّهِ فَأعرض عنها، أي: تناساها وأعرض عَنْهَا، وَلَمْ يُصْغِ لَهَا، وَلَا أَلْقَى إِلَيْهَا بَالًا {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ. {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} أَيْ: قُلُوبِ هَؤُلَاءِ {أَكِنَّةً} أَيْ: أَغْطِيَةً وَغِشَاوَةً، {أَنْ يَفْقَهُوهُ} أَيْ: لِئَلَّا يَفْهَمُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْبَيَانَ، {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أَيْ:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

صَمَمٌ مَعْنَوِيٌّ عَنِ الرَّشَادِ، {وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}،

ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ، أَيْ: أَكْثَرُ ظُلْمًا لِنَفْسِهِ مِمَّنْ ذُكِّرَ، أَيْ: وُعِظَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، وَهِيَ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ.

{فَأَعْرَضَ عَنْهَا} {18 \ 57}، أَيْ: تَوَلَّى وَصَدَّ عَنْهَا. وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَاتِ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لِقَرِينَةِ تَذْكِيرِ الضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَى الْآيَاتِ فِي قَوْلِهِ: {أَن يَفْقَهُوهُ}، أَيْ: الْقُرْآنَ الْمُعَبَّرَ عَنْهُ بِالْآيَاتِ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} أي: نسي ما سلف من الذنوب.

وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ} يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه، لأن المعنى أن يفقهوا ما ذكروا به،

وقوله: {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} يقول: في آذانهم ثقلا لئلا يسمعوه،

{وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى} يقول عزّ ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم:- وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على محجة الحق والإيمان بالله، وما جئتهم به من عند ربك {فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} يقول: فلن يستقيموا إذا أبدا على الحقّ، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إليه، لأن الله قد طبع على قلوبهم، وسمعهم وأبصارهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}. بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَمْنَعُهُمْ أَنْ يَفْقَهُوا مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي ذُكِّرُوا بِهَا لَا يَهْتَدُونَ أَبَدًا، فَلَا يَنْفَعُ فِيهِمْ دُعَاؤُكَ إِيَّاهُمْ إِلَى الْهُدَى، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ لَهُ هُنَا مِنْ أَنَّ مَنْ أَشْقَاهُمُ اللَّهُ لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّذْكِيرُ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} {10 \ 96}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} {26 \ 200}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} {10 \ 101}،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (55).
(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (309-308/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (52-51/18).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} {10 \ 100}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {16 \ 37}،

وَهَذِهِ الْآيَةُ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ فِيهَا وَجْهَانِ مَعْرُوفَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ.

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا فِي الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ أَشْقِيَاءُ، عِيَاذًا بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ مَا دَامُوا مُتَلَبِّسِينَ بِالْكُفْرِ، فَإِنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَنَابُوا زَالَ ذَلِكَ الْمَانِعُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. (1)

* * *

[٥٨] ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئلا يَتَشَوَّف النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى معاجلة المكذبين به بالعذاب قال الله له: وربك أيها الرسول - ﷺ - الغفور لذنوب عباده التائبين، ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يمهل العصاة لعلهم يتوبون إليه، فلو أنه تعالى يعاقب هؤلاء المعرضين لعجّل لهم العذاب في الحياة الدنيا، لكنه حليم رحيم، أخر عنهم العذاب ليتوبوا، بل لهم مكان وزمان محددان يجازون فيه على كفرهم وإعراضهم إن لم يتوبوا، لن يجدوا من دونه ملجأ يلجئون إليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وربك الغفور لذنوب عباده إذا تابوا، ذو الرحمة بهم، لو يعاقب هؤلاء المعرضين عن آياته بما كسبوا من الذنوب والآثام لعجَّل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل لهم موعد يجازون فيه بأعمالهم، لا مندوحة لهم عنه ولا محيد. (3)

* * *

يَعْنِي:- وربك العظيم المغفرة لذنوب عباده، صاحب الرحمة الواسعة لمن أناب إليه منهم، ولو شاء أن يؤاخذهم بما اجترحوا من السيئات لعجَّل لهم العذاب كما سلف لغيرهم، ولكنه - لحكمة قدَّرها - أخرهم لموعد يذوقون فيه أشد العقاب، ولن يجدوا ملجأ يحفظهم منه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ} .... للمؤمنين.

{الْغَفُورُ} .... البليغ المغفرة.

{ذُو الرَّحْمَةِ} .... الموصوف بالرحمة.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/313-314). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/300). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/300)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/436)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ذو الرَّحْمَة}.... لهم خاصة في الآخرة والرحمة في الدنيا" بمعنى: النعمة، فهي تعمُّ المسلمَ والكافرَ.

{لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ}.... في الدنيا {بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ} فيها.

{بَلْ لَهُمْ}.... أي: لهلاكهم {مَوْعِدٌ} يعني: البعث.

{بل لَهُمْ مَوْعِدٌ}..... وهو يوم بدر.

{لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِه مَوْئِلاً}.... منجاة.

(أي: منجى ولا ملجأ).

{مَوْئِلاً}... مَلْجَأً، وَمَنْجًى، وَمَخْلَصًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ أبو جعفر، وورش عن نافع: {يُؤَاخِذُهُمْ} (تُوَاخِذْنِي) بفتح الواو بغير همز، والباقون: بالهمز.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبُّكَ الغفور} المتجاوز {ذُو الرَّحْمَة} بِتَأْخِير الْعَذَاب {لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ} بشركهم {لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَاب} فِي الدُّنْيَا {بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ} أجل لهلاكهم {لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِه} من عَذَاب الله {مَوْئِلا} ملْجأ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {58} {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَة}﴿ذو النعمة {لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ} يعاقب الكفار، {بِمَا كَسَبُوا} مِنَ الذُّنُوب {لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ} فِي الدُّنْيَا، {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ} يَعْنِي: الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ، {لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً} ملجأ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُالْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِه مَوْئِلا} .

ثم أخبر تعالى عن سعة مغفرته ورحمته، وأنه يغفر الذنوب، ويتوب الله على من يتوب، فيتغمده برحمته، ويشمله بإحسانه، وأنه لو آخذ العباد على ما قدمت أيديهم من الذنوب، لعجل لهم العذاب، ولكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة، بل يمهل ولا يهمل، والذنوب لا بد من وقوع آثارها، وإن تأخرت عنها مدة طويلة، ولهذا قال:

---

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 292)، و"محجم القراءات القرآنية" (3/ 377).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (58)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (58).

{بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا} أي: لهم موعد، يجازون فيه بأعمالهم، لا بد لهم منه، ولا مندوحة لهم عنه، ولا ملجأ، ولا محيد عنه، وهذه سنته في الأولين والآخرين، أن لا يعاجلهم بالعقاب، بل يستدعيهم إلى التوبة والإنابة، فإن تابوا وأنابوا، غفر لهم ورحمهم، وأزال عنهم العقاب، وإلا فإن استمروا على ظلمهم وعنادهم، وجاء الوقت الذي جعله موعدا لهم، أنزل بهم بأسه،

ولهذا قال: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} أي: بظلمهم، لا بظلم منا،

{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} أي: وقتا مقدرا، لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ غَفُورٌ، أَيْ: كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ، وَأَنَّهُ ذُو الرَّحْمَةِ يَرْحَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَرْحَمُ الْخَلَائِقَ فِي الدُّنْيَا. وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ: أَنَّ هَذِهِ الْمَغْفِرَةَ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الذُّنُوبِ بِمَشِيئَتِهِ جَلَّ وَعَلَا إِلَّا الشِّرْكَ،

كَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} {4 \ 48}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ} {5 \ 72}.

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ رَحْمَتَهُ وَاسِعَةٌ، وَأَنَّهُ سَيَكْتُبُهَا لِلْمُتَّقِينَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} {7 \ 156}.

وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ سَعَةَ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ:

كَقَوْلِهِ: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} {53 \ 32}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} {39 \ 53}، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُ مَعَ سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ،

كَقَوْلِهِ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} {13 \ 6}،

وَقَوْلِهِ: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ} {40 \ 3}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} {15 \ 49 – 50}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ}، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ لَوْ يُؤَاخِذُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ كَالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ لِشَنَاعَةِ مَا يَرْتَكِبُونَهُ، وَلَكِنَّهُ حَلِيمٌ لَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ، فَهُوَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ. وَأَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/315-316). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

كَقَوْلِه: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ} {16 \ 61}،

وَقَوْله: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ} {35 \ 45}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً}. بَيَّنَ جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يُعَجِّلْ لَهُمُ الْعَذَابَ فِي الْحَالِ فَلَيْسَ غَافِلاً عَنْهُمْ وَلاَ تَارِكًا عَذَابَهُمْ، بَلْ هُوَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَهُمْ مَوْعِدًا يُعَذِّبُهُمْ فِيهِ، لاَ يَتَأَخَّرُ الْعَذَابُ عَنْهُ وَلاَ يَتَقَدَّمُ.

وَبَيَّنَ هَذَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ فِي <النَّحْلِ> : {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} {16 \ 61}،

وَقَوْلِهِ فِي آخِرِ سُورَةِ <فَاطِرٍ> : {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا} {35 \ 45}،

وَكَقَوْلِهِ: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} {14 \ 42}،

وَكَقَوْلِهِ: {وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ} {29 \ 53}.

وَقَدْ دَلَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لاَ يُؤَخِّرُ شَيْئًا عَنْ وَقْتِهِ الَّذِي عُيِّنَ لَهُ وَلاَ يُقَدِّمُهُ عَلَيْهِ،

كَقَوْلِهِ: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا} {63 \ 11}،

وَقَوْلِهِ: {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} {7 \ 34}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ} الْآيَةَ {71 \ 4}،

وَقَوْلِهِ: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} {13 \ 38}،

وَقَوْلِهِ: {لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ} {6 \ 67}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا): يقول: مَلْجأً. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} أَيْ: رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدُ- غَفُورٌ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ،

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/315-316). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/316-317). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/53).

{لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ}، كما قال: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ} {فاطر:45}،

وقال: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} {الرعد:6}. والآيات في هذا كثيرة.

ثم أخبر أنه يحلم ويستر ويغفر، وربما هدى بعضهم من الغي إلى الرشاد، ومن استمر منهم فله يوم يشيب فيه الوليد، وتضع كل ذات حمل حملها" ولهذا قال: {بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا} أي: ليس لهم عنه محيد ولا محيص ولا معدل. (1)

* * *

[٥٩] ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتلك القرى الكافرة القريبة منكم مثل قرى قوم هود وصالح وشعيب أهلكناهم حين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وجعلنا لإهلاكهم وقتًا محددا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتلك القرى القريبة منكم -كقرى قوم هود وصالح ولوط وشعيب- أهلكناها حين ظلم أهلها بالكفر، وجعلنا لهلاكهم ميقاتًا وأجلا حين بلغوه جاءهم العذاب فأهلكهم الله به. (3)

* * *

يَعْنِي:- وها هي ذي القرى الماضية التي دمرناها لما ظلم أهلها بتكذيب رسلهم، وجعلنا لهلاكهم موعدا لا يتخلف، فكذلك حال المكذبين من قومك إذا لم يؤمنوا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتِلْكَ الْقُرَى}.... قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم، أشار لهم إليها ليعتبروا.

{وَتِلْكَ الْقُرَى}.... المتقدمة" كقرى عاد و ثمود وغيرهم.

{أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا}..... بالتكذيب" كقريش.

{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ} أي: لإهلاكهم.

{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا}.... وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه.

{مَوْعِدًا}.... أجلاً.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو بكر) عن (عاصم): (لِمَهْلَكِهِمْ) بفتح الميم واللام التي بعد الهاء،

وقرأ (حفصٌ) عنه: بفتح الميم وكسر اللام، وهو مصدر هلك، ومعنى القراءتين: جعلنا لوقت هلاكهم،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (58).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/300). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/300)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/436)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ الباقون: بضم الميم وفتح اللام على المعنى الأول، وهو مصدر أهلك يهلك.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْقُرَى} أهل الْقرى الْمَاضِيَة {أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} حِين كفرُوا {وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم} لهلاكهم {مَّوْعِداً} أَجَلاً.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {59} {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ} يَعْنِي قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَغَيْرَهُمْ، {لَمَّا ظَلَمُوا} كفروا، {وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً} أَيْ أَجَلاً، قَرَأَ (أَبُو بَكْرٍ):- (لِمَهْلَكِهِمْ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ، وَقَرَأَ (حَفْصٌ):- بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وكذلك في {النمل} {مَهْلِكَ} {النمل:49} أَيْ: لِوَقْتِ هَلَاكِهِمْ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ أَيْ: لإهلاكهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) قال: أجلا.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} أي: بظلمهم، لا بظلم منا، {وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} أي: وقتا مقدرا، لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} أَيْ: الْأُمَمُ السَّالِفَةُ وَالْقُرُونُ الْخَالِيَةُ أَهْلَكْنَاهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ {وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} أَيْ: جَعَلْنَاهُ إِلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ وَوَقْتٍ مَعْلُومٍ مُعَيَّنٍ، لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، أَيْ: وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، احْذَرُوا أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَشْرَفَ رَسُولٍ وَأَعْظَمَ نَبِيٍّ، وَلَسْتُمْ بِأَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْهُمْ، فَخَافُوا عَذَابِي وَنُذُرِ.(6)

* * *

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 393)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 42 - 43)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 378 - 379).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (59)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (59).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/ 54).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (55).

[٦٠] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال موسى - عليه السلام - لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أسير حتى أصل ملتقى البحرين، أو أسير زمنًا طويلاً إلى أن ألقى العبد الصالح، فأتعلم منه.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين قال موسى لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أتابع السير حتى أصل إلى ملتقى البحرين، أو أسير زمنًا طويلا حتى أصل إلى العبد الصالح" لأتعلم منه ما ليس عندي من العلم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن علم الله لا يحيط به أحد، إلا أن يعطيه نبياً أو صالحاً، واذكر أيها الرسول- ﷺ - أن موسى ابن عمران قال لفتاه - خادمه وتلميذه -: لا أزال أسير حتى أبلغ ملتقى البحرين أو أسير زمناً طويلاً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} .... هو ابن عمران على الأصح، (أي: أذكر إذ قال موسى بن عمران نبي بني إسرائيل لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف- عليه السلام).

{لِفَتَاهُ} .... وخادمه هو يوشع بن نون- عليه السلام، كان يتبعه ويخدمه، ويأخذ منه العلم.

{لِفَتَاهُ} ... لِخَادِمِهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ.(يَعْنِي:- لعبده).

{لا أَبْرَحُ} ... لا أَزَالُ أُتَابِعُ المَسِيرَ.

{لا أَبْرَحُ} .... لا أزال أسير، وقد حذف الخبر، لأن الحال والكلام معا يدلان عليه،

{حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} .... ملتقى العذب والمالح، يَعْنِي:- المراد: المكان الجامع لملتقى بحري فارس والروم مما يلي الشرق،.

{مَجْمَع} ... مُلْتَقَى.

{مجمع البحرين} .... أي: حيث التقى البحران بحر فارس و بحر الروم.

{مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} .... المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر، عليهماالسلام.

(أي: وهو المكانُ الَّذي أُوحيَ إليه أنَّك سَتجدُ فيه عَبدًا من عباد الله العالَمينَ).

{أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} ... زَمَنًا طَويلاً، والحُقُبُ عِنْدَ العَرَبِ غَيرُ مُحَدَّدٍ بِزَمَنٍ، ومن المفسرين مَنْ حَدَّهُ بثمانينَ ألفَ سَنَةٍ، أو غير ذلك.

{أَوْ أَمْضِيَ} .... أسير.

{حُقُبًا} .... زمانًا غير محدود، زَمَنًا طَويلاً.

(أي: الحقب الزمن وهو ثمانون سنة والجمع أحقاب).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ (أبو عمرو):- (لاَ أَبْرح حَتَّى) بإدغام الحاء الأولى في الثانية.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}.

ثمَّ ذكر قصَّة مُوسَى مَعَ الْخضر وَكَانَ مُوسَى وَقع فِي قلبه أَن لَيْسَ فِي الأَرْض أحد أعلم مني فَقَالَ الله يَا مُوسَى إِن لي فِي الأَرْض عبدا أعبد لي مِنْك وَأعلم وَهُوَ الْخضر فَقَالَ مُوسَى يَا رب دلَّني عَلَيْهِ فَقَالَ الله لَهُ خُذ سمكًا مالحا وامض على شاطئ الْبَحْر حَتَّى تلقى صَخْرَة عِنْدهَا عين الْحَيَاة فانضح على السَّمَكَة مِنْهَا حَتَّى تحيا السَّمَكَة فثم تلقى الْخضر فَقَالَ الله {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} لشاجرده يُوشَع بن نون وَكَانَ من أَشْرَاف بني إِسْرَائِيل وَإِنَّمَا سمي فتاه لِأَنَّهُ كَانَ يتبعهُ ويخدمه {لاَ أَبْرَحُ} لاأزال أمضي {حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} العذب والمالح بَحر فَارس وَالروم {أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً} سِنِين وَيُقَال دهرا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{60} {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مُوسَى بْنُ مِيشَا مِنْ أولاد يوسف. والأول أصح.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} يُوشَعَ بْنِ نُونَ، {لا أَبْرَحُ} أَيْ لاَ أَزَالُ أَسِيرُ {حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} أي: وَإِنْ كَانَ حُقُبًا أَيْ دَهْرًا طَوِيلاً وَزَمَانًا، وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ، وَالْحَقَبُ: جَمْعُ الْحقب.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- وَالْحُقُبُ ثَمَانُونَ سَنَةً، فَحَمَلاَ خُبْزًا وَسَمَكَةً مَالِحَةً حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي عِنْدَ مجمع البحرين ليلا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}.

يخبر تعالى عن نبيه موسى -عليه السلام-، وشدة رغبته في الخير وطلب العلم، أنه قال لفتاه - أي: خادمه الذي يلازمه في حضره وسفره، وهو " يوشع بن نون " الذي نبأه الله بعد ذلك:- {لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} أي: لا أزال مسافرا وإن طالت علي الشقة، ولحقتني المشقة، حتى أصل إلى مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحي إليه

---

(1) انظر: "غيث النفع" للصفاقسي (ص: 281)، "ومعجم القراءات القرآنية" (3/ 379 - 380).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (60)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (60).

أنك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عندك، {أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} أي: مسافة طويلة، المعنى: أن الشوق والرغبة، حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم، فلذلك أمضاه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)، قال: دهرا.(2)

* * *

انظر: سورة - (الكهف)- الآيات (60-82)، فيها قصة (موسى وخضر)- عليهما السلام-، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/56-57).

وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)}

* * *

قال: الإمام (البخاري)- (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرنا (سعيد بن جبير)، قال: قلتُ لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال: (ابن عباس):- كذَب عدوّ الله، حدثني (أُبي بن كعب) أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يَرُدّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا ربّ فكيف لي به؟،

قال: تأخذ معك حُوتا فتجعله في مكتل، فحيثما فقدتَ الحوت فهو ثمّ. فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه يُوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر {فاتخذ سبيله في البحر سربا} .

وأمسك الله عن الحوت جِرْية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسيَ صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد،

قال: موسى لفتاه: {آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا}،

قال: ولم يجد موسى النَصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به،

فقال له فتاه: {أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وا تخذ سبيله في البحر عجبا} .

قال: فكان للحوت سَربَا، ولموسى ولفتاه عجبا. فقال موسى: (ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قَصَصَا)،

قال: رجعا يقصّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجّى ثوبا، فسلّم عليه موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام.

قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما عُلمت رشدا.

(قال إنك لن تستطيع معي صبرا) يا موسى إني على علم من علم الله علمَنيه لا تعلمه أنت، وأنتَ على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه.

فقال موسى: (ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا)،

فقال له الخضر: (فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا)، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضرَ فحملوه بغير نَوْل. فلما ركبا في السفينة لم يَفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم.

فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا.

قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معيَ صبرا؟،

قال: (لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عُسرا)) .

قال: وقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((وكانت الأولى من موسى نسياناً".

قال: وجاء عُصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نَقرة، فقال له الخَضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثلُ ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله.

فقال: له (موسى): {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} .

قال: وهذه أشد من الأولى. {قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تُصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقضّ} .

قال: مائل، فقام الخضر فأقامه بيده. فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، {لو شئت لاتخذت عليه أجرا} .

{قال: هذا فراق بيني وبينك} إلى قوله {ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا} .

قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((وَدِدْنا أن موسى كان صبر حتى يقصّ الله علينا من خبرهما)).

قال: (سعيد بن جبير):- فكان (ابن عباس) يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة -صالحة- غصبا) وكان يقرأ (وأما الغلام فكان -كافراً وكان- أبواه مؤمنين). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن مَسْلمة بن قَعْنب، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه، عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)، عن (أُبيّ بن كعب)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً. ولو عاش لأرهق أبويهُ طغيانا وكفرا)). (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن همام بن منبه، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه -، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إنما سُمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)). (4)

* * *

قال : الإمَامْ إبن كثير - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {60} قَوْلُهُ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4725)- (كتاب : تفسير القرآن)، / باب: (سورة الكهف).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1847/4 ح 2380) – (كتاب : الفضائل)، / باب: (فضائل الخضر).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2050/4 ح 2661) - (كتاب : القدر)، / باب: (معنى كل مولود يولد على الفطرة..).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (499/6)، (ح 3402)- (كتاب : أحاديث الأنبياء)، / باب: (حديث الخضر مع موسى) - عليهما السلام)- قوله تعالى: (أو أمضي حقبا).

تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}

سَبَبُ قَوْلِ مُوسَى - عليه السلام لفتاه -وهو يُشوع بْنُ نُون- هَذَا الْكَلَامَ: أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُحِطْ بِهِ مُوسَى، فَأَحَبَّ الذَّهَابَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لِفَتَاهُ ذَلِكَ: {لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} أَيْ لَا أَزَالُ سَائِرًا حَتَّى أَبْلُغَ هَذَا الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ مجمع البحرين،

قال: (الفرزدق):

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَهَادَتْ نِسَاؤُهُم ... بِبَطْحَاءِ ذِي قَارٍ عِيابَ اللطَائم

قَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: وَهُمَا بَحْرُ فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ طَنْجَةَ، يَعْنِي فِي أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} أَيْ: وَلَوْ أَنِّي أَسِيرُ حُقُبًا مِنَ الزَّمَانِ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ)- رَحِمَهُ اللَّهُ-: ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الْحُقُبَ فِي لُغَةِ قَيْسٍ: سَنَةٌ.

ثُمَّ قَدْ رُوِيَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) أَنَّهُ قَالَ: الْحُقُبُ ثَمَانُونَ سَنَةً.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- سَبْعُونَ خَرِيفًا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): قَوْلُهُ: {أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} قَالَ: دَهْرًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- مِثْلَ ذَلِكَ. (1)

* * *

[٦١] ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسارا، فلما وصلا ملتقى البحرين نسيا سمكتهما التي اتخذاها زادًا لهما، فأحيا الله السمكة، واتخذت طريقًا في البحر مثل السِّرْداب، لا يلتئم الماء معه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجدَّا في السَّيْر، فلما وصلا ملتقى البحرين جلسا عند صخرة، ونسيا حوتهما الذي أمر موسى بأخذه معه قوتًا لهما، وحمله يوشع في مِكْتَل، فإذا الحوت يصبح حيًّا وينحدر في البحر، ويتخذ له فيه طريقًا مفتوحًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما بلغ موسى وفتاه المكان الجامع بين البحرين، نسيا فيه حوتهما الذى حملاه

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (60).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (300/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بـأمر الله، فانحـدر فـي البحـر وا تخـذ طريقـه في الماء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا بَلَغَا} .... أي: موسى وفتاه.

{مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} .... أي: بين البحرين، وهو الموضع الذي وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر، وفيه الصخرة، وفيه عين الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتًا إلا حيي.

{نَسِيَا حُوتَهُمَا} ....أي: نسيا تفقد أمره.

{نَسِيَا حُوتَهُمَا} .... الذي تزودا به، فأصابه شيء من برد ماء العين، فعاش

{فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ} ... فَأَصْبَحَ الحُوتُ حَيًّا، وَاتَّخَذَ طَرِيقًا فِي البَحْرِ.

{فَاتَّخَذَ} .... الحوت

{سَبِيلَهُ} .... طريقه.

{فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} .... مسلكًا يسرب فيه،

{سبيله في البحر سرباً} ... أي: طريقه في البحر سرباً أي طريقاً كالنفق

{سَرَباً} .... السرب: المسلك.

(أي: طَرِيقًا مَفْتُوحًا فِي الْمَاءِ).

{سَرَبًا} ... السَّرَبُ: المَسْلَكُ وَالشَّقُّ الطويلُ، أي: ذَهَبَ فِي البَحْرِ.

من قوله: {وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} {الرعد: 10}، وإنما كان الحوت مع يوشع، فنسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله، ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وملخص القصة:

ما روي عن (أُبَيِّ بنِ كعب):- أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل: أيُّ الناسِ أعلمُ؟ قال: أنا، فعتبَ اللهُ عليه" إذ لم يردَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا ربِّ فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، فتجعله في مِكْتل، فحيثما فقدت الحوت، فهو ثَمَّ، فأخذ حوتًا، فجعله في مكتل، ثم انطلق، فانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام، حتى إذا أتيا الصخرةَ التي عند مجمع البحرين، وضعا رؤوسَهما فناما، واضطرب الحوت في المِكْتل حين أصابه بردُ الماء، فخرج منه، فسقط في البحر، فعلم يوشع بأمره، وأمسك الله جِرْيَةَ الماء عن الحوت، فصار عليه مثلُ الطاق، فصار للحوت سربًا، فلما استيقظ موسى، نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقيةَ يومِهما وليلتهما)).(2)(3)

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4448)، - (كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ}،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2380)، - (كتاب: الفضائل)، / (باب: من فضائل الخضر -عليه السلام-، عن (أبي كعب) - رضي الله عنه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ) بإدغام الذال في السين في الحرفين.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} بَين الْبَحْرين {نَسِيَا حُوتَهُمَا} خبر حوتهما {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ} طَرِيقه {فِي الْبَحْرِ سَرَباً} يابسا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {61} فذلك قوله: {فَلَمَّا بَلَغَا} يَعْنِي: مُوسَى وَفَتَاهُ، {مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} أي: بين الفريقين، {نَسِيَا} تركا، {حُوتَهُمَا} وَإِنَّمَا كَانَ الْحُوتُ مَعَ يُوشَعَ، وَهُوَ الَّذِي نَسِيَهُ وَأَضَافَ النِّسْيَانَ إليهمالأَنَّهُمَا جَمِيعًا تَزَوَّدَاهُ لِسَفَرِهِمَا، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَحَمَلُوا مِنَ الزَّادِ كَذَا وَإِنَّمَا حَمَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ،

{فَاتَّخَذَ} أَيِ الْحُوتُ،

{سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ} أي: مسلكا،

قال: (ابن عبَّاس):- جَعَلَ الْحُوتُ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا يَبِسَ حَتَّى صَارَ صَخْرَةً.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا بَلَغَا} أي: هو وفتاه {مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا} وكان معهما حوت يتزودان منه ويأكلان، وقد وعد أنه متى فقد الحوت فثم ذلك العبد الذي قصدته، فاتخذ ذلك الحوت سبيله، أي: طريقه في البحر سربا وهذا من الآيات.

قال المفسرون: إن ذلك الحوت الذي كانا يتزودان منه، لما وصلا إلى ذلك المكان، أصابه بلل البحر، فانسرب بإذن الله في البحر، وصار مع حيواناته حيا.(4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) قال: بين البحرين.(5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: "غيث النفع" للصفاقسي (ص: 281)، "ومعجم القراءات القرآنية" (3/ 379 - 380).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (61)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (61).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (320/3)،

(مجاهد):- (نَسِيَا حُوتَهُمَا) قال: أضلا حوتهما. (1)

* * *

قال : الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {61} قوله تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا} وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أُمِرَ بِحَمْلِ حُوتٍ مَمْلُوحٍ مَعَهُ، وَقِيلَ لَهُ: مَتَى فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّةَ. فَسَارَا حَتَّى بَلَغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ" وَهُنَاكَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: "عَيْنُ الْحَيَاةِ"، فَنَامَا هُنَالِكَ، وَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ رَشَاشِ ذَلِكَ الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، وَكَانَ فِي مِكْتَلٍ مَعَ يُوشَعَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، وطَفَرَ مِنَ الْمِكْتَلِ إِلَى الْبَحْرِ، فَاسْتَيْقَظَ يُوشَعُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَقَطَ الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ وَجَعَلَ يَسِيرُ فِيهِ، وَالْمَاءُ لَهُ مِثْلُ الطَّاقِ لَا يَلْتَئِمُ بَعْدَهُ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} أَيْ: مِثْلَ السَّرَبِ فِي الأرض.

قال: (ابن جريج):قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- صَارَ أَثَرُهُ كَأَنَّهُ حَجَر.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- جَعَلَ الْحُوتُ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا يَبِسَ حتى يكون صخرة .

وقال: محمد -هو- بْنُ إِسْحَاقَ-عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)- قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ حَدِيثَ ذَلِكَ: "مَا انْجَابَ مَاءٌ مُنْذُ كَانَ النَّاسُ غَيْرُهُ ثَبَتَ مَكَانَ الْحُوتِ الَّذِي فِيهِ، فَانْجَابَ كَالْكُوَّةِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ مُوسَى فَرَأَى مَسْلَكَهُ"، فَقَالَ: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- سَرب مِنَ الْبَرِّ ، حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ، ثُمَّ سَلَكَ فِيهِ فَجَعَلَ لَا يَسْلُكُ فِيه طَرِيقًا إلا جُعِلَ ماءً جامدًا. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الإمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مُوسَى وَفَتَاهُ نَسِيَا حُوتَهُمَا لَمَّا بَلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى أَوْضَحَ أَنَّ النِّسْيَانَ وَاقِعٌ مِنْ فَتَى مُوسَى " لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ تَحْتَ يَدِهِ الْحُوتُ، وَهُوَ الَّذِي نَسِيَهُ، وَإِنَّمَا أَسْنَدَ النِّسْيَانَ إِلَيْهِمَا" لِأَنَّ إِطْلَاقَ الْمَجْمُوعِ مُرَادًا بَعْضُهُ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ،

وَقَدْ أَوْضَحْنَا أَنَّ مِنْ أَظْهَرِ أَدِلَّتِهِ قِرَاءَةُ (حَمْزَةَ)، وَ(الْكِسَائِيِّ): {فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ} {2 \ 191} ، مِنَ الْقَتْلِ فِي الْفِعْلَيْنِ لَا مِنَ الْقِتَالِ، أَيْ: فَإِنْ قَتَلُوا بَعْضَكُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ بَعْضُكُمُ الْآخَرُ،

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ النِّسْيَانَ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ فَتَى مُوسَى دُونَ (مُوسَى) قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُمَا:

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (320/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (61).

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} الْآيَةَ {18 \ 62}"

لِأَنَّ قَوْلَ مُوسَى: ‹ آتِنَا غَدَاءَنَا › يَعْنِي بِهِ الْحُوتَ فَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ فَتَاهُ لَمْ يَنْسَهُ، كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَدْ صَرَّحَ فَتَاهُ: بِأَنَّهُ نَسِيَهُ بِقَوْلِهِ: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ}، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّسْيَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتٌ أُخَرُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {6 \ 68}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ} الْآيَةَ {58 \ 19}.

وَفَتَى مُوسَى هُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} {18 \ 61}، عَائِدٌ إِلَى ‹ الْبَحْرَيْنِ › الْمَذْكُورَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ}. الْآيَةَ {1 \ 60}، وَالْمَجْمَعُ: اسْمُ مَكَانٍ عَلَى الْقِيَاسِ، أَيْ: مَكَانُ اجْتِمَاعِهِمَا.

وَالْعُلَمَاءُ مُخْتَلِفُونَ فِي تَعْيِينِ ‹ الْبَحْرَيْنِ › الْمَذْكُورَيْنِ، فَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا بَحْرُ فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ،

وَقَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ) الْقُرَظِيُّ: ‹ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ › عِنْدَ طَنْجَةَ فِي أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ.

وَرَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - مِنْ طَرِيقِ (السُّدِّيِّ) قَالَ: هُمَا الْكُرُّ وَالرَّأْسُ حَيْثُ يَصُبَّانِ فِي الْبَحْرِ،

وَقَالَ (ابْنُ عَطِيَّةَ):- ‹ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ › ذِرَاعٌ فِي أَرْضِ فَارِسَ مِنْ جِهَةِ أَذْرَبِيجَانَ، يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مِنْ شَمَالِهِ إِلَى جَنُوبِهِ، وَطَرَفَيْهِ مِمَّا يَلِي بَرَّ الشَّامِ،

وَقِيلَ: هُمَا بَحْرُ الْأُرْدُنِ وَالْقُلْزُمِ،

وَعَنِ (ابْنِ الْمُبَارَكِ) قَالَ: قَالَ بَعْضُهُمْ بَحْرُ أَرْمِينِيَّةَ،

وَعَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: بِإِفْرِيقِيَّةَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ تَعْيِينَ ‹ الْبَحْرَيْنِ › مِنَ النَّوْعِ الَّذِي قَدَّمْنَا أَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَيْسَ فِي مَعْرِفَتِهِ فَائِدَةٌ، فَالْبَحْثُ عَنْهُ تَعَبٌ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ، وَزَعَمَ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ الْكَفَرَةِ الْمُعَاصِرِينَ: أَنَّ مُوسَى لَمْ يُسَافِرْ إِلَى مَجْمَعِ بَحْرَيْنِ، بِدَعْوَى أَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ ذَلِكَ فِي تَارِيخِهِ، زَعْمٌ فِي غَايَةِ الْكَذِبِ وَالْبُطْلَانِ، وَيَكْفِي فِي الْقَطْعِ بِذَلِكَ أَنَّهُ مُنَاقِضٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} الْآيَةَ {18 \ 61}، (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 54 - 61 ﴾

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/321-322). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

• عظمة القرآن وجلالته وعمومه" لأن فيه كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر.

• من حكمة الله ورحمته أن تقييضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق، وتبيُّن الباطل وفساده.

• في الآيات من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مُرهِّب وزاجر عن ذلك.

• فضيلة العلم والرحلة في طلبه، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم.

• الحوت يطلق على السمكة الصغيرة والكبيرة ولم يرد في القرآن لفظ السمك، وإنما ورد الحوت والنون واللحم الطبري.(1)

* * *

[٦٢] ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما تعديا ذلك المكان، قال موسى عليه السلام لخادمه: آتنا طعام الغُدوة، لقد لقينا من سفرنا هذا تعبًا شديدًا.(2)

* * *

يَعْني:- فلما فارقا المكان الذي نسيا فيه الحوت وشعر موسى بالجوع، قال لخادمه:

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)

أحضر إلينا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا تعبًا.(3)

* * *

يَعْني:- فلما ابتعد موسى وفتاه عن المكان، وأحسا بالجوع والتعب، قال موسى لفتاه: آتنا ما نتغذى به، لقد لقينا فى سفرنا هذا تعبا ومشقة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاوَزَا} .... الموعد، وهو الصخرة، (مجمع البحرين).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فلما جاوزا} .... أي؟: المكان الذي فيه الصخرة ومنه اتخذ الحوت طريقه في البحرسربا.

{قال} .... موسى.

{لفتاه آتنا غداءنا} .... الغداء: ما يعد للأكل أول النهار، والعشاء: آخره.

{لقد لقينا من سفرنا هذا} .... الذي سرنا بعد مجاوزة الصخرة.

{هذا} .... اشارة الى سيرهما وراء الصخرة.

{نصبا} ... تعبًا، .... ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به "ليتذكر الحوت، ويرجع إلى مطلبه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاوَزَا} من الصَّخْرَة {قَالَ لِفَتَاهُ} لشاجرده {آتِنَا غَدَآءَنَا} أعطنا غداءنا {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً} تعبا ومشقة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاوَزَا} يَعْنِي ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَهُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، {قَالَ} موسى {لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا} أَيْ طَعَامَنَا، وَالْغَدَاءُ مَا يُعَدُّ لِلْأَكْلِ غُدْوَةً، وَالْعَشَاءُ مَا يعَدُّ لِلْأَكلِ عَشِيَّةً، {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} أَيْ تَعَبًا وَشِدَّةً وَذَلِكَ أَنَّهُ أُلْقِيَ عَلَى مُوسَى الْجُوعُ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الصَّخْرَةِ، لِيَتَذَكَّرَ الْحُوتَ وَيَرْجِعَ إلى مطلبه. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ} فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه:

{آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} أي: لقد تعبنا من هذا السفر المجاوز فقط، وإلا فالسفر الطويل الذي وصلا به إلى مجمع البحرين لم يجدا مس التعب فيه، وهذا من الآيات والعلامات الدالة لموسى، على وجود مطلبه، وأيضا فإن الشوق المتعلق بالوصول إلى ذلك المكان، سهل لهما الطريق، فلما تجاوزا غايتهما وجدا مس التعب. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاوَزَا} أَيِ: الْمَكَانَ الَّذِي نَسِيَا الْحُوتَ فِيهِ، ونُسب النسيان إليهماوإن كان يُوشَع هُوَ الَّذِي نَسِيَهُ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (62).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [الرَّحْمَن:22]، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَالِحِ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ.

فَلَمَّا ذَهَبَا عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي نَسِيَاهُ فِيهِ مَرْحَلَةً {قَالَ} مُوسَى {لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}.....

{نَصَبًا} أَيْ: الَّذِي جَاوَزَا فِيهِ الْمَكَانَ {نَصَبًا}... يَعْنِي: تَعَبًا. (1)

* * *

[٦٣] ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الغلام: أرأيت ما حصل حين التجأنا إلى الصخرة؟! فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت، وما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فقد حَيِيَ الحوت، واتخذ له طريقًا في البحر يحمل على التعجب. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال له خادمه: أتذكر حين لجأنا إلى الصخرة التي استرحنا عندها؟ فإني نسيت أن أخبرك ما كان من الحوت، وما أنساني أن أذكر ذلك لك إلا الشيطان، فإن الحوت الميت دبَّتْ فيه الحياة، وقفز في البحر، واتخذ له فيه طريقًا، وكان أمره مما يُعْجَبُ منه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال له فتاه: أتذكر حين التجأنا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانى ذلك إلا الشيطان، ولا بد أن يكون الحوت قد اتخذ سبيله فى البحر، وإنى لأعجب من نسيانى هذا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ}.... فتاه:

{أَرَأَيْتَ}... أَتَذْكُرُ؟، (أخبرني).

{أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ}.... يعني: التي رقد عندها موسى.

{أَوَيْنَا}... لَجَأنَا.

{فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ}.... عند الصخرة.

{وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}... أي: ما أنساني ذكرَه إلا الشيطانُ، وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه.

{أَنْ أَذْكُرَهُ}.... بدل من الهاء في قوله أَنْسانِيهُ أي: وما أنسانى ذكره الا الشيطان.

{وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ}.... قال: (ابن عباس):- ((أي: اتخذ موسى طريق الحوت في البحر عجبًا، فكان للحوت سربًا، ولموسى وفتاه عجبًا)) (5).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (62).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) تقدم تخريجه قريبًا في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

وقيل: هو جواب من موسى ليوشع حين قال له: {وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ}... فقال موسى: {عَجَبًا}... أي: أعجب عجباً،

{في البحر عجباً}.... أي: عجباً لموسى حيث تعجب من إحياء الحوت وا تخاذه في البحر طريقاً كالنفق في الجبل.

{عَجَباً}.... ثانى مفعولى اتَّخَذَ يعنى: وا تخذ سبيله سبيلا عجبا.

قال: (ابن زيد):- ((أي: شيء أعجب من حوت كان دهراً من الدهور يؤكل منه، ثم صار حيًّا، ويبس له الماء، قال: وكان شق حوت)) [(1) (2)].

* * *

﴿ الْقِراءَآت ﴾

قرأ: (الكسائي):- (أَنْسانيه) بالإمالة،

وقرأ: (حفص عن عاصم):- (أَنْسَانِيهُ إِلا) بضم الهاء في الوصل، والباقون: بكسرها [(3) (4)].

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يُوشَع {أَرَأَيْتَ} يَا مُوسَى {إِذْ

أَوَيْنَآ} انتهينا {إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ} خبر الْحُوت {وَمَآ أَنْسَانِيهُ} وَمَا شغلنيه {إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} لَك {وَا تخذ سَبِيلَهُ} طَرِيقه {فِي الْبَحْرِ عَجَباً} يَابسا. [(5)]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَه فتاه يذكر {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ} وَهِيَ صَخْرَةٌ كَائِنَتْ بِالْمَوْضِعِ الْمَوْعُود {فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ} أَيْ: تَرَكْتُهُ وَفَقَدْتُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ يُوشَعَ حِينَ رَأَى ذَلِكَ مِنَ الْحُوتِ قَامَ لِيُدْرِكَ مُوسَى فَيُخْبِرَهُ، فَنَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ فَمَكَثَا يَوْمَهُمَا حَتَّى صَلَّيَا الظُّهْرَ مِنَ الْغَدِ.

قيل: فِي الْآيَةِ إِضْمَارٌ مَعْنَاهُ: نَسِيتُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَمْرَ الْحُوتِ،

ثُمَّ قَالَ: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} أَيْ: وَمَا أَنْسَانِي أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَمْرَ الْحُوتِ إِلا الشَّيْطَانُ،

وقيل: مَعْنَاهُ أَنْسَانِيهُ لِئَلَّا أَذْكُرَهُ،

{وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} قيل: هَذَا مِنْ قَوْلِ يُوشَعَ، وَيَقُولُ طَفَرَ الْحُوتُ إِلَى الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ فِيهِ مَسْلَكًا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا.

وَرُوِّينَا فِي الْخَبَرِ: كَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَفَتَاهُ عجبا. [(6)]

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 46).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (63)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) (انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 394)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 46)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 305)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 380 - 381).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (63)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (63). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(6) في رواية الإمام (البخاري) في (كتاب: تفسير القرآن: (فكان لفتاه عجبا وللحوت سربا).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (63).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {62-81} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} فلما قال موسى لفتاه هذه المقالة، قال له فتاه: {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ} أي: ألم تعلم حين آوانا الليل إلى تلك الصخرة المعروفة بينهما {فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان} لأنه السبب في ذلك {وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} أي: لما انسرب في البحر ودخل فيه، كان ذلك من العجائب.

قال المفسرون: كان ذلك المسلك للحوت سربا، ولموسى وفتاه عجبا، فلما قال له الفتى هذا القول، وكان عند موسى وعد من الله أنه إذا فقد الحوت، وجد الخضر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)، قال: موسى يعجب من أثر الحوت في التفسير ودوراته التي غاب فيها، فوجدا عندها خضرا. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {63} {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}

قال: (قَتَادَةُ):- وقرأ (ابْنُ مَسْعُود):- "وَمَا أَنْسَانيه أَنْ أَذْكُرَهُ إِلاَ الشَّيْطَانُ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ} أَيْ: طَرِيقَهُ. {فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}، (3)

* * *

[٦٤] ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى - عليه السلام- لخادمه: ذلك ما كنا نريد، فهو علامة مكان العبد الصالح، فرجعا يتتبَّعان آثار أقدامهما" لئلا يضيعا عن الطريق حتى انتهيا إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى - عليه السلام- ما حصل هو ما كنا نطلبه، فإنه علامة لي على مكان العبد الصالح، فرجعا يقصان آثار مشهماحتى انتهيا إلى الصخرة. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال: له موسى- عليه السلام-: إن هذا الذى حدث هو ما كنا نطلبه لحكمة أرادها الله، فرجعا فى الطريق الذى جاء منه يتتبعان أثر سيرهما. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان) في سورة (الكهف) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (60/18).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (6330).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (436/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالَ} .... موسى.

{ذلك} .... اشارة الى اتخاذه سبيلا.

(أي: أمر الحوت).

{ما كُنَّا نَبْغِ}.... الذي كنا نطلب.

(أي:نطلب" لأنه وعد وجود الخضر حيث ينسى بعض متاعه).

{نَبْغِ} ... نَطْلُبُ.

{فَارْتَدَّا} ... فَرَجَعَا.

{فَارْتَدَّا} .... فرجعا في أدراجهما.

{عَلَى آثارِهِمَا قَصَصًا} ... يَتَتَبَّعَانِ آثَارَ مَشْيِهِمَا.

{عَلَى آثارِهِمَا} ... يقتصَّانِ الأثرَ الذي جاءا فيه.

{قَصَصاً} ..... يقصان قصصا، أي يتبعان آثارهما اتباعا. (أي يتتبعان آثار أقدامهما).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو)، و(الكسائي):- (نَبْغِي) بإثبات الياء وصلاً، وحذفها تخفيفًا وإتباعًا لخط المصحف،

وقرأ: (ابن كثير)، و(يعقوب):- بإثباتها وصلاً ووقفًا، وحذفها الباقون في الحالين.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} نطلب دلالة لنا من الله على الْخضر {فارتدا} رجعا {على آثارهمَا} خلفهمَا {قَصَصاً} يقصان أثرهما.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى.

{ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} أَيْ: نَطْلُبُ،

{فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} أَيْ: رَجَعَا يَقُصَّانِ الْأَثَرَ الَّذِي جَاءَا مِنْهُ يَبْتَغِيَانِهِ، فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا،

قِيلَ: كَانَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالصَّحِيحُ الَّذِي جَاءَ فِي التَّوَارِيخِ،

وَثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((أَنَّهُ الْخَضِرُ)) (4) وَاسْمُهُ بَلْيَا بْنُ مَلْكَانَ،

قِيلَ: كَانَ مِنْ نَسْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وقِيلَ: كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ تَزَهَّدُوا فِي الدُّنْيَا، وَالْخَضِرُ لَقَبٌ لَهُ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 391 - 403)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 381).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية ( )، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (6/ 431) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)،/ (باب: حديث الخضر مع موسى).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (64).

الكهف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: فقال موسى: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} أي: نطلب {فَارْتَدَّا} أي: رجعا {عَلَى آثارِهِمَا قَصَصًا} أي رجعا يقصان أثرهما إلى المكان الذي نسيا فيه الحوت فلما وصلا إليه، وجدا عبدا من عبادنا، وهو الخضر، وكان عبدا صالحا، لا نبيا على الصحيح.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} قال موسى: فذلك حين أخبرت أني واجد خضرا حيث يفوتني الحوت.(2) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: رجعا عودهما على بدئهما {فَارْتَدَّا عَلَى آثارِهِمَا قَصَصًا} .(4)

* * *

وانظر: حديث – الإمام (البخاري) – عن (ابن عباس):- في قصة (موسى والخضر) – عليهماالسلام – المتقدم عند الآية (60-82) من السورة نفسها، وفيه: ((رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة)).

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {64} قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} أَيْ: هَذَا الَّذِي نَطْلُبُ {فَارْتَدَّا} أَيْ: رَجَعَا {عَلَى آثارِهِمَا} أَيْ: طَرِيقِهِمَا {قَصَصًا} أَيْ: يَقُصَّانِ أَثَرَ مَشْيِهِمَا، وَيَقْفُوَانِ أَثَرَهُمَا.(5)

* * *

[٦٥] ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما وصلا مكان فَقْد الحوت وجدا عنده عبداً من عبادنا الصالحين (وهو الخَضِر - عليه السلام)، أعطيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من عندنا علمًا لا يطّلع عليه الناس، وهو ما تضمنته هذه القصة.(6)

* * *

يَعْنِي:- فوجدا هناك عبدًا صالحًا من عبادنا هو الخَضِر -عليه السلام -وهو نبي من أنبياء الله توفاه الله-، آتيناه رحمة من عندنا، وعلَّمْناه مِن لدنَّا علمًا عظيمًا.(7)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (320/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (61/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (62/18).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (64).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- حتى وصلا الصخرة، فوجدا عبداً من عبادنا الصالحين أعطيناه الحكمة، وعلمناه من عندنا علماً غزيراً.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عبداً من عبادنا} ... هُوَ الخَضْرُ - عليه السلام -.

{رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا} ...هى الوحى والنبوة.

{مِن لَّدُنَّا} ... مِنْ عِنْدِنَا.

{مِنْ لَدُنَّا}.... مما يختص بنا من العلم، وهو الاخبار عن الغيوب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَجَدَا} هُنَاكَ عِنْدَ الصَّخْرَة . {عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ} يَعْنِي: خضراً. {آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا} يَقُول أكرمناه بِالنُّبُوَّة. {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً} علم الكوائن.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً} أَيْ: نِعْمَةً، {مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} أَيْ: إِلْهَامًا وَلَمْ يَكُنِ الْخَضِرُ نَبِيًّا عند أكثر أهل العلم، يقول: جئت لأتبعك.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} .

وجدا عبدا من عبادنا، وهو الخضر، وكان عبدا صالحا، لا نبيا على الصحيح.

آتيناه رحمة من عندنا أي: أعطاه الله رحمة خاصة بها زاد علمه وحسن عمله.

{وَعَلَّمْنَاهُ} {مِنْ لَدُنَّا} أي: من عندنا علمًا، وكان قد أعطي من العلم ما لم يعط موسى، وإن كان موسى عليه السلام أعلم منه بأكثر الأشياء، وخصوصا في العلوم الإيمانية، والأصولية، لأنه من أولي العزم من المرسلين، الذين فضلهم الله على سائر الخلق، بالعلم، والعمل، وغير ذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله):- {سورة الكهف} الآية {65} فأتيا الصخرة {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا} وهو الخضر على الصحيح، واسمه: بليا بن ملكان بن يقطر بن عابر بن

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/437)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (65).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكًا، والخضر لقب له، سمي به،

لما روي عن (أبي هريرة)- رضي الله عنه- قال: قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّما سُمِّي خضرًا" لأنه جلس على فروة بيضاءَ، فاهتزَّت تحته خضرًا)) (1)، وترك الملك زهدًا في الدنيا،

وقال: (مجاهد):- سمي خضرًا" لأنه إذا صلى اخضَّر ما حوله (2)، فأتاه موسى وهو مسجًى بثوب مستلقيًا على قفاه، فسلم عليه، فقال: وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل، والخضر نبي عند الجمهور،

وقيل: هو عبد صالح غير نبي،

قال: (ابن عطية):- والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي إليه (3).

{آتَيْنَاهُ رَحْمَةً} نبوة وشفقة.

{مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} وهو علم الباطن اللدني، فقال: يا موسى! أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا (4).

* * *

قال : الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {65} قوله تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} وَهَذَا هُوَ الْخَضِرُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. بِذَلِكَ.

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): كَذَبَ عَدُوّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا، تَجْعَلُهُ بِمِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ. فَأَخَذَ حُوتًا، فَجَعَلَهُ بِمِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ عَلَيهماالسَّلَامُ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصخرة وضعا رؤوسهما فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جرية الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مثل الطَّاقِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا،

---

(1)(صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3221)،-(كتاب: الأنبياء)،/ (باب: حديث الخضر مع - موسى - عليهما السلام-)..

(2) انظر: "تاريخ دمشق" لابن عساكر (16/ 402)، و"الدر المنثور" للسيوطي (5/ 420).

(3) انظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية (3/ 529).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (65)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ.(1)(2)

* * *

[٦٦] ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: له موسى -عليه السلام-، في تواضع وتلطّف: هل أتّبعك على أن تعلّمني مما علمك الله من العلم ما هو رشاد إلى الحق؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- فسلَّم عليه موسى -عليه السلام-، وقال له: أتأذن لي أن أتبعك" لتعلمني من العلم الذي علمك الله إياه ما أسترشد به وأنتفع؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى -عليه السلام-، للعبد الصالح: هل أسير معك على أن تعلمني مما علمك الله؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} .... علماً يرشدني.

{مما علمت رشداً} .... أي: ما هو رشاد إلى الحق ودليل على الهدى.

{رُشْدًا} ..... مفعول ثان للفعل تُعَلِّمَنِ أي ما أبغيه من علم هاد.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (تُعَلِّمَنِي) بإثبات الياء وصلاً، و(ابن كثير)، و(يعقوب):- بإثباتها وصلاً ووقفًا،

والباقون: بحذفها في الحالين،(6)

وقرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوب):- (رَشَدًا) بفتح الراء والشين،

والباقون: بضم الراء وإسكان الشين، وهما لغتان.(7) (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ} أصحبك يا خضر

---

(1) رواه الطبري في تفسيره (183/15).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (65)..

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) (2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 391)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 382).

(7) : 394)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 48)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 382).

(8) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (66)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{علــى أن تعلَمَــنِ ممَّــا علِّمْــتَ رُشْــداً} صَــوَابا وَهدى.(1)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الكهــف} الآيــة {66} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــالَ لَــهُ مُوسَــى هَــلْ أَتَّبِعُكَ} وَأَصْحَبَكَ،

{عَلَــى أَنْ تُعَلِّمَنِــي ممَّــا عُلِّمْــتَ رُشْــدًا} قَــرَأَ: (أَبُــو عَمْــرٍو)، وَ(يَعْقُــوبُ):- (رَشَــدًا) بِفَــتْحِ الــرَّاءِ وَالشِّــينِ، وَقَــرَأَ الْــآخَرُونَ: بِضَــمِّ الــرَّاءِ وَسُــكُونِ الشِّينِ، أَيْ: صَوَابًا.

يَعْنِــي:- عِلْمًــا تُرْشِــدُنِي بِــهِ. وَفِــي بَعْــضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ لَمَّا

قَــالَ: لَــهُ مُوسَــى هَــذَا قَــالَ لَــهُ الْخَضِــرُ: كَفَــى بِــالتَّوْرَاةِ عِلْمًــا وَبِــنِي إِسْــرَائِيلَ شُــغْلًا. فَقَــالَ لَــهُ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهَذَا فَحِينَئِذٍ.(2)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــــه الله) - في (تفســــيره):- {ســــورة الكهــف} الآيــة {66} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــالَ لَــهُ مُوسَــى}. فلمــا اجتمــع بــه موســى قــال لــه علــى وجه الأدب والمشاورة، والإخبار عن مطلبه.

{هَــلْ أَتَّبِعُــكَ عَلَــى أَنْ تُعَلِّمَــنِ ممَّــا عُلِّمْــتَ رُشْــدًا} أي: هــل أتبعــك علــى أن تعلمــني ممــا علمــك الله، مــا بــه أسترشــد وأهتــدي، وأعــرف بــه الحــق في تلــك القضــايا؟ وكــان الخضــر، قــد أعطــاه الله مــن الإلهــام والكرامــة، مــا بــه يحصــل لــه الاطــلاع علــى بــواطن كــثير مــن الأشــياء الــتي خفيــت، حتــى علــى -موســى- عليه السلام.(3)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الكهــف} الآيــة {66} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــالَ لَــهُ مُوسَــى هَــلْ أَتَّبِعُــكَ عَلَــى أَنْ تُعَلِّمَنِ ممَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}.

يُخْبِــرُ تَعَــالَى عَــنْ قِيــلِ مُوسَــى، عَلَيْــهِ السَّــلَامُ لِــذَلِكَ الرَّجُــلِ الْعَــالِمِ، وَهُــوَ الْخَضِــرُ، الَّــذِي خَصَّــهُ اللَّــهُ بِعِلْــمٍ لَــمْ يُطْلِــعْ عَلَيْــهِ مُوسَــى، كَمَّــا أَنَّــهُ أَعْطَى مُوسَى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُعْطِهِ الْخَضِرَ،

{قَــالَ لَــهُ مُوسَــى هَــلْ أَتَّبِعُــكَ} سُــؤَالٌ بِتَلَطُّــفٍ، لَا عَلَــى وَجْــهِ الْــإِلْزَامِ وَالْإِجْبَــارِ. وَهَكَــذَا يَنْبَغِــي أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ الْمُتَعَلِّمِ مِنَ الْعَالِمِ.

وَقَوْلُهُ: {أَتَّبِعُكَ} أي: أصحبك وأرافقك،

{عَلَــى أَنْ تُعَلِّمَــنِ مِمَّــا عُلِّمْــتَ رُشْــدًا} أَيْ: مِمَّــا عَلَّمَــكَ اللَّــهُ شَــيْئًا، أَسْتَرْشِــدُ بِــهِ فِــي أَمْــرِي، مِــنْ عِلْمٍ نَافِعٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ.(4)

* * *

[٦٧] ﴿ قَــالَ إِنَّــكَ لَــنْ تَسْــتَطِيعَ مَعِــيَ صَبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قــال الخَضِــر: إنــك لــن تُطيــق الصــبر علــى مــا تــراه مــن علمــي؛ لأنــه لا يوافــق مــا لــديك مــن علم.(1)

---

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الكهــف) الآيــة (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــامُ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (66).

(3) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الكهــف) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإِمَــامُ (ابــن كــثير) في ســورة (الكهــف) الآية (66).

* * *

يَعْنِي:- قال له الخَضر: إنك -يا موسى- عليه السلام-، لن تطيق أن تصبر على اتباعي وملازمتي.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال له: إنك لن تستطيع الصبر على مصاحبتي.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... الخضر.

{لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} .... أي: لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{قَالَ} .... الخضر. {إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} .... لأنك ترى ما تنكره.

قرأ: (حفص عن عاصم):- (مَعِيَ) بفتح الياء في الأحرف الثلاثة، والباقون: بإسكانها.(4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَا مُوسَى {إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أَن ترى مني شَيْئا لَا تصبر عَلَيْهِ.(6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ الْخَضِرُ، {إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَرَى أُمُورًا مُنْكَرَةً، وَلَا يَجُوزُ لِلْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمُنْكَرَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ عُذْرَهُ فِي ترك الصبر.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {67} فقال الخضر لموسى: لا أمتنع من ذلك، ولكنك {لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أي: لا تقدر على اتباعي وملازمتي، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك،(8)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {67} فَعِنْدَهَا {قَالَ} الْخَضِرُ لِمُوسَى: {إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أَيْ: أَنْتَ لَا تقدرأن تُصَاحِبَنِي لِمَا تَرَى مِنِّي مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 402)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 382).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (67)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (67)..

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (67).

(8) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تُخَالِفُ شَرِيعَتَكَ" لِأَنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَا عَلَّمَكَهُ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَا عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ، فَكُلٌّ مِنَّا مُكَلَّفٌ بِأُمُورٍ مِنَ اللَّهِ دُونَ صَاحِبِهِ، وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى صُحْبَتِي.(1)

* * *

[٦٨] ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكيف تصبر على ما ترى من الأفعال التي لا تعلم وجه الصواب فيها" لأنك تحكم فيها بمبلغ علمك؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكيف لك الصبر على ما سأفعله من أمور تخفى عليك مما علمنيه الله تعالى؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكيف يمكنك الصبر على شئ لا خبرة لك بمثله؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} ... أي علماً. (أي: مَا يَخْفَى عَلَيْك عِلْمُهُ).

{خُبْرًا}....أي: لم يحط به خبرك، بمعنى: لم تخبره.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {68} قَالَ: (مُوسَى) أَصْبِر قَالَ: خضر {وَكَيْفَ تَصْبِرُ} يَا مُوسَى {على مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} على مَا لم تعلم بِهِ {خُبْراً} بَيَانا.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {68} فقال له: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} أي: علما.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} أي: كيف تصبر على أمر، ما أحطت بباطنه وظاهره ولا علمت المقصود منه ومآله؟(7)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّكَ سَتُنْكِرُ عَلَيَّ مَا أَنْتَ مَعْذُورٌ فِيهِ، وَلَكِنْ مَا اطَّلَعْتَ عَلَى حِكْمَتِهِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (67).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (68).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَمَصْلَحَتِهِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي اطَّلَعْتُ أَنَا عَلَيْهَا دُونَكَ.(1)

* * *

[٦٩] ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام-: ستجدني إن شاء الله صابرًا على ما أرى منك من أفعال، ملتزمًا بطاعتك، لا أعصي لك أمرا أمرتني به.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال له موسى: ستجدني إن شاء الله صابرًا على ما أراه منك، ولا أخالف لك أمرًا تأمرني به.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى: ستراني إن شاء الله صابراً مطيعاً لك فيما تأمر به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ}... موسى - عليه السلام.

{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا}.... إنما استثنى" لأنه لم يثق من نفسه بالصبر، وهذه عادة الأنبياء والأولياء.

(أي: ستجدنى صابرا وغير عاص).

{ولا أعصي لك أمراً}... لا أخالفك فيما تأمر. (أي: انتهى إلى ما تأمرني به وإن لم يكن موافقاً هواي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو جعفر):- (سَتَجِدُنِي) بفتح الياء،(5)(6) والباقون: بإسكانها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَتجدني} يَا خضر {إِن شَآءَ الله صَابِراً} على مَا أرى مِنْك {وَلاَ أَعْصِي لَكَ أمْراً} لاَ أترك أمرك.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى، {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا} إِنَّمَا اسْتَثْنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَثِقْ مِنْ نَفْسِهِ بِالصَّبْرِ {وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} أي: لا أخالفك فيما تأمرني.(8)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (68).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 420)، و"التيسير" للداني (ص: 147)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 383)، وقرأ بفتح الياء -أيضًا- نافع.

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (69)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (69).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {69} فقال موسى: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} وهذا عزم منه، قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصبر شيء آخر، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {69} {قَالَ} لَهُ مُوسَى: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا} أَيْ: عَلَى مَا أَرَى مِنْ أُمُورِكَ، {وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} أَيْ: وَلَا أُخَالِفُكَ فِي شَيْءٍ. فَعِنْدَ ذَلِكَ شَارَطَهُ الْخَضِرُ.(2)

* * *

[٧٠] ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الخَضِر لموسى: إن اتبعتني، فلا تسألني عن شيء مما تشاهدني أقوم به حتى أكون أنا البادئ بتبيين وجهه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فوافق الخَضِر وقال له: فإنْ صاحَبتني فلا تسألني عن شيء تنكره، حتى أبيِّن لك من أمره ما خفي عليك دون سؤال منك.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال العبد الصالح: فإن اتبعتنى ورأيت ما تنكره، فلا تفاتحنى بالسؤال عنه حتى أحدثك عنه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي} .... فلا تبدأني بالسؤال.

{عَنْ شَيْءٍ} ....أنكرتَهُ مني.

{حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} .... حتى أبتدئك بذكره، وأوضح لك علته.

{حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} ....أي: حتى أكون أنا الذي أفسره لك.

{ذِكْرًا} .... أي. بياناً وتفصيلاً لما خفي عليك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (تَسْأَلَنِّي) بفتح اللام وتشديد النون مكسورة مع إثبات الياء بعدها" لأن نون التوكيد المشددة التي يبنى معها الفعل على الفتح دخلت على نون الوقاية، فحذفت، وبقيت نون التوكيد مكسورة للياء بعدها،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (69).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وروي عن (ابن ذكوان)، راوي (ابن عامر) حذف الياء في الحالين استغناء بالكسرة عنها،

وقرأ الباقون: بإسكان اللام وتخفيف النون مكسورة" لأنه لم يلحق الفعل نون التوكيد، وأثبتوا الياء في الحالين إتباعًا لخط المصحف (1)، فلما شرط الخضر على موسى ذلك، قَبِلَ شرطَه. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} خضر {فَإِن اتبعتني} صحبتني يَا مُوسَى {فَلاَ تَسْأَلْني عَن شَيْءٍ} فعلته {حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ} حَتَّى أبين لَك {مِنْهُ ذِكْراً} بَيَانا. (3)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الخضر، {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي} فَإِنْ صَحِبْتَنِي وَلَمْ يَقُلْ اتَّبِعْنِي وَلَكِنْ جَعَلَ الِاخْتِيَارَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ شَرَطَ عَلَيْهِ شَرْطًا فَقَالَ،

{فَلَا تَسْأَلْنِي} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ،

وَالْآخَرُونَ: بِسُكُونِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ،

{عَنْ شَيْءٍ} أعمله فيما تنكره وتعترض عليه، عن شيء، حتى ابتدأ لَكَ بِذِكْرِه فَأُبَيِّنُ لَكَ شَأْنَه. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {70} فحينئذ قال له الخضر: {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} أي: لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار، حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر. (5)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ} أَيِ: ابْتِدَاءً {حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} أَيْ: حَتَّى أَبْدَأَكَ أَنَا بِهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُنِي وَلَا يَنْسَانِي. قَالَ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضَى؟ قَالَ: الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى. قَالَ أَيْ رَبِّ، أَيُّ

---

(1) نظر: "تفسير البغوي" (3/ 47).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (70)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (70). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (70).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى. قَالَ: أَيْ رَبِّ هَلْ فِي أَرْضِكَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ الْخَضِرُ. قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُهُ؟ قَالَ عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ، الَّتِي يَنْفَلِتُ عِنْدَهَا الْحُوتُ. قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى يَطْلُبُهُ، حَتَّى كَانَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ، وَانْتَهَى مُوسَى إِلَيْهِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ، فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَصْحَبَنِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ صُحْبَتِي. قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإِنْ صَحِبْتَنِي.

{فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} قَالَ: فَسَارَ بِهِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَجْمَعِ الْبُحُورِ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ أَكْثَرُ مَاءً مِنْهُ. قَالَ: وَبَعَثَ اللَّهُ الْخُطَّافَ، فَجَعَلَ يَسْتَقِي مِنْهُ بِمِنْقَارِهِ، فَقَالَ لِمُوسَى: كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رَزَأَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ؟ قَالَ: مَا أَقَلَّ مَا رَزَأَ! قَالَ: يَا مُوسَى فَإِنَّ عِلْمِي وَعِلْمَكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدْرِ مَا اسْتَقَى هَذَا الْخُطَّافُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ. وَكَانَ مُوسَى قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْهُ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ، فَمِنْ ثَمَّ أُمِرَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَضِرَ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي خَرْقِ السَّفِينَةِ، وَقَتْلِ الْغُلَامِ، وَإِصْلَاحِ الْجِدَارِ، وَتَفْسِيرِهِ لَهُ ذَلِكَ.(1)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (70).

* * *

[٧١] ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما اتفقا على ذلك انطلقا إلى ساحل البحر حتى لقيا سفينة، فركبا فيها دون أجرة تكْرِمة للخَضر، فخرق الخَضر السفينة بقَلْع لوح من ألواحها، فقال له موسى: أخرقت السفينة التي حملَتنا أهلُها فيها بغير أجرة رجاء أن تُغرِق أهلها؟! لقد أتيت أمرًا عظيمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت بهما سفينة، فطلبا من أهلها أن يركبا معهم، فلما ركبا قَلَعَ الخَضِر لوحًا من السفينة فخرقها، فقال له موسى: أَخَرَقْتَ السفينة" لتُغرِقَ أهلَها، وقد حملونا بغير أجر؟ لقد فعلت أمرًا منكرًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى وجدا سفينة، فركباها، فخرقها العبد الصالح في أثناء سيرها، فاعترض موسى قائلا: أخرقتها قاصداً إغراق أهلها؟ لقد ارتكبت أمراً منكراً.(4)

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{فَانْطَلَقَا} .... على ساحل البحر يطلبان السفينة.

{فَانْطَلَقَا} .... يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة، فاستحملا صاحبها، فحملهما بغير أجر.

{حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ} ... وبلغا اللُّجَّ.

{خَرَقَهَا} ... ثقبها وشقها. (أي: قلع لوحًا من ألواحها).

{خَرَقَهَا} الخضر" بأن أخذ فأسًا، فاقتلع لوحًا أو لوحين من ألواحها من قبل البحر، فسدَّ موسى الخرقَ بثيابه،

{قَالَ} للخضر، {أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا}

{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} .... أي: عظيمًا منكرًا، .(أي: فعلت شيئاً منكراً). (والإمر في كلام العرب: الداهية، وأصله كل شيء جديد كبير، وروي أن الماء لم يدخلها،

{إِمْرًا} ... أَمرًا مُنْكَرًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):-

(لِيَغْرَقَ) بالياء مفتوحة وفتح الراء (أَهْلُهَا) برفع اللام فاعلاً،

وقرأ الباقون: بالتاء مضمومة وكسر الراء ونصب (أَهْلَهَا) مفعولاً خطاباً للخضر (1)(2).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَانْطَلَقَا} فمضيا (مُوسَى)، و(خضر)- عليهما السلام، {حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ} عِنْد العبر {خَرَقَهَا} ثقبها الْخضر {قَالَ} لَهُ مُوسَى {أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ} يَعْنِي: لكي يغرق {أَهْلَهَا} إِن قَرَأت بنصب الْيَاء وَيُقَال لتغرق لتهلك إِن قَرَأت بِضَم التَّاء {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} لقد فعلت شَيْئا مُنْكرا شَدِيدا على الْقَوْم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا} يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ سَفِينَةً يركبانها فوجدا سفينة فركباها،

وَرُوِّينَا عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- قَالَ: ((مَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا لَجَّجُوا الْبَحْرَ أَخَذَ الْخَضِرُ فَأْسًا فَخَرَقَ لَوْحًا مِنَ السفينة)).

فذلك قوله: {حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ} لَهُ مُوسَى، {أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- لِيَغْرَقَ بِالْيَاءِ وَفَتْحِهَا وفتح الراء وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالتَّاءِ وَرَفْعِهَا

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 395)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و"تفسير البغوي" (3/ 49)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 293)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 284).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (71)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (71). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

وَكَسْرِ الراء أهلها النصب علَى أَنَّ الْفِعْل للْخضر.

{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} أَيْ: مُنْكَرًا، وَالْإِمْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ، وَأَصْلُهُ كُلُّ شَيْءٍ شَدِيدٌ كَثِيرٌ، يُقَالُ: أَمِرَ الْقَوْمُ إِذَا كَثُرُوا وَاشْتَدَّ أَمْرُهُمْ.

وقَالَ: (القتيبي): {إِمْرًا} أي: عجبا (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى وَصَاحِبِهِ، وَهُوَ الْخَضِرُ، أَنَّهُمَا انْطَلَقَا لَمَّا تَوَافَقَا وَاصْطَحَبَا، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَلَا يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ أَنْكَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَبْتَدِئُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بِشَرْحِهِ وَبَيَانِهِ، فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ كَيْفَ رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، وَأَنَّهُمْ عَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ - يَعْنِي بِغَيْرِ أُجْرَةٍ- تَكْرِمَةً لِلْخَضِرِ. فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ، وَلَجَّجَتْ أَيْ: دَخَلَتِ اللُّجَّةَ، قَامَ الْخَضِرُ فَخَرَقَهَا، وَاسْتَخْرَجَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِهَا ثُمَّ رَقَعَهَا. فَلَمْ يَمْلِكْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَفْسَهُ أَنْ قَالَ مُنْكِرًا عَلَيْهِ:

{أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا}. وَهَذِهِ اللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ لَا لَامُ التَّعْلِيلِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

لدوا للْموت وابْنُوا للخراب

{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مُنْكَرًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- عَجَبًا. فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ الْخَضِرُ مُذَكِّرًا بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الشَّرْطِ: (2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا} أي: اقتلع الخضر منها لوحا، وكان له مقصود في ذلك، سيبينه، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، لأنه عيب للسفينة، وسبب لغرق أهلها، ولهذا قال موسى: {أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} أي: عظيما شنيعا، وهذا من عدم صبره -عليه السلام، (3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا):- أي عجبا، إن قوما لججوا سفينتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال: لنبي الله موسى -عليه السلام- {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}. (4)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (71).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (71).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (72/18).

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {لقد جئت شيئاً إمرا}، قال: منكرا. (1)

* * *

[٧٢] ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الخضر لموسى: ألم أقل: إنك لن تطيق معي صبرًا على ما ترى مني؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال له الخَضر: لقد قلت لك من أول الأمر: إنك لن تستطيع الصبر على صحبتي. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال العبد الصالح: إنني قلت لك: إنك لن تستطيع الصبر على مصاحبتي. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}...أي: انك لن تقوى على الصبر معي.

{قَالَ} .... الخضر.

{أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}.... تذكير لما ذكره قبل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ الْخضر {أَلَمْ أَقُلْ} يَا مُوسَى {إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الْعَالِمُ وَهُوَ الْخَضِرُ، {أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {72} فقال له الخضر: {أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أي: فوقع كما أخبرتك، وكان هذا من موسى نسيانا. (7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}.

يَعْنِي: وَهَذَا الصَّنِيعُ فَعَلْتُهُ قَصْدًا، وَهُوَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي اشْتَرَطْتُ مَعَكَ أَلَّا تُنْكِرَ عَلَيَّ

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (320/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -..

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (72).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فِيهَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُحِطْ بِهَا خُبْرًا، وَلَهَا دَاخِلٌ هُوَ مَصْلَحَةٌ وَلَمْ تَعْلَمْهُ أَنْتَ. (1)

* * *

[٧٣] ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام- للخَضِر: لا تؤاخذني بسبب تركي لعهدك نسيانا, ولا تضيّق عليّ وتشدد في صحبتك. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى معتذرًا: لا تؤاخذني بنسياني شرطك عليَّ، ولا تكلفني مشقةً في تعلُّمي منك، وعاملني بيسر ورفق. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال له موسى: لا تؤاخذنى على نسيان وصيتك، ولا تكلفنى مشقة فى تحصيل العلم منك و تجعله عسيراً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... موسى:

{لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} .... بنسياني.

{بِمَا نَسِيتُ} .... بالذي نسيته. أو بنسياني، أي: لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة.

{وَلَا تُرْهِقْنِي} ... وَلَا تُكَلِّفْنِي، أي: ولا تحمل علي.

(أي: وَلَا تُكَلِّفْنِي وَلَا تَغْشَنِي، يقال: رَهِقَهُ إذا غَشِيَهُ).

{وَلَا تُرْهِقْنِي} .... (أي: لا تغشني بما يعسر علي ولا أطيق حمله فتضيق علي صحبتي إياك.

(أي: تغشيني، يقال: رهقه: إذا غشيه).

{مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} .... أي: لا تعسر علي متابعتك.

(أي: عسرا من أمرى ومشقة. أي لا تعسر على متابعتك ويسرها على بالإغضاء عما أسأل).

عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أن الأولى كانت من موسى نسيانًا، والثانية شرطًا، والثالثة عهدًا)). (5)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

وتقدم مذهب (أبي جعفر)، و(ورش) في (لا تُؤاخِذْني) عند قوله: (لَوْ يُؤاخِذُهُمْ).

قرأ: (أبو جعفر):- (عُسُرًا) (يُسُرًا) بضم السين فهماحيث وقع. (6)(7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (72).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2578)-(كتاب: الشروط)، / (باب: الشروط مع الناس بالقول، - عن (أبي بن كعب) - رضي الله عنه.

(6) انظر "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 216)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 384 - 385).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} مُوسَى {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} تركت من وصيتك {وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} يَعْنِي: لاَ تكلفني من أمري شدَّة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى، {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- إِنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَّهُ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ، فَكَأَنَّهُ نَسِيَ شَيْئًا آخَرَ.

وقيل: مَعْنَاهُ بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ وَالنِّسْيَانُ التَّرْكُ.

وَقَالَ: (أُبَيُّ بْنُ كَعْب) -عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا وَالْوُسْطَى شَرْطًا وَالثَّالِثَةُ عمدا)).(2)

{وَلاَ تُرْهِقْنِي} وَلاَ تَغْشَنِي،

{مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} وقيل: لاَ تُكَلِّفْنِي مَشَقَّةً، يُقَالُ: أَرْهَقْتُهُ عُسْرًا، أَيْ: كَلَّفْتُهُ ذَلِكَ، يَقُولُ لاَ تُضَيِّقْ عَلَيَّ أَمْرِي وَعَامِلْنِي بِالْيُسْرِ وَلاَ تُعَامِلْنِي بِالْعُسْرِ.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} أَيْ مُوسَى: {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} أَيْ: لاَ تُضَيِّقْ عَلَيَّ وتشدد عَلَيَّ.

وَلِهَذَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا)).(4) (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {73} فقال: {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} أي: لا تعسر علي الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة. فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك أيها الخضر الشدة على صاحبك، فسمح عنه الخضر.(6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5/ 326) - وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4 / 1847).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (73).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4725) - (كتاب: تفسير القرآن)، / وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2381) - (كتاب: الفضائل).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (73).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٧٤] ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيان على الساحل، فأبصرا غلامًا لم يبلغ الحلم يلعب مع غلمان، فقتله الخَضِر، فقال له موسى: أقتلت نفسًا طاهرة لم تبلغ الحلم دون ما ذنب؟! لقد أتيت أمرًا مُنْكَرًا!.(1)

* * *

يَعْنِي:- فقبل الخَضِر عذره، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصرا غلامًا يلعب مع الغلمان، فقتله الخَضِر، فأنكر موسى عليه وقال: كيف قتلت نفسًا طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف، ولم تقتل نفسًا، حتى تستحق القتل بها؟! لقد فَعَلْتَ أمرًا منكرًا عظيمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبعد أن خرجا من السفينة ذهبا منطلقين، فلقيا في طريقهما صَبِياً فقتله العبد الصالح، فقال موسى مستنكراً: أتقتل نفساً طاهرة بريئة من الذنوب بغير أن يقتل صاحبها أحدا؟ لقد أتيت فعلا مستنكراً!.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿فَانْطَلَقَا﴾ .... بعد خروجهما من السفينة.

﴿زَكِيَّةً﴾ ... طَاهِرَةً، (أي: طَاهِرَةً لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ التَّكْلِيفِ).

(أي: طَاهِرَةً لم تَتَلَوَّثْ رُوحُهَا بالذُّنُوبِ).

﴿نفساً زكية﴾ .... أي: طاهرة لم تتلوث روحها بالذنوب.

﴿بغير نفس﴾ .... أي: بغير قصاص.

(أي: لم تقتل نفسا لتقتص منها).

﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ .... لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهًا، فأضجعه الخضر، فذبحه بالسكين.

﴿فَقَتَلَهُ﴾ .. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافرًا، ولو عاش، لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا)).(4)

﴿قَالَ﴾ .... موسى توبيخًا.

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ .... أي: منكراً، والنكر: أعظم من الإمر.

﴿نُكْرًا﴾ ... مُنْكَرًا عَظِيمًا.

(أي: الأمر الذي تنكره الشرائع والعقول من سائر المناكر! وهو المنكر الشديد النكارة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾. قرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(روح) عن (يعقوب):- (زَكِيَّةً) بغير ألف بعد الزاي وتشديد الياء.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (301/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (437/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2661)،- (كتاب: القدر)، / (باب: معنى: (كل مولود يولد على الفطرة)، عن (أبي بن كعب- رضي الله عنه).

وقرأ الباقون: بالألف وتخفيف الياء، ومعناهما واحد، مثل: قاسية وقسية"(1)

أي: طاهرة من الذنوب،

وقال: (أبو عمرو بن العلاء):- الزاكية: التي لم تذنب قط، والزكية التي أذنبت ثم تابت {بِغَيْرِ نَفْسٍ} لم تقتله قصاصاً.

{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} أي: منكراً، والنكر: أعظم من الإمر. قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(يعقوب)، و(ابن ذكوان) عن (ابن عامر)، و(أبو بكر عن عاصم):- (نُكُرًا) بضم الكاف حيث وقع،

والباقون: بإسكانها، ومعناهما واحد.(2)(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {74} قوْلُهُ تعَالَى: {فَانْطَلَقَا} فمضيا {حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا} بين قريتين {فَقَتَلَهُ} الخضر {قَالَ} موسى (أَقَتَلْتَ) يا خضر {نَفْسًا زَكِيَّةً} بريَّة {بِغَيْرِ نَفْسٍ} بِغَيْرِ قتل نفس {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} فعلت فعلا مُنْكرا عظيما.(4)

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 395)، و"التيسير" للداني (ص: 144)، و "تفسير البغوي" (3/ 50)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 313)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 385).

(2) المصادر السابق

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (74)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{74} قوْلُهُ تعَالَى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ} في الْقِصَّةِ أَنَّهُمَا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ يَمْشِيَانِ فَمَرَّا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ الْخَضِرُ غُلَامًا ظَرِيفًا وَضِيءَ الْوَجْهِ فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ.

قال: (الضَّحَّاكُ):- كَانَ غُلَامًا يَعْمَلُ بِالْفَسَادِ وتأذى منه أبواه،

عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا)).(5)

{قَالَ} موسى، {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو):- (زَاكِيَةً) بِالْأَلِفِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: زَكِيَّةً،

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ)، وَ(الْفَرَّاءُ):- مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، مِثْلُ: الْقَاسِيَةِ وَالْقَسِيَّةِ،

وَقَالَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- الزَّاكِيَةُ الَّتِي لَمْ تُذْنِبْ قَطُّ، والزكية الَّتِي أَذْنَبَتْ ثُمَّ تَابَتْ،

{بِغَيْرِ نَفْسٍ} أَيْ لَمْ تَقْتُلْ نَفْسًا بِشَيْءٍ وَجَبَ بِهِ عَلَيْهَا الْقَتْلُ،

{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} أَيْ: مُنْكَرًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- النُّكْرُ أَعْظَمُ مِنَ الْإِمْرِ لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْهَلَاكِ، وَفِي خَرْقِ السَّفِينَةِ كَانَ خَوْفُ الْهَلَاكِ،

(5) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2661/ 4/ 2050) - (كتاب: القدر).

وقيل: الْإِمرُ أعظَمُ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهِ تَغْرِيقُ جَمْعٍ كثيرٍ.

قَرأَ: (نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- هَاهُنَا نُكُرًا وَفِي سُورَةِ الطَّلَاقِ بِضَمِّ الْكَافِ، والآخرون بسكونها.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {74} يَقُولُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا} أَيْ: بَعْدَ ذَلِكَ، {حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ} وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى، وَأَنَّهُ عَمَدَ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَكَانَ أَحْسَنَهُمْ وَأَجْمَلَهُمْ وَأَوْضَأَهُمْ فَقَتَلَهُ، فَرُوِيَ أَنَّهُ احْتَزَّ رَأْسَهُ، وقيل: رَضَخَهُ بِحَجَرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: اقْتَطَفَهُ بيده. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَلَمَّا شَاهَدَ (مُوسَى) -عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذَا أَنْكَرَهُ أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ، وَبَادَرَ فَقَالَ: {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً} أَيْ صَغِيرَةً لَمْ تَعْمَلِ الْحِنْثَ، وَلَا حَمَلَتْ إِثْمًا بَعْدُ، فَقَتَلْتَهُ؟! {بِغَيْرِ نَفْسٍ} أَيْ: بِغَيْرِ مُسْتَنَدٍ لِقَتْلِهِ {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} أَيْ: ظَاهِرَ النَّكَارَةِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {74} {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا} أي: صغيرا {فَقَتَلَهُ} الخضر، فاشتد بموسى الغضب، وأخذته الحمية الدينية، حين قتل غلاما صغيرا لم يذنب. {قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} وأي: نكر مثل قتل الصغير، الذي ليس عليه ذنب، ولم يقتل أحداً؟! وكانت الأولى من موسى نسيانا، وهذه غير نسيان، ولكن عدم صبر.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) قال: الزكية: التائبة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) والنكر أشد من الإمر(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف: 62 - 74 ﴾

- استحباب كون خادم الإنسان ذكيًّا فطنًا كَيِّسًا ليتم له أمره الذي يريده.
- أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره.
- التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (74).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (74).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (75/18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (76/18).

• النسيان لا يقتضي المؤاخذة، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم.

• تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يَتَمَهَّر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة.

• إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.(1)

* * *

[٧٥] ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الخَضِر لموسى -عليه السلام-: إني كنت قلت لك: إنك -يا موسى -عليه السلام: لن تستطيع الصبر على ما أقوم به من أمر.(2)

* * *

يَعْني:- قال: الخَضِر لموسى-عليه السلام- معاتبًا ومذكرًا: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا على ما ترى من أفعالي مما لم تحط به خُبرًا؟.(3)

* * *

يَعْني:- قال: العبد الصالح لموسى: لقد قلت لك: إنك لن تستطيع صبرا على السكوت عن سؤالي.(4)

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قال ألم أقل لك} ... أي: قال خضر- لموسى : -عليهما السلام.

{إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}....أي: انك لن تستطيع الصبر معي، (أي: لن تطيق معي صبرا).

وزاد هنا: (لَكَ) توبيخًا لموسى" لأنه كان في الأولى معذورًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الْخضر {أَلَمْ أَقُلْ لَكَ} يَا مُوسَى {إِنَّكَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (438/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لَـن تَسْـتَطِيعَ مَعِـيَ صَـبراً} إنَّـك تـرى مـني شَيئًا لاَ تصبر على ذلك.(1)

* * *

قال: الإمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {75} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ} يَعْنِـي: الْخَضِرَ {أَلَـمْ أَقُـلْ لَـكَ إِنَّـكَ لَـنْ تَسْتَطِيعَ مَعِـيَ صَـبْرًا} قيـل: زاد هنـا لَأَنَّـهُ نَقَضَ الْعَهْدَ مَـرَّتَيْنِ، وَفِـي الْقِصَّـةِ أَنَّ يُوشَـعَ كَـانَ يَقُـولُ لِمُوسَـى يَـا نَبِـيَّ اللَّـهِ اذْكُـرِ الْعَهْـدَ الَّـذِي أَنْـتَ عَلَيْه.(2)

* * *

قال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {75} فقـال لـه الخضر معاتبـا ومـذكرا: {أَلَـمْ أَقُـلْ لَـكَ إِنَّـكَ لَـنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}.(3)

* * *

قال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {75} قَوْلُـهُ تَعَـالَى {قَـالَ أَلَـمْ أَقُـلْ لَـكَ إِنَّـكَ لَـنْ تَسْـتَطِيعَ مَعِـيَ صَـبْرًا} فَأَكَّـدَ أَيْضًـا فِـي التِّـذْكَارِ بِالشَّـرْطِ الْأَوَّلِ".(4)

* * *

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الكهف) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (75).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الكهـف) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سـورة (الكهـف) الآية (57).

[٧٦] ﴿ قَـالَ إِنْ سَـأَلْتُكَ عَـنْ شَـيْءٍ بَعْـدَهَا فَـلاَ تُصَـاحِبْنِي قَـدْ بَلَغْـتَ مِـنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـال موسـى –عليـه السـلام: إن سـألت عـن شـيء بعـد هـذه المـرة ففـارقني، فقـد وصـلت إلى الغايـة الـتي تُعْـذَر فيهـا علـى تـرك مصـاحبتي لكوني خالفت أمرك ثلاث مرات.(5)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: موسـى –عليـه السـلام– لـه: إن سـألتك عـن شـيء بعـد هـذه المـرة فـاتركني ولا تصـاحبني، قـد بلغـتَ العـذر في شـأني ولم تقصـر" حيـث أخـبرتني أنـي لـن أسـتطيع معـك صبراً.(6)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: موسـى –عليـه السـلام-: إن سـألتك عـن شئ بعـد هـذه المـرة فـلا تصـاحبنى، لأنـك قـد بلغـت الغايـة التـى تعـذر بهـا فـى فراقى.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... موسى:

{إِنْ سَـأَلْتُكَ عَـنْ شَـيْءٍ بَعْـدَهَا} .... بعـد هـذه المرة.

{بَعْدَهَا} .... أي بعد هذه المرة،

(أي: بعد هذه الكرة أو المسألة).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (302/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (302/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (438/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَـلاَ تُصَاحِبْنِي} ... وفارقني. (أي لا تتركني أتبعك). (أي: فلا تقاربني، وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك).

وقرىء: (فلا تصحبني)، أي: فلا تصحبني ولا تجعلني صاحبك.

{مِن لَدُنِّي عُذراً} .... قد أعذرت.أي: من قبلي (جهتي) عذراً في عدم مصاحبتي لك.

* * *

﴿ الْقِرَاءاَت ﴾

قرأ روح عن (يعقوب) بخلاف عنه: (تَصْحَبْنِي) بفتح التاء وإسكان الصاد وفتح الحاء بغير ألف" من الصحبة،

وقرأ الباقون: (تُصَاحِبْنِي) بالألف وضم التاء وكسر الحاء "[1] أي: لا تصحبني نفسك، ولا تزودني شيئًا من علمك.

{قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (لَدُنِي) بضم الدال وتخفيف النون،

وروى (أبو بكر) عن (عاصم):- بتخفيف النون وإشمام الدال الضم بعد إسكانها،

وقرأ الباقون: بضم الدال وتشديد النون[2]، فالقراءة بالتخفيف بحذف النون الأصلية، والإتيان بنون الوقاية، ومن شدد أدخل نون الوقاية على الأصلية، فأدغم. المعنى: قد اتضح عذرك عندي في مفارقتي" لأني لم أحفظ وصيتك.

قال - صلى الله عليه وسلم -: ((يرحم الله أخي موسى، استحيا فقال ذلك)).[3]

وعن (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((رحمة الله علينا وعلى موسى -وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه- لولا أنه عجَّل، لرأى العَجَبَ، ولكنه أخذته من صاحبه ذَمامةٌ قال: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} فلو صبر، لرأى العجب))[4].[5]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {إِن سَأَلْتُكَ} يَا خضر {عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا} بعد قتل هَذِه النَّفس {فَلاَ

---

[1] انظر: "تفسير البغوي" (3/ 51)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 313)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 293)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 286)..

[2] انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 396)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"تفسير البغوي" (3/ 51)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 313)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 386 - 387).

[3] انظر: "تخريج أحاديث الكشاف" للزيلعي (2/ 305).

[4] (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2380)، - (كتاب: الفضائل)،/ (باب: من فضائل الخضر -عليه السلام-، عن (أبي بن كعب) -رضي الله عنه-.

[5] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (76)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً} قد أعذرت مني بترك الصُّحْبَة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى، {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا} بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، {فَلَا تُصَاحِبْنِي} وَفَارِقْنِي،

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ):- فَلَا تصحبني بِغَيْرِ أَلِفٍ مِنَ الصُّحْبَةِ.

{قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} قَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- مِنْ لَدُنِي خَفِيفَةَ النُّونِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِتَشْدِيدِهَا،

قَالَ: (ابْنُ عباس):- أي: قد أَعْذَرْتَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

وقيل: قد حَذَّرْتَنِي أَنِّي لا أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا.

وقيل: اتَّضَحَ لَكَ الْعُذْرُ في مفارقتي.

عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وعلى موسى لَوْلاَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ)).(2)

{إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} فَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {76} فقال له موسى: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ} بعد هذه المرة {فَلَا تُصَاحِبْنِي} أي: فأنت معذور بذلك، وبترك صحبتي {قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} أي: أعذرت مني، ولم تقصر.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {76} فَلِهَذَا قَالَ لَهُ مُوسَى: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا} أَيْ: إِنِ اعْتَرَضْتُ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ.

{فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} أي: قد أعذرت إِلَيَّ مَرَّةً بَعْدَ مرة.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ، بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ الْعَجَبَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (76).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2380) (14 / 1851)-(كتاب: الفضائل).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (76).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا)). مُثَقَّلَةً. (1) (2)

* * *

قوله تعالى: { ... إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني....}.

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (المستدرك) – (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا يحيى بن معين، ثنا يحيى بن آدم، ثنا حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن (سعيد ابن جبير)، عن (ابن عباس)، عن (أُبي بن كعب) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((رحمة الله علينا وعلى موسى -فبدأ بنفسه- لو كان صبر لقص علينا من خبره ولكن قال (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا)). (3)

* * *

[٧٧] ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسارا حتى إذا جاءا أهل قرية طلبا من أهلها طعامًا، فامتنع أهل القرية من إطعامهما، وتأدية حق الضيافة إليهما، فوجدا في القرية حائطًا مائلاً قارب أن يسقط وينهدم، فسواه الخَضر حتى استقام، فقال: موسى -عليه السلام- للخَضر: لو شئت اتخاذ أجر على إصلاحه لاتخذته لحاجتنا إليه بعد امتناعهم من ضيافتنا. (4)

* * *

يَعْنِي:- فذهب موسى والخَضر حتى أتيا أهل قرية، فطلبا منهم طعامًا على سبيل الضيافة، فامتنع أهل القرية عن ضيافتهما، فوجدا فيها حائطًا مائلا يوشك أن يسقط، فعدَّل الخَضر مَيْلَه حتى صار مستويًا، قال له موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجرًا تصرفه في تحصيل طعامنا حيث لم يضيفونا. (5)

* * *

يَعْنِي:- فسارا حتى أتيا قرية، فطلبا من أهلها طعاماً، فأبوا ضيافتهما، فوجدا فيها جداراً مائلاً يكاد يسقط، فنقضه العبد الصالح وبناه حتى أقامه، قال موسى: لو

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) برقم (186/15)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم ( ) برقم (3984) - من طريق – (حمزة) - الزيات به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (76).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (574/2) - (كتاب: التاريخ)،

وقال: الإمام (الحاكم): حديث (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه.

ووافقه الإمام (الذهبي).

ونحوه في الصحيحين كما في الحديث الطويل السابق عن (أبي بن كعب) - رضي الله عنه -.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

شئت طلب أجر على النقض والبناء لفعلت.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ} .... هي إنطاكية.

{اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا} .... طلبا منهم ضيافة، وأعاد ذكر الأهل تأكيدًا.

{أهل قرية} .... مدينة أنطاكية.

{اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا} .... أي: طلبا منهم أن يطعموهما. عَلَى سَبِيلِ الضِّيَافَةِ.

(أي: طلبا منهم الطعام الواجب للضيف).

{فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا} .... امتنعوا من إطعامهما. (أي: امتنعوا أن يقبلوهما ضيفين).

{يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} ... يُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ.

(أي دانى وشارف أن يقع.).

(أي: قارب السقوط لميلانه).

{فَأَقَامَهُ} ... أي: الخضر بمعنى أصلحه حتى لا يسقط).

(أي: أقامه بعمود عمده اليه.

وقيل: نقضه وبناه). وقيل: (عدله).

{قَالَ} .... موسى:

{لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} .... لطلبت على عملك أجرا.

{أجرًا} ... أي: جعلا على إقامته لإصلاحه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} قرأ (أبو عمرو)، و(ابن كثير)، و(يعقوب):- (لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء الأولى وكسر الخاء من غير ألف وصل" من تَخِذَ يَتْخَذُ: عمل شيئًا، على وزن لعلمت،

فابن كثير، و(رويس) عن (يعقوب):- يظهران الذال عند التاء، و(أبو عمرو) يدغمها،

وقرأ الباقون: بتشديد التاء الأولى وفتح الخاء وألف وصل، وزن لاكتسبت، فيكون اتخذ افتعل، (فحفص) عن (عاصم) يظهر الذال،

والباقون يدغمونها، وهما لغتان، مثل اتبع وتبع (2)، المعنى: أن موسى قال للخضر: قد علمت حاجتنا إلى الطعام، فلو طلبت على عملك جعلاً، لدفعنا به ألم الجوع.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا} فمضيا {حَتَّى إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ} يُقَال لَهَا أنطاكية {اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا} طلبا من أهلها الْخبز {فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا} يعطوهما الطَّعَام {فَوَجَدَا فِيهَا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/438)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 396)،
و"التيسير" للداني (ص: 145)،
و"تفسير البغوي" (3/ 52)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 15 - 16 و314)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 294)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 388 - 389).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (77)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{جِدَاراً} حائطاً مائلاً {يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ} أن يسقط {فَأَقَامَهُ} فسواه الخضر {قَالَ} موسى {لَوْ شِئْتَ} يا خضر {لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً} جعلا خبزًا نأكله. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا} أي: استضافاهم، فلم يضيفوهما {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} أي: قد عاب واستهدم {فَأَقَامَهُ} الخضر أي: بناه وأعاده جديدا.

فقال له موسى: {لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} أي: أهل هذه القرية، لم يضيفونا مع وجوب ذلك عليهم، وأنت تبنيه من دون أجرة، وأنت تقدر عليها؟. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي أَنْطَاكِيَةَ.

وقال: (ابن سيرين):. هِيَ الأيلة وَهِيَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ. يَعْنِي:- بَرْقَةُ.

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- بَلْدَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ.

{اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا} قَالَ: (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ)- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا)) . (3)

وروي أنهما طافا في القرية فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا.

وروي أنهما طافا في القوم فَاسْتَطْعَمَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُوهُمَا وَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُوهُمَا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- شَرُّ الْقُرَى التي لا تضيف الضيف.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} أَيْ يَسْقُطَ، وَهَذَا مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ الْجِدَارَ لَا إِرَادَةَ لَهُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ قَرُبَ وَدَنَا مِنَ السُّقُوطِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: دَارِي تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فُلَانٍ إِذَا كَانَتْ تُقَابِلُهَا.

{فَأَقَامَهُ} أَيْ: سواه {قَالَ} موسى {لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، و(أَبُو عَمْرٍو)، و(يَعْقُوبُ):- لَتَخِذْتَ بِتَخْفِيفِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: لَتَّخَذْتَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ، وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ اتَّبَعَ وَتَبِعَ عَلَيْهِ يَعْنِي على إصلاح الجدار،

{أَجْرًا} يَعْنِي: جُعْلًا، مَعْنَاهُ: إِنَّكَ قَدْ علمت وإننا جياعٌ وَأَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لَمْ يُطْعِمُونَا فَلَوْ أَخَذْتَ عَلَى عَمَلِكَ أجرا. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {77} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) قطعة من الحديث السابق.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (77).

تَعَالَى {فَانْطَلَقَا} يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمَا: إِنَّهُمَا انْطَلَقَا بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ {حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ} روى (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهَا الْأَيْلَةُ

وَفِي الْحَدِيثِ: ((حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا)) [1] أَيْ: بُخَلَاءَ.

{فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} إِسْنَادُ الْإِرَادَةِ هَاهُنَا إِلَى الْجِدَارِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، فَإِنَّ الْإِرَادَةَ فِي الْمُحْدَثَاتِ بِمَعْنَى الْمَيْلِ. وَالِانْقِضَاضُ هُوَ: السُّقُوطُ.

وَقَوْلُهُ: {فَأَقَامَهُ} أَيْ: فَرَدَّهُ إِلَى حَالَةِ الِاسْتِقَامَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ رَدَّهُ بِيَدَيْهِ، وَدَعَمَهُ حَتَّى رَدَّ مَيْلَهُ. وَهَذَا خَارِقٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى لَهُ {لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} أَيْ: لِأَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يُضَيِّفُونَا كَانَ يَنْبَغِي أَلَا تَعْمَلَ لَهُمْ مَجَّانًا. [2]

* * *

[٧٨] ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الخَضِر لموسى: هذا الاعتراض على عدم أخذي أجرًا على إقامة الحائط هو محل الفراق بيني وبينك، سأخبرك بتفسير ما لم تستطع أن تصبر عليه مما شاهدتني قمت به. [3]

* * *

يَعْنِي:- قال الخَضِر لموسى: هذا وقت الفراق بيني وبينك، سأخبرك بما أنكرت عليَّ من أفعالي التي فعلتها، والتي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها والإنكار عليَّ فيها. [4]

* * *

يَعْنِي:- قال العبد الصالح: هذا التعرض منك مرارًا لما أفعل سبب الفراق بيني وبينك. وسأخبرك بحكمة هذه التصرفات التي خفي عليك أمرها، ولم تستطع صبرًا على ما خفي حتى تعرف حقيقته وسره. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... الخضر.

{هَذَا} .... هذا اشارة الى السؤال الثالث، أي هذا الاعتراض سبب الفراق.

{فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} .... أي: لا أصحبك بعد هذا.

{هذا فراق بيني وبينك} ....أي: قولك هذا. {لو شئت لاتخذت عليه أجرا} هو نهاية الصحبة وبداية المفارقة.

{سَأُنَبِّئُكَ} .... سوف أخبرك.

---

(1) رواه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (119/5)- من طريق- أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ (ابن عباس)، عن (أبي بن كعب)، رضي الله عنهما.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (77).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (438/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} ....
وأنكرته عليّ، فقال له موسى: أخبرني بعلم ما لم أستطع عليه صبرًا قبل المفارقة.
{بِتَأوِيل} ... بِمَآلِ، وَعَاقِبَة.
(أي: تفسير ما كنت تنكره على حسب علمك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الْخضر {هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} يَا مُوسَى {سَأُنَبِّئُكَ} أخبرك {بِتَأْوِيلِ} بتفسير {مَا لَمْ تستطع عَلَيْهِ صبرا} مالم تصبر عَلَيْهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الْخضر {هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} يَعْنِي: هَذَا وَقْتُ فِرَاقِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ.
يَعْنِي:- هَذَا الْإِنْكَارُ عَلَى تَرْكِ الْأَجْرِ هُوَ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا.
وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَاهُ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِنَا أَيْ فِرَاقُ اتِّصَالِنَا وَكَرَّرَ بين تأكيدا.
{سَأُنَبِّئُكَ} أَيْ: سَوْفَ أُخْبِرُكَ.
{بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَنَّ مُوسَى أَخَذَ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَعْنَى مَا عَمِلْتَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَنِي.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} أَيْ: لِأَنَّكَ شَرَطْتَ عِنْدَ قَتْلِ الْغُلَامِ أَنَّكَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، فَهُوَ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ} أَيْ: بِتَفْسِيرِ {مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {78} فحينئذ لم يف موسى عليه السلام بما قال، واستعذر الخضر منه، فقال له: {هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} فإنك شرطت ذلك على نفسك، فلم يبق الآن عذر، ولا موضع للصحبة، {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} أي: سأخبرك بما أنكرت عليّ، وأنبئك بما لي في ذلك من المآرب، وما يئول إليه الأمر.(4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {78} وهنا قال الخضر لموسى: {هذا فراق

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (78).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (76).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{بيني وبينك} لأنك تعهدت إنك إذا سألتني بعد حادثة قتل الغلام عن شيء أن لا تطلب صحبتي وها أنت قد سألتني، فهذا وقت فراقك إذاً. {سأنبئك} أي أخبرك.
{بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً} من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار.(1)

* * *

[٧٩] ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أما السفينة التي أنكرت عليَّ خرقها "فكانت لضعفاء يعملون عليها في البحر لا يستطيعون الدفع عنها، فأردت أن تفسير معيبة بما أحدثته فيها" حتى لا يستولي عليها ملك كان أمامهم يأخذ كل سفينة صالحة كرهًا من أصحابها، ويترك كل سفينة معيبة.(2)

* * *

يَعْنِي:- أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت لأناس محتاجين -لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم- يعملون في البحر عليها سعيًا وراء الرزق، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق" لأن أمامهم ملكًا يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا من أصحابها.(3)

* * *

يَعْنِي:- أما السفينة التى خرقتها، فهى لضعفاء محتاجين يعملون بها فى البحر لتحصيل رزقهم، فأردت أن أحدث بها عيباً يُزهد فيها، لأن خلفهم ملكاً يغتصب كل سفينة صالحة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ} ... لضعفاء، وكانوا عشرة إخوة: خمسة زَمْنى، وخمسة.
{لمساكين} .... جمع مسكين وهو الضعيف العاجز عن الكسب.
{يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ} .... مؤاجرة" طلبًا للتكسب.
أي: يؤجرون سفينتهم للركاب.
{فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} .... أجعلها ذات عيب.
{أعيبها} ... أي: أجعلها معيبة حتى لا يرغب فيها.
{وَرَاءَهُمْ} ... أَمَامَهُمْ.
{وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} .... أي: قدامهم ملك كافر اسمه الجلندا
{كُلَّ سَفِينَةٍ} ... كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ.
{غصباً} .... أي: قهراً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الكهف) الآية (78)، للإمام: (جابرين أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (438/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الكهف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّا السَّفِينَةُ} الَّتي ثقبتها {فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ} فيعبرون بالنَّاس {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} أشينها {وَكَانَ وَرَاءَهُم} قدامهم {مَّلِكٌ} يُقَال لَهُ جلندى {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً} فَلذَلِك ثقبتها.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {79} فَقَالَ: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ} أَيْ: يُؤَاجِرُونَ وَيَكْتَسِبُونَ بِهَا، {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} أَجْعَلُهَا ذَاتَ عَيْبٍ، {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ} أَيْ أَمَامَهُمْ، / (360) مَلِكٌ، كَقَوْلِهِ: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ} {إبراهيم: 16}.

وَقِيلَ: وَرَاءَهُمْ خَلْفَهُمْ، وَكَانَ رُجُوعُهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ عَلَيْهِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قراءة (ابن عباس) وكان أمامهم {مَلِكٌ} {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} أَيْ: كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَكَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقْرَأُ كَذَلِكَ فَخَرَقَهَا وَعَيَّبَهَا الْخَضِرُ حَتَّى لَا يأخذها الملك الغاصب.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}.

هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى، عليه السلام، وما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر، عليه السلام، على باطنه فقال إن: السفينة إنما خرقتها لأعيبها" لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ} صالحة، أي: جيدة {غَصْبًا} فأردت أن أعيبها لأرده عنها لعيبها ، فينتفع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها. وقد قيل: إنهم أيتام.

وقد روى (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، عَنْ (شعيب الجبائي)" أن اسم ذلك الملك هُدَد بن بُدَد،

وقد تقدم أيضًا في رواية البخاري، وهو مذكور في التوراة في ذرية "العيص بن إسحاق" وهو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة، والله أعلم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّا السَّفِينَةُ} التي خرقتها {فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ} يقتضي ذلك الرقة عليهم، والرأفة بهم. {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} أي: كان مرورهم على ذلك الملك الظالم، فكل سفينة صالحة تمر عليه ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (79).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (79).

فيها عيب غصبها وأخذها ظلما، فأردت أن أخرقها ليكون فيها عيب، فتسلم من ذلك الظالم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) ، قال: أخرقها.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ، صَحِيحَةً كَانَتْ أَوْ مَعِيبَةً، وَلَكِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ آيَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الْمَعِيبَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} {18 \ 79}، أَيْ: لِئَلَّا يَأْخُذَهَا، وَذَلِكَ هُوَ الْحِكْمَةُ فِي خَرْقِهِ لَهَا الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا} {18 \ 71}، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ قَصْدَهُ بِخَرْقِهَا سَلَامَتُهَا لِأَهْلِهَا مِنْ أَخْذِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْغَاصِبِ " لِأَنَّ عَيْبَهَا يُزَهِّدُهُ فِيهَا " وَلِأَجْلِ مَا ذَكَرْنَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِثَالًا عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لِحَذْفِ النَّعْتِ، أَيْ: وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَيْرِ مَعِيبَةٍ بِدَلِيلِ مَا ذَكَرْنَا.(3)

* * *

[٨٠] ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما الغلام الذي أنكرت عليّ قتله فكان أبواه مؤمنَين، وكان هو في علم الله كافرًا، فخفنا إن بلغ أن يحملهما على الكفر بالله والطغيان من فرط محبتهما له، أو من فرط حاجتهما إليه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأما الغلام الذي قتلته فكان في علم الله كافرًا، وكان أبوه وأمه مؤمنَيْن، فخشينا لو بقي الغلام حيًا لَحمل والديه على الكفر والطغيان" لأجل محبتهما إياه أو للحاجة إليه.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأما الغلام الذى قتلته فكان أبواه مؤمنَين، فعلمنا - إن عاش - أنه سيصير سبباً لكفرهما.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا} ... خفْنا.

{أَنْ يُرْهِقَهُمَا} ... يغشيهما، يُكَلِّفَهُمَا، وَيُحَمِّلَهُمَا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (321/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).
(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (340/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (438/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أن يرهقهما طغياناً وكفراً} ... أي: يغشاهما: ظلماً وجحوداً

{طُغْيَانًا وَكُفْرًا} .... بأن يطغى عليهما بعقوقهما، أو يحملهما حبُّه على متابعته، وذلك طغيان وكفر.

{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً} ...

أي: خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما، وكفرا لنعمتهما، بعقوقه وسوء صنيعه، ويلحق بهما شرا وبلاء.

أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر، أو يعدهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْغُلَامُ} الَّذِي قتلته {فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ} من عُظَمَاء تِلْكَ الْقرْيَة {فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا} فَعلم رَبك أَن يكلفهما {طُغْيَاناً وَكُفْراً} بطغيانه وكفره ومعصيته بِالْحلف الْكَاذِب فقتلته. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا} أَيْ: فَعَلِمْنَا، وَفِي قِرَاءَةِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا، أَيْ فعلمنا،

{أَنْ يُرْهِقَهُمَا} يُغْشِيَهُمَا،

{طُغْيَانًا وَكُفْرًا} قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- فَخَشِينَا أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِه. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْغُلَامُ} الذي قتلته {فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} وكان ذلك الغلام قد قدر عليه أنه لو بلغ لأرهق أبويه طغيانا وكفرا، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أو للحاجة إليه أو يحدهما على ذلك، أي: فقتلته، لاطلاعي على ذلك، سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما، فإن الله تعالى سيعطهما من الذرية، ما هو خير منه، (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد القا سمي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (محاسن التأويل):- {سورة الكهف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا

---

(1) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الكهف) الآية (80)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (80).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً}.
وَأَمَّا الْغُلامُ أي الذي قتلته فكَانَ أَبَواه مُؤْمِنَيْن فَخَشِينا أي لو تركناه أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً أي ينزل بهما طغيانه وكفره ويلحقه بهما. لكونه طبع على ذلك. فيخشى أن يعدهمابدائه (1).

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}
قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ كَانَ اسْمُهُ جَيْسُور.
وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا)). (2) رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)

مِنْ حَدِيثِ (ابْنِ إِسْحَاقَ)، عَنْ (سَعِيدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، بِهِ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} أَيْ: يَحْمِلُهُمَا حُبُّهُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- قَدْ فَرِحَ بِهِ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ، وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا، فَلْيَرْضَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يُحِبُّ.

وَصَحَّ فِي الْحَدِيثِ: ((لَا يَقْضِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ)). (3)

وَقَالَ تَعَالَى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} {الْبَقَرَة:216}. (4)

* * *

[٨١] ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأردنا أن يعوّضهما الله ولداً خيراً منه ديناً وصلاحًا وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة بوالديه منه. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأردنا أن يُبْدِل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحًا ودينًا وبرًا بهما. (6)

* * *

يَعْنِي:- فأردنا بقتله أن يعوِّضهما الله عنه ولداً خيراً منه ديناً وأعظم براً وعطفاً. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الكهف) الآية (80)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)..
(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2380).
(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3/ 117) و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (3985).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (80).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (438/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا}.... يعوضهما. (أي: أن يرزقهما الله ولدا).

{رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً}.... صلاحًا وتقوى.

{خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً}.... أي دينا وصلاحا.

{زَكَاةً}... صَلَاحًا، وَطَهَارَةً.

{وَأَقْرَبَ رُحْمًا}.... رحمة، (أي: بِرًّا بِهِمَا، ورَحْمَةً عَلَيْهِمَا. (أي: رحمة إذ الرحم والرحمة بمعنى واحد).

{وَأَقْرَبَ رُحْمًا}.... رحمة وعطفًا، ونصبه على التمييز، فأبدلهما الله تعالى جارية تزوجت نبيًّا، فولدت نبيًّا، فهدى الله به أمة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (يُبَدِّلَهُمَا) بفتح الباء وتشديد الدال من بَدَّل،

وقرأ: الباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال من أبدل، وهما لغتان[1]، وفرق بعضهم فقال: التبديل: تغيير شيء أو تغيير حاله وعينُ الشيء قائمة، والإبدال: رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه،

وقرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(يعقوب):- (رُحُمًا) بضم الحاء، والباقون: بجزمها، ومعناهما واحد.[2][3]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا} ولدا {خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً} صَالحا {وَأَقْرَبَ رُحْمًا} أوصل رحما فرزق الله لَهما جَارِيَة فتزوج بهَا نَبِي من الْأَنْبِيَاء فولدت نَبيا من الْأَنْبِيَاء فهدى الله على يَدَيْهِ أمة من النَّاس وَكَانَ الْغُلَام رجلا كَافِرًا لصا قتالاً فَمن ذَلِك قَتله الْخضر وَكَانَ اسْمه جيسور.[4]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا} قَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(أَبُو عمرو):- بِالتَّشْدِيدِ هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ والقلم،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّخْفِيفِ، وَهُمَا لُغَتَانِ وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: التَّبْدِيلُ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ أَوْ تَغْيِيرُ حَالِهِ وَعَيْنُ الشيء قاصم والإبدال رَفْعُ الشَّيْءِ وَوَضْعُ شَيْءٍ آخَرَ مَكَانَهُ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 397)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"تفسير البغوي" (3/ 53)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، (2/ 314)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 8).

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)، وباقي المصادر في التعليق السابق.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (81).

{رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً} أَيْ: صَلَاحًا وَتَقْوَى، {وَأَقْرَبَ رُحْمًا} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ):- بِضَمِّ الْحَاءِ، وَالْبَاقُونَ بِجَزْمِهَا أَيْ: عَطْفًا مِنَ الرَّحْمَةِ.

وقيل: هُوَ مِنَ الرَّحِمِ وَالْقَرَابَةِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَيْ: أَوْصَلُ لِلرَّحِمِ وَأَبَرُّ بِوَالِدَيْهِ،

قَالَ: (مطرف):- شرح به أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ. وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا، فَلْيَرْضَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يُحِبُّ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وَأَقْرَبَ رُحْمًا):أبر بوالديه. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} أَيْ: وَلَدًا أَزْكَى مِنْ هَذَا، وَهُمَا أَرْحَمُ بِهِ مِنْهُ، قَالَهُ (ابْنُ جُرَيْجٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَبَرُّ بِوَالِدَيْهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمَا بُدِّلَا جَارِيَةً.

وقيل: لَمَّا قَتَلَهُ الْخَضِرُ كَانَتْ أُمُّهُ حَامِلًا بِغُلَامٍ مُسْلِمٍ. قَالَهُ: (ابْنُ جُرَيْجٍ). (3)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} أي: ولدا صالحا، زكيا، واصلا لرحمه، فإن الغلام الذي قتل لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان. (4)

* * *

قَالَ: الشيخ (محمد القاسمي) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (محاسن التأويل):- {سورة الكهف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً}.

فَأَرَدْنا أي بقتله أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً أي طهارة عن الكفر والطغيان وَأَقْرَبَ رُحْماً أي رحمة بأبويه، وبرا. (5)

* * *

[٨٢] ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (81).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (322/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (80).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الكهف) الآية (81)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)..

أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما الحائط الذي أصلحته وأنكرت عليّ إصلاحه فكان لصغيرين في المدينة التي جئناها قد مات أبوهما، وكان تحت الحائط مال مدفون لهما, وكان أبو هذين الصغيرين صالحًا، فأراد ربك -يا موسى- أن يبلغا من الرشد ويكبرا، ويخرجا مالهما المدفون من تحته" إذ لو سقط الحائط الآن لانكشف مالهما وتعرّض للضياع، وكان هذا التدبير رحمة من ربك بهما، وما فعلته من اجتهادي" ذلك تفسير ما لم تستطع الصبر عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأما الحائط الذي عدلْتُ مَيْلَه حتى استوى فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار، وكان تحته كنز لهما من الذهب والفضة، وكان أبوهما رجلا صالحًا، فأراد ربك أن يكبَرا ويبلغا قوتهما، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما، وما فعلتُ يا موسى جميع الذي رأيتَني فعلتُه عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله، ذلك الذي بَيَّنْتُ لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها والإنكار عليَّ فيها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأما الجدار الذى أقمته - دون أجر - فكان لغلامين يتيمين من أهل المدينة، وكان تحته كنز تركه أبوهما لهما، وكان رجلا صالحاً، فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز حتى يبلغا رشدهما، ويستخرجاه، رحمة بهما، وتكريماً لأبيهما فى ذريته. وما فعلت ما فعلت باجتهادى، إنما فعلته بتوجيه من الله، هذا تفسير ما خفى عليك يا موسى ولم تستطع الصبر عليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ} .... وكان اسمهما أصرم وصريم.

{وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا} عن (أبي الدرداء)، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((كان ذهبًا وفضة)).

{وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} .... فحُفظا بصلاح أبيهما في أنفسهما ومالهما، يَعْنِي:- كان الجد السابع.

{فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} .... إيناس رشدهما {يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} ... يَكْبَرا، وَيَبْلُغَا قُوَّتَهُمَا.

{وَيَسْتَخْرِجَا} .... حينئذ.

{كَنْزَهُمَا رَحْمَةً} .... نعمة.

{مِنْ رَبِّكَ} .... قال أولاً:

{وما فعلته عن أمري} .... أي: عن اختيار مني بل بأمر ربي جل جلاله وعظم سلطانه.

(أي: باختياري، بل بأمر الله وإلهامه).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ} .... أي: ما لم تُطق.

{عَلَيْهِ صَبْرًا} ... اسطاع واستطاع بمعنى واحد.

{تَسْطِعْ} ... تَسْتَطِعْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ} الَّذِي سويته {فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ} وكان اسمهما أصرم وصريم {فِي الْمَدِينَةِ} في مدينة أنطاكية {وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا} لوح من الذهب فيه علم وحكمة مكتوب فيه - بسم الله الرحمن الرحيم - عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها - لا إله إلا الله محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} ذو أمانة يقال له كاشح {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} أن يحتلما {وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا} يعني: اللوح {رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} نعمة لهما من ربك ويقال وحيا من ربك فعلته {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} من قبل نفسي {ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ} تفسير {مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} مالم تصبر عليه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ} وَكَانَ اسْمُهُمَا أَصْرَمُ وَصَرِيمٌ،

{وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا} اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الْكَنْزِ.

رُوِيَ عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((كَانَ ذَهَبًا وَفِضَّةً)).(2)

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- كَانَ مَالاً.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- كَانَ الْكَنْزُ صُحُفًا فيها علم {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} قيل: كان اسمه كاشح وكَانَ مِنَ الْأَتْقِيَاءِ.

قَالَ: (ابْنُ عباس):- حفظا بصلاح أبيهما،

يَعْنِي:- كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعَةُ آبَاءٍ، قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ):- إِنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَعِتْرَتَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَأَهْلَ دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ فِيهِمْ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ):- إِنِّي لَأُصَلِّي فَأَذْكُرُ وَلَدِي فَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} أَيْ يَبْلُغَا وَيَعْقِلَا.

وقيل: أَنْ يدركا شدتهما وقوتهما.

وقيل: ثمان عشرة سنة،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (تفسير) سورة (الكهف) برقم (8 / 600).- و أخرجه لإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 369)، و أخرجه الإمام (البخاري) في (تاريخه)، و لإمام (الطبراني) انظر: (تحفة الأحوذي) برقم (8 / 601).

{وَيَسْتَخْرِجَا} حينئذ {كَنْزَهُمَا رَحْمَةً} نعمة، {مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} أَيْ: بِاخْتِيَارِي وَرَأْيِي، بَلْ فَعَلْتُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِلْهَامِهِ، {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} أَيْ: لَمْ تُطِقْ عَلَيْهِ صَبْرًا، واستطاع واسطاع بمعنى واحد.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا) قال: مال لهما.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) كان عبداً مأموراً، فمضى لأمر الله.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.

فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِطْلَاقِ الْقَرْيَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ" لِأَنَّهُ قَالَ أَوَّلًا {حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ} {الْكَهْف:77}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ} {مُحَمَّد:13}،

وقَالَ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَوْلا نزلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} {الزُّخْرُف:31} يَعْنِي: مَكَّةَ وَالطَّائِفَ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ هَذَا الْجِدَارَ إِنَّمَا أَصْلَحُهُ لِأَنَّهُ كَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وغَيْرُ وَاحِدٍ: كَانَ تَحْتَهُ مَالٌ مَدْفُونٌ لَهُمَا. وَهَذَا ظَاهِرُ السِّيَاقِ مِنَ الْآيَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ عِلْمٍ. وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)):- صُحُفٌ فِيهَا عِلْمٌ،

وَقَدْ رُوِيَ فِي هَذَا آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ، فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ نُدْبَةَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ نُعَيْمٍ الْعَنْبَرِيِّ -وَكَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الْحَسَنِ-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (82).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (90/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (91/18).

قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ -يَعْنِي الْبَصْرِيَّ- يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا} قَالَ: لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: إِنَّ الْكَنْزَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا الْكَهْفَ: {وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا} قَالَ: كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مُصْمَتٍ مَكْتُوبًا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَجَبٌ لِمَنْ عَرَفَ النَّارَ ثُمَّ ضَحِكَ! عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ نَصِبَ! عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ أَمِنَ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ، حَدَّثَنَا هَنَّادَةُ بِنْتُ مَالِكٍ الشَّيْبَانِيَّةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ صَاحِبِي حَمَّادَ بْنَ الْوَلِيدِ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا} قَالَ: سَطْرَانِ وَنِصْفٌ لَمْ يَتِمَّ الثَّالِثُ: عَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتْعَبُ وَعَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفَلُ؟ وَعَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ؟،

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} {الْأَنْبِيَاءِ:47} قَالَتْ: وَذَكَرَ أَنَّهُمَا حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ مِنْهُمَا صَلَاحٌ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبِ الَّذِي حُفِظَا بِهِ سَبْعَةُ آبَاءٍ، وَكَانَ نَسَّاجًا.

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ، وَوَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ وَإِنْ صَحَّ، لَا يُنَافِي قَوْلَ (عِكْرِمَةَ): أَنَّهُ كَانَ مَالًا لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ، وَفِيهِ مَالٌ جَزِيلٌ، أَكْثَرُ مَا زَادُوا أَنَّهُ كَانَ مُودَعًا فِيهِ عِلْمٌ ، وَهُوَ حِكَمٌ وَمَوَاعِظُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِه فِيهِمْ وَرَفْعِ دَرَجَتِهِمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ .

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ لَهُمَا صَلَاحٌ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ الْأَبَ السَّابِعَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا} : هَاهُنَا أَسْنَدَ الْإِرَادَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى" لِأَنَّ بُلُوغَهُمَا الْحُلُمَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ" وَقَالَ فِي الْغُلَامِ: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ} وَقَالَ فِي السَّفِينَةِ: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} أَيْ: هَذَا الَّذِي فَعَلْتُهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِمَنْ ذَكَرْنَا

مِنْ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ، وَوَالِدَيِ الْغُلَامِ، وَوَلَدَيِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ،

{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} لَكِنِّي أُمِرْتُ بِهِ وَوُقِفْتُ عَلَيْهِ،

وَرَجَّحَ آخَرُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرِهِمْ خِلَافَ ذَلِكَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ} {الْأَنْبِيَاءِ:34}

وَبِقَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ بَدْرٍ: ((اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)) (1) ، وَبِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَضَرَ عِنْدَهُ، وَلَا قَاتَلَ مَعَهُ. وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ" لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَقَدْ قَالَ: ((لَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّيْنِ مَا وَسِعَهُمَا إِلَّا اتِّبَاعِي)) (2).

وَأَخْبَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِقَلِيلٍ: أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ لَيْلَتِهِ تِلْكَ عَيْنٌ تَطْرِفُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ.

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْخَضِرِ قَالَ: ((إِنَّمَا سُمِّيَ خَضِرًا)) لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَحْتَهُ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ" (3).

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ). وَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ" لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ)) (4)

وَالْمُرَادُ بِالْفَرْوَةِ هَاهُنَا الْحَشِيشُ الْيَابِسُ، وَهُوَ الْهَشِيمُ مِنَ النَّبَاتِ، قَالَهُ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ).

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ وَجْهُ الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} أَيْ: هَذَا تَفْسِيرُ مَا ضِقْتَ بِهِ ذَرْعًا، وَلَمْ تَصْبِرْ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِهِ ابْتِدَاءً، وَلَمَّا أَنْ فَسَّرَهُ لَهُ وَبَيَّنَهُ وَوَضَّحَهُ وَأَزَالَ الْمُشْكِلَ قَالَ: {مَا لَمْ تَسْطِعْ}.

وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ الْإِشْكَالُ قَوِيًّا ثَقِيلًا فَقَالَ: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} فَقَابَلَ الْأَثْقَلَ بِالْأَثْقَلِ، وَالْأَخَفَّ بِالْأَخَفِّ،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1763) – (كتاب: الجهاد والسير) - من حديث - عمر، رضي الله عنه.

(2) ذكره (ابن أبي العز) في شرح الطحاوية في سياقه وعلق عليه الشيخ ناصر الألباني في تخريج الطحاوية بقوله: "كذا الأصل، وكأنه يشير إلى الحديث الذي ذكره شيخه ابن كثير في تفسير سورة الكهف بلفظ: "لَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّيْنِ لَمَا وَسِعَهُمَا إلا اتباعى". وهو حديث محفوظ، دون ذكر "عيسى" فيه، فإنه منكر عندى لم أره في شيء من طرقه، وهي مخرجة في إراواء الغليل برقم (1589)".

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (312/2)..

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3402)-(كتاب: أحاديث الأنبياء).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ} وَهُوَ الصُّعُودُ إِلَى أَعْلَاهُ، {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} {الْكَهْف:97}، وَهُوَ أَشَقُّ مِنْ ذَلِكَ، فَقَابَلَ كُلًّا بِمَا يُنَاسِبُهُ لَفْظًا وَمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ} الذي أقمته {فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} أي: حالهما تقتضي الرأفة بهما ورحمتهما، لكونهما صغيرين عدما أباهما، وحفظهما الله أيضا بصلاح والدهما.

{فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا} أي: فلهذا هدمت الجدار، واستخرجت ما تحته من كنزهما، وأعدته مجانا.

{رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} أي: هذا الذي فعلته رحمة من الله، آتاها الله عبده الخضر

{وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} أي: أتيت شيئا من قبل نفسي، ومجرد إرادتي، وإنما ذلك من رحمة الله وأمره.

{ذَلِكَ} الذي فسرته لك {تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} وفي هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ننبه على بعضه بعون الله. فمنها فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى -عليه السلام- رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.

ومنها: البداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل.

ومنها: جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى.

ومنها: أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، وأين يريده، فإنه أكمل من كتمه، فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، وإظهارًا لشرف هذه العبادة الجليلة،

كما قال (موسى): {لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}

وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حين غزا تبوك بوجهه، مع أن عادته التورية، وذلك تبع للمصلحة.

ومنها: إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره، لقول فتى موسى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}

ومنها: جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس، من نصب أو جوع، أو عطش، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقا، لقول موسى: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (82).

ومنهـا: استحباب كون خادم الإنسان، ذكيا فطنا كيسا، ليتم له أمره الذي يريده.

ومنهـا: استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعا، لأن ظاهر قوله: {آتِنَا غَدَاءَنَا} إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعا.

ومنهـا: أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله، يعان ما لا يعان غيره لقوله: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} والإشارة إلى السفر المجاوز، لمجمع البحرين، وأما الأول، فلم يشتك منه التعب، مع طوله، لأنه هو السفر على الحقيقة. وأما الأخير، فالظاهر أنه بعض يوم، لأنهم فقدوا الحوت حين أووا إلى الصخرة، فالظاهر أنهم باتوا عندها، ثم ساروا من الغد، حتى إذا جاء وقت الغداء قال موسى لفتاه {آتِنَا غَدَاءَنَا} فحينئذ تذكر أنه نسيه في الموضع الذي إليه منتهى قصده.

ومنهـا: أن ذلك العبد الذي لقياه، ليس نبيا، بل عبدا صالحا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيا، لذكر ذلك كما ذكره غيره.

وأما قوله في آخر القصة: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}

ومنهـا: أن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان:

علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.

ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}

ومنهـا: التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى -عليه السلام: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم.

ومنهـا: تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى -بلا شك- أفضل من الخضر.

ومنهـا: تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة.

فإن موسى -عليه السلام- من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه.

فعلى هذا، لا ينبغي للفقيه المحدث، إذا كان قاصرا في علم النحو، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، أن لا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثا ولا فقيها.

ومنها: إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: {تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ} أي: مما علمك الله تعالى.

ومنها: أن العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضارا، أو ليس فيه فائدة لقوله: {أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}

ومنها: أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر -يعتذر من موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه- إنه لا يصبر معه.

ومنها: أن السبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علما وخبرة، بذلك الأمر، الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه، أو لا يدري غايته ولا نتيجته، ولا فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} فجعل الموجب لعدم صبره، وعدم إحاطته خبرا بالأمر.

ومنها: الأمر بالتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

ومنها: تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول {إِنْ شَاءَ اللَّهُ}

ومنها: أن العزم على فعل الشيء، ليس بمنزلة فعله، فإن موسى قال: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا} فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل.

ومنها: أن المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصرا، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالا لا يتعلق في موضع البحث.

ومنها: جواز ركوب البحر، في غير الحالة التي يخاف منها.

ومنها: أن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه لا في حق الله، ولا في حقوق العباد لقوله: {لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ}

ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم، العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشق عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

ومنها: أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية، في الأموال، والدماء وغيرها، فإن موسى عليه السلام، أنكر على الخضر خرقه السفينة، وقتل الغلام، وأن هذه الأمور ظاهرها، أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها، في غير هذه الحال، التي

صحب عليها الخضر، فاستعجل عليه السلام، وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض، الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلى الإنكار.

ومنها: القاعدة الكبيرة الجليلة وهو أنه " يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير " ويراعي أكبر المصلحتين، بتفويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما، أعظم شرا منه، وبقاء الغلام من دون قتل وعصمته، وإن كان يظن أنه خير، فالخير ببقاء دين أبويه، وإيمانهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر، وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد، ما لا يدخل تحت الحصر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها، داخل في هذا.

ومنها: القاعدة الكبيرة أيضا وهي أن " عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة، أنه يجوز، ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير " كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غصب الملك الظالم. فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما، في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار، فيه سلامة للباقي، جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن.

ومنها: أن العمل يجوز في البحر، كما يجوز في البر لقوله: ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ولم ينكر عليهم عملهم.

ومنها: أن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة، لأن الله أخبر أن هؤلاء المساكين، لهم سفينة.

ومنها: أن القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾

ومنها: أن القتل قصاصا غير منكر لقوله ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾

ومنها: أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه، وفي ذريته.

ومنها: أن خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح.

ومنها: استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ وأما الخير، فأضافه إلى الله تعالى لقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ كما قال إبراهيم - عليه السلام -. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وقالت الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ مع أن الكل بقضاء الله وقدره.

ومنها: أنه ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته، حتى يعتبه، ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى.

ومنها: أن موافقة الصاحب لصاحبه، في غير الأمور المحذورة، مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

ومنها: أن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنه يقدر على العبد أمورا يكرهها جدا، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو وهي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجا من لطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة.(1)

* * *

[٨٣] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويسألك أيها الرسول - ﷺ - المشركون واليهود مُمتحِنين عن خبر صاحب القرنين، قل: سأتلو عليكم من خبره جزءاً تعتبرون به وتتذكرون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويسألك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء المشركون من قومك عن خبر ذي القرنين الملك الصالح، قل لهم: سأقصُّ عليكم منه ذِكْرًا تتذكرونه، وتعتبرون به.(3)

* * *

يَعْنِي:- يسألك أيها الرسول - ﷺ - بعض الكفار عن نبإ ذى القرنين، فقل لهم: سأقص عليكم بعض أخباره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً} ...... عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ هو الإسكندر. ويقال ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان.

{ويسألونك} .... أي: كفار قريش بتعليم يهود لهم.

{ذي الْقَرْنَيْنِ} ... الإسكندر باني الاسكندرية المصرية الحميري أحد الملوك التبابعة وكان عبداً صالحاً.

{ذي الْقَرْنَيْنِ} ... مَلِك صَالِح عَادِل مَلَك مَا بَيْنَ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب.

{ذي الْقَرْنَيْنِ} ... قيل: هُوَ نَبِيٌّ،

وقيل: عَبْدٌ صَالِحٌ، وكان بعد ثَمُود،

وقيل: قَبْلَهَا، وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ" لأنه مَلَك مُدَّةَ قَرْنَيْن،

وقيل: لأنه وَصَلَ طَرَفَيِ الْعَالَم، أو: لأن له ذُؤَابَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ في رَأْسِه.

{سأتلوا عليكم منه ذكراً} .... سأقص عليكم من حاله خيراً يحمل موعظة وعلماً.

{قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم} .... سأذكر لكم.

{مِنْهُ} ... من خبره.

{ذِكْرًا} .... خبرا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (302/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ} يَا مُحَمَّد أهل مكّة {عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ} عَن خبر ذي القرنين {قُلْ} يَا مُحَمَّد لَهُم {سَأَتْلُو عَلَيْكُم} سأقرأ عَلَيْكُم مِّنْهُ من خَبره {ذِكْرًا} بَيَانا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} خبرا، واختلفوا في نبوته وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا عادلا صالحا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا}.

كان أهل الكتاب أو المشركون، سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قصة ذي القرنين، فأمره الله أن يقول: {سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب.

أي: سأتلوا عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله، فلم يتله عليهم. (3)

* * *

قال: الإمام ((مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)) - (رحمه الله) - في (فتح الرحمن في تفسير القرآن):- {سورة الكهف} الآية {83} قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ} هو الإسكندر الذي ملك الدنيا، وكان في زمن سيدنا - إبراهيم الخليل - عليه السلام،

يَعْنِي:- اسمه عبد الله، أو مرزبان، وكان عبدًا صالحًا، أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فناصحه الله، وهو من ذرية - نوح - عليه السلام، وسمي ذا القرنين" لأنه بلغ قرني الشمس: مشرقها ومغربها،

وقيل: بعثه الله إلى قومه، ولم يكن نبيًّا، فأمرهم بالتقوى، فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله تعالى، ثم بعثه مرة أخرى إليهم، فضربوه على قرنه فمات، فأحياه، فسمي ذا القرنين،

وروي أن جميع من ملك الدنيا كلها أربعة: مؤمنان، وكافران،

فالمؤمنان: (سليمان بن داود)، و(الإسكندر)،

والكافران: (نمرود)، و(بخت نصر). (4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (83). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (83).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (83)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قَـال: الإِمَـامُ (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {83} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَسْـأَلُونَكَ عَـنْ ذِي الْقَـرْنَيْنِ قُـلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا}

يَقُـولُ تَعَـالَى لِنَبِيِّـهِ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ-: {وَيَسْـأَلُونَكَ} يَـا مُحَمَّـدُ {عَـنْ ذِي الْقَـرْنَيْنِ} أَيْ: عَـنْ خَبَـرِهِ. وَقَـدْ قَـدَّمْنَا أَنَّـهُ بَعَـثَ كُفَّـارُ مَكَّـةَ إِلَـى أَهْـلِ الْكِتَـابِ يَسْـأَلُونَ مِنْهُمْ مَـا يَمْتَحِنُـونَ بِـهِ النَّبِـيَّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ، فَقَـالُوا: سَـلُوهُ عَـنْ رَجُـلٍ طَـوَّافٍ فِـي الْـأَرْضِ، وَعَـنْ فِتْيَـةٍ لَا يُـدْرَى مَـا صَـنَعُوا، وَعَـنِ الـرُّوحِ، فَنَزَلَتْ (سُورَةُ الْكَهْفِ).

وَقَـدْ أَوْرَدَ ابْـنُ جَرِيـرٍ هَاهُنَـا، وَالْـأُمَوِيُّ فِـي مَغَازِيـهِ، حَـدِيثًا أَسْـنَدَهُ وَهُـوَ ضَـعِيفٌ، عَـنْ عُقْبَـةَ بْـنِ عَـامِرٍ، أن نفـرًا مـن اليهـود جَـاؤُوا يَسْـأَلُونَ النَّبِـيَّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - عَـنْ ذي القـرنين، فـأخبرهم بمـا جَـاؤُوا لَـهُ ابْتِـدَاءً، فَكَـانَ فِيمَـا أَخْبَـرَهُمْ بِـهِ: ((أَنَّـهُ كَـانَ شَـابًّا مِـنَ الـرُّومِ، وَأَنَّـهُ بَنَـى الْإِسْـكَنْدَرِيَّةَ، وَأَنَّـهُ عَـلَا بِـهِ مَلَـكٌ فِـي السَّـمَاءِ، وَذَهَـبَ بِـهِ إِلَـى السَّـدِّ، وَرَأَى أَقْوَامًـا وُجُـوهُهُمْ مِثْـلُ وُجُـوهِ الْكِـلَابِ)). وَفِيـهِ طُـولٌ وَنَكَـارَةٌ، وَرَفْعُـهُ لَا يَصِـحُّ، وَأَكْثَـرُ مَـا فِيـهِ أَنَّـهُ مِـنْ أَخْبَـارِ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ. وَالْعَجَـبُ أَنَّ أَبَـا زُرْعَـةَ الـرَّازِيَّ، مَـعَ جَلَالَـةِ قَـدْرِهِ، سَـاقَهُ بِتَمَامِـهِ فِـي كِتَابِـهِ دَلَائِـلِ النُّبُـوَّةِ، وَذَلِـكَ غَرِيـبٌ مِنْـهُ، وَفِيـهِ مِـنَ النَّكَـارَةِ أَنَّـهُ مِـنَ الـرُّومِ، وَإِنَّمَـا الَّـذِي كَـانَ مِـنَ الـرُّومِ الْإِسْـكَنْدَرُ الثَّـانِي ابْـنُ فِيلِيـبْسَ الْمَقْـدُونِيُّ، الَّـذِي تُـؤَرِّخُ بِـهِ الـرُّومُ، فَأَمَّـا الْـأَوَّلُ فَقَـدْ ذَكَـرَهُ الْـأَزْرَقِيُّ وَغَيْـرُهُ أَنَّـهُ طَـافَ بِالْبَيْـتِ مَـعَ إِبْـرَاهِيمَ الْخَلِيـلِ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، أَوَّلَ مَـا بَنَـاهُ وَآمَـنَ بِـهِ وَاتَّبَعَـهُ، وَكَـانَ مَعَـهُ الْخَضِـرُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَأَمَّـا الثَّـانِي فَهُـوَ، إِسْـكَنْدَرُ بْـنُ فِيلِيـبْسَ الْمَقْـدُونِيُّ الْيُونَـانِيُّ، وَكَـانَ وَزِيـرُهُ أَرِسْـطَاطَالِيسَ الْفَيْلَسُـوفَ الْمَشْـهُورَ، وَاللَّـهُ أَعْلَـمُ. وَهُـوَ الَّـذِي تُـؤَرِّخُ بِـهِ مِـنْ مَمْلَكَتِـهِ مِلَّـةُ الـرُّومِ. وَقَـدْ كَـانَ قَبْـلَ الْمَسِـيحِ، عليـه السـلام، بنحـو مـن ثلثمائـة سَـنَةٍ، فَأَمَّـا الْـأَوَّلُ الْمَـذْكُورُ فِـي الْقُـرْآنِ فَكَـانَ فِـي زَمَـنِ الْخَلِيـلِ، كَمَـا ذَكَـرَهُ الْـأَزْرَقِيُّ وَغَيْـرُهُ، وَأَنَّـهُ طَـافَ مَـعَ الْخَلِيـلِ بِالْبَيْـتِ الْعَتِيـقِ لَمَّـا بَنَـاهُ إِبْـرَاهِيمُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَقَـرَّبَ إِلَـى اللَّـهِ قُرْبَانًـا، وَقَـدْ ذَكَرْنَـا طَرَفًـا مِـنْ أَخْبَـارِهِ فِـي كِتَـابِ "الْبِدَايَـةِ وَالنِّهَايَـةِ"). [1] ، بِمَـا فِيـهِ كِفَايَـةٌ وَلِلَّـهِ الْحَمْدُ.

وَقَـالَ: (وَهْـبُ بْـنُ مُنَبِّـهٍ):- كَـانَ مَلِكًـا، وَإِنَّمَـا سُـمِّيَ ذَا الْقَـرْنَيْنِ لِـأَنَّ" صَـفْحَتَيْ رَأْسِـهِ كَانَتَـا مِـنْ نُحَـاسٍ، قَـالَ: وَقَـالَ بَعْـضُ أَهْـلِ الْكِتَـابِ: لِأَنَّـهُ مَلَـكَ الـرُّومَ وَفَـارِسَ. وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: كَـانَ فِـي رَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْنَيْنِ.

وَقَـالَ: (سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ) عَـنْ (حَبِيـبِ بْـنِ أَبِـي ثَابِـتٍ)، عَـنْ (أَبِـي الطُّفَيْـلِ) قَـالَ: سُـئِلَ (عَلِـيٌّ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، عَـنْ ذِي الْقَـرْنَيْنِ، فَقَـالَ: كَـانَ عَبْـدًا نَاصَـحَ اللَّـهَ فَنَاصَـحَهُ، دَعَـا قَوْمَـهُ إِلَـى اللَّـهِ فَضَـرَبُوهُ عَلَـى قَرْنِـهِ فَمَـاتَ،

(1) انظر: (البداية والنهاية) برقم (95/2) للإِمَامْ (ابن كثير).

فَأَحْيَاهُ اللَّهُ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِه فَمَاتَ، فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ.
وَكَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ ذَلِكَ.
وَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ" لِأَنَّهُ بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَيَغْرُبُ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 83 -75 ﴾

- وجوب التأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء.
- أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها.
- يُدْفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويُراعَى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما.
- ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يُعْتِبَه ويُعْذِر منه.
- استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ بنسبة الخير إليه وعدم نسبة الشر إليه .. أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته. (2)

* * *

[٨٤] ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾:

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا مَكَّنَّا له في الأرض، وأعطيناه من كل شيء يتعلق به مطلوبُه طريقًا يتوصل به إلى مراده. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا مكَّنَّا له في الأرض، وآتيناه من كل شيء أسبابًا وطرقًا، يتوصل بها إلى ما يريد من فَتْح المدائن وقهر الأعداء وغير ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- لقد مكنَّا لأمره فى الأرض، يتصرف فيها بتدبيره وسلطانه، وآتيناه الكثير من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (83).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

العلم بالأسباب ما يستطيع به توجيه الأمور.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ} .... بأن قويناه.، بالحكم والتصرف في ممالكها.

{وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} ..... أي: من أسباب كل شيء و أراده. (أي: يحتاج إليه سبباً موصلاً إلى مراده).

{مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} ....أي: من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده.

{سَبَبًا} ... طريقا موصلا .

(أي: أَسْبَابًا وَطُرُقًا تُوَصِّلُهُ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنْ فَتْحِ الْمُدُنِ، وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ} مكناه {فِي الأَرْض وَآتَيْنَاهُ} أعطيناه {مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً} معرفة الطَّرِيق والمنازل.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {84} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ} أوطأنا، والتمكين: تمهيد الأسباب.

وقال: (عَلِيٌّ):- سَخَّرَ لَهُ السَّحَابَ فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا، وَمَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ وَبَسَطَ لَهُ النُّور فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً، فَهَذَا مَعْنَى تمكنه فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ أَنَّهُ سَهَّلَ عَلَيْهِ السَّيْرَ فيها وَذَلَّلَ لَهُ طُرُقَهَا.

{وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} أي: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ.

وقيل: مِنْ كُلِّ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْمُلُوكُ عَلَى فَتْحِ المدن ومحاربة الأعداء،

{سَبَبًا} أَيْ: عِلْمًا يَتَسَبَّبُ بِهِ إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُ، وَيَسِيرُ بِهِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَالسَّبَبُ: مَا يوصل به إِلَى الشَّيْءِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- بَلَاغًا إِلَى حَيْثُ أَرَادَ.

وقيل: قَرَّبْنَا إليه أقطار الأرض.(3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ} أَيْ: أَعْطَيْنَاهُ مُلْكًا عَظِيمًا مُتَمَكِّنًا، فِيهِ لَهُ مِنْ جَمِيعِ مَا يُؤْتَى الْمُلُوكُ، مِنَ التَّمْكِينِ وَالْجُنُودِ، وَآلَاتِ الْحَرْبِ وَالْحِصَارَاتِ" وَلِهَذَا مَلَكَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ مِنَ الْأَرْضِ، وَدَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ، وَخَضَعَتْ لَهُ مُلُوكُ الْعِبَادِ، وَخَدَمَتْهُ الْأُمَمُ، مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ" وَلِهَذَا ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ" لِأَنَّهُ بَلَغَ قَرْنَيِ الشَّمْسِ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}: قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمْ: يَعْنِي: عِلْمًا.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/439)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (84). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (84).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} قَالَ: مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَأَعْلَامَهَا.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- فِي قَوْلِهِ: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} قَالَ: تَعْلِيمُ الْأَلْسِنَةِ، كَانَ لاَ يَغْزُو قَوْمًا إِلاَ كَلَّمَهُمْ بِلِسَانِهِمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ لَهِيعَةَ):- حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ غَيْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ" أَنَّ (مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ) قَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: أَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ يَرْبُطُ خَيْلَهُ بِالثُّرَيَّا؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: إِنْ كُنْتُ قُلْتُ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّ بِلْقِيسَ: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} [النَّمْلِ: 23] أَيْ: مِمَّا يُؤْتَى مِثْلُهَا مِنَ الْمُلُوكِ، وَهَكَذَا ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ الْأَسْبَابَ، أَيْ: الطُّرُقَ وَالْوَسَائِلَ إِلَى فَتْحِ الْأَقَالِيمِ وَالرَّسَاتِيقِ وَالْبِلَادِ وَالْأَرَاضِي وَكَسْرِ الْأَعْدَاءِ، وَكَبْتِ مُلُوكِ الْأَرْضِ، وَإِذْلَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ. قَدْ أُوتِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ سَبَبًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي "الْمُخْتَارَةِ" لِلْحَافِظِ (الضِّيَاءِ الْمَقْدِسِيِّ):، مِنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ حِمَازٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: كَيْفَ بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ سَخَّرَ لَهُ السَّحَابَ، وقَدَّرَ لَهُ الْأَسْبَابَ، وَبَسَطَ لَهُ اليد. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {84-88} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88)}

{إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ} أي: ملكه الله تعالى، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض، وانقيادهم له. {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا} أي: أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إياها، أي: استعملها على وجهها، فليس كل من عنده شيء من الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي والعمل به،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (84).

حصل المقصود، وإن عدما أو أحدهما لم يحصل.

وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها، ولكننا نعلم بالجملة أنها أسباب قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدد ونظام، وبه تمكن من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين، كأنها تغرب في عين حمئة، أي: سوداء، وهذا هو المعتاد لمن كان بينه وبين أفق الشمس الغربي ماء، رآها تغرب في نفس الماء وإن كانت في غاية الارتفاع، ووجد عندها، أي: عند مغربها قوما. {قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} أي: إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار أو فساق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم، فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} بالكفر {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة.

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى} أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة،

{وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله. (1)

* * *

قال: الإمام (الضياء المقدسي) – (رحمه الله) -في (المختارة):=: خبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد بن أحمد الثقفي -بقراءتي عليه بأصبهان- قلت له: أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ابن الحسين الخلال -قراءة عليه وأنت تسمع- أنا الإمام أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي المقري، أنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد بن علي بن فراس، ثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلي، ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ثنا سفيان ابن عيينة عن ابن أبي حسين، عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن الكواء يسأل (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - عن ذي القرنين فقال علي: لم يكن نبياً ولا ملك، كان عبداً صالحاً، أحبّ الله فأحبه، وناصح الله فناصحه الله، بُعث إلى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (84-88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قومه فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله، فسمى ذي القرنين.(1)

* * *

قال: الإمام (الضياء المقدسي) - (رحمه الله) - في (المختارة):- أخبرنا عبد المعز بن محمد الهروي -قراءةً عليه بها- قلت له: أخبركم محمد بن إسماعيل بن الفضيل -قراءة عليه وأنت تسمع- أنا محلم بن إسماعيل الضبي، أنا الخليل بن أحمد السِجْزي، أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن سماك، عن حبيب بن حماز، قال: كنت عند (علي بن أبي طالب)، وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب؟ قال: سبحان الله، سُخر له السحاب، ومُدّت له الأسباب، وبسط له النور. فقال: أزيدك؟ قال: فسكت الرجل وسكت علي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قوله: {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا}، يقول: علما.(3)

* * *

[٨٥] ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذ بما أعطيناه من الوسائل والطرق للتوصل إلى مطلوبه، فاتجه غربًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأخذ بتلك الأسباب والطرق بجد واجتهاد.(5)

* * *

يَعْنِي:- فاستعان بهذه الأسباب على بسط سلطانه في الأرض، واتخذ سبباً يوصّله إلى بلوغ مغرب الشمس.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَتْبَعَ سَبَبًا} ... أَخَذَ جَادًّا بِالأَسْبَابِ وَالطُّرُقِ المُوصلَة إِلَى مَا يُرِيدُ بِجِدّ.

(أي: فَأَتْبَعَ السَّبَبَ سَبَبًا آخَرَ حتى انتهى إلى مُرَاده).

{فَأَتْبَعَ سَبَبًا} .... أي: اقتفى طريقًا موصلاً إلى مراده.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر):- (فَأَتْبَعَ) (ثُمَّ أَتْبَعَ) بقطع الهمزة وإسكان التاء في المواضع الثلاثة، أي: أدرك، ولحق، وقرأ الباقون، وهم أهل (الحجاز)، و(البصرة): بوصل الهمزة وتشديد التاء في

---

(1) أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (175/2)، (ح 555).
و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر) بعد عزوه (للمختارة) (للحافظ الضياء) (الفتح الباري) برقم (383/6).
وأخرجه الإمام (الطبري) من طريق (أبي الطفيل) قال: سمعت عليا وسألوه.... فذكره (التفسير) برقم (9/16)، و(سنده صحيح).

(2) أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (32/2)، (ح 409) و(صححه) المحقق ونقل توثيق العجلي (لحبيب بن حماز) (تعجيل المنفعة)(84).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (91/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الثلاثة "[1] أي: سار، يقال: ما زلت أتبعه حتى اتبعته" أي: ما زلت أسير خلفه حتى لحقته، والمعنى: سلك طريقاً نحو الغرب.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتْبَعَ سَبَباً} فَأخذ طَرِيقا.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {85} {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} أي: سلك وسار طريقا،

قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(الْبَصْرَةِ):- فَاتَّبَعَ ثم اتبع موصولا مشددا،

قرأ: (الْآخَرُونَ):- بِقَطْعِ الْأَلِفِ وَجَزْمِ التَّاءِ:

وقيل: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَالصَّحِيحُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَمَنْ قَطَعَ الْأَلِفَ فَمَعْنَاهُ أَدْرَكَ وَلَحِقَ،

وَمَنْ قَرَأَ: بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ سَارَ، يُقَالُ: مَا زِلْتُ أَتْبَعُهُ حَتَّى أَتْبَعْتُهُ أَيْ: مَا زِلْتُ أَسِيرُ خَلْفَهُ حَتَّى لَحِقْتُهُ.

وَقَوْلُهُ: {سَبَبًا} أَيْ: طَرِيقًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَنْزِلاً.[4]

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة):- {فأتبع سببا}، اتبع منازل الأرض ومعالمها.[5][6]

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: بِالسَّبَبِ الْمُنْزَلِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {فَأَتْبَعَ سَبَبًا}: مُنَزَّلًا وَطَرِيقًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (مُجَاهِدٍ): {سَبَبًا} قَالَ: طَرِيقًا فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَيْ: أَتْبَعَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} أَيِ الْمَنَازِلَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} قَالَ: عِلْمًا.

وَهَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(عُبَيْدُ بْنُ يَعْلَى)، وَ(السُّدِّيُّ).

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 397)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"تفسير البغوي" (3/ 57)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 9 - 11).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (85)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (85).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/95).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/323)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

وقَالَ: (مَطَرٌ):- مَعَالِمُ وَآثَارٌ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ.(1)

* * *

[٨٦] ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسار في الأرض حتى إذا وصل إلى نهاية الأرض من جهة مغرب الشمس رآها كأنها تغرب في عين حارة ذات طين أسود، ووجد عند مغرب الشمس قومًا كفاراً، قلنا له على سبيل التخيير: يا صاحب القرنين، إما أن تُعَذِّب هؤلاء. بالقتل أو بغيره، وإما أن تُحسِن إليهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا وصل ذو القرنين إلى مغرب الشمس وجدها في مرأى العين كأنها تغرب في عين حارة ذات طين أسود، ووجد عند مغربها قومًا. قلنا: يا ذا القرنين إما أن تعذبهم بالقتل أو غيره، إن لم يقروا بتوحيد الله، وإما أن تحسن إليهم، فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد.(3)

* * *

يَعْنِي:- وسار حتى وصل إلى مكان سحيق جهة الغرب، فوجد الشمس - في رأى العين - تغرب فى مكان به عين ذات ماء حار وطين أسود، وبالقرب من هذه العين وجد ذو القرنين قوماً كافرين، فألهمه الله أن يتخذ فيهم أحد أمرين: إما أن يدعوهم إلى الإيمان، وهذا أمر حسن فى ذاته، وإما أن يقاتلهم إن لم يجيبوا داعى الإيمان.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَدَهَا} ... أَيْ: وَجَدَهَا كَذَلِكَ فِي نَظَرِ العَيْنِ.

{تغرب في عين حمئة} ... ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها إنما هو في نظر العين وإلاّ فالشمس في السماء والبحر في الأرض.

{فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} .... صارت فيها الحمأة، وهى الطينة السوداء.

{حَمِئَةٍ} ... حَارَّةٍ ذَاتِ طِينٍ أَسْوَدَ.

{وَوَجَدَ عِنْدَهَا} .... أي: عند تلك العين.

{قوماً} ... أي: كافرين.

(أي: كافرين، لباسهم جلود الوحش، وطعامهم ما لَفَظَه البحرُ، فخيَّره الله بين أن يعذبَهم، أو يدعوهم إلى الإيمان،

كما قال تعالى: {قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ} والمراد منه: الإلهام، لأنه لم يكن نبيًّا على الأصح.

{إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ} .... يعني: إما أن تقتلهم إن لم يدخلوا في الإسلام.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (85).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} .... عفوًا" أي: خيَّرناك في قتل من لم يؤمن، وفي العفو عنه، أو الأسر بشرط الإيمان.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} .... قرأ: (نافع)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوب)، و(حفص عن عاصم):- (حَمِئَةٍ) بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء" أي: ذات حمأة، وهو الطين الأسود،

وقرأ (الباقون):- (حَامِيَةٍ) بالألف وفتح الياء من غير همز (1)، أي: حارة، ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين.

وسأل (معاوية كعب الأحبار):- كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة. (2)(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ} حَيْثُ تغرب {وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} حارة وَيُقَال طينة سَوْدَاء مُنْتِنَة إن قرأت بِغَيْر الْألف {وَوجد عِنْدهَا قوما} كفَّارًا {قُلْنَا يَا ذَا الْقرنين} ألهمناه {إِمَّا أَن تُعَذِّبَ} تقتل حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله {وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً} مَعْرُوفا تَعْفُو عَنْهُم وتتركهم. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {86} {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(أَبُو عَامِرٍ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- (حَامِيَةٍ) بِالْأَلِفِ غَيْرِ مَهْمُوزَةٍ، أَيْ حَارَّةٍ،

وقرأ الآخرون {حَمِئَةٍ} مَهْمُوزًا بِغَيْرِ الْأَلِفِ أَيْ ذَاتُ حَمْأَةٍ، وَهِيَ الطِّينَةُ السَّوْدَاءُ، وَسَأَلَ (مُعَاوِيَةُ) كَعْبًا: كَيْفَ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؟ قَالَ: نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهَا تَغْرُبُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ.

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} أَيْ: عِنْدَهَا عَيْنٌ حَمِئَةٌ أَوْ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ.

{وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا} أي: عند العين أمة.

{قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ} يَسْتَدِلُّ بِهَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَهُ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْإِلْهَامُ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 398)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"تفسير البغوي" (3/ 57)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 314)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 9 - 10).

(2) رواه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (2/ 412)، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (2/ 197 - 198). وانظر: "الدر المنثور" للسيوطي (2/ 450 - 451).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (86)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

{إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ} يَعْنِي: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ،

{وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} يَعْنِي: تَعْفُو وَتَصْفَحُ.

وقيل: تَأْسِرُهُمْ فَتُعَلِّمُهُمُ الْهُدَى، خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) والحمئة: الحمأة السوداء. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) يقول: في عين حارّة. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ} أَيْ: فَسَلَكَ طَرِيقًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَقْصَى مَا يَسْلُكُ فِيهِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ، وَهُوَ مَغْرِبُ الْأَرْضِ. وَأَمَّا الْوُصُولُ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ مِنَ السَّمَاءِ فَمُتَعَذِّرٌ، وَمَا يَذْكُرُهُ أَصْحَابُ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مِنْ أَنَّهُ سَارَ فِي الْأَرْضِ مُدَّةً وَالشَّمْسُ تَغْرُبُ مِنْ وَرَائِهِ فَشَيْءٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ. وَأَكْثَرُ ذَلِكَ مِنْ خُرَافَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَاخْتِلَاقِ زَنَادِقَتِهِمْ وَكَذِبِهِمْ

وَقَوْلُهُ: {وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} أَيْ: رَأَى الشَّمْسَ فِي مَنْظَرِهِ تَغْرُبُ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ، وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مَنِ انْتَهَى إِلَى سَاحِلِهِ، يَرَاهَا كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِيهِ، وَهِيَ لَا تُفَارِقُ الْفَلَكَ الرَّابِعَ الَّذِي هِيَ مُثَبَّتَةٌ فِيهِ لَا تُفَارِقُهُ .

وَالْحَمِئَةُ مُشْتَقَّةٌ عَلَى إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ مِنَ "الْحَمْأَةِ" وَهُوَ الطِّينُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} {الْحِجْرِ: 28} أَيْ: طِينٍ أَمْلَسَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ يَقُولُ: كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: {فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} ثُمَّ فَسَّرَهَا: ذَاتُ حَمْأَةٍ. قَالَ نَافِعٌ: وَسُئِلَ عَنْهَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ فَقَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنِّي، وَلَكِنِّي أَجِدُهَا فِي الْكِتَابِ تَغِيبُ فِي طِينَةٍ سَوْدَاءَ . (4)

وَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَبِهِ قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ مِصْدَعٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (86).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (96/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (97/18).

(4) أخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (10/16).

كَعْبٍ)" أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَهُ {حَمِئَةٍ}(1)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ" يَعْنِي: حَارَّةً. وَكَذَا قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِي).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ وَأَيهماقرأ الْقَارِئُ فَهُوَ مُصِيبٌ.

قُلْتُ: وَلاَ مُنَافَاةَ بَيْنَ مَعْنَيَيْهِمَا، إِذْ قَدْ تَكُونُ حَارَّةً لِمُجَاوَرَتِهَا وَهَجَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا، وَمُلاَقَاتِهَا الشُّعَاعَ بِلاَ حَائِلٍ وَ {حَمِئَةٍ} فِي مَاءٍ وَطِينٍ أَسْوَدَ، كَمَا قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنَ بِشْرٍ- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، أَنْبَأَنَا ابْنُ حَاضِرٍ، أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ) ذَكَرَ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) "تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ" قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) لِمُعَاوِيَةَ مَا نَقْرَؤُهَا إِلاَّ {حَمِئَةٍ} فَسَأَلَ مُعَاوِيَةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَيْفَ تَقْرَؤُهَا: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَمَا قَرَأْتَهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: فِي بَيْتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التَّوْرَاةِ؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: سَلْ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِهَا، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التَّوْرَاةِ فِي مَاءٍ وَطِينٍ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

قَالَ: (ابْنُ حَاضِرٍ):- لَوْ أَنِّي عِنْدَكُمَا أَفَدْتُكَ بِكَلاَمٍ تَزْدَادُ فِيهِ بَصِيرَةً فِي حَمِئَةٍ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَإِذًا مَا هُوَ؟ قُلْتُ: فِيمَا يُؤْثَرُ مِنْ قَوْلِ تُبَّعٍ، فِيمَا ذَكَرَ بِهِ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِي تَخَلُّقِهِ بِالْعِلْمِ وَاتِّبَاعِهِ إِيَّاهُ:

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي ... أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ
فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا ... فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ(2)

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَا الْخُلُبُ؟ قُلْتُ: الطِّينُ بِكَلاَمِهِمْ. يَعْنِي بِكَلاَمِ حِمْيَرَ. قَالَ: مَا الثَّأْطُ؟،

قُلْتُ: الْحَمْأَةُ. قَالَ: فَمَا الْحَرْمَدُ؟ قُلْتُ: الْأَسْوَدُ. قَالَ: فَدَعَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا أَوْ غُلاَمًا فَقَالَ: اكْتُبْ مَا يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- بَيْنَا (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فَقَرَأَ: {وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} فَقَالَ كَعْبٌ: وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقْرَؤُهَا كَمَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَإِنَّا نَجِدُهَا فِي التَّوْرَاةِ: تَغْرُبُ فِي مَدَرَةٍ سَوْدَاءَ.

(1) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) برقم (536).
وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (3989) - (كتاب: الحروف والقراءات).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2934) - (كتاب: القراءات). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

(2) البيتان في لسان العرب، مادة (ثأط) وهما لأمية بن أبي الصلت

وقال: (أبو يعلى الموصلي):- حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا هشام بن يوسف قال: في تفسير (ابن جريج): {ووجد عندها قومًا} قال: مدينة لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب.

وقوله: {ووجد عندها قومًا} أي: أمة من الأمم، ذكروا أنها كانت أمة عظيمة من بني آدم.

وقوله: {قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنًا} معنى هذا: أن الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم، وأظفره بهم وخيره: إن شاء قتل وسبى، وإن شاء من أو فدى. فعرف عدله وإيمانه فيما أبداه عدله وبيانه. (1)

* * *

[٨٧] ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال صاحب القرنين: أما من أشرك بالله وأصرَّ على ذلك بعد دعوتنا له إلى عبادة الله فسنعاقبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه يوم القيامة فيعذبه عذابًا فظيعًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال ذو القرنين: أمَّا مَن ظلم نفسه منهم فكفر بربه، فسوف نعذبه في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه، فيعذبه عذابًا عظيمًا في نار جهنم. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأعلن ذو القرنين فيهم: أن من ظلم منهم نفسه بالبقاء على الشرك، استحق العذاب الدنيوى على يديه، ثم يرجع إلى ربه فيعذبه عذاباً شديداً ليس معروفاً لهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... ذو القرنين.

{أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} .... أشرك.

{فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ} .... بالقتل في الدنيا.

{ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ} .... في الأخرى.

{فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} ... شديدًا، أي: عظيماً فظيعاً.

{نُكْرًا} ... عَظِيمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (86).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} كفر بالله {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ} في الدنيا بالقتل {ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ} في الآخرة {فَيُعَذِّبُهُ} بالنار {عَذَابًا نُكْرًا} شديدا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} كفر، {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ} أَيْ: نَقْتُلُهُ، {ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ} فِي الْآخِرَةِ {فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} أَيْ: مُنْكَرًا يَعْنِي: بِالنَّارِ، وَالنَّارُ أَنْكَرُ مِنَ الْقَتْلِ. (2)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما) - (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ}، قال: هو القتل.

وقوله: {ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا}، يقول: ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله، فيعذبه عذاباً عظيما وهو النكر، وذلك عذاب جهنم. (3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {87} فِي قَوْلُه: {قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} أَيْ: مَنِ اسْتَمَرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَشِرْكِهِ بِرَبِّهِ.

{فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- بِالْقَتْلِ:

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَانَ يَحْمِي لَهُمْ بَقَرَ النُّحَاسِ وَيَضَعُهُمْ فِيهَا حَتَّى يَذُوبُوا.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- كَانَ يسلط الظلمة، فتدخل أفواههم وَبُيُوتَهُمْ، وَتَغْشَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} أَيْ: شَدِيدًا بَلِيغًا وَجِيعًا أَلِيمًا. وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ. (5)

* * *

[٨٨] ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما من آمن منهم بالله وعمل عملاً صالحا فله الجنة" جزاءً من ربه على إيمانه وعمله الصالح، وسنقول له من أمرنا ما فيه رفق ولين. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأما مَن آمن منهم بربه فصدَّق به ووحَّده وعمل بطاعته فله الجنة ثوابًا من الله، وسنحسن إليه، ونلين له في القول ونيسِّر له المعاملة. (7)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (87). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (87).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (323/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (98/18).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (87).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وأن مـن اسـتجاب لـه وآمـن بربّـه وعمـل صـالحاً، فلـه العاقبـة الحسـنى فـى الآخـرة، وسنعامله فى الدنيا برفق ويسر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يســرا} .... أي: لينـاً مـن القـول سـهْلا مـن العمل.

{وعَمِل صالحاً} .... ما يقتضيه الايمان.

{فَلَـهُ جَـزاءً الْحُسْـنى} .... أي : فلـه أن يجـازى المثوبة الحسـنى، أو فلـه جـزاء الفعلـة الحسـنى التي هى كلمة الشهادة.

{الْحُسْنَى} ... الجَنَّة.

{مِـنْ أَمْرِنَـا يُسْـراً} ....أي: لا نـأمره بالصـعب الشـاق ولكـن بالسـهل المتيسـر مـن الزكـاة والخراج.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وأمَّـا مَـنْ آمَـنَ وعَمِـلَ صَـالِحًا فَلَـهُ جَـزاءً الْحُسْـنَى} .... قـرأ: (يعقـوب)، و(حمـزة)، و(الكسـائي)، و(خلـف)، و(حفـص) عـن (عاصـم):- (جَـزَاءً الْحُسْنَى) بالنصـب والتنـوين وكسـره للسـاكنين" أي: فلـه الحسـنى جزاء، ونصب (جَزَاءً) على المصدر، وقـرأ البـاقون: بـالرفع مـن غيـر تنـوين علـى الإضـافة، فالحسـنى: الجنـة، وأضـاف الجزاء إليها.(2)

{وَسَـنَقُولُ لَـهُ مِـنْ أَمْرِنَـا يُسْـرًا} أي: لا نـأمره بما يصعب عليه، بل بما يسهل.

و(أبـي جعفـر):- في ضـم السـين مـن (يُسُـرًا)، عند قوله: (عُسُرًا).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {88} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَمَّـا مَـنْ آمَـنَ} بِاللَّـه {وَعَمِـلَ صَـالحا} خَالصا {فَلَـهُ جَـزَآءً الْحسـنى} الْجنَّـة فِـي الْـآخِرَة {وَسَنَقُولُ لَهُ من أمرنَا يُسْراً} مَعْرُوفا.(4)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {88} {وأَمَّـا مَـنْ آمَـنَ وعَمِـلَ صَـالِحًا فَلَـهُ جَـزاءً الْحُسْـنَى} قـرأ: (حمـزة)، و(الكسـائي)، و(أبـو جعفـر)، و(يعقـوب):- {جَـزَاءً} مَنْصُـوبًا مُنَوَّنًـا، أَيْ: فَلَـهُ الْحُسْـنَى جـزاء نصـب علـى المصدر،

وَقَـرَأَ : الْـآخَرُونَ: بِـالرَّفْعِ عَلَـى الْإِضَـافَةِ، والحسنى الجنة وإضافة الحسن إليها،

كمـا قـال: {وَالـدَّارُ الْـآخِرَةُ خَيْـرٌ} [الأعـراف: 169]. وَالدَّارُ هِيَ الْآخِرَةُ.

وقيـل: الْمُـرَادُ بالحسـنى عَلَـى هَـذِهِ الْقِـرَاءَةِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (439/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 398)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 315)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 10).

(3) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الكهـف) الآيـة (88)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الكهـف) الآيـة (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

{وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} أَيْ: نُلِينُ لَهُ الْقَوْلَ وَنُعَامِلُهُ بِالْيُسْرِ مِنْ أَمْرِنَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يُسْرًا أَيْ مَعْرُوفًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) قال: معروفا. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ} أَيْ: تَابَعَنَا عَلَى مَا نَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

{فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ،

{وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْرُوفًا. (3)

* * *

[٨٩] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم اتبع طريقًا غير طريقه الأولى متجهًا إلى جهة شروق الشمس. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم رجع ذو القرنين إلى المشرق متبعًا الأسباب التي أعطاه الله إياها. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم سار ذو القرنين كذلك، مستعيناً بتوفيق الله، واتبع سبباً للوصول إلى مطلع الشمس مشرقا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} .... أي: سلك طريقًا ومنازل.

(أي: يوصله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} أخذ طَرِيقا نَحْو الْمشرق. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {89} {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} أَيْ: سَلَكَ طُرُقًا وَمَنَازِلَ. (8)

* * *

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (88).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (34/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (88).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (439/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (89).

تقدم تفسيرها في الآية (85) من السورة نفسها.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {89-98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)}.

أي: لما وصل إلى مغرب الشمس كر راجعا، قاصدا مطلعها، متبعا للأسباب، التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس فـ {وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} أي: وجدها تطلع على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروبا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلا عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم، ومع هذا، فكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به ولهذا قال {كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا} أي: أحطنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه، حيثما توجه وسار.

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} قال المفسرون: ذهب متوجها من المشرق، قاصدا للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان، كانا سلاسل جبال معروفين في ذلك الزمان، سدا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وجد من دون السدين قوما، لا يكادون يفقهون قولا لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا: {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك.

{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا} أي جعلا.

{عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في

الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره،

فقال لهم: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ} أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} أي: مانعا من عبورهم عليكم.

{آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} أي: قطع الحديد، فأعطوه ذلك.

{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} أي: الجبلين اللذين بني بينهما السد {قَالَ انْفُخُوا} النار أي: أوقدوها إيقادا عظيما، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد، فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس، الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد {قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} أي: نحاسا مذابا، فأفرغ عليه القطر، فاستحكم السد استحكاما هائلا وامتنع به من وراءه من الناس، من ضرر يأجوج ومأجوج.

{فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} أي: فما لهم استطاعة، ولا قدرة على الصعود عليه لارتفاعه، ولا على نقبه لإحكامه وقوته.

{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}.

فلما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليها وقال: {هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أي: من فضله وإحسانه عليَّ، وهذه حال الخلفاء الصالحين، إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله، كما قال سليمان -عليه السلام-، لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم،

قال: {هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النعم الكبار، تزيدهم أشرا وبطرا.

كما قال قارون -لما آتاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة- قال: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}

وقوله: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي} أي: لخروج يأجوج ومأجوج. {جَعَلَهُ} أي: ذلك السد المحكم المتقن. {دَكَّاءَ} أي: دكه فانهدم، واستوى هو والأرض {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}. (1)

* * *

[٩٠] ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسار حتى إذا وصل إلى الموضع الذي تطلع عليه الشمس، وجد الشمس تطلع على أقوام لم نجعل لهم من دون الشمس ما يقيهم من البيوت ومن ظلال الأشجار. (2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (89-98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- حتـى إذا وصـل إلى مطلـع الشـمس وجـدها تطلـع علـى قـوم لـيس لهـم بنـاء يسترهم، ولا شجر يظلهم من الشمس.(1)

* * *

يَعْنِـي:- حتـى بلـغ مشـرق الشـمس - فـى رأى العين - فـى نهاية مـا وصـل إليـه مـن العمـران، فوجـدها تطلـع علـى قـوم يعيشـون علـى الفطـرة الأولى لا يسترهم من حرها ساتر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حَتَّـى إِذَا بَلَـغَ مَطْلِـعَ الشَّـمْسِ} .... أي: موضع طلوعها.

{وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ} .... هم الزنج.

{مطلع الشمس} .... أي: مكاناً تطلع منه.

{قـوم لم نجعـل لهـم مـن دونهـا سـترا}... القـوم هـم الـزِّنْج ولم يكـن لهـم يومئـذ ثيـاب يلبسـونها ولا منـازل يسـكنونها وإنمـا لهـم أسراب في الأرض يدخلون فيها.

{لَـمْ نَجْعَـلْ لَهُـمْ مِـنْ دُونِهَـا سِـتْرًا} .... يخصهم لأن أرضـهم لا تحمـل بنـاءً ولا شـجراً، ولهـم سـروب يغيبـون فيهـا عنـد طلوعهـا، ويظهـرون منها عند ارتفاعها.(3)

{سِتْرًا} .... أي: لباسا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الكهـف} الآيـة {90} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {حَتَّـى إِذَا بَلَـغَ مَطْلِـعَ الشَّـمْسِ وَجَـدَهَا تَطْلُـعُ علـى قَـوْمٍ لَّـمْ نَجْعَـل لَّهُـمْ مِّن دُونِهَـا} بيـنهم وبَـين الشَّـمْس {سِـتْراً} جـبلا وَلاَ شَـجرا وَلاَ ثوبـا قـوم عماة عُـرَاة عَـن الْحق يُقَـال لَهُـم تـارج وتاويـل ومنسك.(4)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {90} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {حَتَّـى إِذَا بَلَـغَ مَطْلِـعَ الشَّمْسِ} أَيْ: مَوْضِعَ طُلُوعِهَا،

{وَجَـدَهَا تَطْلُـعُ عَلَـى قَـوْمٍ لَـمْ نَجْعَـلْ لَهُـمْ مِـنْ دُونِهَـا سِـتْرًا} قَـالَ: (قَتَـادَةُ)، وَ(الْحَسَـنُ):- لَـمْ يَكُـنْ بَيْـنَهُمْ وَبَـيْنَ الشَّـمْسِ سِـتْرٌ، وَذَلِـكَ أَنَّهُـمْ كَـانُوا فِـي مَكَـانٍ لَا يَسْـتَقِرُّ عَلَيْـهِ بِنَـاءٌ، فَكَـانُوا يَكُونُـونَ فِـي أَسْـرَابٍ لَهُـمْ حَتَّـى إِذَا زَالَـتِ الشَّـمْسُ عَنْهُمْ خَرَجُوا إِلَى معايشهم وحروثهم.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الكهـف} الآيـة {90} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {حَتَّـى إِذَا بَلَـغَ مَطْلِـعَ الشَّـمْسِ وَجَـدَهَا تَطْلُـعُ عَلَـى قَـوْمٍ لَـمْ نَجْعَـلْ لَهُـمْ مِـنْ دُونِهَـا سِتْرًا}.

يَقُـولُ: ثُـمَّ سَـلَكَ طَرِيقًـا فَسَـارَ مِـنْ مَغْـرِبِ الشَّـمْسِ إِلَـى مَطْلِعِهَـا، وَكَـانَ كُلَّمَـا مَـرَّ بِأُمَّـةٍ قَهَـرَهُمْ وَغَلَـبَهُمْ وَدَعَـاهُمْ إِلَـى اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، فَـإِنْ أَطَـاعُوهُ وَإِلَّا أَذَلَّهُـمْ وَأَرْغَـمَ آنَـافَهُمْ،

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (303/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (440/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الكهـف) الآيـة (90)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الكهـف) الآيـة (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (90).

وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ، وَأَمْتِعَتَهُمْ وَاسْتَخْدَمَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ مَعَ جُيُوشِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِقْلِيمِ الْمُتَاخِمِ لَهُمْ. وَذَكَرَ فِي أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفًا وَسِتَّمِائَةِ سَنَةٍ يَجُوبُ الْأَرْضَ طُولَهَا وَالْعَرْضَ حَتَّى بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ. وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ}

أَيْ: أُمَّةٍ {لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ بِنَاءٌ يُكِنُّهُمْ، وَلَا أَشْجَارٌ تُظِلُّهُمْ وَتَسْتُرُهُمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- كَانُوا حُمْرًا قِصَارًا، مَسَاكِنُهُمُ الْغِيرَانُ، أَكْثَرُ مَعِيشَتِهِمْ مِنَ السَّمَكِ.

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} قَالَ: إِنَّ أَرْضَهُمْ لَا تَحْمِلُ الْبِنَاءَ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ تَغَوَّرُوا فِي الْمِيَاهِ، فَإِذَا غَرَبَتْ خَرَجُوا يَتَرَاعَوْنَ كَمَا تَرْعَى الْبَهَائِمُ. قَالَ الْحَسَنُ: هَذَا حَدِيثُ سَمُرَةَ (1).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ بِأَرْضٍ لَا تُنْبِتُ لَهُمْ شَيْئًا، فَهُمْ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوا فِي أَسْرَابٍ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجُوا إِلَى حُرُوثِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ.

وَعَنْ (سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ) أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ أَكْنَانٌ، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ، فَلِأَحَدِهِمْ أُذُنَانِ يَفْتَرِشُ إِحْدَاهُمَا وَيَلْبَسُ الْأُخْرَى.

قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا (مَعْمَرٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ: {وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} قَالَ: هُمُ الزِّنْجُ (2).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا} قَالَ: لَمْ يَبْنُوا فِيهَا بِنَاءً قَطُّ، وَلَمْ يُبْنَ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِنَاءٌ قَطُّ، كَانُوا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَخَلُوا أَسْرَابًا لَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، أَوْ دَخَلُوا الْبَحْرَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَرْضَهُمْ لَيْسَ فِيهَا جَبَلٌ، جَاءَهُمْ جَيْشٌ مَرَّةً فَقَالَ لَهُمْ أَهْلُهَا: لَا تَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمُ الشَّمْسُ وَأَنْتُمْ بِهَا. قَالُوا: لَا نَبْرَحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، مَا هَذِهِ الْعِظَامُ؟ قَالُوا: هَذِهِ جِيَفُ جَيْشٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ هَاهُنَا فَمَاتُوا. قَالَ: فَذَهَبُوا هَارِبِينَ فِي الْأَرْضِ (3).

* * *

[٩١] ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) ورواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (12/16) - من طريق (إبراهيم بن المستمر، عن أبي داود) به..

(2) تفسير عبد الرزاق (346/1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (90).

كذلك أمْر صاحب القرنين، وقد أحاط علمنا بتفاصيل ما لديه من القوة والسلطان.(1)

* * *

يَعْنِي:- كذلك وقد أحاط عِلْمُنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة، حيثما توجَّه وسار.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكما دعا ذو القرنين السابقين من أهل المغرب إلى الإيمان دعا هؤلاء وسار فيهم سيرته الأولى.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كذلك} .... أي: أمر ذى القرنين كذلك،

أي: الأمر كما قلنا لك ووصفنا.

(أي: كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس، حكم في الذين عند مطلعها كذلك.

{وَقَدْ أَحطْنَا بِمَا لَدَيْهِ}.... من الجنود والآلات وأسباب الملك.

(أي: بما عنده من الجند والآلات والعدد والأسباب.

{خُبْرًا} .... علماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} كَمَا بلغ إِلَى الْمغرب بلغ إِلَى الْمشرق {وَقَدْ أَحطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً} قد علمنَا بِمَا كَانَ عِنْده من الْخَبَر وَالْبَيَان.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {91} قوله عز وجل: {كَذَلِكَ} قِيلَ: مَعْنَاهُ كَمَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ كَذَلِكَ بَلَغَ مَطْلعهَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَعْنَاهُ كَمَا حَكَمَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ غروب الشَّمْسِ كَذَلِكَ حَكَمَ فِي الَّذِينَ هم عند طلوع الشَّمْسِ،

{وَقَدْ أَحطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا} يَعْنِي: بِمَا عِنْدَهُ وَمَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ وَالْعُدَّةِ وَالْآلَاتِ خُبْرًا أَيْ: علما.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي حاتم)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (خُبْرًا) قال: علما.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ وَقَدْ أَحطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ):- عِلْمًا، أَيْ: نَحْنُ مُطَّلِعُونَ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ جَيْشِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهَا شَيْءٌ، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ أُمَمُهُمْ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَإِنَّهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (91).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (324/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

تَعَـالَى: {لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ} {آل عمران: 5}.(1)

* * *

[٩٢] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم اتبع طريقًا غير الطريقين الأولين معترضًا بين المشرق والمغرب.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم سار ذو القرنين آخذًا بالطرق والأسباب التي منحناها إياه.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم سار كذلك مستعيناً بما هيَّأ الله له من أسباب التوفيق، سالكاً طريقاً بين الشرق والغرب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} .... يعني: طريقًا ثالثًا معترضًا بين المشرق والمغرب آخذًا من الجنوب إلى الشمال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً} أخذ طريقا إلى المشرق نَحْو الرّوم.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {92} يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} أَيْ: ثُمَّ سَلَكَ طَرِيقًا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ.(6)

* * *

[٩٣] ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسار حتى وصل ثغرة بين جبلين فوجد من قبلهما قومًا لا يكادون يفهمون كلام غيرهم.(7)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا وصل إلى ما بين الجبلين الحاجزين لما وراءهما، وجد من دونهما قومًا، لا يكادون يعرفون كلام غيرهم.(8)

* * *

يَعْنِي:- حتى وصل - في رحلته الثالثة - إلى مكان سحيق بين جبلين مرتفعين، وهناك

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (91).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (92).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وجد قوماً لا يفقهون ما يُقال لهم إلا في عسر ومشقة.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَيْنَ السَّدَّيْنِ}... بَيْنَ الجَبَلَيْنِ. وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما.

(أي: السدان جبلان شمال شرق بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما فقيل فهماسدان).

{قوماً لا يكادون يفقهون قولاً}... لا يفهمون كلام من يخاطبهم إلاّ بشدة وبطء وهم يأجوج ومأجوج.

{السَّدَّيْنِ}... الجَبَلَيْنِ الحَاجِزَيْنِ لِمَا وَرَاءَهُمَا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{93} {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} قرأ (أبو عمرو)، و(ابن كثير)، و(حفص)- عن (عاصم):- (السَّدَّيْنِ) بفتح السين،

والباقون: بضمها، وهما لغتان معناهما واحد،[2]

وقال: (عكرمة):- ما كان من صنعة بني آدم، فهو السد -بالفتح-، وما كان من صنع الله، فهو بالضم-" [3] لأن السد -بالضم- بالضم- فعل مبني لمفعول، وبالفتح مصدر، وهما الجبلان بين أرمينيا وأذربيجان، فلما وصل إلى السدين.

{وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا} أي: من ورائهما.

{قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (يُفْقِهُونَ) بضم الياء وكسر القاف على معنى: لا يُفهمون غيرهم قولاً،

وقرأ الباقون: بفتح الياء والقاف" [4] أي: أي: لا يَفهمون كلامَ غيرهم،

قال: (ابن عباس):- ((لا يفهمون كلام أحد، ولا يفهم الناس كلامهم)).[5][6]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} بَين الجبلين {وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا} من دون الجبلين {قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً} قَول غَيرهم.[7]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} هما هنا جبلان سدد، والقرنين ما

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 399)، و"التيسير" للداني (ص: 145)، و"تفسير البغوي" (3/ 59)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 12).

(3) انظر: "الدر المنثور" للسيوطي (5/ 459).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 399)،
و"التيسير" للداني (ص: 145)،
و"تفسير البغوي" (3/ 59)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 315)،
و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 12).

(5) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 59).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (93)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (93).

بَيْنَهُمَا حَاجِزًا بَيْنَ يَأْجُوج وَمَأْجُوج وَمَن وَرَائِهِمْ.

{وجد من دونهما قومًا} يَعْنِي: أَمَامَ السَّدَّيْنِ.

{لا يكادون يفقهون قولاً} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ):- (يُفْقِهُونَ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ عَلَى مَعْنَى لا يفهمون غَيْرَهُمْ قَوْلاً، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ الياء والقاف، أي: لا يفهمون كَلامَ غَيْرِهِم،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لا يفهمون كَلامَ أَحَدٍ وَلا يَفْهَمُ النَّاسُ كَلامَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: {بَيْنَ السَّدَّيْنِ}، قال: هما جبلان. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا}، قال: أجرا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ} وَهُمَا جَبَلَانِ مُتَنَاوِحَانِ بَيْنَهُمَا ثُغْرَةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عَلَى بِلَادِ التُّرْكِ، فَيَعِيثُونَ فِيهِمْ فَسَادًا، وَيُهْلِكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ سُلَالَةِ – آدَمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ. فَيَقُولُ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ؟ فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، فَيُقَالُ: إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ، مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)). (4)

وَقَوْلُهُ: {وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} أي: لاستعجام كلامهم وبعدهم. (5)

* * *

[٩٤] ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: يا ذا القرنين، إن يأجوج ومأجوج (يعنون أمتين عظيمتين من بني آدم) مفسدون في الأرض بما يقومون به من القتل وغيره،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (93).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) برقم (103/18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (324/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3348) – (كتاب: أحاديث الأنبياء)، – و(صحيح البخاري برقم (6530). وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (222) – (كتاب: الإيمان). – من حديث – (أبي سعيد) – رضي الله عنه.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (93).

فهل نجعل لك مالاً على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزًا؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا يا ذا القرنين: إنَّ يأجوج ومأجوج -وهما أمّتان عظيمتان من بني آدم- مفسدون في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، فهل نجعل لك أجرًا، ونجمع لك مالا على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزًا يحول بيننا وبينهم؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما آنسوا فيه القوة، طلبوا منه أن يُقيم لهم سداً فى وجه يأجوج ومأجوج، وهم قوم كانوا يَغيرون عليهم، فيفسدون فى أرضهم ويخربون، على أن يجعلوا له ضريبة فى نظير هذا العمل.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ} ... هُمَا: أُمَّتَانِ عَظِيمَتَانِ كَثِيرَتَا العَدَدِ مِنْ بَنِي آدَمَ.

{خَرْجًا} ... أَجْرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} للترجمان {يَا ذا القرنين إنَّ يَأْجُوج وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْض} يفسدون أرضنا يَأْكُلُون رطبنا ويحملون يابسنا وَيقْتلُون أَوْلَادنَا وَيُقَال يفسدون فِي الأَرْض أَي يَأْكُلُون النَّاس ويأجوج كَانَ رجلا وَمَأْجُوج كَانَ رجلا وَكَانَا من بني يافث وَيُقَال سمي يَأْجُوج وَمَأْجُوج لكثرتهم.

{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً} جعلا وَيُقَال أجرا إِن قَرَأت بِغَيْر الْألف.

{على أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً} حاجزاً.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {94} {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالُوا ذَلِكَ وهم لا يفهمون؟،

قِيلَ: كَلَّمَ عَنْهُمْ مُتَرْجِمٌ، دَلِيلُهُ قِرَاءَةُ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قَالَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ.

{إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ} قرأهما عاصم مهموزين، والآخرون بغير همز، وَهُمَا لُغَتَانِ أَصْلُهُمَا مِنْ أَجِيجِ النار، وهو ضووها وَشَرَرُهَا، شُبِّهُوا به لِكَثْرَتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ،

وقيل: بالهمز مِنْ أَجِيجِ النَّارِ وَبِتَرْكِ الْهَمْزِ اسْمَانِ أعجميان، مثل هاروت وماروت قوله تعالى: {مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ}. قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- فَسَادُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ أَيَّامَ الرَّبِيعِ إِلَى أَرْضِهِمْ فَلَا يَدَعُونَ فِيهَا شَيْئًا أَخْضَرَ إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه، وَأَدْخَلُوهُ أَرْضَهُمْ، وَقَدْ لَقُوا مِنْهُمْ أَذًى شَدِيدًا وَقَتْلاً.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: - فَسَادُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ النَّاس.

وقيل: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْض عِنْدَ خُرُوجِهِمْ.

{فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا} قرأ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) (خَرَاجًا) بِالْأَلف، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: خَرْجًا بِغَيْرِ أَلف وَهُمَا لُغَتَان بِمَعْنًى وَاحِد، أَيْ جُعْلًا وَأَجْرًا مِنْ أَمْوَالِنَا.

وَقَالَ: (أَبُو عَمْرو):- الْخَرْجُ مَا تَبَرَّعْتَ بِهِ، والخراج مَا لَزِمَكَ أَدَاؤُهُ.

وقيل: الْخَرَاجُ على الأرض والخرج عَلَى الرِّقَاب. يُقَالُ: أَدِّ خَرْجَ رَأْسِكَ وَخَرَاجَ مَدِينَتِك.

{عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} أَيْ: حَاجِزًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْنَا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا}.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَجْرًا عَظِيمًا، يَعْنِي أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْمَعُوا لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَالًا يُعْطُونَهُ إِيَّاهُ، حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا. فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعِفَّةٍ وَدِيَانَةٍ وَصَلَاحٍ وَقَصْدٍ لِلْخَيْرِ: (2)

* * *

[٩٥] ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال ذو القرنين: ما رزقنيه ربي من الملك والسلطان خير لي مما تعطونني من مال، فأعينوني برجال وآلات أجعل بينكم وبينهم حاجزا. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال ذو القرنين: ما أعطانيه ربي من الملك والتمكين خير لي من مالكم، فأعينوني بقوة منكم أجعل بينكم وبينهم سداً. (4)

* * *

يَعْنِي:- فرد عليهم قائلا: إن ما منحنيه الله من الثروة والسلطان خير مما تعرضون عليّ. وشرع يُقيم السد طالباً منهم أن يعينوه بكل ما يقدرون عليه من رجال وأدوات، ليحقق لهم ما أرادوا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَدْمًا} .... حاجزا حصينا موثقا.

{رَدْمًا} ... سَدًّا. حَاجِزًا حَصِينًا، والرَّدْمُ: مَا جُعِلَ بعضُه عَلَى بَعْضٍ حتى يتصلَ ويقومَ من ذلك حجابٌ مَنِيعٌ، فهو أَقْوَى من السَّدِّ" لأن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (94).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (94).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

السَّدَّ اسمٌ لكلِّ ما يُسَدُّ به مَنِيعًا كان أو غير مَنيعٍ.

{ما مَكَّنِّي فيه ربِّي خيرٌ} .... ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة بي اليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {95} قوْلُهُ تعالَى:

{قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ} مَا ملكني عَلَيْهِ {رَبِّي} وَأَعْطَانِي {خَيْرٌ} مِمَّا تعرضون عَليّ من الْجعل {فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ} قَالُوا أَي الْقُوَّة تُرِيدُ منا قَالَ آلَة الحدادين {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ردما} سدا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

{قَالَ} لَهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ} قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ (مَكَّنَنِي) بِنُونَيْنِ ظَاهِرَيْنِ. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِنُونٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ عَلَى الْإِدْغَامِ، أَيْ: مَا قواني عليه، {رَبِّي خَيْرٌ} من جعلكم، {فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ} مَعْنَاهُ إِنِّي لَا أُرِيدُ الْمَالَ بَلْ أَعِينُونِي بِأَبْدَانِكُمْ وَقُوَّتِكُمْ، {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} أَيْ سَدًّا، قَالُوا: وَمَا تِلْكَ الْقُوَّةُ؟ قَالَ: فَعَلَةٌ وَصُنَّاعٌ يُحْسِنُونَ الْبِنَاءَ وَالْعَمَلَ، وَالْآلَةُ. قَالُوا وَمَا تلك الآلة؟. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ: مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ} أَيْ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّمْكِينِ خَيْرٌ لِي مِنَ الَّذِي تَجْمَعُونَهُ،

كَمَا قَالَ: سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ: {أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} {النَّمْلِ: 36}،

وَهَكَذَا قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي تَبْذُلُونَهُ، وَلَكِنْ سَاعِدُونِي، {بِقُوَّةٍ} أَيْ: بِعَمَلِكُمْ وَآلَاتِ الْبِنَاءِ، {أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}. (3)

* * *

[٩٦] ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أحضروا قطع الحديد، فأحضروها فطفق يبني بها بين الجبلين، حتى إذا ساواهما ببنائه قال للعمال: أشعلوا النار على هذه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (95).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (95).

القطع، حتى إذا احمرت قطع الحديد قال: أحضروا نحاسًا أصبّه عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- أعطوني قطع الحديد، حتى إذا جاؤوا به ووضعوه وحاذوا به جانبي الجبلين، قال للعمال: أجّجوا النار، حتى إذا صار الحديد كله نارًا، قال: أعطوني نحاسًا أفرغه عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وطلب منهم أن يجمعوا له قطع الحديد. فجمعوا له منها ما أراد، فأقام به سداً عالياً ساوى به بين حافتي الجبلين، ثم أمرهم أن يوقدوا عليه النار، فأوقدوها حتى انصهر الحديد، فصب عليه النحاس المذاب فأصبح سداً صلباً منيعاً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{زُبَرَ الْحَدِيدِ} ... قِطعَ الحَديدِ العَظيمَةَ.

{زُبَرَ الْحَدِيدِ} ... أَعْطُونِي وَاجْمَعُوا لِي قِطَعَ الحديد، جمع زُبرة، فَأَتَوْهُ بها، وبالحطَب، فجَعَلَ الحطَبَ عَلَى الحديد والحديدَ عَلَى الحطَب، وكَوَّمَهَا في الفتحة بَيْنَ الحَاجِزَيْنِ.

{حَتَّى إِذَا سَاوَى} .... يعني البناء، فحذف لقوة الكلام عليه.

{الصَّدَفَيْنِ} ... جَانِبَيِ الجَبَلَيْنِ.

(أي: الصدفان: جانبا الجبل).

{بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} ... حتى سَاوَى الحديد والحطَبُ قِمَّتَي الجبَلَيْنِ، وَسَدَّ الحَاجِزَ بَيْنَهُمَا، والصَّدَفَان: جَانِبَا الجبَلَيْنِ، سُمِّيَا بذلك" لأنهما يَتَصادَفَان، أي: يَتَقَابَلَانِ.

{قِطْرًا} ... نُحَاسًا مُذَابًا،

القطر: الرصاص المذاب.

وقيل: حَديدًا ذائبًا،

وقيل: رَصَاصًا مُذَابًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {آتُونِي} أعطوني {زُبَرَ الْحَدِيدِ} فلق الْحَدِيد {حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصدفين} طرفي الْجَبَل {قَالَ} لَهُم {انفخوا} فنفخوا فِيهِ النَّار {حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً} يَقُول صَار الْحَدِيد كنار فَذهب بعضه فِي بعض {قَالَ آتُونِي} أعطوني {أُفْرِغْ عَلَيْهِ} أصب على الْحَائِط {قِطْراً} صفراً. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {آتُونِي} أَعْطُونِي،

وَقَرَأَ (أَبُو بَكْرٍ):- ائْتُونِي أي: جيئوني،

{زُبَرَ الْحَدِيدِ} أَيْ: قِطَعَ الْحَدِيدِ وَاحِدَتُهَا زُبْرَةٌ، فَأَتَوْهُ بِهَا وَبِالْحَطَبِ وَجَعَلَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَزَلْ يَجْعَلُ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَطَبِ وَالْحَطَبَ عَلَى الْحَدِيدِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (440/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} قرأ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(يَعْقُوبُ):- بِضَمِّ الصَّادِ وَالدَّالِ، وَجَزَمَ أَبُو بَكْرٍ الدَّالَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِهَا، وَهُمَا الْجَبَلَانِ، سَاوَى أَيْ: سَوَّى بَيْنَ طَرَفَيِ الجبلين.

{قَالَ انْفُخُوا} وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ جَعَلَ الْفَحْمَ وَالْحَطَبَ فِي خِلَالِ زُبَرِ الْحَدِيدِ ثُمَّ قَالَ انْفُخُوا يَعْنِي فِي النَّارِ،

{حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا} أَيْ: صَارَ الْحَدِيدُ نَارًا،

{قَالَ آتُونِي} قرأ: (حَمْزَةُ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ) وَصْلًا، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِقَطْعِ الْأَلِفِ.

{أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} أَيْ: آتُونِي قِطْرًا أُفْرِغْ عَلَيْهِ، وَالْإِفْرَاغُ الصَّبُّ وَالْقِطْرُ هُوَ النُّحَاسُ الْمُذَابُ، فَجَعَلَتِ النَّارُ تَأْكُلُ الْحَطَبَ وَيَصِيرُ النُّحَاسُ مَكَانَ الْحَطَبِ حَتَّى لَزِمَ الْحَدِيدُ النُّحَاسَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ كَالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ طَرِيقَةٌ سَوْدَاءُ وَطَرِيقَةٌ حَمْرَاءُ، وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ عَرْضَهُ كَانَ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَارْتِفَاعَهُ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ وَطُولَهُ فَرْسَخٌ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} وَالزُّبَرُ: جَمْعُ زُبْرَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْهُ، قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- وَهِيَ كَاللَّبِنَةِ، يُقَالُ: كُلُّ لَبِنَةٍ زِنَةُ قِنْطَارٍ بِالدِّمَشْقِيِّ، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهِ.

{حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ} أَيْ: وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْأَسَاسِ حَتَّى إِذَا حَاذَى بِهِ رُءُوسَ الْجَبَلَيْنِ طُولًا وَعَرْضًا. وَاخْتَلَفُوا فِي مِسَاحَةِ عَرْضِهِ وَطُولِهِ عَلَى أَقْوَالٍ.

{قَالَ انْفُخُوا} أَيْ: أَجَّجَ عَلَيْهِ النَّارَ حَتَّى صَارَ كُلُّهُ نَارًا،

{قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ). وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدي):- هُوَ النُّحَاسُ. وَزَادَ بَعْضُهُمْ: الْمُذَابُ. وَيَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ} {سَبَإٍ: 12} وَلِهَذَا يُشَبَّهُ بِالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ.

وَقَدْ بَعَثَ الْخَلِيفَةُ الْوَاثِقُ فِي دَوْلَتِهِ بَعْضَ أُمَرَائِهِ، وَوَجَّهَ مَعَهُ جَيْشًا سَرِيَّةً، لِيَنْظُرُوا إِلَى السَّدِّ وَيُعَايِنُوهُ وَيَنْعَتُوهُ لَهُ إِذَا رَجَعُوا. فَتَوَصَّلُوا مِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ، وَمِنْ مُلْكٍ إِلَى مُلْكٍ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهِ، وَرَأَوْا بِنَاءَهُ مِنَ الْحَدِيدِ وَمِنَ النُّحَاسِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا فِيهِ بَابًا عَظِيمًا، وَعَلَيْهِ أَقْفَالٌ عَظِيمَةٌ، وَرَأَوْا بَقِيَّةَ اللَّبِنِ وَالْعَمَلِ فِي بُرْجٍ هُنَاكَ. وَأَنَّ عِنْدَهُ حَرَسًا مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَاخِمَةِ لَهُ، وَأَنَّهُ مُنِيفٌ عَالٍ، شَاهِقٌ، لَا يُسْتَطَاعُ وَلَا مَا حَوْلَهُ مِنَ الْجِبَالِ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ، وَشَاهَدُوا أَهْوَالًا وَعَجَائِبَ. (2)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (96).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (96).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (زُبَرَ الْحَدِيدِ)، يقول: قطع الحديد. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ}، يقول: بين الجبلين. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- القطر النحاس. (3)

* * *

[٩٧] ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا عليه لارتفاعه، وما استطاعوا أن يثقبوه من أسفله لصلابته. (4)

* * *

يَعْنِي:- فما استطاعت يأجوج ومأجوج أن تصعد فوق السد" لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لبعد عرضه وقوته. (5)

* * *

يَعْنِي:- فما استطاع هؤلاء المغيرون أن يتسلقوا السد لارتفاعه، ولا أن يثقبوه لصلابته. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَن يَظْهَرُوهُ} ... أي: فَمَا اسْتَطَاعَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أن يَعْلُوا ظهرَ السدِّ ويَتَسَوَّرُوه لِعُلُوِّه وَمَلَاسَته.

{يَظْهَرُوهُ} ... يَصْعَدُوا فَوْقَ السَّدِّ.

{أَنْ يَظْهَرُوهُ}....أي: أن يعلوه. أي لا حيلة لهم من صعوده لارتفاعه وانملاسه، ولا نقب لصلابته وثخانته.

{نَقْبًا} ... خَرْقًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَمَا اسطاعوا} فَلم يقدروا {أَن يَظْهَرُوهُ} من أَعْلَاهُ {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} من أَسْفَله. (7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (114/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (115/18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (324/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (303/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (97). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

{97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ} أَنْ يَعْلُوهُ مِنْ فَوْقِهِ لطُولِهِ وَمَلاَسَتِهِ، {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} مِنْ أَسْفَلِهِ لِشِدَّتِهِ وَلصَلاَبَتِهِ.

وَقَرَأَ: (حمزة): {فَمَا اسْطَاعُوا} بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ أَدْغَمَ تَاءَ الافْتِعَالِ في الطاء. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري عن عروة عن (زينب بنت أم سلمة) عن (أم حبيبة) عن (زينب ابنة جحش) - رضي الله عنهن - أنها قالت: استيقظ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من النوم محمرا وجهه وهو يقول: ((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سُفيان تسعين أو مائة - قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث)). (2)(3)

* * *

قَال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَصْعَدُوا فَوْقَ هَذَا السَّدِّ وَلَا قَدَرُوا عَلَى نَقْبِهِ مِنْ أَسْفَلِهِ. وَلَمَّا كَانَ الظُّهُورُ عَلَيْهِ أَسْهَلَ مِنْ نَقْبِهِ قَابَلَ كُلًّا بِمَا يُنَاسِبُهُ فَقَالَ: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى نَقْبِهِ، وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ. (4)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) = (بسنده)=: حدثنا محمد بن بشار وغير واحد واللفظ لابن بشار قالوا: حدثنا هشام بن عبد الملك، حدثنا أبو عوانة عن (قتادة) عن (أبي رافع) من حديث (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السدّ قال: ((يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا، فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس. قال للذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله واستثنى. قال: فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويفرّ الناس منهم، فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضّبة بالدماء، فيقولون: قهرنا مَن في الأرض وعلونا مَن في السماء قسرا وعلوا، فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيهلكون" فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر وتشكَر شكَرا من لحومهم)). (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (97).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (13/13-14)، (ح 7059) - (كتاب: الفتن)، / باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (الحديث).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2207/4) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (اقتراب الفتن ...).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (97).

(5) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (313/5-314)، (ح 3153) - (كتاب: التفسير)./ باب: (سورة الكهف)، قال: الإمام (أبو عيسى): هذا (حديث حسن غريب)، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ} قال: ما استطاعوا أن ينزعوه. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الكهف : 84- 97 ﴾

- أن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكًا واسعًا، ومنحه حكمة وهيبة وعلمًا نافعًا.
- من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم.
- أهل الصلاح والإخلاص يحرصون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله. (2)

* * *

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)

[٩٨]﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال ذو القرنين: هذا السد رحمة من ربي يحول بين يأجوج ومأجوج وبين الإفساد في الأرض, ويمنعهم منه, فإذا جاء الوقت الذي حدده الله لخروجهم قبل قيام الساعة صيره مستويًا بالأرض, وكان وعد الله بتسويته بالأرض وبخروج يأجوج ومأجوج ثابتًا لا خُلْف فيه. (3)

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (15/242-243)،(ح 6829) - من طريق - (المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي قتادة) به.

وقال محققه: (إسناده صحيح على شرط البخاري)، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن المقدام فمن رجال البخاري)

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/488). - من طريق - (هشام ابن عبد الملك)، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

نغفا: بالتحريك، دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نَغَفَة (النهاية لابن الأثير) (5/87).

تشكر: أي تسمن وتمتلئ شحما. يقال شكرت الشاة بالكسر تشكَر شكَراَ بالتحريك إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنا. (النهاية) برقم (2/494).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/117).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/303). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/304). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قال ذو القرنين: هذا الذي بنيته حاجزًا عن فساد يأجوج ومأجوج رحمة من ربي بالناس، فإذا جاء وعد ربي بخروج يأجوج ومأجوج جعله دكاء منهدمًا مستويًا بالأرض، وكان وعد ربي حقًّا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وبعد أن أتم ذو القرنين بناء السد قال شاكراً لله: هذا السد رحمة من ربي بعباده، وسيظل قائماً حتى يجئ أمر الله بهدمه، فيصير أرضاً مستوياً، وأمر الله نافذ لا محالة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هذا}....اشارة الى السد، أي: هذا السد نعمة من الله.

{رَحْمَةٌ}....على عباده.

{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي}.... أي إذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف أن يأتى.

{جَعَلَهُ دَكَّاءَ}.... أي: جعل السد مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض.

{وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}.... آخر حكاية ذى القرنين.

{دَكَّاءَ}... مُنْهَدِمًا مُسْتَوِيًا بِالأَرْضِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ هَذَا} الْحَائِط {رَحْمَةٌ} نعْمَة {مِّن رَّبِّي} عَلَيْكُم {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي} بِخُرُوج يَأْجُوج وَمَأْجُوج {جعله دكا} كسراً {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي} بخروجهم {حَقّاً} صدقا كَائِنا.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يعني: ذا القرنين، {هَذَا} أي: السد، {رَحْمَةٌ} نِعْمَةٌ، {مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي} قيل: الْقِيَامَةُ.

يَعْنِي:- وَقْتُ خُرُوجِهِمْ. {جَعَلَهُ دَكَّاءَ} قرأ أهل الكوفة {دَكَّاءَ} بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ، أَيْ أَرْضًا مَلْسَاءَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِلَا مَدٍّ أَيْ: جَعَلَهُ مَدْكُوكًا مُسْتَوِيًا مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ، {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أَيْ: لَمَّا بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أَيْ: بِالنَّاسِ حَيْثُ جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَائِلًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَيْثِ فِي الْأَرْضِ وَالْفَسَادِ. {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي} أَيْ: إِذَا اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ {جَعَلَهُ دَكَّاءَ} أَيْ:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (98).

سَاوَاهُ بِالْأَرْضِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: نَاقَةٌ دَكَّاءُ: إِذَا كَانَ ظَهْرُهَا مُسْتَوِيًا لَا سَنَامَ لَهَا.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} {الْأَعْرَافِ: 143} أَيْ: مُسَاوِيًا لِلْأَرْضِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ) فِي قَوْلِهِ: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ} قَالَ: طَرِيقًا كَمَا كَانَ.

{وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} أَيْ: كَائِنًا لَا مَحَالَةَ. (1)

* * *

[٩٩] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتركنا بعض الخلق وآخر الزمان يضطربون ويختلطون ببعض، ونفخ في الصور فجمعنا الخلق كله للحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتركنا يأجوج ومأجوج -يوم يأتيهم وَعْدُنا- يموج بعضهم في بعض مختلطين" لكثرتهم، ونفخ في ‹القرن› للبعث، فجمعنا الخلق جميعًا للحساب والجزاء. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومنذ إتمام السد ظل يأجوج ومأجوج من ورائه يضطربون فيما بينهم، وحبس شرهم عن الآخرين، فإذا كان يوم القيامة ونفخ فى الصور جمع الله الخلائق جميعاً للحساب والجزاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ} .... أي: بعض يأجوج ومأجوج من وراء السد يوم سد. (أي: يذهبون ويجيئون في اضطراب كموج البحر).

{وَتَرَكْنَا} .... وجعلنا.

{بَعْضَهُمْ} .... بعض الخلق.

{يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} ..... أي: يضطربون ويختلطون.

{يَمُوجُ} ... يَخْتَلِطُ وَيَضْطَرِبُ.

{فِي بَعْضٍ} .... لكثرتهم وعدم خروجهم.

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} .... لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة.

{وَنُفِخَ} ... هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ" وَهِيَ نَفْخَةُ الْبَعْثِ.

{الصُّورِ} ... الْقَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ.

{فَجَمَعْنَاهُمْ} .... أي: جميع الخلائق يوم القيامة للحساب.

{جَمْعًا} .... في مكان واحد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ} يَوْم الْخُرُوج وَيُقَال يَوْم الرُّجُوع من الرّوم حَيْثُ لم يقدروا على

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (98).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْخُروج منْه {يَموجُ} يجول {في بَعْضٍ وَنُفِخَ في الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً} جميعًا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} قيل: هَذَا عِنْدَ فَتْحِ السَّدِّ، يَقُولُ: تَرَكْنَا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَمُوجُ أَيْ يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَمَوْجِ الْمَاءِ وَيَخْتَلِطُ بَعْضُهُمْ بِبعْض لِكَثْرَتِهِمْ،

وقيل: هَذَا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ يَدْخُلُ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَيَخْتَلِطُ إِنْسِيُّهُمْ بِجِنِّيِّهِمْ حَيَارَى،

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} لِأَنَّ خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ عَلَامَاتِ قُرْبِ السَّاعَةِ، {فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} في صعيد واحد.(2)

* * *

انظر: سورة – (الأنعام)- (73)-، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ * قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} أي: النَّاس يَوْمَئِذٍ أَيْ: يَوْمَ يُدَكُّ هَذَا السَّدُّ وَيَخْرُجُ هَؤُلَاءِ فَيَمُوجُونَ فِي النَّاسِ وَيُفْسِدُونَ عَلَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَيُتْلِفُونَ أَشْيَاءَهُمْ،

وَهَكَذَا قَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} قَالَ: ذَاكَ حِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ. وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ الدَّجَّالِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ} {الأنبيا: 96، 97}،

وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}،

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} قَالَ: هَذَا أَوَّلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ {فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْتَلِطُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ.

وَقَوْلُهُ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}: وَالصُّورُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "قَرْنٌ يُنْفَخُ" فِيهِ وَالَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ بِطُولِهِ، وَالْأَحَادِيثُ فِيهِ كَثِيرَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ (عَطِيَّةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبِي سَعِيدٍ) مَرْفُوعًا: ((كَيْفَ أَنْعَمُ، وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَى

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (99).

جَبْهَتَهُ وَاسْتَمَعَ مَتَى يُؤْمَرُ)). قَالُوا: كَيْفَ نَقُولُ؟ قَالَ: ((قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا)).(1)

وَقَوْلُهُ: {فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} أَيْ: أَحْضَرْنَا الْجَمِيعَ لِلْحِسَابِ، {قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {الْوَاقِعَة: 49، 50}، و{وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} {الكهف: 47}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ}.

يحتمل أن الضمير، يعود إلى يأجوج ومأجوج، وأنهم إذا خرجوا على الناس -من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها- يموج بعضهم ببعض، كما قال تعالى {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} ويحتمل أن الضمير يعود إلى الخلائق يوم القيامة، وأنهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض، من الأهوال والزلازل العظام، بدليل قوله: {ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا} أي: إذا نفخ إسرافيل في الصور، أعاد الله الأرواح إلى الأجساد، ثم حشرهم وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين، والكافرين والمؤمنين، ليسألوا ويحاسبوا ويجزون بأعمالهم، فأما الكافرون -على اختلافهم- فإن جهنم جزاؤهم، خالدين فيها أبدا.(3)

* * *

قوله تعالى: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}.

قال: الإمام (أبو داود) – (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، ثنا معتمر، قال: سمعت أبي قال: ثنا أسلم، عن بشر بن شغاف، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الصور قرن ينفخ فيه)).(4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2431) –(كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع) - وقال: "هذا حديث حسن".
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7/3)،
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1079).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (97).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (236/4)، (ح 4742) – (كتاب: السنة)،/ باب: (في ذكر البعث والصور)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه) في (سننه) برقم (620/4)، (ح 2430) – (كتاب: صفة القيامة)، / باب: (ما جاء في شأن الصور) -من طريق-: (عبد الله بن المبارك)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (25/3)، (ح 332) -من طريق-: (إسماعيل)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (325/2) – (كتاب: الرقاق)،/ باب: (في نفخ الصور) - من طريق- (سفيان).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (303/16)، (ح 7312) -من طريق - (يزيد بن زريع)، كلهم: عن (سليمان التيمي، عن أسلم) به،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (436/2) - من طريق-: (عبد الرزاق) عن (معمر) عن (سليمان) به.
وعند الجميع -ماعدا الإمام (الحاكم) - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل عن الصور؟ ... و(صححه) الإمام (الحاكم)،
و(صححه) الإمام (الألباني) أيضاً في (صحيح الجامع) برقم (ح 3757).

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):–

(بسـنده الحسـن)– عـن (علي بـن أبـي طلحة)– عـن (ابـن عبـاس) في قولـه: {عَـالِمُ الْغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ} يعـني: أن عـالم الغيـب والشـهادة هو الذي ينفخ في الصور. (1)

* * *

وانظـر: سـورة – (الزمـر)– الآيـة (68).– كمـا قـال تعـالى: {وَنُفِخَ فِـي الصُّـورِ فَصَـعِقَ مَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـنْ فِـي الْـأَرْضِ إِلا مَـنْ شَـاءَ اللَّـهُ ثُـمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} .

* * *

قـال: الإمـام (الترمـذي) – (رحمـه الله) - في (سـننه) - (بسـنده):– حـدثنا ابـن أبـي عمـر، حـدثنا سـفيان عـن مُطـرف عـن عطيـة العـوفي عـن (أبـي سـعيد الخـدري) قـال: قـال رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ –: ((كيـف أنعـم وقـد الـتقم صـاحب القَـرن القـرن وحنـى جبهتـه وأصـغى سمعـه ينتظـر أن يـؤمر أن يـنفخ فيـنفخ! قـال المسـلمون: فكيـف نقـول يـا رسـول الله؟ قـال، قولـوا: حسـبنا الله ونعـم الوكيـل توكلنـا علـى الله ربنـا، وربمـا قـال سـفيان: علـى الله توكلنا)). (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):–

(بسـنده الحسـن)– عـن (السـدي): {وَنُفِـخَ فِـي الصُّـورِ فَصَـعِقَ مَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـنْ فِـي الأَرْضِ إِلا مَـنْ شَـاءَ اللَّـهُ} قـال: جبريـل وميكائيـل وإسرافيل وملك الموت. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):–

(بسـنده الحسـن)– عـن (السـدي): {فَصَـعِقَ مَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـنْ فِـي الأَرْضِ} قـال: مات. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):–

(بسـنده الحسـن)– عـن (السـدي): {ثُـمَّ نُفِـخَ فِيـهِ أُخْـرَى} قـال: في الصـور، وهـي نفخـة البعث. (5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):–

(بسـنده الحسـن)– عـن (السـدي): {فَـإِذَا هُـمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} قال: حين يبعثون. (6)

* * *

[١٠٠] ﴿وَعَرَضْـنَا جَهَـنَّمَ يَوْمَئِـذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (463/11).

(2) أخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (5/372-373) – (كتـاب: التفسير)./ باب: (سورة الزمر)،
قـال الإمـام (أبـو عيسـى): هـذا حـديث (حسـن)، وقـد رواه (الأعمـش) أيضـاً عـن (عطية عن أبي سعيد).
وصححه الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح3243).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)–(الإحسان) برقم (105/3)،
وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) و(صـححه)، ووافقـه الإمـام (الـذهبي) في (المستدرك) برقم (559/4).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (330/18).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (330/18).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (330/18).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (334/18).

وأظهرنا جهنم للكافرين إظهاراً لا لبس معه ليشاهدوها عيانا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وعرضنا جهنم للكافرين، وأبرزناها لهم لنريهم سوء عاقبتهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وعند ذلك يبرز الله جهنم للكافرين إبرازاً يروعهم ويحشرهم فيها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وعَرَضْنَا﴾ ..... أَبْرَزْنَا ،

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ ..... و كشفنا جَهَنَّم.

(أي: وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها، أي: أظهرناها).

﴿يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ .... حتى يشاهدوها عيانًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الكهف﴾ الآية ﴿100﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ كشفنا جَهَنَّم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم الْقِيَامَة ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ قبل دُخُولهم ﴿عَرْضاً﴾ كشفاً.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الكهف﴾ الآية ﴿100﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَرَضْنَا﴾ أَبْرَزْنَا، ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ حَتَّى يُشَاهِدُوهَا عِيَانًا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الكهف﴾ الآية ﴿100﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾.

كما قال تعالى: ﴿وبرزت الجحيم للغاوين﴾ أي: عرضت لهم لتكون مأواهم ومنزلهم، وليتمتعوا بأغلالها وسعيرها، وحميمها، وزمهريرها، وليذوقوا من العقاب، ما تبكم له القلوب، وتصم الآذان، وهذا آثار أعمالهم، وجزاء أفعالهم، فإنهم في الدنيا.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الكهف﴾ الآية ﴿100﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عرضًا﴾

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا يَفْعَلُهُ بِالْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمَ، أَيْ: يُبْرِزُهَا لَهُمْ وَيُظْهِرُهَا، لِيَرَوْا مَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ قَبْلَ دُخُولِهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي تَعْجِيلِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ لَهُمْ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (100). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (100).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَفِي صَحِيح (مُسْلِم)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُود) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)).(1)(2)

* * *

[١٠١] ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أظهرناها للكافرين الذين كانوا في الدنيا عميًا عن ذكر الله" لما على أعينهم من حجاب مانع من ذلك, كانوا لا يستطيعون سمع آيات الله سماع قبول.(3)

* * *

يَعْنِي:- الذين كانت أعينهم في الدنيا في غطاء عن ذكري فلا تبصر آياتي، وكانوا لا يطيقون سماع حججي الموصلة إلى الإيمان بي وبرسولي.(4)

* * *

يَعْنِي:- وذلك لأن أعينهم فى الدنيا كانت فى غفلة عن التبصر فى آيات الله كأن عليها غطاء، وكانوا لضلالهم لا يستطيعون سماع دعوة الحق كفاقدى حاسة السمع.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} ..... عن القرآن والإيمان به،

وقوله: (أعينهم) كناية عن البصائر، لا عين الجارحة.

{أعينهم في غطاء عن ذكري} .... أي: عن القرآن لا يفتحون أعينهم فيما تقرأه عليهم بغضا له أو أعين قلوبهم وهي البصائر فهي في أكنة لا تبصر الحق ولا تعرفه.

{وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} .... لذكري" لإفراط صممهم عن الحق.

{عَنْ ذِكْرِي} .... عن آياتي.

{وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً} .... وكانوا صما عنه. (أي: لبغضهم للحق والداعي إليه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ} فِي عمى.

{عَن ذِكْرِي} عَن توحيدي وكتابي.

{وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً} الاسْتِمَاع إِلَى قِرَاءَة الْقُرْآن من بغض مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-.(6)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2842)- (كتاب: باب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (100).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/304). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/304)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/441)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ} أي: غشاء والغطاء ما يُغَطَّى بِهِ الشَّيْءُ وَيَسْتُرُهُ،

{عَنْ ذِكْرِي} يَعْنِي: عَنِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ. وَعَنِ الْهُدَى وَالْبَيَانِ.

وقيل: عَنْ رُؤْيَةِ الدَّلَائِلِ.

{وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} أَيْ: سَمْعَ الْقَبُولِ، وَالْإِيمَانِ لِغَلَبَةِ الشَّقَاوَةِ عَلَيْهِمْ.

وقيل: لَا يَعْقِلُونَ.

وقيل: كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَيْ: لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ لِشِدَّةِ عداوتهم، كَقَوْلِ الرَّجُلِ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ فُلَانٍ شَيْئًا لِعَدَاوَتِه. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {101} ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: {الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} أَيْ: تَعَامَوْا وَتَغَافَلُوا وَتَصَامُّوا عَنْ قَبُولِ الْهُدَى وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} {الزُّخْرُف: 36}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} أَيْ: لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي} أي: معرضين عن الذكر الحكيم، والقرآن الكريم، وقالوا: {قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ} وفي أعينهم أغطية تمنعهم من رؤية آيات الله النافعة، كما قال تعالى: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}

{وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا} أي: لا يقدرون على سمع آيات الله الموصلة إلى الإيمان، لبغضهم القرآن والرسول، فإن المبغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير، فليس لهم سمع ولا بصر، ولا عقل نافع فقد كفروا بالله وجحدوا آياته، وكذبوا رسله، فاستحقوا جهنم، وساءت مصيرا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) قال: لا يعقلون. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (101).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (101).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (124/18).

[١٠٢] ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفظنّ الذين كفروا بالله أن يجعلوا عبادي من ملائكة ورسل وشياطين معبودين من دوني؟! إنا هيأنا جهنم للكافرين منزلاً لإقامتهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- أفظن الذين كفروا بي أن يتخذوا عبادي آلهة من غيري؛ ليكونوا أولياء لهم؟ إنا أعتدنا نار جهنم للكافرين منزلا. (2)

* * *

يَعْنِي:- هل عميت بصائر الذين كفروا، فظنوا أن ا تخاذهم آلهة من عبادى - كالملائكة وعيسى - يعبدونها من دونى نافع لهم وصارف عنهم العذاب؟ إنا أعتدنا لهم جهنم مقراً ينالون فيه ما يستحقون من جزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا} .... الاستفهام للإنكار، للتقريع، والتوبيخ.

{أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي} ....أي: كالملائكة، وعيسى بن مريم، وعزيراً، والشياطين، وغيرهم.

{عِبَادِي} ..... أي: الملائكة.

{مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ} ..... يتولونهم من دونى ولا أعاقبهم، ففى الكلام حذف.

(المعنى: أفظن الكافرون ا تخاذهم عبادي من دوني أربابا ينفعهم، أو لا أعذبهم).

{أولياء} ... أرباباً يعبدوهم بأنواع من العبادات.

{إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا} .... منزلاً، المعنى: جهنم معدة للكافرين كالنزل المعد للضيف.

{نُزُلًا} ... مَنزِلاً. (أي: مقرا ومكان نزول).

النزل: ما يعد للضيف من قرى وهو طعامه وشرابه ومنامه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (دُونِي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها، (4)

وقرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(روح عن يعقوب):- (أَوْلِيَاءَ إِنَّا) بتحقيق الهمزتين،

والباقون: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي أن تجعل بين بين. (5) (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "التيسير" للداني (ص: 147)، و"الكشف" لمكي (2/ 82)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 296)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 19).

(5) (انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 283)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 296)، "ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 19).

(6) (انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (102)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أفحسب} أفيظن {الَّذين كفروا} بِمُحَمد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {أَن يتَّخذُوا عبَادي} أن يعبدوا عبَادي {من دوني أَوْلِيَآءَ} أَرْبَابًا بِأَن ينفعوهم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَيُقَال أفحسب أفيكفي إِن قَرَأت بِضَم الْبَاء وَجزم السِّين الَّذين كفرُوا أَن يتخذوا عبَادي أَن يعبدوا عبَادي من دوني من دون طَاعَتي أَوْلِيَاء أَرْبَابًا. {إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّم لِلْكَافِرِين نُزُلاً} منزلا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَحَسِبَ} أَفَظَنَّ، {الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ} أَرْبَابًا يُرِيدُ بِالْعِبَادِ عِيسَى وَالْمَلَائِكَةَ، كَلَّا بَلْ هُمْ لَهُمْ أَعْدَاءٌ وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: الشَّيَاطِينَ أَطَاعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وقال: (مقاتل):- الأصنام سماها عِبَادًا، كَمَا قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} {الْأَعْرَافِ: 194}، وَجَوَابُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ إِنِّي لَا أَغْضَبُ لِنَفْسِي، يَقُولُ أَفَظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا غَيْرِي أَوْلِيَاءَ وَأَنِّي لَا أَغْضَبُ لِنَفْسِي وَلَا أُعَاقِبُهُمْ؟!،

وقيل: أَفَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَنْفَعُهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ.

{إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا} أَيْ: مَنْزِلًا، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هِيَ مَثْوَاهُمْ.

وقيل: النُّزُلُ مَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ، يُرِيدُ هِيَ مُعَدَّةٌ لَهُمْ عِنْدَنَا كَالنُّزُلِ لِلضَّيْفِ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {102} ثُمَّ قَالَ {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ} أَيْ: اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ يَصِحُّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَيَنْتَفِعُونَ بِذَلِكَ؟. {كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} {مَرْيَمَ: 82} "وَلِهَذَا أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْزِلًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلا}.

وهذا برهان وبيان، لبطلان دعوى المشركين الكافرين، الذين اتخذوا بعض الأنبياء والأولياء، شركاء لله يعبدونهم، ويزعمون

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (102). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (102).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (102).

أنهم يكونون لهم أولياء، ينجونهم من عذاب الله، وينيلونهم ثوابه، وهم قد كفروا بالله وبرسله.

يقول الله لهم على وجه الاستفهام والإنكار المتقرر بطلانه في العقول: {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ} أي: لا يكون ذلك ولا يوالي ولي الله معاديا لله أبدا، فإن الأولياء موافقون لله في محبته ورضاه، وسخطه وبغضه، فيكون على هذا المعنى مشابها لقوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ}

فمن زعم أنه يتخذ ولي الله وليا له وهو معاد لله فهو كاذب ويحتمل -وهو الظاهر- أن المعنى أفحسب الكفار بالله المنابذون لرسله أن يتخذوا من دون الله أولياء ينصرونهم وينفعونهم من دون الله ويدفعون عنهم الأذى؟ هذا حسبان باطل وظن فاسد فإن جميع المخلوقين ليس بيدهم من النفع والضر شيء ويكون هذا ....

كقوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ}.

ونحو ذلك من الآيات التي يذكر الله فيها أن المتخذ من دونه وليا ينصره ويواليه ضال خائب الرجاء غير نائل لبعض مقصوده.

{إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا} ... أي: ضيافة وقرى فبئس النزل نزلهم وبئست جهنم ضيافتهم (1)

* * *

[١٠٣] ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل: أيها الرسول - ﷺ -: هل نخبركم أيها الناس - بأعظم الناس خسرانًا لعمله؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للناس محذرًا: هل نُخبركم بأخسر الناس أعمالا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء الكافرين: هل أخبركم بأشد الناس خسراناً لأعمالهم، وحرماناً من ثوابها؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} .... نصب على التمييز" أي: بالذين هم أشد الخلق وأعظمهم خسرانًا فيما عملوا.

{بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} .... أشد الناس خسرانا لأعمالهم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد {هَلْ نُنَبِّئُكُم} نخبركم {بالأخسرين أَعْمَالاً} فِي الْآخِرَة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً} يعني: الذين اتبعوا أَنْفُسَهُمْ فِي عَمَلٍ يَرْجُونَ بِهِ فَضْلاً وَنَوَالاً فَنَالُوا هَلَاكًا وَبَوَارًا، كَمَنْ يَشْتَرِي سِلْعَةً يَرْجُو عَلَيْهَا رِبْحًا فَخَسِرَ وَخَابَ سَعْيُهُ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِمْ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ):- هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

يَعْنِي:- هُمُ الرُّهْبَانُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا}.

أي: قل: يا محمد، للناس -على وجه التحذير والإنذار-: هل أخبركم بأخسر الناس أعمالا على الإطلاق؟ (3)

* * *

قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (بسنده) - عن (مصعب بن سعد بن أبي وقاص) قال: سألت أبي (هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) هم الحرورية؟ قال: لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأما النصارى كفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب ... (4)

* * *

وقد بين الله تعالى صفة الأخسرين أعمالا في الآية التالية بقوله تعالى: {الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} ثم بين مصيرهم وجزاءهم كما في الآية التالية.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا}.

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي – يَعْنِي: سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ-: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالا} أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (103).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 4728)-(كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: الآية).

قَالَ: لاَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا وَلاَ شَرَابَ. وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ. وَكَانَ (سَعْدٌ)- رضِيَ اللَّهُ عنه-، يسميهم الفاسقين. (1)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)، (وَالضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: هُمُ الْحَرُورِيَّةُ.

وَمَعْنَى هَذَا عَنْ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَشْمَلُ الْحَرُورِيَّةَ كَمَا تَشْمَلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَغَيْرَهُمْ، لاَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلاَءِ عَلَى الْخُصُوصِ وَلاَ هَؤُلاَءِ بَلْ هِيَ أَعَمُّ مِنْ هَذَا" فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ قَبْلَ خِطَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَقَبْلَ وُجُودِ الْخَوَارِجِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنَّمَا هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فِيهَا، وَأَنَّ عَمَلَهُ مَقْبُولٌ، وَهُوَ مُخْطِئٌ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} {الْغَاشِيَةِ: 2-4}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} {الْفُرْقَانِ: 23}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} {النُّورِ: 39}.

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ} أَيْ: نُخْبِرُكُمْ {بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً}؟ (2).

* * *

[١٠٤] ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يرون يوم القيامة أن سعيهم الذي كانوا يسعونه في الدنيا قد ضاع، وهم يظنون أنهم محسنون في سعيهم، وسينتفعون بأعمالهم، والواقع خلاف ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنهم الذين ضلَّ عملهم في الحياة الدنيا -وهم مشركو قومك وغيرهم ممن ضلَّ سواء السبيل، فلم يكن على هدى ولا صواب- وهم يظنون أنهم محسنون في أعمالهم. (4)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4728)-(كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: الآية).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (103).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- هم الذين بطل عملهم في الحياة الدنيا لفساد اعتقادهم، وهم يعتقدون أنهم يحسنون بعملهم صنيعاً.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الَّذِينَ ضَلَّ} .... ضاع، وبطل.

(أي: بطل عملهم وفسد عليهم فلم ينتفعوا به).

{سَعْيُهُمْ} .... عملهم الخير.

{فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... لكفرهم "كالرهبان" فإنهم خسروا دنياهم وآخرتهم.

{وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} .... عملاً ينفعهم" لعجبهم، واعتقادهم أنهم على الحق.

{يحسنون صنعا} .... أي: بعمل يعمل يجازون عليه بالخير وحسن الجزاء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة)، و(أبو جعفر):- (يَحْسَبُونَ) بفتح السين، والباقون: بكسرها .(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ} بَطل عَملهم {فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا} وهم الْخَوَارج وَيُقَال أَصْحَاب الصوامع {وَهُمْ يَحْسَبُونَ} يظنون {أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} يعْملُونَ عملا صَالحا .(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ} حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ):- هُمْ أهل حروراء.

{ضَلَّ سَعْيُهُمْ} بَطَلَ عَمَلُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ، {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} أَيْ: عَمَلًا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {104} ثُمَّ فَسَّرَهُمْ فَقَالَ: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ: عَمِلُوا أَعْمَالًا بَاطِلَةً عَلَى غَيْرِ شَرِيعَةٍ مَشْرُوعَةٍ مَرْضِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ، {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} أَيْ" يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ مَقْبُولُونَ مَحْبُوبُونَ.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (441/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 283)،

و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 291)،

"ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 20).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (104)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (104).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (104).

الكهف} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أي: بطل واضمحل كل ما عملوه من عمل، يحسبون أنهم محسنون في صنعه، فكيف بأعمالهم التي يعلمون أنها باطلة، وأنها محادة لله ورسله ومعاداة؟ " فمن هم هؤلاء الذين خسرت أعمالهم، فـ {فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة؟ ألا ذلك هو الخسران المبين}.(1)

* * *

[١٠٥] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده، وكفروا بلقائه، فبطلت أعمالهم لكفرهم بها، فلا يكون لهم يوم القيامة قدر عند الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الأخسرون أعمالا هم الذين جحدوا بآيات ربهم وكذَّبوا بها، وأنكروا لقاءه يوم القيامة، فبطلت أعمالهم" بسبب كفرهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة قدراً.(3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء هم الذين كفروا بدلائل قدرة الله، وأنكروا يوم البعث والحساب، فضاعت أعمالهم، واستحقوا يوم القيامة التحقير والإهمال، إذ ليس لهم عمل يُعْتَدّ به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ}.... بالقرآن.

{وآيات ربهم}.... أي: بالقرآن وما فيه من دلائل التوحيد والأحكام الشرعية.

{ولقائه}.... أي: كفروا بالبعث والجزاء.

{فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}.... بطل اجتهادهم بكفرهم، فلا يثابون على أعمالهم.

{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.... أي: نزدريهم، فلا يكون لهم مقدار،

{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ}.... فنزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار.

{وزناً}.... أي: لا نجعل لهم قدراً ولا قيمة بل نزدريهم ونذلهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِين كفرُوا بِآيَات رَبهم} بِمُحَمد- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {وَلِقَائِه} الْبَعْث بعد الْمَوْت {فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} حسناتهم {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ} لأعمالهم {يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} ميزاناً

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَيُقَال لا يُوزن يَوْمَ الْقِيَامَة من أعْمَالهم قدر ذرة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ} بَطَلَتْ، {أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} أَيْ: لَا نَجْعَلُ لَهُمْ خَطَرًا وَقَدْرًا، تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا لِفُلَانٍ عِنْدِي وَزْنٌ أَيْ قَدْرٌ لِخسَّته،

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جناح بعوضة))،(2)

وقال: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} قَالَ: (أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ):- يَأْتِي أُنَاسٌ بِأَعْمَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ عِنْدَهُمْ فِي الْعِظَمِ كَجِبَالِ تِهَامَةَ، فَإِذَا وَزَنُوهَا لَمْ تَزِنْ شَيْئًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} أي: جحدوا الآيات القرآنية والآيات العيانية، الدالة على وجوب الإيمان به، وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر.

{فَحَبِطَتْ} بسبب ذلك {أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} لأن الوزن فائدته، مقابلة الحسنات بالسيئات، والنظر في الراجح منها والمرجوح، وهؤلاء لا حسنات لهم لعدم شرطها، وهو الإيمان، كما قال تعالى {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} لكن تعد أعمالهم وتحصى، ويقررون بها، ويخزون بها على رءوس الأشهاد، ثم يعذبون عليها،(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا المغيرة قال: حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرءوا: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)).(5)(6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/ 426)، - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) - (كتاب: صفات المنافقين) (2147 / 4 (2785).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (105).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)..

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (279/8)- (كتاب: تفسير القرآن - سورة الكهف)، /، (باب: (الآية) ح (4729).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2147/4)- (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم).

قال : الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} أَيْ: جَحَدُوا آيَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَبَرَاهِينَهُ الَّتِي أَقَامَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَصِدْقِ رُسُلِهِ، وَكَذَّبُوا بِالدَّارِ الْآخِرَةِ، {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} أَيْ: لَا نُثَقِّلُ مَوَازِينَهُمْ؛ لِأَنَّهَا خَالِيَةٌ عَنِ الْخَيْرِ.

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ، حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ" وَقَالَ: "اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.

وَعَنْ (يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ)، عَنْ (مُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (أَبِي الزِّنَادِ)، مِثْلَهُ . (1)

هَكَذَا ذَكَرَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ مُعَلَّقًا . وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، بِهِ . (2)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْأَكُولِ الشَّرُوبِ الْعَظِيمِ، فَيُوزَنُ بِحَبَّةٍ فَلَا يَزِنُهَا)). قَالَ: وَقَرَأَ: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}

وَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عن صالح مولى التَّوْأَمَةِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَرْفُوعًا فَذَكَرَهُ بِلَفْظِ الإمام (الْبُخَارِيِّ) سَوَاءً. (3)

* * *

[١٠٦] ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ذلك الجزاء المُعَدّ لهم هو جهنم؛ لكفرهم بالله، وا تخاذهم آياتي المنزلة ورسلي سخرية. (4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الجزاء المعد لهم لحبوط أعمالهم هو نار جهنم؛ بسبب كفرهم بالله وا تخاذهم آياته وحجج رسله استهزاءً وسخرية. (5)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذى بيّناه وفصّلناه شأن هؤلاء، وجزاؤهم عليه جهنم، بسبب كفرهم

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4729) -(كتاب: تفسير القرآن).

(2) . (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2785) -(كتاب: صفة القيامة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (105).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وسخريتهم بما أنزل الله من آيات، وما أرسل من رسل.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلِكَ}.... اشارة الى ذلك الوزن.

{ذلِكَ} .... أي: المذكور من هبوط أعمالهم وخسة قدرهم،

{ذلِكَ} .... أي: أولئك جزاؤهم جهنم وأطلق لفظ ذلك بدل أولئك، لأنهم بكفرهم وهبوط أعمالهم أصبحوا غثاء كغثاء السيل لا خير فيه ولا وزن له يستحسن أن يشار إليه بذلك.

{بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}..... سخرية.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذلِكَ جزاؤهم جَهَنَّم بِمَا كفروا} بِمُحَمد= صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن. {وَاتَّخذُوا آيَاتِي} كتابي {وَرُسُلِي} مُحَمَّدًا - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَغَيره {هُزُواً} سخرية واستهزاء.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذلِكَ} الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ حُبُوطِ أَعْمَالِهِمْ وَخِسَّةِ أَقْدَارِهِمْ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: {جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي} يعني: القرآن، {وَرُسُلِي هُزُوًا} أَيْ: سُخْرِيَةً وَمَهْزُوءًا بِهِمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ} أي: حبوط أعمالهم، وأنه لا يقام لهم يوم القيامة،

{وَزْنًا} لحقارتهم وخستهم، بكفرهم بآيات الله، وا تخاذهم آياته ورسله، هزوا يستهزئون بها، ويسخرون منها، مع أن الواجب في آيات الله ورسله، الإيمان التام بها، والتعظيم لها، والقيام بها أتم القيام، وهؤلاء عكسوا القضية، فانعكس أمرهم، وتعسوا، وانتكسوا في العذاب. ولما بين مآل الكافرين وأعمالهم، بين أعمال المؤمنين ومآلهم:(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا} أَيْ: إِنَّمَا جَازَيْنَاهُمْ بِهَذَا الْجَزَاءِ جَهَنَّمَ، بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَاتِّخَاذِهِمْ آيَاتِ اللَّهِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (106). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (106).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَرُسُلَهُ هُزُوًا، اسْتَهْزَءُوا بِهِمْ، وَكَذَّبُوهُمْ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ. (1)

* * *

[١٠٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات كانت لهم أعلى الجنان منزلاً لإكرامهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بي، وصدَّقوا رسلي، وعملوا الصالحات، لهم أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صدقوا فى الإيمان وعملوا الأعمال الصالحة" جزاؤهم جنات الفردوس ينزلون فيها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ} ... في علم الله.

{جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ} .... وهو وسط الجنة، ومعناه: البستان.

{كانت لهم} .... أي: جزاء إيمانهم وعملهم الصالح.

{جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ} ... هِيَ أَعْلَى الجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا، وَأَفْضَلُهَا.

{الفردوس نزلاً} .... هو وسط الجنة وأعلاها ونزلاً منزل إكرام وإنعام.

{نُزُلًا} .... مقاما. ومنزلا

{نُزُلًا} .... قال: (كعب): ((ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر)) (5).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد --صلى الله عَلَيْه وَسلم وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {كَانَت لَهُم جَنَّات الفردوس} أَعْلَاهَا دَرَجَة {نزلا} منزلا. (6)

(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ} رُوِّينَا عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (106).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) رواه الإِمَامْ ابن جرير) في (تفسيره) برقم (16/ 36).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)) (1).

قَالَ: (كَعْبٌ):- لَيْسَ فِي الْجِنَانِ جَنَّةٌ أَعْلَى مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأقصاها وَأَرْفَعُهَا.

قَالَ: (كَعْبٌ):- الْفِرْدَوْسُ هُوَ الْبُسْتَانُ الَّذِي فِيهِ الْأَعْنَابُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هِيَ الْجَنَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هُوَ بِالرُّومِيَّةِ مَنْقُولٌ إِلَى لَفْظِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هِيَ الْجَنَّةُ الْمُلْتَفَّةُ الْأَشْجَارِ.

وقيل: هِيَ الرَّوْضَةُ الْمُسْتَحْسَنَةُ.

وقيل: هِيَ الَّتِي تُنْبِتُ ضُرُوبًا مِنَ النَّبَاتِ، وجمعه فراديس،

{نُزُلاً} قِيلَ: أَيْ مَنْزِلاً.

وقيل: مَا يُهَيَّأُ لِلنَّازِلِ عَلَى مَعْنَى كَانَتْ لَهُمْ ثِمَارُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ وَنَعِيمُهَا نُزُلاً، وَمَعْنَى كَانَتْ لَهُمْ أَيْ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}.

أي: إن الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، وشمل هذا الوصف جميع الدين، عقائده، وأعماله، أصوله، وفروعه الظاهرة، والباطنة، فهؤلاء -على اختلاف طبقاتهم من الإيمان والعمل الصالح -لهم جنات الفردوس.

يحتمل أن المراد بجنات الفردوس، أعلى الجنة، وأوسطها، وأفضلها، وأن هذا الثواب، لمن كمل فيه الإيمان والعمل الصالح، والأنبياء والمقربون.

ويحتمل أن يراد بها، جميع منازل الجنان، فيشمل هذا الثواب، جميع طبقات أهل الإيمان، من المقربين، والأبرار، والمقتصدين، كل بحسب حاله، وهذا أولى المعنيين لعمومه، ولذكر الجنة بلفظ الجمع المضاف إلى الفردوس، ولأن الفردوس يطلق على البستان، المحتوي على الكرم، أو الأشجار الملتفة، وهذا صادق على جميع الجنة، فجنة الفردوس نزل، وضيافة لأهل الإيمان والعمل الصالح، وأي: ضيافة أجل وأكبر، وأعظم من هذه الضيافة، المحتوية على كل نعيم، للقلوب، والأرواح، والأبدان، وفيها ما تشتهيه الأنفس. وتلذ الأعين، من المنازل الأنيقة، والرياض الناضرة، والأشجار المثمرة، . والطيور المغردة المشجية، والمآكل اللذيذة، والمشارب الشهية، والنساء

(1) قطعة – من حديث – أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) – (كتاب: التوحيد) برقم (13 / 404).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (107).

الحسان، والخدم، والولدان، والأنهار السارحة، والمناظر الرائقة، والجمال الحسي والمعنوي، والنعمة الدائمة، وأعلى ذلك وأفضله وأجله، التنعم بالقرب من الرحمن ونيل رضاه، الذي هو أكبر نعيم الجنان، والتمتع برؤية وجهه الكريم، وسماع كلام الرءوف الرحيم، فلله تلك الضيافة، ما أجلها وأجملها، وأدومها وأكملها"، وهي أعظم من أن يحيط بها وصف أحد من الخلائق، أو تخطر على القلوب، فلو علم العباد بعض ذلك النعيم علما حقيقيا يصل إلى قلوبهم، لطارت إليها قلوبهم بالأشواق، ولتقطعت أرواحهم من ألم الفراق، ولساروا إليها زرافات ووحدانا، ولم يؤثروا عليها دنيا فانية، ولذات منغصة متلاشية، ولم يفوتوا أوقاتا تذهب ضائعة خاسرة، يقابل كل لحظة منها من النعيم من الحقب آلاف مؤلفة، ولكن الغفلة شملت، والإيمان ضعف، والعلم قل، والإرادة نفذت فكان، ما كان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (1)

* * *

قوله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا}.

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن (عطاء بن يسار)، عن (عبادة بن الصامت) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجُر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال (الفردوس):- ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها. (3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}. يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عباده السعداء، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدقوهم فيما جاؤوا به بِأَنَّ لَهُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْفِرْدَوْسُ هُوَ: الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (4/675)، - (ح 2531) – (كتاب: صفة الجنة)، / (باب: ما جاء في صفة درجات الجنة).

وأخرجه للإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1/80) - من طريق - (عفان بن مسلم وأبي الوليد الطيالسي)، كلاهما عن همام به،

وقال: الإمام (الحاكم): إسناده صحيح. وسكت (الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الألباني): صحيح. (صحيح الترمذي) برقم (ح 2056).

وأخرجه- الإمام (الحاكم)- في الموضع السابق نفسه - من حديث- (أبي هريرة) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

ووافقه الإمام (الذهبي) وله شاهد في الصحيح عن (أبي هريرة)- مرفوعا (صحيح البخاري – (كتاب: الجهاد- باب درجات المجاهدين) برقم (ح 2790).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/130).

وَقَالَ: (كَعْبٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- هُوَ الْبُسْتَانُ الَّذِي فِيهِ شَجَرُ الْأَعْنَابِ.

وَقَالَ: (أَبُو أُمَامَةَ):- (الْفِرْدَوْسُ): سُرَّةُ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- (الْفِرْدَوْسُ):- رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ (سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (الْحَسَنِ)، عَنْ (سَمُرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْفِرْدَوْسُ ربوة الجنة، أوسطها وأحسنها)) (1)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ) مَرْفُوعًا.

وَرُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ. وَقَدْ نَقَلَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ (2)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: ((إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)). (3)

وَقَوْلُهُ: {نُزُلًا} أَيْ ضِيَافَةً، فَإِنَّ النُّزُلَ هُوَ الضِّيَافَةُ. (4)

* * *

[١٠٨] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ماكثين فيها أبدًا، لا يطلبون عنها تحولًا؛ لأنها لا يدانيها جزاء. (5)

* * *

يَعْنِي:- خالدين فيها أبدًا، لا يريدون عنها تحوُّلا؛ لرغبتهم فيها وحبهم لها. (6)

* * *

يَعْنِي:- وينعمون فيها أبدا لا يبغون عنها بديلا. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ} .... لا يطلبون.

{لا يبغون عنها حولا} .... أي: لا يطلبون تحولاً منها لأنها لا خير منها أبداً.

{حِوَلًا} ... تَحَوُّلًا. (تَحْوِيلًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (213/7) - من طريق = (أبي الجماهر)، عن (سعيد بن بشير) به.

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (30/16).

أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3174) - من طريق- روح بن عبادة، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"..

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7423).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (103).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَالِدِينَ فِيهَا} مقيمين فيها {لَا يَبْغُونَ} لا يطلبون {عَنْهَا حِوَلًا} تحويلاً. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ} لا يطلبون، {عَنْهَا حِوَلًا} أَيْ: تَحَوُّلاً إِلَى غَيْرِهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْهَا كَمَا يَنْتَقِلُ الرَّجُلُ من دار إلى دار إذا توافقه إلى دار أخرى. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} أَيْ: مُقِيمِينَ سَاكِنِينَ فِيهَا، لَا يَظْعَنُونَ عَنْهَا أَبَدًا، {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} أَيْ: لَا يَخْتَارُونَ غَيْرَهَا، وَلَا يُحِبُّونَ سِوَاهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَحَلَّتْ سُوَيدا القَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا ... سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا أَتَحَوَّلُ ...

وَفِي قَوْلِهِ: {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} تَنْبِيهٌ عَلَى رَغْبَتِهِمْ فِيهَا، وَحُبِّهِمْ لَهَا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُتَوَهَّمُ فِيمَنْ هُوَ مُقِيمٌ فِي الْمَكَانِ دَائِمًا أَنَّهُ يَسْأَمُهُ أَوْ يَمَلُّهُ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا الدَّوَامِ وَالْخُلُودِ السَّرْمَدِيِّ، لَا يَخْتَارُونَ عَنْ مُقَامِهِمْ ذَلِكَ مُتَحَوَّلًا وَلَا انْتِقَالًا وَلَا ظَعْنًا وَلَا رِحْلَةً وَلَا بَدَلًا (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} هذا هو تمام النعيم، إن فيها النعيم الكامل، ومن تمامه أنه لا ينقطع {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} أي: تحولا ولا انتقالا لأنهم لا يرون إلا ما يعجبهم ويبهجهم، ويسرهم ويفرحهم، ولا يرون نعيما فوق ما هم فيه. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الإمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا}. أَيْ: خَالِدِينَ فِي جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا، أَيْ: تَحَوُّلًا إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ " لِأَنَّهَا لَا يُوجَدُ مَنْزِلٌ أَحْسَنُ مِنْهَا يُرْغَبُ فِي التَّحَوُّلِ إِلَيْهِ عَنْهَا، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا دَائِمًا مِنْ غَيْرِ تَحَوُّلٍ وَلَا انْتِقَالٍ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ هُنَا جَاءَ مُوَضَّحًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ،

كَقَوْلِهِ: {الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ} {35 \ 35}، أَيْ: الْإِقَامَةِ أَبَدًا،

وَقَوْلِهِ: {وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا}، {18 \ 2 - 3}،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (108).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (103).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَوْلُـه: {إِنَّ هَـذَا لَرِزْقُنَـا مَـا لَـهُ مِـن نَفَادٍ} {38 \ 54}،

وَقَوْلُـه: {عَطَـاءً غَيْـرَ مَجْـذُوذٍ} {11 \ 108}، إِلَـى غَيْـرِ ذَلِـكَ مِـنَ الْآيَـاتِ الدَّالَّـةِ عَلَـى دَوَامِهِـمْ فِيهَـا، وَدَوَامِ نَعِيمِهَـا لَهُـمْ،

وَالْحِوَلُ: اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى التَّحَوُّلِ. (1)

* * *

قـال الإمـام (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره): - (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد): {لا يَبْغُـونَ عَنْهَـا حِـوَلا} قـال: متحولا. (2)(3)

* * *

[١٠٩] ﴿ قُـلْ لَـوْ كَـانَ الْبَحْـرُ مِـدَادًا لِكَلِمَـاتِ رَبِّـي لَنَفِـدَ الْبَحْـرُ قَبْـلَ أَنْ تَنْفَـدَ كَلِمَـاتُ رَبِّـي وَلَـوْ جِئْنَـا بِمِثْلِـهِ مَدَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـل: أيهـا الرسـول - ﷺ - إن كلمـات ربـي كـثيرة، فلـو كـان البحـر حِبْـرًا لهـا تكتـب بـه لانتهـى مـاء البحـر قبـل أن تنتهـي كلماتـه سـبحانه، ولـو أتينـا ببحـور أخـرى لنفـدت أيضًا. (4)

* * *

يَعْنِـي: - قـل: أيهـا الرسـول - ﷺ - لـو كـان مـاء البحـر حـبرًا للأقـلام الـتي يكتـب بهـا كـلام الله مـن علمـه وحكمـه، ومـا أوحـاه إلى ملائكتـه ورسـله، لنفـد مـاء البحـر قبـل أن تنفـد كلمـات الله، ولـو جئنـا بمثـل البحـر بحـارًا أخـرى مـددًا لـه. وفي الآيـة إثبـات صـفة الكـلام لله - تعالى - حقيقة كما يليق بجلاله وكماله. (5)

* * *

يَعْنِـي: - قـل: أيهـا الرسـول - ﷺ - للنـاس: إن علـم الله محـيط بكـل شـئ، ولـو كـان مـاء البحـر مـدادًا يُسطَّر بـه كلمـات الله الدالـة علـى علمـه وحكمتـه، لنفـد هـذا المـداد، ولـو مُـدّ بمثله قبل أن تنفد كلمات الله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... أيها الرسول - ﷺ -

{لَـوْ كَـانَ الْبَحْـرُ} .... أي: مـاؤه. (أي: مـاؤه مدادًا).

{الْبَحْرُ} .... المراد الجنس.

{مِـدَادًا لِكَلِمَـاتِ رَبِّـي} .... تكتـب بـه، وهـي وعـده لأوليائـه، ووعيـده لأعدائـه وحكمـه، وسمـي المـداد مـدادًا" لإمـداده الكاتـب، وأصلـه من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء.

{كَلِمَاتُ رَبِّي} .... أَيْ: عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ,

{لَنَفِدَ} ... أي: لَفَنِيَ وَفَرَغَ.

{لَنَفِدَ الْبَحْرُ} .... أي: فني ماؤه.

(أي: ولم تنفد هي أي لم تفرغ).

{قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ} .... أي: قبل أن تفرغ.

---

(1) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) بـرقم (3/354-355). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (3/328)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (18/134).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/304). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/304)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/442)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ} .... بمثل ماء البحر.

{مَدَدًا} ... حِبرًا ، المداد: اسم ما تمد به الدواة من البحر.

{مَدَدًا} .... زيادة عليه، لينفد أيضًا ، ولم تنفد كلماته تعالى، ونصبه تمييز، والمدد: المداد..

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ : (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):-

(يَنْفَد) بالياء على التذكير لتقديم الفعل،

والباقون: بالتاء على التأنيث . (1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُل} يَا مُحَمَّد لِلْيَهُود {لَّوْ كَانَ الْبَحْر مدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي} لعلم رَبِّي {لَنَفِدَ الْبَحْر قبل أَن تنفد كَلِمَاتُ رَبِّي} وَيُقَال تَدْبِير رَبِّي {وَلَوْ جِئْنَا بِمثلِهِ مدداً} زِيَادَة. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَالَتِ الْيَهُودُ يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّا قَدْ أُوتِينَا الْحِكْمَةَ،

وَفِي كِتَابِكَ {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} {البقرة: 269}

ثم تقول: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} {الإسراء: 85} فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

وقيل: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} {الإسراء: 85} قَالَتِ الْيَهُودُ: أُوتِينَا التَّوْرَاةَ وَفِيهَا عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا} سمي المداد مدادا لإمداد الكتاب، وَأَصْلُهُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَمَجِيءِ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِلْقَلَمِ وَالْقَلَمُ يكتب، {لَنَفِدَ الْبَحْرُ} أَيْ: مَاؤُهُ،

{قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- يَنْفَدَ بِالْيَاءِ لِتَقَدُّمِ الْفِعْلِ، وَالْبَاقُونَ: بِالتَّاءِ،

{كَلِمَاتُ رَبِّي} أَيْ: عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ،

{وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} مَعْنَاهُ لَوْ كَانَ الْخَلَائِقُ يَكْتُبُونَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُمْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ وَلَمْ تنفد كلمات الله، ولو جئنا بمثله مددا بِمِثْلِ مَاءِ الْبَحْرِ فِي كَثْرَتِهِ مدادا وزيادة، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} {لقمان: 27}. (4)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 402)،
و"التيسير" للداني (ص: 146)،
و"تفسير البغوي" (3/ 70)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 316)،
و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 21).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (190)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -..

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الكهف) الآية (109).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}.

أي: قل لهم مخبرا عن عظمة الباري، وسعة صفاته، وأنها لا يحيط العباد بشيء منها: {لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ} أي: هذه الأبحر الموجودة في العالم {مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي} أي: وأشجار الدنيا من أولها إلى آخرها، من أشجار البلدان والبراري، والبحار، أقلام، {لَنَفِدَ الْبَحْرُ} وتكسرت الأقلام {قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي} وهذا شيء عظيم، لا يحيط به أحد.

وفي الآية الأخرى {ولو أنَّما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم}،

وهذا من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، لأن هذه الأشياء مخلوقة، وجميع المخلوقات، منقضية منتهية، وأما كلام الله، فإنه من جملة صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ولا لها حد ولا منتهى، فأي سعة وعظمة تصورتها القلوب فالله فوق ذلك، وهكذا سائر صفات الله تعالى، كعلمه، وحكمته، وقدرته، ورحمته، فلو جمع علم الخلائق من الأولين والآخرين، أهل السماوات وأهل الأرض، لكان بالنسبة إلى علم العظيم، أقل من نسبة عصفور وقع على حافة البحر، فأخذ بمنقاره من البحر بالنسبة للبحر وعظمته، ذلك بأن الله، له الصفات العظيمة الواسعة الكاملة، وأن إلى ربك المنتهى. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الامين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}:

أَمَرَ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنْ يَقُولَ {لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي} {18 \ 109}، أَيْ: لَوْ كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ مِدَادًا لِلْأَقْلَامِ الَّتِي تُكْتَبُ بِهَا كَلِمَاتُ اللَّهِ (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) أَيْ: فَرَغَ وَانْتَهَى قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا، أَيْ: بِبَحْرٍ آخَرَ مِثْلِهِ مَدَدًا، أَيْ: زِيَادَةً عَلَيْهِ،

وَقَوْلُهُ: {مَدَدًا} مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَيَصِحُّ إِعْرَابُهُ حَالًا، وَقَدْ زَادَ هَذَا الْمَعْنَى إِيضَاحًا فِي سُورَةِ (لُقْمَانَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} {31 \ 27}،

وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِهِ تَعَالَى لَا نَفَادَ لَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا. (2)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (355/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) (بسنده):- حدثنا قتيبة، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} قالوا: أوتينا علما كثيراً التوراة، ومن أوتى التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزلت: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر} إلى آخر الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي)، للقلم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي)، يقول: إذا لنفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحكمه.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}.

يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ مِدَادًا لِلْقَلَمِ الَّذِي تُكْتَبُ بِهِ كَلِمَاتُ رَبِّي وَحِكَمُهُ وَآيَاتُهُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ،

{لَنَفِدَ الْبَحْرُ} أَيْ: لَفَرَغَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ كِتَابَةِ ذَلِكَ.

{وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ} أَيْ: بِمِثْلِ الْبَحْرِ آخَرَ، ثُمَّ آخَرَ، وَهَلُمَّ جَرًّا، بُحُورٌ تَمُدُّهُ وَيُكْتَبُ بِهَا، لَمَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {لُقْمَانَ: 27}.

قَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- إِنَّ مَثَلَ عِلْمِ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الْبُحُورِ كُلِّهَا، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}.

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (304/5)، (ح 3140)- (كتاب: التفسير)./ باب: (ومن سورة - بنى إسرائيل).
وقال: حديث (حسن صحيح غريب) من هذا الوجه،
وأخرجه الإمام (النسائي) (التفسير) برقم (28/2)، (ح 334)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2309) كلاهما عن قتيبة به،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (301/1)، (ح 99) - من طريق - : (مسروق بن المرزبان)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) (المستدرك) برقم (531/2) - من طريق -: (يحيى بن يحيى. كلاهما عن (ابن أبي زائدة) به.
قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام الذهبي.
وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر): رجاله رجال (مسلم) (فتح الباري) برقم (401/8) و(صححه) كل من محقق (المسند) و(النسائي)،
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح الإسناد) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 2510).
وقد تقدم مثله - من حديث-: (ابن مسعود) عند الإمام (البخاري) الآية (85) من سورة (الإسراء)، لكن بدود ذكر نزول آية (الكهف)..

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (329/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (الطبعة: الأولى)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (135/18).

يقول: لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وَالشَّجَرُ كُلُّهُ أَقْلَامٌ، لَانْكَسَرَتِ الْأَقْلَامُ وَفَنِيَ مَاءُ الْبَحْرِ، وَبَقِيَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ قَائِمَةً لَا يُفْنِيهَا شَيْءٌ" لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْدُرَ قَدْرَهُ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِ كَمَا يَنْبَغِي، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّ رَبَّنَا كَمَا يَقُولُ وَفَوْقَ مَا نَقُولُ، إِنَّ مَثَلَ نَعِيمِ الدُّنْيَا أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ، كَحَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فِي خِلَالِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. (1)

* * *

[١١٠] ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ -: إنما أنا بشر مثلكم، يُوحَى إليّ أنّ معبودكم بحق معبود واحد لا شريك له، وهو الله، فمن كان يخاف لقاء ربه فليعمل عملاً موافقاً لشرعه، مخلصًا فيه لربه، ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ من ربي أنما إلهكم إله واحد، فمَن كان يخاف عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم لقائه، فليعمل عملا صالحًا لربه موافقًا لشرعه، ولا يشرك في العبادة معه أحدًا غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - للناس: إنما أنا إنسان مثلكم، مرسل إليكم، أعلمكم ما علمني الله إياه، يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد لا شريك له، فمن كان يطمع فى لقاء الله وثوابه" فليعمل الأعمال الصالحة مخلصاً، وليتجنب الإشراك بالله فى العبادة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} ..... يأمل حسن لقائه. (أي: فمن كان يؤمل حسن لقاء ربه، وأن يلقاه لقاء رضاء وقبول).

{يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} ..... يأمل وينتظر البعث والجزاء يوم القيامة حيث يلقى ربه تعالى.

{فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا} .... خالصًا.

{وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} .... لا يرائي بعمله. (أي: لا يرائي بعمله أحداً ولا يشرك في عبادة الله تعالى غيره تعالى).

{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ} .... آدمي.

{مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} ..... منزه عما لا يليق به، وكان كفرهم بعبادة الأصنام، فلذلك خصص هذا الفعل فيما أوحي إليه.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف) الآية (109).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (304/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (442/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الكهف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} آدَمِي مثلكم {يُوحَى إِلَيَّ} جبْرِيل {أَنَّمَآ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} بِلاَ ولد وَلاَ شريك {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ} يخَاف الْبَعْث بعد الْمَوْت {فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً} خَالصا فِيمَا بَينه وَبَين ربه. {وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} لَا يرائي وَلَا يخالط بعبادة ربه أحدا، وَيُقَال بِطَاعَة ربه أحدا، نزلت هَذِه الْآيَة فِي (جُنْدُب بن زُهَيْر العامري).(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا روح ابن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)).(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} قَالَ:

(ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ التَّوَاضُعَ لِئَلَّا يَزْهُوَ عَلَى خلقه، فأمره الله أن يقر فيقول: أنا آدَمِيٌّ مِثْلُكُمْ إِلَا أَنِّي خُصِّصْتُ بِالْوَحْيِ وَأَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهِ، يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ،

{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} أَيْ: يَخَافُ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ. يَعْنِي:- يَأْمُلُ رُؤْيَةَ رَبِّهِ، فَالرَّجَاءُ يَكُونُ بمعنى الخوف والأمل جميعا فجمع به الْمَعْنَيَيْنِ،

{فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} أي: لا يرائي بعمله، قَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ به)).(3)

وَرُوِّينَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرَ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: ((الرياء)).(4) (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يا محمد للكفار وغيرهم: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} أي: لست بإله، ولا لي شركة في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الكهف) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2289/4)، (ح 2985)-(كتاب: الزهد والرقائق)، / باب: (من أشرك في عمله غير الله).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (11 / 235) - (كتاب: الرقاق).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2642) (4 / 2034)، - (كتاب: البر والصلة).

والمصنف في (شرح السنة) (14 / 323).

(4) أخرجه هذه الرواية الإمام (أحمد) في (مسنده) (ج5 ص428، 429).

والمصنف في (شرح السنة) برقم (14 / 324).

قال: (الهيثمي): (رجاله رجال الصحيح)- وقال المسند: (إسناده جيد).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الكهف) الآية (110).

الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله،

{إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} عبد من عبيد ربي،

{يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: فضلت عليكم بالوحي، الذي يوحيه الله إلي، الذي أجله الإخبار لكم: أنما إلهكم إله واحد، أي: لا شريك له، ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة غيره، وأدعوكم إلى العمل الذي يقربكم منه، وينيلكم ثوابه، ويدفع عنكم عقابه.

ولهذا قال: {فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} وهو الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب،

{وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} أي: لا يرائي بعمله بل يعمله خالصا لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاته القرب من مولاه، ونيل رضاه.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني سلمة بن كهيل ح. وحدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن (سلمة) قال سمعت جندبا يقول: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ولم أسمع أحدا يقول: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غيره، فدنوت منه فسمعته يقول: قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ --: ((من سمع سمع الله به، ومن يُرائي يرائي الله به)).(2)(3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني: ثنا جدي، ثنا نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك، أنبأ معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن طاوس، عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني؟ فلم يرد عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً حتى نزلت {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.(4)

* * *

وعنه -عليه السلام-: ((اتقوا الشِّركَ الأصغرَ)....، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: ((الرياء)).(5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الكهف) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (343/11)، (ح 6499) - (كتاب: الرقائق)، / باب: (الرياء والسمعة).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (ح 2987) - (كتاب: الزهد)، / باب: (من أشرك في عمله غير الله).

(4) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (111/2)-(كتاب: الجهاد)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

(5) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/ 428)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (6831)، = عن (محمود بن لبيد) -رضي الله عنه-
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (4301)، =عن (محمود بن لبيد)، عن رافع بن خديج -رضي الله عنه-

وقال - صلى الله عليه وسلم -: ((من حفظ عشر آياتٍ من أول سورة الكهف، عُصِمَ من فتنة الدجال))(1).

* * *

وعنه - صلى الله عليه وسلم -: ((من قرأ سورةَ الكهف، فهو معصومٌ ثمانيةَ أيام من كل فتنة، فإن خرج الدجال في الأيام الثمانية، عصمه الله من فتنة الدجال))(2).

* * *

وروي عن (أسماء بنت يزيد الأنصارية) قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيتي، فذكر الدجال، فقال: ((آتٍ بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلك" وإن من أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك، ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيمثل له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعًا، وأعظمه أسنمة، قال: ويأتي الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك، وأحييت لك أخاك، ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه، قالت: ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به، فأخذ بلحمتي الباب، فقال: مهيم أسماء؟ قلت: يا رسول الله! لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: إن يخرج، فأنا حجيجه، وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن، قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله! والله إنا لنعجنن عجيننا، فما نخبزه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس))(3).

* * *

ومما ورد في أمر الدجال: ما روي عن (الضحاك) أنه قال: ((الدجال ليس له لحية، وافر الشارب، طول وجهه ذراعان، وقامته في السماء ثمانون ذراعًا، وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعًا، ثيابه وخفاه وسرجه ولجامه بالذهب والجوهر، وعلى رأسه تاج

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (809)، (كتاب : صلاة المسافرين وقصرها)، /: (باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-).

(2) رواه الإِمَامْ (الضياء المقدسي) في (الأحاديث المختارة) برقم (2/ 49 - 50)، -عن (علي) -رضي الله عنه-.

(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6/ 455)،
و أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (المصن) برقم (6/ 455)،
و أخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (1633)،
و أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (24/ 158).

مُرصَّع بالذهب والجوهر، هيئته المجوس، وكلامه الفارسية، تطوى له الأرض ولأصحابه طيًّا طيًّا، يطأ مجامعها، ويرد مناهلها إلا المساجد الأربعة: مسجد مكة، ومسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الطور)). (1)(2)

وفي الحديث الشريف: أن عينه اليمنى طافية. (3)

* * *

وعن (ابن عمر) -رضي الله عنهما- قال: قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: ((إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكنني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور)). (4)

* * *

وعن (خالد بن معدان) قال: عصمة المؤمنين من المسيح الدجال بيت المقدس. (5)

* * *

وعن (ربيعة بن يزيد) قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تزالون تقاتلون الكفار حتى تقاتل بقيتكم جنود الدجال ببطن الأردن، بينكم النهر، أنتم غربيه، وهم شرقيه))، قال: (ربيعة):- فقال المحدث من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فما سمعت بنهر الأردن إلا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. (6)

والأردن هو نهر الشريعة المذكور في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ} {البقرة: 249}، وهو شرقي بيت المقدس، ومسافته عنه نحو يوم.

* * *

---

(1) لم أقف عليه، غير أن الألوسي في (روح المعاني) برقم ((15/ 11)) قال: فقد أخرج الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) أن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مساجد: مسجد المدينة، ومسجد مكة، والأقصى، والطور ... اهـ.

(2) (صَحِيح): والصحيح الثابت أنه ((ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكة صافِّين يحرسونها ..))- كما رواه الإمام ((البخاري)) في (صحيحه)) برقم (1782)، - (كتاب: فضائل المدينة)، / باب: ((لا يدخل الدجال المدينة)،

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2943) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / (باب: قصة الجسَّاسة، - عن (أنس بن مالك) -رضي الله عنه).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3256)، - (كتاب: الأنبياء)، / باب: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ...}،

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (169)،- (كتاب: الإيمان)،/ (باب: ذكر المسيح ابن مريم والدجال، عن ابن عمر -رضي الله عنهما-).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2892)، - (كتاب: الجهاد والسير)، / (باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي)،

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (169)، (4/ 2245)،- (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)،/ (باب: ذكر ابن صياد).

(5) رواه الإِمَامْ (ابن أبي شيبة) في "المصنف" (19447)، - عن (أبي الزاهرية) مرفوعًا: "معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال ببيت المقدس ... ".

(6) رواه الإِمَامْ (ابن أبي عاصم) في (الآحاد والمثاني) برقم (2458)،

و رواه الإِمَامْ (الطبراني) في (مسند الشاميين) برقم (638)،

و رواه الإِمَامْ (الديلمي) في (مسند الفردوس) برقم (7066)،

و رواه الإِمَامْ (ابن عساكر) في (تاريخ دمشق) برقم (62/ 323)، = عن (نهيك بن صريم) -رضي الله عنه-.

وعن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفًا عليهم التيجان)).(1)

* * *

ويرويه (أبو أمامةَ) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي كلهم ذو تاج وسيف مُحلَّى)).(2)

* * *

وروي أن نبي الله عيسى - صلى الله عليه وسلم - يأخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة أحجار: الأول منها يقول: باسم إله إبراهيم، والثاني: باسم إله إسحاق، والثالث باسم إله يعقوب، ثم يخرج بمن تبعه من المسلمين إلى الدجال، فإذا رآه، انهزم عنه، فيدركه عند باب لُدّ، فيرميه بأول حجر، فيضعه بين عينيه، ثم الثاني، ثم الثالث، فيقع، فيضربه عيسى فيقتله، فيقتل الدجال واليهود، حتى إن الحجر والشجر ليقولان: يا مؤمن هذا تحتي يهودي، فأته فاقتله.

قال - صلى الله عليه وسلم -: ((يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم إمامًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير)).(3)

وأما لُدّ، فهي بليدة بأرض فلسطين شمالي مدينة الرملة، مسافتها عن بيت المقدس نحو يوم، والله أعلم.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الكهف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.

رَوَى (الطَّبَرَانِيُّ) - مِنْ طَرِيقِ - هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكُوفِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ (مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ) أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ.(5)

(5)

يَقُولُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ} لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِرِسَالَتِكَ إِلَيْهِمْ: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} فَمَنْ زَعَمَ أَنِّي كَاذِبٌ، فَلْيَأْتِ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ فِيمَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْمَاضِي، عَمَّا

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2944) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / (باب: في بقية - من أحاديث الدجال، لكنه قال: "عليهم الطيالسة" بدل "التيجان")، وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3/ 224)، وغيرهما، لكن عن (أنس بن مالك) -رضي الله عنه-.

(2) رواه الإِمَامْ (ابن أبي عاصم) في (الآحاد والمثاني) برقم (1249)، ورواه الإِمَامْ (الروياني) في (مسنده) برقم (1239)، ورواه الإِمَامْ (الطبراني) في (الأحاديث الطوال) برقم (48)، و رواه الإِمَامْ (ابن عساكر) في (تاريخ دمشق) برقم (2/ 223).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2109)، - (كتاب: البيوع) / / (باب: قتل الخنزير)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (155)، - (كتاب: الإيمان)، / (باب: نزول عيسى بن مريم .. ، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه-.

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الكهف) الآية (110)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (المعجم الكبير) للإمام (الطبراني) برقم (392/19)، وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (14/7): "رجاله ثقات".

سَأَلْتُم مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَخَبَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، مِمَّا هُوَ مُطَابِقٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَوْلَا مَا أَطْلَعَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنَا أُخْبِرُكُمْ {أَنَّمَا إِلَهُكُمْ} الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ، {إِلَهٌ وَاحِدٌ} لَا شَرِيكَ لَهُ، {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ} أَيْ: ثَوَابَهُ وَجَزَاءَهُ الصَّالِحَ، {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}، مَا كَانَ مُوَافِقًا لِشَرْعِ اللَّهِ {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} وَهُوَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَانِ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ. لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ، صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

* * *

وَقَدْ رَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)- مِنْ حَدِيثِ- مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ (طَاوُسٍ) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَقِفُ الْمَوَاقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَوْطِنِي. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا. حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}.

* * *

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ الْعَلَاءَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: ((أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاءِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِئٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ)).(1)

تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.(2)

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ -يَعْنِي: - ابْنَ الْهَادِ-عَنْ عَمْرٍو، عَنْ (مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ)" أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ)). قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً)).(3)

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ -يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ- أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ (أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ) -وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ-أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ: ((إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2985)- (كتاب: الزهد والرقائق).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (301/2)،

وأخرجه الإمَامُ (ابن خزيمة) في (صحيحة) برقم (938)- من طريق - (محمد بن جعفر) به.

(3) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (428/5).

و(صححه) الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (951).

عمَلَهُ للَّهِ أحدًا، فَلْيَطْلُبْ ثوابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ)). (1)

وَأَخْرَجَهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ) (2)، وَ(ابْنُ مَاجَه) (3)، مِنْ حَدِيثِ - (مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ) - وَهُوَ - (البُرساني)، بِهِ. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة الكهف : 98 - 110 ﴾

- إثبات البعث والحشر بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالنفخة الثانية في الصور.
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا في عبادة من سوى الله.
- لا يمكن حصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره، ولو كانت البحار والمحيطات وأمثالها دون تحديد حبرًا يكتب به. (5)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ الكهف ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالمَجدِ دائماً أبداً وإستِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصَلّى اللّهُ وَسَلّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كثيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) (حسن): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (215/4).

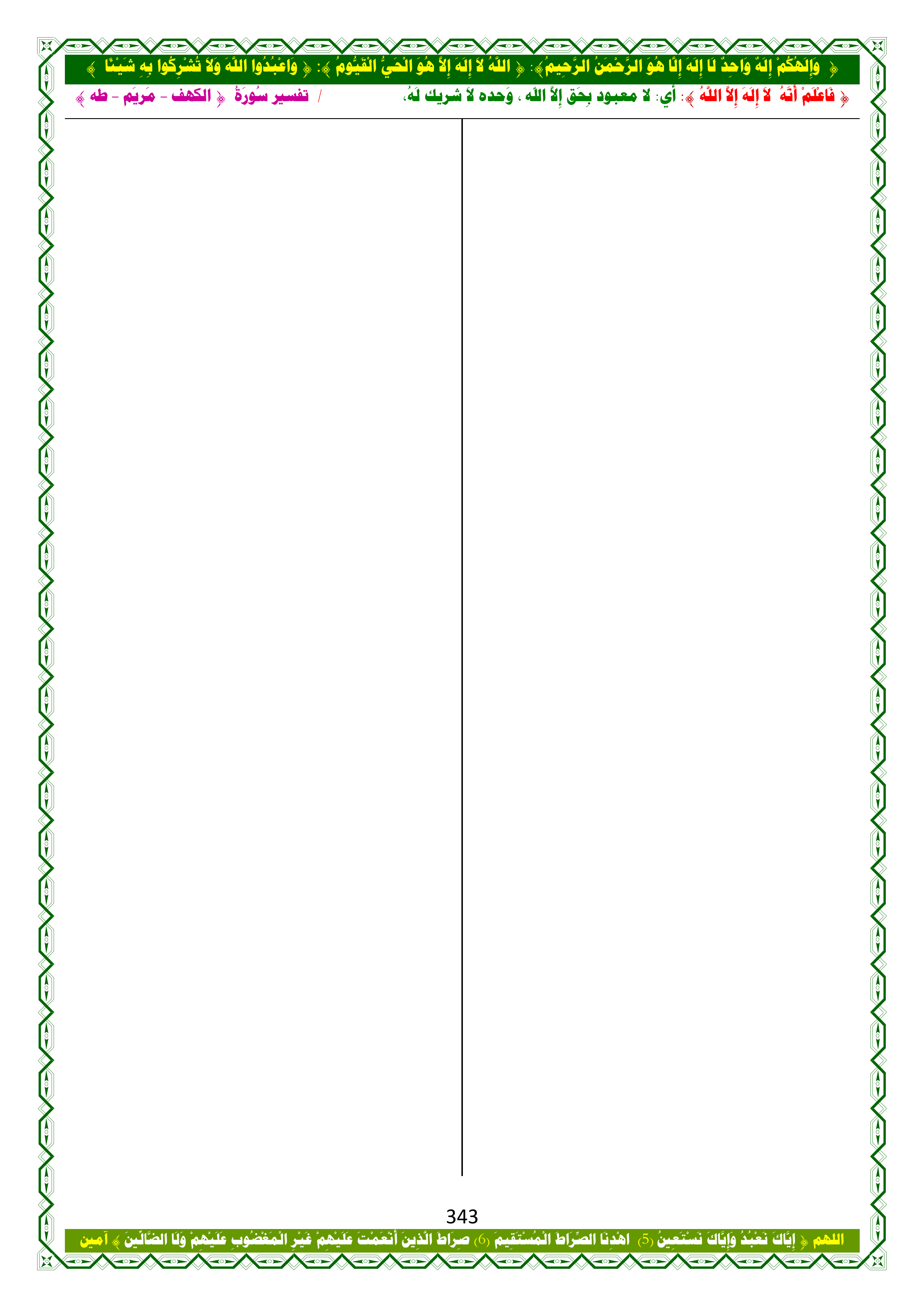
(2) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3154) - (كتاب: تفسير القرآن).

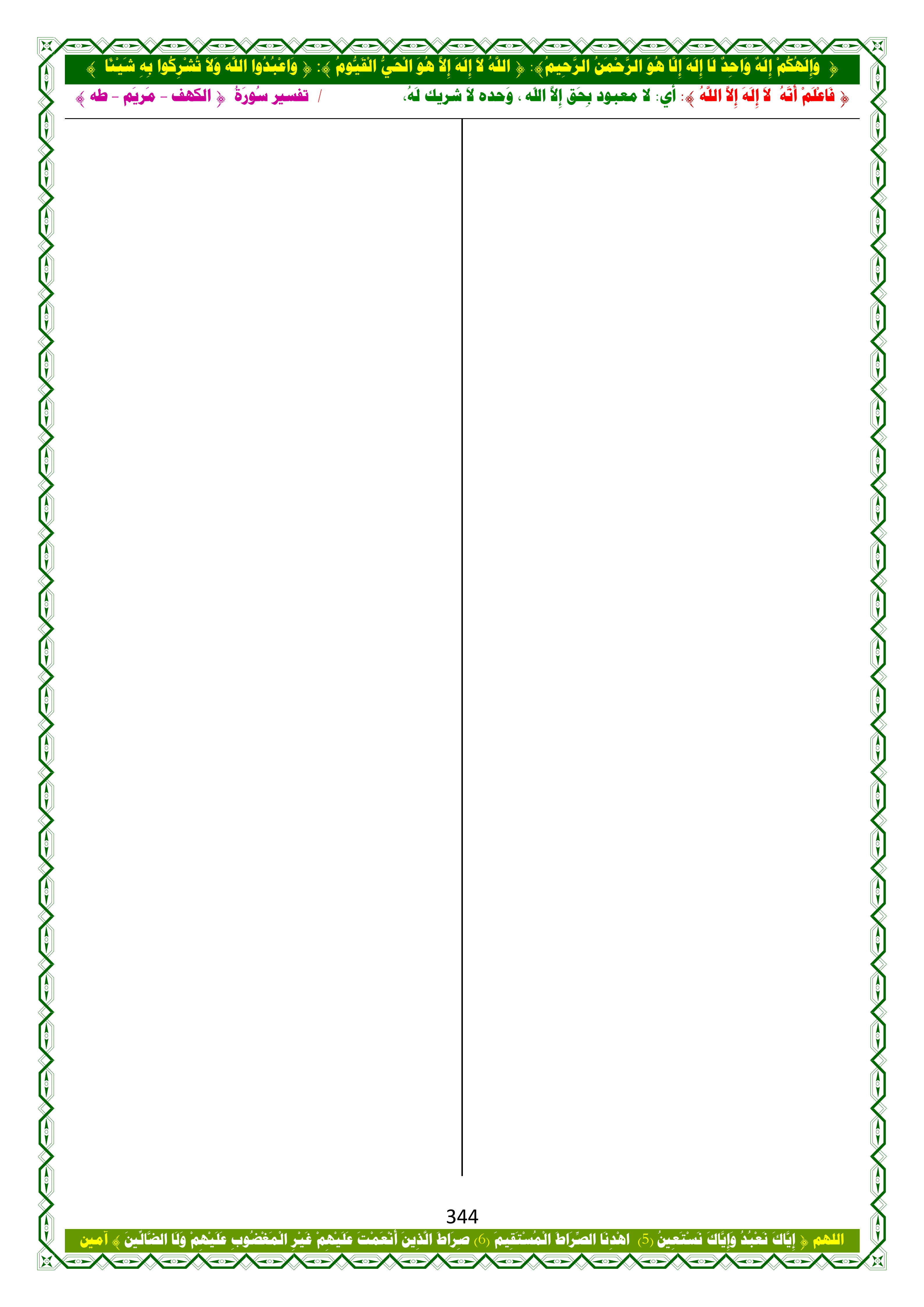
(3) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4203) - (كتاب: الزهد).

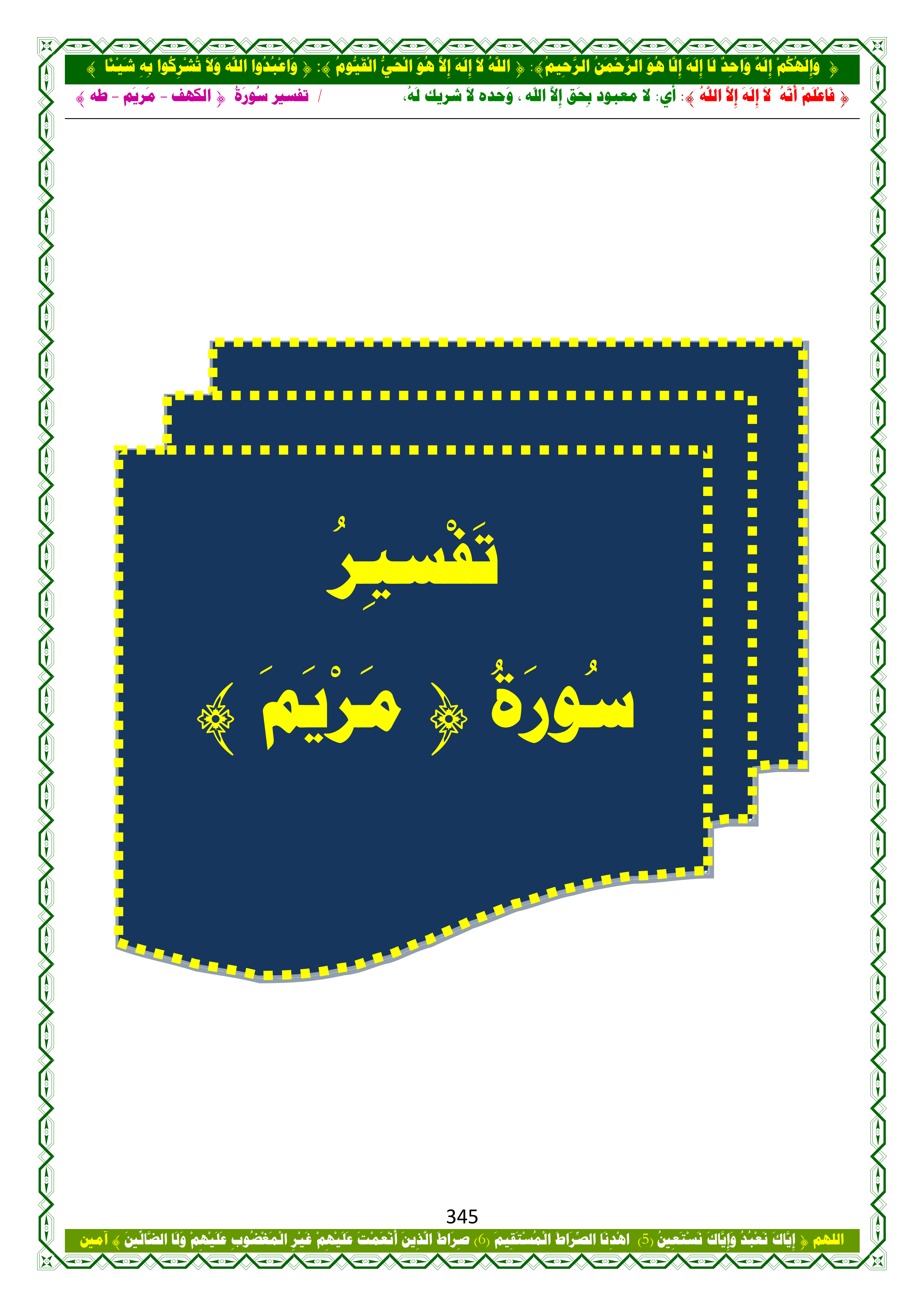
و(حسنه) الإِمَامْ (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (33).

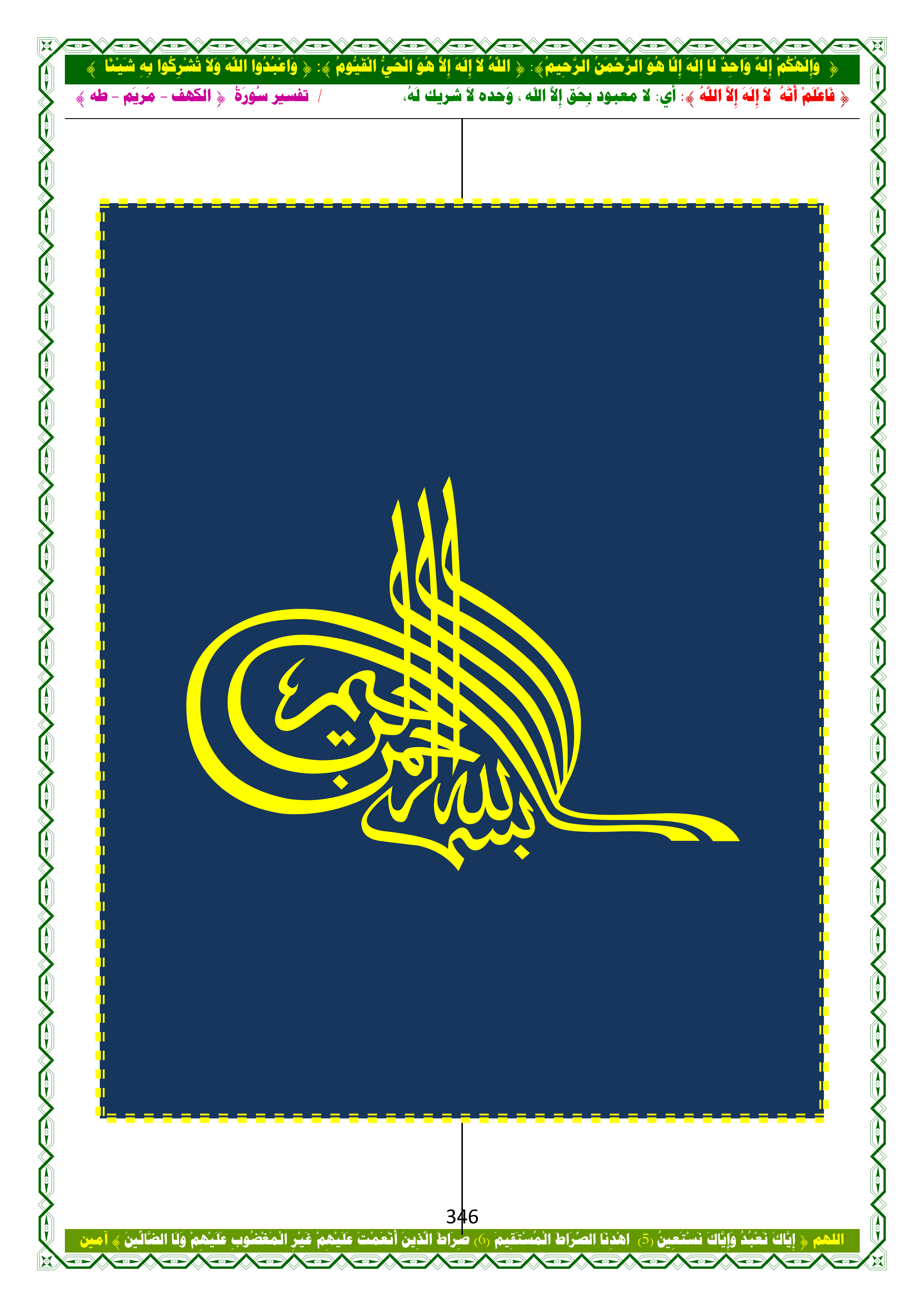
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (الكهف الآية (110).

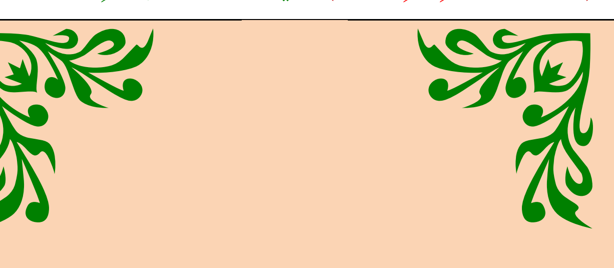
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ مَرْيَمَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ مَرْيَمَ ﴾ -عليها السَّلام-

ترتيبها (19) ... آياتها (98)...(مكية) (1) بإجماع،

إلا السجدة منها، ففيها خلاف،
وحروفها: ثلاثة آلاف وثمان مئة وحرفان،
وكلماتها: تسع مئة واثنتان وستون كلمة (2).

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه "كهبة الولد الصالح، وبيان تنزُّهه تعالى عن الولد والمُعين، ردًّا على المفترين. (3)

* * *

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(11)

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَدْ رَوَى (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) فِي السِّيرَةِ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَ(أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ) عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) فِي قِصَّةِ الْهِجْرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ مَكَّةَ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَرَأَ صَدْرَ هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ. (4)

* * *

(1) سورة (مريم) – (مكية)- بالإجماع، فقد أخرج – (النحاس)- و(ابن مردويه)- عن (ابن الزبير) قال: نزلت سورة مريم (بمكة).
وأخرج –(ابن مردويه) - عن (عائشة) (رضي الله عنها) قالت: نزلت سورة مريم بمكة. وأخرج – (الإمام أحمد)- و(ابن أبي حاتم)،
والإمام (البيهقي) في (الدلائل) عن أم سلمة: أن النجاشي قال لجعفر ابن أبي طالب: هل معك مما جاء به -يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلي عليهم. ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.
انظر: (الدر المنثور): (5 / 476)، تفسير الإمام (القرطبي) (11 / 72-73).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4/233). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/305). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) رواه الإمام (أحمد)- من حديث- (أم سلمة) برقم (5/290)، - ومن حديث – (ابن مسعود) برقم (1/461).
وذكره الإمام (الألباني) في (صحيح السيرة النبوية)
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في بِداية سورة (مَريَمَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ كهيعص ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{كهيعص} .... تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. (1)

* * *

{كَهيعَص} .... هذه من الحروف المقطعة تكتب كهيعص وتُقرأ كاف، هاء يا عين صاد. ومذهب السلف أن يقال فيها: الله أعلم بمراده بذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- {كهيعص} .... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- حروف صوتية لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف، ولتنبيههم فيسمعون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كهيعص} .... قرىء بفتح الهاء وكسر الياء، وبكسرهما، وبضمهما.

وهي حروف صوتية لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {1} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {كهيعص} قَالَ هُوَ ثَنَاء أثنى بِهِ على نَفسه يَقُول كَاف هاد عَالم صَادِق وَيُقَال كَاف كَاف لخلقه هاهادى لخلقه يَا يدالله على خلقه وَعين عَالم بأمرهم صَاد صَادِق بوعده وَيُقَال الْكَاف من كريم وَالْهَاء من هاد وَالْيَاء من حَلِيم وَالْعين من عليم وَالصَّاد من صَادِق وَيُقَال من صَدُوق وَيُقَال هُوَ قسم أقسم بِهِ. (5)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {1} قوله عز وجل {كهيعص} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو) بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ وَضِدُّهُ (ابْنُ عَامِرٍ) وَ(حَمْزَةُ)، وَبِكَسْرِهِمَا (الْكِسَائِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ) وَ(الباقون) بفتحهما.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ.

وقيل: اسْمٌ لِلسُّورَةِ.

وقيل: هُوَ قَسَمٌ أقسم الله به.

وَرُوِيَ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {كهيعص} قَالَ: الْكَافُ مِنْ كَرِيمٍ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (293/3)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري)..

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (443/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَكَبِيرٍ، وَالْهَاءُ مِنْ هَادٍ، وَالْيَاءُ مِنْ رَحِيمٍ، وَالْعَيْنُ مِنْ عَلِيمٍ، وَعَظِيمٍ، وَالصَّادُ مِنْ صَادِقٍ. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿ كهيعص ﴾ :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (كهيعص)

قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (كهيعص) قال: اسم من أسماء القرآن. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كهيعص} كَانَ (الْحَسَنُ) يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَا تَفْسِيرُهُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانُوا يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ السُّوَرِ وَفَوَاتِحُهَا. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَمَ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَهَيعَص} : هذه من الحروف المقطعة تكتب (كهيعص) وتقرأ كاف، هاء يا عين صاد. ومذهب السلف أن يقال فيها: الله أعلم بمراده بذلك.

أما قوله تعالى: {كَهَيعص} فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى فنقول: {كهيعص} ألله أعلم بمراده به. (5)

* * *

[٢] ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا ذكر رحمة ربك بعبده زكريا - عليه السلام، نقصّه عليك للاعتبار به. (6)

* * *

يَعْنِي:- هذا ذِكْر رحمة ربك عبده زكريا، سنقصه عليك، فإن في ذلك عبرة للمعتبرين. (7)

* * *

يَعْنِي:- هذا أيها الرسول- ﷺ - قصص ربك عن رحمته لعبده ونبيه زكريا. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (141/18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (331/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (1) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَمَ) آية (1)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (443/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} " أي: بهذا اذكر رحمة ربك على زكريا ، أو ما يُتْلَى عليكم ذكرُ رحمة ربك ،

{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ} ... أي: هذا ذكر رحمة ربك.

(أَيْ: هَذَا ذِكْرُ رَحْمَةِ اللَّه بِعَبْده زَكَرِيَّا).

(أي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك).

{عَبْدَهُ} ...... منصوبٌ بالرحمة.

{عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} .... رَحمته بِولد مقدم ومؤخر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ} يَقُول هَذَا ذكر رَبك {عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ} رَحمته بِولد مقدم ومؤخر (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ} رُفِعَ بِالْمُضْمَرِ أَيْ هَذَا الَّذِي نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ذِكْرُ {رَحْمَتِ رَبِّكَ} وَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعْنَاهُ: ذِكْرُ رَبِّكَ {عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} بِرَحْمَتِهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} سنقصه عليك، ونفصله تفصيلا يعرف به حالة نبيه زكريا، وآثاره الصالحة، ومناقبه الجميلة، فإن في قصها عبرة للمعتبرين، وأسوة للمقتدين، ولأن في تفصيل رحمته لأوليائه، وبأي: سبب حصلت لهم، مما يدعو إلى محبة الله تعالى، والإكثار من ذكره ومعرفته، والسبب الموصل إليه. وذلك أن الله تعالى اجتبى واصطفى زكريا عليه السلام لرسالته، وخصه بوحيه، فقام بذلك قيام أمثاله من المرسلين، ودعا العباد إلى ربه، وعلمهم ما علمه الله، ونصح لهم في حياته وبعد مماته، كإخوانه من المرسلين ومن اتبعهم، فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}.

قَالَ (يَحْيَى):- ثُمَّ ابْتَدَأَ الْكَلَامَ فَقَالَ: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} يَقُولُ: ذِكْرُهُ لِزَكَرِيَّا رَحْمَةً مِنْهُ لَه. (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ)الآية (2).
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (2).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (2) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

زَكَرِيَّا}. فإن معناه: مما تتلوه عليك في هذا القرآن يا نبينا فيكون دليلاً على نبوتك ذكر رحمة ربك التي رحم بها عبده زكريا حيث كبرت سنه، وامرأته عاقر لا يولد لها ورغب في الولد لمصلحة الدعوة الإسلامية إذ لا يوجد من يخلفه فيها إذا مات نظراً إلى أن الموجود من بني عمه ومواليه ليس بينهم كفؤ لذلك بل هم دعاة إلى السوء.[1]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ} أَيْ: هَذَا ذِكْرُ رَحْمَةِ اللَّه بِعَبْده زَكَرِيَّا.

وَقَرَأَ: (يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ) {ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}. و{زَكَرِيَّا}: يُمَدُّ وَيُقْصَرُ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ. وَكَانَ نَبِيًّا عَظِيمًا مِنْ أَنْبِيَاء بَنِي إِسْرَائِيل.

وَفِي صَحِيح الإمام (الْبُخَارِيّ):-[2] أَنَّهُ كَانَ نَجَّارًا، أَيْ: كَانَ يَأْكُل مِنْ عَمَل يَدَيْهِ فِي النِّجَارَة.[3]

* * *

قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾:

انظر: سورة (مريم) - الآيات (1-11) فيها بيان قصة (زكريا).- كما قال تعالى: {كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11)}.

* * *

وانظر: سورة - (آل عمران)- من الآيات (38-41). فيها بيان قصة (زكريا).- كما قال تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41)}.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَرْيَمَ) آية (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2379)- (كتاب: الفضائل)، ولم يخرجه الإمام (البخاري) - (رحمه الله)- كما ذكر المصنف فلعله سبق قلم..

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (211/5).

* * *

وانظر: سورة- (الأنبياء)- الآيات (89-90). فيها بيان قصة (زكريا). كما قال تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)}.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا هداب بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن (أبي رافع)، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((كان زكريا نجارا)).(1)

* * *

[٣] ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ دعا ربه سبحانه دعاء خفيًّا ليكون أقرب إلى الإجابة.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذ دعا ربه سرًا" ليكون أكمل وأتم إخلاصًا لله، وأرجى للإجابة.(3)

* * *

يَعْنِي:- حين التجأ إلى الله ودعاه في خفية عن الناس.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ نَادَى} .... دعا، أي: قال: يا رب ليسأله الولد.

{رَبَّهُ} .... في محرابه.

{نِدَاءً خَفِيًّا} .... سرًا جوف الليل" لأنه أسرع للإجابة. (أي: سرًّا بَعِيداً عَنِ الرِّيَاء).

{خَفِيًّا} ... لا جهر فيه، لأنه أبعد من الرياء وأدخل في الإخلاص.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (ابن كثير)، و(عاصم)، و(روح) عن (يعقوب):- (زَكَرِيَّاءَ إِذْ) بتحقيق الهمزتين، والباقون: بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، (5) وتقدم ذكر زكريا ووفاته في سورة (آل عمران) عند تفسير قوله تعالى: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ} [آل عمران: 37].(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1847/4)، (ح 2379)-(كتاب: الفضائل)، / باب: (من فضائل زكريا عيه السلام).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (443/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 87)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 297)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 28).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (3)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

نَادَى رَبَّهُ} دعَا زَكَرِيَّا ربه فِي الْمِحْرَاب {نِدَاء خفِيا} أسره وأخفاه من قومه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نَادَى} دعا {رَبَّهُ} في محرابه، {نِدَاءً خَفِيًّا} دَعَا سِراً مِنْ قَوْمِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} : قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّمَا أَخْفَى دُعَاءَهُ، لِئَلَّا يُنْسَبَ فِي طَلَبِ الْوَلَدِ إِلَى الرُّعُونَةِ لِكِبَرِهِ. حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا أَخْفَاهُ لِأَنَّهُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ.

كما قَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

{إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْقَلْبَ التَّقِيَّ ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ نَامَ أَصْحَابُهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ يَقُولُ خُفْيَةً: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ فَقَالَ اللَّهُ: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} ودعا العباد إلى ربه، وعلمهم ما علمه الله، ونصح لهم في حياته وبعد مماته، كإخوانه من المرسلين ومن اتبعهم، فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفيا، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصا، (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) أي سرّا، وإن الله يعلم القلب النقيّ، ويسمع الصوت الخفيّ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} .... أي: سرا. (6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَم} الآية

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (3).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (3).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (142/18).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (3) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

{3} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} فنادى ربه نداء خفياً قائلاً: (1)

* * *

[٤] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: يا رب، إني ضعفت عظامي، وكثر شيب رأسي، ولم أكن خائبًا في دعائي لك، بل كما دعوتك أجبتني. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: رب إني كَبِرْتُ، وضعف عظمي، وانتشر الشيب في رأسي، ولم أكن من قبل محرومًا من إجابة الدعاء. (3)

* * *

يَعْنِي:- فقال: رب إني قد ضعفت، وشاب رأسي، وكنت بدعائك غير شقي يا رب، بل كنت سعيداً مستجاب الدعوة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} .... أي: ضعف من الكبر.

{وَهَنَ} ... ضَعُفَ.

{وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} ... رقَّ وَضَعُفَ لِكِبَرِ سِنِّي.

{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} ..... (أي: شاع الشيب فيه وعم)،

(أي: كناية عن عموم الشيب، شبهه بلهب النار، ونصبه على التمييز، تقديره: اشتعل شيبُ رأسي.

{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} ... انْتَشَرَ الشَّيْبُ في شَعْرِ رَأْسِي انْتِشَارَ النَّارِ في الحطَبِ.

{وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} .... أي: عودتني الإجابة فيما مضى، وما أشقيتني قطُّ بِرَدِّ.

{بِدُعَائِكَ} .... أي: بدعائي إياك.

{شَقِيًّا} ..... غير مستجاب الدعوة.

{شَقِيًّا} ... أي: لم تكُنْ يَا رَبِّ تَرُدُّنِي خَائِبًا وَلاَ مَحْرُومًا من الإجابةِ بل لم تَزَلْ بِي حَفِيًّا وَلِدُعَائِي مُجِيبًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (أبو عمرو):- (الرَّأْس شَيْبًا) بإدغام السين في الشين. (5) (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ} يَا رب {إِنَّي وَهَنَ الْعظم مِنِّي} ضعف بدني {واشتعل الرَّأْس شَيْباً} أَخذ الرَّأْس

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَم) آية (3)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (443/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 284)، "ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 30).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

شمطًا {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً} يقول لم أكن عندك بدعائي يا رب خائب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ} ضعف ورق، {الْعَظْمُ مِنِّي} مِنَ الْكِبَرِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- اشْتَكَى سقوط الأضراس، {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ} أَيْ ابْيَضَّ شَعْرُ الرَّأْسِ، {شَيْبًا} شَمَطًا،

{وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} يَقُولُ عَوَّدْتَنِي الْإِجَابَةَ فِيمَا مَضَى وَلَمْ تُخَيِّبْنِي.

وقيل: مَعْنَاهُ لَمَّا دَعَوْتَنِي إِلَى الْإِيمَانِ آمَنْتُ وَلَمْ أَشْقَ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} أَيْ: ضَعُفْتُ وَخَارَتِ الْقُوَى،

{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} أَيْ: اضْطَرَمَ الْمَشِيبُ فِي السَّوَادِ،

كَمَا قَالَ (ابْنُ دُرَيْدٍ) فِي مَقْصُورَتِهِ:

إِمَّا تَرَى رأسي حاكى لونُهُ ... طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى ...
وَاشْتَعَلَ الْمُبْيَضُّ فِي مُسْوَدِّهِ ... مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَمْرِ الْغَضَا ...

وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا: الْإِخْبَارُ عَنِ الضَّعْفِ وَالْكِبَرِ، وَدَلَائِلِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} أَيْ: وَلَمْ أَعْهَدْ مِنْكَ إِلَّا الْإِجَابَةَ فِي الدُّعَاءِ، وَلَمْ تَرُدَّنِي قَطُّ فِيمَا سَأَلْتُكَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {4} فقال: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} أي: وهى وضعف، وإذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره،

{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.

{وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} أي: لم تكن يا رب تردني خائبا ولا محروما من الإجابة، بل لم تزل بي حفيا ولدعائي مجيبا، ولم تزل ألطافك تتوالى علي، وإحسانك واصلا إلي، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقا، أن يتمم إحسانه لاحقا.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (4).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (4).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّ}:

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط عن (السدي) قال: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا فقال: {رب إني وهن العظم مني ...}. إلى {واجعله رب رضيا}. وقوله: {قال رب إني وهن العظم مني} يقول تعالى ذكره فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال: {رب إني وهن العظم مني} يعني بقوله: {وهن} ضعف ورق من الكبر. (1) و(سنده حسن).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مني} أَيْ: ضَعُفَ.

{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}. قَالَ: (مُحَمَّد):- (شيبا) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ.

{وَلَمْ أَكُنْ بدعائك رب شقيا} أَيْ: لَمْ أَزَلْ بِدُعَائِي إِيَّاكَ سعيدا. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رب إني وهن العظم مني} أي رق وضعف، {واشتعل الرأس شيباً} أي شاب شعر رأسي لكبر سني، {ولم أكن بدعائك رب شقياً} أي في يوم من الأيام بمعنى أنك عودتني الاستجابة لما أدعوك له ولم تحرمني استجابة دعائي فأشقى به دون الحصول على رغبتي. (3)

* * *

[٥] ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإني خفت قرابتي ألا يقوموا بعد موتي بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي عقيمًا لا تلد، فأعطني من عندك ولدًا مُعينًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإني خفت أقاربي وعصبتي مِن بعد موتي أن لا يقوموا بدينك حق القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وكانت زوجتي عاقرًا لا تلد، فارزقني مِن عندك ولدًا وارثًا ومعينًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإنى خِفْتُ أقاربى ألا يحسنوا القيام على أمر الدين بعد موتى، وكانت ولا تزال امرأتى عقيماً، فارزقنى من فضلك غلاماً يخلفنى فى قومى. (6)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (331/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (4) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَم) آية (4)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ} .... العصبة.

(أي: خشيت بني عمي أن يضيعوا الدين بعد موتي).

{خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي} ... أي: من بعد مَوْتِي، والموالي هنا بنو العَمِّ والأقارب العصبات الَّذِينَ يَلُونَهُ في النَّسَب، والعرب تُسَمِّي بني العمِّ المَوَالي جَمْعُ مَوْلَى، وَخَوْفُهُ كان من أن يُغَيِّرُوا الدِّينَ ولا يُحْسِنُوا الخلافَةَ بعده على أُمَّتِه، فَطَلَبَ عَقِبًا صَالحًا يُقْتَدَى به في إحياء الدِّين.

{الْمَوَالِيَ} ... أَقَارِبِي وَعَصَبَتِي.

(أي: عصبته واخوته وبنو عمه).

{مِنْ وَرائِي} .... بعد موتى.

{مِنْ وَرَائِي} ..... أي: بعدي" ألا يقوموا مقامي في الدين، خاف تضييع بني عمه دين الله، وتغيير أحكامه" لما شاهد من بني إسرائيل من تبديل الدين، وقتل الأنبياء، فسأل ربه ولدًا صالحا يأمنه على أمته لئلا يضيع الدين.

{وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا} .... لا تلد واسمها أشاع فهي أخت حنة أم مريم.

{عَاقِرًا} ... لاَ تَلِدُ.

{فهب لي من لدنك وليا} .... أي: ارزقي من عندك ولدا.

{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ} .... أعطني من عندك.

{مِنْ لَدُنْكَ} ..... من عندك، تأكيد لكونه وليا مرضيا.

{وَلِيًّا} .... ولدًا. (أي: وَلَدًا وَارِثًا، وَمُعِينًا يَلِي الأَمْرَ مِنْ بَعْدِي).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (ابن كثير):- (وَرَائِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (1) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ}** يَعْنِي: الْوَرَثَة **{مِن وَرَآئِي}** أَن لَا يكون من بعدي وَارِث يَرث حبورتي ومكاني وَيُقَال قلت ورثتي إِن قَرَأت بِنصب الْخَاء وَكسر الْفَاء **{وَكَانَتِ امْرَأَتِي}** صَارَت امْرَأَتي حنة أُخْت أم مَرْيَم بنت عمرَان بن ماثان **{عَاقِراً}** عقيماً من الْوَلَد **{فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ}** من عنْدك **{وَلِيّاً}** ولدا. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ}** والموالى: بَنُو الْعَمِّ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْعَصَبَةُ.

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ):- الْكَلَالَةُ.

وَقَالَ: (الكلبي):- الورثة..

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 407)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و "تفسير البغوي" (3/ 74)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 30).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرِيَمَ) الآية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{مِنْ وَرَائِي} مِنْ بَعْدِ مَوْتِي،

قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ):- {مِنْ وَرَائِيَ} بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَالْآخَرُونَ بِإِسْكَانِهَا.

{وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا} لَا تَلِدُ، {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ} أعطني من عندك {وَلِيًّا}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي}:

قَرَأَ الْأَكْثَرُونَ: بِنَصْبِ "الْيَاءِ" مِنَ {الْمَوَالِيَ} عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ، وَعَنِ الْكِسَائِيِّ أَنَّهُ سَكَّنَ الْيَاءَ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- أَرَادَ بِالْمَوَالِي الْعَصَبَةَ.

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ):- الْكَلَالَةَ.

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ)، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: "وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي" بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ بِمَعْنَى: قَلَّتْ عَصَبَاتِي مِنْ بَعْدِي. وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، وَجْهُ خَوْفِهِ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَصَرَّفُوا مِنْ بَعْدِهِ فِي النَّاسِ تَصَرُّفًا سَيِّئًا، فَسَأَلَ اللَّهَ وَلَدًا، يَكُونُ نَبِيًّا مِنْ بَعْدِهِ، لِيَسُوسَهُمْ بِنُبُوَّتِهِ وَمَا يُوحَى إِلَيْهِ. فَأُجِيبَ فِي ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ خَشِيَ مِنْ وِرَاثَتِهِمْ لَهُ مَالَهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً وَأَجَلُّ قَدْرًا مِنْ أَنْ يُشْفِقَ عَلَى مَالِهِ إِلَى مَا هَذَا حَدُّهُ أَنْ يَأْنَفَ مِنْ وِرَاثَةِ عَصَبَاتِهِ لَهُ، وَيَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، فَيَحُوزَ مِيرَاثَهُ دُونَهُ دُونَهُمْ. هَذَا وَجْهٌ.

الثَّانِي: أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ كَانَ ذَا مَالٍ، بَلْ كَانَ نَجَّارًا يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجْمَعُ مَالًا وَلَا سِيَّمَا الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَزْهَدَ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ)). (2)(3)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} أي: وإني خفت من يتولى على بني إسرائيل من بعد موتي، أن لا يقوموا بدينك حق القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وظاهر هذا، أنه لم ير فيهم أحدا فيه لياقة للإمامة في الدين، وهذا فيه شفقة زكريا عليه السلام ونصحه، وأن طلبه للولد، ليس كطلب غيره، قصده مجرد المصلحة الدنيوية، وإنما قصده مصلحة الدين، والخوف من ضياعه، ورأى غيره غير صالح لذلك، وكان بيته من البيوت المشهورة في الدين، ومعدن الرسالة، ومظنة للخير، فدعا الله أن يرزقه ولدا، يقوم بالدين من بعده، واشتكى أن امرأته عاقر، أي ليست

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (5).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3712) -(كتاب: المناقب)، وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (كتاب: الجهاد والسير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية 5).

تلد أصلا وأنه قد بلغ من الكبر عتيا، أي: عمرا يندر معه وجود الشهوة والولد.
{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} وهذه الولاية، ولاية الدين، وميراث النبوة والعلم والعمل، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} يَعْنِي: الْعَصَبَةَ الَّذِينَ يرثوني، {مِنْ ورائي} مِنْ بَعْدِي" فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَرِثُ مَالَهُ"
فِي تَفْسِيرِ (قَتَادَةَ): {وَكَانَتِ امْرَأَتِي عاقرا} أَيْ: لَمْ تَلِدْ.
{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ} مِنْ عِنْدِكَ {وليا} يَعْنِي: ولدا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي)، قال: العصبة. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}، يَعْنِي بِهَذَا الْوَلِيِّ الْوَلَدَ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ نَفْسِهَا {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} الْآيَةَ {3 \ 38}،
وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ الْوَلَدُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} {21 \ 89}،
فَقَوْلُهُ: {لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا}، أَيْ: وَاحِدًا بِلَا وَلَد.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، عَنْ زَكَرِيَّا: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي}، أَيْ: مِنْ بَعْدِي إِذَا مِتُّ أَنْ يُغَيِّرُوا فِي الدِّينِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْمَوَالِيَ الْأَقَارِبُ وَالْعَصَبَاتُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ} الْآيَةَ {4 \ 33}، (4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَرْيَمَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وإني} يا ربي قد {خفت الموالي} أن يضيعوا هذه الدعوة دعوة الحق التي هي عبادتك بما شرعت وحدك لا شريك لك، وذلك بعد موتي {فهب لي من لدنك} أي من عندك تفضلاً به علي إذ الأسباب غير متوفرة للولد: المرأة عاقر وأنا شيخ كبير هرم، {ولياً} أي: ولداً. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (5) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (144/18).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (365/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَمَ) آية (5)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[٦] ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يرث النبوّة عني، ويرثها من آل يعقوب -عليه السلام-، وصيِّره -يا رب- مرضيًا في دينه وخلقه وعلمه.(1)

* * *

يَعْنِي:- يرث نبوَّتي ونبوة آل يعقوب، واجعل هذا الولد مرضيًا منك ومن عبادك.(2)

* * *

يَعْنِي:- يرثني في العلم والدين، ويرث من آل يعقوب الملك، واجعله يا رب مرضياً عندك وعند الناس.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يرثني} .... في النبوة والعلم.

{ويرث من آل يعقوب} .... الملك.

(أي: جدي يعقوب العلم والنبوة).

{واجعله رب رضيًا} .... أي: مرضياً عندك.

(أي: راضيا بقضائك تقيًّا مرضيًا).

{رضيًّا} .... مرضيا في أخلاقه وأفعاله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(الكسائي):- (يرثني ويرث) بجزم الثاء فهما على جواب الدعاء،

والباقون: بالرفع على الحال والصفة" أي: وليًّا وارثا.(4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَرِثُنِي} يرث حبورتي ومكاني {وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} إن كَانَ لَهُم حبورة وَملك وَكَانَ آل يَعْقُوب أخوال يحيى {واجعله رَبِّ رَضِيّاً} مرضيا صَالحا.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} قَرَأَ: (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(الْكِسَائِيّ):- بِجَزْمِ الثَّاء فهماعلَى جوَاب الدُّعَاء،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالرَّفْعِ عَلَى الْحَال والصفة، يعني وَلِيًّا وَارِثًا، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الإرث،

قال: (الحسن):- معناه يرث مَالي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ وَالْحُبُورَةَ.

وقيل: أَرَادَ مِيرَاثَ النُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ.

وقيل: أَرَادَ إِرْثَ الْحُبُورَةِ، لِأَنَّ زَكَرِيَّا كَانَ رَأْسَ الأحبار.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 407)، و"التيسير" للداني (ص: 148)، و"تفسير البغوي" (3/ 74)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 31).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (6)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقــال: (الزَّجَّــاجُ):- وَالْــأَوْلَى أَنْ يُحْمَــلَ عَلَــى مِــيرَاث غَيْــرِ الْمَــالِ لِأَنَّــهُ يَبْعُــدُ أَنْ يُشْــفِقَ زَكَرِيَّــا وَهُــوَ نَبِــيٌّ مِــنَ الْأَنْبِيَــاءِ أَنْ يَرِثَــهُ بَنُــو عَمِّــهِ مَالَــهُ، وَالْمَعْنَــى: أَنَّــهُ خَــافَ تَضْــيِيعَ بَنِــي عَمِّــهِ دِيــنَ اللَّــهِ وَتَغْــيِيرَ أَحْكَامِــهِ عَلَــى مَــا كَــانَ شَــاهَدَهُ مِــنْ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ مِــنْ تَبْــدِيلِ الــدِّينِ وَقَتْــلِ الْأَنْبِيَــاءِ، فَسَــأَلَ ربــه ولــدا صــالحا يَأْمَنُــهُ عَلَــى أُمَّتِــهِ، وَيَــرِثُ نبوتــه وعملــه لِــئَلَّا يَضِــيعَ الــدِّينُ. وَهَــذَا مَعْنَــى قَــوْلِ: (عَطَــاءٍ) عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

{وَاجْعَلْــهُ رَبِّ رَضِــيًّا} أي: بــرا تقيــا مرضيا.[1]

* * *

قــال: الإِمَــامْ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة مَــرْيَمَ} الآيــة {6} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَرِثُنِــي} عَلَــى مِــيرَاثِ النُّبُــوَّةِ" وَلِهَــذَا قَــالَ: {وَيَــرِثُ مِــنْ آلِ يَعْقُــوبَ}، كَمَــا قَــالَ تَعَــالَى: {وَوَرِثَ سُــلَيْمَانُ دَاوُدَ} {النَّمــل: 16} أَيْ: فِــي النُّبُــوَّةِ" إِذْ لَــوْ كَــانَ فِــي الْمَــالِ لَمَــا خَصَّــهُ مِــنْ بَــيْنِ إِخْوَتِــهِ بِــذَلِكَ، وَلَمَــا كَــانَ فِــي الْإِخْبَــارِ بِــذَلِكَ كَــبِيرُ فَائِــدَةٍ، إِذْ مِــنَ الْمَعْلُــومِ الْمُسْــتَقِرِّ فِــي جَمِيــعِ الشَّــرَائِعِ وَالْمِلَــلِ أَنَّ الْوَلَــدَ يَــرِثُ أَبَــاهُ، فَلَــوْلَا أَنَّهَــا وِرَاثَــةٌ خَاصَّــةٌ لَمَــا أَخْبَــرَ بِهَــا، وَكُــلُّ هَــذَا يُقَــرِّرُهُ وَيُثَبِّتُــهُ مَــا صَــحَّ فِــي الْحَــدِيثِ: ((نَحْــنُ مَعَاشِــرَ الْأَنْبِيَــاءِ لَا نُــورَثُ، مَــا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ)).[2]

قَــالَ: (مُجَاهِــدٌ) فِــي قَوْلِــهِ: {يَرِثُنِــي وَيَــرِثُ مِــنْ آلِ يَعْقُــوبَ} قَــالَ: كَــانَ وِرَاثَتُــهُ عِلْمًــا وَكَــانَ زَكَرِيَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ.

وَقَــالَ (هُشَــيْمٌ):- أَخْبَرَنَــا إِسْــمَاعِيلُ بْــنُ أَبِــي خَالِــدٍ، عَــنْ (أَبِــي صَــالِحٍ) فِــي قَوْلِــهِ: {يَرِثُنِــي وَيَــرِثُ مِــنْ آلِ يَعْقُــوبَ} قَــالَ: قَــدْ يَكُــونُ نَبِيًّــا كَمَا كَانَتْ آبَاؤُهُ أَنْبِيَاءَ.

وَقَالَ: (عَبْــدُ الــرَّزَّاقِ)، عَــنْ (مَعْمَــرٍ)، عَــنْ (قَتَــادَةَ)، عَــنِ (الْحَسَــنِ):- يَــرِثُ نُبُوَّتَــهُ وَعِلْمَهُ.

وَقَــالَ: (السُّــدِّيُّ):- يَــرِثُ نُبُــوَّتِي وَنُبُــوَّةَ آلِ يَعْقُوبَ.

وَعَــنْ (مَالِــكٍ)، عَــنْ (زَيْــدِ بْــنِ أَسْــلَمَ): {وَيَــرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} قَالَ: نُبُوَّتَهُمْ.[3]

وَقَوْلُــهُ: {وَاجْعَلْــهُ رَبِّ رَضِــيًّا} أَيْ مَرْضِــيًّا عِنْــدَكَ وَعِنْــدَ خَلْقِــكَ، تُحِبُّــهُ وَتُحَبِّبُــهُ إِلَــى خَلْقِــكَ فِــي دِينِهِ وَخُلُقِهِ..[4]

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة مَــرْيَمَ} الآيــة {6} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَرِثُنِــي وَيَــرِثُ مِــنْ آلِ يَعْقُــوبَ وَاجْعَلْــهُ رَبِّ رَضِــيًّا}. أي: عبــدا صــالحا ترضــاه وتحببــه إلى عبــادك، والحاصــل أنــه ســأل الله ولــدا، ذكــرا، صــالحا، يبــق بعــد موتــه، ويكــون وليــا مــن بعــده، ويكــون نبيــا مرضــيا عنــد الله وعنــد خلقــه، وهــذا أفضــل مــا يكــون مــن الأولاد، ومــن رحمــة الله

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (6).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإِمَــامْ (ابــن كــثير) في ســورة (مَــرْيَمَ) الآية (6).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإِمَــامْ (ابــن كــثير) في ســورة (مَــرْيَمَ) الآية (6).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإِمَــامْ (ابــن كــثير) في ســورة (مَــرْيَمَ) الآية (6).

بعبده، أن يرزقه ولدا صالحا، جامعا لمكارم الأخلاق ومحامد الشيم. فرحمه ربه واستجاب دعوته. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} أَيْ: يَرِثُ مُلْكَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ" كَانَتْ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ لَيْسَ يَعْنِي: يَعْقُوبَ الْأَكْبَرَ" يَعْقُوبَ دُونَهُ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- مَنْ قَرَأَ (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) بِالرَّفْعِ جَعَلَهُ كَالنَّعْتِ لِلْوَلِيِّ" الْمَعْنَى: هَبْ لِي الَّذِي يَرِثُنِي.

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالْجَزْمِ (يَرِثْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ) فعلى جَوَابِ الْأَمر. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَرْيَمَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَرِثُنِي} يلي أمر هذه الدعوة بعد وفاتي فيرثني فيها {وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} جدي ما تركوه بعدهم من دعوة أبيهم إبراهيم وهي الحنيفية عبادة الله وحده لا شريك له {واجعله رب رضيا} أي واجعل الولد الذي تهبني يا ربي {رضيا} أي عبداً صالحاً ترضاه لحمل رسالة الدعوة إليك، (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} قال: وكان وراثته غلاما، وكان زكريا من ذرية يعقوب. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) - عن (الحسن):- في قوله: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}، قال: نبوته وعلمه. (5)

* * *

قوله تعالى: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن (عائشة) أن (فاطمة)، و(العباس)- عليهما السلام -أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهما حينئذ يطلبان أرضهما من فدك وسهمهما من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال)). قال أبو بكر. والله لا أدع أمرا رأيتُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (6) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَرْيَمَ) آية (6)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (332/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (332/3).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصنعه فيه ألا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت.(1)

* * *

[٧] ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاستجاب الله دعاءه, وناداه: يا زكريا، إنا نخبرك بما يسرّك، فقد أجبنا دعاءك، وأعطيناك غلامًا اسمه يحيى، لم نجعل لغيره من قبله هذا الاسم.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا زكريا إنَّا نبشرك بإجابة دعائك، قد وهبنا لك غلامًا اسمه يحيى، لم نُسَمِّ أحدًا قبله بهذا الاسم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فنودي: يا زكريا إنا نبشرك بغلام سميناه يحيى، ولم نُسم به أحداً قبل.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يازَكَرِيَّا} .... فيه إضمار" أي: فاستجاب الله له دعاءه، فقال، أو: فنودي: (يا زكريا).

{إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ} .... بولد.

{اسْمُهُ يَحْيَى} .... سمي به لأنه حيي به الرحم اليائس.

{لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} .... أي: لم يسم أحد بيحيى قبله.

{سَمِيًّا} ... أي: مسمى يحيى.

(أي: لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ بهذا الاسم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(روح) عن (يعقوب):- (يَا زَكَرِيَّاءُ إِنَّا) بتحقيق الهمزتين،

والباقون: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي أن تبدل واوًا خالصة(5)،

وقرأ (حمزة):- (نَبْشُرُكَ) بفتح النون وجزم الباء وضم الشين مخففة، من البشر، وهو البشرى والبشارة،

وقرأ (الباقون):- بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة(6) " من بَشَّرَ المضعف على التكثير، والبشر والتبشير والإبشار لغات فصيحات.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروزآبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {7} فناداه جبريل فقال

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7/12)، (ح 6725، 6726). - (كتاب: الفرائض)، / باب: قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لا نورث ... " الحديث.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/305). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/305)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/444)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 87 و 148)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 297 - 298)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 32).

(6) انظر: "التيسير" للداني (ص: 87 - 88)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 32).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (7)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ} بولد {اسْمُهُ يَحْيَى} يُسمى يحيى باحيائه رحم أمه {لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً} أي لم نجعل لزكريا من قبل يحيى سمياً ولداً يُسمى يحيى وَيُقَال لم يكن قبل يحيى أحد يُسمى يحيى.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {7} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ} وَفِيهِ اخْتِصَارٌ، مَعْنَاهُ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، فَقَالَ: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ،

{بِغُلَامٍ} بِوَلَدٍ ذَكَرٍ،

{اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} قَالَ (قَتَادَةُ):- لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ يَحْيَى.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٌ): لَمْ نَجْعَلْ لَهُ شَبَهًا وَمِثْلًا،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} {مريم: 65} أَيْ: مِثْلًا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْصِ وَلَمْ يَهُمَّ بِمَعْصِيَةٍ قَطُّ.

وَقِيلَ: لم يكن له ميل فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّدًا وَحَصُورًا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَيْ: لَمْ تَلِدِ الْعَوَاقِرُ مِثْلَهُ وَلَدًا.

وَقِيلَ: لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ اجْتِمَاعَ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا لِيَحْيَى إِنَّمَا أَرَادَ بَعْضَهَا لِأَنَّ الْخَلِيلَ وَالْكَلِيمَ كَانَا قَبْلَهُ وَهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}... أي: بشره الله تعالى على يد الملائكة بـ " يحيى " وسماه الله له " يحيى " وكان اسما موافقا لمسماه: يحيا حياة حسية، فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين.

{لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} أي: لم يسم هذا الاسم قبله أحد، ويحتمل أن المعنى: لم نجعل له من قبل مثيلا ومساميا، فيكون ذلك بشارة بكماله، واتصافه بالصفات الحميدة، وأنه فاق من قبله، ولكن على هذا الاحتمال، هذا العموم لا بد أن يكون مخصوصا بـ (إبراهيم)، و(موسى)، و(نوح) - عليهم السلام، ونحوهم، ممن هو أفضل من يحيى قطعا.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}..

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (7). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هَـذَا الْكَـلامَ يَتَضَـمَّنُ مَحْـذُوفًا، وَهُـوَ أَنَّـهُ أُجِيبَ إِلَـى مَـا سَـأَلَ فِـي دُعَائِـهِ فَقِيـلَ لَـهُ: {يَـا زَكَرِيَّـا إِنَّـا نُبَشِّـرُكَ بِغُـلامٍ اسْـمُهُ يَحْيَـى}، كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {هُنَالِـكَ دَعَـا زَكَرِيَّـا رَبَّـهُ قَـالَ رَبِّ هَـبْ لِـي مِـنْ لَـدُنْكَ ذُرِّيَّـةً طَيِّبَـةً إِنَّـكَ سَـمِيعُ الـدُّعَاءِ فَنَادَتْـهُ الْمَلائِكَـةُ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَـلِّي فِـي الْمِحْـرَابِ أَنَّ اللَّـهَ يُبَشِّـرُكَ بِيَحْيَـى مُصَـدِّقًا بِكَلِمَـةٍ مِـنَ اللَّـهِ وَسَـيِّدًا وَحَصُـورًا وَنَبِيًّـا مِـنَ الصَّالِحِينَ} {آلِ عِمْرَانَ: 38، 39}

وَقَوْلُـهُ: {لَـمْ نَجْعَـلْ لَـهُ مِـنْ قَبْـلُ سَـمِيًّا} قَـالَ: (قَتَـادَةُ)، وَ(ابْـنُ جُـرَيْجٍ)، وَ(ابْـنُ زَيْـدٍ):- أَيْ لَـمْ يُسَـمَّ أَحَـدٌ قَبْلَـهُ بِهَـذَا الِاسْـمِ، وَاخْتَـارَهُ (ابْـنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَـالَ: (مُجَاهِـدٌ): {لَـمْ نَجْعَـلْ لَـهُ مِـنْ قَبْـلُ سَمِيًّا} أَيْ: شَبِيهًا.

أَخَـذَهُ مِـنْ مَعْنَـى قَوْلِـهِ: {فَاعْبُـدْهُ وَاصْـطَبِرْ لِعِبَادَتِـهِ هَـلْ تَعْلَـمُ لَـهُ سَـمِيًّا} {مَـرْيَمَ: 65} أَيْ: شَبِيهًا.

وَقَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ): أَيْ لَمْ تَلِدِ الْعَوَاقِرُ قَبْلَهُ مِثْلَهُ.

وَهَـذَا دَلِيـلٌ عَلَـى أَنَّ زَكَرِيَّـا عَلَيْـهِ السَّـلامُ، كَـانَ لَا يُولَـدُ لَـهُ، وَكَـذَلِكَ امْرَأَتُـهُ كَانَـتْ عَـاقِرًا مِـنْ أَوَّلِ عُمْرِهَـا، بِخِـلافِ إِبْـرَاهِيمَ وَسَـارَةَ، عَلَيهِما السَّـلامُ، فَإِنَّهُمَـا إِنَّمَـا تَعَجَّبَـا مِـنَ الْبِشَـارَةِ بِإِسْحَاقَ عَلَى كِبَرِهِمَا لَا لِعُقْرِهِمَا. "

وَلِهَـذَا قَـالَ: {أَبَشَّـرْتُمُونِي عَلَـى أَنْ مَسَّـنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} {الْحِجْرِ: 54}

مَـعَ أَنَّـهُ كَـانَ قَـدْ وُلِـدَ لَـهُ قَبْلَـهُ إِسماعِيلُ بِثَلاثِ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: {يَـا وَيْلَتَـى أَأَلِـدُ وَأَنَـا عَجُـوزٌ وَهَـذَا بَعْلِـي شَـيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَـيْءٌ عَجِيـبٌ * قَـالُوا أَتَعْجَبِينَ مِـنْ أَمْـرِ اللَّـهِ رَحْمَةُ اللَّـهِ وَبَرَكَاتُـهُ عَلَـيْكُمْ أَهْـلَ الْبَيْـتِ إِنَّـهُ حَمِيـدٌ مَجِيدٌ} {هُودٍ: 72، 73}. (1)

* * *

قَـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {اسْـمه يحيـى} قَـال: (قَتَـادَةُ):- أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ.

{لَـمْ نَجْعَـلْ لَـهُ مِـنْ قَبْـلُ سميا} قَـال: (قَتَـادَةُ):- أَيْ: لَـمْ يُسَـمَّ أحـد قبلـه يحيى. (2)

* * *

قَـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره) - {سـورة مَـريَم} الآيـة {7} تبـارك وتعـالى بمـا في قولـه: {يـا زكـري4 إنـا نبشـرك بغـلام اسـمه يحيـى، لم نجعل لـه من قبـل سميا} أي من سمي باسمه يحيى قط. (3)

* * *

قَـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا زَكَرِيَّـا إِنَّـا نُبَشِّـرُكَ بِغُـلَامٍ اسْـمُهُ يَحْيَـى لَـمْ نَجْعَـلْ لَـهُ مِـنْ قَبْـلُ سَمِيًّا}،

فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ حَـذْفٌ دَلَّ الْمَقَـامُ عَلَيْـهِ، وَتَقْـدِيرُهُ: فَأَجَـابَ اللَّـهُ دُعَـاءَهُ فَنُـودِيَ: {يَازَكَرِيَّا} الْآيَةَ {19\7}،

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامْ (ابـن كـثير) في سـورة (مَـريَمَ) الآية (2).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (7) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (مَـريَمَ) آيـة (7)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَقَدْ أَوْضَحَ جَلَّ وَعَلاَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ هَذَا الَّذِي أَجْمَلَهُ هُنَا، فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي نَادَاهُ بَعْضُ الْمَلاَئِكَةِ، وَأَنَّ النِّدَاءَ الْمَذْكُورَ وَقَعَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} {3 \ 39}، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) عبد أحياه الله للإيمان. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)، قال: لم يسم أحد قبله يحيى. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله ليحيى (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)، يقول: لم تلد العواقر مثله ولدا قط. (4)

* * *

[٨] ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: زكريا – عليه السلام - متعجبًا من قدرة الله: كيف يولد لي ولد وامرأتي عقيم لا تلد، وقد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام؟!.. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال زكريا متعجبًا: ربِّ كيف يكون لي غلام، وكانت امرأتي عاقرًا لا تلد، وأنا قد بلغت النهاية في الكبر ورقة العظم؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال زكريا متعجباً: يا رب كيف يكون لى ولد وزوجى عقيم وأنا فى سن الشيخوخة؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ رَبِّ أَنَّى} .... أي: كيف، ومن أين.

{أَنَّى} ... كَيْفَ؟

{أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ}.... على التعجب لا على الإنكار.

{يَكُونُ لِي غُلاَمٌ} .... وليس في ما أستحق به ذلك، {وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا} .... لا تلد، (أي: أي من وجه وَجِهَةٍ يكون لي ولد).

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/367). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/147).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/333).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/148).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/305). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/305)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/444)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} .... يبسًا، أي: بلغت العتي من أجل الكبر.

{عتيًا} ... أي: يبست مفاصي وعظامي.

{عتيًّا} ... النِّهَايَةَ فِي الكِبَرِ، وَاليُبْس.

(أي: بَلَغْتُ النِّهَايَةَ في الكِبَرِ واليُبْس والجَفاف، يقال: عَتَا الشيخُ يَعْتُو عتيًّا: كَبِرَ ووَلَّى، وليس هذا من زَكَرِيَّا عَلَى معنى الإنكار لما أخبرَ اللهُ تعالى به، وإنما عَلَى سبيلِ التعجب من قدرة اللهِ تعالى أن يُخْرِجَ وَلَدًا من امرأةٍ عاقرٍ وشيخٍ كَبِيرٍ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(حفص) عن (عاصم):- (عِتِيًّا) بكسر العين، والباقون: بضمها، وهما لغتان.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} زَكَرِيَّا لجبريل {رَبِّ} يا رب وسيدي {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ} من أين يكون لي ولد {وَكَانَتِ امْرَأَتِي} صارت امرأتي {عَاقِرًا} عقيماً من الوَلَد {وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} يبوساً ويُقال سني اثنان وسبعون سنة إن قرأت بِكَسْر الْعين.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية

{8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى} مِنْ أَيْنَ، {يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} أي: يبسا،

وقال: (قتادة):- يريد تحول الْعَظْم، يُقَالُ: عَتَا الشَّيْخُ يَعْتُو عِتِيًّا وعسيًا، إِذَا انْتَهَى سِنُّهُ وَكَبِرَ، وَشَيْخٌ عَاتٍ وعاسٍ إِذَا صَارَ إِلَى حَالَةِ الْيُبْسِ وَالْجَفَافِ.

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- عِتِيًّا وَبِكِيًّا وَصِلِيًّا وَجِثِيًّا بِكَسْرِ أَوَائِلِهِنَّ،

وَالْبَاقُونَ: بِرَفْعِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {8} فحينئذ لما جاءته البشارة بهذا المولود الذي طلبه استغرب وتعجب وقال: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ}، والحال أن المانع من وجود الولد، موجود بي وبزوجتي؟ وكأنه وقت دعائه، لم يستحضر هذا المانع لقوة الوارد في قلبه، وشدة الحرص العظيم على الولد، وفي هذه الحال، حين قبلت دعوته، تعجب من ذلك،(5)

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 407)،
و"تفسير البغوي" (3/ 76)،
و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 33).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (8)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (8).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ} مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ. {وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} أَيْ: (يُبْسًا).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ) يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَبُسَ: عَتَا يعتو عتيا، وعتوا.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَم} الآية {8} ما زال السياق الكريم في ذكر رحمة الله عبده زكريا إنه لما بشره ربه تعالى بيحيى قال: ما أخبر به تعالى عنه في قوله: {قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا} أي: من أي وجه وجهة يأتيني الولد أمن إمرأة غير امرأتي، أم منها ولكن تهبني قوة على مباضعتها وتجعل رحمها قادرة على العلوق ، لأني كما تعلم يا ربي قد بلغت من الكبر حداً يبس فيه عظمي ومفاصلي وهو العتى كما أن امرأتي عاقر لا يولد لها.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (عِتِيًّا) قال: نحول العظم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}.

هَذَا تَعَجُّبٌ مِنْ - (زَكَرِيَّا)- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، حِينَ أُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ، وَبُشِّرَ بِالْوَلَدِ، فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَسَأَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ مَا يُولَدُ لَهُ، وَالْوَجْهِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْهُ الْوَلَدُ، مَعَ أَنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ عَاقِرًا لَمْ تَلِدْ مِنْ أَوَّلِ عُمْرِهَا مَعَ كِبَرِهَا، وَمَعَ أَنَّهُ قَدْ كَبُرَ وَعَتَا، أَيْ عَسَا عَظْمُهُ وَنَحِلَ وَلَمْ يَبْقَ فيه لقَاحٌ وَلاَ جِمَاعٌ.

تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْعُودِ إِذَا يَبِسَ: "عَتَا يَعْتُو عِتِيا وعُتُوا، وعَسَا يَعْسو عُسوا وعسيا".

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {عِتِيًّا} بِمَعْنَى: نُحُولِ الْعَظْمِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: {عِتِيًّا} يَعْنِي: الْكِبَرَ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخَصُّ مِنَ الْكِبَرِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٍ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ السُّنَّةَ كُلَّهَا، غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَمْ لَا؟ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ: {وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} أَوْ "عسِيًّا".(4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (8) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَم) آية (8)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (150/18).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1/ 257)، وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح) على شرط البخاري..

ورواه الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) عَنْ (سُرَيْجِ بْنِ النُّعْمَانِ)،

وَ(أَبُو دَاوُدَ)، عَنْ (زِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ)، كِلَاهُمَا عَنْ (هُشَيْمٍ)، بِهِ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {8} قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}

يقول تعالى ذكره: قال زكريا لما بشره الله بيحيى: (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ومن أيّ وجه يكون لي ذلك، وامرأتي عاقر لا تحبل، وقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء بأن تقوّيني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولودا، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر، يستثبت ربه الخبر، عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد، الذي بشره الله به، لا إنكارا منه -صلى الله عليه وسلم- حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يرزقه الولد الذي بشَّره به، وهو المبتدئ مسألة ربه ذلك بقوله {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} بعد قوله: {إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}.

وقال: (السدي) في ذلك: ما حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي)، قال: نادى جبرائيل زكريا (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) فلما سمع النداء، جاءه الشيطان فقال: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره من الأمر، فشك وقال: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) يقول: من أين يكون (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ).

وقوله: (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) يقول: وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، يقال منه للعود اليابس، عوت عاتٍ وعاسٍ، وقد عتا يعتو عَتِيًّا وعُتُوّا، وعسى يعسو عسِيا وعسوّا، وكلّ متناه إلى غايته في كبر أو فساد، أو كفر، فهو عاتٍ وعاسٍ.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. (2)

* ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، قال: قد علمتُ السنة كلها، غير أني لا أدري أكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأ في الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) أو (عِسِيًّا).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامِ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (8).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (8)، لِلْإِمَامِ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

عـن ابـن عبـاس، قولـه: (وَقَـدْ بَلَغْتُ مِـنَ الْكِبَـرِ عِتِيًّا) قال: يعني بالعِتيّ: الكبر.

-حـدثني محمـد بـن عمـرو، قـال: ثنـا أبـو عاصم" قـال: ثنـا عيسـى" وحـدثني الحـارث، قـال: ثنـا الحسـن، قـال: ثنـا ورقـاء، جميعـا عـن (ابـن أبـي نجـيح)، عـن (مجاهـد)، قولـه (عِتِيًّا) قال: نحول العظم. (1)

-حـدثنا القاسـم، قـال: ثنـا الحسـين، قـال: ثـني حجـاج، عـن(ابـن جـريج،) عـن (مجاهد)، مثله.

-حـدثنا الحسـن بـن يحيـى، قـال: أخبرنـا (عبـد الـرزاق)، قـال: أخبرنـا معمـر، عـن (قتـادة)، في قولـه: (مِـنَ الْكِبَـرِ عِتِيًّـا) قـال: سنًّا، وكان ابن بضع وسبعين سنة.

-حـدثني يـونس، قـال: أخبرنـا ابـن وهـب، قـال: قـال (ابـن زيـد)، في قولـه: (وَقَـدْ بَلَغْتُ مِـنَ الْكِبَـرِ عِتِيًّـا) قـال: العـتيّ: الـذي قـد عتـا عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له.

- حُـدثت عـن الحسـين بـن الفـرج، قـال: سمعـت أبـا معـاذ يقـول: ثنـا عبيـد بـن سـليمان، قـال: سمعـت (الضـحاك) يقـول في قولـه: {وَقَـدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} قال: هو الكبر. (2)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {8} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ رَبِّ أَنَّـى يَكُـونُ لِـي غُـلَامٌ} لَـيْسَ عَلَـى مَعْنَـى الْإِنْكَـارِ لِمَـا أَخْبَـرَ اللَّـهُ تَعَـالَى بِـهِ، بَـلْ عَلَـى سَـبِيلِ التَّعَجُّـبِ مِـنْ قُـدْرَةِ اللَّـهِ تَعَـالَى أَنْ يُخْـرِجَ وَلَـدًا مِـنَ امْـرَأَةٍ عَاقِرٍ وَشَيْخٍ كَبِيرٍ.

وقيـل: غَيْـرُ هَـذَا مِمَّـا تَقَـدَّمَ فِـي" آلِ عِمْـرَانَ" بَيَانُـهُ. (وَقَـدْ بَلَغْـتُ مِـنَ الْكِبَـرِ عِتِيًّـا) يَعْنِـي: النِّهَايَـةَ فِـي الْكِبَـرِ وَالْيُـبْسِ وَالْجَفَـافِ، وَمِثْلُـهُ الْعُسِيُّ،

قَـالَ الْأَصْـمَعِيُّ: عَسَـا الشَّـيْءُ يَعْسُـو عُسُـوًّا وَعَسَـاءً مَمْـدُودٌ أَيْ يَـبِسَ وَصَـلُبَ، وَقَـدْ عَسَـا الشَّـيْخُ يَعْسُـو عُسِـيًّا وَلَّـى وَكَبِـرَ مِثْـلَ عَتَـا، يُقَـالُ: عَتَـا الشَّـيْخُ يَعْتُـو عُتِيًّـا وَعِتِيًّـا كَبِـرَ وَوَلَّـى، وَعَتَـوْتَ يَـا فُـلَانُ تَعْتُـو عُتُـوًّا وَعِتِيًّـا. وَالْأَصْـلُ عُتُـوٌّ لِأَنَّـهُ مِـنْ ذَوَاتِ الْـوَاوِ، فَأَبْـدَلُوا مِـنَ الْـوَاوِ يَـاءً، لِأَنَّهَـا أُخْتُهَـا وَهِـيَ أَخَـفُّ مِنْهَـا، وَالْآيَـاتُ عَلَـى الْيَـاءَاتِ. وَمَـنْ قَـالَ:" عِتِيًّـا" كَـرِهَ الضَّـمَّةَ مَـعَ الْكَسْـرَةِ وَالْيَـاءِ، وَقَـالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّمَـا يُعْـذَرُ الْوَلِيـدُ وَلَا يُـعْ ... - ذَرُ مَـنْ كَـانَ فِي الزمان عتيا

وَقَـرَأَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):" عُسِـيًّا" وَهُـوَ كَـذَلِكَ فِـي مُصْحَفِ أُبَيٍّ.

وَقَـرَأَ: (يَحْيَـى بْـنُ وَثَّـابٍ)، وَ(حَمْـزَةُ)، وَ(الْكِسَـائِيُّ) وَ(حَفْـصٌ):" عِتِيًّـا" بِكَسْـرِ الْعَـيْنِ وَكَـذَلِكَ" جِثِيًّـا" وَ" صِـلِيًّا" حَيْـثُ كُـنَّ. وَضَـمَّ حَفْصٌ" بُكِيًّا" خَاصَّةً.

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـاويـل القـرآن) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (8)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـاويـل القـرآن) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (8)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

وَكَذَلِكَ الْبَاقُونَ: فِي الْجَمِيعِ، وَهُمَا لُغَتَانِ.
وقيل: "عتيًّا" قسيًا، يُقَالُ: مَلِكٌ عَاتٍ إِذَا كَانَ قَاسِيَ الْقَلْبِ.(1)

* * *

[٩] ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال المَلَك: الأمر كما قلت من أن امرأتك لا تلد، وأنك قد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام، لكن ربك قال: خلْق ربك ليحيى من أمّ عاقر ومن أب بلغ نهاية العمر سهل، وقد خلقتك -يا زكريا- من قبل ذلك ولم تكن شيئًا يذكر" لأنك كنت عدمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: المَلَك مجيبًا زكريا عمّا تعجَّب منه: هكذا الأمر كما تقول من كون امرأتك عاقرًا، وبلوغك من الكبر عتيًا، ولكنَّ ربك قال: خَلْقُ يحيى على هذه الكيفية أمر سهل هيِّن عليَّ، ثم ذكر الله سبحانه لزكريا ما هو أعجب مما سأل عنه فقال: وقد خلقتك أنت من قبل يحيى، ولم تكُ شيئًا مذكورًا ولا موجودًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأوحى الله لعبده زكريا أن الأمر كما بشرت به، وأن مَنْحَك الولد مع كبر السن وعُقم الزوج هَيِّن عليّ، ولا تستبعد ذلك فقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً موجوداً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... جبريل:

{كَذَلِكَ} .... أي: كما قلتُ لك.

(أي: الأمر كذلك، تصديق له).

{قَالَ رَبُّكَ هُوَ} .... أي: خلقُ يحيى من كبيرين.

{هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} .... أي: خلقه على هين.

{عَلَيَّ هَيِّنٌ} ..... سهل.

{مِنْ قَبْلُ} .... أي: من قبل يحيى.

{وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} ..... بل كنت معدومًا.

(أي: كما خلقك الله تعالى بعد العدم ولم تك شيئا موجودا، فهو القادر على خلق يحيى وإيجاده).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَقَدْ خَلَقْتُكَ} .... قرأ: (حمزة) و(الكسائي):- (خَلَقْنَاكَ) بالنون والألف على لفظ الجمع للتعظيم، وقرأ الباقون: بالتاء مضمومة من غير ألف على لفظ

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَريَم) - الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

التوحيد[1]، وكلاهما إخبار" أي: أوجدناك.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ جبْرِيل {كَذَلِك} هَكَذَا كَمَا قلت لَك {قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أَي خلقه هُوَ عَليّ هين {وَقَدْ خَلَقْتُكَ} وَقد جعلتك يَا زَكَرِيَّا {مِن قَبْلُ} من قبل يحيى {وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} يسير، {وَقَدْ خَلَقْتُكَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) (خَلَقْنَاكَ) بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ عَلَى التَّعْظِيمِ، {مِن قَبْلُ} أَيْ مِنْ قَبْلِ يَحْيَى، {وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {9} فأجابه الله بقوله:

{كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أي: الأمر مستغرب في العادة، وفي سنة الله في الخليقة، ولكن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاد الأشياء بدون أسبابها فذلك هين عليه، ليس بأصعب من إيجاده قبل ولم يكن شيئا.[5]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} أَيِ الْمَلَكُ مُجِيبًا لِزَكَرِيَّا عَمَّا اسْتَعْجَبَ مِنْهُ: {كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أَيْ: إِيجَادُ الْوَلَدِ مِنْكَ وَمِنْ زَوْجَتِكَ هَذِهِ لَا مِنْ غَيْرِهَا {هَيِّنٌ} أَيْ: يَسِيرٌ سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: {وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا} {الْإِنْسَانُ: 1}.[6]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: {كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أُعْطِيكَ هَذَا الْوَلَدَ" وَهُوَ كَلَامٌ مَوْصُولٌ أَخْبَرَ بِهِ الْمَلَكُ عَنِ اللهِ.[7]

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 408)، و"التيسير" للداني (ص: 148)، و"تفسير البغوي" (3/ 76)، و "معجم القراءات القرآنية" (4/ 34).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مريم) الآية (9)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مريم) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (9).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريم) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (9).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مريم) الآية (9) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَمَ} الآية

{9} فأجابه الرب تبارك وتعالى بما في قوله عز وجل: {قال كذلك} أي الأمر كما قلت يا زكريا، ولكن {قال ربك هو على هين} أي إعطاؤك الولد على ما أنت عليه من الضعف والكبر وامرأتك من العقر سهل يسير لا صعوبة فيه ويدلك على ذلك أني {قد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً}، فكما قدر ربك على خلقك ولم تك شيئاً فهو قادر على هبتك الولد على ضعفك وعقر امرأتك وهنا طالب زكريا ربه بأن يجعل له علامة تدله على وقت حمل امرأته بالولد.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية

{9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}. قوله تعالى في هذه الآية الكريمة،

{وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} أي ومن خلقك ولم تك شيئ فهو قادر على أن يرزقك الولد المذكور كما لا يخفى وهذا الذي قاله هنا لزكريا من أنه خلقه ولم يك شيئاً أشار إليه بالنسبة إلى الإنسان في مواضع أخر، كقوله: {أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً} الآية،

وقوله تعالى: {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا}.

* * *

[١٠] ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: زكريا -عليه السلام-: يا رب، اجعل لي علامة أطمئنّ بها تدل على حصول ما بشّرتني به الملائكة، قال: علامتك على حصول ما بُشِّرتَ به ألا تستطيع كلام الناس ثلاث ليال من غير علة، بل أنت صحيح معافى..(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: زكريا زيادة في اطمئنانه: ربِّ اجعل لي علامة على تحقُّق ما بَشَّرَتْني به الملائكة، قال: علامتك أن لا تقدر على كلام الناس مدة ثلاث ليال وأيامها، وأنت صحيح معافى.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال زكريا: رب اجعل لى علامة تدل على حصول ما بشرت به. قال الله تعالى: علامتك أن تحبس عن الكلام ثلاث ليال، وأنت سليم الحواس واللسان.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَمَ) آية (9)، للإمام: (جابرين أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (305/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ثلاثَ لَيالٍ} .... أي: ثلاثة أيام ولياليهن.

{آيَـةً} ... عَلاَمَـةً عَلَـى تَحَقُّقِ مَـا بَشَّـرَتْنِي بِـهِ المَلائِكَة.

{آيَـةً} ..... أي: علامـة أعلـم بهـا وقـوع مـا بشرت به.

(أي: علامة تدلني على حمل امرأتي).

{قَـالَ آيَتُـكَ} .... أي: علامتـك أن تمنـع مـن الكلام فلا تنطقه.

{سَوِيًّا} ... صَحِيحًا، مُعَافًى.

(أي: صَـحِيحًا سَـلِيمَ الخُلُـقِ لـيس بِـكَ مَـرَضٌ وَلاَ خَرَسٌ).

{سَـويا} .... أي: حـال كونـك سـويَّ الخَلْقِ مـا بك عليه خرس.

(أي: وأنـت سـليم الجـوارح سـوى الخلـق مـا بـك خرس ولا بكم).

* * *

﴿ الْقِراءَآت ﴾

{قَـالَ رَبِّ اجْعَـلْ لِـي آيَـةً} دلالـة علـى حمـل امرأتي.

قـرأ: (نـافع)، (أبـو جعفـر)، و(أبـو عمـرو): (لِيَ آية) بفتح الياء،

والباقون: بإسكانها . (1)

{قَـالَ آيَتُـكَ أَلاَّ تُكَلِّـمَ النَّـاسَ ثَـلاَثَ لَيَـالٍ سَـوِيًّا} أي: صـحيحًا مـن غـير خـرس، روي أنـه لم يقـدر فيهـا أن يـتكلم مـع النـاس، فـإذا أراد ذكر الله، انطلق لسانه.

روي عــن (يعقــوب)، و(قنبــل): الوقــفُ باليــاء على (لَيَالِي). (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَمَ} الآيـة {10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ رَبِّ} يَـا رب {اجْعَـل لـي آيَـةً} عَلاَمَـة إِذا حبلـت امْرَأَتـي {قَـالَ آيَتُـكَ} علامتـك {أَلاَّ تُكَلِّـمَ النَّـاس} لاَ تقـدر أَن تكلـم النَّـاس {ثَـلاَثَ لَيَـالٍ سَـوِيّاً} صَـحِيحا بِـلاَ خـرس وَلاَ مـرض. (3)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ رَبِّ اجْعَـلْ لِـي آيَةً} دَلاَلَةً عَلَى حَمْلِ امْرَأَتِي،

{قَـالَ آيَتُـكَ أَلاَّ تُكَلِّـمَ النَّـاسَ ثَـلاَثَ لَيَـالٍ سَـوِيًّا} أَيْ: صَـحِيحًا سَـلِيمًا مِـنْ غَيْـرِ مَـا بَـأْسٍ وَلاَ خَرَسٍ.

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- أَيْ لاَ يَمْنَعُـكَ مِـنَ الْكَـلاَمِ مَرَضٌ.

وقيـل: ثَـلاَثَ لَيَـالٍ سـويا أي متتابعـا، وَالْـأَوَّلُ أَصَـحُّ. وَفِـي الْقِصَّـةِ: أَنَّـهُ لَـمْ يَقْدِرْ فِيهَـا أَنْ يَـتَكَلَّمَ مَـعَ النَّـاسِ فَـإِذَا أَرَادَ ذِكْـرَ الله تعـالى انطلق لسانه. (4)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 414)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 34).

(2) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (10)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (10). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (10).

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ كَثِير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ زَكَرِيَّا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً} أَيْ: عَلَامَةً وَدَلِيلًا عَلَى وُجُودِ مَا وَعَدْتَنِي، لِتَسْتَقِرَّ نَفْسِي وَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي بِمَا وَعَدْتَنِي،

كَمَا قَالَ: إِبْرَاهِيمُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} الْآيَةَ {الْبَقَرَة: 260}.

{قَالَ آيَتُكَ} أَيْ: عَلَامَتُكَ {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} أَيْ: أَنْ تُحْبَسَ لِسَانُكَ عَنِ الْكَلَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَنْتَ صَحِيحٌ سَوِيٌّ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا عِلَّةٍ .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ) وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: اعْتُقِلَ لِسَانُهُ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- كَانَ يَقْرَأُ وَيُسَبِّحُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ قَوْمَهُ إِلَّا إِشَارَةً.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} أَيْ: مُتَتَابِعَاتٍ.

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ عَنْهُ وَعَنِ الْجُمْهُورِ أَصَحُّ ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ {آلِ عِمْرَانَ}: {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} {آلِ عِمْرَانَ: 41}.

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ.

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ وَأَيَّامِهَا {إِلَّا رَمْزًا} أَيْ: إِشَارَةً. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {10} {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً} أي: يطمئن بها قلبي، وليس هذا شكا في خبر الله، وإنما هو،

كما قال : -الخليل- عليه السلام: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} فطلب زيادة العلم، والوصول إلى عين اليقين بعد علم اليقين،

فأجابه الله إلى طلبته رحمة به، فـ {قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} وفي الآية الأخرى {ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا} والمعنى واحد، لأنه تارة يعبر بالليالي، وتارة بالأيام ومؤداها واحد، وهذا من الآيات العجيبة، فإن منعه من الكلام مدة ثلاثة أيام، وعجزه عنه من غير خرس ولا آفة، بل كان سويا، لا نقص فيه، من الأدلة على قدرة الله الخارقة للعوائد، ومع هذا، ممنوع من الكلام الذي يتعلق بالآدميين وخطابهم،.

وأما التسبيح والتهليل، والذكر ونحوه، فغير ممنوع منه،

ولهذا قال في الآية الأخرى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} فاطمأن قلبه، واستبشر بهذه البشارة العظيمة، وامتثل

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (10).

لأمر الله له بالشكر بعبادته وذكره، فعكف في محرابه،(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} .... زَكَرِيَّا، {رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً} عَلَامَةً {قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سويا} يَعْنِي: صَحِيحًا لَا يَمْنَعُكَ الْكَلَامَ مَرَضٌ. قَالَ: (قَتَادَةُ): إِنَّمَا عُوقِبَ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَ الْآيَةَ بَعْدَ مَا (شَافَهَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) وَبَشَّرَتْهُ بِيَحْيَى، فَأُخِذَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ، فَجَعَلَ لَا يُبِينُ الْكَلَامَ.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - {سورة مَريَم} الآية {10} فقال ما أخبر به تعالى في قوله: {قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلِّم النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} فأعطاه تعالى علامة على وقت حمل امرأته بالولد وهي أنه يصبح يوم بداية الحمل لا يقدر على الكلام وهو سوي البدن ما به خرس ولا مرض يمنعه من الكلام،(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في

قوله: (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) قال: صحيحا لا يمنعك من الكلام مرض.(4)

* * *

[١١] ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فخرج زكريا على قومه من مصلّاه، فأشار إليهم من غير كلام: أن سبّحوا الله سبحانه أول النهار وآخره..(5)

* * *

يَعْنِي:- فخرج زكريا على قومه من مصلاه، وهو المكان الذي بُشِّر فيه بالولد، فأشار إليهم: أن سَبِّحوا الله صباحًا ومساءً شكرًا له تعالى.(6)

* * *

يَعْنِي:- فخرج زكريا على قومه من مصلاه، فأشار إليهم أن سبحوا الله صباحاً ومساء.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ} .... فأشرف عليهم.

(أي: صبيحة ليلة حمل امرأته).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (10) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (مَريَم) آية (10)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/152).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/305). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/305)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/444)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنَ الْمِحْرَابِ} .... من المصلَّى، أو من الغرفة، وكان الناس ينتظرونه ليخرج إلى الصلاة، فخرج متغيرًا لونُه، فأنكروه وقالوا: ما لك يا زكريا؟

{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} ... أَشَارَ إِلَيْهِمْ. أي: أومأ إليهم وأشار عليهم.

{فَأَوْحَى} .... أومأ.

{إِلَيْهِمْ} .... إشارة بإصبعه.

{مِنَ الْمِحْرَابِ} ..... من المصلى. والمحراب أرفع المواضع، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض.

{الْمِحْرَابِ} ... الْمُصَلَّى الَّذِي يُتَعَبَّدُ فِيهِ. أي: الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فيه وهو المسجدُ.

{أَنْ سَبِّحُوا} .... أي: صلوا لله.

{بُكْرَةً وَعَشِيًّا} ... صَبَاحًا، وَمَسَاءً.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (ابن ذكوان) عن (ابن عامر):- (1)

(المحراب) بالإمالة، والباقون: بالفتح. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَرَجَ على قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} من الْمَسْجِد

{فَأوحى إِلَيْهِمْ} فَأَشَارَ إِلَيهِم وَيُقَال كتب لَهُم على الأَرْض {أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً} صلوا لَهُ غدْوَة وَعَشِيَّة. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} وَكَانَ النَّاسُ مِنْ وراءِ الْمِحْرَابِ يَنْتَظِرُونَهُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمُ الْبَابَ فَيَدْخُلُونَ وَيُصَلُّونَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ زكريا متغيرا لونه فأنكروه، فقالوا: مالك يا زكريا؟ .

{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} قال: (مجاهد):- كتب لهم بالأرض،

{أَنْ سَبِّحُوا} أي: صلوا لله {بُكْرَةً} غدوة، {وَعَشِيًّا} أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى قَوْمِهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا فَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ حَمْلِ امْرَأَتِهِ وَمَنَعَ الكلام خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَأَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ إِشَارَةً. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ}

وخرج على قومه منه فأوحى إليهم، أي: بالإشارة والرمز .

---

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 64)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 298)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 34).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (11)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (11).

{أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} لأن البشارة بـ " يحيى " في حق الجميع، مصلحة دينية. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} يَعْنِي: الْمَسْجِد {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} أَشَارَ إِلَيْهِمْ {أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وعشيا} أَيْ: صَلُّوا للَّه بِالْغَدَاة وَالْعَشِيِّ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَأَوْحَى) فأشار زكريا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ، قال: أومى إليهم أن صلوا بكرة وعشيا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي):-

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)

{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} فكتب لهم في كتاب (أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ، (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {11} ولهذا قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} أَيِ: الَّذِي بُشِّرَ فِيهِ بِالْوَلَدِ، {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} أَيْ: أَشَارَ إِشَارَةً خَفِيَّةً سَرِيعَةً: {أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أَيْ: مُوَافَقَةً لَهُ فِيمَا أُمِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ زِيَادَةً عَلَى أَعْمَالِهِ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} أَيْ: أَشَارَ، وَبِهِ قَالَ: (وَهْبٌ)، و(قَتَادَةُ).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (11) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (153/18).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (334/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى ،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (154/18).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ:

{فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ} أَيْ: كَتَبَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ،

كَذَا قَالَ: (السدي).(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة مريم : 1- 11 ﴾

- الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله" لأنه يدل على التَّبَرُّؤِ من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.
- يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع.
- الحرص على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح.
- تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة. .(2)

* * *

[١٢] ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فولد له يحيى، فلما بلغ سنًا يخاطب فيها قلنا له: يا يحيى، خذ التوراة بجدّ واجتهاد، وأعطيناه الفهم والعلم والجد والعزم وهو في سنّ الصبا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما ولد يحيى، وبلغ مبلغًا يفهم فيه الخطاب، أمره الله أن يأخذ التوراة بجدّ واجتهاد بقوله: يا يحيى خذ التوراة بجد واجتهاد بحفظ ألفاظها، وفهم معانيها، والعمل بها، وأعطيناه الحكمة وحسن الفهم، وهو صغير السن.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولد يحيى وشب ثم نودى، وأمر بأن يعمل بما فى التوراة فى جد وعزم، وقد آتاه الله فى طور الصبا فقْه الدين وفهْم الأحكام.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا يَحْيَى} .... فيه حذف معناه: يولد له، وقلنا للمولود: يا يحيى.

{خُذِ الْكِتَابَ} ..... أي: التَّوْرَاةَ، بلا اختلاف" لأنه ولد قبل - عيسى- عليه السلام، ولم يكن الإنجيل عند الناس موجودًا .

{بِقُوَّةٍ} ... بِجِدّ، وَاجْتِهَاد" حفظًا، وَفَهْمًا، وَعَمَلًا. واستظهار بالتوفيق والتأييد.

{وآتيناه الحكم صبيا} .... الحكم والحكمة بمعنى واحد وهما الفقه في الدين ومعرفة أسرار الشرع.

{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ} .... النبوة،

وقيل: الفهم للتوراة.

{الْحُكْمَ} ... الحِكْمَةَ وَحُسْنَ الفَهْمِ وَالعَمَلِ، (أي: الحكمة، وهى الفهم للتوراة والفقه فى الدين.

وقيل: العقل، لأن الله أحكم عقله فى صباه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (11).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقيل: النبوة، لأن الله أوحى إليه وهو صبي.

{صَبِيًّا} ... حَالَ كَوْنِه صَغِيرًا.

(أي: شابًا لم يبلغ حد الكهول).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا يحيى} قَالَ الله ليحيى بعد مَا بلغ وَأدْرك {خُذ الْكتاب} اعْمَل بِمَا فِي الْكتاب التَّوْرَاة {بِقُوَّة} بجد ومواظبة النَّفس {وَآتَيْنَاهُ} أعطيناه يَعْنِي يحيى {الحكم} الْفَهم وَالْعلم {صَبِيّاً} فِي صغره.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {12} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا يَحْيَى} قيل: فيه حذف معناه: وهبنا لَهُ يَحْيَى وَقُلْنَا لَهُ: يَا يحيى، {خُذِ الْكِتَابَ} يعني: التوراة، {بِقُوَّةٍ} بجد،

{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عنهما: النبوة،

{صَبِيًّا} وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ.

وقيل: أَرَادَ بِالْحُكْمِ فَهْمَ الْكِتَابِ، فَقَرَأَ التَّوْرَاةَ وَهُوَ صَغِيرٌ.

وَعَنْ بَعْضِ السلف قال: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَهُوَ مِمَّنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صبيا.(2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)، قال: بجدّ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}.

دل الكلام السابق على ولادة يحيى، وشبابه، وتربيته، فلما وصل إلى حالة يفهم فيها الخطاب أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة، أي: بجد واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب بقوة، فامتثل أمر ربه، وأقبل على الكتاب، فحفظه وفهمه، وجعل الله فيه من الذكاء والفطنة، ما لا يوجد في غيره،

ولهذا قال: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} أي: معرفة أحكام الله والحكم بها، وهو في حال صغره وصباه.(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أخرجه الإمام (ابن مردويه)، و(البيهقي) في (شعب الإيمان)- عن (ابن عباس) مرفوعا،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) و(الديلمي) موقوفا على (ابن عباس).
وانظر: (الدر المنثور) برقم (5 / 485)، و(كشف الخفا للعجلوني) برقم (2 / 86).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَم) الآية (12).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/155).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {12} قوْلُهُ تعَالَى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} أَيْ: بجد ومُواظَبة.

{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيا} يَعْنِي: الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ.

قَالَ: (يَحْيَى):- بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ فِي صِغَرِه يَقُولُ لَهُ الصِّبْيَانُ: يَا يَحْيَى تعالَ نَلْعَبُ. فَيَقُولُ: لَيْسَ لِلَّعِبِ خُلِقْنَا!. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {12} قوْلُهُ تعَالَى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}..

وَهَذَا أَيْضًا تَضَمَّنَ مَحْذُوفًا، تَقْدِيرُهُ: أَنَّهُ وُجِدَ هَذَا الْغُلَامُ الْمُبَشَّرُ بِهِ، وَهُوَ- يَحْيَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْكِتَابَ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ الَّتِي كَانُوا يَتَدَارَسُونَهَا بَيْنَهُمْ، وَيَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ. وَقَدْ كَانَ سِنُّهُ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا، فَلِهَذَا نَوَّهَ بِذِكْرِهِ، وَبِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَيْهِ،

فَقَالَ: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} أَيْ: تَعَلَّمِ الْكِتَابَ {بِقُوَّةٍ} أَيْ: بِجِدٍّ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} أَيْ: الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّ وَالْعَزْمَ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَيْرِ، وَالْإِكْبَابَ عَلَيْهِ، وَالِاجْتِهَادَ فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ حَدَثُ السِّنِّ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَك):- قَالَ (مَعْمَرٌ):- قَالَ الصِّبْيَانُ لِـ(يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا): اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبْ. قَالَ: مَا لِلَّعِبِ خُلِقْتُ، قَالَ: فَلِهَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}. (2)

* * *

[١٣] ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ورحمناه رحمة من عندنا، وطهّرناه من الذنوب، ، وكان تقيًّا يأتمر بأوامر الله، ويجتنب نواهيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وآتيناه رحمة ومحبة من عندنا وطهارة من الذنوب، وكان خائفًا مطيعًا لله تعالى، مؤديًا فرائضه، مجتنبًا محارمه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وطبَّعه الله على الحنان، وسمو النفس، ونشأه على التقوى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} .... أي: رحمة من عندنا، المعنى: رحمة للخلق، ولأبويه.

(أي: عطفاً على الناس موهوباً له من عندنا).

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (12).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وحَنَانًا} ... رَحْمَةً ومَحَبَّةً.

(أي: ورحمة لأبويه وغيرهما، وتعطفا وشفقة).

{حَنَانًا} ... وَآتَيْنَاهُ حَنَانًا من عِنْدِنَا، والحنانُ: الرحمةُ والشفقةُ.

{مِنْ لَدُنَّا} ..... من منن الله عليه.

{وزكاة} .... أي: طهارة من الذنوب والآثام.

{وزَكاة} .... طهارة.

(أي: طَهَارَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَكَةً.

وقيل: الزكاة: الصدقة، أي يتصدق على الناس.

(أي: تطهيرًا وبركة وصدقة تصدق الله بها على أبويه وأهل زمانه).

{وكَانَ تَقِيًّا} .... يخشى الله في كل ما يفعل. (أي: مطيعًا، وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة، ولا هَمَّ بها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا} أعطيناه رحمة من عندنا لِأَبَوَيْهِ {وَزَكَاةً} صَدَقَة لَهما وَيُقَال صلاحا فِي دينه {وَكَانَ تَقِيّاً} مُطيعًا لرَبه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} رحمة من عندنا {وَزَكَاةً} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: يَعْنِي: بِالزَّكَاةِ الطَّاعَةَ وَالْإِخْلَاصَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: هِيَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَهُوَ قَوْلُ: (الضَّحَّاكِ) وَمَعْنَى الْآيَةِ وَآتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَتَحَنُّنًا عَلَى الْعِبَادِ، لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا فِي إِخْلَاصٍ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَعْنِي صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَى أَبَوَيْهِ، {وَكَانَ تَقِيًّا} مُسْلِمًا وَمُخْلِصًا مُطِيعًا، وَكَانَ مِنْ تَقْوَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً وَلَا هَمَّ بِهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} يَقُولُ: وَرَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا،

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ) وَزَادَ: لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُنَا.

وَزَادَ (قَتَادَةُ):- رُحِم بِهَا زَكَرِيَّا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} وَتَعَطُّفًا مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} قَالَ: مَحَبَّةً عَلَيْهِ.

وَقَالَ: ابْنُ زَيْدٍ):- أَمَّا الْحَنَانُ فَالْمَحَبَّةُ.

وَقَالَ: (عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ): {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} قَالَ: تعظيمًا من لدنا .

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (13).

وقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا حَنَانًا.

وقَالَ: (ابْنُ جرير):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ: سَأَلْتُ (سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ) عَنْ قَوْلِهِ: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا}، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا (ابن عباس)، فَلَمْ يَحِرْ فِيهَا شَيْئًا.

وَالظَّاهِرُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ: {وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} أَيْ: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ وَحَنَانًا،

{وَزَكَاةً} أَيْ: وَجَعَلْنَاهُ ذَا حَنَانٍ وَزَكَاةٍ، فَالْحَنَانُ هُوَ الْمَحَبَّةُ فِي شَفَقَةٍ وَمَيْلٍ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: حَنَّتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَحَنَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا. وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ "حَنَّةٌ" مِنَ الْحَنَّةِ، وَحَنَّ الرَّجُلُ إِلَى وَطَنِهِ، وَمِنْهُ التَّعَطُّفُ وَالرَّحْمَةُ،

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ الْمَلِيكُ ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا ...

وَقَوْلُهُ: {وَزَكَاةً} مَعْطُوفٌ عَلَى {وَحَنَانًا} فَالزَّكَاةُ الطَّهَارَةُ مِنَ الدَّنَسِ وَالْآثَامِ وَالذُّنُوبِ.

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- الزَّكَاةُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ):- الْعَمَلُ الصَّالِحُ الزَّكِيُّ.

وقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَزَكَاةً} قَالَ: بَرَكَةً.

{وَكَانَ تَقِيًّا} طَهُرَ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِذَنْبٍ.. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} آتيناه أيضا {حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا} أي: رحمة ورأفة، تيسرت بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله.

{وَزَكَاةً} أي: طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة، والأخلاق الرديئة، وزيادة الأخلاق الحسنة، والأوصاف المحمودة،

ولهذا قال: {وَكَانَ تَقِيًّا} أي: فاعلا للمأمور، تاركا للمحظور، ومن كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، وكان من أهل الجنة التي أعدت للمتقين، وحصل له من الثواب الدنيوي والأخروي، ما رتبه الله على التقوى. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَنَانًا مِنْ لدنا} أَيْ: أَعْطَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْحَنَانُ أَصْلُهُ: الْعَطْفُ وَالرَّحْمَةُ" وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

(فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَا هُنَا ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بالحي عَارِف؟)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَوْلُـه: (حنــان)" أَيْ: أَمْرُنَــا حَنَــانٌ: عَطْــفٌ وَرَحْمَةٌ.

{وزَكَــاةً} قَــالَ: (قَتَــادَةُ) الزَّكَــاةُ: الْعَمَــلُ الصَّالِحُ. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (وَحَنَانًـا مِـنْ لَدُنَّا)، يقول: ورحمة من عندنا. (2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: (وَزَكَاةً)، قال: الزكاة العمل الصالح. (3)

* * *

انظــر: ســورة - (آل عمــران) - آيــة (42-48). فيهــا قصــة - (مــريم) - عليهــا السـلام-. كمــا قــال تعــالى: {وَإِذْ قَالَـتِ الْمَلَائِكَـةُ يَـا مَـرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْـطَفَاكِ وَطَهَّـرَكِ وَاصْـطَفَاكِ عَلَـى نِسَـاءِ الْعَـالَمِينَ (42) يَـا مَـرْيَمُ اقْنُتِـي لِرَبِّـكِ وَاسْـجُدِي وَارْكَعِـي مَـعَ الـرَّاكِعِينَ (43) ذَلِـكَ مِـنْ أَنْبَـاءِ الْغَيْـبِ نُوحِيـهِ إِلَيْـكَ وَمَـا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُـونَ أَقْلَامَهُـمْ أَيُّهُـمْ يَكْفُـلُ مَـرْيَمَ وَمَـا كُنْـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِـمُونَ (44) إِذْ قَالَـتِ الْمَلَائِكَـةُ يَـا مَـرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ يُبَشِّـرُكِ بِكَلِمَـةٍ مِنْـهُ اسْـمُهُ الْمَسِـيحُ عِيسَـى ابْـنُ مَـرْيَمَ وَجِيهًـا فِـي الـدُّنْيَا وَالْـآخِرَةِ وَمِـنَ الْمُقَـرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّـمُ النَّـاسَ فِـي الْمَهْـدِ وَكَهْـلاً وَمِـنَ الصَّـالِحِينَ (46) قَالَـتْ رَبِّ أَنَّـى يَكُـونُ لِـي وَلَـدٌ وَلَـمْ يَمْسَسْـنِي بَشَـرٌ قَـالَ كَـذَلِكِ اللَّـهُ يَخْلُـقُ مَـا يَشَـاءُ إِذَا قَضَـى أَمْـرًا فَإِنَّمَـا يَقُـولُ لَـهُ كُـنْ فَيَكُـونُ (47) وَيُعَلِّمُـهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48)}.

* * *

قــال: الإمــام (القــرطبي) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {ســورة مَــرِيَمَ} الآيــة {13} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَحَنَانًـا مِـنْ لَـدُنَّا} "حَنَانًا" عَطْفٌ عَلَى "الْحُكْمَ".

وَرُوِيَ عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) أَنَّـهُ قَـالَ: وَاللَّـهِ مَـا أَدْرِي مَا "الْحَنَانُ"؟.

وَقَـالَ: جُمْهُـورُ الْمُفَسِّـرِينَ: الْحَنَـانُ الشَّـفَقَةُ وَالرَّحْمَـةُ وَالْمَحَبَّـةُ، وَهُـوَ فِعْـلٌ مِـنْ أَفْعَـالِ النَّفْسِ.

النَّحَّاسُ: وَفِـي مَعْنَـى الْحَنَـانِ عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَـوْلَانِ: أَحَـدُهُمَا- قَـالَ: تَعَطَّـفَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ عَلَيْـهِ بِالرَّحْمَـةِ. وَالْقَـوْلُ الْـآخَرُ مَـا أُعْطِيَـهُ مِـنْ رَحْمَـةِ النَّـاسِ حَتَّـى يُخَلِّصَـهُمْ مِـنَ الْكُفْـرِ وَالشِّـرْكِ. وَأَصْـلُهُ مِـنْ حَـنِينِ النَّاقَـةِ عَلَـى وَلَـدِهَا. وَيُقَالُ: حَنَانَكَ وَحَنَانَيْكَ،

قِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وقِيلَ: حَنَانَيْكَ تَثْنِيَةُ الْحَنَانِ.

وَقَـالَ: (أَبُـو عُبَيْـدَةَ):- وَالْعَـرَبُ تَقُـولُ: حَنَانَـكَ يَـا رَبِّ وَحَنَانَيْـكَ يَـا رَبِّ بِمَعْنًـى وَاحِـدٍ، تُرِيدُ رَحْمَتَكَ.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَزَكَـاةً} "الزَّكَـاةُ" الـتَّطْهِيرُ وَالْبَرَكَـةُ وَالتَّنْمِيَـةُ فِـي وُجُـوهِ الْخَيْـرِ وَالْبِـرِّ، أَيْ جَعَلْنَاهُ مُبَارَكًا لِلنَّاسِ يَهْدِيهِمْ.

وقِيـلَ: الْمَعْنَـى زَكَّيْنَـاهُ بِحُسْـنِ الثَّنَـاءِ عَلَيْـهِ كَمَـا تُزَكِّي الشُّهُودُ إِنْسَانًا.

---

(1) انظــر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (مَـرِيَمَ) الآيـة (13) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) بــرقم (156/18).

(3) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) بــرقم (159/18).

وَقِيلَ: " زَكَاةً " صَدَقَةً بِهِ عَلَى أَبَوَيْهِ، قَالَهُ (ابْنُ قُتَيْبَةَ).

{وَكَانَ تَقِيًّا} . أَيْ: مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً وَلَمْ يُلِمَّ بِهَا. (1)

* * *

[١٤] ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكان برًا بوالديه، لطيفًا بهما، محسنًا إليهما, ولم يكن متكبّرًا عن طاعة ربه ولا طاعتهما, ولا عاصيًا لربه أو لوالديه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكان بارًّا بوالديه مطيعًا لهما، ولم يكن متكبرًا عن طاعة ربه، ولا عن طاعة والديه، ولا عاصيًا لربه، ولا لوالديه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجعلـه الله كثير البر بوالديه والإحسان إليهما، ولم يجعله مُتَجبّراً على الناس، ولا عاصياً لله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وبرًا} ... أي: بارا، كثير البر.

{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} ....أي: جعلناه محسنًا إليهما، مشفقًا عليهما.

{وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا} ..... متكبرًا.

{جبارًا عصيًا} .... أي: متعاليًا لا يقبل الحق.

{عَصِيًّا} .... غير لين الجانب.

{عَصِيًّا} ..... لربه. (أي: لا يطيع أمر الله عز وجل وأمر والديه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} لطيفا بوالديه {وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً} فِي دينه قتالاً فِي الْغَضَب {عَصِيّاً} عَاصِيا لرَبه. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} أَيْ بَارًا لَطِيفًا بِهِمَا مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا.

{وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، وقيل: الْجَبَّارُ الَّذِي يضرب، ويقتل على الغضب، والعصي العاصي. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى طَاعَتَهُ لِرَبِّهِ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُ ذَا رَحْمَةٍ وَزَكَاةٍ وَتُقًى، عَطَفَ بِذِكْرِ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَريَم) - الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (444/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (14).

طَاعَتِهِ لِوَالِدَيْهِ وَبِرِّهِ بِهِمَا، وَمُجَانَبَتِهِ عُقُوقَهُمَا، قَوْلًا وَفِعْلًا وَأَمْرًا وَنَهْيًا"،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ جَزَاءً لَهُ عَلَى ذَلِكَ: (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} كان أيضا {بَرًّا بِوَالِدَيْهِ} أي: لم يكن عاقا، ولا مسيئا إلى أبويه، بل كان محسنا إليهمابالقول والفعل.

{وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} أي: لم يكن متجبرا متكبرا عن عبادة الله، ولا مترفعا على عباد الله، ولا على والديه، بل كان متواضعا، متذللا مطيعا، أوابا لله على الدوام، فجمع بين القيام بحق الله، وحق خلقه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وبرا بوالديه} أَيْ: مُطِيعًا لَهُمَا {ولم يكن جبارا عصيا} أَيْ: مُسْتَكْبِرًا عَن عِبَادَةِ اللَّه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {14} قوله تعالى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ}. يقول تعالى ذكره: وكان برّا بوالديه، مسارعا في طاعتهما ومحبتهما، غير عاقّ بهما.

{وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} يقول جلّ ثناؤه: ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متذللا يأتمر لما أمر به، وينتهي عما نُهي عنه، لا يَعْصِي ربه، ولا والديه.

وقوله: {عَصِيًّا} فعيل بمعنى أنه ذو عصيان، من قول القائل: عَصَى فلان ربه، فهو يعصيه عصيا. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} الْبَرُّ بِمَعْنَى: الْبَارِّ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْبِرِّ. وَ{جَبَّارًا} مُتَكَبِّرًا وَهَذَا وَصْفٌ - لِيَحْيَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِلِينِ الْجَانِبِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ. (5)

* * *

[١٥] ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسلام عليه من الله وأمان له منه يوم ولد، ويوم يموت ويخرج من هذه الحياة، ويوم يبعث حيًّا يوم القيامة، المواطن الثلاثة هي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (14) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَريَمَ) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَريَمَ) - الآية (41)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أوحش ما يمر به الإنسان، فإذا أمن فيها فلا خوف عليه فيما عداها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وسلام من الله على يحيى وأمان له يوم وُلِد، ويوم يموت، ويوم يُبعث مِن قبره حيًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وسلامة له وأمان، أن لا يمسه ضر أو أذى يوم ولادته، ويوم موته، ويوم بعثه حياً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} .... سلم الله عليه في هذه الأحوال الثلاث لأنها أوحش المواطن.

{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ} .... أي: سلامة له من الشيطان.

(أي: أمان له من الشيطان أن يمسه بسوء يوم يولد، وأمان له من فتاني القبر يوم يموت، وأمان له من الفزع الأكبر يوم يبعث حياً).

{يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} ..... إلى الموقف.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ} سَلامَة ومغفرة وسعادة منا على يحيى {يَوْمَ وُلِدَ} حِين ولد {وَيَوْمَ يَمُوتُ} حِين يَمُوت {وَيَوْمَ يُبْعَثُ} حِين يبْعَث من الْقَبْر {حَيا}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ} أي: سلام له، {يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ يَوْمَ وُلِدَ فَيَخْرُجُ مِمَّا كَانَ فِيهِ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ، وَيَوْمَ يبعث حيا فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ لَمْ يرَ مثله، فخص يَحْيَى بِالسَّلَامَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ.(5)(6)(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} أَيْ: لَهُ الْأَمَانُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَحْوَالِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (15).

(6) رواه الإِمَامْ (ابن جرير) الطبري - في (تفسيره) برقم (16/ 58 - 59)، و الإِمَامْ (البيهقي) في (الزهد الكبير) برقم (2/ 228)، و الإِمَامْ (ابن عساكر) في (تاريخ دمشق÷ برقم (64/ 174).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (15)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُولَدُ، فَيَرَى نَفْسَهُ خَارِجًا مِمَّا كَانَ فِيهِ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ، فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ. قَالَ: فَأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَخَصَّهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ، {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}

رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيِّ) -عَنْ (صَدَقَةَ بْنِ الْفَضْلِ) عَنْهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {15} ولهذا حصلت له السلامة من الله، في جميع أحواله، مبادئها وعواقبها، فلذا قال: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} وذلك يقتضي سلامته من الشيطان، والشر، والعقاب في هذه الأحوال الثلاثة وما بينها، وأنه سالم من النار والأهوال، ومن أهل دار السلام، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى والده وعلى سائر المرسلين، وجعلنا من أتباعهم، إنه جواد كريم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ ولد} يَعْنِي: حِينَ وُلِدَ {وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يبعث حيا} يَوْمَ الْقِيَامَة. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (الْقُرطُبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ}

قَالَ: (الطَّبَرِيُّ) وَغَيْرُهُ: مَعْنَاهُ أَمَانٌ. ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّهَا التَّحِيَّةُ الْمُتَعَارَفَةُ فَهِيَ أَشْرَفُ وَأَنْبَهُ مِنَ الْأَمَانِ، لِأَنَّ الْأَمَانَ مُتَحَصَّلٌ لَهُ بِنَفْيِ الْعِصْيَانِ عَنْهُ وَهِيَ أَقَلُّ دَرَجَاتِهِ، وإنما الشرف في أن سلم الله تعالى عَلَيْهِ، وَحَيَّاهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي الْإِنْسَانُ فِيهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ وَالْفَقْرِ إلى الله تعالى عظيم الحول. (4)

* * *

[١٦] ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - في القرآن المنزل عليك خبر مريم - عليها السلام- إذ تنحّت عن أهلها، وانفردت بمكان على جهة الشرق منهم. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (15).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (15) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَريَمَ) - الآية (15)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول -ﷺ- في هذا القرآن خبر مريم إذ تباعدت عن أهلها، فاتخذت لها مكانًا مما يلي الشرق عنهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول -ﷺ- ما في القرآن من قصة مريم، حينما انفردت عن أهلها وعن الناس، وذهبت إلى مكان جهة الشرق من مقامها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{واذكر في الكتاب} .... أي: القرآن مريم، أي: خبرها وقصتها.

{وَاذْكُرْ} .... يا محمد.

{فِي الْكِتَابِ} .... أي: القرآن.

{مريم} .... هي بنت عمران والدة عيسى عليه السلام.

{مَرْيَمَ} .... يعني: قصتها، وهذا ابتداء قصته ليست من الأولى.

{إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} .... أي: اعتزلتهم ناحية. (أي: حين اعتزلت أهلها باتخاذها.

{انْتَبَذَتْ}.... تنحت وتباعدت، أي: اعْتَزَلَتْ و وَابْتَعَدَتْ، انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ.

{مِنْ أَهْلِهَا}.....أي: ممن كان معها.

{مكاناً شَرْقِيًّا}.....أي: مكانا من جانب الشرق.

{مكانا}.... خاصاً تخلو فيه بنفسها.

{شرقيا} .... أي: شرق الدار التي بها أهلها.

(أي: نحو المشرق في بيت المقدس، ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروزآبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاذْكُرْ} يَا مُحَمَّد {فِي الْكتاب} فِي الْقُرْآن {مَرْيَمَ} خبر مَرْيَم {إِذ انتبذت} انْفَردت وتنحت {من أَهلهَا مَكَانا شرقيا} مشرقة دَارهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {16} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} فِي الْقُرْآنِ، {مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ} تنحت واعتزلت، {مِنْ أَهْلِهَا} من قومها، {مَكَانًا شَرْقِيًّا} أَيْ: مَكَانًا فِي الدَّارِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَكَانَ يَوْمًا شَاتِيًا شَدِيدَ الْبَرْدِ فَجَلَسَتْ فِي مَشْرُقَةٍ تَفْلِي رَأْسَهَا.

وقيل: كَانَتْ طَهُرَتْ مِنَ الحيض، فَذَهَبَتْ لِتَغْتَسِلَ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- وَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَتِ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً.(4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (16).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ} أي: انفردت من أهلها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (مَكَانًا شَرْقِيًّا)، قال: من قبل المشرق.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى قِصَّةَ زَكَرِيَّا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ أَوْجَدَ مِنْهُ، فِي حَالِ كِبَرِهِ وَعُقْمِ زَوْجَتِهِ، وَلَدًا زَكِيًّا طَاهِراً مُبَارَكًا -عَطَفَ بِذِكْرِ قِصَّةِ مَرْيَمَ فِي إِيجَادِهِ وَلَدَهَا عِيسَى، عَلَيهماالسَّلَامُ، مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، فَإِنَّ بَيْنَ الْقِصَّتَيْنِ مُنَاسَبَةً وَمُشَابَهَةً " وَلِهَذَا ذَكَرَهُمَا فِي آلِ عِمْرَانَ وَهَاهُنَا وَفِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ، يَقْرِنُ بَيْنَ الْقِصَّتَيْنِ لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى، لِيَدُلَّ عِبَادَهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وعظمة سلطانه، وأنه على ما يشاء قادرٌ، فَقَالَ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ} وَهِيَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، مِنْ سُلَالَةِ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ مِنْ بَيْتٍ طَاهِرٍ طَيِّبٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ وِلَادَةِ أُمِّهَا لَهَا فِي "آلِ عِمْرَانَ"، وَأَنَّهَا نَذَرَتْهَا مُحَرَّرَةً، أَيْ: تَخْدُمُ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانُوا يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ، {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} {آل عِمْرَانَ: 37} وَنَشَأَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَشْأَةً عَظِيمَةً، فَكَانَتْ إِحْدَى الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمَشْهُورَاتِ بِالْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّبَتُّلِ وَالدُّءُوبِ، وَكَانَتْ فِي كَفَالَةِ زَوْجِ أُخْتِهَا -يَعْنِي:- خَالَتِهَا -زَكَرِيَّا نَبِيٍّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ ذَاكَ وَعَظِيمِهِمْ، الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ. وَرَأَى لَهَا زَكَرِيَّا مِنَ الْكَرَامَاتِ الْهَائِلَةِ مَا بَهَرَهُ {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} {آلِ عِمْرَانَ: 37} فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا ثَمَرَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَثَمَرَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي "آلِ عِمْرَانَ". فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى -وَلَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ- أَنْ يُوجِدَ مِنْهَا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى --عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحَدَ الرُّسُلِ أُولِي الْعَزْمِ الْخَمْسَةِ الْعِظَامِ،

{انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} أَيْ: اعْتَزَلَتْهُمْ وَتَنَحَّتْ عَنْهُمْ، وَذَهَبَتْ إِلَى شَرْقِ الْمَسْجِدِ الْمُقَدَّسِ.

قَالَ: (السُّدِّيّ):- لِحَيْضٍ أَصَابَهَا. يَعْنِي:- لِغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ: (أَبُو كُدَيْنَةَ)، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ إِلَى الْبَيْتِ وَالْحَجُّ إِلَيْهِ، وَمَا صَرَفَهُمْ عَنْهُ إِلَّا قِيلُ رَبِّكَ:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (161/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (162/18).

{انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} قَالَ: خَرَجَتْ مَرْيَمُ مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَصَلُّوا قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ لِأَيِّ شَيْءٍ اتَّخَذَتْ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً" لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} وَاتَّخَذُوا مِيلَادَ عِيسَى قِبْلَةً.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {مَكَانًا شَرْقِيًّا} شَاسِعًا مُتَنَحِّيًا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- ذَهَبَتْ بِقُلَّتِهَا تَسْتَقِي مِنَ الْمَاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}. لما ذكر قصة (زكريا)، و(يحيى)، وكانت من الآيات العجيبة، انتقل منها إلى ما هو أعجب منها، تدريجا من الأدنى إلى الأعلى فقال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} الكريم {مَرْيَمَ} عليها السلام، وهذا من أعظم فضائلها، أن تذكر في الكتاب العظيم، الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، تذكر فيه بأحسن الذكر، وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل، وسعيها الكامل، أي: واذكر في الكتاب مريم، في حالها الحسنة، حين {انْتَبَذَتْ} أي: تباعدت عن أهلها {مَكَانًا شَرْقِيًّا} أي: مما يلي الشرق عنهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} يَقُولُ للنَّبِيِّ: اقْرَأْ عَلَيْهِمْ أَمْرَ مَرْيَم {إِذْ انتبذت} يَعْنِي: إِذ انْفَرَدَتْ {مِنْ أَهْلِهَا مَكَانا شرقيا} إِلَى قَوْله: {تقيا} كَانَ زَكَرِيَّا كفل مَرْيَمَ، وَكَانَتْ أُخْتُهَا تَحْتَهُ، وَكَانَتْ تَكُونُ فِي الْمِحْرَاب، فَلَمَّا أَدْرَكَتْ، كَانَتْ إِذا حَاضَتْ أَخْرَجَهَا إِلَى مَنْزِله إِلَى أُخْتِهَا، وَإِذا طَهُرَتْ رَجَعَتْ إِلَى الْمِحْرَاب، فَطَهُرَتْ مَرَّةً، فَلَمَّا فرغت من غُسْلهَا قَعَدَتْ فِي مَشْرفَة فِي نَاحيَة الدَّار، وَعلَّقتْ عَلَيْهَا ثوبًا سُتْرَةً" فَجَاءَ جِبْرِيلُ إِلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فِي صُورَة آدمي، (3)

* * *

[١٧] ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتخذت لنفسها من دون قومها ساترًا يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لربها، فبعثنا إليها جبريل- عليه السلام، فتمثل

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (16).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (16) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

لهـا في صـورة إنسـان سَـوِيّ الخلقـة، فخافـت أنـه يريدها بسوء.(1)

* * *

يَعْنِـي:- فجعلـت مِـن دون أهلـهـا سـترًا يسـترها عـنهم وعـن النـاس، فأرسـلنا إليهـا المَلَـك جبريـل، فتمثَّـل لهـا في صـورة إنسـان تـام الخَلْق.(2)

* * *

يَعْنِـي:- وضـربت بينهـا وبيـنهم حجابـاً، فأرسـل الله إليهـا جبريـل فـى صـورة إنسـان تـام الخلـق، حتـى لا تفـزع مـن رؤيتـه فـى هيئتـه الملكية التى لا تألفها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاتَّخَـذَتْ مِـنْ دُونِهِـمْ حِجَابًـا} ..... سـترًا تستتر به" لتخلو للعبادة،

{حجابـا} .... أي: سـاترا يسـترها عـن أهلـها وذويها.

{رُوحَنَا} .... يعني: جبريل - عليه السلام.

{فَتَمَثَّـلَ لَهَـا بَشَـرًا سَـوِيًّا} .... أتاهـا جبريـل - عليـه السـلام - متمثّلًـا بصـورة شـاب أمـرد سـوي الخلق لتستأنس بكلامه.

{فَتَمَثَّلَ لَها}....أي: تمثل الملك لها.

{بشـرًا سـويـاً} .... أي: تـام الخلـق حتـى لا تفزع ولا تروع منه.

{بَشَرًا} .... تفسير، أو حال.

{سَـوِيًّا} ... تَـامَّ الخَلْـقِ، (أي: مسـتوى الخلقة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قـرأ: (أبـو عمـرو)، و(رويـس) عـن (يعقـوب):- (فَتَمَثَّـل لهَـا) بإدغـام الـلام الأولى في الثانيـة.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَمَ} الآيـة {17} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فا تخـذت مـن دُونهـم} فَأَرخـتْ مـن دون أَهلهَـا {حِجَابـاً} سـترا لكَـي تَغْتَسِـل فِيـهِ مـن الْحَـيض {فَأَرْسَـلْنَآ إِلَيْهَـآ} بعـد مَـا فرغـت {رُوحَنَـا} رَسُـولنَا جِبْرِيـل {فَتَمَثَّـلَ لَهَـا} فتشـبه لَهَـا {بَشَـراً سَـوِيّاً} فِـي صُـورَة شَـاب لم يـنقص.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {17} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَاتَّخَـذَتْ} فضـربت، {مِـنْ دُونِهِـمْ حِجَابًـا} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)- رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَـا-: سِـتْرًا. يَعْنِـي:- جَلَسَـتْ وَرَاءَ جِدَارٍ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَرَاءَ جَبَلٍ.

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (306/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (306/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (445/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: "الغيـث" للصفاقسـي (ص: 285)، "ومعجـم القـراءات القرآنيـة" (4/ 35).

انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (17)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقال: (عكرمة):- إنَّ مريم كانت تكون في المسجد فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها حتى إذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت إذْ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق، فذلك قوله.

{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} يعني: جبريل -عليه السلام، {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} يعني:- المراد بالروح -عيسى- عليه السلام-، جاء في صورة بشر فحملت به. الأول أصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {17} قوله تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا} أي: استترت منهم وتوارت، فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} أي: على صورة إنسان تام كامل.

قال: (مجاهد)، و(الضحاك)، و(قتادة)، و(ابن جريج)، و(وهب بن منبه)، و(السدي)، في قوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} يعني: جبريل، عليه السلام.

وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن فإنه تعالى قد قال في الآية الأخرى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} {الشعراء: 193، 194}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {17} قوله تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا} أي: سترا ومانعا، وهذا التباعد منها، واتخاذ الحجاب، لتعتزل، وتنفرد بعبادة ربها، وتقنت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى، وذلك امتثال منها لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}،

وقوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا} وهو جبريل- عليه السلام -.

{فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} أي: كاملا من الرجال في صورة جميلة وهيئة حسنة لا عيب فيه ولا نقص لكونها لا تحتمل رؤيته على ما هو عليه فلما رأته في هذه الحال وهي معتزلة عن أهلها منفردة عن الناس قد اتخذت الحجاب عن أعز الناس عليها وهم أهلها خافت أن يكون رجلا قد تعرض لها بسوء وطمع فيها فاعتصمت بربها واستعاذت منه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا} من الجدران.(4)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (17).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (17).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريم) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/163).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}، قال: أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (السدي):- {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} فلما رأته فزعت منه، وقالت: {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} فقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك تقول: استجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجتنب معاصيه لأن من كان لله تقيا فإنه يجتنب ذلك ولو وجه ذلك إلى أنها عنت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجارتي واستعاذتيّ به منك كان وجها. (2)

* * *

[١٨] ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما رأته في صورة إنسان سَوِيّ الخَلْق يتّجه إليها قالت: إني أستجير بالرحمن منك أن ينالني منك سوء - يا هذا - إن كنت تقيًّا تخاف الله. (3)

* * *

يَعْني:- قالت مريم له: إني أستجير بالرحمن منك أن تنالني بسوء إن كنت ممن يتقي الله. (4)

* * *

يَعْني:- قالت مريم: إنى ألتجئ إلى الرحمن منك إن يُرجى منك أن تتقى الله وتخشاه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}.... "مطيعًا" أي: إن اتقيت، فستنتهي لتعوذي.

{إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}.... ممن يتقي الله ويخشاه وتحفل بالاستعاذة به.

{إن كنت تقياً} .... أي: عاملاً بإيمانك وتقواك لله فابتعد عني ولا تؤذني.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: الكوفيون، و(ابن عامر)، و(يعقوب):- (إِنِّيْ أَعُوذُ) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها. (6) (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (163/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (164/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 413)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 64)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 35).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (18)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} مريم {إِنِّي أَعُوذُ} أمتنع {بِالرحمن منك إِن كُنتَ تَقِيّاً} مُطيعًا للرحمن ويُقال التقي كان اسم رجل سوء فظنت أنه هو ذلك الرجل فمن ذلك تعوذت منه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} مُؤْمِنًا مُطِيعًا، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا يُسْتَعَاذُ مِنَ الْفَاجِرِ فَكَيْفَ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا؟، قِيلَ: هَذَا كَقَوْلِ الْقَائِلِ: إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا فَلَا تَظْلِمْنِي أَيْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِيمَانُكَ مَانِعًا مِنَ الظُّلْمِ، وَكَذَلِكَ هَاهُنَا معناه: وينبغي أن يكون تَقْوَاكَ مَانِعًا لَكَ مِنَ الْفُجُورِ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} أَيْ: لَمَّا تَبَدَّى لَهَا الْمَلَكُ فِي صُورَةِ بَشَرٍ، وَهِيَ فِي مَكَانٍ مُنْفَرِدٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمِهَا حِجَابٌ، خَافَتْهُ وَظَنَّتْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} أَيْ: إِنْ كُنْتَ تَخَافُ اللَّهَ. تَذْكِيرٌ لَهُ بِاللَّهِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ فِي الدَّفْعِ أَنْ يَكُونَ بِالْأَسْهَلِ فَالْأَسْهَلِ، فَخَوَّفَتْهُ أَوَّلًا بِاللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ -وَذَكَرَ قِصَّةَ مَرْيَمَ- فَقَالَ: قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} أَيْ: فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ مُجِيبًا لَهَا وَمُزِيلًا مَا حَصَلَ عِنْدَهَا مِنَ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهَا: لَسْتُ مِمَّا تَظُنِّينَ، وَلَكِنِّي رَسُولُ رَبِّكِ، أَيْ: بَعَثَنِي إِلَيْكِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمَّا ذَكَرَتِ الرَّحْمَنَ انْتَفَضَ جِبْرِيلُ فَرَقًا وَعَادَ إِلَى هَيْئَتِهِ وَقَالَ: ((إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)).

هَكَذَا قَرَأَ (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ) أَحَدُ مَشْهُورِي الْقُرَّاءِ. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: {لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} وَكِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ لَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ، وَمَعْنًى صَحِيحٌ، وَكُلٌّ تَسْتَلْزِمُ الْأُخْرَى.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} فقالت له {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ} أي ألتجئ به وأعتصم برحمته أن تنالني بسوء {إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} أي إن كنت تخاف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى وهي في تلك

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (18).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (18).

الحالة الخالية والشباب والبعد عن الناس وهو في ذلك الجمال الباهر والبشرية الكاملة السوية ولم ينطق لها بسوء أو يتعرض لها وإنما ذلك خوف منها وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه

وهذه العفة - خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع - من أفضل الأعمال

ولذلك أثنى الله عليها فقال: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا}

{وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} فأعاضها الله بعفتها ولدا من آيات الله ورسولا من رسله (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {18} فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} قَالَ (الْحَسَنُ):- تَقُولُ: إِنْ كُنْتَ تقيا لله فاجتنبني. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {18} قوله تعالى: {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}.

يقول تعالى ذكره: فخافت مريم رسولنا، إذ تمثل لها بشراً سويا، وظنته رجلا يريدها على نفسها.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، قوله: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} قال: خشيت أن يكون إنما يريدها على نفسها.

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن (السدّي):- {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} فلما رأته فزعت منه وقالت: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} فقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك، تقول: أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرّمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه، وتجتنب معاصيه" لأن من كان لله تقيا، فإنه يجتنب ذلك. ولو وجه ذلك إلى أنها عَنَت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تتقي الله في استجارتي واستعاذتي به منك كان وجها.

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن و(هب بن منبه):- (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) ولا ترى إلا أنه رجل من بني آدم. (3)

* * *

[١٩] ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (18) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَريَمَ) الآية (18)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

قال: جبريل - عليه السلام: أنا لست بشراً، إنما أنا رسول من ربك أرسلني إليك لأهب لك ولداً طيبًا طاهراً.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال لها المَلَك: إنما أنا رسول ربك بعثني إليك" لأهب لك غلامًا طاهرًا من الذنوب.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الملك: ما أنا إلا رسول من ربك لأكون سبباً في أن يوهب لك غلام طاهر خيِّر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ}.... لها جبريل:

{إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} ..... من استعذت به.

{لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا} ..... لأكون سببا في هبة الغلام.

{غلاماً زكياً} ..... ولداً طاهراً لم يتلوث بذنب قط.

{زَكِيًّا} ... طاهرا خيرا. (أي: طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ مُبَارَكًا).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ} .... قرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوب)، و(ورش) عن (نافع):- (لِيَهَبَ) بالياء بعد اللام" أي: ليهب لك ربك،

وقرأ الباقون: بخلاف عن (قالون): (لأهب) بهمزة بين اللام والهاء (4)، وأخبر جبريل عن نفسه" لأنه الواهب بأمر ربه، ورسمها (لأهب) {غُلَامًا زَكِيًّا} ولدًا طاهرًا لا يقارف ذنبًا.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهَا جبْرِيل {إنما أنا رَسُول رَبك لأَهَبَ لَك} لكي يهب الله لَك {غُلَاماً زَكِيّاً} ولدا صَالحا.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهَا جبْرِيلُ، {إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ} قرأ: (نافع)، و(أهل البصرة):- (ليهب لك) أي ليهب لكربك،

وقرأ الآخرون: {لِأَهَبَ لَكِ} أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الرَّسُولِ، وَإِنْ كَانَتِ الْهِبَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 408)، و"التيسير" للداني (ص: 148)، و"تفسير البغوي" (3/ 79)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 317)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 36).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (19)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

لِأَنَّهُ أَرْسَلَ بِهِ، {غُلَامًا زَكِيًّا} وَلَدًا صَالِحًا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {19} فلما رأى جبريل منها الروع والخيفة قال: {إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} أي إنما وظيفتي وشغلي تنفيذ رسالة ربي فيك.

{لأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} وهذه بشارة عظيمة بالولد وزكائه فإن الزكاء يستلزم تطهيره من الخصال الذميمة واتصافه بالخصال الحميدة فتعجبت من وجود الولد من غير أب. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} أَيْ: فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ مُجِيبًا لَهَا وَمُزِيلًا مَا حَصَلَ عِنْدَهَا مِنَ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهَا: لَسْتُ مِمَّا تَظُنِّينَ، وَلَكِنِّي رَسُولُ رَبِّكِ، أَيْ: بَعَثَنِي إِلَيْكِ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمَّا ذَكَرَتِ الرَّحْمَنَ انْتَفَضَ جِبْرِيلُ فَرَقًا وَعَادَ إِلَى هَيْئَتِهِ وَقَالَ: {إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}.

هَكَذَا قَرَأَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ أَحَدُ مَشْهُورِي الْقُرَّاءِ. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: {لأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} وَكِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ لَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ، وَمَعْنًى: صَحِيحٌ، وَكُلٌّ تَسْتَلْزِمُ الْأُخْرَى. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): {سورة مَرِيَمَ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}: ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ ذَلِكَ الرُّوحَ الَّذِي هُوَ جِبْرِيلُ قَالَ لَهَا إِنَّهُ رَسُولُ رَبِّهَا لِيَهَبَ لَهَا، أَيْ: لِيُعْطِيَهَا غُلَامًا، أَيْ: وَلَدًا ‹زَكِيًّا› أَيْ: طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، كَثِيرَ الْبَرَكَاتِ، وَبَيَّنَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَثِيرًا مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْغُلَامِ الْمَوْهُوبِ لَهَا، وَهُوَ عِيسَى -عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،- كَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ} {3 \ 45 – 46}،

وَقَوْلِهِ: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} الْآيَةَ {3 \ 48 – 49}. (4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (19).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (386/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا} أَيْ: صَالحا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {19} قوله تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا}

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، قال: قال: (ابن زيد):- وذكر قَصَص مريم فقال: قد علمت أن التقيّ ذو نُهية حين قالت: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ}.

يقول تعالى ذكره: فقال لها روحنا: إنما أنا رسول ربك يا مريم أرسلني إليك {لأهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا}.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرّاء الحجاز والعراق غير أبي عمرو {لأهَبَ لَكِ} بمعنى: إنما أنا رسول ربك: يقول: أرسلني إليك لأهب لك {غُلامًا زَكِيًّا} على الحكاية،

وقرأ: ذلك (أبو عمرو بن العلاء):- (ليهب لك غلاما زكيا) بمعنى: إنما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب الله لك غلاما زكيا.

قال: (أبو جعفر):- والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قرّاء الأمصار، وهو (لأهَبَ لَكِ) بالألف دون الياء، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم، غير أبي عمرو، وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم، والغلام الزكيّ: هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب: غلام زاك وزكيّ، وعال وعليّ.(2)

* * *

[٢٠] ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت مريم متعجبة: كيف يكون لي ولد ولم يقربني زوج ولا غيره، ولست زانية حتى يكون لي ولد؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- قالت مريم للمَلَك: كيف يكون لي غلام، ولم يمسسني بشر بنكاحٍ حلال، ولم أكُ زانية؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- قالت مريم: كيف يكون لى غلام ولم يقربنى إنسان، ولست فاجرة؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ} .... مريم ، {أَنَّى} .... من أين.

{يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} .... ولم يقربني زوج .

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (19) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَريَم) الآية (19)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} .... أي: لم أتزوج ،.
(أي: المس: النكاح الحلال).
{وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} .... زانية، (أي: زانية. تبغي الرجال، تلخيصه: إنما يكون الولد من نكاح أو سفاح، وليسا عندي، ولا أحدهما.
{بَغِيًّا} ... زَانِيَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة مَرْيَمَ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} مَرْيَم لجبريل - عَلَيْهِ السَّلَام -. {أَنى يَكُونُ لِي غُلَامٌ} من أين يكون لي ولد {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} لم يقربني زوج {وَلَمْ أَكَ بَغِياً} فاجرة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} مريم {أَنَّى} من أين، {يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} لم يقربني زوج، {وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} فاجرة، تريد أن الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح، ولم يكن هنا واحد منهما. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {20} فقالت: {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} والولد لا يوجد إلا بذلك؟. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- {وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}، يقول: زانية {كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغيا، ولكن ربك قال: هو علي هين أي خلق الغلام الذي قلت أن أهبه لك على هين لا يتعذر علي خلقه وهبته لك ... (4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} أَيْ: فَتَعَجَّبَتْ مَرْيَمُ مِنْ هَذَا وَقَالَتْ: كَيْفَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ؟ أَيْ: عَلَى أَيِّ صِفَةٍ يُوجَدُ هَذَا الْغُلَامُ مِنِّي، وَلَسْتُ بِذَاتِ زَوْجٍ، وَلَا يُتَصَوَّرُ مِنِّي الْفُجُورُ" وَلِهَذَا قَالَتْ: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} وَالْبَغِيُّ: هِيَ الزَّانِيَةُ" وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ نُهِيَ عَنْ مَهْرِ الْبَغِيِّ. (1) (5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (20).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (165/18).
(5) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2237) - (كتاب: البيوع). وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1567) - (كتاب: المساقاة).

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قول جبريل لمريم في هذه الآية {كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أي: وستلدين ذلك الغلام المبشر به من غير أن يمسك بشر وقد أشار تعالى إلى معنى هذه الآية في سورة {آل عمران}، في قوله: {قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون}.

* * *

[٢١] ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لها جبريل: الأمر كما ذكرت من أنك لم يمسسك زوج ولا غيره ولم تكوني زانية، لكن ربك سبحانه قال: خَلْق ولد من غير أب سهل علي، وليكون الولد الموهوب لك علامة للناس على قدرة الله، ورحمة منا لك ولمن آمن به، وكان خَلْق ولدك هذا قضاء من الله مقدرًا، مكتوبًا في اللوح المحفوظ.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال لها المَلَك: هكذا الأمر كما تصفين من أنه لم يمسسك بشر، ولم تكوني بغيًّا، ولكن ربك قال: الأمر عليَّ سهل" وليكون هذا الغلام علامة للناس تدل على قدرة الله تعالى، ورحمة منَّا به وبوالدته وبالناس، وكان وجود عيسى على هذه الحالة قضاء سابقًا مقدرًا، مسطورًا في اللوح المحفوظ، فلا بد من نفوذه.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال الملك: الأمر كما قلت: لم يمسك رجل. قال ربك: إعطاء الغلام بلا أب عليَّ سهل، وليكون ذلك آية للناس تدل على عظيم قدرتنا، كما يكون رحمة لمن يهتدى به. وكان خلق عيسى أمراً مقدراً لا بد منه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قال كذلك} .... أي: الأمر كذلك وهو خلق غلام منك من غير أب.

{قَالَ} .... جبريل، {كَذَلِكِ} .... أي: كما قلتَ لك.

{قَالَ رَبُّكِ هُوَ} .... أي: خلقُ ولدٍ بلا أب.

{عَلَيَّ هَيِّنٌ} .... سهل.

{هو علي هين} .... ما هو إلاّ أن ينفخ رسولنا في كم درعك حتى يكون الولد.

{ولنجعله آية للناس} .... أي: على عظيم قدرتنا.

{وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً} .... علامة.

{وَلِنَجْعَلَهُ} .... أي: و نخلقه لنجعله.

{آيَةً} .... علامة. أي: دلالة على قدرتنا.

{لِلنَّاسِ} .... ودلالة على قدرتنا.

{وَرَحْمَةً} ... أي: لمن آمن به

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ورَحْمَةً منَّا} .... لمن آمن به" لأنه سبب الرحمة، (أي: وليكون الولد رحمة بمن آمن به واتبع ما جاء به).

{وَكَانَ} .... ذلك.

{أَمْراً مَقْضِيًّا} .... مقدراً لا يرد. (أي: حكم الله به وفرغ منه فهو كائن حتماً لا محالة).

قال: (ابن عباس):- أنست به، فنفخ في جيب درعها، فَسَرتِ النفخةُ بإذن الله تعالى (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهَا جبْرِيل {كَذَلِك} هَكَذَا كَمَا قلت لَك {قَالَ رَبُّك هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} خلقه عَليّ هَين بِلَا أَب {ولِنَجْعَلَهُ} لكَي نجعله {آيَةً} عَلامَة وعبرة {لِّلنَّاسِ} لبني إِسْرَائِيل ولدا بِلَا أَب {ورَحْمَةً مِّنَّا} لمن آمن بِهِ {وكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً} قَضَاء كَائِنا أَن يكون ولدا بِلَا أَب (2).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} جبريل، {كَذَلِك} قيل: معناه، كَمَا قُلْتِ يَا مَرْيَمُ وَلَكِنْ، {قَالَ رَبُّك} يَعْنِي:- هَكَذَا قَالَ رَبُّك {هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أَيْ خَلْقُ وَلَدٍ بِلَا أَبٍ {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً} عَلامَةً {لِلنَّاسِ} دلالة على قدرتنا، {ورَحْمَةً منَّا} وَنِعْمَةً لِمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دِينِهِ، {وَكَانَ} ذلك، {أَمْرًا مَقْضِيًّا} مَحْكُومًا مَفْرُوغًا عَنْهُ لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ (3).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِك قَالَ رَبُّك هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أَنْ أَخْلُقَهُ {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ورَحْمَةً منا} أَيْ: لِمَنْ قَبِلَ دِينَهُ.

{وَكَانَ أمرا مقضيا} يَعْنِي: كَانَ عِيسَى أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهُ يَكُونُ. فَأَخَذَ جِبْرِيلُ جَيْبَهَا بِأُصْبعِهِ فَنَفَخَ فِيهِ، فَصَارَ إِلَى بَطْنِهَا، فَحَمَلَتْ. قَالَ: (الْحَسَنُ):- حَمَلَتْهُ تسْعَة أشهر فِي بَطنهَا (4).

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِك قَالَ رَبُّك هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أَيْ: فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ مُجِيبًا لَهَا عَمَّا سَأَلَتْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ: إِنَّهُ سَيُوجَدُ مِنْكِ غُلَامًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ بَعْلٌ وَلَا تُوجَدُ مِنْكِ فَاحِشَةٌ، فَإِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَادِرٌ "

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} أَيْ: دَلَالَةً وَعَلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ بَارِئِهِمْ وَخَالِقِهِمْ، الَّذِي نَوَّعَ فِي خَلْقِهِمْ، فَخَلَقَ أَبَاهُمْ آدَمَ مِنْ

---

(1) أخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4156)، و أخرجه الإمَامُ (ابن عساكر) في (تاريخ دمشق) برقم (70/ 86 - 87).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (21).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (21) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

غَيْرِ ذَكَرٍ وَلاَ أُنْثَى، وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلاَ أُنْثَى، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الذُّرِّيَّةِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، إِلاَّ عِيسَى فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ مِنْ أُنْثَى بِلاَ ذَكَرٍ، فَتَمَّتِ الْقِسْمَةُ الرُّبَاعِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ فَلاَ إِلَهَ غَيْرُهُ وَلاَ رَبَّ سِوَاهُ.

وَقَوْلُهُ: {وَرَحْمَةً مِنَّا} أَيْ: وَنَجْعَلُ هَذَا الْغُلاَمَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ نَبِيًّا مِنَ الأنبياء يدعو إلى عبادة اللَّه تَعَالَى وَتَوْحِيده،

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ} {آل عِمْرَانَ: 45، 46} أَيْ: يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّهِ فِي مَهْدِهِ وَكُهُولَتِهِ.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -دُحَيْم- حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، حَدَّثَنَا الْعَلاَءُ بْنُ الْحَارِثِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَتْ مَرْيَمُ -عَلَيْهَا السَّلاَمُ-: كُنْتُ إِذَا خَلَوْتُ حَدَّثَنِي عِيسَى وَكَلَّمَنِي وَهُوَ فِي بَطْنِي وَإِذَا كُنْتُ مَعَ النَّاسِ سَبَّحَ فِي بَطْنِي وَكَبَّرَ.

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} يُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا مِنْ كَلاَمِ جِبْرِيلَ لِمَرْيَمَ، يُخْبِرُهَا أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مُقَدَّرٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَبَرِ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَّهُ كَنَّى بِهَذَا عَنِ النَّفْخِ فِي فَرْجِهَا،

كما قال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} {التَّحْرِيم: 12}،

وَقَالَ: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} {الْأَنْبِيَاء: 91}.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): {وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا} أَيْ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا، فَلَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ،

وَاخْتَارَ هَذَا أَيْضًا (ابْنُ جَرِيرٍ) فِي (تَفْسِيرِهِ)، وَلَمْ يَحْك غَيْرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} تدل على كمال قدرة الله تعالى وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير وإنما تأثيرها بتقدير الله فيري عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية لئلا يقفوا مع الأسباب ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها {وَرَحْمَةً مِنَّا} أي ولنجعله رحمة منا به وبوالدته وبالناس.

أما رحمة الله به فلما خصه الله بوحيه ومن عليه بما من به على أولي العزم وأما رحمته بوالدته فلما حصل لها من الفخر والثناء الحسن والمنافع العظيمة وأما رحمته بالناس فإن أكبر نعمه عليهم أن بعث فيهم رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (21).

والحكمة فيؤمنون به ويطيعونه وتحصل لهم سعادة الدنيا والآخرة.

{وكَان} أي وجود عيسى - عليه السلام - على هذه الحالة.

{أَمْرًا مَقْضِيًّا} قضاء سابقا فلا بد من نفوذ هذا التقدير والقضاء فنفخ -جبريل- عليه السلام في جيبها. (1)

* * *

[٢٢] ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فحملت به بعد نفخ الملك، فتنحت به إلى مكان بعيد عن الناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- فحملت مريم بالغلام بعد أن نفخ جبريل في جَيْب قميصها، فوصلت النفخة إلى رَحِمها، فوقع الحمل بسبب ذلك، فتباعدت به إلى مكان بعيد عن الناس. (3)

* * *

يَعْنِي:- وتحققت إرادة الله، وحملت مريم بعيسى على الوجه الذى أراده الله، وذهبت بحملها إلى المكان البعيد عن الناس. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَحَمَلَتْهُ} .... أي: حملت عيسى في بطنها.

(أي: فاطمأنت الى قوله فنفخ في جيب درعها فحملت).

{فانتبذت به} .... فاعتزلت به، (أي: اعتزلت وهو في بطنها)، (أي: انفردت وهو في بطنها).

{قَصِيًّا} ... بَعِيدًا.

{مَكَانًا قَصِيًّا} .... بعيداً من أهلها، وراء الجبل بوادي بيت لحم قبل بيت المقدس، بينهما أربعة أميال" فرارًا من قومها أن يُعيِّروها بولادتها من غير زوج، وكانت مدة الحمل ساعة واحدة في قول (ابن عباس)، وقيل: غير ذلك، وكان سنها ثلاث عشرة سنة،

وقد ورد في حديث- (المعراج الشريف)- أن جبريل- عليه السلام - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - حين أسري به: ((انزلْ فصلِّ، فنزل فصلى، قال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى -عليه السلام)) (5)، وكان (عبد الله بن عمرو بن العاص) يبعث بزيت يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى- عليه السلام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَحَمَلَتْهُ} مَرْيَم وَكَانَ حمله تِسْعَة أشهر

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) تقدم تخريج حديث - (الإسراء والمعراج)- في "الصحيحين" وهذا لفظ الإمام (النسائي) في (سننه) (450) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: فرض الصلاة).

وَيُقَال يَوْم واحد {فانتبذت} فانفردت {به} بولادتها إيَّاه {مَكَاناً قَصِيّاً} بَعِيدا من النَّاس.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {22} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَحَمَلَتْهُ} قيل: إن جبريل رفع عنها درعها فنفخ في جيبها فحملت حين أصبحت.

وقيل: مَدَّ جَيْبَ دِرْعَهَا بِأُصْبُعِهِ ثُمَّ نَفَخَ فِي الْجَيْبِ.

وقيل: نَفَخَ فِي كُمِّ قَمِيصِهَا.

وقيل: في فِيهَا.

وقيل: نَفَخَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْخًا مِنْ بَعِيدٍ فَوَصَلَ الرِّيحُ إِلَيْهَا فَحَمَلَتْ بِعِيسَى في الحال،

{فَانْتَبَذَتْ بِهِ} أي: تنحت بالحمل فلما حملته انتبذت به أي وانفردت،

{مَكَانًا قَصِيًّا} أي: بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَقْصَى الْوَادِي، وَهُوَ وَادِي بَيْتِ لَحْمٍ، فِرَارًا مِنْ قَوْمِهَا أَنْ يُعَيِّرُوهَا بِوِلَادَتِهَا مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ،

وَاخْتَلَفُوا فِي مُدَّةِ حَمْلِهَا وَوَقْتِ وَضْعِهَا،

فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ الْحَمْلُ وَالْوِلَادَةُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وقيل: كَانَ مُدَّةُ حَمْلِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَحَمْلِ سَائِرِ النساء.

وقيل: كان مدة ثمانية أَشْهُرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ آيَةً أخرى لأنه ليلا يَعِيشُ وَلَدٌ يُولَدُ لِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَوُلِدَ عيسى لهذه الْمُدَّةِ وعاش.

وقيل: وَلَدَتْ لِستَّةِ أَشْهُرٍ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ): حَمَلَتْهُ مَرْيَمُ فِي سَاعَةٍ وَصُوِّرَ فِي سَاعَةٍ ووضعته حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِهَا، وَهِيَ بِنْتُ عَشْرِ سِنِينَ، وَكَانَتْ قَدْ حَاضَتْ حَيْضَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تحمل بعيسى.(2)

* * *

: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فانتبذت بِهِ مَكَانا قصيا} أَيْ: انْفَرَدَتْ به في مَكَانٍ شاسع.(3)

* * *

قال: الإمَـامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {22} قَوْلُهُ تعَالَى: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مَرْيَمَ أَنَّهَا لَمَّا قَالَ لَهَا جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَالَ، إِنَّهَا اسْتَسْلَمَتْ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ أَنَّ الْمَلَكَ -وَهُوَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-عِنْدَ ذَلِكَ نَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا، فَنَزَلَتِ النَّفْخَةُ حَتَّى وَلَجَتْ فِي الْفَرْجِ، فَحَمَلَتْ بِالْوَلَدِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. فَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ ضَاقَتْ ذَرْعًا بِهِ وَلَمْ تَدْرِ مَاذَا تَقُولُ لِلنَّاسِ، فَإِنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُصَدِّقُونَهَا فِيمَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهَا أَفْشَتْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (22) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

سرها وذكرت أمرها لأختها امرأة زكريا. وذلك أن زكريا عليه السلام، كان قد سأل الله الولد، فأجيب إلى ذلك، فحملت امرأته، فدخلت عليها مريم فقامت إليها فاعتنقتها، وقالت: أشعرت يا مريم أني حبلى؟ فقالت لها مريم: وهل علمت أيضًا أني حبلى؟ وذكرت لها شأنها وما كان من خبرها وكانوا بيت إيمان وتصديق، ثم كانت امرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد للذي في بطن مريم، أي: يعظمه ويخضع له، فإن السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا، كما سجد ليوسف أبواه وإخوته، وكما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم، عليه السلام، ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الرب تعالى.

قال: (ابن أبي حاتم):- حدثنا علي بن الحسين قال: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم قال: قال مالك رحمه الله: بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة، وكان حملهما جميعا معا، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم: إني أرى أن ما في بطني يسجد لما في بطنك. قال مالك: أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام" لأن الله جعله يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص.

قوله تعالى: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} فالفاء وإن كانت للتعقيب، ولكن تعقيب كل شيء بحسبه، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} {الْمُؤْمِنُونَ: 12- 14}. فهذه الفاء للتعقيب بحسبها.

وقد ثبت في الصحيحين: أن بين كل صفتين أربعين يوما (4)

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً} {الْحَجِّ: 63} فالمشهور الظاهر -والله على كل شيء قدير- أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن" ولهذا لما ظهرت مخايل الحمل عليها وكان معها في المسجد رجل صالح من قراباتها يخدم معها البيت المقدس، يقال له: يوسف النجار، فلما رأى ثقل بطنها وكبره، أنكر ذلك من أمرها، ثم صرفه ما يعلم من براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها، ثم تأمل ما هي فيه، فجعل أمرها يجوس في فكره، لا يستطيع صرفه عن نفسه، فحمل نفسه على أن عرض لها في القول، فقال: يا مريم، إني سائلك عن أمر فلا تعجلي علي. قالت: وما هو؟ قال: هل يكون قط شجر من غير حب؟ وهل يكون زرع من غير بذر؟ وهل يكون ولد من غير أب؟ فقالت: نعم -فهمت ما أشار إليه- أما قولك: "هل يكون شجر من غير حب وزرع من غير بذر؟ " فإن الله قد خلق الشجر والزرع أول ما خلقهما من غير حب، ولا بذر "وهل خلق يكون من غير أب؟ " فإن الله قد خلق آدم من غير أب ولا أم فصدقها، وسلم لها حالها.

وَلَمَّا اسْتَشْعَرَتْ مَرْيَمُ مِنْ قَوْمِهَا اتِّهَامَهَا بِالرِّيبَةِ، انْتَبَذَتْ مِنْهُمْ مَكَانًا قَصِيًّا، أَيْ: قَاصِيًا مِنْهُمْ بَعِيدًا عَنْهُمْ" لِئَلَّا تَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْهَا.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- فَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ وَمَلَأَتْ قُلَّتَهَا وَرَجَعَتْ، اسْتَمْسَكَ عَنْهَا الدَّمُ وَأَصَابَهَا مَا يُصِيبُ الْحَامِلَ عَلَى الْوَلَدِ مِنَ الْوَصَبِ وَالتَّرَحُّمِ وَتَغَيُّرِ اللَّوْنِ، حَتَّى فَطَرَ لِسَانُهَا، فَمَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ زَكَرِيَّا، وَشَاعَ الْحَدِيثُ- فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: "إِنَّمَا صَاحِبُهَا يُوسُفُ"، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا فِي الْكَنِيسَةِ غَيْرُهُ، وَتَوَارَتْ مِنَ النَّاسِ، وَاتَّخَذَتْ مِنْ دونهم حجابًا، فلا يراها أحد ولا تراه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}. أي: لما حملت بعيسى عليه السلام، خافت من الفضيحة، فتباعدت عن الناس {مَكَانًا قَصِيًّا} فلما قرب ولادها، (2)

* * *

[٢٣] ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فضربها المخاض، وألجأها إلى ساق نخلة، قالت مريم - عليها السلام: يا ليتني متّ قبل هذا اليوم، وكنت شيئًا لا يُذكَر حتى لا يُظَن بي السوء. (3)

* * *

يَعْنِي:- فألجأها طَلْقُ الحمل إلى جذع النخلة فقالت: يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم، وكنت شيئًا لا يُعْرَف، ولا يُذْكَر، ولا يُدرَى مَن أنا؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- فألجأها ألم الولادة إلى أن تركن إلى جذع نخلة لتستند إليه وتستتر به، وتخيَّلت ما سيكون من إنكار أهلها هذا الأمر، وتمنت لو أدركها الموت، وكانت شيئاً منسيا لا يذكر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فأجاءها المخاض} .... أي: ألجأها الطلق واضطرها وجع الولادة.

(أي: وهو تحرك الولد للخروج وألم الولادة حتى ذهبت).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريَم) الآية (22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريَم) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَأَجاءَهَا} ... أي: اضطرها. (أي: فَأَلْجَأَهَا طَلْقُ الحَمْلِ).

{الْمَخَاضُ} ... الحَمْلُ.

{إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ} .... كأنها طلبت شيئا تستند اليه وتتعلق به.

{قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} .... تمنت الموت استحياء من الناس، ومخافة لومهم.

{يا لَيْتَنِي مِتُّ} .... تمنت الموت مخافة أن يظن بها شر.

{إلى جذع النخلة} ... لتعتمد عليها وهي تعاني من آلام الولادة.

{إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} .... وكانت يابسة في الصحراء في شدة الشتاء، التجأت إليها" لتستند إليها، وتتمسك بها" إذ لم تكن لها قابلة تعينها، أولئلا يراها أحد.

{نسياً منسياً |} .... أي: شيئاً متروكا لا يعرف ولا يذكر. (أي):- شيئاً متروكاً لا يعرف بعدما وضعته..

{نَسْياً} .... النسى، الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده.

{مَنْسِيًّا} .... إذا أُلقي نسي، ولم يلتفت إليه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} .... تمنت الموت استحياء من الناس، ومخافة لومهم.

قرأ: (نافع)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) عن (عاصم):- (مِتُّ) بكسر الميم، والباقون: بضمها[1].

{وَكُنْتُ نَسْيًا} .... قرأ: (حمزة)، و(حفص) عن (عاصم):- (نَسْيًا) بفتح النون، والباقون: بكسرها[2]، ومعناهما: حقيراً.[3]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ} فألجاها الطلق.

{إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} إِلَى أصل نَخْلَة يابسة.

{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} الْوَلَد وَيُقَال قبل هَذَا الْيَوْم.

{وَكُنْتُ نَسْياً مَّنسِيّاً} شَيْئا متروكاً لم يذكر وَيُقَال حَيْضَة ملقاة وَيُقَال سقطة.[4]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 408)، و"التيسير" للداني (ص: 148)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 298)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 37).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 80)، والمصادر السابقة، وهذه القراءة والتي قبلها رويتا بخلاف عن عاصم.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (23)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)..

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (23). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{23} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَأَجَاءَهَـا} أَيْ: أَلْجَأَهَا وَجَاءَ بِهَا،

{الْمَخَاضُ} وَهُوَ وَجَعُ الْوِلَادَةِ،

{إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} وكانت نخلة يا بسة في الصَّحْرَاءِ، فِي شِدَّةِ الشِّتَاءِ، لَمْ يَكُنْ لَهَا سَعَفٌ،

وقيل: الْتَجَأَتْ إِلَيْهَا لِتَسْتَنِدَ إِلَيْهَا وَتَتَمَسَّكَ بِهَا عَلَى وَجَعِ الْوِلَادَةِ،

{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} تَمَنَّتِ الْمَوْتَ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ وخوف الفضيحة،

{وَكُنْتُ نَسْيًا} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(حَفْصٌ):- (نَسْيًا) بِفَتْحِ النُّونِ، وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ، مِثْلُ الْوَتْرِ وَالْوِتْرِ وَالْجَسْرِ وَالْجِسْرِ، وهو الشيء المنسي، والنسي فِي اللُّغَةِ كُلُّ مَا أُلْقِيَ وَنُسِيَ وَلَمْ يُذْكَرْ لِحَقَارَتِهِ،

{مَنْسِيًّا} أَيْ مَتْرُوكًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ وَلَا يُذْكَرُ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- جِيفَةً مُلْقَاةً.

وقيل: تَعْنِي: لَمْ أُخْلَقْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}.

فلما قرب ولادها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة، فلما آلمها وجع الولادة، ووجع الانفراد عن الطعام والشراب، ووجع قلبها من قالة الناس، وخافت عدم صبرها، تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسيا منسيا فلا تذكر. وهذا التمني بناء على ذلك المزعج، وليس في هذه الأمنية خير لها ولا مصلحة، وإنما الخير والمصلحة بتقدير ما حصل. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فأجاءها المَخَاض} قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: أَلْجَأَهَا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ: الْمَجِيءِ" يُقَالُ: {جَاءَتْ بِي} الْحَاجَةُ إِلَيْكَ، وَأَجَاءَتْنِي الْحَاجَةُ إِلَيْكَ"

قَالَ: (زُهَيْرٌ): (وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا عَلَيْكُمْ ... أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ)

وَالْمَخَاضُ: دُنُوُّ الْوِلَادَةِ. يُقَالُ: مَخَضَتِ الْمَرْأَةُ ومَخِضَتْ.

{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكنت نسيا منسيا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- تَعْنِي شَيْئًا لَا يُعْرَفُ، وَلَا يُذْكَرُ" قَالَتْ هَذَا مِمَّا خَشِيَتْ مِنَ الْفَضِيحَةِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- النَّسْيُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَصْلُهُ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ" الَّذِي إِذَا أُلقي نسي غَفْلَةً عَنْهُ. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (23).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (23) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيمَ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ} أَيْ: فَاضْطَرَّهَا وَأَلْجَأَهَا الطَّلْقُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ وَهِيَ نَخْلَةٌ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَنَحَّتْ إِلَيْهِ.

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ (السُّدِّيُّ):- كَانَ شَرْقِيَّ مِحْرَابِهَا الَّذِي تُصَلِّي فِيهِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- ذَهَبَتْ هَارِبَةً، فَلَمَّا كَانَتْ بَيْنَ الشَّامِ وَبِلَادِ مِصْرَ، ضَرَبَهَا الطَّلْقُ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (وَهْبٍ):- كَانَ ذَلِكَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فِي قَرْيَةٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهَا: "بَيْتُ لَحْمٍ".

قُلْتُ: وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ - (الْإِسْرَاءِ)، - مِنْ رِوَايَةِ (النَّسَائِيِّ) - عَنْ (أَنَسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ(الْبَيْهَقِيِّ) -عَنْ (شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ ذَلِكَ بِبَيْتِ لَحْمٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي تَلَقَّاهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَلَا يَشُكُّ فِيهِ النَّصَارَى أَنَّهُ بِبَيْتِ لَحْمٍ، وَقَدْ تَلَقَّاهُ النَّاسُ. وَقَدْ وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ إِنْ صَحَّ.(1)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهَا: {قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَمَنِّي الْمَوْتِ عِنْدَ الْفِتْنَةِ، فَإِنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّهَا سَتُبْتَلَى وَتُمْتَحَنُ بِهَذَا الْمَوْلُودِ الَّذِي لَا يَحْمِلُ النَّاسُ أَمْرَهَا فِيهِ عَلَى السَّدَادِ، وَلَا يُصَدِّقُونَهَا فِي خَبَرِهَا، وَبَعْدَمَا كَانَتْ عِنْدَهُمْ عَابِدَةً نَاسِكَةً، تُصْبِحُ عِنْدَهُمْ فِيمَا يَظُنُّونَ عَاهِرَةً زَانِيَةً، فَقَالَتْ: {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا} أَيْ قَبْلَ هَذَا الْحَالِ، {وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} أَيْ لَمْ أُخْلَقْ وَلَمْ أَكُ شَيْئًا. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَالَتْ وَهِيَ تَطْلُقُ مِنَ الْحَبَلِ -اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْكَرْبِ الَّذِي أَنَا فِيهِ، وَالْحُزْنِ بِوِلَادَتِي الْمَوْلُودَ مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ {وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} نُسِيَ فَتُرِكَ طَلَبُهُ، كَخِرَقِ الْحَيْضِ إِذَا أُلْقِيَتْ وَطُرِحَتْ لَمْ تُطْلَبْ وَلَمْ تُذْكَرْ. وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ نُسِيَ وَتُرِكَ فَهُوَ نَسِيٌّ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} أَيْ: شَيْئًا لَا يُعْرَفُ، وَلَا يُذْكَرُ، وَلَا يُدْرَى مَنْ أَنَا.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ): {وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} وَهُوَ السِّقْطُ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَمْ أَكُنْ شَيْئًا قَطُّ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى النَّهْيِ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ إِلَّا عِنْدَ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ قَوْلِهِ: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} {يُوسُفَ: 101}.(2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيمَ) الآية (23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيمَ) الآية (23).

[٢٤] ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فناداها عيسى من تحت قدميها: لا تحزني، قد جعل ربك تحتك جدول ماء تشربين منه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فناداها جبريل أو عيسى: أن لا تحزني، قد جعل ربك تحتك جدْول ماء. (2)

* * *

يَعْنِي:- فناداها الملك من مكان منخفض عنها: لا تحزني بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس، فقد جعل ربك بالقرب منك نهراً صغيراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَادَاهَا} ..... جبريل - عليه السلام.

{مِنْ تَحْتِهَا} .... أسفل مكانها.

{تحتك سرياً} .... أي: نهراً يقال له سري.

{سريًا} .... جدولا.

{سَرِيًّا} ... جدْوَل مَاء، أو نَهَراً يقال له: سَرِيٌّ، أو: سَيِّداً وهو: (عِيسَى) - (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) -عن (عاصم)، و(روح) -عن (يعقوب):- (مِنْ) بكسر الميم (تَحْتِهَا) بخفض التاء،

وقرأ الباقون: بفتح الميم ونصب التاء (4)، وهو جبريل -عليه السلام- وكانت مريم على أكمة، وجبريل -عليه السلام- وراء الأكمة تحتها، لما سمع كلامها، وعرف جزعها، ناداها:

{أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} نهراً صغيراً. قرأ: (أبو عمرو):- (جَعَل رَبُّك) بإدغام اللام في الراء (5) (6).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} من تحت أسفلها يَعْنِي جبْرِيل {أَلَّا تَحْزَنِي} يَا مَرْيَم على ولادة عِيسَى {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً} نَبيا وَيُقَال فناداها من تحتها إن قَرَأت بِنصب

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (445/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 408)، و"التيسير" للداني (ص: 148)، و"تفسير البغوي" (3/ 81)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 318)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 39).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 385)، "ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 39).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَم) الآية (24)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الْمِيم يَعْنِي عِيسَى أَن لَا تحزني قد جعل رَبك تَحْتك سريًا نَهرا صَغِيرا.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ) مِنْ تَحْتِهَا بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالتَّاءِ يَعْنِي: جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَكَانَتْ مَرْيَمُ عَلَى أَكَمَةٍ وَجِبْرِيلُ وَرَاءَ الْأَكَمَةِ تَحْتَهَا فَنَادَاهَا،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالتَّاءِ وَأَرَادَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا نَادَاهَا مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ.

وَقِيلَ: هُوَ عِيسَى لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ نَادَاهَا،

{أَلَا تَحْزَنِي} وَهُوَ قَوْلُ: (مُجَاهِدٍ)، وَ(الْحَسَنِ):- وَالْأَوَّلُ قَوْلُ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهما،

وَ(السدي)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاكِ):- وَجَمَاعَةٌ أَنَّ الْمُنَادِيَ كَانَ جِبْرِيلَ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهَا وعرف جزعها نَادَاهَا أَلَا تَحْزَنِي،

{قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} والسري: النَّهْرُ الصَّغِيرُ.

وَقِيلَ: تَحْتَكِ أَيْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَحْتَ أَمْرِكِ إِنْ أَمَرْتِيهِ أَنْ يَجْرِيَ جَرَى وَإِنْ أَمَرْتِيهِ بِالْإِمْسَاكِ أَمْسَكَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-: ضَرَبَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَيُقَالُ: ضَرَبَ- عِيسَى- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَظَهَرَتْ عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ وَجَرَى.

وقيل: كَانَ هُنَاكَ نهر يا بس أَجْرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ الْمَاءَ وَحَيِيَتِ النَّخْلَةُ الْيَابِسَةُ، فَأَوْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ وَأَرْطَبَتْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- تَحْتَكِ سَرِيًّا يَعْنِي عِيسَى وَكَانَ وَاللَّهِ عَبْدًا سَرِيًّا يَعْنِي رَفِيعًا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا): أي: من تحت النخلة.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) قال: المَلك.(4)(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أنبأنا الثوري عن أبي إسحاق عن (البراء بن عازب) في قوله تعالى: {قد جعل

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (24).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (173/18).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (337/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (173/18).

ربك تحتك سريا} ، قال: هو الجدول، النهر الصغير. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعالَى: {فناداها من تحتها} قال: (قَتَادَةُ):- كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ جِبْرِيلُ.

قَالَ: (يَحْيَى):- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {فناداها من تحتها} يَعْنِي: عِيسَى.

قَالَ: (مُحَمَّد):- لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا (يَحْيَى) كَيْفَ الْقِرَاءَةُ فِي قَوْله: (من تحتها) وَذكر (أَبُو عُبَيْد):- أَنَّهَا تُقرأُ (مِنْ تَحْتِهَا) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالتَّاءِ الَّتِي بَعْدَ الْحَاءِ، وَتُقْرَأُ أَيْضًا بِفَتْحِهِمَا" فَمَنْ قَرَأَ بِالْكَسْرِ" فَتَأْوِيلَهَا: أَنَّ جِبْرِيلَ نَادَاهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالْفَتْح فَتَأْوِيلَهَا: عِيسَى هُوَ الَّذِي نَادَاهَا.

{أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيا} السَّرِيُّ: الْجَدْوَلُ، وَهُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}.

قَرَأَ بَعْضُهُمْ {مَنْ تَحْتَهَا} بِمَعْنَى الَّذِي تَحْتَهَا. وَقَرَأَ آخَرُونَ: {مِنْ تَحْتِهَا} عَلَى أَنَّهُ حَرْفُ جَرٍّ.

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِذَلِكَ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ الْعَوْفِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} جِبْرِيلُ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عِيسَى حَتَّى أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا، وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ):- إِنَّهُ الْمَلَكُ جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، أَيْ: نَادَاهَا مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا} قَالَ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَكَذَا قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ) قَالَ: قَالَ (الْحَسَنُ): هُوَ ابْنُهَا. وَهُوَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ، - عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ ابْنُهَا، قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ يَقُولُ: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} {مَرْيَمَ: 29}، ؟ وَاخْتَارَهُ (ابْنُ زَيْدٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) فِي تَفْسِيرِهِ.

وَقَوْلُهُ: {أَلا تَحْزَنِي} أَيْ: نَادَاهَا قَائِلًا لَا تَحْزَنِي، {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، وَ(شُعْبَةُ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنِ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ): {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} قَالَ: الْجَدْوَلُ.

وَكَذَا قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- السَّرِيُّ: النَّهْرُ. وَبِهِ قَالَ: (عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ):- نَهَرٌ تَشْرَبُ مِنْهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): هُوَ النَّهْرُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- السَّرِيُّ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ بِالنَّبَطِيَّةِ.

---

(1) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) برقم (8/2)، (ح 1758) و(سنده صحيح).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (373/2). - من طريق- (الثوري). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)
وأخرجه الإمام (الطبري) - من طريق- (الثوري) وفيه تصريح (أبي إسحاق السبيعي عن البراء) (التفسير) برقم (69/16).
وأخرجه الإمام (البخاري) معلقا بصيغة الجزم، ووصله (الحافظ ابن حجر) (انظر: الفتح 479/6).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (24) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ: هُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي):- هُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ الْجَدْوَلُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه):- السَّرِيُّ: هُوَ رَبِيعُ الْمَاءِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُوَ النَّهْرُ،

وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ بِالسَّرِيِّ: عِيسَى،- عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَس، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ. وَهُوَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ (قَتَادَةَ)، وَقَوْلُ: (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ". (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {24} قوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}.

فحينئذ سكن الملك روعها وثبت جأشها وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها: لا تحزني، أي: لا تجزعي ولا تهتمي، فـ {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} أي: نهرا تشربين منه. (2)

* * *

[٢٥] ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمسكي بجذع النخلة وهزيه تساقط عليك رطبا طريًّا جَنيَ من ساعته. (3)

* * *

يَعْنِي:- وحَرِّكي جذع النخلة تُسَاقِطْ عليك رطباً غضاً جُنِيَ من ساعته. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهزى النخلة نحوك يتساقط عليك الرطب الطيب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُزِّي} .... أي: حركي.

{وَهُزِّي إِلَيْكِ} .... أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في أحياء موات الجذع.

{إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} .... وأميليه إليك، والباء مزيدة للتأكيد، والهز: تحريك بجذب ودفع.

{رطباً جنياً} .... مَجْنِيًّا ، الرطب الجني: ما طاب وصلح للإجتناء.

{جَنِيًّا} ... لم يذو. (أي: غضًّا جُنِيَ مِنْ سَاعَتِه).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (24).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (306/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تُسَاقِطْ عَلَيْكِ} قرأ حمزة: (تَسَاقَطْ) بفتح التاء والقاف وتخفيف السين، أصله: تتساقط، فحذف إحدى التاءين،

وروى (حفص عن عاصم):- بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين، على وزن تفاعل، وساقط بمعنى: أسقط، والتأنيث لأجل النخلة،

وقرأ (يعقوب):- بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف، رده إلى الجذع، أي: يتساقط،

وقرأ (الباقون):- بفتح التاء والقاف وتشديد السين" أي: تتساقط، فأدغمت إحدى التاءين في السين .(1)

{رُطَبًا جَنِيًّا} أي: مجنياً.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وهزي إِلَيْك} خذي إِلَيْك {بِجِذْعِ النَّخْلَة} بِأَصْل النَّخْلَة فحركيها {تُسَاقِط عَلَيْك رُطَباً جَنِيّاً} غضاً طريا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ} يَعْنِي:

قيل لمَريَمَ: حَرِّكِي، {بِجِذْعِ النَّخْلَةِ} تَقُولُ الْعَرَبُ: هَزَّهُ وَهَزَّ بِهِ، كَمَا يَقُولُ حَزَّ رَأْسَهُ وَحَزَّ بِرأسه، وأمدد الجبل وأمدد به،

{تُسَاقِطْ عَلَيْكِ} الْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْقَافِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ، يعني: تَتَسَاقَطُ، فَأُدْغِمَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي السين يعني تُسْقِطُ عَلَيْكِ النَّخْلَةُ رُطَبًا، وَخَفَّفَ (حَمْزَةُ) السِّينَ وَحَذَفَ التَّاءَ الَّتِي أَدْغَمَهَا غَيْرُهُ،

وَقَرَأَ : (حَفْصٌ):بِضَمِّ التاء وكسر القاف خفيف عَلَى وَزْنِ تَفَاعُل وتُسَاقِطُ بِمَعْنَى أَسْقَطَ، وَالتَّأْنِيثُ لِأَجْلِ النَّخْلَة،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- {يَسَّاقَطْ} بِالْيَاءِ مُشَدَّدَةً ردَّةً إلى الجذع، {رُطَبًا جَنِيًّا} مَجْنِيًّا.

وقيل: الْجَنِيُّ هُوَ الَّذِي بَلَغَ الْغَايَةَ، وَجَاءَ أَوَانَ اجْتِنَائِهِ.

قَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ):- مَا لِلنُّفَسَاءِ عِنْدِي خَيْرٌ مِنَ الرُّطَبِ، وَلَا لِلْمَرِيضِ خَيْرٌ مِنَ الْعَسَلِ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وهزي إِلَيْك بجزع النَّخْلَة تُسَاقِطْ عَلَيْك رُطَبًا جَنِيًّا} أَيْ: حِينَ اجْتُنِيَ، وَكَانَ الْجِذْعُ يَابِسًا.(5)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 409)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 82)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 318)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 39 - 50).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (25)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (25).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (25) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

مَـريمَ} الآيـة {25} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهُـزِّي إِلَيْـكِ بِجِـذْعِ النَّخْلَـةِ تُسَـاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًـا جَنِيًّا} أي: طريا لذيذا نافعا. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {سـورة مَـريمَ} الآيـة {25} ولهـذا قَـالَ بَعْـدَهُ: {وَهُـزِّي إِلَيْـكِ بِجِـذْعِ النَّخْلَـةِ} أَيْ: وَخُذِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ.

قيـلَ: كَانَـتْ يَابِسَـةً، قَالَـهُ (ابـنُ عَبَّـاس).

وقيل: مُثْمِرَةً.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَانَتْ عَجْوَةً.

وقَـالَ: (الثَّـوْرِيُّ)، عَـنْ (أَبِـي دَاوُدَ) نُفَيْـعٍ الْأَعْمَى: كَانَتْ صَرَفَانَةً.

وَالظَّـاهِرُ أَنَّهَـا كَانَـتْ شَـجَرَةً، وَلَكِـنْ لَـمْ تَكُـنْ فِـي إِبَّـانِ ثَمَرِهَـا، قَالَـهُ (وَهْـبُ بْـنُ مُنَبِّـهٍ)، وَلِهَـذَا امْـتَنَّ عَلَيْهَـا بِـذَلِكَ، أَنْ جَعَـلَ عِنْـدَهَا طَعَامًـا وَشَـرَابًا، فَقَـالَ: {تُسَـاقِطْ عَلَيْـكِ رُطَبًـا جَنِيًّـا * فَكُلِـي وَاشْـرَبِي وَقَـرِّي عَيْنًـا} أَيْ: طِيبِـي نَفْسًا" (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة مريم: 12- 25 ﴾

• الصـبر علـى القيـام بالتكـاليف الشـرعية مطلوب.

• علـو منزلـة بـر الوالـدين ومكانتهـا عنـد الله، فالله قرنه بشكره.

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(38)

• مـع كمـال قـدرة الله في آياتـه البـاهرة الـتي أظهرهـا لـمريم، إلا أنـه جعلـها تعمـل بالأسـباب ليصلها ثمرة النخلة. (3)

* * *

[٢٦] ﴿ فَكُلِـي وَاشْـرَبِي وَقَـرِّي عَيْنًـا فَإِمَّـا تَـرَيِنَّ مِـنَ الْبَشَـرِ أَحَـدًا فَقُـولِي إِنِّـي نَـذَرْتُ لِلـرَّحْمَنِ صَـوْمًا فَلَـنْ أُكَلِّـمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكلـي مـن الرطـب، واشـربي مـن المـاء، وطـيبي نفسًـا بمولـودك ولا تحزنـي، فـإن رأيـت مـن النـاس أحـدًا فسـألك عـن خـبر المولـود فقـولي

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنَّـان) في سـورة (مَـريمَ) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامْ (ابـن كـثير) في سـورة (مَـريمَ) الآية (25).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (306/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

له: إني أوجبت على نفسي لربي صمتًا عن الكلام، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس.(1)

* * *

يَعْنِي:- فكلي من الرطب، واشربي من الماء وطيبي نفسًا بالمولود، فإن رأيت من الناس أحدًا فسألك عن أمرك فقولي له: إني أَوْجَبْتُ على نفسي لله سكوتًا، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس. والسكوت كان تعبدًا في شرعهم، دون شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم-.(2)

* * *

يَعْنِي:- فكلى منه واشربى، وطيبى نفساً. فإن رأيت أحداً من البشر ينكر عليك أمرك، فأشيرى إليه أنك صائمة عن الكلام، ولن تتحدثى اليوم إلى أحد.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكُلِي} .... من الرطب، {وَاشْرَبِي} .. من ماء النهر.

{فكلي وأشربي} .... أي: كل من الرطب واشربي من السري.

{وقري عينا} .... أي: وطيبي نفساً، ولا تغتمى وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني.

{وَقَرِّي عَيْنًا} .... طيبي نفسًا بعيسى، وبانتفاء التهمة عنك؛ بحمل النخلة اليابسة، وجري النهر اليابس؛ لأنه إذا شوهد ذلك، لم يستبعد وجود ولد بلا فحل،

و(قرة العين) مأخوذة من القر، وذلك أنه يحكى أن دمع الفرح بارد، ودمع الحزن سخن،

وإنما معنى (قرة العين):- أن البكاء الذي يسخن العين ارتفع؛ إذ لا حزن بهذا الأمر الذي قرت العين به و (عَيْنًا) نصب على التمييز،

{فَإِمَّا تَرَيِنَّ} ... أي: فإن رأيت.

{مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا} .... فسألك عن ولدك.

{فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا} ..... صمتًا، والصوم في اللغة: الإمساك عن الطعام والكلام، أُمرت أن تنذُرَ السكوت؛ لأن عيسى يكفيها، ولئلا تجادل السفهاء، وعرفتهم بصيامها إشارة، وكان هذا في شريعتهم، ولا يجوز في شرعنا أن ينذر أحد صمتًا.

{نذرت للرحمن صوماً} .... أي: إمساكاً عن الكلام وصمتاً.

{صَوْمًا} .... صمتا.

{فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} .... آدميًّا؛ أي: أنا ممنوعة من كلام البشر.

{إِنْسِيًّا} .... من الإنس.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَكُلِي} من الرطب {واشربي} من النَّهر {وَقَرِّي عَيْناً} طيبي نفسا بِولَادَة - عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَام، {فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبشر} من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْـآدميين {أَحَـداً} بعـد هَـذَا الْيَـوْم {فَقـولي إنِّي نَـذَرْتُ للـرحمن صَـوْماً} صـمتا {فَلَـنْ أُكَلِّـمَ الْيَـوْمَ إِنسِـيّاً} آدَمِيًّـا ثـمَّ اسـكتي بعـد ذَلِـك حَتَّـى يـتَكَلَّم بعذرك عِيسَى. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {26} قَوْلُـهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى: {فَكُلِـي وَاشْرَبِي} يعـني: فَكُلِـي يَـا مَـرْيَمُ مِـنَ الرُّطَـب وَاشْرَبِي مِنْ مَاءِ النَّهْرِ،

{وَقَرِّي عَيْنًا} يعني: طِيبِي نَفْسًا.

وقيـل: قَـرِّي عَيْنَـك بِوَلَـدِك عِيسَـى. يُقَـالُ: أَقَـرَّ اللَّـهُ عينـك يعـني صَـادَفَ فُـؤَادَكَ مَـا يُرْضِـيك، فَتَقَرُّ عينك من النظر إليه.

وقيـل: أَقَـرَّ اللَّـهُ عَيْنَـهُ يَعْنِـي أَنَامَهَـا، يُقَـالُ: قَرَّ يَقِرُّ إذا سَكَنَ.

وقيـل: إنَّ الْعَـيْنَ إذَا بَكَـتْ مِـنَ السُّـرُورِ فَالـدَّمْعُ بَـارِدٌ وَإِذَا بَكَـتْ مِـنَ الْحُـزْنِ فَالـدَّمْعُ يَكُـونُ حَـارًا، فَمِـنْ هَـذَا قِيـلَ: أَقَـرَّ اللَّـهُ عَيْنَـهُ وَأَسْـخَنَ اللَّـهُ عَيْنَهُ،

{فَإِمَّـا تَـرَيِنَّ مِـنَ الْبَشَـرِ أَحَـدًا} يعـني: تَـرين، فَـدَخَلَ عَلَيْـهِ نُـونُ التَّأْكِيـدِ فَكُسِـرَتِ الْيَـاءُ لِالْتِقَـاءِ السَّـاكِنَيْنِ، مَعْنَـاهُ: فَإِمَّـا تَـرَيِنَّ مِـنَ الْبَشَرِ أَحدًا فَيَسْأَلُكِ عَنْ وَلَدِك،

{فَقُـولِي إِنِّـي نَـذَرْتُ لِلـرَّحْمَنِ صَـوْمًا} يعـني: صَـمْتًا، وَكَـذَلِكَ كَـانَ يَقْـرَأُ ابْـنُ مَسْـعُودٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، وَالصَّـوْمُ فِـي اللُّغَـةِ: الْإِمْسَـاكُ عَـنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكَلَامِ.

قَـال: (السُّـدِّيُّ):- كَـانَ فِي بَـنِي إِسْـرائيل مَـن إذا أَرَادَ أَنْ يَجْتَهِـدَ صَـامَ عَـنِ الْكَـلَامِ كَمَـا يَصُـومُ عَنِ الطَّعَامِ فَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُمْسِيَ.

وقيـل: إِنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى أَمَرَهَـا أَنْ تَقُـولَ هَـذَا إِشَارَةً.

وقيـل: أَمَرَهَـا أَنْ تَقُـولَ هَـذَا الْقَـدْرَ نُطْقًـا ثُـمَّ تُمْسِكُ عَنِ الْكَلَامِ بَعْدَهُ،

{فَلَـنْ أُكَلِّـمَ الْيَـوْمَ إِنْسِـيًّا} يُقَـالُ كَانَـتْ تُكَلِّـمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَا تُكَلِّمُ الْإِنْسَ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة): (إِنِّـي نَـذَرْتُ لِلـرَّحْمَنِ صَـوْمًا) أمـا قولـه: (صَـوْمًا) فإنهـا صـامت مـن الطعـام والشـراب والكلام. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {26} {فَكُلِـي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا} أَيْ: طِيبِي نَفْسًا"

وَلِهَـذَا قَـالَ: (عَمْـرُو بْـنُ مَيْمُـونٍ):- مَـا مِـنْ شَـيْءٍ خَيْـرٌ لِلنُّفَسَـاءِ مِـنَ التَّمْـرِ وَالرُّطَـبِ، ثُـمَّ تَـلَا هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ.

وَقَـرَأَ بَعْضُـهُمْ قَوْلَـهُ: "تَسَّـاقَطْ" بِتَشْـدِيدِ السِّينِ، وَآخَرُونَ بِتَخْفِيفِهَا،

وَقَـرَأَ أَبُـو نَهِيـكٍ: {تُسَـاقِطْ عَلَيْـكِ رُطَبًـا جَنِيًّـا} وَرَوَى (أَبُـو إِسْـحَاقَ عَـنِ الْبَـرَاءِ):- أَنَّـهُ قَرَأَهَـا: {تُسَـاقِطْ} أَيِ: الْجِـذْعُ. وَالْكُـلُّ مُتَقَارِبٌ.

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (26). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (26).

(3) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (337/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ أَيْ: مَهْمَا رَأَيْتِ مِنْ أَحَد،

﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ الْمُرَادُ بِهَذَا الْقَوْلِ: الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ. لَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقَوْلُ اللَّفْظِيُّ" لِئَلَّا يُنَافِيَ: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾

قَالَ: (أَنَسُ بْنُ مَالِك) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أَيْ: صَمْتًا،

وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس، وَالضَّحَّاكُ). وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (أَنَس): "صَوْمًا وَصَمْتًا"، وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُمَا.

وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَامُوا فِي شَرِيعَتِهِمْ يَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الطَّعَامُ وَالْكَلَامُ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ (السدي)، و(قَتَادَةُ)، و(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنْ حَارِثَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ (ابْنِ مَسْعُود)، فَجَاءَ رَجُلَانِ فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُسَلِّمِ الْآخَرُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ: حَلَفَ أَلَا يُكَلِّمَ النَّاسَ الْيَوْمَ. فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود):- كَلِّمِ النَّاسَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّمَا تِلْكَ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ أَنَّ أَحَدًا لَا يُصَدِّقُهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ. يَعْنِي بِذَلِكَ مَرْيَمَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ" لِيَكُونَ عُذْرًا لَهَا إِذَا سُئِلَتْ.

وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ):- لَمَّا قَالَ عِيسَى لِمَرْيَمَ: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ قَالَتْ: وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَأَنْتَ مَعِي؟! لَا ذَاتُ زَوْجٍ وَلَا مَمْلُوكَةٌ، أَيُّ شَيْءٍ عُذْرِي عِنْدَ النَّاسِ؟ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، قَالَ لَهَا عِيسَى: أَنَا أَكْفِيكِ الْكَلَامَ:

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ قَالَ: هَذَا كُلُّهُ مِنْ كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ. وَكَذَا قَالَ وَهْبٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿سورة مَريَم﴾ الآية ﴿26﴾ قوْلُهُ تعَالَى: ﴿فَكُلِي﴾ من التمر، ﴿وَاشْرَبِي﴾ من النهر ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بعيسى، فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب والهني.

وأما من جهة قالة الناس، فأمرها أنها إذا رأت أحدا من البشر، أن تقول على وجه الإشارة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: سكوتا ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة، وإنما لم تؤمر بخطابهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على براءتها. فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد، من أكبر الدعاوى، التي لو أقيم عدة من الشهود، لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (24).

للعادة، أمرا من جنسه، وهو كلام عيسى في حال صغره جدا، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعالَى: {فكلي واشربي وقري عينا}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ بِفَتْحِ الْقَافِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ قُرُورًا، وَقَرِرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقِرُّ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَ (عَيْنًا) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ.

{فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نذرت للرحمن صوما} أَيْ: صَمْتًا،

{فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيا} أُذِنَ لَهَا فِي هَذَا الْكَلَامِ، وَكَانَتْ آيَةً جَعَلَهَا اللَّهُ لَهَا يَوْمَئِذٍ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ لِلْمُمْسِكِ عَنِ الطَّعَامِ أَوِ الْكَلَامِ: صَائِمٌ. (2)

* * *

[٢٧] ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستنكرين: يا مريم، لقد جئت أمرًا عظيمًا مفترى، حيث جئت بولد من غير أب. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأتت مريم قومها تحمل مولودها من المكان البعيد، فلما رأوها كذلك قالوا لها: يا مريم لقد جئت أمراً عظيمًا مفترى. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأقبلت مريم على أهلها تحمل عيسى، فقالوا لها في دهشة واستنكار: لقد أتيت أمراً فظيعاً منكراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فأتت به} .... أي: بولدها عيسى - عليه وعليها السلام.

{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ} .... فلما رأوه معها، بكَوْا وحزنوا، وكانوا أهل بيت صالح، ثم {قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ} .... أي: فعلت.

{جئت شيئاً فرياً} .... أي: عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب.

{شَيْئًا فَرِيًا} .... أي: أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرًى..

{فريًا} ... بأمر عظيم. (أي: مُخْتَلَقًا مُفْتَعَلًا مِنَ الافتراءِ الَّذِي هُوَ الكذبُ، يقال: فَرَى وَأَفْرَى، أي: كَذَبَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتَتْ بِهِ} بِعِيسَى {قَوْمَهَا} إِلَى قَومهَا {تَحْمِلُهُ} وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا {قَالُوا يَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (26) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مَـريَم لقـد جئـت شـيئا فريـا} مُنكـرا عَظيمـا.
(1)

* * *

قـال: الإمَـام (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {ســورة مَــريَم} الآيــة {27} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَأَتَــتْ بِــهِ قَوْمَهَــا تَحْمِلُــهُ}. وقيـل: إنـه وَلَدَتْـهُ ثـمَّ حَمَلَتْـهُ فـي الْحَالِ إِلَى قَوْمِهَا.

وَقَـالَ: (الْكَلْبِـيُّ):- حَمَـلَ يوسـف النجـار – مـريم- عليهـا السـلام - وابنهـا عيسـى صـلوات الله علـى نبينـا وعليـه إلى غـار ومكـث أَرْبَعِـينَ يَوْمًـا حَتَّـى طَهُـرَتْ مِـنْ نفاسـها، ثـمَّ حَمَلَتْـهُ - مَـريَم - عَلَيْهَـا السَّـلَامُ إِلَـى قَوْمِهَـا. فَكَلَّمَهَـا - عِيسَـى -عَلَيْـهِ السَّـلَامُ- فـي الطَّرِيـقِ فَقَـالَ: يَـا أُمَّـاهُ أَبْشِـرِي فَـإِنِّي عَبْـدُ اللَّـهِ وَمَسِـيحُهُ، فَلَمَّـا دَخَلَـتْ عَلَـى أَهْلِهَـا وَمَعَهَـا الصَّـبِيُّ بَكَـوْا وَحَزِنُـوا وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ صَالِحِينَ،

{قَـالُوا يَـا مَـرْيَمُ لَقَـدْ جِئْـتِ شَـيْئًا فَرِيًّـا} عَظِيمًـا مُنْكَرًا،

قَـالَ: (أَبُـو عُبَيْـدَةَ):- كُـلُّ أَمْـرٍ فَـائِقٍ مِـنْ عَجَـبٍ أَوْ عَمَلٍ فَهُوَ فَرِيٌّ،

قَـالَ النَّبِـيُّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فـي (عُمَـرَ):- ((فَلَـمْ أَرَ عَبْقَرِيًّـا يفـري فريـه)) (2)

يعني: عمله: (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة)، قولـه: (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) قال: عظيما. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (السـديّ) {لَقَـدْ جِئْـتِ شَيْئًا فَرِيًّا} قال: عظيما. (5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قـول الله تعـالى: (فَرِيًّـا) قـال: شـيئا عظيمـا. (6)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي)- (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {ســورة مَــريَم} الآيــة {27} قَوْلُــهُ تَعَالَى: {لقد جئت شيئا فريا} أَيْ: عَظِيمًا.

قَـالَ: (مُحَمَّـدٌ):- يُقَـالُ: فُـلَانٌ يَفْـرِي الْفَـرِيَ إِذا عمِـلَ عَمَلًـا أَوْ قَـالَ قَوْلًـا فَبَـالَغَ فِيـهِ" كَـانَ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

(أَلَا رُبَّ مَـنْ يَـدْعُو صَـدِيقًا وَلَـوْ تَـرَى ... مَقَالَتَـهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي). (7)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {ســورة مَــريَم} الآيــة {27} قَوْلُــهُ

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَم) الآيـة (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) (صَـحِيح): أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (6/ 629) - (كتاب: المناقب)

و أخرجـه الإمَـامُ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) بـرقم (2393) (4/ 1862).- (كتاب: فضائل الصحابة)..

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (27).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (18/ 185).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (18/ 185).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (18/ 185-186).

(7) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (مَـريَم) الآيـة (27) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي).

تَعَالَى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مَرْيَمَ حِينَ أُمِرَتْ أَنْ تَصُومَ يَوْمَهَا ذَلِكَ، وَأَلَّا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ فَإِنَّهَا سَتُكْفَى أَمْرَهَا وَيُقَامُ بِحُجَّتِهَا فَسَلَّمَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتَسْلَمَتْ لِقَضَائِهِ، وَأَخَذَتْ وَلَدَهَا ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا كَذَلِكَ، أَعْظَمُوا أَمْرَهَا وَاسْتَنْكَرُوهُ جِدًّا، وَقَالُوا: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أَيْ: أَمْرًا عَظِيمًا. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ) وَ(السُّدِّيُّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا (أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ)، عَنْ (نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ) قَالَ: وَخَرَجَ قَوْمُهَا فِي طَلَبِهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ وَشَرَفٍ. فَلَمْ يُحِسُّوا مِنْهَا شَيْئًا، فَرَأَوْا رَاعِيَ بَقَرٍ فَقَالُوا: رَأَيْتَ فَتَاةً كَذَا وَكَذَا نَعْتُهَا؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْ بَقَرِي مَا لَمْ أَرَهُ مِنْهَا قَطُّ. قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهَا سُجَّدًا نَحْوَ هَذَا الْوَادِي.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ):- وَأَحْفَظُ عَنْ سَيَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ نُورًا سَاطِعًا. فَتَوَجَّهُوا حَيْثُ قَالَ لَهُمْ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ مَرْيَمُ، فَلَمَّا رَأَتْهُمْ قَعَدَتْ وَحَمَلَتِ ابْنَهَا فِي حِجْرِهَا، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَيْهَا، ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أَمْرًا عَظِيمًا.(1)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (27).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- ﴿سورة مَريَمَ﴾ الآية ﴿27﴾ ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ﴾، أي: فلما تعلت مريم من نفاسها، أتت بعيسى قومها تحمله، وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها، فأتت غير مبالية ولا مكترثة، فقالوا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي: عظيما وخيما، وأرادوا بذلك البغاء حاشاها من ذلك.(2)

* * *

[٢٨] ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يا شبيهة هارون في العبادة (وهو رجل صالح ما كان أبوك زانيًا، ولا كانت أمك زانية، فأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟!.(3)

* * *

يَعْني:- يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البغاء.(4)

* * *

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- يـا سـلالة هـارون النبـي التقـي الـورع، كيـف تـأتين مـا أتيـت ومـا كـان أبـوك فاسـد الأخلاق وما كانت أمك فاجرة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يـا أُخْـتَ هـارُونَ} .... كـان أخاهـا مـن أبيهـا.

(أي: يا أخت الرجل الصالح هارون).

{ياأُخْـتَ هَـارُونَ} .... كـان رجلًـا صـالحًا عابـدًا في بني إسرائيل، شُبهت به،

{يَـا أُخْـتَ هَـارُونَ} ... اخْتَلَفُـوا فيـه عَلَـى أقـوال: فَقِيـل: هـارونُ كَـانَ رَجُـلاً صَـالِحًا مـن بني إسرائيل يُنْسَبُ إليه مَنْ يُعْرَفُ بالصَّلاح،

وقيـل:- إنـه هـارونُ أخـو مُوسَـى، فَنُسِـبَتْ إليـه لأنها من وَلَدِه،

وقيل: إنه كان أَخَاهَا لأبيها وَأُمِّهَا،

وقيـل: إنـه كـان رَجُـلاً فَاسِـقًا مُعْلِنًـا بالفِسْـق وَنُسِبَتْ إليه من بَاب التَّعْرِيع.

{مَا كانَ أَبُوكِ} .... عمران .

{امْـرَأَ سَـوْءٍ} .... فاسـد الأخـلاق، زانيًـا، أي: رجلاً يأتي الفواحش.

{وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيًّـا} .... أي: زانيـة، فمـن أين لك هذا الولد؟!

{بَغِيًّا} ... أي: زَانِيَةً. وفاجرة.

{فَأَشَـارَتْ إِلَيْـهِ قَـالُوا كَيْـفَ نُكَلِّـمُ مَـنْ كَـانَ فِـي الْمَهْدِ صَبِيًّا} {مريم: 29}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَمَ} الآيـة {28} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أُخْـتَ هَـارُونَ} يَـا شَـبِيهَة هـرون فـي الْعِبَـادَة وَكَـانَ هـرون رجـلا صَـالحا مـن أمثـل النَّـاس وَيُقَـال كَـانَ هـرون رجـل سـوء فضـربوها بِـه وَيُقَـال كَـانَ هـرون أخاهـا مـن أَبِيهَـا {مَـا كَـانَ أَبُـوكِ امْـرأ سَـوْءٍ} رجـلا زَانيـا {وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيّاً} فاجرة.(2)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {28} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا أُخْـتَ هَـارُونَ} يُرِيـدُ يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ،

قَـالَ: (قَتَـادَةُ) وَغَيْـرُهُ: كَـانَ هَـارُونُ رَجُلًـا صَالِحًا عَابِدًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وروي أَنَّـهُ اتَّبَـعَ جَنَازَتَـهُ يَـوْمَ مَـاتَ أَرْبَعُـونَ أَلْفًـا كُلُّهُـمْ يُسَـمَّى هَـارُونُ مِـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ سِـوَى سَـائِرِ النـاس، شـبهوها عَلَـى مَعْنَـى: إِنَّـا ظَنَنَّـا أَنَّـكِ مِثْلُـهُ فِـي الصَّـلَاحِ، وَلَـيْسَ الْمُـرَادُ مِنْـهُ الْأُخُوَّةَ فِي النَّسَبِ،

كَمَـا قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {إِنَّ الْمُبَـذِّرِينَ كَـانُوا إِخْـوَانَ الشَّـيَاطِينِ} {الإِسْـرَاءِ: 27} أَيْ أشباههم.

وَقَـالَ: (الْكَلْبِـيُّ): كَـانَ هَـارُونُ أَخَـا مَـرْيَمَ مِـنْ أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْثَلَ رَجُلٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَقَـالَ: (السُّـدِّيُّ):- إِنَّمَـا عَنَـوْا بِـهِ هَـارُونَ أَخَـا مُوسَـى لِأَنَّهَـا كَانَـتْ مِـنْ نَسْـلِهِ كَمَـا يُقَـالُ لِلتَّمِيمِـيِّ يَا أَخَا تَمِيمٍ.

وقيـل: كَـانَ هَـارُونُ رَجُلًـا فَاسِـقًا فِـي بَنِـي إِسْرَائِيلَ عَظِيمَ الْفِسْقِ فَشَبَّهُوهَا بِهِ.

{مَا كَانَ أَبُوكِ} عمران،

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (446/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{امْرَأَ سَوْءٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: زَانِيًا،
{وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ} حنة،
{بَغِيًّا} أَيْ زَانِيَةً فَمِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا الولد؟.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {يا أخت هارون}
قال: كان رجلاً في بني إسرائيل صالحاً يسمى هارون، فشبهوها به، فقالوا يا شبيهة هارون في الصلاح.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قال: لما قالوا لها {ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا} قالت لهم: ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه، إلى عيسى.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يا أخت هارون} الظاهر، أنه أخ لها حقيقي، فنسبوها إليه، وكانوا يسمون بأسماء الأنبياء وليس هو هارون بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قرونا كثيرة،
{ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا} أي: لم يكن أبواك إلا صالحين سالمين من الشر، وخصوصا هذا الشر، الذي يشيرون إليه، وقصدهم: فكيف كنت على غير وصفهما؟ وأتيت بما لم يأتيا به؟. وذلك أن الذرية - في الغالب - بعضها من بعض، في الصلاح وضده، فتعجبوا - بحسب ما قام بقلوبهم - كيف وقع منها، فأشارت لهم إليه، أي: كلموه.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ} أَيْ: مَا كَانَ زَانِيًا. قَالَ قَتَادَةُ: لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَلَكِنَّهُ هَارُونُ آخَرُ كَانَ يُسَمَّى هَارُونَ الصَّالِحَ الْمُحَبَّبَ فِي عَشِيرَتِه، الْمَعْنَى: يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي عِبَادَتِهِ وفضله.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أُخْتَ هَارُونَ} أَيْ: يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الْعِبَادَةِ.
{مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} أَيْ: أَنْتِ مِنْ بيت طيب طاهر، معروف

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (28).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (338/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (188/18).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (28) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

بالصلاح وَالْعِبَادَة وَالزَّهَادَة ، فَكَيْفَ صَدَرَ هَذَا مِنْك؟

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) ، وَ(السُّدِّيُّ): قِيلَ لَهَا : {يَا أُخْتَ هَارُونَ} أَيْ: أَخِي مُوسَى، وَكَانَتْ مِنْ نَسْله كَمَا يُقَال لِلتَّمِيمِيِّ: يَا أَخَا تَمِيم، وَلِلْمُضَرِيِّ: يَا أَخَا مُضَر.

وَقِيلَ: نُسِبَتْ إِلَى رَجُل صَالِح كَانَ فِيهِمْ اسْمُهُ هَارُون، فَكَانَتْ تُقَاس بِهِ فِي الْعِبَادَة، وَالزَّهَادَة.

وَحَكَى (ابْنُ جَرِير) عَنْ بَعْضهمْ: أَنَّهُمْ شَبَّهُوهَا بِرَجُلٍ فَاجِر كَانَ فِيهِمْ. يُقَال لَهُ: هَارُون.

وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) عَنْ (سَعِيد بْن جُبَيْر).

وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا كُلّه مَا رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الهسنجاني حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَة، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْر، عَنْ (الْقُرَظِيِّ) فِي قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ} قَالَ: هِيَ أُخْتُ هَارُون لِأَبِيهِ وَأُمِّه، وَهِيَ أُخْتُ مُوسَى أَخِي هَارُونَ الَّتِي قَصَّتْ أَثَرَ مُوسَى، {فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} {الْقَصَص: 11}.

وَهَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ مَحْضٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابه أَنَّهُ قَفَّى بِعِيسَى بَعْدَ الرُّسُل، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاء بَعْثًا وَلَيْس بَعْدَهُ إلاّ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ "

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح عِنْدَ الإِمَام (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَة)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((أَنَا أَوْلَى النَّاس بِابْنِ مَرْيَمَ" إلاّ أَنَّهُ لَيْس بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ)) [1] ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، لَمْ يَكُنْ مُتَأَخِّرًا عَنِ الرُّسُل سِوَى محمد. ولكان قبل سليمان و داود" فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ - مُوسَى- عَلَيهماالسَّلَامُ فِي قَوْله تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} {الْبَقَرَة: 246}،

فَذَكَرَ الْقِصَّةَ إِلَى أَنْ قَالَ: {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ} الْآيَةَ {الْبَقَرَة: 251}،

وَالَّذِي جَرَّأَ الْقُرَظِيَّ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَة مَا فِي التَّوْرَاة بَعْدَ خُرُوج مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيل مِنَ الْبَحْر، وَإِغْرَاق فِرْعَوْنَ وَقَوْمه، قَالَ: وَكَانَتْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ النَّبِيَّيْنِ، تَضْرِبُ بِالدُّفِّ هِيَ وَالنِّسَاءُ مَعَهَا يُسَبِّحْنَ اللَّهَ وَيَشْكُرْنَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل، فَاعْتَقَدَ الْقُرَظِيُّ أَنَّ هَذِهِ هِيَ أُمُّ عِيسَى. وَهِيَ هَفْوَة وَغَلْطَة شَدِيدَة، بَلْ هِيَ بِاسْمِ هَذِهِ، وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَسْمَاءِ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ،

كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ إِدْرِيس، سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُهُ عَنْ سِمَاك، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِل، عَنِ الْمُغِيرَة بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3442) - (كتاب : الإحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2365) - (كتاب : الفضائل).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالُوا: أَرَأَيْتَ مَا تَقْرَءُونَ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ}، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((أَلاَ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَمَّوْنَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ؟)). (1)

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإِمَام (مُسْلِم)، (2) وَ(التِّرْمِذِيُّ)، (3) وَ(النَّسَائِي)، (4) مِنْ حَدِيث – (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (سِمَاك)، بِهِ،

وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَ مِنْ حَدِيث –(ابْن إِدْرِيس).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ نُبِّئْتُ أَنَّ كَعْبًا قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ}: لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى. قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: كَذَبْتَ. قَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَهُ، فَهُوَ أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ، وَإِلاَ فَإِنِّي أَجِدُ بَيْنَهُمَا سِتَّمِائَةِ سَنَةٍ. قَالَ: فَسَكَتَتْ (5) وَفِي هَذَا التَّارِيخِ نَظَرٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا (سَعِيدٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ)

قَوْلُهُ: {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} قَالَ: كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُعْرَفُونَ بِالصَّلاَحِ، وَلاَ يُعْرَفُونَ بِالْفَسَادِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْرَفُونَ بِالصَّلاَحِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ، وَآخَرُونَ يُعْرَفُونَ بِالْفَسَادِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ مُصْلِحًا مُحَبَّبًا، فِي عَشِيرَتِهِ، وَلَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَلَكِنَّهُ هَارُونُ آخَرُ، قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ شَيَّعَ جِنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ يُسَمَّى هَارُونَ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (6)

* * *

[٢٩] ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأشارت إلى ابنها عيسى - عليه السلام وهو في المهد، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلّم صبيًّا وهو في المهد؟!. (7)

* * *

يَعْنِي:- فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليسألوه ويكلموه، فقالوا منكرين عليها: كيف نكلم مَن لا يزال في مهده طفلا رضيعًا؟. (8)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (252/4)..

(2) (صَحِيح) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2135) – (كتاب: الآداب).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3155)

(4) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (سنن الكبرى) برقم (11315)..

(5) انظر: تفسير الطبري (58/16).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (28).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- فأشارت إلى ولدها عيسى ليكلموه، فقالوا: كيف نتحدث مع طفل لا يزال في المهد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} .... أي: إلى عيسى وهو في المهد.

(أي: إلى عيسى -عليه السلام-" أي: كلموه ليجيبكم، فغضب القوم، وقالوا: مع ما فعلت تسخرين بنا؟!

{قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ} .... أي: وجد.

{فِي الْمَهْدِ} .... أي: في حجر أمه

{صَبِيًّا} .... وكان عيسى يرضع.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} إِلَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - أَن كلموهُ {قَالُوا} لَهَا {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المهد} فِي الْحجر وَيُقَال فِي السرير {صَبِيًّا} صَغِيرا ابْن أَرْبَعِينَ يَوْمًا فتكلم -عيسى -عَلَيْهِ السَّلَام-.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَشَارَتْ} مريم {إِلَيْهِ} أَيْ: إِلَى عِيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ أن كلموه. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عنهم-ا. لَمَّا لَمْ تَكُنْ لَهَا حُجَّةٌ أَشَارَتْ إِلَيْهِ لِيَكُونَ كَلَامُهُ حُجَّةً لَهَا، وَفِي الْقِصَّةِ: لَمَّا أَشَارَتْ إِلَيْهِ غَضِبَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا مَعَ ما فعلت أتسخرين بنا؟ ثم،

{قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} أَيْ: مَنْ هُوَ فِي الْمَهْدِ، وَهُوَ حِجْرُهَا.

يَعْنِي:- هُوَ الْمَهْدُ بعينه، {كَانَ} بِمَعْنَى هُوَ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- كَانَ صِلَةٌ أَيْ كَيْفَ نُكَلِّمُ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ، وَقَدْ يَجِيءُ كَانَ حَشْوًا فِي الْكَلَامِ لَا مَعْنَى لَهُ كَقَوْلِهِ: {هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} {الْإِسْرَاءِ: 93} أَيْ: هَلْ أَنَا؟،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- فَلَمَّا سَمِعَ (عِيسَى) كَلَامَهُمْ تَرَكَ الرِّضَاعَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ.

وقيل: لَمَّا أَشَارَتْ إِلَيْهِ تَرَكَ الثَّدْيَ وَاتَّكَأَ عَلَى يَسَارِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَمِينِهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) والمهد: الحجر.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} بيدها، قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَمَرَتْهُمْ بِكَلَامِهِ {قَالُوا كَيفَ نُكَلِّمُ} أَيْ: كَيفَ نُكَلِّمُ {مَنْ كَانَ} أَيْ: من هُوَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (29).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (189/18).

{من المهد صبيا} والْمَهْدُ: الْحِجْرُ" فِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {29} وإنما أشارت لذلك، لأنها أمرت عند مخاطبة الناس لها، أن تقول: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} فلما أشارت إليهم بتكليمه، تعجبوا من ذلك وقالوا: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} لأن ذلك لم تجر به عادة، ولا حصل من أحد في ذلك السن.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} أَيْ: إِنَّهُمْ لَمَّا اسْتَرَابُوا فِي أَمْرِهَا وَاسْتَنْكَرُوا قَضِيَّتَهَا، وَقَالُوا لَهَا مَا قَالُوا مُعَرِّضِينَ بِقَذْفِهَا وَرَمْيِهَا بِالْفِرْيَةِ، وَقَدْ كَانَتْ يَوْمَهَا ذَلِكَ صَائِمَةً، صَامِتَةً فَأَحَالَتِ الْكَلَامَ عَلَيْهِ، وَأَشَارَتْ لَهُمْ إِلَى خِطَابِهِ وَكَلَامِهِ، فَقَالُوا مُتَهَكِّمِينَ بِهَا، ظَانِّينَ أَنَّهَا تَزْدَرِي بِهِمْ وَتَلْعَبُ بِهِمْ: {كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}؟.

قَالَ: (مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ): {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ}، قَالَتْ: كَلِّمُوهُ. فَقَالُوا: عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الدَّاهِيَةِ تَأْمُرُنَا أَنْ نُكَلِّمَ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا!.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَمَّا أَشَارَتْ إِلَيْهِ غَضِبُوا، وَقَالُوا: لَسُخْرِيَتُهَا بِنَا حِينَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُكَلِّمَ هَذَا الصَّبِيَّ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ زِنَاهَا.

{قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} أَيْ: مَنْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي مَهْدِهِ فِي حَالِ صِبَاهُ وَصِغَرِهِ، كَيْفَ يَتَكَلَّمُ؟(3)

* * *

[٣٠] ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قال: عيسى- عليه السلام: إني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبيًّا من أنبيائه.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: عيسى- عليه السلام: وهو في مهده يرضع: إني عبد الله، قضى بإعطائي الكتاب، وهو الإنجيل، وجعلني نبيًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- فلما سمع عيسى كلامهم أنطقه الله فقال: إني عبد الله سيؤتيني الإنجيل، ويختارني نبياً.(1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (29) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (29).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آتَانِيَ الْكِتَابَ} .... أي: الإنجيل باعتبار ما يكون مستقبلاً.

{الْكِتَابَ} .... الإنجيل.

{وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} .... جعل الآتي لا محالة كأنه قد جاء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

فقالت له: تكلم، فأقبل عليهم بوجهه، ثم اتكأ على يساره، وأشار بسبابته، ثم {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} اعترف بالعبودية وهو ابن يوم أو أربعين" لئلا يُعبد.

{آتَانِيَ الْكِتَابَ} قال الأكثرون: أوتي الإنجيل وهو صغيرٌ طفلٌ، وكان يعقل عقل الرجال.

قرأ: (حمزة؟):- (آتَانِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها (2)،

وقرأ: (أبو عمرو) (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) بإدغام الدال في الصاد (3) {وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} (4).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ} عَلمني التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل فِي بطن أُمِّي {وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} بعد الْخُرُوج من بطن أُمِّي. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} وقال: (وَهْبٌ):- أَتَاهَا زَكَرِيَّا عِنْدَ مُنَاظَرَتِهَا الْيَهُودَ فَقَالَ لعيسَى: انْطِقْ بِحُجَّتِكَ إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ بِهَا، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ - عيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- بَلْ هُوَ يَوْمَ وُلِدَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ لِئَلَّا يُتَّخَذَ إِلَهًا،

{آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} قِيلَ: مَعْنَاهُ سَيُؤْتِينِي الْكِتَابَ وَيَجْعَلُنِي نَبِيًّا.

وقيل: هَذَا إِخْبَارٌ عَمَّا كتب فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ،

كَمَا قِيلَ: لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: ((كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ)). (6)

وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: أُوتِيَ الْإِنْجِيلَ وَهُوَ صَغِيرٌ طِفْلٌ، وَكَانَ يَعْقِلُ عَقْلَ الرِّجَالِ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 409)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 43).

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 285)، "ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 43).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (30)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) صححه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/ 609).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/ 379).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (تاريخه) برقم (7/ 374).

وَعَنِ (الْحَسَنِ) أَنَّهُ قَالَ: أُلْهِمَ التَّوْرَاةَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.(1)

* * *

قوله تعالى: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {30} فحينئذ قال: -عيسى- عليه السلام-، وهو في المهد صبي: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابنا للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} ومدعون موافقته.

{آتَانِيَ الْكِتَابَ} أي: قضى أن يؤتيني الكتب {وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} فأخبرهم بأنه عبد الله، وأن الله علمه الكتاب، وجعله من جملة أنبيائه، فهذا من كماله لنفسه.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {30} قَالَ:

{إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ نَزَّهَ جَنَابَ رَبِّهِ تَعَالَى وَبَرَّأَ اللَّهَ عَنِ الْوَلَدِ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الْعُبُودِيَّةَ لِرَبِّهِ.

وَقَوْلُهُ: {آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}: تَبْرِئَةٌ لِأُمِّهِ مِمَّا نُسِبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ.

قَالَ: (نَوْفٌ الْبِكَالِيُّ):- لَمَّا قَالُوا لِأُمِّهِ مَا قَالُوا، كَانَ يَرْتَضِعُ ثَدْيَهُ، فَنَزَعَ الثَّدْيَ مِنْ فَمِهِ، وَاتَّكَأَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ، وَقَالَ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} إِلَى قَوْلِهِ: {مَا دُمْتُ حَيًّا}.

وَقَالَ: (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)، عَنْ (ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ):- رَفَعَ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ فَوْقَ مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} الْآيَةَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): {آتَانِيَ الْكِتَابَ} أَيْ: قَضَى أَنَّهُ يُؤْتِينِي الْكِتَابَ فِيمَا قَضَى.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ دَرَسَ الْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (30).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (190/18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ الْحِمْصِيُّ): مَتْرُوكٌ. (1)

* * *

[٣١] ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلني عظيم الخير والنفع حيثما وُجِدْتُ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويجعلني مُباركاً مُعلماً للخير نفَّاعاً للناس، ويأمرني بإقامة الصلاة وأداء الزكاة مدة حياتي. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا} .... على من آمن بي واتبعني.

{أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي} ... أمرني.

{مُبَارَكًا} ... عَظِيمَ الخَيْرِ وَالنَّفْعِ.

{مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} .... نفاعا حيث كنت، أو معلما للخير.

(أي: حيثما وجدت كانت البركة فيَّ ومعي ينتفع الناس بي).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} .... قرأ: (الكسائي):- (آتاني) (وَأَوْصَاني) بالإمالة، والباقون: بالفتح. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا} معلما للخير {أَيْنَ مَا كُنْتُ} حَيْثُمَا كنت وأقمت {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ} بإتمام الصَّلَاة {وَالزَّكَاة} الصَّدقَة {مَا دُمْتُ حَيًّا} مَا حييت. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} أَيْ: نَفَّاعًا حَيْثُ مَا تَوَجَّهْتُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (30).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/307). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/307)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/446)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 409)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 299)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 43 - 44).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (31)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى تَوْحِيده وَعِبَادَته.

وقيل: مُبَارَكًا عَلَى مَنْ تَبِعَنِي:

{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} أَيْ: أَمَرَنِي بِهِمَا،

فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَكُنْ لِعِيسَى مَالٌ فَكَيْفَ يُؤْمَرُ بِالزَّكَاةِ؟،

قِيلَ: مَعْنَاهُ بِالزَّكَاةِ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ.

يَعْنِي:- أوصاني بالزكاة، أي: أمرني أن أوصيكم بالزكاة.

يَعْنِي:- بِالاسْتِكْثَارِ مِنَ الْخَيْرِ. {مَا دُمْتُ حَيًّا}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كنت} يقول: جعلني معلما مؤدبا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {31} ثم ذكر تكميله لغيره فقال: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} أي: في أي: مكان، وأي: زمان، فالبركة جعلها الله فيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه، أو اجتمع به، نالته بركته، وسعد به مصاحبه.

{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصلاة، وحقوق عباده، التي أجلها الزكاة، مدة حياتي، أي: فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها، ووصاني أيضا، (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ)، وَ(الثَّوْرِيُّ):- وَجَعَلَنِي مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: نَفَّاعًا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَخْزُومِيُّ، سَمِعْتُ وُهَيْبَ بْنَ الْوَرْدِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ قَالَ: لَقِيَ عَالِمٌ عَالِمًا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، مَا الَّذِي أُعْلِنُ مِنْ عَمَلِي؟ قَالَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ" فَإِنَّهُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ}،

وقيل: مَا بَرَكَتُهُ؟ قَالَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَيْنَمَا كَانَ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (31).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (31) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَسَلَّمَ-: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} {الْحِجْر: 99}.

وقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ)، عَنْ (مَالِكِ بْنِ أَنَس) فِي قَوْلِهِ: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} قَالَ: أَخْبَرَهُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ، مَا أَثْبَتَهَا لِأَهْلِ الْقَدَرِ. (1)

* * *

[٣٢] ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلني براً بأمي، ولم يجعلني متكبراً عن طاعة ربي، ولا عاصيا له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلني باراً بوالدتي، ولم يجعلني متكبرا ولا شقيًا، عاصيًا لربي. (3)

* * *

يَعْنِي:- كما يأمرني أن أكون باراً بوالدتي، ولم يجعلني متجبراً في الناس، ولا شقياً بمعصيته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبَرًّا}..... جعل ذاته برا لفرط بره.

{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي}.... أي: وجعلني براً بها، أي: كثير الإحسان إليها.

(أي: محسناً بها مطيعاً لها لا ينالها مني أدنى أذى).

{وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}.... بمخالفته.

{جباراً شقيا}.... ظالماً متعالياً ولا عاصياً لربي خارجاً عن طاعته.

{جَبَّاراً}.... متعظما متكبرا.

{شَقِيًّا}.... خائبا من الخير.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي} لطيفاً بوالدتي {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً} فِي ديني قتالاً فِي الْغَضَب {شَقِيّاً} عَاصِيا لربى.. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي} أَيْ وَجَعَلَنِي بَرًّا بِوَالِدَتِي،

{وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} أَيْ عاصيا لربه.

وقيل: الشَّقِيُّ الَّذِي يُذْنِبُ وَلَا يَتُوبُ. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي} أَيْ: وَأَمَرَنِي بِبِرِّ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (31).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (32).

وَالِـدَتِي، ذَكَرَهُ بَعْدَ طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّهِ" لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرًا مَا يُقْرِنُ بَيْنَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} {الْإِسْرَاء: 23}.

وَقَالَ: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} {لُقْمَان: 14}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} أَيْ: وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَبِرِّ وَالِدَتِي، فَأَشْقَى بِذَلِكَ.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- الْجَبَّارُ الشقي: الذي يقبل على الغضب.

وَقَالَ: بَعْضُ السَّلَفِ: لاَ تَجِدُ أَحَدًا عَاقًّا لِوَالِدَيْهِ إلاّ وَجَدْتَهُ جَبَّارًا شَقِيًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}، قَالَ: وَلاَ تَجِدُ سَيِّئَ الْمَلَكَةِ إلاّ وَجَدْتَهُ مُخْتَالًا فَخُورًا،

ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا} {النِّسَاء: 36}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتِ ابْنَ مَرْيَمَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَص، فِي آيَاتٍ سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ، وَأَذِنَ لَهُ فِيهِنَّ، فَقَالَتْ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَلِلثَّدْيِ الَّذِي أُرْضِعْتَ بِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -عِيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُجِيبُهَا: طُوبَى لِمَنْ تَلاَ كَلاَمَ اللَّهِ، فَاتَّبَعَ مَا فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًّا..(1)

=* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ولم يَجْعَلنِي جبارا} أَيْ: مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَةِ اللَّه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {32} {وَبَرّاً بِوالِدَتِي} أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها. {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا} أي: متكبرا على الله، مترفعا على عباده. {شَقِيًّا} في دنياي أو أخراي، فلم يجعلني كذلك بل جعلني مطيعا له خاضعا خاشعا متذللا متواضعا لعباد الله، سعيدا في الدنيا والآخرة، أنا ومن اتبعني.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {32} قوله تعالى: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}

يقول تعالى ذكره: مخبرا عن قيل عيسى للقوم: وجعلني مباركا وبراً: أي: جعلني برا بوالدتي. والبرّ هو البارّ، يقال: هو برّ بوالده، وبارّ به، وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قرّاء الأمصار.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلْإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (32).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (32) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ورُوِي عن (أبي نهيك) ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن (أبي نهيك) أنه قرأ (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) من قول عيسى عليه السلام، قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة والزكاة والبرّ بالوالدين، كما أوصاني بذلك.

فكأنّ أبا نهيك وجه تأويل الكلام إلى قوله {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي} هو من خبر عيسى، عن وصية الله إياه به، كما أن قوله: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} من خبره عن وصية الله إياه بذلك. فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البرّ بمعنى عمل الوصية فيه، لأن الصلاة والزكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ، فإنهما بمعنى النصب من أجل أنه مفعول بهما.

وقوله: (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) يقول: ولم يجعلني مستكبرًا على الله فيما أمرني به، ونهاني عنه، شقيا، ولكن ذللني لطاعته، وجعلني متواضعا.

* * *

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قال: ذكر لنا أنه يعني: عيسى، كان يقول: سلوني، فإن قلبي ليّن، وإني صغير في نفسي مما أعطاه الله من التواضع.

* * *

وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهنّ، وأذن له فيهنّ، فقالت: طوبى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أرضعت به، فقال نبيّ الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}.(1)

* * *

[٣٣] ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والأمان من الشيطان وأعوانه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حيًا يوم القيامة، فلم يتخبّطني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.(2)

* * *

يَعْنِي:- والسلامة والأمان عليَّ من الله يوم وُلِدْتُ، ويوم أموت، ويوم أُبعث حيًا يوم القيامة.(3)

* * *

يَعْنِي:- والأمان من الله علىَّ يوم ولادتى، ويوم موتى، ويوم بعثى حياً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (32)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} .... أي: السلامة عند الولادة من طعن الشيطان.

{وَالسَّلامُ عَلَيَّ} .... أي السلامة على من الله تعالى.

{يَوْمَ وُلِدْتُ} .... فى الدنيا.

{وَيَوْمَ أَمُوتُ} .... فى القبر. (أي: عند الموت من الشرك).

{وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} ..... فى الآخرة. (أي: من الأهوال، ولما كلمهم عيسى بهذا، علموا براءة مريم، ثم سكت عيسى ولم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {33} قوله تعالى: {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} السَّلامَة عليّ حِين ولِدت من لمزة الشَّيْطَان {وَيَوْمَ أَمُوتُ} حِين أَموت من ضغطة القَبْر {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} حِين أبْعث من القَبْر حيا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} أي: السلام عند الولادة من طعن الشَّيطان. {وَيَوْمَ أَمُوتُ} أيْ: عند الموت من الشِّرك، {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} من الأهوال، فلما كلَّمهُم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت -عيسى- عليه السَّلامُ- فلم يتكلَّم بعد ذلك حتَّى بلغ المُدَّة الَّتي يتكلَّم فيها الصِّبْيان. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}: إثباتٌ منهُ لعُبُوديَّته للَّه عزَّ وجلَّ، وأنَّهُ مخْلُوقٌ منْ خلْق اللَّه يحْيا ويمُوتُ ويُبْعثُ كسائر الْخلائق، ولكنْ لهُ السَّلامة في هذه الْأحْوال الَّتي هي أشقُّ ما يكُونُ على الْعباد، صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليْه. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ ولدت} الْآيَةُ، ولم يتكلَّمْ بعد ذلك بشيْءٍ حتَّى بلغ مبْلغ الْغلْمان. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}: إثباتٌ منهُ لعُبُوديَّته للَّه عزَّ وجلَّ، وأنَّهُ مخْلُوقٌ منْ خلْق اللَّه يحْيا ويمُوتُ ويُبْعثُ كسائر الْخلائق، ولكنْ لهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مريم) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (33).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (33).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مريم) الآية (33) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

السَّلَامَةَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي هِيَ أَشَقُّ مَا يَكُونُ عَلَى الْعِبَادِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {33} قوله تعالى: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} يقول: والأمنة من الله عليّ من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم.

* * *

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن (وهب بن منبه):- (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) قال: يخبرهم في قصة خبره عن نفسه، أنه لا أب له وأنه سيموت ثم يُبعث حيا، يقول الله تبارك وتعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ).(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (القُرطُبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ) أَي: السَّلَامَةُ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- ذُكِرَ السَّلَامُ قَبْلَ هَذَا بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ فحسن في الثانية ذكر الالف واللام.

وقوله: (يَوْمَ وُلِدْتُ) يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا.

وقيل: مِنْ هَمْزِ الشَّيْطَانِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي{آلِ عِمْرَانَ}.

(وَيَوْمَ أَمُوتُ) يعني: فِي الْقَبْرِ،

(وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يَعْنِي: فِي الْآخِرَةِ. لِأَنَّ لَهُ أَحْوَالًا ثَلَاثَةً: فِي الدُّنْيَا حَيًّا، وَفِي الْقَبْرِ مَيِّتًا، وَفِي الْآخِرَةِ مَبْعُوثًا، فسلم في أحواله كلها وهو معنى قَوْلُ الْكَلْبِيِّ. ثُمَّ انْقَطَعَ كَلَامُهُ فِي الْمَهْدِ حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ الْغِلْمَانِ.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْهُ امْرَأَةٌ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ فِي سَائِرِ آيَاتِهِ فَقَالَتْ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَالثَّدْيِ الَّذِي أَرْضَعَكَ، فَقَالَ لَهَا عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ تَلَا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّبَعَ مَا فيه وعمل به.(3)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {33} فلما تم له الكمال، ومحامد الخصال قال: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} أي: من فضل ربي وكرمه، حصلت لي السلامة يوم ولادتي، ويوم موتي، ويوم بعثي، من الشر والشيطان والعقوبة، وذلك يقتضي سلامته

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (33).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (33)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَرِيَمَ) - الآية (33)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

من الأهوال، ودار الفجار، وأنه من أهل دار السلام، فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله، وعبد الله حقا.(1)

* * *

[٣٤] ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه لا ما يقوله الضالّون الذين يشكّون في أمره ويختلفون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي قصصنا عليك أيها الرسول- ﷺ - صفته وخبرَه هو عيسى ابن مريم، من غير شك ولا مرية، بل هو قولُ الحق الذي شك فيه اليهود والنصارى.(3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الموصوف بهذه الصفات، هو عيسى ابن مريم، وهذا هو القول الحق فى شأنه، الذى يجادل فيه المبطلون، ويشكك فى أمر نبوته الشاكُّون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} .... المعنى ذلك الذي هذه قصته.

{ذلك عيسى ابن مريم} .... أي: هذا الذي بينت لكم صفته وأخبرتكم خبره هو عيسى بن مريم.

{عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} .... لا ما يقول النصارى من أنه إله، أو أنه ابن الله.

{الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} .... يشكُّون ويختلفون" لأن اليهود قالوا: عيسى ساحر كذاب، وبعض النصارى قال: هو الله، وبعضهم: ولده، وبعضهم: شريكه، وكذبوا جميعًا.

{قول الحق} ... أي: وهو قول الحق الذي أخبر تعالى به.

{الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} .... يشكون ، أي: ذلك عيسى ابن مريم الذي فيه يمترون القول الحق.

{يَمْتَرُونَ} ... يَشُكُّونَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قَوْلَ الْحَقِّ} .... قرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(يعقوب):- (قَوْلَ الْحَقِّ) بنصب اللام" أي: قالَ قولَ الحق.

وقرأ الباقون: برفعها(5)، أي: هذا الكلام قول الحق، والحق هو الله سبحانه.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (446/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 409)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 85)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 318)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 45)، وقراءة يعقوب في "النشر".

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (34)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {34} قوله تعالى: {ذلك عيسى ابْن مَريَمَ} خبر (عِيسَى ابْن مَرِيَم) -عليهما السلام-.

{قَوْلَ الْحق} خبر الحق.

{الَّذي فيه} في عيسَى.

{يَمْتَرُونَ} يشكون يَعْني: النَّصَارَى ،

وَقَالَ بَعضهم: هُوَ الله،

وَقَالَ بَعضهم: هُوَ ابْن الله،

وَقَالَ بَعضهم: هُوَ شَرِيكه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَم} قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ -عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، {قَوْلَ الْحَقِّ} قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ: {قَوْلَ الْحَقِّ} بِنَصْبِ اللَّامِ وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ: قَالَ: قَوْلَ الْحَقِّ، {الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} يَخْتَلِفُونَ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ اللَّهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِرَفْعِ اللَّامِ يَعْنِي هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ، أَيْ هَذَا الْكَلَامُ هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ، أَضَافَ الْقَوْلَ إِلَى الْحَقِّ، كَمَا قَالَ: حق اليقين، ووعد الصِّدْق،

وقيل: هُوَ نَعْتٌ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، يَعْنِي ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ وَيَشُكُّونَ وَيَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ غَيْرَ الْحَقِّ، ثُمَّ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ الْوَلَدَ، ثم عظم نفسه: (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} امترت فيه اليهود والنصارى، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلهم، ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه. (3)

* * *

وانظر: سورة - (النساء) - آية (171)،-

كما قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذا الغلو الذي نهوا عنه هو قول غير الحق وهو قول بعضهم إن عيسى

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مريم) الآية (34)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (34).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/).

ابن الله، وقول بعضهم هو الله، وقول بعضهم هو إله مع الله سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوا كبيرا كما بينه قوله تعالى: {وقالت النصارى المسيح ابن الله}،

وقوله: {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم}،

وقوله: {لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة} وأشار هنا إلى إبطال هذه المفتريات بقوله: {إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم} الآية.

وقوله: {لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن (مسروق) قال: قالت (عائشة) – رضي الله عنها -: صنع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً ترخّص فيه وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: ((ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فو الله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية)). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول: أخبرني عُبيد الله بن عبد الله عن (ابن عباس) سمع – عمر – رضي الله عنه – يقول على المنبر: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)). (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {34} {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}.

أي: ذلك الموصوف بتلك الصفات، عيسى بن مريم، من غير شك ولا مرية، بل قول الحق، وكلام الله، الذي لا أصدق منه قيلا ولا أحسن منه حديثا، فهذا الخبر اليقيني، عن عيسى عليه السلام، وما قيل فيه مما يخالف هذا، فإنه مقطوع ببطلانه، .وغايته أن يكون شكا من قائله لا علم له به،

ولهذا قال: {الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} أي: يشكون فيمارون بشكهم، ويجادلون بخرصهم، فمن قائل عنه: إنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن إفكهم وتقولهم علوا كبيرا. (3)

* * *

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (290/13 ح 7301) – (كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنه)، / (باب: ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع لقوله تعالى (الآية).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (551/6 ح 3445) – (كتاب : أحاديث الأنبياء،) / (باب : قول الله : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) الآية (مريم : 16).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحق} قَالَ: (الْحَسَن):- الْحَقُّ: هُوَ اللَّهُ.

قَالَ (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ (قَوْلُ) بِالرَّفْعِ فَالْمَعْنَى: هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ.

{الَّذِي فِيهِ يمترون} قَالَ: (قَتَادَة):- امْتَرَتْ فِيهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى" أَمَّا الْيَهُودُ" فَزَعَمُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَزَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (وإله). (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي ذكرناه عيسى بن مريم فَكَذَلِكَ اعْتَقِدُوهُ، لَا كَمَا تَقُولُ الْيَهُودُ إِنَّهُ لِغَيْرِ رَشْدَة، وَأَنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ النَّجَّارِ، وَلَا كَمَا قَالَتِ النَّصَارَى: إِنَّهُ الْإِلَهُ أَوِ ابْنُ الْإِلَهِ. (قَوْلَ الْحَقِّ) قَالَ: (الْكِسَائِيُّ): {قَوْلَ الْحَقِّ} نَعْتٌ لِعِيسَى أَيْ: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ}. وَسُمِّيَ قَوْلَ الْحَقِّ كَمَا سُمِّيَ كَلِمَةَ اللَّه، وَالْحَقُّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ: (أَبُو حَاتِمٍ):- الْمَعْنَى هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ.

وقيل: التَّقْدِيرُ هَذَا الْكَلَامُ قَوْلُ الْحَقِّ.

قَالَ: ابْنُ عَبَّاس: يُرِيدُ هَذَا كَلَامُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلُ الْحَقِّ لَيْسَ بِبَاطِلٍ، وَأُضِيفَ الْقَوْلُ إِلَى الْحَقِّ، كَمَا قَالَ: {وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} {الأحقاف: 16} أي الوعد والصدق.

وقال: {وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ} {الانعام: 32} أَيْ وَلَا الدَّارُ الْآخِرَةُ.

وَقَرَأَ: (عَاصِمٌ) وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ): {قَوْلَ الْحَقِّ} بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، أَيْ أَقُولُ قَوْلًا حَقًّا. وَالْعَامِلُ مَعْنَى الْإِشَارَةِ فِي (ذَلِكَ).

(الزَّجَّاجُ):- هُوَ مَصْدَرٌ أَيْ أَقُولُ قَوْلَ الْحَقِّ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وقيل: مَدْحٌ. وقيل: إِغْرَاءٌ.

وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: " قَالَ الْحَقّ".

وَقَرَأَ (الْحَسَنُ):" قُولُ الْحَقِّ" بضم القاف، وكذلك في" {الانعام} قَوْلَ الْحَقِّ". وَالْقَوْلُ وَالْقَالُ وَالْقُولُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَالرَّهْبِ وَالرَّهَبِ وَالرُّهْبِ.

(الَّذِي) من نَعْتَ عيسى.

(فِيهِ يَمْتَرُونَ) أي يشكون، أي ذلك عيسى بن مريَمَ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ الْقَوْلَ الْحَقَّ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}..

يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِه مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: عَلَيْهِ ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِ عِيسَى،

{قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} أَيْ: يَخْتَلِفُ الْمُبْطِلُونَ وَالْمُحِقُّونَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَكَفَرَ بِهِ"

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (34) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (مَريَمَ) - الآية (34)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

ولهذا قرأ الأكثرون: {قَوْلُ الْحَقِّ} برفع قول. وقرأ عاصم، وعبد الله بن عامر: {قَوْلَ الْحَقِّ}

وعن (ابن مسعود) أنه قرأ: "ذلك عيسى ابن مريم قال الحق"، والرفع أظهر إعرابا، ويشهد له قوله تعالى: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} {آل عمران: 59، 60}. (1)

* * *

[٣٥] ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدس عن ذلك وتنزه، إذا أراد أمراً، فإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو منزه عن الولد. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما كان لله تعالى ولا يليق به أن يتخذ من عباده وخلقه ولدًا، تنزه وتقدَّس عن ذلك، إذا قضى أمرًا من الأمور وأراده، صغيرًا أو كبيرًا، لم يمتنع عليه، وإنما يقول له: ‹كن›، فيكون كما شاءه وأراده. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما صح ولا استقام في العقل أن يتخذ الله ولدا - تنزه الله عن ذلك - وشأنه - سبحانه - أنه إذا قضى أمراً من الأمور نفذت إرادته لا محالة، بكلمة - كن - فيتحقق في الوجود كائناً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ما كان لله أن يتخذ من ولد} .... أي: ليس من شأن الله أن يتخذ ولداً وهو الذي يقول للشيء كن فيكون.

{ما كانَ لِلَّهِ} .... ما ينبغي لله ولا يجوز.

{مِنْ وَلَدٍ} .... من، صلة للكلام، أي أن يتخذ ولدا.

{سُبْحَانَهُ} .... عن صفات المخلوقين. أي: أن يكون له ولد، أي تنزه عن أن يكون له ولد.

{سُبْحَانَهُ} .... أي: تنزيهاً له عن الولد والشريك والشبيه والنظير.

{إِذَا قَضَى أَمْرًا} .... أراد كونه

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} .... قرأ: (ابن عامر):- (فَيَكُونَ) بنصب النون" لأن جواب الأمر بالفاء يكون منصوبًا،

وقرأ الباقون: بالرفع على معنى: فهو يكونُ. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (34).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 409)، و"التيسير" للداني (ص: 76)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 46).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ لِلَّهِ} مَا يَنْبَغِي لله {أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ} نزه نفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {إِذَا قضى أَمْراً} إِذا أَرَادَ أَن يخلق ولدا بِلَا أَب {فَإِنَّمَا يَقُول لَهُ كن فَيكون} ولدا بِلَا أَب مثل عِيسَى فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بالرسالة إِلَى قومه قَالَ إِنِّي عبد الله ومسيحه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ} أَيْ: مَا كَانَ مِنْ صِفَتِهِ اتِّخَاذُ الْوَلَدِ. وَقِيلَ: اللَّامُ مَنْقُولَةٌ أَيْ مَا كَانَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ، {سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا} إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا، {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}. (2)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (117). -
كما قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن ولد سُبْحَانَهُ} يُنَزِّه نَفسه عَمَّا يَقُولُونَ: {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون} يَعْنِي: عِيسَى كَانَ فِي علمه أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ أَب.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- قَوْلُهُ: {أَنْ يَتَّخِذَ من ولد} الْمَعْنَى: أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَمِنْ مُؤَكِّدَة. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {35} قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ} أي: ما ينبغي ولا يليق، لأن ذلك من الأمور المستحيلة، لأنه الغني الحميد، المالك لجميع الممالك، فكيف يتخذ من عباده ومماليكه، ولدا؟! {سُبْحَانَهُ} أي: تنزه وتقدس عن الولد والنقص، {إِذَا قَضَى أَمْرًا} أي: من الأمور الصغار والكبار، لم يمتنع، عليه ولم يستصعب {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} فإذا كان قدره ومشيئته نافذا في العالم العلوي والسفلي، فكيف يكون له ولد؟ ".وإذا كان إذا أراد شيئا قال له: {كُنْ فَيَكُونُ} فكيف يستبعد إيجاده عيسى من غير أب؟!. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَهُ عَبْدًا نَبِيًّا، نَزَّهَ نَفْسَهُ الْمُقَدَّسَةَ فَقَالَ: {مَا كَانَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (35).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية () للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ} أَيْ: عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ الظَّالِمُونَ الْمُعْتَدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا،

{إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} أَيْ: إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَأْمُرُ بِهِ، فَيَصِيرُ كَمَا يَشَاءُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} {آلِ عِمْرَانَ: 59، 60}. (1)

* * *

[٣٦] ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعًا، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال عيسى لقومه: وإن الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه وحده لا شريك له، فأنا وأنتم سواء في العبودية والخضوع له، هذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن الله سيدى وسيدكم فاعبدوه، ولا تشركوا به أحداً، هذا الذى دعوتكم إليه طريق يوصلكم إلى السعادة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ}..... أطيعوه" لاختصاصه بالربوبية.

{هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.... أي: دين قويم لا اعوجاج فيه، (أي: هو الطريق المشهود له بالاستقامة).

{صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.... أي: طريق مستقيم لا يضل سالكه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(روح عن يعقوب):- (وإنَّ الله) بكسر الألف على الاستئناف،

وقرأ (الباقون):- بفتحها عطفًا على ما قبل " أي: أوصاني بالصلاة والزكاة، (5) وبأن الله. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ الله} هُوَ {رَبِّي} خالقي ورازقي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (35).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 410)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 86)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 318)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 46).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرِيَمَ) الآية (36)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وربُّكُم} خالقكم ورازقكم {فاعبدوه} وحدوه {هَذَا} التَّوْحِيد الَّذِي آمركم بِهِ {صراطٌ مُّسْتَقِيمٌ} دين قَائِم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وربُّكُم} قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو):- أَنَّ اللَّهَ بِفَتْحِ الْأَلِفِ يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} {مريم: 31} وَبِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، وَقَرَأَ أَهْلُ الشَّامِ وَالْكُوفَةِ وَيَعْقُوبُ بِكَسْرِ الْأَلِفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، {فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {36} ولهذا أخبر عيسى أنه عبد مربوب كغيره، فقال: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ} الذي خلقنا، وصورنا، ونفذ فينا تدبيره، وصرفنا تقديره.

{فَاعْبُدُوهُ} أي: أخلصوا له العبادة، واجتهدوا في الإنابة، وفي هذا الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والاستدلال بالأول على الثاني، ولهذا قال: {هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أي: طريق معتدل، موصل إلى الله، لكونه طريق الرسل وأتباعهم، وما عدا هذا، فإنه من طرق الغي والضلال.(3)

* * *

انظر: سورة – (الفاتحة) - لبيان الصراط المستقيم: هو الإسلام. - كما قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)} {الفاتحة:}.

قوله تعالى. {إهْدِنَا}. : أي ارشدنا ووفقنا.

قال: (الأدفوي):- (هدى): أرشد، كما قال جل ثناؤه: {وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ}.(4)

و(هدى): بيّن. كما قال جل ثناؤه {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ}.(5)

و(هدى): بمعنى: ألهم. كما قال تبارك اسمه {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} .(6) أي ألهمه مصلحته وقيل إتيان الأنثى.

و(هدى): بمعنى: دعا. كما قال جل ثناؤه {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} .(7) وأصل هذا كله: أرشد، ويكون (هدى):- بمعنى وفق ومنه {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} .(8) لا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (36).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) سورة {ص: 22}.

(5) سورة {فصلت: 17}.

(6) سورة {طه: 50}.

(7) سورة {الرعد: 7}.

(8) سورة {البقرة: 258}.

يوفقهم ولا يشرح للحق والإيمان صدورهم[1].

وقد علمنا الله تعالى كيفية الهداية إلى الصراط المستقيم بقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[2].

* * *

قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[3].

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام، كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن اللهَ رَبِّي وربكم} الآية، هَذَا قَوْلُ عِيسَى لَهُم[4].

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك[5].

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أَيْ: وَمِمَّا أَمَرَ عِيسَى بِهِ قَوْمَهُ وَهُوَ فِي مَهْدِهِ، أَنْ أَخْبَرَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَرَبُّهُ، وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ، فَقَالَ: {فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أَيْ: هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ عَنِ اللَّهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، أَيْ: قَوِيمٌ، مَنِ اتَّبَعَهُ رَشَدَ وَهُدَى، وَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ وَغَوَى[6].

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله)- في (المسند) - (بسنده):- ثنا الحسن بن سوار أبو

---

(1) (تفسير الأدفوي) ص (587-598).
(2) سورة {آل عمران: 101}.
(3) سورة {الأنعام: 161-163}.
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (36) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/39)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (36).

العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن (النواس ابن سمعان الأنصاري) عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه: و{الصراط}: الإسلام[1].

وأخرجه الإمام (أحمد)،[2]

وأيضاً و الإمام (الترمذي)[3] و(حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي)[4]، كلهم من طريق (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري).[5]

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم).[6]

وأخرجه الإمام (الآجري).[7] - من طريق - (معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه.[8]

* * *

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ} ... هم المذكورون في سورة {النساء} - الآيتين {69 -70} والذين أنعم الله عليهم هم: الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، قال الله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا (70)}

* * *

[٣٧] ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاختلف المختلفون في شأن عيسى -عليه السلام- فصاروا أحزابًا متفرقين من بين قومه، فآمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف فقال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود يوم القيامة العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.[9]

* * *

يَعْنِي:- فاختلفت الفِرَق من أهل الكتاب فيما بينهم في أمر عيسى عليه السلام، فمنهم غال فيه وهم النصارى، فمنهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: ثالث ثلاثة - تعالى الله عما يقولون -، ومنهم جاف عنه وهم اليهود، قالوا: ساحر، وقالوا: ابن يوسف النجار، فهلاك

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (182/4).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019). (أبواب الأمثال).

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (187/1).

(6) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

(7) (الشريعة) ص (12).

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

للذين كفروا من شهود يوم عظيم الهول، وهو يوم القيامة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومع ما تقدم من قول الحق في عيسى، قد اختلف أهل الكتاب فيه، وذهبوا مذاهب شتى. والعذاب الشديد للكافرين يوم يحضرون موقف الحساب، ويشهدون موقف القيامة، ويلقون سوء الجزاء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} .... أي: اليهود والنصارى، فجعله اليهود ولد زنا، والنصارى إلهًا.

{فاختلف الأحزاب:} .... أي: في شأن عيسى فقال اليهود هو ساحر وابن زنا، وقال النصارى هو الله وابن الله تعالى الله عما يصفون.

{الْأَحْزَابُ} ... الفرقُ من أهل الكتاب.

{الْأَحْزَابُ} .... النصارى لتحزبهم ثلاث فرق: نسطورية، ويعقوبية، وملكانية.

{مِنْ بَيْنِهِمْ} .... من، زائدة، أي: بينهم.

{فَوَيْلٌ} ... فهلاك.

{لِلَّذِينَ كَفَرُوا} .... تحزبوا في عيسى.

{مِنْ مَشْهَدِ} .... من مشهود.

{يَوْمٍ عَظِيمٍ}.... يوم القيامة، أي: من شهود هم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاختلف الأحزاب} الْكفَّار. {مِن بَيْنِهِمْ} فِيمَا بَينهم، فَقَالَ بَعضهم: هُوَ الله، وَقَالَ بَعضهم: هُوَ ابْن الله، وَقَالَ بَعضهم: هُوَ شَرِيكه.

{فَوَيْلٌ} الويل وَاد فِي جَهَنَّم من قيح وَدم وَيُقَال جب فِي النَّار وَيُقَال فويل فشدة الْعَذَاب. {لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ} تحزبوا فِي عِيسَى. {مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} من عَذَاب يَوْم الْقِيَامَة.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} يَعْنِي: النَّصَارَى سُمُّوا أَحْزَابًا لِأَنَّهُمْ تَحَزَّبُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِي أَمْرِ عِيسَى، النُّسْطُورِيَّةُ وَالْمَلْكَانِيَّةُ وَالْيَعْقُوبِيَّةُ. {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ)، قال: أهل الكتاب.(5)

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (37).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (197/18).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {37} قوْلُهُ تعَالَى: {فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}..

لما بين تعالى حال عيسى بن مريم الذي لا يشك فيها ولا يمترى، أخبر أن الأحزاب، أي: فرق الضلال، من اليهود والنصارى وغيرهم، على اختلاف طبقاتهم اختلفوا في عيسى عليه السلام، فمن غال فيه وجاف، فمنهم من قال: إنه الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله. ومنهم من قال: إنه ثالث ثلاثة. ومنهم من لم يجعله رسولا بل رماه بأنه ولد بغي كاليهود..وكل هؤلاء أقوالهم باطلة، وآراؤهم فاسدة، مبنية على الشك والعناد، والأدلة الفاسدة، والشبه الكاسدة، وكل هؤلاء مستحقون للوعيد الشديد، ولهذا قال: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} بالله ورسله وكتبه، ويدخل فيهم اليهود والنصارى، القائلون بعيسى قول الكفر.

{مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أي: مشهد يوم القيامة، الذي يشهده الأولون والآخرون، أهل السماوات وأهل الأرض، الخالق والمخلوق، الممتلئ بالزلازل والأهوال، المشتمل على الجزاء بالأعمال، فحينئذ يتبين ما كانوا يخفون ويبدون، وما كانوا يكتمون.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {37} قوْلُهُ تعَالَى: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} يَعْنِي: النَّصَارَى" فَتَجَادَلُوا فِي عِيسَى" فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هُوَ ابْنُ اللَّه، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: إِنَّ اللَّه هُوَ الْمَسِيح ابْن مَرْيَم، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: اللَّهُ إِلَهٌ، وَعِيسَى إِلَهٌ، وَمَرْيَمُ إِلَهٌ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {37} قوْلُهُ تعَالَى: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أَيْ: وَمِمَّا أَمَرَ عِيسَى بِهِ قَوْمَهُ وَهُوَ فِي مَهْدِه، أَنْ أَخْبَرَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَنَّ اللَّه رَبّهُمْ وَرَبُّهُ ، وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَته،

فَقَالَ: {فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} أَيْ: هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ عَنِ اللَّه صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، أَيْ: قَوِيمٌ، مَنِ اتَّبَعَهُ رَشَدَ وَهَدَى، وَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ وَغَوَى.

وَقَوْلُهُ: {فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} أَيْ: اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِيسَى بَعْدَ بَيَانِ أَمْره وَوُضُوح حَاله، وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم وَرُوحٌ مِنْهُ، فَصَمَّمَتْ طَائِفَةٌ -وَهُمْ جُمْهُورُ الْيَهُود، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّه -عَلَى أَنَّهُ وَلَدُ زِنْيَة، وَقَالُوا: كَلَامُهُ هَذَا سِحْرٌ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّمَا تَكَلَّمَ اللَّهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ ابْنُ اللَّه،

وَقَالَ آخَرُونَ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (37) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَهَذَا هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ، الَّذِي أَرْشَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ (عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ)، وَ(ابْنِ جُرَيْجٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}، قَالَ: اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، أَخْرَجَ كُلُّ قَوْمٍ عَالِمَهُمْ، فَامْتَرَوْا فِي عِيسَى حِينَ رُفِعَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَحْيَا مَنْ أَحْيَا، وَأَمَاتَ مَنْ أَمَاتَ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ -وَهُمُ الْيَعْقُوبِيَّةُ. فَقَالَ الثَّلَاثَةُ: كَذَبْتَ. ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِلثَّالِثِ: قُلْ أَنْتَ فِيهِ،

قَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ -وَهُمُ النَّسْطُورِيَّةُ. فَقَالَ الِاثْنَانِ: كَذَبْتَ.

ثُمَّ قَالَ: أَحَدُ الِاثْنَيْنِ لِلْآخَرِ: قُلْ فِيهِ.

قَالَ: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: اللَّهُ إِلَهٌ، وَهُوَ إِلَهٌ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ -وَهُمُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ مُلُوكُ النَّصَارَى، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ. قَالَ الرَّابِعُ: كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ. فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالُوا، فَاقْتَتَلُوا فَظُهِرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ} [آلِ عِمْرَانَ: 21]،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: {فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} قَالَ: اخْتَلَفُوا فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا.

وَقَدْ رَوَى (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ):- وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ قُسْطَنْطِينَ جَمَعَهُمْ فِي مَحْفَلٍ كَبِيرٍ مِنْ مَجَامِعِهِمُ الثَّلَاثَةِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَهُمْ، فَكَانَ جَمَاعَةُ الْأَسَاقِفَةِ مِنْهُمْ أَلْفَيْنِ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ أُسْقُفًا، فَاخْتَلَفُوا فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا، فَقَالَتْ كُلُّ شِرْذِمَةٍ فِيهِ قَوْلًا فَمِائَةٌ تَقُولُ فِيهِ قَوْلًا وَسَبْعُونَ تَقُولُ فِيهِ قَوْلًا آخَرَ، وَخَمْسُونَ تَقُولُ فِيهِ شَيْئًا آخَرَ، وَمِائَةٌ وَسِتُّونَ تَقُولُ شَيْئًا، وَلَمْ يَجْتَمِعْ عَلَى مَقَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ مِنْهُمْ، اتَّفَقُوا عَلَى قَوْلٍ وَصَمَّمُوا عَلَيْهِ وَمَالَ إِلَيْهِمُ الْمَلِكُ، وَكَانَ فَيْلَسُوفًا، فَقَدَّمَهُمْ وَنَصَرَهُمْ وَطَرَدَ مَنْ عَدَاهُمْ، فَوَضَعُوا لَهُ الْأَمَانَةَ الْكَبِيرَةَ، بَلْ هِيَ الْخِيَانَةُ الْعَظِيمَةُ، وَوَضَعُوا لَهُ كُتُبَ الْقَوَانِينِ، وَشَرَعُوا لَهُ أَشْيَاءَ وَابْتَدَعُوا بِدَعًا كَثِيرَةً، وَحَرَّفُوا دِينَ الْمَسِيحِ، وَغَيَّرُوهُ، فَابْتَنَى حِينَئِذٍ لَهُمُ الْكَنَائِسَ الْكِبَارَ فِي مَمْلَكَتِهِ كُلِّهَا: بِلَادِ الشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالرُّومِ، فَكَانَ مَبْلَغُ الْكَنَائِسِ فِي أَيَّامِهِ مَا يُقَارِبُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ كَنِيسَةٍ، وَبَنَتْ أُمُّهُ هِيلَانَةُ قُمَامَةَ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ الْمَصْلُوبُ الَّذِي تَزْعُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ الْمَسِيحُ، وَقَدْ كَذَبُوا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَوْلُهُ: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَافْتَرَى، وَزَعَمَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا. وَلَكِنْ أَنْظَرَهُمْ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَجَّلَهُمْ حِلْمًا وَثِقَةً بِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ" فَإِنَّهُ الَّذِي لَا يَعْجَلُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ،

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)) ثُمَّ قَرَأَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} {هُود: 102}. (1)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ)). (2)

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ} {الْحَجّ: 48}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} {إِبْرَاهِيم: 42}.

وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أَيْ: يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ،

عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ)، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ)). (3)(4)

* * *

[٣٨] ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4686) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2583) - (كتاب: البر والصلة والآداب).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6099) – (كتاب: الأدب).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (28) - (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3435) – (كتاب: أحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (28) - (كتاب: الإيمان).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (34).

يستعدّون للآخرة حتى تأتيهم بغتة وهم على ظلمهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما أشدَّ سمعَهم وبصرهم يوم القيامة، يوم يَقْدُمون على الله، حين لا ينفعهم ذلك!! لكنِ الظالمون اليوم في هذه الدنيا في ذهابٍ بيِّنٍ عن الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما أشد سمعهم وأقوى بصرهم يوم يلقون الله! لكنهم اليوم فى الدنيا بظلمهم أنفسهم، وتركهم الانتفاع بالسمع والبصر فى ضلال عن الحق، ظاهر لا يخفى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} ... أي: ما أسمعهم وما أبصرهم يوم القيامة عند معاينة العذاب.

(أي: مَا أَشَدَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ !).

{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} .... يقال هذا فى موضع التعجب.

{الْيَوْمَ} .... فى الدنيا.

{يَوْمَ يَأْتُونَنَا} .... حين لا ينفعهم ذلك، لأنهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا أو لم يبصروا في الدنيا.

{لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} .... أي: خطأ بَيِّن.

{فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} .... لقولهم عيسى ابن الله. والضلال المبين: إغفالهم النظر والاستماع.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} مَا أسمعهم وَمَا أبصرهم {يَوْمَ يَأْتُونَنَا} وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَن عِيسَى لم يكن الله وَلَا وَلَده وَلَا شَرِيكه {لَكِنِ الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ {الْيَوْمَ} فِي الدُّنْيَا {فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} فِي كفر بَيّن بقَوْلهمْ إِن عِيسَى هُوَ الله أَو وَلَده أَو شَرِيكه. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} أَيْ: مَا أَسْمَعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ فِي الْآخِرَةِ مَا لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُبْصِرُوا فِي الدُّنْيَا.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَا أَحَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْمَعُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْصَرُ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِيسَى: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} {المائدة: 116} الْآيَةَ.

{يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أَيْ: فِي خَطَأٍ بَيِّنٍ. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (307/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (38).

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمه الله) - في (تفسـيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {38} قَالَ اللَّهُ: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يأتوننا} وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: مَا أسمعهم يَوْمئِذٍ وَمَا أَبْصَرَهُمْ" سَمِعُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ السَّمْعُ، وَأَبْصَرُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْبَصَر. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} أي: ما أسمعهم وما أبصرهم في ذلك اليوم! فيقرون بكفرهم وشركهم وأقوالهم، ويقولون: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون} ففي القيامة، يستيقنون حقيقة ما هم عليه.

{لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} وليس لهم عذر في هذا الضلال، لأنهم بين معاند ضال على بصيرة، عارف بالحق، صادف عنه، وبين ضال عن طريق الحق، متمكن من معرفة الحق والصواب، ولكنه راض بضلاله وما هو عليه من سوء أعماله، غير ساع في معرفة الحق من الباطل، وتأمل كيف قال: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} بعد قوله {فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ} ولم يقل " فويل لهم " ليعود الضمير إلى الأحزاب، لأن من الأحزاب المختلفين، طائفة أصابت الصواب، ووافقت الحق، فقالت في عيسى: " إنه عبد الله ورسوله " فآمنوا به، واتبعوه، فهؤلاء مؤمنون، غير داخلين في هذا الوعيد، فلهذا خص الله بالوعيد الكافرين. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {39} يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ أَسْمَعُ شَيْءٍ وأبْصَرُه كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} {السَّجْدَة:12} أَيْ: يَقُولُونَ ذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يُجْدِي عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ، لَكَانَ نَافِعًا لَهُمْ وَمُنْقِذًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ،

وَلِهَذَا قَالَ: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} أَيْ: مَا أَسْمَعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ {يَوْمَ يَأْتُونَنَا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ {لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا {فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أَيْ: لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ، فَحَيْثُ يُطْلَبُ مِنْهُمُ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (199/18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (38) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْهُدَى لَا يَهْتَدُونَ، وَيَكُونُونَ مُطِيعِينَ حيث لا ينفعهم ذلك.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة مريم : 26 - 38 ﴾

- في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن .. لا يجوز نذر الصمت في شرعنا.
- أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عداه من تقولات باطل لا يليق بالرسل.
- في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيبصر ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.(2)

* * *

[٣٩] ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنذر أيها الرسول - ﷺ - الناس يوم الندامة حين يندم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كلٌ إلى ما قدّم، وهم في حياتهم الدنيا مُغْتَرُّون بها، لاهون عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأنذر أيها الرسول - ﷺ - الناس يوم الندامة حين يُقضى الأمر، ويُجَاءُ بالموت كأنَّه كبش أملح، فيُذْبَح، ويُفصل بين الخلق، فيصير أهل الإيمان إلى الجنة، وأهل الكفر إلى النار، وهم اليوم في هذه الدنيا في غفلة عمَّا أُنذروا به، فهم لا يصدقون، ولا يعملون العمل الصالح.(4)

* * *

يَعْنِي:- وحذِّر أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء الظالمين يوماً يتحسرون فيه على تفريطهم في حق الله وحق أنفسهم - وقد فرغوا من حسابهم، ونالوا جزاءهم - وقد كانوا في الدنيا غافلين عن ذلك اليوم، لا يصدقون بالبعث ولا بالجزاء.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَسْرَةِ} ... النَّدَامَة.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (39).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} .... هو يوم القيامة يقع فيه الندم على ما فات.

(أي: خوفهم بما يقع في يوم القيامة من الحسرة والندامة وذلك عندما يشاهدون أهل الجنة قد ورثوا منازلهم فيها وهم ورثوا منازل أهل الجنة في النار فتعظم الحسرة ويشتد الندم).

{إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ} ..... إذ فرغ من الحساب.

{إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ} ..... فرغ من الحساب، واستقر كلٌّ في مقره، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، ويذبح، وينادى على أهل النار وأهل الجنة: خلود بلا موت" كما ورد به الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (1)(2).

{يَوْمَ الْحَسْرَةِ} ..... يوم يتحسرون على ما فاتهم.

{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} ..... وقد كانوا فى الدنيا غافلين عن ذلك اليوم. (أي: عن الاهتمام لذلك المقام).

{وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} .... لا يصدقون به في الدنيا بالبعث والجزاء).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51)

{سورة مَرْيَمَ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْهُمْ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله- خوفهم {يَوْمَ الْحَسْرَةِ} الندامة {إِذْ قُضِيَ الْأَمر} فرغ من الْحساب وَأدْخل أهل الْجنَّة الْجنَّة وَأهل النَّار النَّار وذبح الْمَوْت {وهم فِي غَفلَة} فِى جهلة وسهو عَن ذَلِك {وهم لَا يُؤمنُونَ} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله- وَالْقُرْآن والبعث بعد الْمَوْت.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4453)، -(كتاب: لتفسير القرآن)، / (باب: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} {مريم: 39}.

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2849)،-(كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، عن (أبي سعيد الخدري) -رضي الله عنه-.

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (39). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ فُرِغَ مِنَ الْحِسَابِ وَأُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، وذبح الموت.

عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ):- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ ينادي: يا أهل النار فيشرقون وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ)).(1)

ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} {وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} أَيْ: عَمَّا يُفْعَلُ بِهِمْ فِي الآخِرَةِ، (2) {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} لا يصدقون.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {39} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} أَيْ: أَنْذِرِ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ، {إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ} أَيْ: فَصَلَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَدَخَلَ كُلٌّ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ مُخَلَّدًا فِيهِ، {وَهُمْ} أَيْ: الْيَوْمَ {فِي غَفْلَةٍ} عَمَّا أُنْذِرُوا بِهِ {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} أَيْ: لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يُجَاءُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ))، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ: ((فَيَشْرَئِبُّونَ فَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ)). قَالَ: ((فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَشْرَئِبُّونَ فَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ)). قَالَ: ((فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ)) قَالَ: ((وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ)) قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} وَأَشَارَ بِيَدِهِ. (3)

قَالَ: ((أَهْلُ الدُّنْيَا فِي غَفْلَةِ الدُّنْيَا)).

هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) فِي صَحِيحَيْهِمَا، مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، بِهِ (4). وَلَفْظُهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ: حَدَّثَنِي أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8 / 428) – (كتاب : تفسير القرآن)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2849) (4 / 2188).-
(كتاب: الجنة وصفة نعيمها).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (39).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (9/3).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح). على شرط الشيخين.

(4) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4730) - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2849) – (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي هريرة) مرفوعا، مِثْلَهُ.

وفي (سُنَنِ) (ابْنِ مَاجَه) وَغَيْرِه، - مِنْ حَدِيثْ - (مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) بِنَحْوِه [1]، وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) [2].

ورواه (ابْنُ جُرَيْجٍ) قَالَ: قَالَ (ابْنُ عبَّاس):- فَذَكَرَ مِنْ قَبْلِه نَحْوَهُ [3].

ورواه أَيْضًا عَنْ أَبِيه أَنَّهُ (سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ) يَقُولُ فِي قِصَصِه: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ دَابَّةٌ، فَيُذْبَحُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ [4].

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّه) -هُوَ- (ابْنُ مَسْعُود) -فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا، قَالَ: فَلَيْسَ نَفْسٌ إِلا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ وَبَيْتٍ فِي النَّارِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ. فَيَرَى أَهْلُ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ قَدْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ لَوْ آمَنُوا، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَوْ آمَنْتُمْ وَعَمِلْتُمْ صَالِحًا، كَانَ لَكُمْ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ قَالَ: وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي النَّارِ، فَيُقَالُ: لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ... [5]

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- عَنْ زِيَادٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ (ابْنِ مَسْعُود) فِي قوله: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ} قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، هَذَا الْمَوْتُ الَّذِي كَانَ يُمِيتُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا، فَلا يَبْقَى أَحَدٌ فِي أَهْلِ عِلِّيِّينَ وَلا فِي أَسْفَلِ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ إِلا نَظَرَ إِلَيْهِ، ثم ينادى: يا أهل النَّارِ، هَذَا الْمَوْتُ الَّذِي كَانَ يُمِيتُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا، فَلا يَبْقَى أَحَدٌ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلا فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ جَهَنَّمَ، إِلا نَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُنَادَى: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، هُوَ الْخُلُودُ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، هُوَ الْخُلُودُ أَبَدَ الآبِدِينَ، فَيَفْرَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرْحَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَيِّتًا مِنْ فَرَحٍ مَاتُوا، وَيَشْهَقُ أَهْلُ النَّارِ شَهْقَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَيِّتًا مِنْ شَهْقَةٍ مَاتُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ} يَقُولُ: إِذَا ذُبِحَ الْمَوْتُ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) فِي تَفْسِيرِه.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَظَّمَهُ اللَّهُ وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4327) - (كتاب : الزهد). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6548) - (كتاب : الرقائق).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2850) - (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (66/16).

(4) أخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (67/16).

(5) أخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (66/16).

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَرَأَ: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} {الزُّمَر: 56}. (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمر} يَعْنِي: إِذْ وَجَبَ الْعَذَابُ فَوَقَعَ بِأَهْلِ النَّار.

يَحْيَى: عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ (أَبِي الزَّعْرَاءِ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ):- أَنَّهُ ذَكَرَ حَدِيثًا فِي الْبَعْثِ" قَالَ: ((فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلاَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ وَبَيْتٍ فِي النَّارِ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ، فَيَرَى أَهْلُ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: لَوْ عَمِلْتُمْ" فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ، وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي النَّارِ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)).

{وهم فِي غَفلَة} فِي الدُّنْيَا" وَهَذَا كَلاَمٌ مُسْتَقْبَلٌ {وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}. (2)

* * *

قال الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}.

الإنذار هو: الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب، والإخبار بصفاته، وأحق ما ينذر به ويخوف به العباد، يوم الحسرة حين يقضى الأمر، فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم. فمن آمن بالله، واتبع رسله، سعد سعادة لا يشقى بعدها. ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقي شقاوة لا سعادة بعدها، وخسر نفسه وأهله. فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تتقطع منها القلوب، وتنصدع منها الأفئدة، وأي: حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار، على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا؟! فهذا قدامهم، والحال أنهم في الدنيا في غفلة عن هذا الأمر العظيم لا يخطر بقلوبهم، ولو خطر فعلى سبيل الغفلة، قد عمتهم الغفلة، وشملتهم السكرة، فهم لا يؤمنون بالله، ولا يتبعون رسله، قد ألهتهم دنياهم، وحالت بينهم وبين الإيمان شهواتهم المنقضية الفانية. (3)

* * *

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عُمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (39).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (39) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَسَلَّمَ -: ((يُؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فيُنادى منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. ثم يُنادى: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. فيُذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت. ويا أهل النار، خلود فلا موت. ثم قرأ {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة -وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا- وهم لا يؤمنون})). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذّره عباده.

وقوله: {إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ} يقول: إذ فُرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها، بذبح الموت،

وقوله: (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) يقول: وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين إليه من قبورهم، من تخليده إياهم في جهنم، وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم (وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) يقول تعالى ذكره:

وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إياهم على سيئ أعمالهم، بما أخبر أنه مجازيهم به. (3)

* * *

[٤٠] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا نحن الباقون بعد فناء الخلائق، نرث الأرض، ونرث من عليها لفنائهم وبقائنا بعدهم، وملكنا لهم، وتصرّفنا فيهم بما نشاء، وإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنا نحن الوارثون للأرض ومَن عليها بفنائهم وبقائنا بعدهم وحُكْمنا فيهم، وإلينا مصيرهم وحسابهم، فنجازيهم على أعمالهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ألا فليعلم الناس أن الله هو الوارث لهذا الكون وما فيه، وحسابهم على الله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}.... أي: فليعلم الناس أن الله هو

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/282)-(ح 4730)-(كتاب: تفسير القرآن) - (سورة مريم)، / باب: (الآية)).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/2188) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/201-202).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/308). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/308)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/447)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الوارث لهذا الكون وما فيه، ومرجعهم اليه فيحاسبهم على ما فعلوا.

{إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا} .... بأن نهلك جميع سكانها.

{وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} .... في الآخرة، فيجازون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ (يعقوب):- (يَرْجِعُونَ) بفتح الياء وكسر الجيم، والباقون: بضم الياء وفتح الجيم.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}: ، مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا: أَنَّهُ يُمِيتُ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ السَّاكِنِينَ بِالْأَرْضِ، وَيَبْقَى هُوَ جَلَّ وَعَلَا لِأَنَّهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} {55 \ 26 – 27}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} {15 \ 23}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ} نملك الأرض {وَمَنْ عَلَيْهَا} نملك من عَلَيْهَا وَيُقَال نميت من فِيهَا ونرث من عَلَيْهَا نميتهم ونحييهم {وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} يَوْم الْقِيَامَة فَأجزيهم بأعمالهم الْحَسَنَة بِالْحَسَنَة والسيئة بِالسَّيِّئَة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {40} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا} أَيْ: نُمِيتُ سُكَّانَ الْأَرْضِ وَنُهْلِكُهُمْ جَمِيعًا، وَيَبْقَى الرَّبُّ وَحْدَهُ فَيَرِثُهُمْ، {وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} فنجزيهم بأعمالهم.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي):- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا} أَيْ: نُهْلِكُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا {وإلينا يرجعون} يَوْم الْقِيَامَة.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (40)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/423). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (40).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (40) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

مَريَم} الآيــة {40} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِنَّــا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} .

فالــدنيا ومــا فيهــا، مــن أولهــا إلى آخرهــا، ستذهب عــن أهلــها، ويــذهبون عنهــا، ويــرث الله الأرض ومـــن عليهـــا، ويـــرجعهم إليـــه، فيجــازيهم بمــا عملــوا فيهــا، ومــا خســروا فيهــا أو ربحــوا، فمــن فعــل خــيرا فليحمــد الله، ومــن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه. (1)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {ســورة مَــريَم} الآيــة {40} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِنَّــا نَحْنُ نَــرِثُ الأَرْضَ وَمَــنْ عَلَيْهَــا وَإِلَيْنَــا يُرْجَعُــونَ} يُخْبِــرُ تَعَــالَى أَنَّــهُ الْخَــالِقُ الْمَالِــكُ الْمُتَصَــرِّفُ، وَأَنَّ الْخَلْــقَ كُلَّهُــمْ يَهْلَكُــونَ وَيَبْقَــى هُــوَ، تَعَــالَى وَتَقَــدَّسَ وَلَا أَحَــدَ يَــدَّعِي مُلْكًــا وَلَا تَصَــرُّفًا، بَــلْ هُــوَ الْــوَارِثُ لِجَمِيــعِ خَلْقِــهِ، الْبَــاقِي بَعْــدَهُمْ، الْحَــاكِمُ فِــيهِمْ، فَــلَا تُظْلَــمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ.

قَــالَ: (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ):- ذَكَــرَ هُدْبَــةُ بْــنُ خَالِــدٍ الْقَيْسِــيُّ: حَــدَّثَنَا حَــزْمُ بْــنُ أَبِــي حَــزْمٍ الْقُطَعِــيُّ قَــالَ: كَتَــبَ (عُمَــرُ بْــنُ عَبْــدِ الْعَزِيــزِ)- إِلَــى - (عَبْــدِ الْحَمِيــدِ بْــنِ عَبْــدِ الــرَّحْمَنِ) صَــاحِبِ الْكُوفَــةِ: أَمَّــا بَعْــدُ، فَــإِنَّ اللَّــهَ كَتَــبَ عَلَــى خَلْقِــهِ حِــينَ خَلَقَهُــمُ الْمَــوْتَ، فَجَعَــلَ مَصِــيرَهُمْ إِلَيْــهِ، وَقَــالَ فِيمَــا أَنْــزَلَ مِــنْ كِتَابِــهِ الصَّــادِقِ الَّــذِي حَفِظَــهُ بِعِلْمِــهِ، وَأَشْــهَدَ مَلَائِكَتَــهُ عَلَــى خَلْقِــهِ: أَنَّــهُ يَــرِثُ الْــأَرْضَ وَمَــنْ عَلَيْهَــا، وَإِلَيْــهِ يُرْجَعُونَ. (2)

* * *

[٤١] ﴿ وَاذْكُــرْ فِــي الْكِتَــابِ إِبْــرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكــر أيهــا الرســول - ﷺ - في القــرآن المنــزّل عليــك خــبر إبــراهيم -عليــه الســلام، إنــه كــان كــثير الصــدق والتصــديق بآيــات الله، ونبيًّــا مــن عند الله. (3)

* * *

يَعْنِــي:- واذكــر أيهــا الرســول - ﷺ - لقومــك في هــذا القــرآن قصــة إبــراهيم - عليــه الســلام - إنــه كــان عظــيم الصــدق، ومِــن أرفــع أنبيــاء الله تعالى منزلة. (4)

* * *

يَعْنِــي:- واذكــر أيهــا الرســول- ﷺ - للنــاس مــا فــى القــرآن مــن قصــة إبــراهيم، إنــه كــان عظــيم الصــدق، قــولا وعمــلا، مخــبراً عــن الله تعالى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاذْكُــرْ} ... أيهــا الرســول = صــلّى الله عليــه وآله وسلم - للناس.

(1) انظــر: (تيســير الكــريم الــرّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (مَــريَم) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمَــامْ (ابــن كــثير) في ســورة (مَــريَم) الآيــة (40).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (308/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (308/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (447/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{في الكتاب} .... أي: ما في القرآن).

{إِبْـرَاهِيمَ} .... أي: مـن قصـة وخبـر إِبْـرَاهِيم -عليه السلام-

{إِنَّـهُ كَـانَ صِـدِّيقاً}....عظـيم الصـدق قـولا وعمـلا. (أي: كـثير الصـدق بـالغ الحـد الأعلـى فيه).

{إِنَّـهُ كَـانَ صِـدِّيقًا نَبِيًّـا} .... مبالغـا في الصدق بجميع ما صدر عن الله.

{صدِّيقًا} ... عَظِيمَ الصِّدْقِ لاَ يَكْذِبُ.

{نَبِيًّـا} .... الـنبي العـالي في الرتبـة بإرسـال الله إياه. (أي: مخبرا عن الله تعالى).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيمَ} .... قـرأ: (هشام):- (أَبْرَاهَامَ) بالألف.[1]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَم} الآيـة {41} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيمَ} خـبر إِبْـرَاهِيم {إِنَّـهُ كَـانَ صِـدِّيقاً} مُصـدقا بإيمانـه {نَّبِيّاً} مُرسلا يخبر عَن الله.[2]

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {41} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيمَ إِنَّـهُ كَـانَ صِـدِّيقًا نَبِيًّـا} الصِّـدِّيقُ الْكَثِيرُ الصِّدْقِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ.

وقيـل: مَـنْ صَـدَّقَ اللَّـهَ فـي وَحْدَانِيَّتِـهِ، وَصَـدَّقَ أَنْبِيَـاءَهُ وَرُسُـلَهُ، وَصَـدَّقَ بِالْبَعْـثِ، وَقَـامَ بِالْـأَوَامِرِ فعَمِـلَ بِهَـا، فهـو الصـديق. والـنبي الْعَـالِي فِـي الرُّتْبَـةِ بِإِرْسَـالِ اللَّـهِ تعـالى إياه.[3]

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {41} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيم} أَي: اقرأه عَلَيْهِم.[4]

* * *

قـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {51} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيمَ إِنَّـهُ كَـانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}.

يَقُـولُ تَعَـالَى لِنَبِيِّـهِ مُحَمَّـدٍ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- : وَاذْكُـرْ فِـي الْكِتَـابِ إِبْـرَاهِيمَ وَاتْلُـهُ عَلَـى قَوْمِـكَ، هَـؤُلَاءِ الَّـذِينَ يَعْبُـدُونَ الْأَصْـنَامَ، وَاذْكُـرْ لَهُـمْ مَـا كَـانَ مِـنْ خَبَـرِ إِبْـرَاهِيمَ خَلِيـلِ الـرَّحْمَنِ الَّـذِينَ هُـمْ مِـنْ ذُرِّيَّتِـهِ، وَيَـدَّعُونَ أَنَّهُـمْ عَلَـى مِلَّتِـهِ، وَهُـوَ كَـانَ صَـدِّيقًا نَبِيًّـا -مَـعَ أَبِيـهِ- كَيْفَ نَهَاهُ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ،[5]

* * *

---

(1) انظـر: "النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 221)، و"معجـم القراءات القرآنية" (4/ 48).
انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (مَـريَم) الآيـة (41)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَم) الآيـة (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامُ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (41).
(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (مَـريَم) الآيـة (41) للإمـام ابن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإِمَـامُ (ابـن كـثير) في سورة (مَريَم) الآية (41).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}.

أجل الكتب وأفضلها وأعلاها، هذا الكتاب المبين، والذكر الحكيم، فإن ذكر فيه الأخبار، كانت أصدق الأخبار وأحقها، وإن ذكر فيه الأمر والنهي، كانت أجل الأوامر والنواهي، وأعدلها وأقسطها، وإن ذكر فيه الجزاء والوعد والوعيد، كان أصدق الأنباء وأحقها وأدلها على الحكمة والعدل والفضل. وإن ذكر فيه الأنبياء والمرسلون، كان المذكور فيه، أكمل من غيره وأفضل، ولهذا كثيرا ما يبدئ ويعيد في قصص الأنبياء، الذين فضلهم على غيرهم، ورفع قدرهم، وأعلى أمرهم، بسبب ما قاموا به، من عبادة الله ومحبته، والإنابة إليه، والقيام بحقوقه، وحقوق العباد، ودعوة الخلق إلى الله، والصبر على ذلك، والمقامات الفاخرة، والمنازل العالية. فذكر الله في هذه السورة جملة من الأنبياء، يأمر الله رسوله أن يذكرهم، لأن في ذكرهم إظهار الثناء على الله وعليهم، وبيان فضله وإحسانه إليهم. وفيه الحث على الإيمان بهم ومحبتهم، والاقتداء بهم، فقال: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} جمع الله له بين الصديقية والنبوة.

فالصديق: كثير الصدق، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به. وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل. وإبراهيم عليه السلام، هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد- صلى الله عليه وسلم-، وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الذي دعا الخلق إلى الله، وصبر على ما ناله من العذاب العظيم، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه، وذكر الله مراجعته إياه، (1)

* * *

[٤٢] ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إذ قال لأبيه آزر: يا أبت" لِمَ تعبد من دون الله صنمًا لا يسمع دعاءك إنْ دعوْتَه، ولا يبصر عبادتك إن عبدته، ولا يكشف عنك ضراً, ولا يجلب لك نفعًا؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال لأبيه آزر: يا أبت لأي شيء تعبد من الأصنام ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يدفع عنك شيئًا من دون الله؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين وجه إبراهيم الخطاب إلى أبيه فى رفق قائلا له: يا أبى كيف تعبد

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أصناماً لا تسمع ولا تبصر ولا تجلب لك خيراً، ولا تدفع عنك شراً؟. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ} .... آزر وهو يعبد الأصنام.

{إِذْ } .... أي: واذكر إذ.

{قَالَ لِأَبِيهِ} .... قال: ابراهيم – عليه السلام- لأبيه.

{يا أبت} .... يا أبي وهو آزر.

{لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ} .... كيف تعبد أصناما لا تسمع ولا تبصر.

{لم تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ} .... صوتًا .

{وَلَا يُبْصِرُ} ..... العبادة

{وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً} .... لا تجلب لك خيرا، ولا تدفع عنك شرا.

{وَلا يُغْنِي عَنْكَ} .... أي: لا يدفع.

{شَيْئًا} .... من عذاب الله عنك؟!

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{يَاأَبَتِ} .... قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (يَا أَبَتَ) بفتح التاء حيث وقع، والباقون: بكسرها، ووقفًا: (يَا أَبَهْ) بالهاء، ووافقهما في الوقف (ابن كثير)، و(يعقوب). (2) (3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (447/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 293)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 299)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 48).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (42)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ} آزر {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ} من دون الله {مَا لا يَسْمَعُ} إن دعوته {وَلاَ يَبْصِرُ} إن عبدته {وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً} من عَذَاب الله. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ} إبراهيم، {لِأَبِيهِ} آزَرَ وَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ} صوتا، {وَلَا يُبْصِرُ} شيئا، {وَلَا يُغْنِي عَنْكَ} أي: لا يكفيك، {شَيْئًا}. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {42} {إِذْ قَالَ لأبيه يَا أَبَت لم تعبد مَا لَا يسمع وَلَا يبصر} يَعْنِي: الْأَصْنَام. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لأبيه} مهجنا له عبادة الأوثان: {يَا أَبَتِ لِمَ

---

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (42). ينسب: لـ: (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (42).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (42) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} أي: لم تعبد أصناما، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا، بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلا وشرعا. ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ} -مَعَ أَبِيهِ-كَيْفَ نَهَاهُ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ: {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} أَيْ: لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَدْفَعُ عَنْكَ ضَرَرًا. (2)

* * *

[٤٣] ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فاتّبعني أرشدك إلى طريق مستقيم. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أبت، إن الله أعطاني من العلم ما لم يعطك، فاقبل مني، واتبعني إلى ما أدعوك إليه، أرشدك إلى الطريق السوي الذي لا تضلُّ فيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا أبى، لقد جاءنى من طريق الوحى الإلهى ما لم يأتك من العلم بالله، والمعرفة بما يلزم الإنسان نحو ربه، فاتبعنى فيما أدعوك إليه من الإيمان، أَدُلَّكَ على الطريق المستقيم، الذى يوصلك إلى الحق والسعادة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ} .... بالله والبيان. (أي: من طريق الوحى الإلهي).

{مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي} .... على ديني، (أي: من العلم بالله والمعرفة بما يلزم الإنسان نحو ربه.

{فَاتَّبِعْنِي} .... فيما أدعوك إليه من الإيمان.

{أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا} .... مستقيمًا، أدلك على الصراط المستقيم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (42).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{صِراطًا سَوِيًّا} ... طَرِيقًا لَا عِوَجَ فِيه.

(أي: طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه يفضي بك إلى الجنة).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي} من الله {مِنَ الْعلم} الْبَيَان {مَا لم يأتك} مالم يجيء إِلَيْك أَن من عبد غير الله يعذبه الله تَعَالَى بالنَّار {فاتبعني} فِي دين الله {أَهْدك صِرَاطاً سَوِيّاً} أدلك إِلَى طَرِيق عدل قَائِم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ} بِاللَّهِ وَالْمَعْرِفَةِ، {مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي} عَلَى دِينِي، {أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} مُسْتَقِيمًا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ} أي: يا أبت لا تحقرني وتقول: إني ابنك، وإن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك، والمقصود من هذا قوله: {فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} أي: مستقيما معتدلا وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته في جميع الأحوال. وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: " يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل " أو " ليس عندك من العلم شيء " وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علما، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} أَيْ: إِنَّ عِبَادَةَ الْوَثَنِ عِبَادَةُ الشَّيْطَان.(4)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ}: يَقُولُ: فَإِنْ كُنْتُ مِنْ صُلْبِكَ وَتَرَى أَنِّي أَصْغَرُ مِنْكَ، لِأَنِّي وَلَدُكَ، فَاعْلَمْ أَنِّي قَدِ اطَّلَعْتُ مِنَ الْعِلْمِ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَا لَمْ تَعْلَمْهُ أَنْتَ وَلَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ وَلَا جَاءَكَ بَعْدُ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (43).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَمَ) الآية (43) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

{فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} أي: طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا مُوصِّلًا إِلَى نَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ. (1)

* * *

[٤٤] ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصيًا، حيث أمره بالسجود لآدم فلم يسجد. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أبت، لا تطع الشيطان فتعبد هذه الأصنام" إن الشيطان كان للرحمن مخالفًا مستكبرًا عن طاعة الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أبت: لا تطع الشيطان فيما يُزين لك من عبادة الأصنام، فإن الشيطان دائب على معصية الرحمن ومخالفة أمره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} .... لا تطعه بعبادة الأصنام.

{لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} .... لا تطع الشيطان فيما يزين لك من عبادة الأصنام.

{لا تعبد الشيطان} .... أي: لا تطعه في دعوته إياك إلى عبادة الأصنام.

{إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} .... عاصيًا.

{عَصِيًّا} .... دائبا على معصية الرحمن.

(أي: عاصياً لله تعالى فاسقاً عن أمره).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} لَا تُطِعِ الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرحمن عَصِياًّ} كَافِرًا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} لَا تُطِعْهُ فِيمَا يُزَيِّنُ لَكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} عَاصِيًا، كَانَ بِمَعْنَى الْحَالِ، أَيْ هُوَ كَذَلِكَ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} لأن من عبد غير الله، فقد عبد الشيطان، كما قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (43).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (44).

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}

{إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} فمن اتبع خطواته، فقد اتخذه وليا وكان عاصيا لله بمنزلة الشيطان. وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها،. كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} أَيْ: لاَ تُطِعْهُ فِي عِبَادَتِكَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ، فَإِنَّهُ هُوَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ، وَالرَّاضِي بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ} {يس: 60}،

وَقَالَ: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا} {النِّسَاءِ: 117}.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} أَيْ: مُخَالِفًا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، فَطَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ، فَلَا تَتَّبِعْهُ تَصِرْ مِثْلَهُ. (2)

* * *

[٤٥] ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أبت، إني أخاف أن يصيبك عذاب من الرحمن إن متّ على كفرك، فتكون قرينًا له في العذاب لموالاتك له. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أبت، إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمَسَّك عذاب من الرحمن، فتكون للشيطان قرينًا في النار. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا أبت: إنى أخشى - إن أصْررتَ على الكفر - أن يُصيبك عذاب شديد من الرحمن، فتكون قريناً للشيطان فى النار تليه ويليك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} .... أي: إنى أخاف إن أصررت على الكفر أن يصيبك عذاب شديد من الرحمن، فتكون قرينا للشيطان فى النار ومن أوليائه.

{يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ} .... يصيبك.

{فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} ... أي: قريباً منه قرينا له فيها، أي: النار.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (44).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلِيًا} ... قَرِينًا فِي النَّارِ.

* * *

﴿ القِرَاءَات ﴾

قــرأ: (الكوفيــون)، و(ابــن عــامر)، و(يعقــوب):- (إِنِّــيْ أَخَــافُ) بإسكان اليـاء، والباقون: بفتحها (1).[1]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ} أعلم {أَن يَمَسَّكَ} يصيبك {عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ} إن لم تؤمن به {فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً} قريناً في النار.[2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ} أي أعلم، {أَن يَمَسَّكَ} يصيبك، {عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ} إِنْ أَقَمْتَ عَلَى الْكُفْرِ، {فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} قرينا في النار.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {45} ولهذا قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ} أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماديك في الطغيان {فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} أي: في الدنيا والآخرة، فتنزل بمنازله الذميمة، وترتع في مراتعه الوخيمة، فتدرج الخليل عليه السلام بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان، فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي،[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)، قال: بالشتيمة والقول.[5]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مَلِيًا) قال: حينا.[6]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- عن

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 413)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 319)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 48).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (45)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (45). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (45).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (205/18).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (205/18).

(الحسن) (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) قال: طويلا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) يقول: اجتنبني سَوِيًّا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وليا} أَي: إِذا نَزَلَ بِكَ الْعَذَابُ لَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُك، وَمَا لَمْ يَنْزِلْ بِكَ فَتَوْبَتُكَ مَقْبُولَةٌ إِنْ ثُبْتَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- (يَا أَبَتِ) الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِالْهَاءِ: (يَا أَبَهْ) الْهَاءُ عِوَضٌ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ.(3)

* * *

[٤٦] ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: آزر لابنه إبراهيم – عليه السلام: أمعرضٌ أنت عن أصنامي التي أعبدها يا إبراهيم؟! لئن لم تكفّ عن سبّ أصنامي لأرمينّك بالحجارة، وفارقني زمانًا طويلاً فلا تكلّمني، ولا تجتمع معي.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال أبو إبراهيم لابنه: أمعرض أنت عن عبادة آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سَبِّها لأقتلنَّك رميًا بالحجارة، واذهب عني فلا تلقني، ولا تكلمني زمانًا طويلا من الدهر.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: الأب لإبراهيم منكراً عليه، مهدداً له: كيف تنصرف عن آلهتي يا إبراهيم وتدعونى إلى عبادة إلهك؟ لئن لم تكف عن شتم الأصنام لأضربنك بالحجارة، فاحذرنى واتركنى زماناً طويلا، حتى تهدأ ثائرتى عنك.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... آزر توبيخًا:

{أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي} .... أي: عن عبادة الأصنام. (أي: أمنصرف عن عبادتها بسبك إياها).

{يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} .... عن شتم الأصنام.

{لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} .... لئن لم تكف عن سبها. (أي: عن التعرض لها وعيبها.).

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (205/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (206/18).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَريَم) الآية (45) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَأَرْجُمَنَّكَ}.... قال: (ابن عباس):- معناه: لأضربنك [1]، وقيل: لأشتمنك.

{لَأَرْجُمَنَّكَ}..... لأرمينك بلساني، يريد الشتم والذم، أو لأقتلنك رجما بالحجارة.

{لأرجمنك}.... بالحجارة أو بالقول القبيح فاحذرني.

{وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}.... أي: سليما من عقوبتي. (أي: حينًا طويلًا، أي: زَمَانًا طَوِيلاً،

{مَلِيًّا}..... زَمَانًا طَوِيلاً، أو مليا بالذهاب عنى، قبل أن أثخنك بالضرب فلا تقدر أن تبرح، يقال: فلان ملى بكذا، إذا كان مطيقا له مضطلعا به.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} آزر {أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي} عَن عبادَة آلهتى {يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ} عَن مقَالَتك {لَأَرْجُمَنَّكَ} لأسبنك وَيُقَال لأقتلنك {وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} واعتزلني مَا دمت حَيا وَيُقَال اتركني وَلَا تكلمني طَويلا وَيُقَال دهرا. [2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} أَبُوهُ مُجِيبًا لَهُ،

{أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} لَئِنْ لَمْ تَسْكُتْ وَتَرْجِعْ عَنْ عَيْبِكَ آلِهَتَنَا وَشَتْمِكَ إِيَّاهَا،

{لَأَرْجُمَنَّكَ} قَالَ: و(مُقَاتِلٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- لَأَشْتُمَنَّكَ وَلَأُبْعِدَنَّكَ عَنِّي بِالْقَوْلِ الْقَبِيحِ. قَالَ: (ابن عباس):- لأضربنك.

وقال: (الحسن):- لأقتلنك بالحجارة.

{وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- حِينًا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- دَهْرًا. أصله المكث، ومنه يقال: تمليت حينًا، وَالْمَلَوَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(عَطَاءٌ):- سَالِمًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- اعْتَزِلْنِي سَالِمًا لَا تُصِيبُكَ مِنِّي مَعَرَّةٌ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَلِيٌّ بِأَمْرِ كَذَا إِذَا كَانَ كَافِيًا. [3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {46} وأجاب بجواب جاهل وقال: {أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ} فتبجح بآلهته التي هي من الحجر والأصنام، ولام إبراهيم عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

{لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} أي: عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله. {لَأَرْجُمَنَّكَ} أي: قتلا بالحجارة.

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 89)، و"تفسير القرطبي" (11/ 111).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (46). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (46).

{واهْجُرْنِي مَلِيًّا} أي: لا تكلمني زمانا طويلا فأجابه الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {46} {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ} أَنْ تَعْبُدَهَا {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} عَن شتمها وذمها {لأرجمنك} أَيْ: بِالْحِجَارَة فَلَأَقْتُلَنَّكَ بهَا.

وَقَالَ: (السّدي):- معنى (لأرجمنك):- لَأشْتِمَنَّكَ.

قَالَ: (مُحَمَّد):- تَقُولُ الْعَرَبُ: فُلَانٌ يَرْمِي فُلَانًا، وَفُلَانٌ يَرْجُمُ فُلَانًا" بِمَعْنًى وَاحِد يُرِيدُونَ الشَّتْمَ. {واهجرني مَلِيًّا} يَعْنِي: طَوِيلا. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ جَوَابِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ لِوَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: {أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ} يَعْنِي: إِنْ كُنْتَ لَا تُرِيدُ عِبَادَتَهَا وَلَا تَرْضَاهَا، فَانْتَهِ عَنْ سَبِّهَا وَشَتْمِهَا وَعَيْبِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ اقتصصتُ منكَ وَشَتَمْتُكَ وَسَبَبْتُكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {لأرْجُمَنَّكَ}، قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَوْلُهُ: {وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}: قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- يَعْنِي دَهْرًا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- زَمَانًا طَوِيلًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): {وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} قَالَ: أَبَدًا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، وَ(الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} قَالَ: سَوِيًّا سَالِمًا، قَبْلَ أَنْ تُصِيبَكَ مِنِّي عُقُوبَةٌ.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ الْجَدَلِيُّ)، وَ(أَبُو مَالِكٍ)، وَغَيْرُهُمْ، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). (3)

* * *

[٤٧] ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: إبراهيم - عليه السلام- لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكره مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان كثير اللطف بي. (4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (46) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (46).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قال: إبراهيم – عليه السلام- لأبيه: سلام عليك مني فلا ينالك مني ما تكره، وسوف أدعو الله لك بالهداية والمغفرة. إن ربي كان رحيمًا رؤوفًا بحالي يجيبني إذا دعوته. (1)

* * *

يَعْنِـي:- تلطف إبراهيم –عليه السلام- مع أبيه وودعه قائلا: سلام عليك منى، وسأدعو لك ربى بالهداية والمغفرة، وقد عودنى ربى أن يكون رحيماً بى قريباً منى. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... إبراهيم – عليه السلام –:-.

{سَلَامٌ عَلَيْكَ} .... أي: سلمت من أن أصيبك بمكروه، وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره.

{سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} .... سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة.

{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} .... بليغًا في البر واللطف. {حَفِيًّا} ... رَحِيمًا بِحَالِي يُكْرِمُنِي وَيُجِيبُنِي إذا دَعَوْتُه.

أو {حَفِيًّا} ... أي: بَرًّا لَطِيفًا، والحَفِيُّ: الْمُبَالِغُ في البرِّ والإلْطَافِ، يقال: حَفِيَ بِهِ وَتَحَفَّى: إذا بَرَّهُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (رَبِّيَ إنه) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (3) (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إِبْرَاهِيم {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} أَدْعُو لَك رَبِّي {إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} عَالما إِن أَرَادَ أَن يستجيب دَعْوَتِي. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إبراهيم، {سَلَامٌ عَلَيْكَ} أَيْ: سَلِمْتَ مِنِّي لَا أُصِيبُكَ بِمَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ عَلَى كُفْرِهِ.

وقيل: هَذَا سَلَامُ هِجْرَانٍ وَمُفَارَقَةٍ.

وقيل: سَلَامُ بِرٍّ ولطف، هُوَ جَوَابُ الْحَلِيمِ لِلسَّفِيهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} {الفرقان: 63}.

{سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} قيل: إِنَّهُ لَمَّا أَعْيَاهُ أَمْرُهُ وَوَعَدَهُ أَنْ يُرَاجِعَ اللَّهَ فِيهِ، فَيَسْأَلَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ التَّوْحِيدَ وَيَغْفِرَ لَهُ، مَعْنَاهُ سَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكَ تَوْبَةً تَنَالُ بِهَا الْمَغْفِرَةَ.

{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} بَرًّا لَطِيفًا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 413)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 219)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 49).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (47)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- عَالِمًا يَسْتَجِيبُ لِي إِذَا دَعَوْتُهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- عَوَّدَنِي الْإِجَابَةَ لِدُعَائِي.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {47} وقال: {سَلَامٌ عَلَيْكَ} أي: ستسلم من خطابي إياك بالشتم والسب وبما تكره، {سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} أي: لا أزال أدعو الله لك بالهداية والمغفرة، بأن يهديك للإسلام، الذي تحصل به المغفرة، فـ {إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} أي: رحيما رءوفا بحالي، معتنيا بي، فلم يزل يستغفر الله له رجاء أن يهديه الله، فلما تبين له أنه عدو لله، وأنه لا يفيد فيه شيئا، ترك الاستغفار له، وتبرأ منه.

وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.(2)

* * *

قوله تعالى: {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا}: بين هذا أنه بسبب الموعد على ذلك ولكن لما أصر أبوه على الكفر تبرأ إبراهيم من أبيه،

كما ورد في قوله تعالى: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه} سورة {التوبة: 114}.

* * *

وانظر: سورة- (الشعراء)- آية (69-70).

فيها قصة - (إبراهيم)- عليه السلام- مع أبيه. – كما قا تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)}.

* * *

وانظر: سورة – (الصافات) - آية (83-99). فيها قصة - (إبراهيم)- عليه السلام- مع أبيه – كما قا تعالى: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (47).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99)﴾.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ يقول: لطيفا.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ إبراهيمُ يقولُه،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- هَذِه كلمَةُ حلْم.

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حفيا﴾.

قَالَ: (الْكَلْبِيّ):- يَعْنِي: رَحِيمًا،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَطِيفًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- حَفِيَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ حِفْوَةً وَحَفَاوَةً" إِذا بره وألطفه.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {47} فَعِنْدَهَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ {الْفُرْقَانِ: 63}،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ {القصص: 55}.

وَمَعْنَى قَوْلِ (إِبْرَاهِيمَ) - لِأَبِيهِ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ يَعْنِي: أَمَّا أَنَا فَلَا يَنَالُكَ مِنِّي مَكْرُوهٌ وَلَا أَذًى، وَذَلِكَ لِحُرْمَةِ الْأُبُوَّةِ،

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ أَيْ: وَلَكِنْ سَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ أَنْ يَهْدِيَكَ وَيَغْفِرَ ذَنْبَكَ،

﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: لَطِيفًا، أَيْ: فِي أَنْ هَدَانِي لِعِبَادَتِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ قَالَ: عَوَّدَهُ الْإِجَابَةَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- "الْحَفِيُّ": الَّذِي يَهْتَمُّ بِأَمْرِهِ.

وَقَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَبَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الشَّامِ وَبَنَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ، عَلَيهما السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ {إِبْرَاهِيمَ: 41}.

وَقَدِ اسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لِقَرَابَاتِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ اقْتِدَاءً بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الْآيَةَ {الْمُمْتَحِنَةِ: 4}،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (207/18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مريم) الآية (47) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

يَعْنِي إلاّ فِي هَذَا القَوْلِ، فَلاَ تَتَأَسَّوْا بِهِ. ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَقْلَعَ عَنْ ذَلِكَ، وَرَجَعَ عَنْهُ،

فَقَالَ تَعَالَى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} {التَّوْبَة: 113، 114}.

وَقَوْلُهُ: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي} أَيْ: أَجْتَنِبُكُمْ وَأَتَبَرَّأُ مِنْكُمْ وَمِنْ آلِهَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ،

{وَأَدْعُو رَبِّي} أَيْ: وَأَعْبُدُ رَبِّي وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ،

{عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} وَ"عَسَى" هَذِهِ مُوجِبَةٌ لاَ مَحَالَةَ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ. (1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا أشرك به شيئًا، عسى ألا يمنعني إذا دعوته، فأكون بدعائه شقيًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأفارقكم وآلهتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي مخلصًا، عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، فلا يعطيني ما أسأله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهاأنذا أهجركم وأبتعد عما تعبدون من دون الله، وأعبد ربي - وحده - راجياً أن يقبل طاعتي ولا يخيب رجائي. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ} .... تعبدون.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... من الأصنام، فارتحل من كوثا إلى الأرض المقدسة.

{وَأَدْعُو رَبِّي} .... أعبدُه.

{عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي} .... بعبادته.

{شَقِيًّا} .... أي: عسى أن يجيبني فيك، ولا يخيبني.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَم} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأَعْتَزِلُكُمْ} أتركَكم {وَمَا تَدْعُونَ} تَعْبُدُونَ {مِن دُونِ الله} من الْأَوْثَان {وَأَدْعُو رَبِّي} أعبد رَبِّي {عَسى} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي} بِعبَادة رَبِّي {شَقِيّاً} خائباً. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَم) الآية (47).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَم) الآية (48). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَيْ: أَعْتَزِلُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانَ اعْتِزَالُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ فَارَقَهُمْ مِنْ كُوثَى، فَهَاجَرَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ المقدسة، {وَأَدْعُو رَبِّي} أَيْ أَعْبُدُ رَبِّي، {عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} أي: عسى ألا أشقى بدعائه وعبادته، كما أنتم تشقون بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

وقيل: عَسَى أَنْ يُجِيبَنِي إِذَا دَعَوْتُهُ وَلَا يُخَيِّبَنِي.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {48} فلما أيس من قومه وأبيه قال: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: أنتم وأصنامكم {وَأَدْعُو رَبِّي} وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة.

{عَسَى أن لا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} أي: عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي. وهذه وظيفة من أيس ممن دعاهم، فاتبعوا أهواءهم، فلم تنجع فيهم المواعظ، فأصروا في طغيانهم يعمهون، أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي} أَيْ: أَجْتَنِبُكُمْ وَأَتَبَرَّأُ مِنْكُمْ وَمِنْ آلِهَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ،

{وَأَدْعُو رَبِّي} أَيْ: وَأَعْبُدُ رَبِّي وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، {عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} وَ "عَسَى" هَذِهِ مُوجِبَةٌ لَا مَحَالَةَ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شقيا} أَيْ: عَسَى أَنْ أَسْعَدَ بِهِ.(4)

* * *

[٤٩] ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما تركهم وترك آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، عوّضناه عن فقد أهله فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبيًّا.(5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (48).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (48).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرْيَمَ) الآية () للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- فلما فارقهم وآلهتهم التي يعبدونها من دون الله رزقناه من الولد: إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، وجعلناهما نبيَّين.(1)

* * *

يَعْنِـي:- فلما فارق إبراهيم أباه وقومه وآلهتهم، أكرمه الله بالذرية الصالحة على يأس منه، إذ بلغ هو وزوجه حد الكبر الذى لا ينجب، فوهب له إسحاق، ورزقه من إسحاق يعقوب، وجعلناهما نبيين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فلما اعتزلهم} .... بأن هاجر إلى أرض القدس وتركهم.

{فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّه} .... فذهب مهاجراً.

{وهبنا له اسحق ويعقوب} .... أي: وهبنا له ولدين يأنس بهما مجازاة منا له على هجرته قومه.

{وَهَبْنَا لَهُ} .... بعد الهجرة.

{إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} .... أولاداً كرامًا على الله، يأنس بهم بدلَ الكفار.

{وَكُلًا} .... من إبراهيم وإسحاق ويعقوب

{جَعَلْنَا نَبِيًّا} .... اصطفيناه نبيا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا اعتزلهم} تركهم {وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله} من الأوثان {وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ} الضاحك {وَيَعْقُوب} ولد الْوَلَد {وَكُلاًّ} إِبْرَاهِيم وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب {جَعَلْنَا نَبِيّاً} أكرمناهم بِالنُّبُوَّة وَالْإِسْلَام.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} فذهب مهاجرا.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {49} ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه ومألفه وأهله وقومه، من أشق شيء على النفس، لأمور كثيرة معروفة، ومنها انفراده عمن يتعزز بهم ويتكثر، وكان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، واعتزل إبراهيم قومه، قال الله في حقه: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًا} من إسحاق ويعقوب {جَعَلْنَا نَبِيًّا} فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين.(5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (448/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (49).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}.

يَقُولُ: فَلَمَّا اعْتَزَلَ الْخَلِيلُ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ فِي اللَّهِ، أَبْدَلَهُ اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَوَهَبَ لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، يَعْنِي: ابْنَهُ وَابْنَ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً} {الْأَنْبِيَاءِ: 72}، وَقَالَ: {وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} {هُود: 71}.

وَلَا خِلَافَ أَنَّ إِسْحَاقَ وَالِدُ يَعْقُوبَ، وَهُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ {الْبَقَرَةِ}: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} {الْبَقَرَة: 133}.

وَلِهَذَا إِنَّمَا ذَكَرَ هَاهُنَا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَيْ: جَعَلْنَا لَهُ نَسْلًا وَعَقِبًا أَنْبِيَاءَ، أَقَرَّ اللَّهُ بِهِمْ عَيْنَهُ فِي حَيَاتِهِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ قَدْ نُبِّئَ فِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ، لَمَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَلَذَكَرَ وَلَدَهُ يُوسُفَ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ أَيْضًا،

كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ، حِينَ سُئِلَ عَنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ: ((يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ يَعْقُوبَ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ إِسْحَاقَ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ)).(1)

وَفِي اللَّفْظِ الْآخَرِ: ((إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ: يوسفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)).(2)(3)

* * *

[٥٠] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيرًا كثيرًا، وجعلنا لهم ثناءً حسنًا مستمرا على ألسنة العباد.(4)

* * *

يَعْنِي:- ووهبنا لهم جميعا من رحمتنا فضلا لا يحصى، وجعلنا لهم ذكرًا حسنًا، وثناءً جميلا باقيًا في الناس.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأعطيناهم فوق منزلة النبوة كثيراً من خَيْرى الدين والدنيا برحمتنا،

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3374)-(كتاب: أحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2378)-(كتاب: الفضائل).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3390)-(كتاب: أحاديث الأنبياء). و صحيح البخاري برقم (4688).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (49).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وأورثناهم في الدنيا ذكرى طيبة خالدة، بلسان صدق علىّ يتحدث بذكرهم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ووَهَبْنَا لَهُم مِن رَحْمَتِنَا} .... نعمتنا، وهو ما بسط الله لهم، في الدنيا من سعة الرزق.

{ووهبنا لهم من رحمتنا} .... خيراً كثيراً المال والولد بعد النبوة والعلم. (أي: من كل خير دنيوى).

{وجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} ..... أي: ثناءً حسنًا في جميع أهل الأديان، فكلهم يتولونهم، ويثنون عليهم. (أي: من ثناء حسن سام).

{لسان صدق عليا} .... أي: رفيعاً بأن يُثنى عليهم ويذكرون بأطيب الخصال.

(أي: ذِكْرًا حَسَنًا، وَثَنَاءً بَاقِيًا فِي النَّاسِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا} من نعمتنا ولدا صالحا ومالاً حلالا {وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً} أكرمناهم بالثناء الحسن. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُم مِن رَحْمَتِنَا} أي: نعمتنا.

قال: (الْكَلْبِيُّ):- الْمَالُ وَالْوَلَدُ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ، قالوا معناه: مَا بُسِطَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ.

وقيل: الْكِتَابُ وَالنُّبُوَّةُ.

{وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} يَعْنِي: ثَنَاءً حَسَنًا رَفِيعًا فِي كُلِّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، فَكُلُّهُمْ يَتَوَلَّوْنَهُمْ ويثنون عليهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) يقول: الثناء الحسن. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُمْ} أي: لإبراهيم وابنيه {مِنْ رَحْمَتِنَا} وهذا يشمل جميع ما وهب الله لهم من الرحمة، من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، والذرية الكثيرة المنتشرة، الذين قد كثر فيهم الأنبياء والصالحون. {وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} وهذا أيضا من الرحمة التي وهبها لهم، لأن الله وعد كل محسن، أن ينشر له ثناء صادقا بحسب إحسانه، وهؤلاء من أئمة المحسنين، فنشر الله الثناء الحسن الصادق غير الكاذب، العالي غير الخفي، فذكرهم ملأ الخافقين، والثناء

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (50). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (50).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (208/18).

عليهم ومحبتهم، امتلأت بها القلوب، وفاضت بها الألسنة، فصاروا قدوة للمقتدين، وأئمة للمهتدين. ولا تزال أذكارهم في سائر العصور، متجددة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الثَّنَاءَ الْحَسَنَ. وَكَذَا قَالَ: (السُّدِّيُّ)، وَ(مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- إِنَّمَا قَالَ: {عَلِيًّا} "لِأَنَّ جَمِيعَ الْمِلَلِ وَالْأَدْيَانِ يُثْنُونَ عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُونَهُمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. (2)

* * *

[٥١] ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول -ﷺ- في القرآن المنزل عليك خبر (موسى) -عليه السلام، إنه كان مختاراً مصطفى، وكان رسولاً نبيًّا. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول -ﷺ- في القرآن قصة موسى - عليه السلام - إنه كان مصطفى مختارًا، وكان رسولا نبيًا مِن أولي العزم من الرسل. (4)

* * *

يَعْنِي:- واتل أيها الرسول - ﷺ - على الناس ما فى القرآن من قصة موسى، إنه كان خالصاً بنفسه وقلبه وجسمه لله، وقد اصطفاه الله للنبوة والرسالة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{واذكر في الكتاب} .... أي: في القرآن تشريفا وتعظيما.

{موسى} .... أي: ابن عمران نبي بني إسرائيل عليه السلام.

{مُخْلَصًا} .... أخلصه الله.

(أي: مُصْطَفًى مُخْتَارًا).

{وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} .... والرسول من الأنبياء: الذي يكلف تبليغ أمة، وقد يكون نبي غيرَ رسول.

{رَسُولًا نَبِيًّا} .... أي: نبيا مرسلا يحمل من الله رسالة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} قرأ (الكوفيون):- (مُخْلَصًا). بفتح اللام" أي: مختارًا اختاره الله لعبادته ونبوته،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (50).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (308/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ: البـاقون: بكسرها (1) أي: أخلص هو نفسه لله وحده. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى} خبر مُوسَى {إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً} مَعْصُوما من الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش وَيُقَال مخلصاً بِالْعبَادَة والتوحيد إن قَرَأت بِكَسْر اللَّام {وَكَانَ رَسُولاً} إِلَى بني إِسْرَائِيل {نَّبِيّاً} يخبر عَن الله تَعَالَى. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {51} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} غَيْرَ مُرَاءٍ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ وَالطَّاعَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَرَأَ (أَهْلُ الكوفة):- مِيم مُخْلَصًا بِفَتْحِ اللَّامِ أَيْ: مُخْتَارًا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّنَسِ {وَكَانَ رسولا نبيا}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} قال: جانب الجبل الأيمن. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {وقربناه نجيا} قال: نجا بصدقه. (6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا}

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، عَطَفَ بِذِكْرِ الْكَلِيمِ، فَقَالَ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} قَرَأَ بَعْضُهُمْ بِكَسْرِ اللَّامِ، مِنَ الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا رُوحَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ. قَالَ: الَّذِي يَعْمَلُ لِلَّهِ، لَا يُحِبُّ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِهَا، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ مُصْطَفًى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ} {الْأَعْرَافِ: 144}.

{وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا}، جُمِعَ لَهُ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْكِبَارِ أُولِي الْعَزْمِ الْخَمْسَةِ، وَهُمْ: (نُوحٌ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ)،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 410)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 90)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 295)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 49).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) الآية (51)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (51).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (341/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، .

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (341/3)

و(مُوسَى)، و(عِيسَى)، و(مُحَمَّدٌ)، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا}.

أي: واذكر في هذا القرآن العظيم موسى بن عمران، على وجه التبجيل له والتعظيم، والتعريف بمقامه الكريم، وأخلاقه الكاملة،

{إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} قرئ بفتح اللام، على معنى أن الله تعالى اختاره واستخلصه، واصطفاه على العالمين. وقرئ بكسرها، على معنى أنه كان مخلص لله تعالى، في جميع أعماله، وأقواله، ونياته، فوصفه الإخلاص في جميع أحواله، والمعنيان متلازمان، فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه، موجب لاستخلاصه، وأجل حالة يوصف بها العبد، الإخلاص منه، والاستخلاص من ربه.

{وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا} أي: جمع الله له بين الرسالة والنبوة، فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به منالشرع، دقه وجله. والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق، بل خصه الله من أنواع الوحي، بأجل أنواعه وأفضلها، وهو: تكليمه تعالى وتقريبه مناجيا لله تعالى، وبهذا اختص من بين الأنبياء، بأنه كليم الرحمن، (2)

* * *

انظر: سورة (مريم)- الآيات (51-55)- قوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55)}.

* * *

انظر: عن موسى وقصته مع أخيه هارون سورة {الأعراف: 142-150}. – كما قال تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريمَ) الآية (51).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريمَ) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150)}.

* * *

انظر: عن (إسماعيل) سورة- (الصافات)- الآيات (101-107). كما قال تعالى: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)}.

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿ سورة مريم: 39 - 51 ﴾

- لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركًا فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هبتهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلاً مع أن الله وهبه إياه قبل إسحاق.
- التأدب واللطف والرفق في محاورة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهما.
- المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته.
- وعبد الله كل محسن أن ينشر له ثناءً صادقًا بحسب إحسانه، وإبراهيم -عليه السلام- وذريته من أئمة المحسنين. (1)

* * *

[٥٢] ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وناديناه من جانب الجبل الأيمن بالنسبة لموقع موسى - عليه السلام-، وقرّبناه مناجيًا، حيث أسمعه الله كلامه. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64)

* * *

يَعْنِي:- وناديـنا موسى من ناحية جبل طور ‹ سيناء › اليمنى من موسى، وقرَّبناه فشرَّفناه بمناجاتنا له. وفي هذا إثبات صفة الكلام لله - تعالى - كما يليق بجلاله وكماله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكرمناه فناديناه عند جبل الطور، وسمع موسى النداء الإلهي من الجهة اليمنى، وقرَّبناه تقريب تشريف واصطفيناه لمناجاتنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الطُّور} ... جَبَلٌ بِسَيْنَاء.

{نَجِيًّا} ... مُنَاجِيًّا لَنَا. (أي: مُنَاجِيًا، وذلك بأن كَلَّمَهُ اللهُ من غير واسطة، وأَسْمَعَهُ كَلَامَهُ).

{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} .... من موسى، لا من الجبل" لأن الجبل لا يمين له، إنما ذلك بالنسبة إلى الشخص، والطور: جبل بين مصر ومدين، {يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)} {القصص: 30}.

{الْأَيْمَن} .... أي: من ناحيته اليمنى.

{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} ...(أي: كلمناه دون ملك، أي: مناجيًا).(أي: أدنيناه إدناء تشريف وتكريم مناجياً لنا مكلما من قبلنا).

قال: (ابن عباس):- معناه: قربه فكلمه (4) **ومعنى التقريب:** إسماعه كلامه.

{جانب الطور} .... الطور جبل بسيناء بين مدين ومصر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطّور} الْجَبَل {الْأَيْمن} عَن يَمِين مُوسَى {وَقربْنَاهُ نَجِيّاً} أي قربناه حَتَّى سمع صرير الْقَلَم وَيُقَال كلمناه من قريب. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 91).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} يَعْنِي: يَمِينَ مُوسَى، وَالطُّورُ: جَبَلٌ بَيْنَ مِصْرَ وَمَدْيَنَ. وَيُقَالُ اسْمُهُ الزُّبَيْرُ، وَذَلِكَ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ مدين ورأى النار {أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {القَصَص 30}

{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} أَيْ: مُنَاجِيًا، فَالنَّجِيُّ الْمُنَاجِي، كَمَا يُقَالُ: جَلِيسٌ وَنَدِيمٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- مَعْنَاهُ قَرَّبَهُ فَكَلَّمَهُ، وَمَعْنَى التَّقْرِيبِ إِسْمَاعُهُ كَلَامَهُ.

وقيل: رَفَعَهُ عَلَى الْحُجُبِ حَتَّى سَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأيْمَنِ} أي: الأيمن من موسى في وقت مسيره، أو الأيمن: أي: الأبرك من اليمن والبركة. ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}.

{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} والفرق بين النداء والنجاء، أن النداء هو الصوت الرفيع، والنجاء ما دون ذلك، وفي هذه إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه، من النداء، والنجاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافا لمن أنكر ذلك، من الجهمية، والمعتزلة، ومن نحا نحوهم. (2)

* * *

قَال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ} أَيِ: الْجَبَلِ {الأيْمَنِ} أَيْ: مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ مِنْ مُوسَى حِينَ ذَهَبَ يَبْتَغِي مِنْ تِلْكَ النَّارِ جَذْوَةً، رَآهَا تَلُوحُ فَقَصَدَهَا، فَوَجَدَهَا فِي جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنْهُ ، عِنْدَ شَاطِئِ الْوَادِي. فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، نَادَاهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ .

قَالَ: (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى -هُوَ الْقَطَّانُ- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} قَالَ: أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ القلم.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَغَيْرُهُمْ. يَعْنُونَ صَرِيفَ الْقَلَمِ بِكِتَابَةِ التَّوْرَاةِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} قَالَ: أُدْخِلَ فِي السَّمَاءِ فَكُلِّمَ، وَعَنْ مجاهد نَحْوَهُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ): {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} قَالَ: نَجَا بِصِدْقِهِ .

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (52).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ أَبِي الْوَصْلِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن عمرو بن معد يكرب قَالَ: لَمَّا قَرَّبَ اللَّهُ مُوسَى نَجِيًّا بِطُورِ سَيْنَاءَ، قَالَ: يَا مُوسَى، إِذَا خَلَقْتُ لَكَ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ، فَلَمْ أَخْزِنْ عَنْكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، وَمَنْ أَخْزِنْ عَنْهُ هَذَا فَلَمْ أَفْتَحْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا. (1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطيناه -من رحمتنا وإنعامنا عليه- أخاه هارون عليه السلام نبيًّا" استجابة لدعائه حين سأل ربه ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ووهبنا لموسى من رحمتنا أخاه هارون نبيا يؤيده ويؤازره. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومنحناه من رحمتنا ونعمنا، واخترنا معه أخاه هارون نبيا، يعاونه في تبليغ الرسالة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا} .... من نعمتنا عليه.

{مِنْ رَحْمَتِنَا} .... من أجل رحمتنا وترأفنا عليه، أو بعض رحمتنا.

{أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} .... إذ سأل ربه لأخيه الرسالة فأعطاه فنبَّأهُ وأرسله معه إلى فرعون.

{أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} .... وذلك حين سأل ربه فقال: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30)} {طه: 30 – 31}، فأجاب الله دعاءه، وأرسل إلى هارون، ولذلك سماه هبةً له.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا} من نعمتنا {أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيا} وزيرا معينا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} وَذَلِكَ حِينَ دَعَا مُوسَى فَقَالَ: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي - هَارُونَ أَخِي} {طَه: 29 – 30}، فَأَجَابَ اللَّهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (52).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

دعاءه وأرسل إلى هارون، ولذلك سمَّاه هبة له.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه، ونصحه لأخيه هارون، أنه سأل ربه أن يشركه في أمره، وأن يجعله رسولا مثله، فاستجاب الله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبيا. فنبوة هارون تابعة لنبوة - موسى - علهماالسلام، فساعده على أمره، وأعانه عليه.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} أَيْ: وَأَجَبْنَا سُؤَالَهُ وَشَفَاعَتَهُ فِي أَخِيهِ، فَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} {الْقَصَص: 34}،

وَقَالَ : {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} {طَه: 36}.

وَقَالَ: {فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ. وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} {الشُّعَرَاء: 13، 14}.

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا شَفَعَ أَحَدٌ فِي أَحَدٍ شَفَاعَةً فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنْ شَفَاعَةِ مُوسَى فِي هَارُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا}.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ (عِكْرِمَةَ) قَالَ: قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَوْلُهُ: {ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا}، قَالَ: كَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، وَلَكِنْ أَرَادَ: وَهَبَ لَهُ نُبُوَّتَهُ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) مُعَلَّقًا، عَنْ (يَعْقُوبَ)- وَهُوَ- (ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ)، به.(3)

* * *

[٥٤] ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول-ﷺ- في القرآن المنزل عليك خبر إسماعيل - عليه السلام، إنه كان صادق الوعد، لا يَعِدُ وعداً إلا وَفَى به، وكان رسولاً نبيًّا.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - في هذا القرآن خبر إسماعيل -عليه السلام-، إنه

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (53).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (53).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كان صادقًا في وعده فلم يَعِد شيئًا إلا وفَّى به، وكان رسولا نبيًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- واتل أيها الرسول - ﷺ - على الناس ما فى القرآن من قصة إسماعيل، إنه كان يصدق فى وعده، وقد وعد أباه بالصبر على ذبحه له، وَوَفَّى بوعده، ففداه الله وشرفه بالرسالة والنبوة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ} .... أي: اذكر في القرآن تشريفا وتعظيما إسماعيل بن إبراهيم الخليل -- عليهما السلام-. (وهو الذبيح في قول الجمهور)،

{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} .... لم يعد أحدًا شيئًا إلا وفى به،

{صَادِقَ الْوَعْدِ} .... لم يخلف وعد قط.

(أي: حين وعد أباه بالصبر على الذبح فوفى).

{وَكَانَ رَسُولًا} .... إلى جرهم.

{نَبِيًّا} .... مخبرًا عن الله -عز وجل-.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ} خبر إِسْمَعِيل {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} إذا وعد أنْجز {وَكَانَ رَسُولًا} مُرْسلا إلى قومه {نَبِيًّا} يخبر عن الله(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ} وَهُوَ (إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) جَدُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَمْ يَعِدْ شَيْئًا إلا وفى به {وَكَانَ رَسُولًا} إلى جرهم، {نَبِيًّا} مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا}.

أي: واذكر في القرآن الكريم، هذا النبي العظيم، الذي خرج منه الشعب العربي، أفضل الشعوب وأجلها، الذي منهم سيد ولد آدم.

{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} أي: لا يعد وعدا إلا وفى به. وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله أو مع العباد، ولهذا لما وعد من نفسه الصبر على ذبح أبيه له،

وقال: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} وفى بذلك ومكن أباه من الذبح،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (54).

الذي هو أكبر مصيبة تصيب الإنسان، ثم وصفه بالرسالة والنبوة، التي (هي) أكبر منن الله على عبده، وأهلها من الطبقة العليا من الخلق.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}.

هَذَا ثَنَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيهماالسَّلَامُ، وَهُوَ وَالِدُ عَرَبِ الْحِجَازِ كُلِّهِمْ بِأَنَّهُ {كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ}

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- لَمْ يَعِدْ رَبَّهُ عِدَةً إِلَّا أَنْجَزَهَا، يَعْنِي: مَا الْتَزَمَ قَطُّ عِبَادَةً بِنَذْرٍ إِلَّا قَامَ بِهَا، وَوَفَّاهَا حَقَّهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ عَقِيلٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَدَ رَجُلًا مَكَانًا أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَ وَنَسِيَ الرَّجُلُ، فَظَلَّ بِهِ إِسْمَاعِيلُ وَبَاتَ حَتَّى جَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا بَرِحْتَ مِنْ هَاهُنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ. قَالَ: لَمْ أَكُنْ لِأَبْرَحَ حَتَّى تَأْتِيَنِي. فَلِذَلِكَ {كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ}.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- بَلَغَنِي أَنَّهُ أَقَامَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يَنْتَظِرُهُ حَوْلًا حَتَّى جَاءَهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ شَوْذَبٍ):- بَلَغَنِي أَنَّهُ اتَّخَذَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ سَكَنًا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ: {صَادِقَ الْوَعْدِ} " لِأَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصَّافَّاتِ: 102]، فَصَدَقَ فِي ذَلِكَ.

فَصِدْقُ الْوَعْدِ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، كَمَا أَنَّ خُلْفَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصَّفِّ: 2، 3].

وَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)).(2)

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ، كَانَ التَّلَبُّسُ بِضِدِّهَا مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِهَذَا أَثْنَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ إِسْمَاعِيلَ بِصِدْقِ الْوَعْدِ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَادِقَ الْوَعْدِ أَيْضًا، لَا يَعِدُ أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا وَفَى لَهُ بِهِ،

وَقَدْ أَثْنَى (عَلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ) زَوْجِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ، فَقَالَ: ((حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (33)، - (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (59) - (كتاب: الايمان).
-من حديث – (أبي هريرة)- رضي الله عنه.

ووَعَدَنِي فَوفَى لِي)).[1] وَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنِي أُنْجِزْ لَهُ، فَجَاءَهُ (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ قَالَ: ((لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا))،

يَعْنِي: مِلْءَ كَفَّيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرِينِ أَمَرَ الصِّدِّيقُ جَابِرًا، فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ مِنَ الْمَالِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِعَدِّهِ، فَإِذَا هُوَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَعْطَاهُ مِثْلَيْهَا مَعَهَا.[2]

وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا} فِي هَذَا دَلالَةٌ عَلَى شَرَفِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى أَخِيهِ إِسْحَاقَ؛ لِأَنَّهُ إنما وُصِفَ بِالنُّبُوَّةِ فَقَطْ، وَإِسْمَاعِيلُ وُصِفَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ):-[3] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ...)).

وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ.[4]

* * *

[٥٥] ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة، وبإعطاء الزكاة, وكان عند ربه مرضيًا.[5]

* * *

يَعْنِي:- وكان يأمر أهله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وكان عند ربه عز وجل مرضيًا عنه.[6]

* * *

يَعْنِي:- وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكان فى المقام الكريم من رضا ربه.[7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ} .... قومه وأمته.

{أَهْلَهُ} .... أمته.

{بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} .... التي افترضها الله عليهم. (أي بإقامة الصلاة لإيتاء الزكاة).

{وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} .... صالحًا زكيًا، لأنه قام بطاعته.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3729) - (كتاب: كتاب: المناقب).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2449) - (كتاب: فضائل الصحابة) - من حديث- (المسور بن مخرمة) - رضي الله عنه.

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم (2683) ومسلم في صحيحه برقم (2314).

(3) لفظة عند مسلم في صحيحه برقم (2276): "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشا"، والله أعلم..

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَم) الآية (54).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مرضيا} .... أي رضيا زاكيا صالحا.

(أي: رضى الله تعالى قوله وعمله ليقينه وإخلاصه.)

* * *

الدليل والبرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ} قومه {بِالصَّلَاةِ} بإتمام الصَّلَاة {وَالزَّكَاةِ} بِإِعْطَاء الزَّكَاة الصَّدَقَة {وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مرضيا} صالحا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ} أَيْ: قَوْمَهُ.

وقيل: أَهْلَهُ وَجَمِيع أمته،

{بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَهِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الَّتِي افْتُرِضَتْ عَلَيْنَا،

{وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} قائما لله بطاعته.

وقيل: رَضِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُبُوَّتِهِ ورسالته. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} أي: كان مقيما لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم.

{وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}: هَذَا أَيْضًا مِنَ الثَّنَاءِ الْجَمِيلِ، وَالصِّفَةِ الْحَمِيدَةِ، وَالْخَلَّةِ السَّدِيدَةِ، حَيْثُ كَانَ مُثَابِرًا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ آمِرًا بِهَا لِأَهْلِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى لِرَسُوله: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} {طه: 132}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ} الْآيَةَ {التَّحْرِيم: 6} أَيْ: مُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تَدَعُوهُمْ هَمَلًا فَتَأْكُلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (55).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، - عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ))، (1)

أَخْرَجَهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(ابْنُ مَاجَه). .

* * *

وَعَنْ (أَبِي سَعِيد)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ)).

رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَه)، وَاللَّفْظُ لَهُ . (2)(3)

* * *

[٥٦] ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واذكر أيها الرسول- ﷺ - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس- عليه السلام. إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات ربه، وكان نبيًا من أنبياء الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - في هذا القرآن خبر إدريس -عليه السلام. إنه كان عظيم الصدق في قوله وعمله، نبيًا يوحى إليه. (5)

* * *

يَعْنِي:- واتل أيها الرسول - ﷺ - على الناس ما فى القرآن من قصة إدريس، إنه كان شأنه الصدق قولا وفعلا وعملا. وقد منحه الله شرف النبوة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيَّاً} " اسمُ ادريس أخْنُوخ ، وهو جدُّ أبي نوح ، وسُمي إدريس لكثرة دَرْسه الكتبَ ، وكان خَيَّاطا وهو أولُ من خطَّ بالقلم ، وهو أولُ من خاطَ الثيابَ ولبس المخيط ، وأولُ من نَظَرَ في علم النُّجوم والحساب.

{صِدِّيقاً} .... يصدق قولا وفعلا.

---

(1)(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1450) – (كناب : الصلاة).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1336) – (كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها) .

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (1610) – (كتاب : قيام الليل وتطوع النهار).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (250/2).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (3494).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1451) –(كتاب : الصلاة)،

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11406) .

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1335) = (كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها)

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (333).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (54).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{إدريس} .... هو جد أبي نوح -عليه السلام.

{إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً} أنزلت عليه ثلاثون صحيفةً، وهو أولُ من لَبسَ القطنَ، وكانوا قَبْلَ ذلك يلبسونَ جلود الضأْن.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ} خبر إدْرِيس {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً} مُصدقا بإيمانه {نَّبِيّاً} يخبر عَن الله. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ} هو جَدُّ أَبِي نُوحٍ، وَاسْمُهُ: أَخْنُوخُ، سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دَرْسِهِ الْكُتُبَ. وَكَانَ خَيَّاطًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ خَاطَ الثياب، ولبس الثياب المخيطة، وَكَانُوا مِنْ قَبْلِهِ يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ، وَأَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ السِّلَاحَ، وَقَاتَلَ الْكُفَّارَ، وَأَوَّلُ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحِسَابِ، {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} أي: اذكر في الكتب على وجه التعظيم والإجلال، والوصف بصفات الكمال.

{إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} جمع الله له بين الصديقية، الجامعة للتصديق التام، والعلم الكامل، واليقين الثابت، والعمل الصالح، وبين اصطفائه لوحيه، واختياره لرسالته. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}.

وَهَذَا ذِكْرُ (إِدْرِيسَ) -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- مَرَّ بِهِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ. (4)

* * *

[٥٧] ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ورفعنا ذكره بما أعطيناه من النبوة، فكان عالي المنزلة. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (56).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (56).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- ورفَعْنا ذِكْره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة.(1)

* * *

يَعْنِـي:- وقد رفعه الله بذلك مكاناً سامياً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} .... الجنة ، (رُفع إلى السّماء الرّابعة، يَعْني:- إلى الجنّة).

{مَكَانًا عَلِيًّا} ... مكانا ساميا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ورَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} في الْجنَّة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قيل: هي الْجَنَّة. يَعْنِي:- هي الرِّفْعَةُ بِعُلُوِّ الرتبة في الدنيا.

وقيل: أَنَّهُ رُفِعَ إلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَة.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} أي: رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة.(5)

* * *

: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عليا}.

وَقَدْ رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) مِنْ وَجْه آخَر عَنْ (ابْن عَبَّاس):- أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبًا، فَذَكَرَ نَحْو مَا تَقَدَّمَ، غَيْر أَنَّهُ قَالَ لِذَلِكَ الْمَلَك: هَلْ لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ -يَعْنِي: مَلَك الْمَوْت-كَمْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِي لِكَيْ أَزْدَاد مِنْ الْعَمَل وَذَكَرَ بَاقِيه ، وَفِيهِ: أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ مِنْ أَجَله، قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَنْظُر، ثُمَّ نَظَرَ، قَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ رَجُل مَا بَقِيَ مِنْ عُمْره إِلَّا طَرْفَة عَيْن، فَنَظَرَ الْمَلَك تَحْت جَنَاحه إِلَى إِدْرِيس، فَإِذَا هُوَ قَدْ قُبِضَ، عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُوَ لَا يَشْعُر بِهِ.

ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ (ابْن عَبَّاس):- أَنَّ إِدْرِيس كَانَ خَيَّاطًا، فَكَانَ لَا يَغْرِز إِبْرَة إِلَّا قَالَ: "سُبْحَان اللَّه"، فَكَانَ يُمْسِي حِين يُمْسِي وَلَيْسَ فِي الْأَرْض أَحَد أَفْضَل عَمَلًا مِنْهُ. وَذَكَرَ بَقِيَّته كَالَّذِي قَبْله، أَوْ نَحْوه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (57).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: إِدْرِيسُ رُفِعَ وَلَمْ يَمُتْ، كَمَا رُفِعَ عِيسَى.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ)، عَنْ (مَنْصُورٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ): {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَمَاتَ بِهَا. وَهَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- وَغَيْرُهُ، فِي قَوْلِهِ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: الْجَنَّةُ.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58)}

يَقُولُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ النَّبِيُّونَ -وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَقَطْ، بَلْ جِنْسُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، اسْتَطْرَدَ مِنْ ذِكْرِ الْأَشْخَاصِ إِلَى الْجِنْسِ - {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ} الْآيَةَ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ) وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ: (إِدْرِيسَ)، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ (نُوحٍ):- (إِبْرَاهِيمَ) وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ (إِبْرَاهِيمَ):- (إِسْحَاقَ) وَ(يَعْقُوبَ) وَإِسْمَاعِيلَ)،

وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ: (مُوسَى، وَهَارُونَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ).

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَلِذَلِكَ فَرَّقَ أَنْسَابَهُمْ، وَإِنْ كَانَ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ آدَمُ" لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ مَنْ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَهُوَ إِدْرِيسُ، فَإِنَّهُ جَدُّ نُوحٍ.

قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ أَنَّ إِدْرِيسَ فِي عَمُودِ نَسَبِ نُوحٍ، عَلَيهماالسَّلَامُ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَخْذًا مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، حَيْثُ قَالَ فِي سَلَامِهِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ)) (1)، وَلَمْ يَقُلْ: "وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ"، كَمَا قَالَ آدَمُ وَإِبْرَاهِيمُ، عَلَيهماالسَّلَامُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ إِدْرِيسَ) أَقْدَمُ مِنْ نُوحٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: "لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ"، وَيَعْمَلُوا مَا شَاءُوا فَأَبَوْا، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ جِنْسُ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَّهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْأَنْعَامِ): {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (349) – (كتاب: الصلاة)،
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (163) – (كتاب: الإيمان).

عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} إِلَى أَنْ قَالَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} {الْأَنْعَام: 83-90}.

وَقَالَ تَعَالَى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} {غَافِرٍ: 78}.

وَفِي صَحِيحِ (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- أَنَّهُ سَأَلَ (ابْنَ عَبَّاسٍ):- أَفِي "ص" سَجْدَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، فَنَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، قَالَ: وَهُوَ مِنْهُمْ، يَعْنِي: دَاوُدَ. (1)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} أَيْ: إِذَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ الْمُتَضَمِّنَ حُجَجَهُ وَدَلَائِلَهُ وَبَرَاهِينَهُ، سَجَدُوا لِرَبِّهِمْ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَحَمْدًا وَشُكْرًا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ.

"وَالْبُكِيّ": جَمْعُ بَاكٍ، فَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى شَرْعِيَّةِ السُّجُودِ هَاهُنَا، اقْتِدَاءً بِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لِمِنْوَالِهِمْ

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَرَأَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)- رضي اللَّهُ عَنْهُ-، سُورَةَ (مَرْيَمَ)، فَسَجَدَ وَقَالَ: هَذَا السُّجُودُ، فَأَيْنَ الْبُكِيُّ؟ يُرِيدُ الْبُكَاءَ. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة مَريَمَ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} رُوي عن (أنس بن مالك)، و(أبي سعيد الخدري)، و(مجاهد): (أنَّهُ رُفِعَ ألى السَّماءِ الرَّابعة)،

وقال: (ابنُ عبَّاس)، و(الضحَّاك): (إلَى السَّماءِ السَّادسَة).

وَقِيلَ: معناهُ: ورفعناهُ في العلمِ والنبوَّة إلى درجة عالية.

وروي أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابعَة)).

وكان سببُ رفعه على قول (ابن عبَّاس):- (أنهُ سارَ ذاتَ يوم في حاجته فأصابَهُ وَهَجُ الشمس، فقال: يا رب إنِّي مشيتُ يوماً واحداً، فكيفَ بمن حملَها خمسمائة عامٍ في

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4807) -(كتاب: تفسير القرآن).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (56).

يوم واحد، اللَّهُمَّ خَفِّفْ عنهُ من ثقلها واحمِلْ عنهُ حرَّها، فلما أصبحَ الملكُ المُوَكَّلُ بها وجدَ خِفَّةً في حرِّها بخلاف ما يعرفُ، فقال: يا رب ما الذي قضيتَ؟ فقال: إنَّ عبدي إدريسَ سألني أن أخفِّفَ عنكَ حملَها وحرَّها فأجبتُهُ، فقال: يا رب اجْمَعْ بيني وبينَهُ صحبةً فأذنَ له حتى أتَى إلى إدريسَ، فسألَهُ عن ذلك فأخبَرَهُ أنه دعا له شفقةً عليه، ثم حملَهُ مَلَكُ الشمسِ على جناحِهِ، ورفعهُ إلى السَّماء بإذنِ الله تعالى). (1)

* * *

قوله تعالى: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }:

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا شيبان عن (قتادة) في قوله: (ورفعناه مكان عليا)، قال: حدثنا (أنس بن مالك) أن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) قال: حدثنا (أنس بن مالك):- أن نبي الله حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: أتيت على إدريس في السماء الرابعة. (3)

* * *

وانظر: حديث (أنس عن أبي ذر) في- الصحيحين- قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)

وردت أحاديث في ذكر صفة – (الإسراء والمعراج)- أصحها ما أخرجه الإمام (البخاري)، و(مسلم) – في (صحيحيهما) – (بسندهما):- عن (قتادة) عن (أنس بن مالك) عن (مالك بن صعصعة) -رضي الله عنهما- قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان -وذكر يعني رجلا بين الرجلين- فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملىء حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: من معك قال: محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (مَرْيَمَ) آية (57)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(2) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (316/5) (ح 3157)- (كتاب: التفسير)./ (باب: ومن سورة مريم).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (97/16) – (بسنده - إلى – (قتادة):. قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح الترمذي) برقم (ح 2524).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (213/18).

مرحباً به، ولنعم المجي جاء، فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل من معك؟. قال: محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به، ولنعم المجي جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل ومن معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل مرحباً به ولنعم المجي جاء، فأتينا على هارون، فسلمت عليه، فقال مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا على السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل: ما أبكاك قال: يارب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا: قيل: جبريل قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فرفع في البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ماعليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فاذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت؟ قلت فرضت علي خمسون صلاة، قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لاتطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرا، فاتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا: فأتيت موسى فقال: ماصنعت؟ قلت جعلها خمسا، فقال مثله قلت فسلمت، فنودى: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشرا. (1)(2)

* * *

[٥٨] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3207) – (كتاب : اداء الخلق)، / (باب : (ذكر الملائكه)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (462) – (كتاب : الإيمان)،/ (باب : (الإسراء برسول الله). واللفظ للإمام (البخاري)، وذكره الإمام (الحافظ ابن حجر) وقال : ليس في أحاديث المعراج أصح منه) ،/ (انظر: تفسير القاسمي) (991/10) .

تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداءً بزكريا وختامًا بإدريس -عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم -عليه السلام، ومن أبناء من حملنا في السفينة مع نوح -عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء يعقوب- عليه السلام، وممن وفقنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله تقرأ سجدوا لله باكين من خشيته. (1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الذين قصصتُ عليك خبرهم أيها الرسول، هم الذين أنعم الله عليهم بفضله وتوفيقه، فجعلهم أنبياء من ذرية آدم، ومن ذرية مَن حملنا مع نوح في السفينة، ومن ذرية إبراهيم، ومن ذرية يعقوب، وممَّن هدينا للإيمان واصطفينا للرسالة والنبُوَّة، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن المتضمنة لتوحيده وحججه خرُّوا ساجدين لله خضوعًا، واستكانة، وبكَوا من خشيته سبحانه وتعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين سلف ذكرهم، ممن أنعم الله عليهم من النبيين بنعم الدنيا والآخرة من ذرية آدم ومن ذرية من نجاه الله مع نوح في السفينة، ومن ذرية إبراهيم كإسماعيل، ومن ذرية يعقوب كأنبياء بني إسرائيل، وممن هديناه إلى الحق، واخترناهم لإعلاء كلمة الله. هؤلاء إذا سمعوا آيات الله تُتْلى عليهم خشعوا وخروا ساجدين لله متضرعين له. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ}...اشارة الى النبيون المذكورين في السورة من لدن زكريا الى إدريس.

{مِنَ النَّبِيِّينَ} .... من، للبيان.

{مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ} .... إدريس، ونوحًا.

{وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ}... في السفينة، إبراهيم" لأنه من ولد سام بن نوح.

{وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ} .... إسماعيل وإسحق ويعقوب.

{إِسْرَائِيلَ} .... أي: يعقوب بن اسحق بن إبراهيم- عليهم السلام -.

(يعني: ومن ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا ويحيى، وعيسى بن مريم من ذريته)

{وممن هدينا واجتبينا} .... أرشدنا واصطفينا. (أي: من جملة من هديناهم لطريقنا واجتبيناهم بنبوتنا).

{وَاجْتَبَيْنَا} ... اصْطَفَيْنَا.

{إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} .... من خشية الله، أخبر تعالى أن الأنبياء كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (449/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إذا تتلى عليهم آيات الرحمن} ... أي: تقرأ عليهم وهم يستمعون إليها.
{سجداً وبكيا} .... ساجدين باكين من خشية الله. (جمع ساجد وباك، أي: ساجدين وهم يبكون).

* * *

﴿ الْقِراءَاتِ ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- (وَبِكِيًّا) بكسر الباء، والباقون: بضمها، وهذا محل سجود بالاتفاق، وتقدم ذكر اختلاف الأئمة في سجود التلاوة وحكمه وسجود الشكر.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ} ذكرتهم إِبْرَاهِيم وإسمعيل وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب وَمُوسَى وَهَارُون وَعِيسَى وَإِدْرِيس وَسَائِر الْأَنْبِيَاء {أَنْعَمَ الله عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيين} أكْرمهم الله بِالنُّبُوَّة والرسالة وَالْإِسْلَام {مِن ذُرِّيَّة آدم وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} من ذُرِّيَّة نوح أَوْلَاده {وَمِن ذُرِّيَّة إِبْرَاهِيم} إِسْمَعِيل وَإِسْحَاق {وَإِسْرَائِيل} وَمن ذُرِّيَّة يَعْقُوب يُوسُف وَإِخْوَته {وَمِمَّنْ هَدَيْنَا} أكرمنا بِالْإِيمَان {واجتبينا} اصطفيناه بِالْإِسْلَام ومتابعة النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يَعْنِي: (عبد الله بن سَلام)- وَأَصْحَابه، {إِذا تتلى عَلَيْهِم} إِذا تقْرَأ عَلَيْهِم {آيَات الرَّحْمَن} بِالْأَمر وَالنَّهْي {خروا سجدا وبكيا} يَسْجُدُونَ ويبكون من مَخَافَة الله.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ} أَيْ إِدْرِيسَ وَنُوحًا، {وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} أَيْ: وَمِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، يُرِيدُ إِبراهيم لأنه ولد سَامِ بْنِ نُوحٍ، {وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ} يُرِيدُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، قَوْلُهُ: {وَإِسْرَائِيلَ} أَيْ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ موسى وهارون وزكريا ويحيى، {وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا} هَؤُلَاءِ كَانُوا مِمَّنْ أَرْشَدْنَا وَاصْطَفَيْنَا، {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} سُجَّدًا جَمْعُ سَاجِدٍ وَبُكِيًّا جَمْعُ بَاكٍ، أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا بِآيَاتِ اللَّهِ سجدوا وبكوا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {58} لما ذكر هؤلاء الأنبياء المكرمين، وخواص المرسلين، وذكر فضائلهم ومراتبهم قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} أي: أنعم الله عليهم نعمة لا تلحق، ومنة لا تسبق، من النبوة والرسالة، وهم الذين أمرنا أن ندعو الله أن

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (57)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (58).

يهدينا صراط الذين أنعمت عليهم، وأن من أطاع الله، كان {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} الآية.

وأن بعضهم {مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} أي: من ذريته ، {وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ} فهذه خير بيوت العالم، اصطفاهم الله، واختارهم، واجتباهم. وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن عليهم، المتضمنة للإخبار بالغيوب وصفات علام الغيوب، والإخبار باليوم الآخر، والوعد والوعيد.

{خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} أي: خضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنابة، والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات الله خروا عليها صما وعميانا.

وفي إضافة الآيات إلى اسمه {الرحمن} دلالة على أن آياته، من رحمته بعباده وإحسانه إليهم حيث هداهم بها إلى الحق، وبصرهم من العمى، وأنقذهم من الضلالة، وعلمهم من الجهالة. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}

يَقُولُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ النَّبِيُّونَ -وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَقَطْ، بَلْ جِنْسُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، اسْتَطْرَدَ مِنْ ذِكْرِ الْأَشْخَاصِ إِلَى الْجِنْسِ - {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ} الآية.

قَالَ: (السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ: إِدْرِيسَ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ: إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ: إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ: مُوسَى، وَهَارُونَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَلِذَلِكَ فَرَّقَ أَنْسَابَهُمْ، وَإِنْ كَانَ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ آدَمُ" لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ مَنْ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَهُوَ إِدْرِيسُ، فَإِنَّهُ جَدُّ نُوحٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ إِدْرِيسَ أَقْدَمُ مِنْ نُوحٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَيَعْمَلُوا مَا شَاءُوا فَأَبَوْا، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ جِنْسُ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَّهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ درجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} إِلَى أَنْ قَالَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} {الْأَنْعَام 83-90}.

وَقَالَ تَعَالَى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} {غَافِرٍ: 78}.

وَفِي صَحِيحِ (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي {ص} سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، فَنَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، قَالَ: وَهُوَ مِنْهُمْ، يَعْنِي: دَاوُدَ. (1)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} أَيْ: إِذَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ الْمُتَضَمِّنَ حُجَجَهُ وَدَلَائِلَهُ وَبَرَاهِينَهُ، سَجَدُوا لِرَبِّهِمْ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَحَمْدًا وَشُكْرًا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ.

"وَالْبُكِيُّ": جَمْعُ بَاكٍ، فَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى شَرْعِيَّةِ السُّجُودِ هَاهُنَا، اقْتِدَاءً بِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لِمِنْوَالِهِمْ.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَرَأَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ)، رضي اللَّهُ عَنْهُ، (سُورَةَ مَرْيَمَ)، فَسَجَدَ وَقَالَ: هَذَا السُّجُودُ، فَأَيْنَ الْبُكِيُّ؟ يُرِيدُ الْبُكَاءَ.

رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، (2) وَسَقَطَ مِنْ رِوَايَتِهِ ذِكْرُ "أَبِي مَعْمَرٍ" فِيمَا رَأَيْتُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}، بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ الْمَذْكُورِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ بَكَوْا وَسَجَدُوا، وَأَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ لَا خُصُوصِ الْأَنْبِيَاءِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} {17 \ 107 – 109}،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4807) – (كتاب: تفسير القرآن).

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (73/16).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (58).

وَقَوْلُه: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ} {5\83}،

وَقَوْلُه تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} {8\2}،

وَقَوْلُه تَعَالَى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} {39\23}،

فَكُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا آيَاتِ رَبِّهِمْ تُتْلَى تَأَثَّرُوا تَأَثُّرًا عَظِيمًا، يَحْصُلُ مِنْهُ لِبَعْضِهِمُ الْبُكَاءُ وَالسُّجُودُ، وَلِبَعْضِهِمْ قُشَعْرِيرَةُ الْجِلْدِ وَلِينُ الْقُلُوبِ وَالْجُلُودِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. (1)

* * *

[٥٩] ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين أتباع سوء وضلال، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشتهيه أنفسهم من المعاصي كالزنى، فسوف يلقون شرًا في جهنم وخيبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأتى من بعد هؤلاء المنعَم عليهم أتباع سَوْء تركوا الصلاة كلها، أو فوتوا وقتها، أو تركوا أركانها وواجباتها، واتبعوا ما يوافق شهواتهم ويلائمها، فسوف يلقون شرًا وضلالا وخيبة في جهنم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم جاء بعد هؤلاء الأخيار أجيال على غير هَدْيهم تركوا الصلاة، وأهملوا الانتفاع بِهَدْيها، وانهمكوا فى المعاصى، وسيلقى هؤلاء جزاء غيهم وضلالهم فى الدنيا والآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَلْفٌ} ... أَتْبَاعُ سُوءٍ. (أي: عقب سوء).

أو {خَلْفٌ} ... أَوْلَادُ سُوءٍ، وَهُمُ اليهودُ"

يَعْنِي:- هم من هذه الأمة يَتَبَارَوْنَ بالزنا، وقد سَبَقَ أن أكثر ما يُسْتَعْمَلُ الخَلْفُ بِسُكُونِ اللام في العَقِبِ السَّيِّئ، وبالفتح بالعَقِب الصَّالح.

{خَلْفٌ} .... وهم قوم سوء (فالخلف) - بسكون اللام-: الطالح، وبفتحها: الصالح، والتلاوة بالأولى، والمراد بالخلف هنا: أهل الكتابين والمجوس ومن لحق بهم. (5)

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ} .... أي: من بعد الأنبياء المذكورين.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (443/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مريم) الآية (59)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} .... المفروضة بتركها.

(أي: أهملوها فتركوها فكانوا بذلك كافرين).

{وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} ... ملاذ النفس المحرمة.

(أي: انغمسوا في الذنوب والمعاصي كالزنا وشرب الخمر).

{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} ... وهو واد في جهنم تستعيذ أودية جهنم من حره، أعده الله للزاني المصر عليه، وشارب الخمرة المدمن عليها، ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه، ولأهل العقوق، ولشاهد الزور.

{يلقون غياً} .... أي: وادياً في جهنم يلقون فيه.

{غَيًّا} ... شرًّا وَخَيْبَةً فِي جَهَنَّمَ.

{غَيًّا} ... ضلالا عن طريق الرشاد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَلَفَ} فَبَقِي {مِن بَعْدِهِمْ} من بعد الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحين {خَلْفٌ} سوء {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} تركُوا الصَّلَاة وَكَفرُوا بِاللَّه {وَاتبعُوا الشَّهَوَات} اشتغلوا باللذات فِي الدُّنْيَا وَتزَوج الْأَخَوَات من الْأَب وهم الْيَهُود {فَسَوْف يلقون غياً} وَاديا فِي جَهَنَّم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ الْمَذْكُورِينَ خَلْفٌ وَهُمْ قَوْمٌ سُوءٍ وَالْخَلَفُ بِالْفَتْحِ الصَّالِحُ وَبِالْجَزْمِ الطَّالِحُ،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَرَادَ بِهِمُ الْيَهُودَ وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُمْ قَوْمٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ،

{أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} تَرَكُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ):- أَخَّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- هُوَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَصْرُ وَلَا الْعَصْرَ حَتَّى تغرب الشمس،

{وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} أي: المعاصي وشرب الخمر، أي آثَرُوا شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يظهرون في آخر الزمان ينزوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَسْوَاقِ والأزقة.

{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} قال: (ابن وَهْبٌ):- الْغَيُّ نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدٌ قَعْرُهُ خَبِيثٌ طَعْمُهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْغَيُّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، وَإِنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتَسْتَعِيذُ مِنْ حَرِّهِ أُعِدَّ لِلزَّانِي الْمُصِرِّ عَلَيْهِ، وَلِشَارِبِ الْخَمْرِ الْمُدْمِنِ عَلَيْهَا، وَلِآكِلِ الرِّبَا الَّذِي لَا يَنْزِعُ عَنْهُ، وَلِأَهْلِ الْعُقُوقِ وَلِشَاهِدِ الزُّورِ، ولا مرأة أدخلت على زوجها ولدا،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- الْغَيُّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ قَيْحًا وَدَمًا.

وَقَالَ: (كَعْبٌ):- هُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أبعدها قعرا، وأشدها حرا فيه بِئْرٌ تُسَمَّى الْهِيمُ، كُلَّمَا خَبَتْ جَهَنَّمُ فَتَحَ اللَّهُ تِلْكَ الْبِئْرَ فيسعر بها جهنم،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- غَيًّا وَخُسْرَانًا.

وقيل: هَلَاكًا. وقيل: عَذَابًا.

وَقَوْلُهُ: { فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } ليس مراده يَرَوْنَ فَقَطْ بَلْ مَعْنَاهُ الِاجْتِمَاعُ والملابسة مع الرؤية. (1)

* * *

قوله تعالى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا }:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجماعة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا أبو عبد الرحمن، ثنا حيوة، أخبرني بشير بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس حدثه: أنه سمع (أبا سعيد الخدري) يقول سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر)).

قال (بشير):- فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال المنافق: كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) ، قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ... (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: { فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } ، يقول: خسرانا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { سورة مَرْيَمَ } الآية { 59 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } . لما ذكر تعالى هؤلاء الأنبياء المخلصون المتبعون لمراضي ربهم،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (59).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (38/3).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) برقم (32/3)، ح (755) - من طريق - (عبدة بن عبد الرحمن)،

و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (374/2) - من طريق - (زكريا بن أبي ميسرة)، كلاهما عن(أبي عبد الرحمن المقرئ) به.

قال: الإمام (الحاكم): حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات ولم يخرجاه. وقال: الإمام (الذهبي): (صحيح).

وذكره الإمام (ابن كثير) وعزاه إلى الإمام (أحمد) ثم قال: (إسناده جيد قوي على شرط السنن) (البداية) برقم (259/6) .

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (217/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (219/18).

المنيبون إليه، ذكر من أتى بعدهم، وبدلوا ما أمروا به، وأنه خلف من بعدهم خلف، رجعوا إلى الخلف والوراء، فأضاعوا الصلاة التي أمروا بالمحافظة عليها وإقامتها، فتهاونوا بها وضيعوها، وإذا ضيعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال، كانوا لما سواها من دينهم أضيع، وله أرفض، والسبب الداعي لذلك، أنهم اتبعوا شهوات أنفسهم وإراداتها فصارت هممهم منصرفة إليها، مقدمة لها على حقوق الله. فنشأ من ذلك التضييع لحقوقه، والإقبال على شهوات أنفسهم، مهما لاحت لهم، حصلوها، وعلى أي: وجه اتفقت تناولوها.

{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} أي: عذابا مضاعفا شديدا،[1]

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حِزْبَ السُّعَدَاءِ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ، مِنَ الْقَائِمِينَ بِحُدُودِ اللَّهِ وَأَوَامِرِهِ، الْمُؤَدِّينَ فَرَائِضَ اللَّهِ، التَّارِكِينَ لِزَوَاجِرِهِ -ذَكَرَ أَنَّهُ

{خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} أَيْ: قُرُونٌ أُخَرُ،

{أَضَاعُوا الصَّلاةَ} -وَإِذَا أَضَاعُوهَا فَهُمْ لِمَا سِوَاهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ أَضْيَعُ" لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ وَقِوَامُهُ، وَخَيْرُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ-وَأَقْبَلُوا عَلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَمَلَاذِّهَا، وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا، فَهَؤُلَاءِ سَيَلْقَوْنَ غَيًّا، أَيْ: خَسَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِإِضَاعَةِ الصَّلَاةِ هَاهُنَا، فَقَالَ قَائِلُونَ: الْمُرَادُ بِإِضَاعَتِهَا تَرْكُهَا بِالْكُلِّيَّةِ، قَالَهُ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، وَ(ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَلِهَذَا ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَالْأَئِمَّةِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْإِمَامِ (أَحْمَدَ)، وَقَوْلٌ عَنِ (الشَّافِعِيِّ) إِلَى تَكْفِيرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ، لِلْحَدِيثِ: ((بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ))[2]،

وَالْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ))[3]. وَلَيْسَ هَذَا مَحَلُّ بَسْطِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَقَالَ: (الْأَوْزَاعِيُّ)، عَنْ مُوسَى بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ فِي قَوْلِهِ: {فَخَلَفَ مِنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (82) – (كتاب: الإيمان)- من حديث – (جابر)- رضي الله عنه.

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2621).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (463)-(كتاب: الصلاة)،
وأيضاً أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) – برقم (231/1) - من حَدِيثُ- (بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَقَالَ: الإمام (التِّرْمذِيُّ): (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1079) – (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) رقم (574).

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ} ، قَالَ: إِنَّمَا أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا.

وَقَالَ: (وَكِيعٌ)، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الصَّلاةِ فِي الْقُرْآنِ: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} وَ {عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ} وَ {عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} ؟ قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- عَلَى مَوَاقِيتِهَا. قَالُوا: مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلا عَلَى التَّرْكِ؟ قَالَ: ذَاكَ الكفر.

وقَالَ: (مَسْرُوقٌ):- لاَ يُحَافِظُ أَحَدٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَيُكْتَبُ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَفِي إِفْرَاطِهِنَّ الْهَلَكَةُ، وَإِفْرَاطُهِنَّ: إِضَاعَتُهُنَّ عَنْ وَقْتِهِنَّ.

وَقَالَ: (الْأَوْزَاعِيُّ)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ):- أَنَّ (عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ) قَرَأَ: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} ، ثُمَّ قَالَ: لَمْ تَكُنْ إِضَاعَتُهُمْ تَرْكَهَا، وَلَكِنْ أَضَاعُوا الْوَقْتَ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ): {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} قَالَ: عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَذَهَابِ صَالِحِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَزِقَّةِ، وَكَذَا رَوَى (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، مِثْلَهُ.

وَرَوَى (جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ):- أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَعْنُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْأَشْيَبُ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} ، قَالَ: هُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، يَتَرَاكَبُونَ تَرَاكُبَ الْأَنْعَامِ وَالْحُمُرِ فِي الطُّرُقِ، لا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ يَسْتَحْيُونَ النَّاسَ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ" أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} الْآيَةَ، قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْغَرْبِ ، يَمْلِكُونَ وَهُمْ شَرُّ من ملك.

وَقَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- وَاللَّهِ إِنِّي لَأَجِدُ صِفَةَ الْمُنَافِقِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: شَرَّابِينَ لِلْقَهَوَاتِ تَرَّاكِينَ لِلصَّلَوَاتِ، لَعَّابِينَ بِالْكَعَبَاتِ، رَقَّادِينَ عَنِ الْعَتَمَاتِ، مُفَرِّطِينَ فِي الْغَدَوَاتِ، تَرَّاكِينَ لِلْجُمُعَاتِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} .

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- عَطَّلُوا الْمَسَاجِدَ، وَلَزِمُوا الضَّيْعَاتِ.

وَقَالَ: (أَبُو الْأَشْهَبِ الْعُطَارِدِي):- أَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى دَاوُدَ: يَا دَاوُدُ، حَذِّرْ وَأَنْذِرْ أَصْحَابَكَ أَكْلَ الشَّهَوَاتِ" فَإِنَّ الْقُلُوبَ المعلقة بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عُقُولُهَا عَنِّي مَحْجُوبَةٌ، وَإِنَّ أَهْوَنَ مَا أَصْنَعُ بِالْعَبْدِ مِنْ عَبِيدِي إِذَا آثَرَ شَهْوَةً مِنْ شَهَوَاتِهِ عَلَيَّ أَنْ أَحْرِمَهُ طَاعَتِي.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا أَبُو السَّمْحِ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ (عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي اثْنَتَيْنِ: الْقُرْآنَ وَاللَّبَنَ، أَمَّا اللَّبَنُ فَيَتَّبِعُونَ الرِّيفَ، وَيَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ وَيَتْرُكُونَ الصَّلَوَاتِ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَيَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ، فَيُجَادِلُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ)) (1)(2).

وَرَوَاهُ عَنْ (حَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو قَبِيلٍ، عَنْ عُقْبَةَ)، بِهِ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ تَفَرَّدَ بِهِ (3).

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4/155-1565)، والمراد باللبن كما قال الحربي: "أظنه أراد يتباعدون عن الأمصار وعن صلاة الجماعة، ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبوادي".
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) كما في (مجمع الزوائد) برقم (1/187)،
قال الإمام (الهيثمي): فيه (دراج أبو السمح)، وهو ثقة مختلف في الإحتجاج به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (59).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4/146).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أَيْ: خُسْرَانًا.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- شَرًّا.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، وَ(شُعْبَةُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي)، عَنْ (أَبِي عُبَيْدَةَ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ): ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، بَعِيدُ الْقَعْرِ، خَبِيثُ الطَّعْمِ.

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (زِيَادٍ)، عَنْ (أَبِي عِيَاضٍ) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ (4).

* * *

[٦٠] ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من تاب من تقصيره وتفريطه، وآمن بالله وعمل عملاً صالحًا فأولئك الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا ينقصون من أجور أعمالهم شيئًا ولو قلّ (5).

* * *

يَعْنِي:- لكن مَن تاب منهم من ذنبه وآمن بربه وعمل صالحًا تصديقًا لتوبته، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويدخلون الجنة مع

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (59).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/309). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

المؤمنين ولا يُنقصون شيئًا من أعمالهم الصالحة.(1)

* * *

يَعْنِي:- لكن من تداركوا أنفسهم بالتوبة، وصدق الإيمان، والعمل الصالح، فإن الله يقبل توبتهم، ويدخلهم الجنة، ويوفيهم أجورهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلاَ مَنْ تَابَ} .... من الشرك.

{وَآمَنَ} ... صدَّق النبي.

{وعَمِلَ صَالِحًا} .... أدى الفرائض.

{وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا} .. أي: لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم، (أي: لا ينقصون من ثواب حسناتهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} ... قرأ: (نافع)، و(ابن عامر)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) عن (عاصم):- (يَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء، والباقون: بضم الياء وفتح الخاء.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ مَن تَابَ} من اليهود {وَآمَنَ} بمُحَمد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرآن. {وَعَمِلَ صَالحاً} خَالصا فِيمَا بَينه وَبَين ربه {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً} لا ينقص من حسناتهم وَلاَ يُزَاد على سيئاتهم.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {60} ثم استثنى تعالى فقال: {إِلا مَنْ تَابَ} عن الشرك والبدع والمعاصي، فأقلع عنها وندم عليها، وعزم عزما جازما أن لا يعاودها، {وَآمَنَ} بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، {وَعَمِلَ صَالِحًا} وهو العمل الذي شرعه الله على ألسنة رسله، إذا قصد به وجهه، {فَأُولَئِكَ} الذي جمعوا بين التوبة والإيمان، والعمل الصالح، {يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} المشتملة على النعيم المقيم، والعيش السليم، وجوار الرب الكريم، {وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} من أعمالهم، بل يجدونها كاملة، موفرة أجورها، مضاعفا عددها.(5)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 97)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 300)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 50).

و انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (60)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

صَالِحًا} ، أَيْ: إلاَ مَنْ رجَعَ عَنْ تَرك الصَّلَوَاتِ واتِّبَاعِ الشَّهوَات، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، وَيُحْسِنُ عَاقِبَتَهُ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ وَرثَةِ جَنَّةِ النَّعِيم"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} وَذلِكَ" لِأَنَّ التَّوْبَةَ تُجُبُّ مَا قَبْلَهَا،

وَهَذَا الاسْتِثْنَاء هَاهُنَا كَقَوْلِهِ فِي سُورَة {الْفُرْقَانِ} : {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} {الْفُرْقَانِ: 68 - 70}. (1)

* * *

[٦١] ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جنات إقامة واستقرار التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغيب أن يدخلهم فيها، وهم لم يروها فآمنوا بها، فوعْد الله بالجنة -وإن كان غيبًا- آتٍ لا محالة. (2)

* * *

يَعْنِي:- جنات خلد وإقامة دائمة، وهي التي وعد الرحمن بها عباده بالغيب فآمَنوا بها ولم يروها، إن وعد الله لعباده بهذه الجنة آتٍ لا محالة. (3)

* * *

يَعْنِي:- هذه الجنات دار خلود، وعد الرحمن بها عباده التائبين، فآمنوا بها بالغيب، فهم داخلوها لا محالة، فإن وعد الله لا يتخلف. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{جنات عدن} .... أي: إقامة دائمة.

{جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} ....أي: وعدهم بها وهي غائبة عنهم.

{بِالْغَيْبِ} ....وعدهم إياها وهي غائبة عنهم غير حاضرة، أو وهم غائبون عنها لا يشاهدونها، أو بتصديق الغيب والإيمان به.

{ {بالغيب} ... أي: وعدهم بها وهي غائبة عن أعينهم لغيابهم عنها إذ هي في السماء وهم في الأرض.

{إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} .... آتيًا..

{مأتيًا} ... آتِيًّا لاَ مَحَالَةَ. (أي: موعوده وهو ما يعد به عباده آتياً لا محالة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {61} ثُمَّ بَين أي الْجنَّة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (60).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لَهُم فَقَالَ: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} بالغائب عَنْهُم {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} كَائِنا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} وَلَمْ يَرَوْهَا، {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} يَعْنِي: آتِيًا مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعل.

وقيل: لَمْ يَقُلْ آتِيًا لِأَنَّ كل من أتاك فقد أتيته، وَالْعَرَبُ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ أَتَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ سَنَةً وَبَيْنَ قَوْلِهِ أَتَيْتُ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً، وَيَقُولُ: وَصَلَ إِلَيَّ الْخَيْرُ ووصلت إلى الخير،

قال: (ابن جرير):- وعده أي موعوده، وَهُوَ الْجَنَّةُ مَأْتِيًّا يَأْتِيهِ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ} ثم ذكر أن الجنة التي وعدهم بدخولها، ليست كسائر الجنات، وإنما هي جنات عدن، أي: جنات إقامة، لا ظعن فيها، ولا حول ولا زوال، وذلك لسعتها، وكثرة ما فيها من الخيرات والسرور، والبهجة والحبور.

{الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} أي: التي وعدها الرحمن، أضافها إلى اسمه {الرَّحْمَنُ} لأن فيها من الرحمة والإحسان، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وسماها تعالى رحمته، فقال: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} وأيضا ففي إضافتها إلى رحمته، ما يدل على استمرار سرورها، وأنها باقية ببقاء رحمته، التي هي أثرها وموجبها، والعباد في هذه الآية، المراد: عباد إلهيته، الذين عبدوه، والتزموا شرائعه، فصارت العبودية وصفا لهم،

كقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ} ونحوه، بخلاف عباده المماليك فقط، الذين لم يعبدوه، فهؤلاء وإن كانوا عبيدا لربوبيته، لأنه خلقهم ورزقهم، ودبرهم، فليسوا داخلين في عبيد إلهيته العبودية الاختيارية، التي يمدح صاحبها، وإنما عبوديتهم عبودية اضطرار، لا مدح لهم فيها.

وقوله: {بِالْغَيْبِ} يحتمل أن تكون متعلقة ب {وَعَدَ الرَّحْمَنُ} فيكون المعنى على هذا، أن الله وعدهم إياها وعدا غائبا، لم يشاهدوه ولم يروه فآمنوا بها، وصدقوا غيبها، وسعوا لها سعيها، مع أنهم لم يروها، فكيف لو رأوها، لكانوا أشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، وأكثر لها سعيا، ويكون في هذا، مدح له بإيمانهم بالغيب، الذي هو الإيمان النافع. ويحتمل أن تكون متعلقة بعباده، أي: الذين عبدوه في حال غيبهم وعدم رؤيتهم إياه، فهذه عبادتهم ولم يروه، فلو رأوه، لكانوا أشد له عبادة، وأعظم إنابة،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (61).

وأكثر حبا، وأجل شوقا، ويحتمل أيضا، أن المعنى: هذه الجنات التي وعدها الرحمن عباده، من الأمور التي لا تدركها الأوصاف، ولا يعلمها أحد إلا الله، ففيه من التشويق لها، والوصف المجمل، ما يهيج النفوس، ويزعج الساكن إلى طلبها، فيكون هذا مثل قوله: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} والمعاني كلها صحيحة ثابتة، ولكن الاحتمال الأول أولى، بدليل قوله: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} لا بد من وقوعه، فإنه لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنِ كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}..

يَقُولُ تَعَالَى: الْجَنَّاتُ الَّتِي يَدْخُلُهَا التَّائِبُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، هِيَ {جَنَّاتِ عَدْنٍ} أَيْ: إِقَامَةٍ {الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ} بِظَهْرِ الْغَيْبِ، أَيْ: هِيَ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَا رَأَوْهُ" وَذَلِكَ لِشِدَّةِ إِيقَانِهِمْ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} تَأْكِيدٌ لِحُصُولِ ذَلِكَ وَثُبُوتِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ" فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَلَا يُبَدِّلُهُ، كَقَوْلِهِ: {كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا} [الْمُزَّمِّلِ: 18] أَيْ: كَائِنًا لَا مَحَالَةَ.

وَقَوْلُهُ هَاهُنَا: {مَأْتِيًّا} أَيِ: الْعِبَادُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، وَسَيَأْتُونَهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: {مَأْتِيًّا} بِمَعْنَى: آتِيًا" لِأَنَّ كُلَّ مَا أَتَاكَ فَقَدْ أَتَيْتَهُ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: أَتَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ سَنَةً، وَأَتَيْتُ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً، كلاهما بمعنى: واحد.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}، بَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ وَعَدَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ جَنَّاتِ عَدْنٍ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ وَعْدَهُ مَأْتِيٌّ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَأْتُونَهُ وَيَنَالُونَ مَا وُعِدُوا بِهِ " لِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَأَشَارَ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ} الْآيَةَ {30 \ 6}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} {13 \ 31}،

وَقَوْلِهِ: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ} الْآيَةَ {3 \ 193 – 194}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} {17 \ 107 – 108}،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (61).

وَقوْلـه تَعـالَى: {فَكَيْـفَ تَتَّقُـونَ إِنْ كَفَـرْتُمْ يَوْمًـا يَجْعَـلُ الْوِلْـدَانَ شِـيبًا السَّـمَاءُ مُنْفَطِـرٌ بِـهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً} $\{73 \backslash 17-18\}$، (1)

* * *

[٦٢] ﴿ لَا يَسْـمَعُونَ فِيهَـا لَغْـوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُـمْ رِزْقُهُـمْ فِيهَـا بُكْـرَةً وَعَشِـيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يسمعون فيها فضولاً, ولا كلامَ فحش، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتيهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحًا ومساءً. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يسمع أهل الجنة فيها كلامًا باطلا لكن يسمعون سلاما تحية لهم، ولهم رزقهم فيها من الطعام والشراب دائمًا، كلما شاؤوا صباحا ومساء، فهو غير محصور ولا محدد. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهم فى تلك الجنات لا يجرى بينهم لغو الحديث، ولا يسمعون إلا خيراً وأمناً، ورزقهم فيها رغد مكفول دائماً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا} .... أي: في الجنة.

{لَغْوًا} ..... أي: ما يلغى من الكلام ويؤثم.

(أي: فضل الكلام وهو ما لا فائدة فيه).

{لَغْـوًا} ... بَـاطِلاً. {اللغـو}: فضـول الكـلام وما لا طائل تحته.

{إِلَّا سَـلَامًا} .... أي: لكـن سـلامًا بمعنـى: سلامة.

تسـليم بعضـهم علـى بعـض، أو تسـليم الملائكـة عليهم.

{وَلَهُـمْ رِزْقُهُـمْ فِيهَـا بُكْـرَةً وَعَشِـيًّا} .... طـرفي النهـار، ولأنهـار ثـمَّ ولا ليـل، بـل المـراد: مقدارهما.

{بُكْـرَةً وَعَشِـيًّا} .... أي بقـدرهما في الـدنيا وإلاّ فالجنـة لـيس فيهـا شمـس فيكـون فيهـا نهار وليل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَمَ} الآيـة {62} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَا يَسْـمَعُونَ فِيهَـا} فِـي الْجنَّـة {لَغْـواً} حلفـا بَـاطِلا {إِلَّا سَـلَاما} لَكِـن يسـلم بَعضـهم علـى بعـض للإكـرام {وَلَهُـمْ رِزْقُهُـمْ فِيهَـا} طعـامهم فِـي الْجنَّـة {بُكْـرَةً وَعَشِـيّاً} علـى مِقْـدَار بكـرَة وَعَشِيَّة فِي الدُّنْيَا (5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {62} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لَا يَسْـمَعُونَ فِيهَـا} في الجنـة {لَغْـوًا} بَاطِلًـا وَفُحْشًـا وَفُضُـولًا مِـنَ الْكَلَامِ.

---

(1) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) بـرقم (3/464-465). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/309). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/309)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/450)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): هُوَ الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ،

{إِلاَ سَلاَمًا} اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ يَعْنِي بَلْ يَسْمَعُونَ فِيهَا سَلاَمًا أَيْ: قَوْلًا يَسْلَمُونَ مِنْهُ، وَالسَّلاَمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ السَّلاَمَةَ، مَعْنَاهُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ يَسْمَعُونَ مَا يُؤَثِّمُهُمْ، إِنَّمَا يَسْمَعُونَ مَا يُسَلِّمُهُمْ.

وقيل: هُوَ تَسْلِيمُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَسْلِيمُ الْمَلاَئِكَةِ عَلَيْهِمْ.

وقيل: هُوَ تَسْلِيمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،

{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ يُعْرَفُ بِهِ الْبُكْرَةُ وَالْعَشِيُّ، بَلْ هُمْ فِي نُورٍ أبدا ولكنهم يؤتون بِأَرْزَاقِهِمْ عَلَى مِقْدَارِ طَرَفَيِ النَّهَارِ.

وقيل: إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ وَقْتَ النَّهَارِ بِرَفْعِ الْحُجُبِ، وَوَقْتَ اللَّيْلِ بِإِرْخَاءِ الْحُجُبِ.

وقيل: الْمُرَادُ مِنْهُ رَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ وَسَعَةُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ تَضْيِيقٍ،

وَكَانَ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) يَقُولُ: كَانَتِ الْعَرَبُ لاَ تَعْرِفُ مِنَ الْعَيْشِ أَفْضَلَ مِنَ الرِّزْقِ بِالْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ، فَوَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أهلَ جَنَّتِهِ بِذَلِكَ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا} أَيْ: هَذِهِ الْجَنَّاتُ لَيْسَ فِيهَا كَلاَمٌ سَاقِطٌ تَافِهٌ لاَ مَعْنًى لَهُ، كَمَا قَدْ يُوجَدُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: {إِلا سَلامًا} اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، كَقَوْلِهِ: {لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلا قِيلا سَلامًا سَلامًا} {الْوَاقِعَة: 25، 26}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أَيْ: فِي مِثْلِ وَقْتِ الْبُكُرَاتِ وَوَقْتِ الْعَشِيَّاتِ، لاَ أَنَّ (3) هُنَاكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا وَلَكِنَّهُمْ فِي أَوْقَاتٍ تَتَعَاقَبُ، يَعْرِفُونَ مُضِيَّهَا بِأَضْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ:

حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):، حَدَّثَنَا معمر، عَنْ همَّام، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورهم عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يبصقون فِيهَا، وَلاَ يَتَمَخَّطُونَ فِيهَا، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ" مِنَ الْحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)). (2)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ -مِنْ حَدِيثِ - (مَعْمَرٍ) بِهِ (3)

* * *

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (62).

(2)(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (316/2)

(3)(متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3225)-(كتاب : بدء الخلق).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2834) - (كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها). .

الْحَارِثُ بْنُ فُضَيْلٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)). (1) تَفَرَّدَ بِهِ (أَحْمَدُ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} قَالَ: مَقَادِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْمٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ، هُمْ فِي نُورٍ أَبَدًا، وَلَهُمْ مِقْدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَعْرِفُونَ مِقْدَارَ اللَّيْلِ بِإِرْخَاءِ الْحُجُبِ وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَيَعْرِفُونَ مِقْدَارَ النَّهَارِ بِرَفْعِ الْحُجُبِ، وَبِفَتْحِ الْأَبْوَابِ.

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ (الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ)، عَنْ (خُلَيْدٍ)، عَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ):- وَذَكَرَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَبْوَابٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، فَتُكَلِّمُ وَتُكَلَّمُ، فَتُهْمْهِمُ انفتحي انغلقي، فتفعل. (2)

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (266/1).

ووقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (294/5): (إسناد رجاله ثقات)..

و(حسنه) الإِمَامُ (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3742)..

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (61).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا} أي: كلاما لاغيا لا فائدة فيه، ولا ما يؤثم، فلا يسمعون فيها شتما، ولا عيبا، ولا قولا فيه معصية لله، أو قولا مكدرا،

{إِلا سَلامًا} أي: إلا الأقوال السالمة من كل عيب، من ذكر لله، وتحية، وكلام سرور، وبشارة، ومطارحة الأحاديث الحسنة بين الإخوان، وسماع خطاب الرحمن، والأصوات الشجية، من الحور والملائكة والولدان، والنغمات المطربة، والألفاظ الرخيمة، لأن الدار، دار السلام، فليس فيها إلا السلام التام في جميع الوجوه.

{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أي: أرزاقهم من المآكل والمشارب، وأنواع اللذات، مستمرة حيثما طلبوا، وفي أي: وقت رغبوا، ومن تمامها ولذاتها وحسنها، أن تكون في أوقات معلومة.

{بُكْرَةً وَعَشِيًّا} ليعظم وقعها ويتم نفعها، (3)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني الحارث بن فضيل الأنصاري، عن محمود بن

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لبيد الأنصاري، عن (ابن عباس) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً)).(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا}، قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم الجنة بكرة وعشيا، قدر ذلك الغداء والعشاء.(2)

* * *

[٦٣] ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذه الجنّة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممتثلاً للأوامر، مجتنبًا للنواهي.(3)

* * *

يَعْني:- تلك الجنة الموصوفة بتلك الصفات، هي التي نورثها ونعطيها عبادنا المتقين لنا، بامتثال أوامرنا واجتناب نواهينا.(4)

* * *

يَعْني:- وإنما يؤتى الله تلك الجنة ويملكها لمن كان تقياً في الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} .... أي: هذه الجنةُ التي وصَفَها اللهُ تعالى هي التي نورثُ من اتَّقى معصيةَ الله، وعَمِلَ بالطاعة والإيْمان.

{نُورِثُ} ... أي: نُعطي،

وإنَّما قال: {نُورِثُ} " لأن اللهَ تعالى أوْرَثهم من الجنة مساكنَ أهل النار لو اطَّلعُوا.

وَقِيْلَ: لأنه تَمليكٌ في حالِ مبتدأ بعدَ انقضاء أجَل الدُّنيا.

{الَّتِي نُورِثُ}...أي: نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث.

{مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} .... متقيًّا لله تعالى.

{مَنْ كَانَ تَقِيًّا} .... من خشي الله وأطاعه.

(أي من كان في الحياة الدنيا تقياً لم يترك الفرائض ولم يغش المحارم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

(1) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (515/10)،(ح 4658)، قال محققه: (إسناده قوي).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (266/1) عن (يعقوب) به،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (74/2)- من طريق:- (يزيد بن هارون عن ابن إسحاق) به،
وقال: (صحيح الإسناد) على شرط (مسلم) ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (ابن كثير): (إسناد جيد) (التفسير 142/2).
ونسبه الإمام (الهيثمي)، (أحمد)، و(الطبراني)، ثم قال: ورجال الإمام (أحمد) ثقات (مجمع الزوائد) برقم (298/5).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (344/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قــرأ: (رويــس) عــن (يعقــوب):- (نُــورِّثُ) بفــتح الــواو وتشــديد الــراء، والبــاقون: بالإسكان والتخفيف. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة مَــريَمَ} الآيــة {63} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تِلْـكَ الْجَنَّـةُ} هَـذِه الْجنَّـة {الَّتِـي نُـورِثُ} ننـزل {مِـنْ عِبَادِنَـا مَـن كَـانَ تَقِيّـاً} مِـن الْكفْـر والشـرك وَيُقَال مُطيعًا لربه. (2)

* * *

قــال: الإمَــام (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســـورة مَـــريَمَ} الآيـــة {63} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {تِلْـكَ الْجَنَّـةُ الَّتِـي نُـورِثُ مِنْ عِبَادِنَا} أَيْ: نُعْطِي ونُنْزِلُ.

وقيــل: يُــورِثُ عِبَــادَهُ الْمُــؤْمِنِينَ الْمَسَــاكِنَ الَّتِــي كَانَتْ لِأَهْلِ النَّارِ لَوْ آمَنُوا،

{مَنْ كَانَ تَقِيًّا} أي: المتقين من عباده. (3)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــــه الله) - في (تفســــيره):- {ســــورة مَــريَمَ} الآيــة {60} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تِلْــكَ الْجَنَّةُ} فتلك الجنة التي وصفناها بما ذكر،

{الَّتِــي نُــورِثُ مِــنْ عِبَادِنَــا مَــنْ كَــانَ تَقِيًّــا} أي: نورثهــا المــتقين، ونجعلهــا منــزلهم الــدائم، الذي لا يظعنون عنه، ولا يبغون عنه حولا،

كمــا قــال تعــالى: {وَسَــارِعُوا إِلَــى مَغْفِــرَةٍ مِــنْ رَبِّكُــمْ وَجَنَّــةٍ عَرْضُــهَا السَّــمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِــدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} الْآيَاتِ {3 \ 133}. (4)

* * *

قــال: الإمَــام (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة مَــريَمَ} الآيــة {63} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تِلْـكَ الْجَنَّـةُ الَّتِـي نُـورِثُ مِـنْ عِبَادِنَـا مَـنْ كَـانَ تَقِيًّـا} أَيْ: هَــذِهِ الْجَنَّــةُ الَّتِــي وَصَــفْنَا بِهَــذِهِ الصِّــفَاتِ الْعَظِيمَــةِ هِــيَ الَّتِــي نُورِثُهَــا عِبَادَنَــا الْمُــتَّقِينَ، وَهُــمُ الْمُطِيعُــونَ لِلَّــهِ -عَــزَّ وَجَــلَّ- فِــي السَّــرَّاءِ وَالضَّــرَّاءِ، وَالْكَــاظِمُونَ الْغَيْظَ وَالْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ،

وَكَمَــا قَــالَ تَعَــالَى فِــي أَوَّلِ {سُــورَةِ الْمُــؤْمِنِينَ}: {قَــدْ أَفْلَــحَ الْمُؤْمِنُــونَ. الَّــذِينَ هُــمْ فِــي صَــلاتِهِمْ خَاشِــعُونَ} إِلَــى أَنْ قَــالَ: {أُولَئِــكَ هُــمُ الْوَارِثُــونَ الَّــذِينَ يَرِثُــونَ الْفِــرْدَوْسَ هُــمْ فِيهَــا خَالِدُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 1-11}. (5)

* * *

قــال: الإمــام (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تِلْــكَ الْجَنَّــةُ الَّتِــي نُــورِثُ مِــنْ عِبَادِنَــا مَــنْ كَــانَ تَقِيًّــا}، الْإِشَــارَةُ فِــي قَوْلِــهِ: {تِلْــكَ} {19 \ 63}، إِلَــى مَــا تَقَــدَّمَ مِــنْ قَوْلِــهِ: فَأُولَئِــكَ يَــدْخُلُونَ الْجَنَّــةَ وَلَا يُظْلَمُــونَ شَــيْئًا جَنَّــاتِ عَــدْنٍ الَّتِــي وَعَــدَ

---

(1) انظــر: "النشــر في القــراءات العشــر" لابــن الجــزري (2/ 318)، و"معجــم القراءات القرآنية" (4/ 51).

انظــر: (فــتح الــرحمن في تفســير القــرآن)، في ســورة (مَــريَمَ) الآيــة (63)، للشــيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (مَــريَمَ) الآيــة (63). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (63).

(4) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (مَــريَمَ) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) لِلإِمَــامْ (ابــن كــثير) في ســورة (مَــريَمَ) الآيــة (63).

الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ الْآيَةَ، وَقَدْ بَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ يُورِثُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ جَنَّتَهُ، وَقَدْ بَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} - إِلَى قَوْلِهِ - أ {وَلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {23 \ 1 – 11}،

وَقَوْلِهِ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} الْآيَاتِ {3 \ 133}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} الْآيَةَ {39 \ 71}،

وَقَوْلِهِ: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {7 \ 43}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

[٦٤] ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقيل -يا جبريل- لمحمد - صلى الله عليه وسلم -: إن الملائكة لا تتنزل من تلقاء أنفسها، وإنما تتنزّل بأمر الله، لله ما نستقبله من أمر الآخرة، وما خلّفناه من أمر الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة, وما كان ربك أيها الرسول - ﷺ - ناسيًا شيئًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقل: - يا جبريل - عليه السلام- لمحمد ﷺ -: وما نتنزل - نحن الملائكة - من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا، له ما بين أيدينا مما يستقبل من أمر الآخرة، وما خلفنا مما مضى من الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، فله الأمر كله في الزمان والمكان، وما كان ربك ناسيًا لشيء من الأشياء. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكان الوحى قد تأخر وقلق الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - فجاءه جبريل - عليه السلام - ليطمئنه وقال له: إن الملائكة لا تنزل إلا بإذن ربها، فاطمئن أيها الرسول الكريم فإن ربك لا ينسى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا نَتَنَزَّلُ}.... التنزل النزول وقتا بعد وقت.

{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ}.... أي: هو حكاية قول جبريل -عليه السلام- لما استبطأه النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال له: ذلك لأنا عبيد مأمورون لا نفعل شيئًا إلا بإذن.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/471). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/309). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/309)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/450)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلاَ بِأَمْرِ رَبِّكَ} .... أي: إلاّ بإذنه لنا في النزول على من يشاء.

{لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا} .... الآخرة. (أي: مما هو مستقبل من أمر الآخرة).

{وَمَا خَلْفَنَا} .... أي ما مضى من الدنيا. (من الجهات والأماكن).

{وَمَا بَيْنَ ذلك} .... مما لم يمض من الدنيا إلى يوم القيامة أي له علم ذلك كله.

(أي: وما بين النفختين، وبينهما أربعون سنة.

(أي: وما نحن فيه فلا نتمالك أن ننتقل من جهة الى جهة الا بأمر المليك ومشيئته).

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} .... وما كان تاركا لك، (أي: مما يلحقه النسيان).

(أي: ذا نسيان فإنه تعالى لا ينسى فكيف ينساك ويتركك؟).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمَا نَتَنَزَّلُ} من السَّماء {إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ} يَا (مُحَمَّد):- فَقَالَ لَهُ جبْرِيل ذَلِك حِين حبس الله عَنهُ الْوَحي فِيمَا سَأَلته قُرَيْش عَن الرّوح وَذي القرنين وَأَصْحَاب الْكَهْف {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا} من أَمر الْآخِرَة {وَمَا خَلْفَنَا} من أَمر الدُّنْيَا {وَمَا بَيْنَ ذلك} مَا بَين النفختين {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً} لم ينْسك رَبك مُنْذُ أُوحِي إِلَيْك [(1)]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية

{64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَ بِأَمْرِ رَبِّكَ} عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((يَا جبْرِيلُ مَا يمنعك أن تزورنا أكثر مما تَزُورُنَا؟)).

فَنَزَلَتْ {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} {مريم: 64} الْآيَةَ:

قَالَ: كَانَ هَذَا الْجَوَابُ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . [(2)]

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ) وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ)،: ((احْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ سَأَلَهُ قَوْمُهُ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَالرُّوحِ، فَقَالَ: أُخْبِرُكُمْ غَدًا وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - ثم نَزَلَ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَبْطَأْتَ عَلَيَّ حَتَّى سَاءَ ظَنِّي وَاشْتَقْتُ إِلَيْكَ))،

فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: إِنِّي كُنْتُ أَشْوَقَ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مَأْمُورٌ إِذَا بُعِثْتُ نَزَلْتُ وَإِذَا حُبِسْتُ احْتَبَسْتُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَ بِأَمْرِ رَبِّكَ} وأَنْزَلَ: {وَالضُّحَى - وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى - مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} {الضحى: 1 – 3})).

{لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذلك} أَيْ: لَهُ عِلْمُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (309/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ): مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَمَا خَلْفَنَا مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مَا يكون هذا من الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ،

وقيل: مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَمْرِ الآخرة وما خلفنا من أمر الدنيا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ أَيْ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً.

وقيل: مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا خَلْفَنَا مَا مَضَى مِنْهَا، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مُدَّةُ حَيَاتِنَا.

وقيل: مَا بَيْنَ أَيْدِينَا بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ وَمَا خَلْفَنَا قَبْلَ أَنْ نُخْلَقَ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مُدَّةُ الْحَيَاةِ.

وقيل: ما بين أيدينا من الْأَرْضِ إِذَا أَرَدْنَا النُّزُولَ إِلَيْهَا وَمَا خَلْفَنَا السَّمَاءُ إِذَا نَزَلْنَا مِنْهَا، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْهَوَاءُ يُرِيدُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِأَمْرِهِ.

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} أَيْ نَاسِيًا، يَقُولُ: مَا نَسِيَكَ رَبُّكَ أَيْ مَا تَرَكَكَ، وَالنَّاسِي التَّارِكُ.(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا يَعْلَى وَوَكِيعٌ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِجِبْرِيلَ: ((مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟)) قَالَ: فَنَزَلَتْ {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.(2)

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإمام (الْبُخَارِيُّ)(3)، فَرَوَاهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ بِهِ.

وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، - مِنْ حَدِيثِ- عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ بِهِ وَعِنْدَهُمَا زِيَادَةٌ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْجَوَابُ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- احْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ ذَلِكَ وَحَزِنَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَالَ: (يَا مُحَمَّدُ): {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَبِثَ جِبْرِيلُ عَنْ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَيَقُولُونَ قُلِيَ فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ لَقَدْ رِثْتَ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ كُلَّ ظَنٍّ. فَنَزَلَتْ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (64).

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (231/1)، (233/1).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4731).
وانظر: تفسير الطبري (78/16).
و(تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (64).

رَبُّكَ نَسِيًّا} قَالَ: وَهَذِهِ الْآيَةُ كَالَّتِي فِي الضُّحَى.

وَكَذَلِكَ قَالَ: (الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي احْتِبَاسِ جِبْرِيلَ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَبْطَأَتِ الرسلُ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ: مَا حَبَسَكَ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: وَكَيْفَ نَأْتِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَقُصُّونَ أَظْفَارَكُمْ، وَلَا تُنَقُّونَ بَرَاجِمَكُمْ، وَلَا تَأْخُذُونَ شَوَارِبَكُمْ، وَلَا تَسْتَاكُونَ؟ ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} قِيلَ: الْمُرَادُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا: أَمْرُ الدُّنْيَا، وَمَا خَلْفَنَا: أَمْرُ الْآخِرَةِ، {وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ} مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ. هَذَا قَوْلُ: (أَبِي الْعَالِيَةِ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُمَا، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ).

وَقِيلَ: {مَا بَيْنَ أَيْدِينَا} مَا نَسْتَقْبِلُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، {وَمَا خَلْفَنَا} أَيْ: مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا،

{وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ} أَيْ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يُرْوَى نَحْوُهُ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(ابْنِ جُرَيْجٍ)، وَ(الثَّوْرِيِّ). وَاخْتَارَهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ) مَعْنَاهُ: مَا نَسِيَكَ رَبُّكَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ كَقَوْلِهِ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضُّحَى: 1-3].

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ -يَعْنِي أَبَا الْجُمَاهِرِ- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ):- يَرْفَعُهُ قَالَ: ((مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَى شَيْئًا)) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}. (2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (64).

(2) (صَحِيح): وأخرجه الإمام (البزار) برقم (123- كشف)، - من طريق – (سليمان بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عياش) به وقال: "إسناده صالح".

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (375/2)، - ومن طريقه- الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (12/10) - عن طريق- (أبي نعيم الفضل بن دكين عن عاصم بن رجاء)- عن (أبيه) بِهِ،

وَقَالَ: الإمام (الْحَاكِمُ): (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

وله شاهد من حديث - سلمان- رضي الله عنه.

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2256).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (64).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}.

استبطأ النبي - صلى الله عليه وسلم - جبريل - عليه السلام - مرة في نزوله إليه، فقال له: " لو تأتينا أكثر مما تأتينا " - تشوقا إليه، وتوحشا لفراقه، وليطمئن قلبه بنزوله - فأنزل الله تعالى على لسان جبريل: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ} أي: ليس لنا من الأمر شيء، إن أمرنا، ابتدرنا أمره، ولم نعص له أمرا،

كما قال عنهم: {لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} فنحن عبيد مأمورون،

{لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ} أي: له الأمور الماضية والمستقبلة والحاضرة، في الزمان والمكان، فإذا تبين أن الأمر كله لله، وأننا عبيد مدبرون، فيبقى الأمر دائرا بين: " هل تقتضيه الحكمة الإلهية فينفذه؟ أم لا تقتضيه فيؤخره "؟

ولهذا قال: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} أي: لم يكن لينساك ويهملك، كما قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} بل لم يزل معتنيا بأمورك، مجريا لك على أحسن عوائده الجميلة، وتدابيره الجميلة.

أي: فإذا تأخر نزولنا عن الوقت المعتاد، فلا يحزنك ذلك ولا يهمك، واعلم أن الله هو الذي أراد ذلك، لما له من الحكمة فيه.(1)

* * *

قوله تعالى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ}:

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لجبريل: ((ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ...)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة): {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا}، قال: هذا قول جبرائيل، احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما جئْتَ حتى اشْتَقْتُ إلَيْك فقال له جبرائيل: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا})).(3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسند صحيح) عن (مجاهد) في قول الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4731) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (الآية).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/223).

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76)

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- حاجة الداعية دومًا إلى أنصار يساعدونه في دعوته.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى.
- صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخُلْف مذموم.
- إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.(4)

* * *

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تبارك وتعالى: (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ)

قال: قول الملائكة حين استراثهم محمد - صلى الله عليه وسلم-، كالتي في الضحى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) ما بين الدنيا والآخرة (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا).(2)

* * *

قوله تعالى: ﴿....وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾:

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (المستدرك) – (بسنده):- أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عن (أبي الدرداء) – رضي الله عنه – رفع الحديث قال: ((ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فأقبلوا من الله العافية فإن الله لم يكن نسيا ثم تلا هذه الآية (وما كان ربك نسيا)).(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (223/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (224/18).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (375/2) – (كتاب: التفسير). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، و(صححه) الإمام (الذهبي).
وعزاه الإمام (الحافظ ابن حجر) إلى الإمام (البزار) ونقل عنه أن (سنده صالح) (الفتح الباري) برقم (226/13) وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (البزار) والطبراني) في (الكبير)، وقال: (إسناده حسن) ورجاله موثقون (مجمع الزوائد) برقم (171/1).

[٦٥] ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خالق السماوات وخالق الأرض، ومالكهما ومدبر أمرهما، وخالق ما بينهما ومالكه ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، فليس له مثيل ولا نظير يشاركه في العبادة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فهو الله رب السموات والأرض وما بينهما، ومالك ذلك كله وخالقه ومدبره، فاعبده وحده أيها النبي - ﷺ - واصبر على طاعته أنت ومَن تبعك، ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. (2)

* * *

يَعْنِي:- فهو سُبحانه الخالق المالك للسموات والأرض وما بينهما، والمدبر لشئونهما، والمستحق - وحده - للعبادة. فاعبده أيها المخاطب - وثابر على عبادته صابراً مطمئناً، فهو سبحانه المستحق - وحده - للعبادة، وليس له نظير يستحق العبادة، أو يسمى باسم من أسمائه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} .... من الخلق، (أي: مالكهما والمتصرف فيهما).

{فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} .... اصبر على أمره ونهيه.

{وَاصْطَبِرْ} ... الْزَمِ الصَّبْرَ.

{وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} .... أي: اصبر وتحمل الصبر في عبادته حتى الموت.

{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} .... أي: شبيها ونظيراً.

(أي: لم يسم شيء بالله قط).

(أي: لا سميَّ له ولا مثل ولا نظير فهو الله أحد، لم يكن له كفوا أحد.

{سَمِيًّا} ... مَثِيلاً، وَمُضَاهِيًا، فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (لِعِبَادَتِهِ هَلْ):- بإدغام الهاء في الهاء، (وَاصْطَبِر لِعِبَادَتِهِ):- بإدغام الراء في اللام، بخلاف عنه في الثاني. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: (الإِمَامُ مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{رب} خالق {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب هُوَ الله {فاعبده} فأطعه {واصطبر لِعِبَادَتِهِ} اصبر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "غيث النفع" للصفاقسي (ص:286)، "ومعجم القراءات القرآنية" (4/ 52).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) الآية (65)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

على عبادته {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} أحدا يُسمى الله.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} أي: اصْبِرْ عَلَى أَمْرِه وَنَهْيِه، {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عنهما-: مثلا.

وقال: (سعيد بن جبير): عدلا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)، يقول: هل تعلم للرب مثلا أو شبيها.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أَيْ: خَالِقُ ذَلِكَ وَمُدَبِّرُهُ، وَالْحَاكِمُ فِيهِ وَالْمُتَصَرِّفُ الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}: قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مَثَلًا أَوْ شَبَهًا.

وَكَذَلِكَ قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ) وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَيْسَ أَحَدٌ يُسَمَّى الرَّحْمَنَ غَيْرَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}.

ثم علل إحاطة علمه، وعدم نسيانه، بأنه {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} فربوبيته للسماوات والأرض، وكونهما على أحسن نظام وأكمله، ليس فيه غفلة ولا إهمال، ولا سدى، ولا باطل، برهان قاطع على علمه الشامل، فلا تشغل نفسك بذلك، بل اشغلها بما ينفعك ويعود عليك طائله، وهو: عبادته وحده لا شريك له،

{وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ} أي: اصبر نفسك عليها وجاهدها، وقم عليها أتم القيام وأكملها بحسب قدرتك، وفي الاشتغال بعبادة الله تسلية للعابد عن جميع التعلقات والمشتهيات،

كما قال تعالى: {وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} إلى أن قال: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} الآية.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (65).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (226/18).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (65).

{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} أي: هل تعلم لله مساميا ومشابها ومماثلا من المخلوقين. وهذا استفهام بمعنى النفي، المعلوم بالعقل. أي: لا تعلم له مساميا ولا مشابها، لأنه الرب، وغيره مربوب، الخالق، وغيره مخلوق، الغني من جميع الوجوه، وغيره فقير بالذات من كل وجه، الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلا ما أعطاه الله تعالى، فهذا برهان قاطع على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبودية، وأن عبادته حق، وعبادة ما سواه باطل، فلهذا أمر بعبادته وحده، والاصطبار لها، وعلل ذلك بكماله وانفراده بالعظمة والأسماء الحسنى. (1)

* * *

[٦٦] ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول الكافر المنكر للبعث "استهزاء: أإذا متّ فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟! إن هذا لبعيد. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول الإنسان الكافر منكرًا للبعث بعد الموت: أإذا ما مِتُّ وفَنِيتُ لسوف أخرَج من قبري حيًا؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويقول الإنسان مستغربا البعث: كيف أبعث حياً بعد الموت والفناء؟!! . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً} .... قال: (ابنُ عبَّاس):- (هُوَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ الْجُمَحِيُّ)، قَالَ هَذَا الْقَوْلَ إِنْكَاراً لِلْبَعْثِ).

{لَسَوْفَ أُخْرَجُ} ... من الأرض، أو من حال الفناء.

{لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً} .... أي: أُخْرَجُ من القبر حيّاً " استهزاءً وتكذيباً منه للبعث.

{وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ} ... أي: الكافر بلقاء الله تعالى.

* * *

﴿ سَبَبُ النُّزُول ﴾

{وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} ... وكان (أُبيّ بن خَلَف) ينكر البعث، ففتَّت عظمًا، وقال: أنبعث بعد ما صرنا كذا؟! فنزل: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} (5) قاله استهزاء وتكذيبًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

واختلف القراء في: (أَئِذَا)، فقرأ (ابن ذكوان) عن (ابن عامر) بخلاف عنه: (إِذَا) بهمزة واحدة على الخبر.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 172).

وقرأ الباقون: بهمزتين على الاستفهام، فـ(الكوفيون)، و(هشام)، و(روح)، و(ابن ذكوان) بخلاف عنه: يحققون الهمزتين، والباقون: يحققون الأولى، ويسهلون الثانية، ومنهم (أبو جعفر)، و(قالون)، و(أبو عمرو)، ويفصلون بينهما بألف، واختلِف عن (هشام) في الفصل مع تحقيق الهمزتين.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويَقُولُ الْإِنْسَانُ} أبي بن خلف الجُمَحِي بانكار الْبَعْث {أئذا مَا مت لَسَوف أُخْرَج حَيّاً} من الْقَبْر بعد الْمَوْت هَذَا مَا لا يكون.(3)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ} يَعْنِي: (أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ الْجُمَحِيَّ)- كَانَ مُنْكِرًا لِلْبَعْثِ، قَالَ: {أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} مِنَ الْقَبْرِ، قَالَهُ اسْتِهْزَاءً وَتَكْذِيبًا لِلْبَعْثِ.(4)

* * *

انظر: سورة - (يس) - آية (77-79)، - كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)}.

* * *

قال: الإِمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَتَعَجَّبُ وَيَسْتَبْعِدُ إِعَادَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} {الرعد: 5}،

وَقَالَ: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {يس: 77-79}،

وَقَالَ هَاهُنَا: {وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}.(5)

* * *

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 149)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 372)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 300)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 52 - 53).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) الآية (66)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (66).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (66).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الإِنْسَانُ} المراد بالإنسان هاهنا، كل منكر للبعث، مستبعد لوقوعه، فيقول -مستفهما على وجه النفي والعناد والكفر- {أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} أي: كيف يعيدني الله حيا بعد الموت، وبعد ما كنت رميما؟ " هذا لا يكون ولا يتصور، وهذا بحسب عقله الفاسد ومقصده السيء، وعناده لرسل الله وكتبه، فلو نظر أدنى نظر، وتأمل أدنى تأمل، لرأى استبعاده للبعث، في غاية السخافة. (1)

* * *

[٦٧] ﴿ أَوَلاَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَلا يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئًا؟! فيستدلّ بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر. (2)

* * *

يَعْنِي:- كيف نسي هذا الإنسان الكافر نفسه؟ أولا يَذْكُر أنا خلقناه أول مرة، ولم يك شيئًا موجودًا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- كيف يستغرب قدرة الله على البعث في الآخرة، ولا يذكر أنه تعالى خلقه في الدنيا من عدم؟، مع أن إعادة الخلق أهْوَن من بدئه في حكم العقل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَلاَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ} .... المعنى: أيقول الإنسان: سأخرج حيًّا بعد الموت، ولا يتأمل خلقنا له.

{مِنْ قَبْلُ} .... أي: قبل هذه الحالة.

(أي: من قبل الحالة التي هو فيها، وهي حالة بقائه).

{وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} .... أي: قبل خلقه فلا ذات له ولا اسم ولا صفة.

{وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} .... فيستدل على أن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(عاصم)، و(ابن عامر):- (يَذْكُرُ) بتخفيف الذال والكاف مع ضم الكاف" من الذكر، وقرأ الباقون: بتشديدهما وفتح الكاف (5) من التذكُّر: التفكر. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (450/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 410)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 98)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 53).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) آية (67)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ} أو لا يتعظ أبي بن خلف الجُمَحي {أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ} من قبل هَذَا من نُطْفَة مُنْتِنَة {وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} فَإِنِّي قَادر على أَن أحييه.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {67} قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَوَلَا يَذْكُرُ} أَيْ يَتَذَكَّرُ وَيَتَفَكَّرُ،

وَقَرَأَ: (نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(عَاصِمٌ)، وَ(يَعْقُوبُ):- يَذْكُرُ خفيف،

{الْإِنْسَانُ} يَعْنِي: (أُبَيَّ بْنَ خَلَف).

{أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} أَيْ لَا يَتَفَكَّرُ هَذَا الْجَاحِدُ فِي بَدْءِ خَلْقِه فَيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى الْإِعَادَةِ، ثُمَّ أَقْسَمَ بِنَفْسِه،(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {67} ولهذا ذكر تعالى برهانا قاطعا، ودليلا واضحا، يعرفه كل أحد على إمكان البعث فقال: {أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} أي: أو لا يلفت نظره، ويستذكر حالته الأولى، وأن الله خلقه أول مرة، ولم يك شيئا، فمن قدر على خلقه من العدم، ولم يكن شيئا، مذكورا، أليس بقادر على إنشائه بعد ما تمزق، وجمعه بعد ما تفرق؟ وهذا كقوله: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}

وفي قوله: {أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ} دعوة للنظر، بالدليل العقلي، بألطف خطاب، وأن إنكار من أنكر ذلك، مبني على غفلة منه عن حاله الأولى، وإلا فلو تذكرها وأحضرها في ذهنه، لم ينكر ذلك.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} يَسْتَدِلُّ، تَعَالَى، بِالْبَدَاءَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ، يَعْنِي أَنَّهُ، تَعَالَى قَدْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا، أَفَلَا يُعِيدُهُ وَقَدْ صَارَ شَيْئًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الرُّومِ: 27}،

* * *

وَفِي الصَّحِيحِ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَآذَانِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُؤْذِيَنِي، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ آخِرِه، وَأَمَّا أَذَاهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (67).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).(1)

* * *

[٦٨] ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فوربِّك أيها الرسول - ﷺ - لنخرجنّهم من قبورهم إلى المحشر مصحوبين بشياطينهم الذين أضلّوهم، ثم لنسوقنّهم إلى أبواب جهنم أذلاء، باركين على ركبهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فوربك أيها الرسول - ﷺ - لنجمعن هؤلاء المنكرين للبعث يوم القيامة مع الشياطين، ثم لنأتين بهم أجمعين حول جهنم باركين على رُكَبهم؛ لشدة ما هم فيه من الهول، لا يقدرون على القيام.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان أمر البعث غريباً ينكره الكافرون، فوالذى خلقك وربَّاك ونمَّاك لنجمعن الكافرين يوم القيامة مع شياطينهم - الذين زينوا لهم الكفر - ولنحضرهم جميعاً حول جهنم جاثين على ركبهم في ذلة لشدة الهول والفزع.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا} .... فَوَرَبِّكَ في إقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسوله، تفخيم لشأن الرسول ورفع منه.

{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ} .... أي: الكفار.

{وَالشَّيَاطِينَ} معهم؛ لأن كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة.

{وَالشَّيَاطِينَ} .... الواو، للعطف، أو بمعنى: مع، وهو الوجه، والمعنى: أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم.

{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ} ... قبل دخولهم إياها.

(أي: وأحضروا حيث تجاثوا حول جهنم، وأوردوا معهم النار).

{جثياً} ... أي: جاثمين على ركبهم في ذل وخوف وحزن.

{جِثِيًّا} .... جمع جاث؛ أي: جاثين على الركب، وهي قعدة الخائف الذليل على ركبتيه، كالأسير ونحوه؛ لهول ذلك الوقت، وضيق المكان.

{جِثِيًّا} ... بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ مِنَ الهَوْلِ.

(أي: بَارِكِينَ عَلَى الرُّكَبِ مِنَ الذُّلِّ جَمْعُ جَاثٍ، وذلك يومَ القيامة).

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4482) -(كتاب: تفسير القرآن).
وصحيح البخاري برقم (4975).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَم) الآية (67).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مريم} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ} أقسم بنفسه {لَنَحْشُرَنَّهُمْ} يَوْم الْقِيَامَة يَعْنِي أبيا وَأَصْحَابه {وَالشَّيَاطِين ثمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ} لنجمعنهم {حَوْلَ جَهَنَّمَ} وسط جَهَنَّم {جِثِيًّا} جَمِيعًا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ} أي: لَنَجْمَعَنَّهُمْ فِي الْمَعَادِ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ المنكرين للبعث،

{وَالشَّيَاطِينَ} مَعَ الشَّيَاطِينِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحْشُرُ كُلُّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانِهِ فِي سِلْسِلَةٍ،

{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ} قِيلَ: فِي جَهَنَّمَ،

{جِثِيًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَمَاعَاتٍ، جَمْعُ جُثْوَةٍ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(الضَّحَّاكُ): جَمْعُ جَاثٍ أَيْ جَاثِينَ عَلَى الرُّكَبِ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَائِمِينَ عَلَى الرُّكَبِ لِضِيقِ الْمَكَانِ. (2)

* * *

انظر: الآية (72) من السورة نفسها لبيان جثيا: على ركبهم. - كما قال تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ} أقسم الله تعالى وهو أصدق القائلين - بربوبيته، ليحشرن هؤلاء المنكرين للبعث، هم وشياطينهم فيجمعهم لميقات يوم معلوم،

{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا} أي: جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، وكثرة الزلزال، وفظاعة الأحوال، منتظرين لحكم الكبير المتعال، (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ} أَقْسَمَ الرَّبُّ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْشُرَهُمْ جَمِيعًا وَشَيَاطِينَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}.

قَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: قُعُودًا كَقَوْلِهِ: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً} [الْجَاثِيَةِ: 28].

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}: يَعْنِي: قِيَامًا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مريم) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (68).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريم) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَرُوِيَ عَنْ (مُرَّةَ)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُود) مِثْلَه.(1)

* * *

[٦٩] ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم لنجذبنّ بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم عصيانًا، وهم قادتهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم لنأخذنَّ من كل طائفة أشدَّهم تمردًا وعصيانًا لله، فنبدأ بعذابهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم لننزعن من كل جماعة أشدهم كفراً بالله، وتمرداً عليه، فيدفع بهم قبل سواهم إلى أشد العذاب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ} .... لنخرجنَّ. (أي: لنستخرجن).

{مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ} .... من كل أمة وأهل دين.

{مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ} .... طائفةً. (أي: طائفة تعاونت على الباطل وتشيع بعضها لبعض فيه).

{شِيعَةٍ} ... طَائِفَةٍ. (أي: طائفة تَعَاوَنَتْ عَلَى الباطل وَتَشَيَّعَ بعضها لبعض).

{أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} ..... جرأة، يبدأ بالأكثر جرمًا، فالأكثر، ثم الذين يلونهم؛ الأعتى فالأعتى منهم.

(أي: لننزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه: أيهم أشد على الرحمن عتيا).

{أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} .... أي: الأعتى فالأعتى، كأنه يبتدأ بالتعذيب بأشدهم عتيا ثم الذي يليه.

{عِتِيًّا} ... تَمَرُّدًا وَعِصْيَانًا.

(أي: تكبراً عن عبادته وظلماً لعباده).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ} لَنخْرجَنَّ. {مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ} من كل أهل دين. {أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} جرأة بِالْقُرْآن.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ} لنخرجن، {مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ} أَيْ: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَأَهْلِ دِينٍ مِنَ الْكُفَّارِ.

{أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} عُتُوًّا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: يَعْنِي: جَرَاءَةً.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (68).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): فُجُورًا يُرِيدُ الْأَعْتَى فَالْأَعْتَى.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- قَائِدُهُمْ وَرَأْسُهُمْ فِي الشَّرِّ يُرِيدُ أَنَّهُ يُقَدَّمُ فِي إدخال النار مَنْ هُوَ أَكْبَرُ جُرْمًا وَأَشَدُّ كفرا. وفي بعض الآثار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلمين مَغْلُولِين، ثُمَّ يُقَدَّمُ الْأَكْفَرُ فَالْأَكْفَرُ ورفع أَيُّهُمْ عَلَى مَعْنَى الَّذِي، يُقَالُ لَهُمْ: أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عتيا.

وقيل: عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ يَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد)، قوله: (مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) قال: أمة. وقوله: (عتيا)، قال: كفرا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}، يقول: عصيا.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ} أَقْسَمَ الرَّبُّ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْشُرَهُمْ جَمِيعًا وَشَيَاطِينَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}.

قَالَ: (العوفي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: قُعُودًا كَقَوْلِهِ: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً} {الْجَاثِيَةِ: 28}.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا}: يَعْنِي: قِيَامًا، وَرُوِيَ عَنْ (مُرَّةَ)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) مِثْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ} يَعْنِي: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ): {أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}.

قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: يُحْبَسُ الْأَوَّلُ عَلَى الْآخِرِ، حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتِ الْعِدَّةُ، أَتَاهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ بَدَأَ بِالْأَكَابِرِ، فَالْأَكَابِرِ جُرْمًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} قَالَ: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ أَهْلِ كُلِّ دِينٍ قَادَتَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ فِي الشَّرِّ. وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ.

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (69).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (228/18).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (228/18).

ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} {الأَعْرَاف: 38، 39}.(1)

* * *

[٧٠] ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

ثم لنحن أعلم بالذين هم أحقّ بدخول النار ومقاساة حرّها ومعاناته.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بدخول النار ومقاساة حرها.(3)

* * *

يَعْنِي:- ونحن أعلم بالذين هم أحق بسبقهم إلى دخول جهنم والاصطلاء بلهيبها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} .... دخولًا" أي: نحن أعلم بالذين هم أحق بالعذاب ودخول النار، المعنى: نحشرهم، ثم نخرج الأعصى فالأعصى منهم، ثم ندخل النار أولًا أحقَّهم بها، ثم أحقهم بها، على قدر ذنوبهم.

{أولى بها صلياً} ..... أي: أحق بها اصطلاء واحتراقاً وتعذيباً في النار.

{صِلِيًّا} ... دُخُولاً، وَمُقَاسَاةً لحرِّهَا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(حفص) عن (عاصم):- (جثيًّا) في الحرف المتقدم والآتي و(عِتِيًّا) و(صِلِيًّا) بكسر أولهن، والباقون: بالضم (5)(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أولى بِهَا} أَحَق بهَا {صِلِيّاً} دُخُولا.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {70} ولهذا ذكر حكمه فيهم فقال: {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} أي: ثم لننزعن من كل طائفة وفرقة من الظالمين المشتركين في الظلم والكفر والعتو أشدهم عتوا، وأعظمهم ظلما، وأكبرهم كفرا، فيقدمهم إلى العذاب،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (69).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الآية (8) من هذه السورة.

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) آية (70)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (70). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

ثم هكذا يقدم إلى العذاب، الأغلظ إثما، فالأغلظ وهم في تلك الحال متلاعنون، يلعن بعضهم بعضا، ويقول أخراهم لأولاهم: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} وكل هذا تابع لعدله وحكمته وعلمه الواسع ولهذا قال: {ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} أي علمنا محيط بمن هو أولى صليا بالنار قد علمناهم وعلمنا أعمالهم واستحقاقها وقسطها من العذاب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} أَيْ أَحَقُّ بِدُخُولِ النَّارِ، يُقَالُ: صَلِيَ يَصْلَى صِلِيًّا مِثْلُ لَقِيَ يلقى لقيا، صلى يَصْلِي صُلِيًّا مِثْلُ مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا إِذَا دَخَلَ النَّارَ وَقَاسَى حرها. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} ثُمَّ" هَاهُنَا لِعَطْفِ الْخَبَرِ عَلَى الْخَبَرِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يَصْلَى بِنَارِ جَهَنَّمَ وَيُخَلَّدَ فِيهَا، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ تَضْعِيفَ الْعَذَابِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ}. (3)

* * *

[٧١] ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما منكم أيها الناس- أحد إلا سيعبر فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاء مُبْرَمًا قضاه الله، فلا رادّ لقضائه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما منكم أيها الناس - أحد إلا وارد النار بالمرور على الصراط المنصوب على متن جهنم، كل بحسب عمله، كان ذلك أمرًا محتومًا، قضى الله - سبحانه - وحكم أنه لا بد من وقوعه لا محالة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإن منكم - معشر الخلق - إلا حاضر لها، يراها المؤمن ويمر بها، والكافر يدخلها، وتنفيذ هذا أمر واقع حتماً، جرى به قضاء الله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (70).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (70).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَارِدُهَا} ... مَارًّا بِالصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ. (أي: مارًّا بها، أو داخلاً فيها، وتكونُ عَلَى الْمُؤمنينَ بَرْدًا وَسَلَامًا.

{إلاّ واردها} .... أي: ماراً بها إن وقع بها هلك، وإن مر ولم يقع نجا.

{حَتْمًا} ... مَحْتُومًا لَازِمًا.

{حتماً مقضياً} .... أي: أمراً قضى به الله تعالى وحكم به وحتَّمه فهو كائن لابد

{وَإِنْ مِنْكُمْ} .... أي: وما منكم.

{إلا وَارِدُهَا} ..... داخلها، وأصل الورود: الحضور، ويطلق على الحضور والدخول، فعلي و(ابن عباس) -رضي الله عنهما- يفسران الورود بالدخول، لكنها تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، وعلى الكافرين ناراً،

روي أنهم يمرون عليها لا يحسون بها لخمودها، في الحديث: ((تقول النار للمؤمن: جُزْ فقد أطفأ نورك لهبي)). (1) (2)

{كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} .... حتم الأمر: أوجبه، أي: لازمًا قضاه الله عليكم.

{أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} ....أي: أحق بدخول النار يصطلون نارها.

(1) رواه الإمام (الطبراني) في "المعجم الكبير" (22/ 258)، و(ابن عدي) في "الكامل في الضعفاء" (6/ 394)، وتمام الرازي في "فوائده" (960)، و(أبو نعيم) في "حلية الأولياء" (9/ 329)، و(الخطيب) في "تاريخ بغداد" (5/ 193)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (375)، عن - يعلى بن منية - رضي الله عنه.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَم) آية (71)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن مِّنكُمْ} وَمَا مِنكُم من أحد {إِلاَّ وَارِدُهَا} داخلها يَعْنِي النَّار غير النَّبِيين وَالْمُرْسلين {كَانَ على رَبِّك حَتْماً مَّقْضِيّاً} قَضَاء كَائِنا وَاجِبا أَن يكون. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا} أي: وَمَا مِنْكُمْ إِلاَ وَارِدُهَا، يَعْنِي:- القسم في مُضْمَرٌ أَيْ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَارِدُهَا، وَالْوُرُودُ هُوَ مُوَافَاةُ الْمَكَانِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْوُرُودِ هَاهُنَا وَفِيمَا تَنْصَرِفُ إِلَيْهِ الكناية في قوله: {وَارِدُهَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنه - وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ مَعْنَى الْوُرُودِ هَاهُنَا هُوَ الدُّخُولُ، وَالْكِنَايَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّارِ، وَقَالُوا: النَّارُ يَدْخُلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، ثُمَّ يُنَجِّي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، فَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْوُرُودَ هُوَ الدُّخُولُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حكايةً عَنْ فرعَوْنَ: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} {هود: 98}،

وَقَالَ قَوْمٌ: لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْوُرُودِ الدُّخُولَ، وَقَالُوا: النَّارُ لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ أَبَدًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (71). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ - لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} {الْأَنْبِيَاء: 101 - 102}،

وَقَالُوا: كُلُّ مَنْ دَخَلَهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا, وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَ وَارِدُهَا} الْحُضُورُ وَالرُّؤْيَةُ, لَا الدُّخُولُ, كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} {القصص: 23}. أراد به الحضور.

وَرُوِيَ عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَ وَارِدُهَا يَعْنِي الْقِيَامَةَ وَالْكِنَايَةُ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَعَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا أَهْلَ الْإِيمَانِ،

بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} {مريم: 72} أي: اتَّقَوُا الشِّرْكَ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَالنَّجَاةُ إِنَّمَا تَكُونُ مِمَّا دَخَلْتَ فيه لا ما وردت والدليل على هذا ما ورد عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ)).(1)

وَأَرَادَ بِالْقَسَمِ قَوْلَهُ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَ وَارِدُهَا} {مَرْيَم: 7}.

عَنْ (أَنَسٍ)- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ. وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ)). (2)

وَقَالَ: (أَبَانُ)- عَنْ (قَتَادَةَ):- " مِنْ إِيمَانٍ " مكان " خير " وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} {الْأَنْبِيَاء: 102}.

قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ عَنْ وَقْتِ كَوْنِهِمْ فِي الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا فَيَجُوزُ أَنْ يكون قَدْ سَمِعُوا ذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَمْ يسمعوا حسيسها ويجوز ألا يَسْمَعُوا حَسِيسَهَا عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِيَّاهَا، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُهَا عليهم بردا وسلاما.

{كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} أَيْ كَانَ وُرُودُكُمْ جَهَنَّمَ حَتْمًا لَازِمًا مَقْضِيًّا قَضَاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًا}.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ):- حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَمَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ: أَلَمْ يَعِدْنَا رَبُّنَا الْوُرُودَ عَلَى النَّارِ؟ قَالَ: قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم (11/ 541)) - (كتاب: الأيمان والنذور).-
و أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه برقم (2632/ 4/ 2028) - (كتاب: البر والصلة).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم ((1/ 103) - (كتاب: الايمان)..
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم ((192) 1/ 182) - (كتاب: الايمان).
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (71).

وقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق)، عَنْ (ابْن عُيَيْنَةَ)، عَنْ (إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِد)، عَنْ (قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِم) قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ، فَبَكَى، فَبَكَتْ امْرَأَتُهُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ. قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا} ، فَلاَ أَدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لاَ؟ وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ مَرِيضًا.

وقَالَ: (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا ابْنُ يَمَان، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَل، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: كَانَ أَبُو مَيْسَرَةَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ثُمَّ يَبْكِي، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا مَيْسَرَةَ؟ فَقَالَ: أُخْبِرْنَا أَنَّا وَارِدُوهَا، وَلَمْ نُخْبَرْ أَنَّا صَادِرُونَ عَنْهَا.

وقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَك)، عَنْ (الْحَسَنِ الْبَصْرِي) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَخِيهِ: هَلْ أَتَاكَ أَنَّكَ وَارِدُ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ أَتَاكَ أَنَّكَ صَادِرٌ عَنْهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَفِيمَ الضَّحِكُ؟ قَالَ فَمَا رُئِي ضَاحِكًا حَتَى لَحِقَ بِالله .[1]

وقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرو، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاس يُخَاصِمُ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَق، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاس: الْوُرُودُ الدُّخُولُ؟ فَقَالَ نَافِعٌ: لاَ فَقَرَأَ (ابْنُ عَبَّاس): {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} {الْأَنْبِيَاء: 98} . وَرَدُوا أَمْ لاَ؟ ،

وَقَالَ: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} {هُود: 98} أَوَرْدٌ هُوَ أَمْ لاَ؟ أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ فَسَنَدْخُلُهَا، فَانْظُرْ هَلْ نَخْرُجُ مِنْهَا أَمْ لاَ؟ وَمَا أَرَى اللَّهَ مُخْرِجَكَ مِنْهَا بِتَكْذِيبِكَ فَضَحِكَ نَافِعٌ.

وَرَوَى (ابْنُ جُرَيْج)، عَنْ (عَطَاء) قَالَ: قَالَ أَبُو رَاشِدِ الْحَرُورِي -وَهُوَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ-: {لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا} {الْأَنْبِيَاء: 102} .

فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- وَيْلَكَ: أَمَجْنُونٌ أَنْتَ؟ أَيْنَ قَوْلُهُ: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} {هُود: 98} ، {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} {مَرْيَم: 86} ،

{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا} ؟ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ دُعَاءُ مَنْ مَضَى: اللَّهُمَّ أَخْرِجْنِي مِنَ النَّارِ سَالِمًا، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ غَانِمًا .

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِك، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه، عَنْ (مُجَاهِد) قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ (ابْنِ عَبَّاس)، فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو رَاشِد، وَهُوَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَق، فَقَالَ لَهُ: يَا (ابْنَ عَبَّاس)، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} ؟ قَالَ: أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ يَا أَبَا رَاشِدٍ فَسَنَرِدُهَا، فَانْظُرْ: هَلْ نَصْدُرُ عَنْهَا أَمْ لاَ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (71).

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- قَالَ شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ، عَمَّنْ سَمِعَ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ: {وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَا وَارِدُهَا} يَعْنِي: الْكُفَّارَ.

وَهَكَذَا رَوَى عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنِّي، أَنَّهُ سَمِعَ (عِكْرِمَةَ) يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ: {وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَا وَارِدُهَا}، قَالَ: وَهُمُ الظَّلَمَةُ. كَذَلِكَ كُنَّا نَقْرَؤُهَا. رَوَاهُ الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ). (1)

وَقَالَ: (الْعَوْفِيّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَوْلَهُ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} يَعْنِي: الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ لِفِرْعَوْنَ: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}، فَسَمَّى الْوُرُودَ فِي النَّارِ دُخُولًا وَلَيْسَ بِصَادِرٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}.

وهذا خطاب لسائر الخلائق، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، أنه ما منهم من أحد، إلا سيرد النار، حكما حتمه الله على نفسه، وأوعد به عباده، فلا بد من نفوذه، ولا محيد عن وقوعه.

واختلف في معنى: {الورود}،

فقيل: ورودها، حضورها للخلائق كلهم، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد، ينجي الله المتقين.

وقيل: ورودها، دخولها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما.

وقيل: الورود، هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه. (3)

* * *

[٧٢] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلّم الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ونترك الظالمين باركين على ركبهم، لا يستطيعون الفرار منها. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (71).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (71).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ثم ننجي الذين اتقوا ربهم بطاعته والبعد عن معصيته، ونترك الظالمين لأنفسهم بالكفر بالله في النار باركين على رُكَبهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم إننا نشمل المتقين برحمتنا فننجيهم من جهنم، ونترك بها الذين ظلموا أنفسهم جاثين على ركبهم، تعذيباً لهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِنْ مِنْكُمْ} .... قسم، والواو يتضمنه.

{وارِدُها} .... مار بها.

{حَتْماً} .... موجبا.

{مَقْضِيًا} .... سبق به قضاء الله.

{ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} .... الشرك.

{وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} .... على الركب، تلخيصه: ورودكم جهنم لا بد منه، ثم نخلص المؤمن منها، ونترك الكافر معذبًا فيها.

{فِيهَا جِثِيًّا} ..... أي: في النار جاثمين على ركبهم بضهم إلى بعض.

{جِثِيًّا} ... بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (الكسائي)، و(يعقوب):- (نُنْجِي) بإسكان النون الثانية مخففاً، والباقون: بفتحها مشدداً.(3)(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَنَذَرُ} نَتْرُك {الظَّالمين} الْمُشْركين {فِيهَا} فِي جَهَنَّم {جِثِيًّا} جَمِيعًا دَائِما.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا} اتَّقَوُا الشِّرْكَ،

وَقَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ):- (نُنْجِي) بِالتَّخْفِيفِ، وَالْبَاقُونَ: بِالتَّشْدِيدِ

{وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} جَمِيعًا.

وقيل: جَاثِينَ عَلَى الرُّكَبِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُلَّ دَخَلُوهَا ثُمَّ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا الْمُتَّقِينَ، وَتَرَكَ فِيهَا الظَّالِمِينَ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {72} ولهذا قال: {ثُمَّ نُنَجِّي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، \

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 411)،

و"التيسير" للداني (ص: 149)،

و"تفسير البغوي" (3/ 100 و 102)،

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 259)،

و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 55).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) آية (72)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (72). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (72).

{الَّـذِينَ اتَّقَـوْا} الله تعـالى بفعـل المـأمور، واجتنـاب المحظـور {وَنَـذَرُ الظَّـالِمِينَ} أنفسهـم بـالكفر والمعاصـي {فِيهَـا جِثِيًّـا} وهـذا بسـبب ظلمهـم وكفـرهم، وجـب لهـم الخلـود، وحـق عليهم العذاب، وتقطعت بهم الأسباب.(1)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {72} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {ثُـمَّ نُنَجِّـي الَّـذِينَ اتَّقَـوْا} أَيْ: إِذَا مَـرَّ الْخَلَائِـقُ كُلُّهُـمْ عَلَـى النَّـارِ، وَسَـقَطَ فِيهَـا مَـنْ سَـقَطَ مِـنَ الْكُفَّـارِ وَالْعُصَـاةِ ذوي الْمَعَاصِـي، بِحَسَـبِهِمْ، نَجَّـى اللَّـهُ تَعَـالَى الْمُـؤْمِنِينَ الْمُـتَّقِينَ مِنْهَـا بِحَسَـبِ أَعْمَـالِهِمْ. فَجَـوَازُهُمْ عَلَـى الصِّـرَاطِ وَسُـرْعَتُهُمْ بِقَـدْرِ أَعْمَـالِهِمُ الَّتِـي كَانَـتْ فِـي الـدُّنْيَا، ثُـمَّ يَشْـفَعُونَ فِـي أَصْحَابِ الْكَبَـائِرِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ، فَيَشْـفَعُ الْمَلَائِكَـةُ وَالنَّبِيُّـونَ وَالْمُؤْمِنُـونَ ، فَيُخْرِجُـونَ خَلْقًـا كَـثِيرًا قَـدْ أَكَلَـتْهُمُ النَّـارُ، إِلَا دَارَاتِ وُجُـوهِهِمْ -وَهِـيَ مَوَاضِـعُ السُّـجُودِ-وَإِخْـرَاجُهُمْ إِيَّـاهُمْ مِـنَ النَّـارِ بِحَسَـبِ مَـا فِـي قُلُـوبِهِمْ مِـنَ الْإِيمَـانِ، فَيُخْرِجُـونَ أَوَّلًـا مَـنْ كَـانَ فِـي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ دِينَـارٍ مِـنْ إِيمَـانٍ، ثُـمَّ الَّـذِي يَلِيـهِ، ثُـمَّ الَّـذِي يَلِيـهِ، ثُمَّ الَّـذِي يَلِيـهِ حَتَّـى يُخْرِجُـوا مَـنْ كَـانَ فِـي قَلْبِـهِ أَدْنَـى أَدْنَـى أَدْنَـى مِثْقَـالِ ذَرَّةٍ مِـنْ إِيمَـانٍ ثـم يخـرج الله مـن النـار. مَـنْ قَـالَ يَوْمًـا مِـنَ الـدَّهْرِ: "لَا إِلَـهَ إِلَا اللَّـهُ" وَإِنْ لَـمْ يَعْمَـلْ خَيْـرًا قَـطُّ، وَلَا يَبْقَـى فِـي النَّـارِ إِلَا مَـنْ وَجَـبَ عَلَيْـهِ الْخُلُـودُ، كَمَـا وَرَدَتْ بِـذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّـحِيحَةُ عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ" وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى:

{ثُـمَّ نُنَجِّـي الَّـذِينَ اتَّقَـوْا وَنَـذَرُ الظَّـالِمِينَ فِيهَـا جِثِيًّا}.(2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- {وَإِنْ مِـنْكُمْ إِلا وَارِدُهَـا} ، يعـني: جهـنم مـرّ النـاس عليها.(3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- قولـه (حَتْمًا) ، قال: قضاء.(4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة):- (وَنَـذَرُ الظَّـالِمِينَ فِيهَـا جِثِيًّـا) على ركبهم.(5)

* * *

قولـه تعـالى: {وَإِنْ مِـنْكُمْ إِلاَ وَارِدُهَـا كَـانَ عَلَـى رَبِّـكَ حَتْمًـا مَقْضِـيًّا (٧٢) ثُـمَّ نُنَجِّـي الَّـذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}

قـال: الإمـام (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسـنده):- حـدثنا يحيـى بـن بكـير، حـدثنا الليـث بـن سعد، عـن خالـد بـن يزيـد، عـن سعيد بـن أبـي هـلال، عـن زيـد، عـن (عطـاء بـن يسـار)، عـن (أبـي سـعيد الخـدري):- رضـي الله

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (مَـريَمَ) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سورة (مَـريَمَ) الآيـة (72).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (233/18).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (237/18).

(5) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (348/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

عنه -. فذكر حديث رؤية الرب في الآخرة، وفيه قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا يا رسول الله: وما الجسر؟ قال: "مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيقاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا، قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرءوا: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها) فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة ...)).(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد قال: قال (ابن جريج):- أخبرني أبو الزبير، أنه سمع (جابر بن عبد الله) يقول: أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول عند حفصة: ((لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة، أحد. الذين بايعوا تحتها. قالت: بلى يا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -! فانتهرها. فقالت حفصة: (وإن منكم إلا واردها) فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لقد قال الله عز وجل: (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)).(2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله)- في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن (السدي). قال: سألت مُرّة الهَمْداني عن قول الله عز وجل (وإن منكم إلا واردها) فحدثني أن (عبد الله بن مسعود) حدثهم، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يرد الناس النار ثم يصدُرون منها بأعمالهم فأولهم كلَمح البرق، ثم

---

(1) (صَحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (431/13)، (ح 7439) - (كتاب: التوحيد)، / (باب: قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة). .

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1942/4)، (ح 2496)- (كتاب: فضائل الصحابة)، / (باب: (من فضائل أصحاب الشجرة).

كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرّحل، ثم كمشيه)). (1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني علي بن حمشاذ العدل، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي والحسين بن الفضل البجلي قالا: ثنا سليمان بن حرب، ثنا أبو صالح غالب بن سليمان بن حرب، عن كثير بن زياد أبي سهل، عن منية الأزدية، عن (عبد الرحمن ابن شيبة) قال: اختلفنا هاهنا في الورود فقال قوم: لا يدخلها مؤمن،

وقال آخرون: يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا فقلت له: إنا اختلفنا فيها بالبصرة، فقال قوم: لا يدخلها مؤمن،

وقال آخرون: يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا؟ فأهوى بأصبعيه إلى أذنيه فقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((الورود: الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار -أو قال لجهنم- ضجيجا من نزفها)) ثم قال: (ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا). (2)

* * *

[٧٣] ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا تقرأ على الناس آياتنا المنزلة على رسولنا واضحات قال الكفار للمؤمنين: أيُّ فريقينا خير إقامة ومسكنا، وأحسن مجلسًا ومجتمعًا: فريقنا أم فريقكم؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تتلى على الناس آياتنا المنزلات الواضحات قال الكفار بالله للمؤمنين به: أيُّ الفريقين منَّا ومنكم أفضل منزلا وأحسن مجلسًا؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وكان الكافرون فى الدنيا إذا تليت عليهم آيات الله واضحة الدلالة أعرضوا عنها، وقالوا للمؤمنين - معتزين بمالهم وجمعهم - لستم مثلنا حظاً فى الدنيا، فنحن خير منكم منزلا ومجلساً، فكذلك

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (317/5)، (ح 3159) - (كتاب : التفسير). في (سورة مريم).
قال: هذا (حديث حسن)، ورواه (شعبة عن السدي)، فلم يرفعه.
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (375/2)- (كتاب : التفسير) مطولا، و(صححه) الإمام (الذهبي).
وجعله الإمام (البغوي) في (المصابيح) من قسم (الحسن)، (انظر: (المشكاة) برقم (1560/3)، (ح 5606)
(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (587/4) - (كتاب: الأهوال)، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي) .
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (329-328/3)
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان 259/2)، (ح 364) - عن (سليمان بن حرب به)
وقال: الإمام (البيهقي): هذا (إسناد حسن).
وقال: الإمام ((المنذري)): رجاله ثقات (الترغيب) برقم (306/2).
وقال: الإمام (الهيثمي) رواه الإمام (أحمد) ورجاله ثقات (مجمع الزوائد) برقم (55/7) .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سيكون حظنا في الآخرة التي تؤمنون بها.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ}.... يعني: القرآن وما بيّن الله فيه.

{آياتنا بينات}.... أي: بينات المقاصد. (أي: آيات القرآن البينات الدلائل الواضحات الحجج).

{قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا}.... يعني: مشركي قريش: النضر بن الحارث وأصحابه.

{لِلَّذِينَ آمَنُوا}.... يعني: فقراء أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يرجلون شعورهم، ويدهنون رؤوسهم، ويلبسون خير ثيابهم، فقالوا للمؤمنين:

{أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا} منزلًا ومسكنًا.

{خير مقاماً}.... نحن أم أنتم والمقام المنزل ومحل الإقامة والمراد هنا المنزلة.

{مَّقَامًا}... مَنْزِلاً. المقام، بالفتح: موضع القيام. وقرىء بالضم، ومعناه: الإقامة.

{وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}.... مجلسًا، المعنى: قال المشركون للمؤمنين" احتقارًا بهم: أينا أطيب عيشًا وأحسن مجلسًا نحن أو أنتم؟.

{وأحسن نديًا}.... المجلس ومجتمع القوم. (أي: ناديا وهو مجتمع الكرام ومحل المشورة وتبادل الآراء).

{نَدِيًّا}... مَجْلِسًا. (أي: مَجْلِسًا ومُجْتَمَعًا، والنَّدِيُّ والنَّادِي: المكانُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فيه وُجُوهُ الناسِ للتشاور في أُمورهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابن كثير):- (مُقامًا) بضم الميم: ظرف من قام، والباقون: بفتحها مصدر من قام.(3) -:(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِذَا تتلى عَلَيْهِم} تقْرَأ عَلَيْهِم على النَّضر وَأَصْحَابه بِالْأَمر وَالنَّهْي. {قَالَ الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَالْقُرْآن والبعث يَعْنِي النَّضر وَأَصْحَابه {لِلَّذين آمنُوا} بِمُحَمد- وَالْقُرْآن يَعْنِي أَبَا بكر وَأَصْحَابه {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ} أهل دينين منا ومنكم {خَيْرٌ مَّقَاماً} منزلا {وَأَحْسَنُ نَدِيّاً} مَجْلِسا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 451)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 400)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 105)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 56).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) آية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} واضحات،

{قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} يَعْنِي: النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَذَوِيهِ من قريش،

{لِلَّذِينَ آمَنُوا} يَعْنِي: فُقَرَاءَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَتْ فِيهِمْ قَشَافَةٌ وَفِي عَيْشِهِمْ خُشُونَةٌ وَفِي ثِيَابِهِمْ رَثَاثَةٌ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُرَجِّلُونَ أشعارهم ويدهنون رءوسهم ويلبسون ثيابهم، فَقَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ:

{أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا} مَنْزِلًا وَمَسْكَنًا، وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ): -(مُقَامًا) بِضَمِّ الْمِيمِ أَيْ إِقَامَةً، {وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} أَيْ مَجْلِسًا، وَمِثْلُهُ النَّادِي، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْكُفَّارِ حِينَ تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ ظَاهِرَةَ الدَّلَالَةِ بَيِّنَةَ الْحُجَّةِ وَاضِحَةَ الْبُرْهَانِ: أَنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ ذَلِكَ، وَيُعْرِضُونَ وَيَقُولُونَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا مُفْتَخِرِينَ عَلَيْهِمْ وَمُحْتَجِّينَ عَلَى صِحَّةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْبَاطِلِ بِأَنَّهُمْ:

{خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} أَيْ: أَحْسَنُ مَنَازِلَ وَأَرْفَعُ دُورًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا، وَهُوَ مَجْمَعُ الرِّجَالِ لِلْحَدِيثِ، أَيْ: نَادِيهِمْ أَعْمَرُ وَأَكْثَرُ وَارِدًا وَطَارِقًا، يَعْنُونَ: فَكَيْفَ نَكُونُ وَنَحْنُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ عَلَى بَاطِلٍ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ مُخْتَفُونَ مُسْتَتِرُونَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَنَحْوِهَا مِنَ الدُّورِ عَلَى الْحَقِّ؟،

كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} {الْأَحْقَافِ: 11}.

وَقَالَ قَوْمُ نُوحٍ: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} {الشُّعَرَاءِ: 111}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} {الْأَنْعَامِ: 53}.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى رَادًّا عَلَيْهِمْ شُبْهَتَهُمْ: (2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)، يقول: مجلسا. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا)، يقول: منظرا. (4)

* * *

وانظر: سورة – (الإسراء) - آية (17).-

كما قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (73).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (73).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/240).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/241).

بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ .

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} .

أي: وإذا تتلى على هؤلاء الكفار آياتنا بينات، أي: واضحات الدلالة على وحدانية الله وصدق رسله، توجب لمن سمعها صدق الإيمان وشدة الإيقان، قابلوها بضد ما يجب لها، واستهزءوا بها وبمن آمن بها، واستدلوا بحسن حالهم في الدنيا، على أنهم خير من المؤمنين، فقالوا معارضين للحق: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ} أي: نحن والمؤمنون {خَيْرٌ مَقَامًا} أي: في الدنيا، من كثرة الأموال والأولاد، وتوفر الشهوات {وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} أي مجلسا. أي: فاستنتجوا من هذه المقدمة الفاسدة، أنهم أكثر مالا وأولادا، وقد حصلت لهم أكثر مطالبهم من الدنيا، ومجالسهم وأنديتهم مزخرفة مزوقة.

والمؤمنون بخلاف هذه الحال، فهم خير من المؤمنين، وهذا دليل في غاية الفساد، وهو من باب قلب الحقائق، وإلا فكثرة الأموال والأولاد، وحسن المنظر، كثيرا ما يكون سببا لهلاك صاحبه، وشقائه، وشره، (1)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٧٤] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوّق مادي، هي أحسن منهم أموالاً، وأحسن منظرًا لنفاسة ثيابهم، وتنعّم أبدانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكثيرًا أهلكنا قبل كفار قومك أيها الرسول- ﷺ - من الأمم كانوا أحسن متاعًا منهم وأجمل منظرًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكان على هؤلاء الكافرين أن يتعظوا بمَنْ سبقهم من أمم كثيرة كفرت بالله وكانوا أحسن منهم حظاً فى الدنيا، وأكثر متاعاً وأبهى منظراً، فأهلكهم الله بكفرهم - وهم كثيرون - وفى آثارهم عبر لكل معتبر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَرْنٍ} ... أُمَّة.

{مِنْ قَرْنٍ} ....مِن، تبيين لما في كَمْ من إبهام، أي كثيرا من القرون أهلكنا.

{أَثَاثًا} ... مَتَاعًا.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (451/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هُـم أَحسَـنُ أَثاثـا} ..... لباسًـا وأموالـًا، أي: أَحسَـنُ مَتَاعًـا وأمـوالاً مـن أهـل مكَّـة، والأثـاث: مَتَاعُ البيت، يَعْنِي:- ما جدَّ من الفُرُش.

{أحسـن أثاثـا ورئيـا:} .... أي: مـالا ومتاعـا ومنظرا.

{ورِئْيًا} ... هيئةً ومَنْظرًا، ومَرْأًى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَم} الآيـة {74} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكَـمْ أَهْلَكْنَـا قَـبلَهُمْ} قبـل قُـرَيْش {مِّـن قَـرْنٍ} مـن أُمَـم خاليَـة {هُـم أَحسَـنُ أَثاثـاً} أَكثـر أَمْوَالًا وأولادا {ورئيا} أحسن منْظرًا. (1)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {74} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكَـمْ أَهْلَكْنَـا قَـبلَهُمْ مِـن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا} أَيْ: مَتَاعًا وَأَمْوَالًا.

وَقَـالَ مُقَاتِـلٌ: لباسـا وثيابـا، {وَرِئْيًـا} قَـرَأَ: أَكْثَـرُ الْقُـرَّاءِ بِـالْهَمْزِ أَيْ مَنْظَـرًا مِـنَ الرُّؤْيَـةِ، وقَـرَأَ: (ا (بْـنُ عَـامِرٍ)، وَ(أَبُـو جَعْفَـرٍ)، وَ(نَـافِعٌ):- غَيْـرَ ورش ريـا مُشَـدَّدًا بِغَيْـرِ هَمْـزٍ، وَلَهُ تَفْسِيرَانِ،

أَحَـدُهُمَا: هُـوَ الْـأَوَّلُ بِطَـرْحِ الْهَمْـزِ وَالثَّـانِي مِـنَ الـرِّيِّ الَّـذِي هُـوَ ضِـدُّ الْعَطَـشِ، وَمَعْنَـاهُ الـارْتِوَاءُ مِـنَ النِّعْمَـةِ، فَـإِنَّ الْمُتَـنَعِّمَ يَظْهَـرُ فِيـهِ ارْتِـوَاءُ النِّعْمَةِ، وَالْفَقِيرُ يَظْهَرُ عَلَيْهِ ذُبُولُ الْفَقْرِ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَم} الآيـة {74} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكَـمْ أَهْلَكْنَـا قَـبلَهُمْ مِـنْ قَـرْنٍ} أَيْ: وَكَـمْ مِـنْ أُمَّـةٍ وَقَـرْنٍ مِـنَ الْمُكَـذِّبِينَ قَـدْ أَهْلَكْنَـاهُمْ بِكُفْـرِهِمْ، {هُـمْ أَحْسَـنُ أَثَاثًـا وَرِئْيًـا} أَيْ: كَـانُوا أَحْسَـنَ مِـنْ هَـؤُلَاءِ أمـوالا وأمتعـة ومنـاظر وأشكالا.

وقـال: (الْـأَعْمَش)، عَـنْ (أَبِـي ظَبْيَـانَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ): {خَيْـرٌ مَقَامًـا وَأَحْسَـنُ نَـدِيًّا} قَـالَ: الْمَقَـامُ: الْمَنْـزِلُ، وَالنَّـدِيُّ: الْمَجْلِـسُ، وَالْأَثَـاثُ: الْمَتَـاعُ، وَالرِّئْـيُ: الْمَنْظَرُ.

وَقَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- الْمَقَـامُ: الْمَسْـكَنُ، وَالنَّـدِيُّ: الْمَجْلِـسُ وَالنِّعْمَـةُ وَالْبَهْجَـةُ الَّتِـي كَـانُوا فِيهَـا، وَهُـوَ كَمَـا قَـالَ اللَّـهُ لِقَـوْمِ فِرْعَـوْنَ حِـينَ أَهْلَكَهُـمْ وَقَـصَّ شَـأْنَهُمْ فِـي الْقُـرْآنِ: {كَـمْ تَرَكُـوا مِـنْ جَنَّـاتٍ وَعُيُـونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَـامٍ كَـرِيمٍ} {الـدُّخَانِ: 25، 26}، فَالْمَقَـامُ: الْمَسْـكَنُ وَالنَّعِـيمُ، وَالنَّـدِيُّ: الْمَجْلِـسُ وَالْمَجْمَـعُ الَّـذِي كَـانُوا يَجْتَمِعُـونَ فِيـهِ، وَقَـالَ اللَّـهُ فِيمَـا قَـصَّ عَلَـى رَسُوله مِـنْ أَمْـرِ قَـوْمِ لُـوطٍ: {وَتَـأْتُونَ فِـي نَـادِيكُمُ الْمُنْكَـرَ} {الْعَنْكَبُـوتِ: 29}، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْمَجْلِسَ: النَّادِي.

وَقَـالَ (قَتَـادَةُ):- لَمَّـا رَأَوْا أَصْـحَابَ مُحَمَّـدٍ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فِـي عَيْشِـهِمْ خُشُـونَةٌ، وَفِـيهِمْ قَشَـافَةٌ، تَعَـرَّضَ أَهْـلُ الشِّـرْكِ بِمَـا تَسْـمَعُونَ: {أَيُّ الْفَـرِيقَيْنِ خَيْـرٌ مَقَامًـا وَأَحْسَـنُ نَدِيًّا} وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ).

وَمِـنْهُمْ مَـنْ قَـالَ فِـي الْأَثَـاثِ: هُـوَ الْمَـالُ. وَمِـنْهُمْ مَـنْ قَـالَ: الْمَتَـاعُ. وَمِـنْهُمْ مَـنْ قَـالَ: الثِّيَـابُ،

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَم) الآيـة (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (74).

وَالرِّئْيُ: الْمَنْظَرُ كَمَا قَالَ: (ابن عباس)، و(مجاهد) وغير واحد.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- يَعْنِي الصُّوَرَ، وَكَذَا قَالَ مَالِكٌ: {أَثَاثًا وَرِئْيًا}: أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَحْسَنُ صُوَرًا. وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ صَحِيحٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {74} ولهذا قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا} أي: متاعا، من أوان وفرش، وبيوت، وزخارف، وأحسن رئيا، أي: أحسن مرأى ومنظرا، من غضارة العيش، وسرور اللذات، وحسن الصور، فإذا كان هؤلاء المهلكون أحسن منهم أثاثا ورئيا، ولم يمنعهم ذلك من حلول العقاب بهم، فكيف يكون هؤلاء، وهم أقل منهم وأذل، معتصمين من العذاب ، {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}؟ وعلم من هذا، أن الاستدلال على خير الآخرة بخير الدنيا من أفسد الأدلة، وأنه من طرق الكفار. (2)

* * *

[٧٥] ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول -ﷺ-: من كان يتخبّط في ضلاله فسيمهله الرحمن حتى يزداد ضلالاً، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجَّل يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من هو شر منزلاً وأقل ناصرا، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهم: من كان ضالا عن الحق غير متبع طريق الهدى، فالله يمهله ويملي له في ضلاله، حتى إذا رأى - يقينا - ما توعَّده الله به: إما العذاب العاجل في الدنيا، وإما قيام الساعة، فسيعلم - حينئذ - مَن هو شر مكانًا ومستقرًا، وأضعف قوة وجندًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء: من كان فى الضلالة والكفر أمهله الرحمن، وأملى له فى العمر ليزداد طغياناً وضلالا، وسيردد الكفار قولهم للمؤمنين: أى الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا؟ إلى أن يشاهدوا ما يوعدون: إما تعذيب المسلمين إياهم فى الدنيا بالقتل والأسر، وإما خزى القيامة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (74).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لهم، فحينئذ يعلمون أنهم شر منزلا وأضعف أنصارا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ} .... أي: الكفر

{فَلْيَمْدُدْ} ... فَلْيُمْهِلْهُ، وَلْيُمِلْ لَهُ" اسْتِدْرَاجًا.

{فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} .... أي: يمهله ويملي له في العمر، أي: يمهله في غيِّه. هذا أمر بمعنى الخبر"

{إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ} ..... أي: إلى أن يشاهدوا الموعد رأى عين.

{حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ} .... في الدنيا" بأن ينصر الله المسلمين عليهم، فيعذبهم بالقتل والأسر.

{إما العذاب وإما الساعة} .... أي: بالقتل والأسر وأما الساعة القيامة المشتملة على نار جهنم.

{إِمَّا الْعَذَابَ} ..... في الدنيا.

{وَإِمَّا السَّاعَةَ} .... أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها. يعني: القيامة، فيصيرون إلى النار.

{فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا} .... منزلًا إذا صاروا في النار.

{من هو شر مكاناً} ..... أي: منزلة.

{وأضعف جنداً} .... أي: أقل أعواناً.

(أي: عدداً وقوة إذا نصر الله المسلمين).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد {مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ} فِي الْكُفْر والشرك {فَلْيَمْدُدْ} فليزدد {لَهُ الرَّحْمَن مَداً} زِيَادَة فِي المَال وَالْولد فانظرهم يَا مُحَمَّد - ﷺ - {حَتَّى إِذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ} من الْعَذَاب {إِمَّا الْعَذَاب} يَوْم بدر بِالسَّيْفِ {وَإِمَّا السَّاعَة} وَإِمَّا عَذَاب يَوْم الْقِيَامَة بالنَّار {فَسَيَعْلَمُونَ} وَهَذَا وَعِيد لَهُم {مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً} منزلا فِي الْآخِرَة وضيقاً فِي الدُّنْيَا {وَأَضْعَفُ جُنداً} أَهْون ناصراً. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} هَذَا أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ، مَعْنَاهُ يَدَعُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَيُمْهِلُهُ فِي كُفْرِهِ، {حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ} وَهُوَ الْأَسْرُ وَالْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا، {وَإِمَّا السَّاعَةَ} يَعْنِي: الْقِيَامَةَ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ، {فَسَيَعْلَمُونَ} عِنْدَ ذَلِكَ {مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا} منزلا، {وَأَضْعَفُ جُنْدًا} أَقَلُّ نَاصِرًا أَهُمْ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ؟ لِأَنَّهُمْ فِي النَّارِ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ. وَهَذَا رَدٌّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا} [مريم: 73]. (3)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (75).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا}.

أَنَّ صِيغَةَ الطَّلَبِ فِي قَوْلِهِ: فَلْيَمْدُدْ، يُرَادُ بِهَا الْإِخْبَارُ عَنْ سُنَّةِ اللَّهِ فِي الضَّالِّينَ، وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ أَجْرَى الْعَادَةَ بِأَنَّهُ يُمْهِلُ الضَّالَّ وَيُمْلِي لَهُ فَيَسْتَدْرِجُهُ بِذَلِكَ حَتَّى يَرَى مَا يُوعَدُهُ، وَهُوَ فِي غَفْلَةٍ وَكُفْرٍ وَضَلَالٍ.

وَتَشْهَدُ لِهَذَا الْوَجْهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، كَقَوْلِهِ: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا} الْآيَةَ {3 \ 178}،

وَقَوْلِهِ: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} الْآيَةَ {6 \ 44}، كَمَا قَدَّمْنَا قَرِيبًا بَعْضَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا}.

لما ذكر دليلهم الباطل، الدال على شدة عنادهم، وقوة ضلالهم، أخبر هنا، أن من كان في الضلالة، بأن رضيها لنفسه، وسعى فيها، فإن الله يمده منها، ويزيده فيها حبا، عقوبة له على اختيارها على الهدى،

قال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}،

و قال: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}

{حَتَّى إِذَا رَأَوْا} أي: القائلون: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}

{مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ} بقتل أو غيره،

{وَإِمَّا السَّاعَةَ} التي هي باب الجزاء على الأعمال {فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا} أي: فحينئذ يتبين لهم بطلان دعواهم، وأنها دعوى مضمحلة، ويتيقنون أنهم أهل الشر،

{وَأَضْعَفُ جُنْدًا} ولكن لا يفيدهم هذا العلم شيئا، لأنه لا يمكنهم الرجوع إلى الدنيا، فيعملون غير عملهم الأول. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {75} يَقُولُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ، لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمُ الْمُدَّعِينَ، أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ: {مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ} أَيْ: مِنَّا وَمِنْكُمْ، {فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} أَيْ: فَأَمْهَلَهُ الرَّحْمَنُ فِيمَا هُوَ فِيهِ، حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ وَيَنْقَضِيَ أَجَلُهُ، {إِمَّا الْعَذَابَ} يُصِيبُهُ، {وَإِمَّا السَّاعَةَ} بَغْتَةً تَأْتِيهِ، {فَسَيَعْلَمُونَ} حِينَئِذٍ {مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا} أَيْ: فِي

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/487-488). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مُقَابَلَةَ مَا احْتَجُّوا بِهِ مِنْ خَيْرِيَّةِ الْمَقَامِ وَحُسْنِ النَّدِيِّ.

قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: {فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا} فَلْيَدَعْهُ اللَّهُ فِي طُغْيَانِهِ. هَكَذَا قَرَّرَ ذَلِكَ (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَهَذِهِ مُبَاهَلَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى فِيمَا هُمْ فِيهِ، كَمَا ذَكَرَ تَعَالَى مُبَاهَلَةَ الْيَهُودِ فِي قَوْلِهِ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {الْجُمُعَةِ: 6} أَيْ: ادْعُوا عَلَى الْمُبْطِلِ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِالْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمُ الدُّعَاءُ، فَنَكَلُوا عَنْ ذَلِكَ،

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ) مَبْسُوطًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَكَمَا ذَكَرَ تَعَالَى الْمُبَاهَلَةَ مَعَ النَّصَارَى فِي سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ) حِينَ صَمَّمُوا عَلَى الْكُفْرِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْغُلُوِّ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّ عِيسَى وَلَدُ اللَّهِ،

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَرَاهِينَهُ عَلَى عُبُودِيَّةِ عِيسَى، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ كَآدَمَ، قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} {آلِ عِمْرَانَ: 61} فَنَكَلُوا أَيْضًا عَنْ ذَلِكَ. (1)

* * *

[٧٦] ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومقابل الإمهال أولئك حتى يزدادوا ضلالاً، يزيد الله الذين اهتدوا إيمانًا وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدّية إلى السعادة الأبدية أنفع عند ربك أيها الرسول- ﷺ - جزاء، وخير عاقبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويزيد الله عباده الذين اهتدوا لدينه هدى على هداهم بما يتجدد لهم من الإيمان بفرائض الله، والعمل بها. والأعمالُ الباقيات الصالحات خير ثوابًا عند الله في الآخرة، وخير مرجعًا وعاقبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- أما المؤمنون بآيات الله، فحينما يسمعونها يقبلون عليها، ويزيدهم الله بها توفيقاً لحسن العمل، والأعمال الصالحة خير وأبقى عند الله ثواباً وعاقبة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا} .... آمنوا بالإيمان.

{الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} .... أي: ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (75).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (310/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هُدًى} .... إيمانًا ورشدًا.
{وَالْبَاقِيَاتُ} ... الأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ.
{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} .... الأعمال الصالحة" من الذكر وغيره، (أي: أعمال الآخرة كلها).
{خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوابًا} .... من مفاخرات الكفار.
{وَخَيْرٌ مَرَدًّا} ..... أي: عاقبة ز مرجعا .
أي: ما يرد إليه ويرجع وهو نعيم الجنة.
{مَّرَدًّا} ... أي: مَرجعًا وعَاقبَةً، فَالمَرَدُّ هُوَ المَرْجِعُ، والمرادُ به عاقبةُ الأَمْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة مَريَم} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَزِيدُ الله الَّذِين اهتدوا} بالْإِيمَان {هُدًى} بالشرائع وَيُقَال وَيزِيد الله الَّذين اهتدوا بالناسخ هدى بالمنسوخ {والباقيات الصَّالِحَات} والصلوات الْخمس {خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا} خير مَا يثيب الله بِهِ الْعباد الصَّلَوَات {وَخَيْرٌ مَّرَدّاً} أفضل مرجعاً فِي الْآخِرَة.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} أَيْ: إِيمَانًا وَإِيقَانًا عَلَى يَقِينِهِمْ، {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} {الكهف: 46}. الْأَذْكَارُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي تَبْقَى لِصَاحِبِهَا، {خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} عاقبة ومرجعا.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}.
لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِمْدَادَ مَنْ هُوَ فِي الضَّلَالَةِ فِيمَا هُوَ فِيهِ وَزِيَادَتَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، أَخْبَرَ بِزِيَادَةِ الْمُهْتَدِينَ هُدًى،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا مَا أُنزلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ} {التوبة: 124، 125}.
وَقَوْلُهُ: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا، وَالْكَلَامُ عَلَيْهَا، وَإِيرَادُ الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا فِي سُورَةِ {الْكَهْفِ}.
{خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا} أَيْ: جَزَاءً {وَخَيْرٌ مَرَدًّا} أَيْ: عَاقِبَةً وَمَرَدًّا عَلَى صَاحِبِهَا.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (76).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (76).

{76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}.

قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} {19 \ 76}، دَلِيلٌ عَلَى رُجْحَانِ الْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ زَادَهُ اللَّهُ ضَلَالَةً، وَمَنِ اهْتَدَى زَادَهُ اللَّهُ هُدًى، وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، كَقَوْلِهِ فِي الضَّلَالِ: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} {61 \ 5}،

وَقَوْلِهِ: {بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} {4 \ 155}،

وَقَوْلِهِ: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} {63 \ 3}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} الْآيَةَ {6 \ 110}،

كَمَا قَدَّمْنَا كَثِيرًا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

وَقَالَ فِي الْهُدَى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} {47 \ 17}،

وَقَالَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} {48 \ 4}،

وَقَالَ: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} الْآيَةَ {29 \ 69}،

وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} {17 \ 82}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} الْآيَةَ {41 \ 44}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ} {9 \ 124 – 125}، كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا}.

لما ذكر أنه يمد للظالمين في ضلالهم، ذكر أنه يزيد المهتدين هداية من فضله عليهم ورحمته، والهدى يشمل العلم النافع، والعمل الصالح. فكل من سلك طريقا في العلم والإيمان والعمل الصالح زاده الله منه، وسهله عليه ويسره له، ووهب له أمورا أخر، لا تدخل تحت كسبه، وفي هذا دليل على زيادة الإيمان ونقصه، كما قاله السلف الصالح، ويدل عليه قوله تعالى {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (489/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

ويدل عليه أيضا الواقع، فإن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، والمؤمنون متفاوتون في هذه الأمور، أعظم تفاوت،

ثم قال: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} أي: الأعمال الباقية، التي لا تنقطع إذا انقطع غيرها، ولا تضمحل، هي الصالحات منها، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وعمرة، وقراءة، وتسبيح، وتكبير، وتحميد، وتهليل، وإحسان إلى المخلوقين، وأعمال قلبية وبدنية. فهذه الأعمال.

{خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} أي: خير عند الله، ثوابها وأجرها، وكثير للعاملين نفعها وردها، وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل في غير بابه، فإنه ما ثم غير الباقيات الصالحات، عمل ينفع، ولا يبقى لصاحبه ثوابه ولا ينجع، ومناسبة ذكر الباقيات الصالحات -والله أعلم- أنه لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد، وحسن المقام ونحو ذلك، علامة لحسن حال صاحبها، أخبر هنا أن الأمر، ليس كما زعموا، بل العمل الذي هو عنوان السعادة ومنشور الفلاح، هو العمل بما يحبه الله ويرضاه.[1]

* * *

وانظر: سورة - (الكهف)- الآية (46)، وفيه تفسير الباقيات الصالحات. - كما قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}.

* * *

كما قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) – (بسنده):- حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حيوة أنبأنا أبو عقيل أنه سمع (الحارث) مولى (عثمان) يقول: جلس عثمان يوما وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ((ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يُذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)).[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)-

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (382/1)، (ح 513) قال محققه: (إسناده صحيح)،
وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (التفسير) (15/511-512)، (ح 18662).
وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (297/1) وقال: رجاله رجال الصحيح غير (الحارث مولى عثمان)، وهو ثقة.
وقال: الإمام (السيوطي) (إسناده صحح) في (الدر) برقم (353/4)،
وقال: الشيخ (محمود شاكر) في حاشية الإمام (الطبري): (صحيح الإسناد).

عن (ابن عباس): {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ}

قال: هي ذكر الله قول لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحجّ والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهنّ الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ}، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات. (2)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة مريم: 65 - 76 ﴾

• على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع.

• وورود جميع الخلائق على النار -أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار- أمر واقع لا محالة.

• أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهلة والعوام.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (35/18).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (350/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)

• من كان غارقًا في الضلالة متأصلاً في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغترار، فيكون ذلك أشد لعقابه.

• يثبّت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقًا ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سببًا لزيادة اليقين مجازاةً لهم. (3)

* * *

[٧٧] ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفرأيت أيها الرسول - ﷺ - الذي كفر بحججنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن متّ، وبعثت لأعطيَنّ مالاً كثيرًا وأولادًا. (1)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- أعَلِمْتَ أيها الرسول- ﷺ - وعجبت من هذا الكافر ‹ العاص بن وائل › وأمثاله؟ إذ كفر بآيات الله وكذَّب بها وقال: لأعطينَّ في الآخرة أموالا وأولادًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- تعجب أيها الرسول- ﷺ - من أمر الكافر بآيات الله، الذى فتنته دنياه، فأنكر البعث وقال - مستهزئاً -: إن الله سيعطيني فى الآخرة التى تزعمونها مالاً وولداً أعتز بهما هناك، وظن أن الآخرة كالدنيا، تقاس عليها، ونسى أنها جزاء الخير والشر، وأن الفضل فيها بالعمل الصالح.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أفَرَأيْتَ} ... أعَلِمْتَ؟.

{الذي كفر بآياتنا} .... هو العاص بن وائل.

{لأوتين مالا وولدا} .... يريد في الآخرة.

* * *

ونزل فيمن سخر بالبعث، وهو (العاص بن وائل السهمي: قال: (خباب بن الأرت):- كان لي على العاص بن وائل دين، فتقاضيته، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني إذا مت ثم بعثت، فسيكون لي ثمَّ مال وولد، فأعطيك، فإنكم تزعمون أن في الجنة ذهبًا وفضة" استهزاء واستخفافًا، فنزل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}.(4)

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- (وُوْلْدًا) بضم الواو وإسكان اللام في هذا الحرف، وفي الثلاثة الآتية: جمع ولد كأسَد وأُسْد، يَعْنِي:- بالفتح-: الابن والابنة، وبالضم: الأهل،

وقرأ الباقون: بفتح الواو واللام فيهن (5) (6).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كفر بِآيَاتنَا} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْه وَسلم – وَالْقُرْآن، يَعْنِي: (الْعَاص بن وَائِل السَّهْمِي)، {وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4455)، كتاب: (لتفسير القرآن)، / (باب: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا}،

وأخرجه الإمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2795)، - (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار)، / (باب: سؤال اليهود النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الروح).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 412)، و"التيسير" للداني (ص: 149)، و"تفسير البغوي" (3/ 108)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 58).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَريَمَ) آية ( )، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَوَلَداً} لئن كان ما يقول محمد في الآخرة حقًا لأعطين مالا وولدا في الآخرة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {77} قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} عن (مَسْرُوق) حدثنا خَبَّابٌ قال: كُنْتُ قَيْنًا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع مالي عنده فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: إنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك، فأنزل الله عز وجل: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}. (2) (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن (مسروق) قال: سمعت خبّاباً قال: (جئت العاص بن وائل السهمي) أتقاضاه حقا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقلت: لا. حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالا وولدا فأقضيك، فنزلت هذه الآية {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}: (4) (5) (4)

رواه (الثوري)، و (شعبة)، و (حفص)، و (أبو معاوية)، و (وكيع عن الأعمش).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}.

وقال: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ) قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَإِنِّي إِذَا مُتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ جِئْتَنِي وَلِي ثَمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَعْطَيْتُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} إِلَى قَوْلِهِ: {وَيَأْتِينَا فَرْدًا}. (6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/ 430) - (كتاب: تفسير القرآن).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (77).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (283/8) ح (4732) - (كتاب: التفسير).(سورة مريم)، / (باب: (الآية)

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2153/4)، ح (2795). - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)،/ (باب: (سؤال اليهود النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الروح....).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (111/4).

أخْرَجَهُ صَاحِبَا الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُمَا، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ (1)، وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ سَيْفًا، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: {أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} قَالَ: مَوْثِقًا.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ، كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَكُنْتُ أَعْمَلُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعَتْ لِي عَلَيْهِ دَرَاهِمُ، فَجِئْتُ لِأَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: فَإِذَا بُعِثْتُ كَانَ لِي مَالٌ وَوَلَدٌ. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} إِلَى قَوْلِهِ: {وَيَأْتِينَا فَرْدًا} (2).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ بِدَيْنٍ، فَأَتَوْهُ يَتَقَاضُونَهُ، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ ذَهَبًا وَفِضَّةً وَحَرِيرًا، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْآخِرَةُ، فَوَاللَّهِ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا، وَلَأُوتَيَنَّ مِثْلَ كِتَابِكُمُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ. فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا} إِلَى قَوْلِهِ: {وَيَأْتِينَا فَرْدًا}

وَهَكَذَا قَالَ (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمْ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي (الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ).

وَقَوْلُهُ: {لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} قَرَأَ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ "الْوَاوِ" مِنْ "وَلَدًا".

وَقَرَأَ آخَرُونَ بِضَمِّهَا، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ،

قَالَ رُؤْبَةُ: الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيزِ فَرْدًا ... لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدٍ شَيْءٍ وُلْدا. (3)

وَقَالَ: (الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ):- وَلَقَدْ رأيتُ معاشرًا ... قَدْ ثمرُوا مَالًا وَوُلْدا (4)

وَقَالَ الشَّاعِرُ: فَلَيتَ فُلَانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ... وَلَيتَ فُلَانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ (5)

يَعْنِي:- إِنَّ "الْوُلْدَ" بِالضَّمِّ جَمْعٌ، "وَالْوَلَدُ" بِالْفَتْحِ مُفْرَدٌ، وَهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (6)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآيةَ {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتَ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2091)- (كتاب: البيوع)، وبرقم (4734، 4735)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2795)- (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (13/2).

(3) الرجز في تفسير الطبري (92/16).

(4) البيت في تفسير الطبري (92/16).

(5) البيت في تفسير الطبري (92/16) واللسان مادة "ولد" غير منسوب.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (77).

الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا }.

أي: أفلا تتعجب من حالة هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتى في الآخرة مالا وولدا، أي: يكون من أهل الجنة، هذا من أعجب الأمور، فلو كان مؤمنا بالله وادعى هذه الدعوى، لسهل الأمر.

وهذه الآية -وإن كانت نازلة في كافر معين- فإنها تشمل كل كافر، زعم أنه على الحق، وأنه من أهل الجنة، قال الله، توبيخا له وتكذيبا. (1)

* * *

﴿٧٨﴾ ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أعَلِم الغيب فقال: ما قال عن بينة؟! أم جعل عند ربه عهداً ليدخلنّه الجنة، ويعطينه مالاً وأولاداً؟! (2)

* * *

يَعْنِي:- أطَّلع الغيب، فرأى أن له مالا وولداً، أم له عند الله عهد بذلك؟ (3)

* * *

يَعْنِي:- فهل اطلع ذلك الكافر على الغيب حتى يخبر عن صدق؟، وهل أخذ من الله عهداً بذلك حتى يتعلق بأمل؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أطلع الغيب}..... أي: فعرف أنه يعطى مالاً وولداً يوم القيامة. (أي: نظر في اللوح المحفوظ.)

(أي أرتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار.)

{أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}.... أي: وإما عهد من عالم الغيب. (أي: عهد إليه أنه يعطيه ذلك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {78} فَرد الله عَلَيْهِ وَقَالَ {أَطَّلَعَ الْغَيْب} أنظر فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ أَن لَهُ مَا يَقُول {أم اتخذ} اعْتقد {عِنْد الرَّحْمَن عهدا} بِلَا إِلَه إِلَّا الله فَيكون لَهُ مَا يَقُول. (5)

* * *

قَالَ الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَنَظَرَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَعَلِمَ الغيب حتى يعلم في الجنة هو أم لا؟ {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} يَعْنِي قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وقال: (قتادة):- يعني أعمل عَمَلًا صَالِحًا قَدَّمَهُ؟

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- أَعْهِدَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ} أي: أحاط علمه بالغيب، حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون، أنه يؤتى يوم القيامة مالا وولدا؟ {أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} أنه نائل ما قاله، أي: لم يكن شيء من ذلك، فعلم أنه متقول، قائل ما لا علم له به. وهذا التقسيم والترديد، في غاية ما يكون من الإلزام وإقامة الحجة" فإن الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة، لا يخلو: إما أن يكون قوله صادرا عن علم بالغيوب المستقبلة، وقد علم أن هذا لله وحده، فلا أحد يعلم شيئا من المستقبلات الغيبية، إلا من أطلعه الله عليه من رسله.

وإما أن يكون متخذا عهدا عند الله، بالإيمان به، واتباع رسله، الذين عهد الله لأهله، وأوزع أنهم أهل الآخرة، والناجون الفائزون. فإذا انتفى هذان الأمران، علم بذلك بطلان الدعوى، (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ} إِنْكَارٌ عَلَى هَذَا الْقَائِلِ، {لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيْ: أَعَلِمَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى تَأَلَّى وَحَلَفَ عَلَى ذَلِكَ،

{أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}: أَمْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ سَيُؤْتِيهِ ذَلِكَ؟ وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ (الْبُخَارِيِّ): أَنَّهُ الْمَوْثِقُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ، فَيَرْجُو بِهَا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ): {أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}:

وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدِي فِي مَعْنَى الْعَهْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} {19 \ 78}، أَنَّ الْمَعْنَى: أَمْ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَهْدًا أَنَّهُ سَيَفْعَلُ لَهُ ذَلِكَ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ): {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ} {2 \ 80}، وَخَيْرُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ الْقُرْآنُ الْقُرْآنُ،

وقيل: الْعَهْدُ الْمَذْكُورُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (78).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (78).

وقيل: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَ اللَّهُ. (1)

* * *

[٧٩] ﴿ كَلاَ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمله، ونزيده عذابًا فوق عذابه لما يدّعيه من الباطل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما يزعم ذلك الكافر، فلا علم له ولا عهد عنده، سنكتب ما يقول من كذب وافتراء على الله، ونزيده في الآخرة من أنواع العقوبات، كما ازداد من الغيِّ والضلال. (3)

* * *

يَعْنِي:- فليرتدع عما يفتريه، فإننا نحصي عليه افتراءه، وسيصل عذابه ممدوداً مداً طويلاً لا يتصوره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلا} ..... ردع وورد فإنه لم يطلع الغيب ولم يكن له عند الله عهداً.

{كَلاَ} .... رد عليه، يعني: أنه مخطئ فيما تصوره لنفسه.

(أي: ردع وتنبيه على الخطأ، أي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه).

{سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ} .... سنحفظ عليه قوله، فنجازيه عليه.

{وَنَمُدُّ لَهُ} ... نَزِيدُ لَهُ.

{وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} .... نزيده عذاباً فوق عذابه.

(أي: نطول له من العذاب ما يستأهل، أو نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد.

{ونمد له من العذاب مداً} ..... أي: نضاعف له العذاب يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كَلاًّ} رد عَلَيْهِ لاَ يكون لَهُ مَا يَقُول {سَنَكْتُبُ} سنحفظ {مَا يَقُولُ} من الْكَذِب {ونمد لَهُ} نزيل لَهُ {مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً} زِيَادَة. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَلاَ} رَدَّ عَلَيْهِ يَعْنِي لَمْ يَفْعَلْ ذلك، {سَنَكْتُبُ} سنحفظ عليه، {مَا يَقُولُ} فَنُجَازِيهِ بِهِ فِي الْآخِرَةِ.

وقيل: نأمر الْمَلَائِكَةَ حَتَّى يَكْتُبُوا مَا يَقُولُ.

{وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً} أَيْ: نَزِيدُهُ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (507/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: نُطيلُ مُدَّةَ عَذَابِه.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {79} ولهذا قال تعالى: {كَلا} أي: ليس الأمر كما زعم، فليس للقائل اطلاع على الغيب، لأنه كافر، ليس عنده من علم الرسائل شيء، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا، لكفره وعدم إيمانه، ولكنه يستحق ضد ما تقوله، وأن قوله مكتوب، محفوظ، ليجازى عليه ويعاقب،

ولهذا قال: {سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} أي: نزيده من أنواع العقوبات، كما ازداد من الغي والضلال.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَلا} : هِيَ حَرْفُ رَدْعٍ لِمَا قَبْلَهَا وَتَأْكِيدٌ لِمَا بَعْدَهَا،

{سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ} أَيْ: مِنْ طَلَبِهِ ذَلِكَ وَحُكْمِهِ لِنَفْسِهِ بِمَا تَمَنَّاهُ، وَكُفْرِهِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ،

{وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، عَلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ، وَكُفْرِهِ بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا.(3)

* * *

[٨٠] ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ونرث ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فردًا قد سلب منه ما كان يتمتّع به من مال ومن جاء.(4)

* * *

يَعْنِي:- ونرثه مالَه وولده، ويأتينا يوم القيامة فردًا وحده، لا مال معه ولا ولد.(5)

* * *

يَعْنِي:- سيسلبه الله ما يعتز به في الدنيا من مال وولد، ويهلكه، ويأتي في الآخرة وحيداً منفرداً، دون مال أو ولد أو نصير.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ونرثه ما يقول} .... أي: نسلبه ما تبجج به من المال والولد ويبعث فرداً ليس معه مال ولا ولد.

(أي: نهلكه ونورث ماله وولده غيرَه).

{وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} .... أي: ونزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه. والمعنى: مسمّى ما يقول، وهو المال والولد.

{وَيَأْتِينَا فَرْدًا} .... بلا أهل ولا مال.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (79).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (79).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: هب أنا أعطيناه ما اشتهاه فإنا نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} فِي الْجنَّة ونعطي غَيره من الْمُؤمنِينَ {وَيَأْتِينَا} يَوْم الْقِيَامَة {فَرْداً} وحيداً خَالِيا من المَال وَالْولد وَالْخَيْر نزلت هَذِه الْآيَة فِي (خبَاب بن الْأَرَت) وَصَاحبه فِي خُصُومَة كَانَت بَينهمَا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} أَيْ: مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ بِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُ وَإِبْطَالِ مُلْكِهِ وَقَوْلُهُ مَا يَقُولُ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ لَهُ مَالًا وَوَلَدًا فِي الْآخِرَةِ، أَيْ لَا نُعْطِيهِ وَنُعْطِي غَيْرَهُ فَيَكُونُ الْإِرْثُ رَاجِعًا إِلَى مَا تَحْتَ الْقَوْلِ لَا إِلَى نَفْسِ الْقَوْلِ.

وقيل: مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} أَيْ: نَحْفَظُ مَا يَقُولُ حَتَّى نجازيه به،

{وَيَأْتِينَا فَرْدًا} يوم القيامة لا مال ولا ولد.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} أي: نرثه ماله وولده، فينتقل من الدنيا فردا، بلا مال ولا أهل ولا أنصار ولا أعوان {وَيَأْتِينَا فَرْدًا} فيرى من وخيم العذاب وأليم العقاب، ما هو جزاء أمثاله من الظالمين.(3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} أَيْ: مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ، نَسْلُبُهُ مِنْهُ، عَكْسَ مَا قَالَ: إِنَّهُ يُؤْتَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مَالًا وَوَلَدًا، زِيَادَةً عَلَى الَّذِي لَهُ فِي الدُّنْيَا" بَلْ فِي الْآخِرَةِ يُسلَب مِنَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَلِهَذَا قَالَ: {وَيَأْتِينَا فَرْدًا} أَيْ: مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ}، قَالَ: نَرِثُهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ}: مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَذَلِكَ الَّذِي قَالَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ): {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} قَالَ: مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {لأوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا} وَفِي حَرْفِ (ابْنِ مَسْعُودٍ): "وَنَرِثُهُ مَا عِنْدَهُ".

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (80).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {وَيَأْتِينَا فَرْدًا}: لاَ مَالَ لَهُ، وَلاَ وَلَد.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَم): {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ} قَالَ: مَا جَمَعَ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا عَمِلَ فِيهَا، قَالَ: {وَيَأْتِينَا فَرْدًا} قَالَ: فَرْدًا مِنْ ذَلِك، لاَ يَتْبَعُهُ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ. (1)

* * *

[٨١] ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واتّخذ المشركون لهم معبودين من دون الله" ليكونوا لهم ظهيرًا ومعينًا ينتصرون بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- واتخذ المشركون آلهة يعبدونها من دون الله" لتنصرهم، ويعتزوا بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الكافرون اتخذوا غير الله آلهة مختلفة عبدوها، لتكون لهم شفعاء في الآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتَّخَذُوا} .... يعني: مشركي قريش.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً} .... أصنامًا يعبدونها.

{لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} ... ليعتزوا بهم،

(أي: ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وأنصارا ينقذونهم من العذاب).

{ليكونوا لهم عزاً} ..... أي: منعة لهم وقوة يشفعون لهم عند الله حتى لا يعذبوا.

{عِزًّا} ... شُفَعَاء، وَأَنْصَارًا.

* *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا} عبدُوا أهل مَكَّة {مِن دُون الله آلِهَةً} يَعْنِي: الْأَصْنَام {لِّيَكُونُواْ لَهُمْ} يَعْنِي: الْأَصْنَام {عِزّاً} مَنْفَعَة من عَذَاب الله. (5)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً} يَعْنِي: مُشْرِكِي قُرَيْشٍ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا،

{لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا}: أي منعة، يعني يكونون لَهُمْ شُفَعَاءَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ. (6)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ} يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (80).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (452/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (81).

بِـربِّهِمْ: أَنَّهُـمُ اتَّخَـذُوا مِـنْ دُونِـهِ آلِهَـةً، لِتَكُـونَ تِلْكَ الْآلِهَةُ.

{عِزًّا} يَعْتَزُّونَ بِهَا وَيَسْتَنْصِرُونَهَا. (1)

* * *

[٨٢] ﴿ كَـلاَّ سَـيَكْفُرُونَ بِعِبَـادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لـيس الأمـر كمـا زعمـوا، فهـذه المعبـودات الـتي يعبـدونها مـن دون الله سـتجحد عبـادة المشـركين لهـا يـوم القيامـة، وتتـبرأ مـنهم، وتكـون لهـم أعداء. (2)

* * *

يَعْنِـي:- لـيس الأمـر كمـا يزعمـون، لـن تكـون لهـم الآلهـة عـزًا، بـل سـتكفر هـذه الآلهـة في الآخـرة بعبـادتهم لهـا، وتكـون علـيهم أعوانًـا في خصـومتهم وتكـذيبهم بخـلاف مـا ظنـوه فيها. (3)

* * *

يَعْنِـي:- علـيهم أن يرتـدعوا عمـا يظنـون، سـيجحد الآلهـة عبـادتهم وينكرونهـا، ويكـون هـؤلاء المعبـودون خصـماً للمشـركين يطـالبون بتعذيبهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَاّ} .... ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة.

{سَـيَكْفُرُونَ بِعِبَـادَتِهِمْ} .... أي: سـتجحد الآلهة عبادة المشركين.

{سَـيَكْفُرُونَ} .... الضـمير للآلهـة، أي: سـيجحدون عبـادتهم وينكرونهـا ويقولـون: والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون.

{سـيكفرون بعبـادتهم} .... أي: يـوم القيامة يجحدون أنهم كانوا يعبدونهم.

{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ} .... على المشركين.

{عَلَيْهِمْ ضِـدًّا} .... أي: يكونـون علـيهم ضـدا لمـا قصـدوه وأرادوه، أي ويكونـون علـيهم ذلـّا لا عزّا لهم. أو ويكونون عليهم عونا.

{ضِـداً} ...... أي: أعـداء لهـم وأعوانـا عليهم،

(أي: ضد العز، وهو الذل).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة مَـريَمَ} الآيـة {82} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـلاَّ} رد عَلَـيهِم لَا يكـون لَهُـم مَنْفَعَـة مـن عَـذَاب الله {سـيكفرون بعبـادتهم} سـيتبرءون يَعْنِـي الْأَصْـنَام مـن عبَـادَة الْكفَّـار {وَيَكُونُـونَ} يَعْنِـي: الْأَصْـنَام {عَلَـيْهِمْ} علـى الْكفَّـار {ضِـدّاً} عونـاً بِالْعَذَاب. (5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {82} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـلاَّ} أَيْ لَـيْسَ الْـأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا،

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (81).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (311/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (311/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (452/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (مَـريَمَ) الآيـة (82). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ} أي: يجحد الْأَصْنَام وَالْآلِهَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِبَادَةَ الْمُشْرِكِينَ وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ،

كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: {تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} {الْقَصَص: 63}.

{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} أَيْ: أَعْدَاءً لَهُمْ، وَكَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: أَعْوَانًا عَلَيْهِمْ يكذبونهم ويلعنونهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البستي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (الضحاك):- يقول: {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً} قال: أعداء. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَم} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً}.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، وَلَا يَكُونُ مَا طَمِعُوا، فَقَالَ: {كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} أَيْ: بِخِلَافِ مَا ظَنُّوا فِيهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ. وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} {الْأَحْقَاف: 5، 6}.

وَقَرَأَ (أَبُو نَهِيك): {كُلٌّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ}.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ): {كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ} أَيْ: بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

وَقَوْلُهُ: {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} أَيْ: بِخِلَافِ مَا رَجَوا مِنْهُمْ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} قَالَ: أَعْوَانًا.

وَقَالَ: (مجاهد):- عونًا عليهم، تُخَاصِمُهُم وتكذّبهم.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً} قَالَ: قُرَنَاءَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قُرَنَاءَ فِي النَّارِ، يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ): {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً} قَالَ: الْخُصَمَاءُ الْأَشِدَّاءُ فِي الْخُصُومَةِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً} قَالَ: أَعْدَاءً.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- الضِّدُّ: الْبَلَاءُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الضِّدُّ: الْحَسْرَةُ. (3)

* * *

[٨٣] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَم) الآية (82).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (350/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَم) الآية (82).

ألم تر أيها الرسول -ﷺ- أنا بعثنا الشياطين، وسلطناهم على الكفار تهيجهم إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله تهييجًا؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر أيها الرسول -ﷺ- أنَّا سلَّطْنا الشياطين على الكافرين بالله ورسله" لتغويهم، وتدفعهم عن الطاعة إلى المعصية؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها الرسول ﷺ - أننا مكنا الشياطين من الكافرين - وقد استحوذت على هؤلاء الكافرين - تغريهم وتدفعهم إلى التمرد على الحق فانقادوا لها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ}.... سلَّطناهم.

{عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}.... تزعجهم إزعاجًا، وتسوقهم إلى المعاصي بسرعة، وأصل الأزّ: الحركة مع صوت متصل" من أزيز القدر: غليانها.

{تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}... تدفعهم عن الطَّاعة، وتُغْرِيهِمْ بِالمَعْصِيَةِ.

أو {تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}... أي: تُزعِجُهُمْ من الطاعة إلى المعصية إزْعَاجًا، وتُغْرِيهِمْ بالشرِّ إغْرَاءً حتى تُوقِعَهُمْ في النار، وَالأزُّ: التهييجُ والإغراء، وأصلُه الحركةُ والغليَان.

{تؤزهم أزاً}..... أي: تزعجهم إزعاجاً وتحركهم حراكاً شديداً نحو الشهوات والمعاصي.

أي: (تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يا مُحَمَّد {أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ} سلطنا الشَّيَاطِين {عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} تزعجهم إِلَى مَعْصِيّة الله إزعاجاً وتغريهم إغراء.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ} أَيْ سَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ حِينَ،

قَالَ: لِإِبْلِيسَ: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} {الإسراء: 64} الآية.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{تَـؤُزُّهُمْ أَزًّا} تُـزعِجُهُمْ إزْعَاجًـا مِـنَ الطَّاعَـة إلَـى الْمَعْصِـيَة، وَالْـأَزُّ وَالْهَـزُّ التَّحْرِيـكُ أَيْ تحركهم و تحثهم على المعاصي. (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):– (بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة):– في قولـه تعـالى: (تَـؤُزُّهُمْ أَزًّا)، قال: تزعجهم إزعاجاً في معاصي الله. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):– {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {83} قَـولُـهُ تَعَـالَى: {أَلَـمْ تَـرَ أَنَّـا أَرْسَـلْنَا الشَّـيَاطِينَ عَلَـى الْكَـافِرِينَ تَـؤُزُّهُمْ أَزًّا}.

وهـذا مـن عقوبـة الكـافرين أنهـم -لـما لم يعتصـموا بـالله، ولم يتمسـكوا بحبـل الله، بـل أشـركوا بـه ووالـوا أعـداءه، مـن الشـياطين- سـلطهم علـيهم، وقيضـهم لهـم، فجعلـت الشـياطين تـؤزهم إلى المعاصـي أزا، وتـزعجهم إلى الكفـر إزعاجـا، فيوسوسـون لهـم، ويوحـون إلـيهم، ويزينـون لهـم الباطـل، ويقبحـون لهـم الحـق، فيـدخل حـب الباطـل في قلـوبهم ويتشـربها، فيسـعى فيـه سـعي المحـق في حقـه، فينصـره بجهـده ويحـارب عنـه، ويجاهـد أهـل الحـق في سـبيل الباطـل، وهـذا كلـه، جـزاء لـه علـى توليـه مـن وليـه وتوليـه لعـدوه، جعـل لـه عليـه سـلطان، وإلا فلـو آمـن بـالله، وتوكـل عليه، لم يكن له عليه سلطان، كما قـال تعـالى: {إِنَّـهُ لَـيْسَ لَـهُ سُـلْطَانٌ عَلَـى الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَلَـى رَبِّهِـمْ يَتَوَكَّلُـونَ * إِنَّمَـا سُـلْطَانُهُ عَلَـى الَّـذِينَ يَتَوَلَّوْنَـهُ وَالَّـذِينَ هُـمْ بِـهِ مُشْرِكُونَ}. (3)

* * *

قــال: الإمَــامْ (إبــن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):– {سـورة مَـريَمَ} الآيـة {83} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَلَـمْ تَـرَ أَنَّـا أَرْسَـلْنَا الشَّـيَاطِينَ عَلَـى الْكَـافِرِينَ تَـؤُزُّهُمْ أَزًّا} قَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):– تُغْوِيهِمْ إِغْوَاءً.

وَقَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ) عَنْـهُ: تُحَرِّضُـهُمْ عَلَـى مُحَمَّـدٍ وَأَصْحَابِهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):– تُشْلِيهِمْ إِشْلَاءً.

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):– تُـزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًـا إِلَـى مَعَاصِي اللَّهِ.

وَقَـالَ: (سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ):– تُغْـرِيهِمْ إِغْـرَاءً وَتَسْتَعْجِلُهُمُ اسْتِعْجَالًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):– تُطْغِيهِمْ طُغْيَانًا.

وَقَـالَ: (عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ زَيْـدٍ):– هَـذَا كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَمَـنْ يَعْـشُ عَـنْ ذِكْـرِ الـرَّحْمَنِ نُقَـيِّضْ لَـهُ شَـيْطَانًا فَهُـوَ لَـهُ قَـرِينٌ} [الزُّخْـرُف: 36]. (4)

* * *

[٨٤] ﴿ فَـلَا تَعْجَـلْ عَلَـيْهِمْ إِنَّمَـا نَعُـدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَم) الآية (83).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (350/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَم) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَم) الآية (83).

فلا تعجل أيها الرسول - ﷺ - بطلب الله أن يعجّل هلاكهم، إنما نحصي أعمارهم إحصاء، حتى إذا انتهى وقت إمهالهم عاقبناهم بما يستحقون.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلا تستعجل أيها الرسول - ﷺ - بطلب العذاب على هؤلاء الكافرين، إنما نحصي أعمارهم وأعمالهم إحصاءً لا تفريط فيه ولا تأخير(2)

* * *

يَعْنِي:- فلا يضق صدرك أيها الرسول- ﷺ - بكفرهم، ولا تستعجل لهم العذاب، فإنما نتركهم في الدنيا أمداً محدوداً ونحصي عليهم أعمالهم وذنوبهم، لنحاسبهم عليها في الآخرة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ} .... أي: لا تَعْجَلْ بمسألة إهلاكهم، (أي: بطلب العذاب قبل حينه).

{فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ} .... أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم.

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ} .... أنفاسهم وأعمارهم وأعمالهم" ليستوفوا آجالهم.

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً} .... أي فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة، كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت.

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً} .... أي: نَعُدُّ أنفاسَهم نَفَساً بعد نَفَس، كما نَعُدُّ أيَّامَهم وآجالَهم.

{عَدًّا} .... فلا يزادون عليها، ولا ينقصون منها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَلَا تَعْجَلْ} فَلاَ تستعجل. {عَلَيْهِمْ} بِالْعَذَاب {إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً} يَعْنِي: النَّفس بعد النَّفس.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ} أي: لا تطلب عُقُوبَتَهم،

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَعْنِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَ.

وقيل: الْأَنْفَاسَ الَّتِي يَتَنَفَّسُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا إِلَى الْأَجَلِ الَّذِي أُجِّلَ لِعَذَابِهِمْ.(5)

* * *

قَال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا}. قَوْلُهُ: {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ}،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (84).

أَيْ: لاَ تَسْتَعْجِلْ وُقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ حَدَّدَ لَهُ أَجَلاً مُعَيَّنًا مَعْدُودًا، فَإِذَا انْتَهَى ذَلِكَ الْأَجَلُ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ،

فَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا}، أَيْ: نَعُدُّ الْأَعْوَامَ وَالشُّهُورَ وَالْأَيَّامَ الَّتِي دُونَ وَقْتِ هَلَاكِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمُحَدَّدُ لِذَلِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: عَجِلْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا: إِذَا اسْتَعْجَلْتَهُ مِنْهُ.

وَمِمَّا ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ أَنَّ هَلَاكَ الْكُفَّارِ حُدِّدَ لَهُ أَجَلٌ مَعْدُودٌ ذَكَرَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ} {46 \ 35}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ} الْآيَةَ {29 \ 53}.

وَقَوْلِهِ: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ} {11 \ 104}.

وَقَوْلِهِ: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ} {11 \ 8}.

وَقَوْلِهِ: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} {14 \ 42}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} {31 \ 24}،

وَقَوْلِهِ: {قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ} الْآيَةَ {2 \ 126}،

وَقَوْلِهِ: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} {86 \ 17} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):–

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):– قوله: {إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا}، يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة كسنهم وآجالهم. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):– {سورة مريم} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} أَيْ: لاَ تَعْجَلْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ فِي وُقُوعِ الْعَذَابِ بِهِمْ،

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} أَيْ: إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ مَضْبُوطٍ، وَهُمْ صَائِرُونَ لاَ مَحَالَةَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ وَنَكَالِهِ،

{وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ} {إبراهيم: 42}،

{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} {الطارق: 17} {إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا} {آل عمران: 178}.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/511-512). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/253).

{نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} {لُقْمَانَ: 24}، {قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} {إبْرَاهِيمَ: 30}.

قَالَ: (السُّدِّيُّ): {إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} السِّنِينَ، وَالشُّهُورَ، وَالْأَيَّامَ، وَالسَّاعَاتِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} قَالَ: نَعُدُّ أَنْفَاسَهُمْ فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ} أي: على هؤلاء الكفار المستعجلين بالعذاب.

{إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} أي أن لهم أياما معدودة لا يتقدمون عنها ولا يتأخرون نمهلهم ونحلم عنهم مدة ليراجعوا أمر الله فإذا لم ينجع فيهم ذلك أخذناهم أخذ عزيز مقتدر. (2)

* * *

[٨٥] ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم القيامة يوم نجمع المتقين ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه - إلى ربهم وفدًا مكرمين مُعَزَّزِين. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم نجمع المتقين إلى ربهم الرحيم بهم وفودًا مكرمين. (4)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول - ﷺ - اليوم الذى نجمع فيه المتقين إلى جنة الرحمن وفوداً وجماعات مكرمين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ} أي: واذكر يا محمد يوم.

{نَحْشُرُ} ... نَجْمَعُ.

{نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ} .... نجمعهم من قبورهم.

{إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} .... ركبانًا، جمع وافد.

{وَفْدًا} ... وُفُودًا مُكْرَمِينَ عَلَى الرِّكَابِ وَالرَّوَاحِلِ.

(أي: والوفدُ جَمْعُ وَافِد، وَهُمُ القومُ الكِرامُ يخرجون إلى مَلِك في أَمرٍ عَظِيم).

{وفدًا} .... أي: راكبين على النُّجُب تحوطهم الملائكة حتى ينتهوا إلى ربهم فيكرمهم.

(أي: كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (84).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ} وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ {نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ} الْكُفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {إِلَى الرَّحْمَن} إِلَى جنَّة الرَّحْمَن {وَفْدًا} ركباناً على النوق.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} أَيْ: اذْكُرْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ الْيَوْمَ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ فِي الدنيا بطاعته.

{إِلَى الرَّحْمَنِ} أي: إِلَى جَنَّتِهِ وَفْدًا أَيْ: جَمَاعَاتٍ جَمْعُ وَافِدٍ، مِثْلُ رَاكِبٍ وَرَكْبٍ. وَصَاحِبٍ وَصَحْبٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- رُكْبَانًا.

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- عَلَى الْإِبِلِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ):- مَا يُحْشَرُونَ وَاللَّهِ عَلَى أَرْجُلِهِمْ وَلَكِنْ عَلَى نُوقٍ رِحَالُهَا الذَّهَبُ وَنَجَائِبُ سُرُجِهَا يَوَاقِيتُ إِنْ هَمُّوا بِهَا سَارَتْ وَإِنْ هَمُّوا بها طارت.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}، يقول: ركبانا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}. يخبر تعالى عن تفاوت الفريقين المتقين، والمجرمين، وأن المتقين له -باتقاء الشرك والبدع والمعاصي- يحشرهم إلى موقف القيامة مكرمين، مبجلين معظمين، وأن مآلهم الرحمن، وقصدهم المنان، وفودا إليه، والوافد لا بد أن يكون في قلبه من الرجاء، وحسن الظن بالوافد إليه ما هو معلوم، فالمتقون يفدون إلى الرحمن، راجين منه رحمته وعميم إحسانه، والفوز بعطاياه في دار رضوانه، وذلك بسبب ما قدموه من العمل بتقواه، واتباع مراضيه، وأن الله عهد إليهم بذلك الثواب على ألسنة رسله فتوجهوا إلى ربهم مطمئنين به، واثقين بفضله.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}. يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ خَافُوهُ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ وَصَدَّقُوهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ، وَأَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا عَنْهُ زَجَرُوهُمْ: أَنَّهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (85).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (255/18).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفْدًا إِلَيْهِ. وَالْوَفْدُ: هُمُ الْقَادِمُونَ رُكْبَانًا، وَمِنْهُ الْوُفُودُ وَرُكُوبُهُمْ عَلَى نَجَائِبَ مِنْ نُورٍ، مِنْ مَرَاكِبِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهُمْ قَادِمُونَ عَلَى خَيْرِ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ، إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ وَرِضْوَانِهِ. وَأَمَّا الْمُجْرِمُونَ الْمُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ الْمُخَالِفُونَ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يُسَاقُونَ عُنْفًا إِلَى النَّارِ، {وِرْدًا} عِطَاشًا،

قَالَهُ (عَطَاءٌ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَهَاهُنَا يُقَالُ: {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} {مريم: 73}.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ، عَنْ (ابْنِ مَرْزُوقٍ): {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} قَالَ: يَسْتَقْبِلُ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ قَبْرِهِ أَحْسَنُ صُورَةٍ رَآهَا، وَأَطْيَبُهَا رِيحًا، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: لَا إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ طَيَّبَ رِيحَكَ وَحَسَّنَ وَجْهَكَ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، وَهَكَذَا كُنْتَ فِي الدُّنْيَا، حَسَنَ الْعَمَلِ طَيِّبَهُ، فَطَالَمَا رَكِبْتُكَ فِي الدُّنْيَا، فَهَلُمَّ ارْكَبْنِي، فَيَرْكَبُهُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا}.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} قَالَ: رُكْبَانًا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ): {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} قَالَ: عَلَى الْإِبِلِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- عَلَى النَّجَائِبِ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ):- عَلَى الْإِبِلِ النُّوقِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا معلي بن أسد، حدثنا وهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه -، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا)). (2)(3)

* * *

[٨٦] ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (85).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (377/11)، (ح 6522) - (كتاب : الرقاق)،/ باب: (الحشر)

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2195/4)، (ح 2861) – (كتاب : الجنة)، / (باب : فناء الدنيا وبيان الحشر..) وعنده: (راغبين راهبين) بدون واو بينهما).

ونسوق الكفار إلى جهنم عطاشًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ونسوق الكافرين بالله سوقًا شديداً إلى النار مشاة عِطاشًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وندفع فيه المجرمين إلى جهنم عطاشا، كاندفاع الدواب العطاش إلى الماء.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} .... جمع وارد، فيساقون رجالة عطاشًا قد تقطعت أعناقهم من العطش.

{وَنَسُوقُ} ..... ندفع كما تدفع النعم العطاش.

{إلى جهنم ورداً} ..... أي: يساق المجرمون كما تساق البهائم مشاة عطاشاً.

{وِرْدًا} ... مُشاةً عطَاشًا. (أي: وارديِن.

والأصل فيه للورود لأن من يرد الماء لا يرده الا لعطش.

{وِرْدًا} ... (أي: (عِطَاشًا، والوِرْدُ: القوْمُ يَرِدُونَ الماءَ، فَسُمِّيَ العِطَاشُ وِردا لطلبهم ورود الماء، والوِرْدُ أيضًا: الماءُ الَّذِي يُورَدُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْرِكين {إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً} عطاشاً.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ} الكافرين الكاذبين،

{إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} أَيْ: مُشَاةً.

وقيل: عِطَاشًا قَدْ تَقَطَّعَتْ أَعْنَاقُهُمْ مِنَ الْعَطَشِ. وَالْوِرْدُ جَمَاعَةٌ يَرِدُونَ الْمَاءَ وَلَا يَرِدُ أَحَدٌ الْمَاءَ إِلَّا بَعْدَ عَطَشٍ.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) - قوله: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}، يقول: عطاشا.(6)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}. وأما المجرمون، فإنهم يساقون إلى جهنم وردا، أي: عطاشا، وهذا أبشع ما يكون من الحالات، سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (86).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (255/18).

عقوبة، وهو جهنم، في حال ظمئهم ونصبهم يستغيثون فلا يغاثون، ويدعون فلا يستجاب لهم، ويستشفعون فلا يشفع لهم، (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} أَيْ: عِطَاشًا. (2)

* *

[٨٧] ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهداً بالإيمان به وبرسله.

* * *

يَعْنِي:- لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لأحد، إنما يملكها مَنِ اتخذ عند الرحمن عهداً بذلك، وهم المؤمنون بالله ورسله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا يملك الشفاعة في هذا اليوم أحد إلا من يأذن الله تعالى له، لعهد كان له. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ} .... أي: لا يشفع ثم (أي لا يملكون أن يشفع لهم).

{إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا} ..... توحيداً وإيماناً، المعنى: لا يشفع إلا المؤمن المأمور بالشفاعة المأذون له فيها، ولا يشفع إلا لمن أذن له أن يشفع فيه،

وروي (أن أهل العلم والفضل والصلاح يَشفعون فيُشفعون).

{عَهْداً} .... أي: الاستظهار بالإيمان والعمل.

{عهداً} ..... هو شهادة أن لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ} لاَ تشفع الْمَلَائِكَة لأحد {إِلاَّ مَنِ اتخذ} من اعْتقد {عِندَ الرَّحْمَن عَهْداً} بِلاَ إِلَه إِلاَّ الله. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} يَعْنِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ لَا يَشْفَعُ الشَّافِعُونَ إِلَّا لِمَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عهدا يعني المؤمنين،

كقوله: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ} {الْأَنْبِيَاءِ: 28}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (86).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: لا يَشْفَعُ إلا مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ، أَيْ: لا يَشْفَعُ إلا المؤمن.(1)

* * *

انظر: حديث (ابن خريمة) عن (أنس) المتقدم عند الآية (31) من سورة – (النساء) – وهو حديث: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {إلا مَن اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوّة ولا يرجو إلا الله.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {87} ولهذا قال: {لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ} أي: ليست الشفاعة ملكهم، ولا لهم منها شيء، وإنما هي لله تعالى: {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} وقد أخبر أنه لا تنفعهم شفاعة الشافعين، لأنهم لم يتخذوا عنده عهدا بالإيمان به وبرسله، وإلا فمن اتخذ عنده عهدا فآمن به وبرسله واتبعهم، فإنه ممن ارتضاه الله، وتحصل له الشفاعة، كما قال تعالى: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى} وسمى الله الإيمان به واتباع رسله عهدا، لأنه عهد في كتبه وعلى ألسنة رسله، بالجزاء الجميل لمن اتبعهم.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ} أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، كَمَا يَشْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} {الشعراء: 100، 101}.

وَقَوْلُهُ: {إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}: هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، بِمَعْنَى: لَكِنْ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، وَهُوَ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهَا.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} قَالَ: الْعَهْدُ: شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَلا يَرْجُو إِلا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَرَأَ (عَبْدُ اللَّهِ) -يَعْنِي – (ابْنَ مَسْعُودٍ)-هَذِهِ الْآيَةَ: {إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (87).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (255/18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الرَّحْمَنِ عَهْدًا} ثُمَّ قَالَ: اتَّخِذُوا عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: "مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ فَلْيَقُمْ" قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فعلمنا. قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى عَمَلٍ تُقَرِّبُنِي مِنَ الشَّرِّ وَتُبَاعِدُنِي مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُؤَدِّيهِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

قَالَ: (الْمَسْعُودِيُّ):- فَحَدَّثَنِي زَكَرِيَّا، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا (ابْنُ مَسْعُودٍ):- وَكَانَ يُلْحِقُ بِهِنَّ: خَائِفًا مُسْتَجِيرًا مُسْتَغْفِرًا، رَاهِبًا رَاغِبًا إِلَيْكَ.

ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، بِنَحْوِهِ. (1)

* *

[٨٨] ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال هؤلاء الكفار: اتخذ الرحمن ولدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- لقد قال المشركون واليهود والنصارى: إن الله اتخذ ولدا من الملائكة أو من الناس. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا} .... أي: قال: العرب الملائكة بنات الله، وقال النصارى عيسى ابن الله..

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي: الْيَهُود، {اتخذ الرَّحْمَن وَلَدًا} عُزَيْرًا ابْنا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ،

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (وُلْدًا) بِضَمِّ الْوَاوِ وَسُكُونِ اللَّامِ هَاهُنَا وَفِي الزُّخْرُفِ وَسُورَةِ نُوحٍ، وَوَافَقَ (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(يَعْقُوبُ) فِي سُورَةِ {نوح}،

والباقون: بفتح الواو هاهنا، وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ الْعَرَبِ وَالْعُرْبِ العجم وَالْعُجْمِ. (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (87).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (88).

* * *

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة، عن الأعمش، عن (سعيد بن جبير)، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن (أبي موسى). قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا أحد أصبر على أذىً يسمعه من الله عز وجل، إنه يُشرك به، ويُجعل له الولد، ثم هو يعافيهم ويرزقهم)). (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا}. وهذا تقبيح وتشنيع لقول المعاندين الجاحدين، الذين زعموا أن الرحمن اتخذ ولدا، كقول النصارى: المسيح ابن الله، واليهود: عزير ابن الله، والمشركين: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا}. لَمَّا قَرَّرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ الشَّرِيفَةِ عُبُودِيَّةَ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَكَرَ خَلْقَهُ مِنْ مَرْيَمَ بِلَا أَبٍ، شَرَعَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا -تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا- فَقَالَ: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ} أَيْ: فِي قَوْلِكُمْ هَذَا. (3)

* * *

[٨٩] ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد جئتم أيها القائلون بهذا - شيئًا عظيمًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- لقد جئتم أيها القائلون - بهذه المقالة شيئا عظيما منكراً. (5)

* * *

يَعْنِي:- لقد أتيتم أيها القائلون - بذلك القول أمراً منكراً، تنكره العقول المستقيمة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جئتم شيئاً إداً} ..... أي: منكراً عظيماً.

{إِدًّا} ... شَيْئًا عَظِيمًا مُنْكَرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (تفسير ابن عباس) - {سورة مَريَم} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2160/4)، (ح 2804)- (كتاب صفات المنافقين)، / باب: (لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (88).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} قلتم قولا مُنكرا عظيما.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مُنْكَرًا.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ): عَظِيمًا.
وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لَقَدْ قُلْتُمْ قَوْلًا عَظِيمًا.
وَالْإِدُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَعْظَمُ الدَّوَاهِي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (شَيْئًا إِدًّا) يقول: قولا عظيما.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} أي: عظيما وخيما.(4)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جِئْتُمْ} أَيْ: فِي قَوْلِكُمْ هَذَا، {شَيْئًا إِدًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مَالِكٌ):- أَيْ: عَظِيمًا.
وَيُقَالُ: {إِدًّا} بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا، وَمَعَ مَدِّهَا أيضا، ثلاث لغات، أشهرها الأولى.(5)

* * *

[٩٠] ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تكاد السماوات تتشقّق من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض تتصاع، وتكاد الجبال تسقط منهدمة.(6)

* * *

يَعْنِي:- تكاد السموات يتشقَّقْنَ من فظاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطًا شديدًا.(7)

* * *

يَعْنِي:- تكاد السموات يتشققن منه، وتنخسف الأرض، وتسقط الجبال قطعاً مفتتة.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} ..... أي: يَتَشَقَّقْنَ من عظم هذا القول،
{مِنْهُ} .... أي: من قولهم الكفر.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مريم) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (89).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (257/18).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريم) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مريم) الآية (89).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ} .... أي: تنخسف.

{يَتَفَطَّرْنَ} ... يَتَشَقَّقْنَ.

{وَتَنشَقُّ الأَرْضُ} ..... فَتَصَدَّعُ،

{وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً} ..... أي: يسقط بعضها على بعض بشدّة صوت، بأن سَمَوا، (أي: يتشقّقن من عظم هذا القول وشدة قبحه).

{تَخِرُّ} ... أي: تَسْقُطُ.

{وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} ... تَسْقُطُ سُقُوطًا شَدِيدًا. (أي: تسقط وتتهدم وتنهدم). (أي: سقوطًا من سماع قولهم).

{هَدًّا} ... هَدْمًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ} .... قرأ نافع، والكسائي: (يَكَادُ) بالياء على التذكير لتقدم الفعل، وقرأ الباقون: بالتاء على التأنيث" لتأنيث (السَّموات) (1).

{يَتَفَطَّرْنَ} .... قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(الكسائي)، و(حفص) - عن (عاصم):- بالتاء وفتح الطاء مشددة من التفطر،

وقرأ الباقون: بالنون وكسر الطاء مخففة" من الانفطار، ومعناهما واحد (2)" أي: يتشققن (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرِيَمَ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ} يتشقّقن {مِنْهُ} من قَوْلهم {وَتَنشَقُّ الأَرْض} تتصدع الأَرْض {وَتَخِرُّ الْجِبَالُ} تسير الْجبَال {هَدّاً} كسراً. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ} قرأ: (نافع)، و(الكسائي):- يكاد بالياء هاهنا وفي حمعسق لِتَقَدُّمِ الْفِعْلِ،

وَقَرَأَ: الْبَاقُونَ: بِالتَّاءِ لتأنيث السماوات، {يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} هَا هنا وفي حمعسق بِالنُّونِ مِنَ (الِانْفِطَارِ)، (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(أَبُو بَكْرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ) وَافَقَ (ابْنَ عَامِرٍ) وَ(حَمْزَةَ):- هَاهُنَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} {الانْفِطَار: 1}، وَ{السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ} {الْمُزَّمِّل: 18}،

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِالتَّاءِ مِنَ التفطير وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، يُقَالُ: انْفَطَرَ الشَّيْءُ وَتَفَطَّرَ أَيْ تَشَقَّقَ،

{وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} أي: تنكسر كسرا.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 413)، و"التيسير" للداني (ص: 150)، = و"تفسير البغوي" (3/ 108)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 61)، وقرأ "يكاد" (نافع)، و(الكسائي)، دون (حفص).

(2) المصادر السابقة.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرِيَمَ) آية (90)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (90). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

يَعْنِي:- تنشق الْأَرْضُ أَيْ تَنْخَسِفُ بِهِمْ، وَالِانْفِطَارُ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِمْ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَيْ تَنْطَبِقُ عليهم.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبْنِ كَثِير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {90-91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} أَيْ: يَكَادُ يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَ سَمَاعِهِنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ فَجَرَةِ بَنِي آدَمَ، إِعْظَامًا لِلرَّبِّ وَإِجْلَالًا" لِأَنَّهُنَّ مَخْلُوقَاتٌ وَمُؤَسَّسَاتٌ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا كُفْءَ لَهُ، بَلْ هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

...

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ (عَلِيٍّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} قَالَ: إِنَّ الشِّرْكَ فَزِعَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، فَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ لِعَظَمَةِ اللَّهِ، وَكَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ إِحْسَانُ الْمُشْرِكِ، كَذَلِكَ نَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَ الْمُوَحِّدِينَ، وَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَقِّنُوا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (90).

مَوْتَاكُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَهَا فِي صِحَّتِهِ؟ قَالَ: ((تِلْكَ أَوْجَبُ وَأَوْجَبُ)).

ثُمَّ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ جِيءَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَا تَحْتَهُنَّ، فَوُضِعْنَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى، لَرَجَحَتْ بِهِنَّ)).(2)

هَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ الْبِطَاقَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} أَيْ: يَتَشَقَّقْنَ فَرَقًا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ} أَيْ: غَضَبًا لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

{وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَدْمًا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): {هَدًّا} يَنْكَسِرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مُتَتَابِعَاتٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْمَقْبُرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الْجَبَلَ لَيُنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ: يَا فُلَانُ، هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ ذَاكِرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَسْتَبْشِرُ. قَالَ عَوْنٌ: لَهِيَ لِلْخَيْرِ أَسْمَعُ، أَفَيَسْمَعْنَ الزُّورَ وَالْبَاطِلَ إِذَا قِيلَ وَلَا يَسْمَعْنَ غَيْرَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {تَكَادُ

(2) انظر: تفسير الطبري (16/98).

السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} (1)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ شَاذَانَ، حَدَّثَنَا هَوْذَة، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ غَالِبِ بْنِ عَجْرَد، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي مَسْجِدِ مِنًى قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ وَخَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ يَأْتِيهَا بَنُو آدَمَ إِلَّا أَصَابُوا مِنْهَا مَنْفَعَةً -أَوْ قَالَ: كَانَ لَهُمْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ- وَلَمْ تَزَلِ الْأَرْضُ وَالشَّجَرُ بِذَلِكَ، حَتَّى تَكَلَّمَ فَجَرَةُ بَنِي آدَمَ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ، قَوْلِهِمْ: {اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا} فَلَمَّا تَكَلَّمُوا بِهَا اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ، وَشَاكَ الشَّجَرُ.

وَقَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- غَضِبَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَاسْتَعَرَتِ النَّارُ، حِينَ قَالُوا مَا قَالُوا.

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ (أَبِي مُوسَى)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ)). (2)

أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ). (3)

وَفِي لَفْظٍ: ((إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يرزُقُهم وَيُعَافِيهِمْ)). (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {90} من عظيم أمره أنه {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ} على عظمتها وصلابتها {يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} أي: من هذا القول {وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ} منه، أي: تتصدع وتنفطر {وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} أي: تندك الجبال. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا}، قال: إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول منه لعظمة الله. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (1176) - من طريق - ابن أبي عمر، عن سفيان، عن مسعر به،

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (107/9) - من طريق- سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عن عون، عن (ابن مسعود)، بنحوه.

وقال: (الهيثمي) في (المجمع) (79/10): "رجاله رجال الصحيح".

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (405/4).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6099) - (كتاب : الأدب).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2804) - (كتاب : صفة القيامة والجنة والنار).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمَ) الآية (90-91).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (258/18).

- عن (ابن عباس):- قوله: {وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا} يقول: هدما. (1)

* * *

[٩١] ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كل ذلك من أجل أن نسبوا للرحمن ولداً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (2)

* * *

يَعْنِي:- غضباً لله لِنِسْبَتِهِم إليه الولد. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإنما تقرب حوادث السموات والأرض والجبال أن تقع، لأنهم سموا لله ولدا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أن دعوا للرحمن ولداً} ..... أي: من أجل إدعائهم أن للرحمن عز وجل ولدا.

{أَنْ دَعَوْا} .... يعني: لأن جعلوا {لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أنْ دَعَوْا} بأن دعوا {للرحمن وَلَداً} عُزَيراً ابْنا. (5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ دَعَوْا} أَيْ مِنْ أَجْلِ أَنْ جَعَلُوا. {لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا}، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، و(كَعْبٌ):- فَزِعَتِ السماوات وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ وَغَضِبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَعَرَتْ جَهَنَّمُ حِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، ثُمَّ نَفَى اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ الْوَلَدَ فقال: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ} أي: من أجل هذه الدعوى القبيحة تكاد هذه المخلوقات، أن يكون منها ما ذكر. (7)

* * *

[٩٢] ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (259/18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (91).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولداً لتنزهه عن ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما يصلح للرحمن، ولا يليق بعظمته، أن يتخذ ولداً" لأن اتخاذ الولد يدل على النقص والحاجة، والله هو الغني الحميد المبرأ عن كل النقائص.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما يستقيم فى العقل أن يكون لله ولد، لأن إثبات الولد له يقتضي حدوثه وحاجته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} .....

المعنى: لا يتأتى له تعالى اتخاذ الولد" لأن اتخاذ الولد إنما يكون لحاجة ومجانسة، والله تعالى منزه عن ذلك" لامتناعهما في حقه سبحانه.

{وما يَنبَغِي} ... مَا يَلِيقُ، وَمَا يَصْلُحُ.

(أي: لا يصلح ولا يليق به ذلك لأنه رب كل شيء ومليكه).

(أي: لا يستقيم عقلاً، فاتخاذ الولد من صفات المحدث، والله تعالى قديم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنبَغِي للرحمن أَن يَتَّخِذَ وَلَداً} عُزَيْراً ابْنا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} أَيْ: مَا يَلِيقُ بِهِ اتِّخَاذُ الْوَلَدِ وَلَا يُوصَفُ بِهِ.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} أَيْ: لَا يَصْلُحُ لَهُ، وَلَا يَلِيقُ بِهِ لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ" لِأَنَّهُ لَا كُفْءَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ " لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ عَبِيدٌ لَهُ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {92} والحال أنه: {مَا يَنْبَغِي} أي: لا يليق ولا يكون {لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} وذلك لأن اتخاذه الولد، يدل على نقصه واحتياجه، وهو الغني الحميد.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (92).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (92).

والولد أيضا، من جنس والده، والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي.(1)

* * *

[٩٣] ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إن كل من في السماوات من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ما كل مَن في السموات من الملائكة، ومَن في الأرض من الإنس والجن، إلا سيأتي ربه يوم القيامة عبدًا ذليلا خاضعًا مقرًا له بالعبودية.(3)

* * *

يَعْنِي:- ما كل من فى السموات والأرض إلا سيأتى الله سبحانه يوم القيامة عبداً خاضعاً لألوهيته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... أي: ما منهم.

{إلا آتى الرحمن عبداً} .... أي: خاضعا منقاداً كائناً من كان.

{إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ} .... يوم القيامة.

{عَبْدًا} ..... ذليلًا خاضعًا لألوهيته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَم} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يَقُول مَا من أحد فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض.

{إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} إِلاَّ مقرا للرحمن بالعبودية مُطيعًا لَهُ غير الْكَافِر.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ} أَيْ إِلَّا آتِيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {عَبْدًا} ذليلا خاضعا يعني الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَبِيدُهُ.(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَم} الآية {93-94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} أَيْ: قَدْ عَلِمَ عَدَدَهُمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَكَرهم وَأُنْثَاهُمْ وَصَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ.(7)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَم) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَم) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَريَم) الآية (93).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَم) الآية (93-94).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} أي: ذليلا منقادا، غير متعاص ولا ممتنع، الملائكة، والإنس، والجن وغيرهم، الجميع مماليك، متصرف فيهم، ليس لهم من الملك شيء، ولا من التدبير شيء، فكيف يكون له ولد، وهذا شأنه وعظمة ملكه؟ (1)

* * *

[٩٤] ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أحاط بهم علمًا، وعدهم عداً، فلا يخفى عليه منهم شيء. (2)

* * *

يَعْني:- لقد أحصى الله سبحانه وتعالى خَلْقَه كلهم، وعلم عددهم، فلا يخفى عليه أحد منهم. (3)

* * *

يَعْني:- لقد أحاط علمه بهم جميعاً وبأعمالهم، فلا يخفى عليه أحد منهم ولا شئ من أعمالهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً} .... عَلِمَهم كلَّهم، فلا يخفى عليه أحد.

(أي: لقد عَلِمَ عددَهم وأفعالَهم، ولا يخفَى عليه شيءٌ منهم مع كثرتهم).

{أَحْصَاهُمْ} .... أحاط بهم علمه وعلم عددهم.

{وَعَدَّهُمْ عَدّاً} .... تأكيد، أي فلا يخفى عليه أحد منهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لقد أحصاهم} حفظهم {وعدهم عدا} عَالم بعددهم. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} أَيْ: عَدَّ أَنْفَاسَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ وَآثَارَهُمْ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريمَ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} أي: لقد أحاط علمه بالخلائق كلهم، أهل السماوات والأرض،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريمَ) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريمَ) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (مَريمَ) الآية (94).

وأحصاهم وأحصى أعمالهم، فلا يضل ولا ينسى، ولا تخفى عليه خافية.(1)

* * *

[٩٥] ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردًا لا ناصر له ولا مال.(2)

* * *

يَعْنِي:- وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهم جميعاً يجيئون إليه يوم القيامة منفردين عن النصراء وعن الولد والمال.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} .... لا أنْصَارَ لَهم أعوانَ ولا مالَ ولا ولد ، كلُّ امرِيءٍ مشغولٌ بنفسه لا يهمُّه غيرهُ.

(أي: وحيدًا من ماله وولده، والكل اسم لجملة مرعية عن أجزاء محصورة، وكلمة (كل) عام تقتضي عموم الأسماء والإحاطة على سبيل الانفراد، وكلمة (كما) تقتضي عموم الأفعال).

{فَرْدًا}....أي: واحدا لا ناصر له.أي: ليس معه شيء لا مال ولا سلطان ولا ناصر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ} يَجِيء إِلَى الله {يَوْمَ الْقِيَامَة فَرْداً} وحيداً بِلاَ مَال وَلاَ ولد(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} وَحِيدًا لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} أَيْ: لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُجِيرَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَلَا يظلم أحدا .(7)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (311/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (453/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَرْيَمَ) الآية (95).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (95).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {95} قوله تعالى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} أي: لا أولاد، ولا مال، ولا أنصار، ليس معه إلا عمله، فيجازيه الله ويوفيه حسابه، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}. (1)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة مريم : 77 - 95 ﴾

- تدل الآيات على سخف الكافر وسَذاجة تفكيره، وتَمَنِّيه الأماني المعسولة، وهو سيجد نقيضها تمامًا في عالم الآخرة.
- سلّط الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية.
- أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة. (2)

* * *

[96] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عند الله، سيجعل لهم الله محبة بحبه إياهم، وبتحبيبهم إلى عباده (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بالله واتَّبَعوا رسله وعملوا الصالحات وَفْق شرعه، سيجعل لهم الرحمن محبة ومودة في قلوب عباده. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن المؤمنين العاملين الصالحات يُحبهم الله، ويُحببهم إلى الناس. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} ... محبة. (أي: يُحِبُّهُمْ في الدُّنيا، ويُحَبِّبُهُمْ إلى عباده المؤمنين من أهل السّموات وأهل الأرضين).

{وُدًّا} ... مَحَبَّةً في قُلُوبِ عِبَادِه.

(أي: حبا فيعيشون متحابين فيما بينهم ويحبهم ربهم تعالى).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (454/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَريَمَ} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِين آمَنُوا} بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَن وُداً} يُحِبهُمْ ويحببهم إِلَى الْمُؤمنِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} أَيْ: مَحَبَّةً. قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُحَبِّبُهُمْ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ:- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجِبْرَائِيلَ: قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فأحبُّه، فَيُحِبُّهُ جِبْرَائِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ الْعَبْدَ)). قَالَ مَالِكٌ: لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}.

هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم ودا، أي: محبة ووداداً في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل،

ولهذا ورد في الحديث الصحيح: ((إن الله إذا أحب عبدا، نادى جبريل: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)). وإنما جعل الله لهم ودا، لأنهم ودوه، فوددهم إلى أوليائه وأحبابه. (3)

* * *

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إسحاق، حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الرحمن -هو ابن عبد الله بن دينار- عن أبيه عن أبي صالح، عن (أبي هريرة):- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلانا فأحبه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَريَمَ) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مَريَمَ) الآية (96).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَريَمَ) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض)). (1) (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) قال: حبا. (3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {96} قوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ -يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَوَدَّةً، وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ)).

قَالَ: ((ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا)).

قَالَ: ((فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ)). قَالَ: ((فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ)).

قَالَ: ((فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)). (4)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ - (سُهَيْلٍ) (5).

وَرَوَاهُ الإمام (أَحْمَدُ) (6)، وَ(الْبُخَارِيُّ)، -مِنْ حَدِيثِ – (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ) عَنْ (نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ)، عَنْ (أَبِي

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (468/13)، (ح 7485) – (كتاب: التوحيد)، / (باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2030/4)، (ح 2637) – (كتاب: البر والصلة)، / (باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن - أبي هريرة - وزاد فيه): "وإذا أبغض عبدا دعا جبريل"

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (317/5)، (ح 3161).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) كما في تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (263/5) وفيهما زيادة في آخره: فذلك قول الله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).

وقال: الإمام (الترمذي) (حديث حسن صحيح). وأشار الحافظ إلى ثبوت هذه الزيادة عند الإمام (الترمذي) و(ابن أبي حاتم) (الفتح 462/10).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (262/18).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (413/2)،

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2637) – (كتاب: البر والصلة والآداب).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5/4/2).

هُرَيْـرَةَ)- رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، عَـنِ النَّبِـيِّ- صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِهِ. (1)(2)

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِم):- حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا أَبُـو دَاوُدَ الحَفَـرِيّ، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الْعَزِيـزِ -يَعْنِـي: ابْـنَ مُحَمَّـدٍ، وَهُـوَ الـدَّرَاوَرْدِيُّ- عَـنْ (سُـهَيْلِ بْـنِ أَبِـي صَـالِحٍ)، عَـنْ (أَبِيـهِ)، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)" أَنَّ النَّبِـيَّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: ((إِذَا أَحَـبَّ اللَّـهُ عَبْـدًا نَـادَى جِبْرِيـلَ: إِنِّـي قَـدْ أَحْبَبْـتُ فُلَانًـا، فَأَحِبَّـهُ، فَيُنَـادِي فِـي السَّـمَاءِ، ثُـمَّ يُنَـزَّلُ لَـهُ الْمَحَبَّـةَ فِـي أَهْـلِ الْـأَرْضِ، فَـذَلِكَ قَـوْلُ اللَّـهِ، عَـزَّ وَجَـلَّ: {إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ سَـيَجْعَلُ لَهُـمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا})).

رَوَاهُ الإِمَـامُ (مُسْـلِمٌ)، (3) وَ(التِّرْمِـذِيُّ) (4) كِلَاهُمَا -عَنْ (قُتَيْبَةَ)، عَنِ (الدَّرَاوَرْدِيّ)، بِهِ

وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَقَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) فِـي قَوْلِـهِ: {سَـيَجْعَلُ لَهُـمُ الـرَّحْمَنُ وُدًّا} قَالَ: حُبًّا.

وَقَـالَ: (مُجَاهِـدٌ) عَنْـهُ: {سَـيَجْعَلُ لَهُـمُ الـرَّحْمَنُ وُدًّا} قَالَ: مَحَبَّةً فِي النَّاسِ فِي الدُّنْيَا.

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ)، عَنْـهُ: يُحِـبُّهُمْ وَيُحبِـبهم، يَعْنِـي: إِلَـى خَلْقِـهِ الْمُـؤْمِنِينَ. كَمَـا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) أَيْضًا، وَ(الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُهُمْ.

وَقَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) أَيْضًـا: الْـوُدُّ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ فِـي الـدُّنْيَا، وَالـرِّزْقُ الْحَسَنُ، وَاللِّسَانُ الصَّادِقُ.

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ): {إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ سَـيَجْعَلُ لَهُـمُ الـرَّحْمَنُ وُدًّا} إِي: وَاللَّـهِ، فِـي قُلُـوبِ أَهْـلِ الْإِيمَـانِ، ذُكِـرَ لَنَـا أَنَّ هَـرِمَ بْـنَ حَيَّـانَ كَـانَ يَقُـولُ: مَـا أَقْبَـلَ عَبْـدٌ بِقَلْبِـهِ إِلَـى اللَّـهِ إِلَا أَقْبَـلَ اللَّـهُ بِقُلُـوبِ الْمُـؤْمِنِينَ إِلَيْـهِ، حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ.

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- وَكَـانَ (عُثْمَـانُ بْـنُ عَفَّـانَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، يَقُـولُ: مَـا مِـنْ عَبْـدٍ يَعْمَـلُ خَيْـرًا، أَوْ شَـرًّا، إِلَا كَسَـاهُ اللَّـهُ، عَـزَّ وَجَـلَّ، رِدَاءَ عَمَلِه. (5)

* * *

[٩٧] ﴿ فَإِنَّمَـا يَسَّـرْنَاهُ بِلِسَـانِكَ لِتُبَشِّـرَ بِـهِ الْمُـتَّقِينَ وَتُنْـذِرَ بِـهِ قَوْمًـا لُدًّا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإنما يسرنا هـذا القـرآن بإنزالـه بلسـانك أيهـا الرسـول- ﷺ - مـن أجـل أن تبشّـر بـه المـتقين الـذين يمتثلـون أوامـري، ويجتنبـون

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3209) -(كتاب: بدء الخلق).

(2) (صَحِيح): وأيضا أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6040).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2637).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3161).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَريَمْ) الآية (96).

نواهي، وتخوف به قومًا أشداء في الخصومة والمكابرة في الإذعان للحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- فإنما يسَّرنا هذا القرآن بلسانك العربي أيها الرسول" لتبشر به المتقين من أتباعك، وتخوِّف به المكذبين شديدي الخصومة بالباطل.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإنما يسرنا القرآن بلغتك لتبشر برضا الله ونعيمه من اتبع أوامره واجتنب نواهيه، وتنذر بسخط الله وعذابه من كفر به واشتد في خصومته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فإنما يسرناه بلسانك} .... أي: يسرنا القرآن أي قراءته وفهمه بلغتك العربية.

{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ} ... سهلنا القرآن

{يَسَّرْنَاهُ} .... أي: القرآن الكريم.

{بِلِسَانِكَ} .... أي: بلغتك يا محمد.، وهو اللسان العربي المبين.

{لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ} .... أي: المؤمنين.

{وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} ... جمع ألد، وهو الشديد الخصومة.

{قوما لدا} .... أي: ألداء شديدوا الخصومة والجدل بالباطل وهم كفار قريش.

(أي: شَدِيدِي الْخُصُومَةِ وَالْمُعَانَدَةِ، وَاللُّدُّ جَمْعُ الْأَلَدِّ، وهو الْمُخَاصِمُ وَالْمُجَادِلُ بِالباطل).

{لُدًّا} ...... أي: شَدِيدِي الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ حمزة: (لِتَبْشُرَ) بفتح التاء وتخفيف الشين وضمها" من البشر، وهو البشرى والبشارة، والباقون: بضم التاء وتشديد الشين مكسورة(4)" من بَشَّر المضعف على التكثير.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَمَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ} هونا عَلَيْك قِرَاءَة الْقُرْآن {لِتُبَشِّرَ بِهِ} بِالْقُرْآنِ {الْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَتُنْذِرَ} تخوف {بِهِ} بِالْقُرْآنِ {قَوْماً لُدّاً} جدلاً بِالْبَاطِل.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَمَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (454/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "التيسير" للداني (ص: 87 - 88)، و "معجم القراءات القرآنية" (4/ 62).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (مَرْيَمَ) آية (97)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{بِلِسَانِكَ} أَيْ: سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِكَ يَا محمد، {لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ} يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ،

{وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} شِدَادًا فِي الْخُصُومَةِ، جَمْعُ الْأَلَدِّ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- صُمًّا عَنِ الْحَقِّ،

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْأَلَدُّ الظَّالِمُ الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ.

وقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الْأَلَدُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ وَيَدَّعِي الْبَاطِلَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (لُدًّا) قال: لايستقيمون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا}.

يخبر تعالى عن نعمته تعالى، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يسر ألفاظه ومعانيه، ليحصل المقصود منه والانتفاع به،

{لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ} بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل، وذكر الأسباب الموجبة للبشارة،

{وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} أي: شديدين في باطلهم، أقوياء في كفرهم، فتنذرهم، فتقوم عليهم الحجة، وتتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة. ثم توعدهم بإهلاك المكذبين قبلهم. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَريَمَ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ،

{بِلِسَانِكَ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ، وَهُوَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ الْفَصِيحُ الْكَامِلُ، {لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ} أَيِ: الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ الْمُصَدِّقِينَ لِرَسُولِه،

{وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} أَيْ: عُوَّجًا عَنِ الْحَقِّ مَائِلِينَ إِلَى الْبَاطِلِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ): {قَوْمًا لُدًّا} لا يستقيمون.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (إِسْمَاعِيلَ) -وَهُوَ- (السُّدِّيُّ)-عَنْ (أَبِي صَالِحٍ): {وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} عُوَّجًا عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ الْخَصْمُ،

وَقَالَ: (الْقُرَظِيُّ):- الْأَلَدُّ: الْكَذَّابُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): {قَوْمًا لُدًّا} صُمًّا.

وَقَالَ: (غَيْرُهُ):- صُمُّ آذَانِ الْقُلُوبِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {قَوْمًا لُدًّا} يَعْنِي: قُرَيْشًا.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {قَوْمًا لُدًّا} فُجَّارًا،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (مريم) الآية (97).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (263/18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مريم) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وكَذَا رَوَى (لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْم) عَنْ (مُجَاهِد).

وقَالَ: (ابْنُ زَيْد):- الْأَلَدُّ: الظَّلُومُ، وقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: {وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} {الْبَقَرَة: 204}. (1)

* * *

[٩٨] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أكثر الأمم التي أهلكناها من قبل قومك، فهل تشعر اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم صوتًا خفيًا؟! فما أصابهم قد يصيب غيرهم حين يأذن الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكثيرًا أهلكنا أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - من الأمم السابقة قبل قومك، ما ترى منهم أحدًا وما تسمع لهم صوتًا، فكذلك الكفار من قومك، نهلكهم كما أهلكنا السابقين من قبلهم. وفي هذا تهديد ووعيد بإهلاك المكذبين المعاندين. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلا يحزنك أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - عنادهم لك، فقد أهلك الله قبلهم كثيراً من الأمم والأجيال، لعنادهم ولكفرهم، ولقد اندثروا، فلا ترى منهم أحداً، ولا تسمع لهم صوتاً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وكم أهلكنا} .... أي: كثيراً من أهل القرون من قبلهم أهلكناهم.

{قَرْنٍ} ... أُمَّة.

{هَلْ تُحِسُّ} .... أي: تَرَى، وَتَجِدُ.

{هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ} .... أي: هل تجد منهم أحداً.

{أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} .... أي: صوتا خفياً والجواب لا لأن الاستفهام إنكاري.

{رِكْزًا} ... صَوْتًا خَفِيًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة مَرْيَم} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ} قبل قَوْمك يَا مُحَمَّد {مِّن قَرْنٍ} من الْقُرُون الْمَاضِيَة {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ} هَل ترى مِنْهُم أحدا بعد الْهَلَاك {أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً} صَوتا بعد مَا هلكوا ودرسوا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرْيَم} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ} هَلْ تَرَى، يَعْنِي:- هَلْ تَجِدُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (97).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (454/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (مَرْيَمَ) الآية (98). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} أَيْ: صَوْتًا، وَالرِّكْزُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ،

قَالَ: (الحسن):- أي: بَادُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} من قوم (نوح، وعاد، وثمود، وفرعون)، وغيرهم من المعاندين المكذبين، لما استمروا في طغيانهم، أهلكهم الله فليس لهم من باقية.

{هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} والركز: الصوت الخفي، أي: لم يبق منهم عين ولا أثر، بل بقيت أخبارهم عبرة للمعتبرين، وأسمارهم عظة للمتعظين.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ} أَيْ: مِنْ أُمَّةٍ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ،

{هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} أَيْ: هَلْ تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا، أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- يَعْنِي: صَوْتًا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، و(قَتَادَةُ): {هَلْ}.... تَرَى عَيْنًا، {أَوْ تَسْمَعُ}....صَوْتًا.

وَالرِّكْزُ.... فِي أَصْلِ اللُّغَةِ: هُوَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ،

قَالَ الشَّاعِرُ:(3) فَتَوجسَت(4) رِكْزَ الْأَنِيسِ فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأنيسُ سَقَامُهَا ...(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وكم أهلكنا قبلهم} قَبْلَ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ {مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أحد} أَيْ: هَلْ تَرَى.

{أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ ركزا} يَعْنِي: صَوْتًا؟ أَيْ: إِنَّكَ لَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الرِّكْزُ فِي اللُّغَةِ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مَرِيَمَ} الآية {98} قوله تعالى:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (مَرِيَمَ) الآية (98).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (البيت) في (تفسير الطبري) (102/16) = غير منسوب، وهو للبيد بن ربيعة من معلقته في ديوانه (ص311). هـ. مستفادا من حاشية ط - الشعب.

(4) في ف: "فتوحشت".

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (98).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (مَرِيَمَ) الآية (98) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}

يقول تعالى ذكره: وكثيرًا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش، من قرن، يعني من جماعة من الناس، إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم، هل تحسّ منهم من أحد: يقول: فهل تحسّ أنت منهم أحدًا يا محمد فتراه وتعاينه (أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) يقول:

أو تسمع لهم صوتا، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدّموه، فكذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) قال: صوتا.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة مريم} الآية {98} قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أَيْ: مِنْ أُمَّةٍ وجَمَاعَة مِنَ النَّاسِ يُخَوِّفُ أَهْلَ مَكَّةَ.

(هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ أي هل ترى منهم أحد وتَجِدُ.

{أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً} أَيْ: صَوْتًا، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَغَيْرِهِ أَيْ قَدْ مَاتُوا وحصلوا على أَعْمَالِهِمْ.

يَعْنِي:- حسًّا، قَالَهُ (ابْنُ زَيْدٍ).

يَعْنِي:- الرِّكْزُ مَا لَا يُفْهَمُ مِنْ صَوْتٍ أَوْ حَرَكَةٍ، قَالَهُ (الْيَزِيدِيُّ)، وَ(أَبُو عُبَيْدَةَ) كَرِكْزِ الْكَتِيبَةِ،

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَيْتَ لَبِيدٍ: وَتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الْأَنِيسِ فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا(3)

يَعْنِي:- الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. وَمِنْهُ رَكَزَ الرُّمْحَ إِذَا غَيَّبَ طَرَفَهُ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ طَرَفَةُ: وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى ... لِرِكْزٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مندد(4)

وَقَالَ: ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ ثَوْرًا تَسَمَّعَ إِلَى صَوْتِ صَائِدٍ وكِلَابٍ:

إِذَا تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ ... بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سمعه كَذِبُ

أَيْ مَا فِي اسْتِمَاعِهِ كَذِبٌ أَيْ هُوَ صَادِقُ الِاسْتِمَاعِ. وَالنَّدُسُ الْحَاذِقُ فيقال: نَدُسٌ وَنَدِسٌ كَمَا يُقَالُ: حَذُرٌ وَحَذِرٌ وَيَقُظٌ وَيَقِظٌ، وَالنَّبْأَةُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَكَذَلِكَ الرِّكْزُ وَالرِّكَازُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (مريم) الآية (98)، للإمام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (265/18).

(3) توجست: تسمعت البقرة صوت الناس فافزعها ولم تر الناس. والأنيس سقامها معناه: والأنيس هلاكها: أي يصيدها.

(4) يصف طرفة في هذا البيت أذني ناقته يعني أذنيها لا تكذبها النبأة. والمندد صفة للصوت والصوت المندد المبالغ في النداء. ويروى: (لصوت مندد) بالإضافة وكسر الدال والاولى هي الرواية الجيدة.

المـــال المــــدفون. والله تعــــالى أعلـــم بالصواب.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿ مَرْيَمَ ﴾ -عليها السَّلام-

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فِهيما.

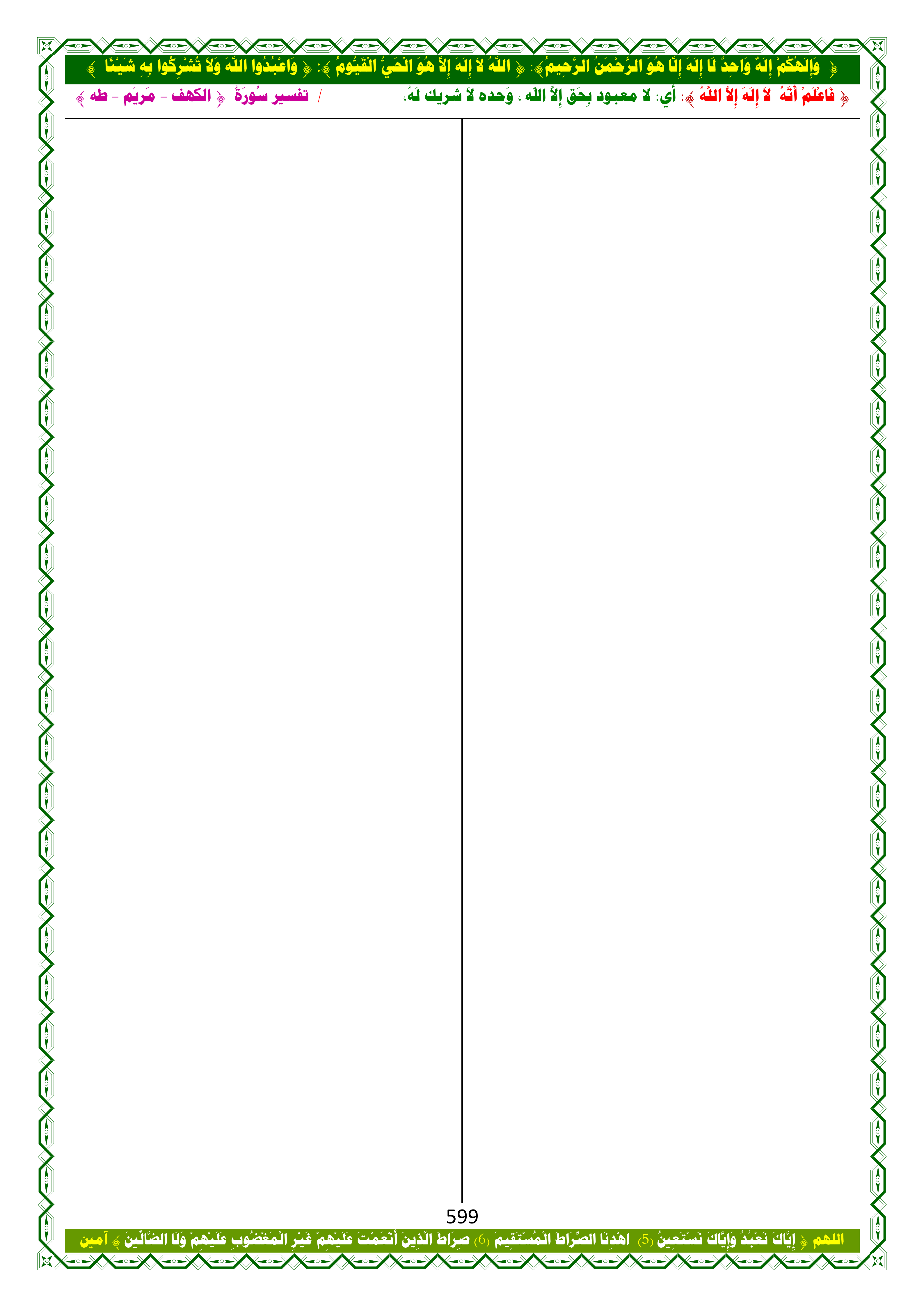
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

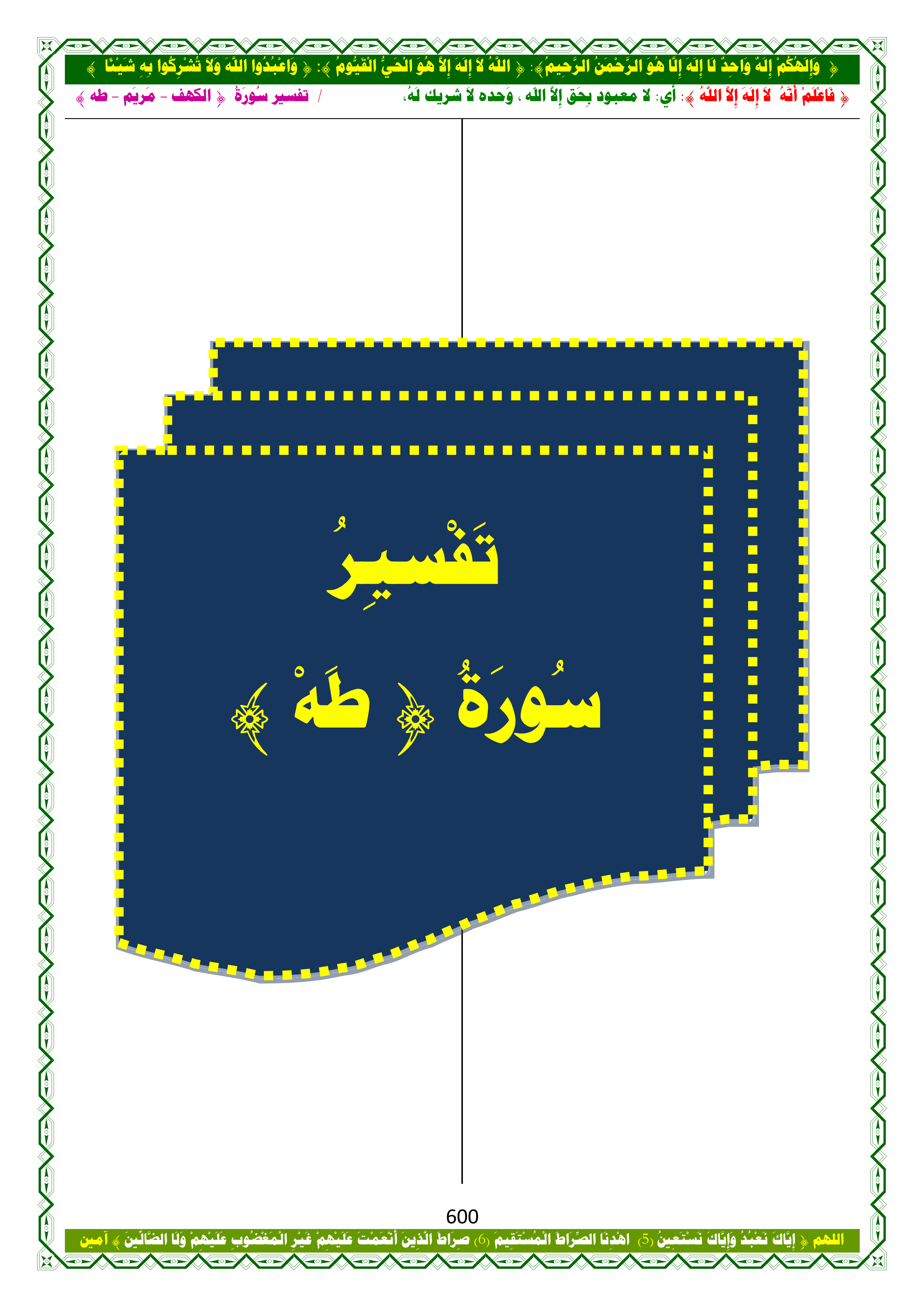
وَصلّى اللَّهُ وَسلّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

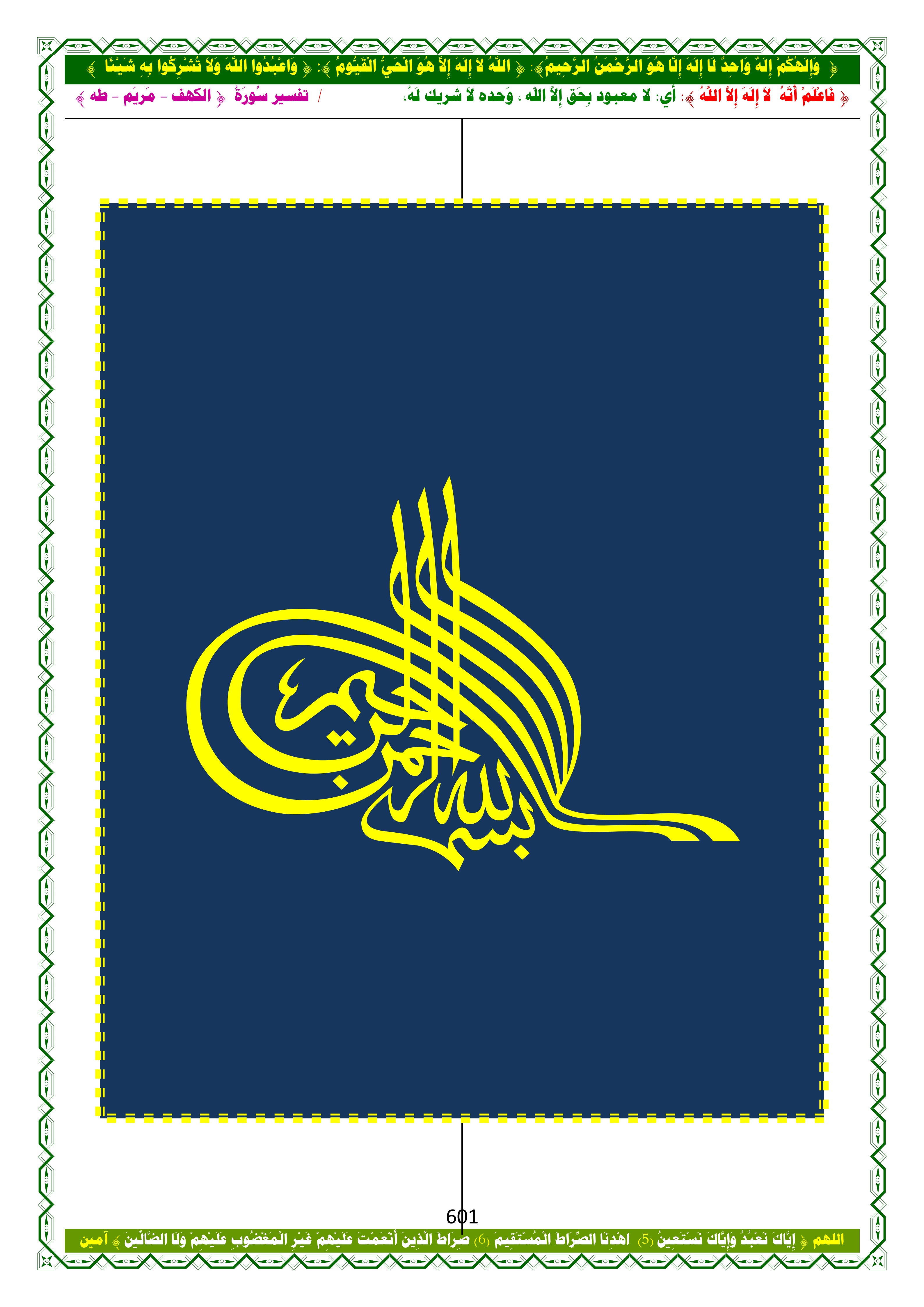
۞ ۞ ۞

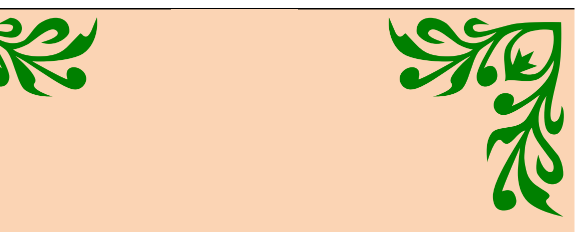
---

(1) انظـــر: تفســـير (القـــرطبي) = (الجـــامع لأحكـــام القـــرآن) في ســـورة (مَـــريَمَ) - الآية (98)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ طَهْ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ طَه ﴾

ترتيبها (20) ... آياتها (135)...(مكية)

وحروفها: خمسة آلاف ومئتان واثنان وأربعون حرفًا، وكلماتها ألف وثلاث مئة وإحدى وأربعون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تقوية النبي - صلى الله عليه وسلم - لحمل الرسالة والصبر عليها. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ طه ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{طه} تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة (البقرة). (3)

* * *

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)

يَعْنِي:- (طه) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- بدأ الله تعالى السورة بهذه الحروف لتحدى المنكرين، والإشارة إلى أن القرآن مُكَوَّن من هذه الحروف التى تتكلمون بها، ومع ذلك عجزتم عن الإتيان بسورة قصيرة أو آيات من مثله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طه} ... أي: يا رجل.

{طه} ... أمر بالوطء، أي: بأن يطأ الأرض بقدميه معا، فلقد كان النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم- يقوم فى تهجده على إحدى رجليه. والأصل: طأ، فقلبت همزته هاء، أو

---

(1) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (4/ 278). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (455/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قلبت ألفا، ثم بنى عليه الأمر، والهاء للسكت.

يَعْنِي:- طاها، فى لغة عك بمعنى: يا رجل.

* * *

﴿ الْقِراءآت ﴾

{1} {طه} .... قرأ: (أبو عمرو)، و(ورش) بخلاف عنه: بفتح الطاء وإمالة الهاء،

وقرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- بإمالتهما جميعًا،

وقرأ الباقون: بفتحهما،

و(أبو جعفر):- بتقطيع الحروف على أصله، ولم يُمِل أحد الطاء مع فتح الهاء، و(طه) اسم من أسماء محمد - صلى الله عليه وسلم -،

وقيل: معناه بالسريانية: يا رجل،

وقيل: هو قسم أقسم الله بطوْله وهدايته،

وقيل: هو أمر من الوطء، والهاء كناية عن الأرض" أي: اعتمد على الأرض بقدميك. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {1} قوله تعالى: {طه} قرأ: (أبو عمرو):- بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ، وَبِكَسْرِهِمَا: (حَمْزَةُ) وَ(الْكِسَائِيُّ) وَ(أَبُو بَكْرٍ)، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا،

قيل: هُوَ قَسَمٌ.

وقيل: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ يَا رَجُلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هُوَ يَا إِنْسَانُ بِلُغَةِ عَكٍّ.

وقال: (مقاتل):- مَعْنَاهُ طَإِ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ يُرِيدُ فِي التَّهَجُّدِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كعب القرظي):- هو قسم أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِطَوْلِهِ وَهِدَايَتِهِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هاد،

قال: (الْكَلْبِيُّ):- لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْوَحْيُ بِمَكَّةَ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى كَانَ يُرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ فِي الصَّلَاةِ لِطُولِ قِيَامِهِ وَكَانَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَلَى نَفْسِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) و(الحسن) في قوله: (طه)، قالا: يا رجل. (4)

* * *

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 150)، و"تفسير البغوي" (3/ 111)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 71)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 67).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طه) الآية (1)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 150)، و"تفسير البغوي" (3/ 111)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 71)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 67).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طه) الآية (1)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (1).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/354)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طه} من جملة الحروف المقطعة، المفتتح بها كثير من السور، وليست اسماً للنبي - صلى الله عليه وسلم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طه} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: يَا رجل. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَنْبَةَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ -يَعْنِي: الزُّبَيْرِيَّ -أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قال: {طه}: يَا رَجُلُ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جبير)، و(عطاء) وَ(مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ)، وَ(أَبِي مَالِكٍ)، وَ(عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ)، وَ(الْحَسَنِ)، و(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(السُّدِّيِّ)، و(ابْنِ أَبْزَى) أَنَّهُمْ قَالُوا: {طه} بِمَعْنَى: يَا رَجُلُ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) وَ(الثَّوْرِيِّ):- أَنَّهَا كَلِمَةٌ بِالنَّبَطِيَّةِ مَعْنَاهَا: يَا رَجُلُ. وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ):- هِيَ مُعَرَّبَةٌ.

وَأَسْنَدَ (الْقَاضِي عِيَاضٌ) فِي كِتَابِهِ "الشِّفَاءِ"- مِنْ طَرِيقِ- (عَبْدِ بْنِ حميد) في تفسيره: حدثنا هاشم بن الْقَاسِمِ عَنِ ابْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {طه}، يَعْنِي: طَأِ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ، {مَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} ثُمَّ قَالَ: وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ. (3)

* * *

قال:الإمام (محمد الطاهر بن عاشور التونسي) – (رحمه الله) - في (تفسيره)):- {سورة طه} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طه} وَهَذَانِ الْحَرْفَانِ مِنْ حُرُوفِ فَوَاتِحِ بَعْضِ السُّوَرِ مِثْلُ الم، وَيس. وَرُسِمَا فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ بِصُورَةِ حُرُوفِ التَّهَجِّي الَّتِي هِيَ مُسَمَّى (طا) وَ(ها) كَمَا رُسِمَ جَمِيعُ الْفَوَاتِحِ الَّتِي بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ. وَقُرِئَا لِجَمِيعِ الْقُرَّاءِ كَمَا قُرِئَتْ بَقِيَّةُ فَوَاتِحِ السُّوَرِ. فَالْقَوْلُ فهماكَالْقَوْلِ الْمُخْتَارِ فِي فَوَاتِحِ تِلْكَ السُّوَرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ (الْبَقَرَةِ)، وَسُورَةِ (الْأَعْرَافِ).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (1) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية(1).

وقيل: هُمَا حرفَانِ مُقْتَضَبَانِ مِنْ كَلِمَتَيْ (طَاهِر) وَ (هَاد) وَأَنَّهُمَا عَلَى مَعْنَى النِّدَاءِ بِحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ.

وَتَقَدَّمَ وَجْهُ الْمَدِّ فِي (طَا) (هَا) فِي أَوَّلِ سُورَةِ يُونُسَ.

وقيل: مُقْتَضَبَانِ مِنْ فِعْلِ (طَأْ) أَمْرًا مِنَ الْوطْءِ. وَمِنْ (هَا) ضَمِيرِ الْمُؤَنَّثَةِ الْغَائِبَةِ عَائِدٌ إِلَى الأَرْضِ. وَفُسِّرَ بِأَنَّ النَّبِيءَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ إِذَا قَامَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَطَأَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ الْأُخْرَى. وَلَمْ يَصِحَّ.

وَقِيلَ: (طَا هَا) كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَّ أَصْلَهَا مِنَ الْحَبَشِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا إِنْسَانٌ، وَتَكَلَّمَتْ بِهَا قَبِيلَةُ (عَكٍّ) أَوْ (عُكْلٍ) وَأَنْشَدُوا لِيَزِيدَ بْنِ مُهَلْهَلٍ:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَاهَا مِنْ شَمَائِلِكُمْ ... لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلَاعِينِ

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى اعْتِبَارِهِمَا كَلِمَةَ لُغَةِ (عَكٍّ) أَوْ (عُكْلٍ) أَوْ كَلِمَةً مِنَ الْحَبَشِيَّةِ أَوِ النَّبَطِيَّةِ وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِي لُغَةِ: (عَكٍّ) يَا إِنْسَانُ، أَوْ يَا رَجُلُ، وَفِي مَا عَدَاهَا: يَا حَبِيبِي،

يَعْنِي:- هِيَ اسْمٌ سَمَّى اللَّهُ بِهِ نَبِيئَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَّهُ عَلَى مَعْنَى النِّدَاءِ، أَوْ هُوَ قَسَمٌ بِهِ.

يَعْنِي:- هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى الْقَسَمِ.

وَرُوِيَتْ فِي ذَلِكَ آثَارٌ وَأَخْبَارٌ ذَكَرَ بَعْضَهَا عِيَاضٌ فِي ‹الشِّفَاءِ›. وَيَجْرِي فِيهَا قَوْلُ مَنْ جَعَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مُتَّحِدَةً فِي الْمَقْصُودِ مِنْهَا. كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: هِيَ أَسْمَاءٌ لِلسُّوَرِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ). وَإِنَّمَا غَرَّهُمْ بِذَلِكَ تَشَابُهٌ فِي النُّطْقِ فَلَا نُطِيلُ بِرَدِّهَا. وَكَذَلِكَ لَا الْتِفَاتَ إِلَى قَوْلِ مَنْ زَعَمُوا أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ النبيءِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {1} قوله تعالى: {طَهَ}. قال: (أبو جعفر محمد بن جرير):- اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (طَهَ) فقال بعضهم: معناه يا رجل.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، عن الحسن بن واقد، عن يزيد النحوي، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس):- (طه):- بالنبطية: يا رجل.

* * *

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن (أبيه)، عن (ابن عباس)، قوله: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) فإن قومه قالوا: لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله تعالى ذكره (طَهَ) يعني: يا رجل (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى).

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، قال: أخبرني

---

(1) انظر: تفسير (التحرير والتنوير) في سورة (طه) الآية (1)، للشيخ (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)،

عبد الله بن مسلم، أو يعلى بن مسلم، عن (سعيد بن جبير):- أنه قال: (طه):- يا رجل بالسريانية.

* * *

قال: (ابن جريج):- وأخبرني زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، بذلك أيضا. قال: (ابن جُرَيج)، وقال: (مجاهد)، ذلك أيضا.

* * *

حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة عن (عكرمة)، في قوله (طَه) قال: يا رجل، كلمه بالنبطية.

* * *

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد الله، عن (عكرمة)، في قوله (طَهَ) قال: بالنبطية: يا إنسان.

* * *

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن قرة بن خالد، عن (الضحاك)، في قوله: (طَهَ) قال: يا رجل بالنبطية.

* * *

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حُصين، عن (عكرمة) في قوله (طَهَ) قال: يا رجل.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله (طَهَ) قال: يا رجل، وهي بالسريانية.

* * *

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا معمر، عن (قتادة)، و(الحسن) في قوله: (طَهَ) قالا يا رجل.

* * *

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، يعني ابن سليمان، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله: (طَهَ) قال: يا رجل.

* * *

وقال آخرون: هو اسم من أسماء الله، وقسم أقسم الله به.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني (معاوية)، عن (عليّ)، عن (ابن عباس)، في قوله (طَهَ) قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو اسم من أسماء الله.

وقال آخرون: هو حروف هجاء.

وقال آخرون: هو حروف مقطعة يدلّ كلّ حرف منها على معنى، واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم.

وقد ذكرنا ذلك في مواضعه، وبيَّنا ذلك بشواهده.

والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال: معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عكّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أنشدت لمتمم بن نويرة:

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي القِتالِ فَلَمْ يُجِبْ ... فَخِفْتُ عَلَيْهِ أنْ يَكونَ مُوَائِلا

وقال آخر:

إنَّ السَّفاهَةَ طَـهَ مِـنْ خَلائِقِكُـمْ ... لا بـارَكَ اللهُ في القَوْمِ المَلاعِين

فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين.

فتأويل الكلام إذن: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ما أنزلناه عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل، وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من النَّصب والعناء والسهر في قيام الليل.(1)

* * *

[٢] ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أنزلنا عليك أيها الرسول -ﷺ- القرآن ليكون سببًا في إرهاق نفسك أسفًا على إعراض قومك عن الإيمان بك.(2)

* * *

يَعْني:- ما أنزلنا عليك أيها الرسول -ﷺ- القرآن" لتشقى بما لا طاقة لك به من العمل.(3)

* * *

يَعْني:- إنا ما أوحينا إليك أيها الرسول -ﷺ- هذا القرآن ليكون سبباً فى إرهاق نفسك أسفاً على إعراض المعرضين عنك.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} .... أي: لم ننزله عليك لتتعب به.

{لِتَشْقَى} .... لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

نزلت لما أطال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القيام في الصلاة وبالغ فيه حتى قام على إحدى رجليه بعد نزول القرآن، فأمره الله أن يخفف على نفسه" شفقة عليه، وإكرامًا له.(5)

أمالَ رؤوسَ آيِ: هذه السورة: (ورش) عن (نافع)، و(أبو عمرو) بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف).(6) (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {2} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {طه * مَآ أَنَزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لتشقى} لتتعب بِالْقُرْآنِ نزلت

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (1)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (455/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أسباب النزول) للواحدي (ص: 173).

(6) انظر: "التيسير" للداني (ص: 153)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 302)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 69).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طَه) الآية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

هَـذه الْآيَـة والنبي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- كَـانَ قبل ذلك يجْتَهد بصَلَاةَ اللَّيْل حَتَّى تورمت قدماه فخفف الله عَلَيْه بِهَذه الْآيَة فَقَالَ: (طـه) يَا رجل هَذه بلِسَان مَكَّة، أَي: يَا مُحَمَّد مَا أنزلنَا عَلَيْك الْقُرْآن جِبْرِيل بِالْقُرْآن.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} وقيل: لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ اجْتِهَادَهُ فِي الْعِبَادَةِ قَالُوا: مَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا لِشَقَائِكَ، فَنَزَلَتْ {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} أي: لتعني وَتَتْعَبَ، وَأَصْلُ الشَّقَاءِ فِي اللُّغَةِ الْعَنَاءُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} أي: ليس المقصود بالوحي، وإنزال القرآن عليك، وشرع الشريعة، لتشقى بذلك، ويكون في الشريعة تكليف يشق على المكلفين، وتعجز عنه قوى العاملين. وإنما الوحي والقرآن والشرع، شرعه الرحيم الرحمن، وجعله موصلا للسعادة والفلاح والفوز، وسهله غاية التسهيل، ويسر كل طرقه وأبوابه، وجعله غذاء للقلوب والأرواح، وراحة للأبدان، فتلقته الفطر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان، لعلمها بما احتوى عليه من الخير في الدنيا والآخرة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أنزلنَا عَلَيْك الْقُرْآن لتشقى} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ: إِنَّهُ شقي.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أنزلنَا عَلَيْك الْقُرْآن لتشقى} قَالَ: (جُوَيْبِرٌ)، عَنِ (الضَّحَّاكِ):- لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُوله، قَامَ بِهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا لِيَشْقَى! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}.

فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَهُ الْمُبْطِلُونَ، بَلْ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ فَقَدْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا كَثِيرًا،

كَمَا ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- عَنْ (مُعَاوِيَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)).(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طـه) الآية (2).
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (2).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طـه) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طـه) الآية (2) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}: هِيَ كَقَوْلِهِ: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ} {الْمُزَّمِّل: 20} وَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ بِصُدُورِهِمْ فِي الصَّلَاةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}: لَا وَاللَّهِ مَا جَعَلَهُ شَقَاءً، وَلَكِنْ جَعَلَهُ رَحْمَةً وَنُورًا، وَدَلِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {2} قوله تعالى: {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى}.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} قال: هي مثل قوله: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} فكانوا يعلقون الحبال في صدورهم في الصلاة.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد):- {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} قال: في الصلاة، كقوله: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} لا والله ما جعله الله شقيا، ولكن جعله رحمة ونورا، ودليلا إلى الجنة.(2)

* * *

[٣] ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أنزلناه إلا ليكون تذكيرًا لمن وفقهم الله لخشيته.(3)

* * *

يَعْنِي:- لكن أنزلناه موعظة" ليتذكر به مَن يخاف عقاب الله، فيتقيه بأداء الفرائض واجتناب المحارم.(4)

* * *

يَعْنِي:- لكن أنزلناه تذكرة لمن يخاف الله فيطيعه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا تَذْكِرَةً}...أي: يتذكر بالقرآن من يخشى عقاب الله عزوجل.

{تَذْكِرَةً} ... علة للفعل.

---

(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (71) – (كتاب: العلم).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1037) - (كتاب: الزكاة).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية (2).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (2)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (455/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{يَخْشَى} ... يخاف ربه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ تَذْكِرَةً} عظة {لِّمَن يخشى} لمن يسلم وَلم أنزلهُ لتشقى لتتعب نَفسك مقدم ومؤخر.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى} أَيْ: لَكِنْ أَنْزَلْنَاهُ عِظَةً لِمَنْ يخشى. يَعْنِي: - تقديره ما أنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى} إلا ليتذكر به من يخشى الله تعالى، فيتذكر ما فيه من الترغيب إلى أجل المطالب، فيعمل بذلك، ومن الترهيب عن الشقاء والخسران، فيرهب منه، ويتذكر به الأحكام الحسنة الشرعية المفصلة، التي كان مستقرا في عقله حسنها مجملا فوافق التفصيل ما يجده في فطرته وعقله، ولهذا سماه الله {تَذْكِرَةً} والتذكرة لشيء كان موجودا، إلا أن صاحبه غافل عنه، أو غير مستحضر لتفصيله، وخص بالتذكرة، {مَن يَخْشَى} لأن غيره لا ينتفع به، وكيف ينتفع به من لم يؤمن بجنة ولا نار، ولا في قلبه من خشية الله مثقال ذرة؟ هذا ما لا يكون، {سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ تذكرة لمن يخشَى} يَقُولُ: إِنَّمَا (أَنْزَلَهُ) تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَمْ يقبل التَّذْكِرَة.(4)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى} إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ، وَبَعَثَ رُسُلَهُ. رَحْمَةً، رَحِمَ بِهَا الْعِبَادَ، لِيَتَذَكَّرَ ذَاكِرٌ، وَيَنْتَفِعَ رَجُلٌ بِمَا سَمِعَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ ذِكْرٌ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ.(5)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {3} قوله تعالى: {إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى} يقول تعالى ذكره: ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (3).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (3) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (3).

أنزلنا عليك هذا القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة)، قوله: {إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى} وإن الله أنزل كتبه، وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه، فقال: {تَنْزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلا}.(1)

* * *

قوله تعالى: {إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى}.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}. أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ فِيهِ: أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ، أَيْ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا تَذْكِرَةً، أَيْ إِلَّا لِأَجْلِ التَّذْكِرَةِ لِمَنْ يَخْشَى اللَّهَ وَيَخَافُ عَذَابَهُ. وَالتَّذْكِرَةُ: الْمَوْعِظَةُ الَّتِي تَلِينُ لَهَا الْقُلُوبُ. فَتَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ، وَتَجْتَنِبُ نَهْيَهُ. وَخَصَّ بِالتَّذْكِرَةِ مَنْ يَخْشَى دُونَ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} {50 \ 45}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ} {36 11}.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} {79 45}.

فَالتَّخْصِيصُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَاتِ بِمَنْ تَنْفَعُ فِيهِمُ الذِّكْرَى لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ. وَمَا ذَكَرَهُ هُنَا مِنْ أَنَّهُ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِلَّا لِلتَّذْكِرَةِ بَيَّنَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ،

كَقَوْلِهِ: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} {81 27 – 28}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} {6 90}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

[٤] ﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزّله الله الذي خلق الأرض، وخلق السماوات المرتفعة، فهو قرآن عظيم" لأنه منزل من عند عظيم.(3)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن تنزيل من الله الذي خلق الأرض والسموات العلى.(4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طه) الآية (3)، للإمام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (4/5). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/312). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/312)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قد نزل عليك هذا القرآن من عند الله القادر خالق الأرض والسموات الرفيعة العالية. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَنْزِيلاً} ... أي: نزلناه تنزيلا.

{تَنْزِيلًا} ... بدل من قوله : (تَذْكِرَةً).

{مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى} .... صفة أقامها مقام الموصوف، والعلى: جمع العليا.

{الْعُلَى} ... أي: العالية الرفيعة، جمع العليا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{تَنزِيلاً} يَقُول الْقُرْآن تكليماً {مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْض وَالسَّمَاوَات العلى} رفع بَعْضهَا فَوق بعض. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَنْزِيلًا} بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ تَذْكِرَةً، {مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ} أَيْ: مِنَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الأرض، {وَالسَّمَاوَاتِ

الْعُلَا} يَعْنِي: الْعَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ وَهِيَ جَمْعُ العليا كقولهم كبرى وَصُغْرَى وَصُغَرُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَنْزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى} ثم ذكر جلالة هذا القرآن العظيم وأنه تنزيل خالق الأرض والسماوات المدبر لجميع المخلوقات أي فاقبلوا تنزيله بغاية الإذعان والمحبة والتسليم وعظموه نهاية التعظيم، وكثيرا ما يقرن بين الخلق والأمر كما في هذه الآية وكما في قوله: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ}،

وفي قوله: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ} وذلك أنه الخالق الآمر الناهي فكما أنه لا خالق سواه فليس على الخلق إلزام ولا أمر ولا نهي إلا من خالقهم وأيضا فإن خلقه للخلق فيه التدبير القدري الكوني وأمره فيه التدبير الشرعي الديني فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة فلم يخلق شيئا عبثا فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة وإحسان فلما بين أنه الخالق المدبر الآمر الناهي أخبر عن عظمته وكبريائه. (4)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (4). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (4).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَنْزِيلا} (أَيْ: أَنْزَلَهُ تَنْزِيلًا) {مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعلا} يَعْنِي: نَفسه.

قَالَ: (مُحَمَّد):- (الْعلا) جَمْعُ: الْعُلْيَا" يُقَال: سَمَاءٌ عُلْيَا، وسموات علا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَنزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلا} أَيْ: هذا القرآن الذي جاءك يا محمد هُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّكَ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِهِ، الْقَادِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ، الَّذِي خَلَقَ الأرض بانخفاضها وكثافتها، وخلق السموات العلى فِي ارْتِفَاعِهَا وَلَطَافَتِهَا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {4} قوله تعالى: {تَنزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلا}. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم-: هذا القرآن تنزيل من الربّ الذي خلق الأرض والسموات العلى، والعُلَى: جمع عليا. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: (تَنْزِيلًا) مَصْدَرٌ أَيْ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا.

وقيل: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: {تَذْكِرَةً}.

وَقَرَأَ: (أَبُو حَيْوَةَ الشَّامِيُّ): {تَنْزِيلٌ} بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى هَذَا تنزيل.

(مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى) أي العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله: كُبْرَى وَصُغْرَى وَكُبَرَ وَصُغَرَ أَخْبَرَ عَنْ عَظَمَتِهِ وجبروته وجلاله. (4)

* * *

[٥] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الرحمن علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله سبحانه وتعالى. (5)

* * *

يَعْنِي:- الرحمن على العرش استوى أي: علا وارتفع، استواء يليق بجلاله وعظمته. (6)

* * *

يَعْنِي:- عظيم الرحمة على ملكه استوى. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (4) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (4).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طه) الآية (4)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (4)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} .... أي: ارتفع عليه وعلا.

{عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} .... استواء يليق بعظمته بلا كيف، وهذا من متشابه القرآن، نؤمن به، ولا نتعرض لمعناه،

{اسْتَوَى} ... ارْتَفَعَ، وَعَلاَ عَلَى الْعَرْشِ، اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلاَلِه وَعَظَمَتِه.

وقال: الإمام (مالك بن أنس)- (رضي الله عنه):- لرجل مسألة عن الاستواء، فقال له مالك: "الاستواء معلوم -يعني: في اللغة-، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عني"، فأدبر الرجل وهو يقول: يا أبا عبد الله لقد سألت فيها أهل العراق وأهل الشام، فما وفق فيها أحد توفيقك (1).

وسئل الإمام (أحمد بن حنبل)- رضي الله عنه- عن قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} فقال: "هو كما أخبر، لا كما يخطر للبشر" (2).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {5} قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا.

وقد بيّنا معنى الاستواء بشواهده فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وللرفع في الرحمن وجهان: أحدهما بمعنى قوله: تنزيلا فيكون معنى الكلام: نزله من خلق الأرض والسموات، نزله الرحمن الذي على العرش استوى، والآخر بقوله {عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} لأن في قوله استوى، ذكرا من الرحمن. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} اسْتَقر وَيُقَال امْتَلَأ بِهِ وَيُقَال هُوَ من المكتوم الَّذِي لَا يُفَسر. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ} الذي هو أرفع المخلوقات وأعظمها وأوسعها {اسْتَوَى} استواء يليق بجلاله

---

(1) رواه الإمام (الالكائي) في (اعتقاد أهل السنة) برقم (3/ 398)، و(أبو نعيم) في (حلية الأولياء) برقم (6/ 325 - 326).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طَه) الآية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (5)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (5). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

ويناسب عظمته وجماله فاستوى على العرش واحتوى على الملك.(1)

* * *

قَال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} وَأَنَّ الْمَسْلَكَ الْأَسْلَمَ فِي ذَلِكَ طَرِيقَةُ السَّلَف، إِمْرَارُ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْرِيفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.(2)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام ((الْبُخَارِيُّ)) - (ج9ص124):-

قَالَ: (أَبُو العَالِيَةِ): {اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}: ارْتَفَعَ،(3)

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {اسْتَوَى}: عَلاَ عَلَى العَرْشِ.

* * *

قد جاء ذكر -استواء الله على عرشه -في القرآن في سبع آيات.

1 - سورة (الأعراف)، الآية (54) قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

2 – سورة (يونس)، الآية (3)، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}.

3 - سورة الرعد، الآية (2)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}.

4 - سورة طه، الآية (5 - 6)، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}.

5 - سورة (الفرقان)، الآية (59)، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية (5).

(3) انظر: سورة (البقرة: 29).

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} .

6 - سورة (السجدة)، الآية (4)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ} .

7 - سورة (الحديد)، الآية (4)، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

ومعنى (الاستواء):- العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود".

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} يطلقُ الاستواءُ كما نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ ولا يكيِّفُ، كما أثْبَتَ اللهُ ولا نُكَيِّفُهُ. وهذا القولُ: (مَحْكِيٌّ) عن (مالك بن أنس)، فإنه سُئِلَ عن معنى هذه الآية " فقال: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ).

* * *

صفة الاستواء لله - عز وجل -:

قال: الشيخ (عبد الرزاق عفيفي) - رحمه الله - أن الله - عز وجل - مستوٍ على عرشه بنفسه حقيقةً استواءً يليق بجلاله[(1)]، وأن هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، وغيرها من الأدلة[(2)]، وأن مذهب السلف في صفة الاستواء حقيقة مع التفويض في الكيفية، فقد سئل (مالك بن أنس) - رضي الله عنه - عن كيفية استواء الله على العرش، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب[(3)].

وصفة الاستواء[(4)]. على العرش صفة فعلية خبرية ثابتة لله - عز وجل - بالكتاب والسنة.

---

(1) انظر: تفسير الجلالين (ص 9).

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 200).

(3) انظر: مجموعة ملفات الشيخ: (عبد الرزاق عفيفي) (ص 5).

(4) والفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء على العرش:

- ... أن صفة العلو من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن البارئ أبدًا، فلم يزل -سبحانه وتعالى- عاليًا فوق المخلوقات، وأما صفة الاستواء على العرش، فهي صفة فعلية، كان في وقت لم يكن مستوياً على العرش، وفي وقت كان مستويًا، فقبل خلق السماوات والأرض كان العرش موجودًا، ولم يكن الله مستويًا عليه، ثم استوى عليه بعد خلق السماوات والأرض. كما بينه -سبحانه- في الآيات. أما العلو، فالرب -سبحانه- لم يزل قط عاليًا.

- ... أن صفة الاستواء على العرش صفة دل عليها الشرع دون العقل، لولا أن الله أخبرنا أنه مستو على العرش لما علمنا، بخلاف صفة العلو، فإنه دل عليها الشرع والعقل والفطرة، فالناس فطروا على أن الله في العلو وأنه فوق المخلوقات.

* * *

فمن الكتاب:

-قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}.

-وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} {الأعراف: 54}، {يونس: 3}، {الرعد: 2}، {الفرقان: 59}، {السجدة: 4}، {الحديد: 4}.

* * *

ومن السنة:

- حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه -" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيده، فقال: (يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأراضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ...) [1].

- حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه -" أيضاً قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرّ أنهار الجنة)) [2].

قال: الإمام (ابن خزيمة) [3]:- معلقاً على هذا الحديث: ((فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته، وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستوٍ على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي فوق جنته)) [4].

ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

كما (قال ابن القيم):-

فَلَهُمْ عبَاراتٌ عليها أَرْبَعٌ ... قد حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلا وَكَذلك .... ارْتَفَعَ الذي مَا فيه من نُكْرَانِ

وكذاك قد صَعدَ الذي هُوَ رابِعٌ ... وأبُو عُبَيْدَةَ صاحبُ الشَّيْبَانِي

يَخْتَارُ هذا القَوْلَ في تَفْسِيرِه ... أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بالقُرْآنِ [5].

وقد أجمع السلف -رحمهم الله- على أن الله مستوٍ على عرشه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة كثيرة منها:

وصفة العلو وصفة الاستواء على العرش، من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وكلاهما من العلامات الفارقة بين أهل السنة وأهل البدع.

ينظر: شرح كتاب: التوحيد- من (صحيح البخاري)- للشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله، على موقعه في الشبكة العنكبوتية .http://www.sh-rajhi.com

(1) أخرجه النسائي في "التفسير"، عند قوله تعالى: {إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)} برقم (11328)، قال عنه الألباني: جيد الإسناد.

ينظر: مختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني (ص 75).

(2) (1) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي رقم الحديث (2637).

(3) هو: الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر، وتفقه على المزني وغيره، توفي - رحمه الله - سنة (311 هـ)، وله مصنفات منها: كتاب: التوحيد.

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (2/ 720)، سير أعلام النبلاء (14/ 365)، وشذرات الذهب (2/ 262).

(4) (التوحيد - لابن خزيمة) برقم (1/ 241).

(5) النونية (1/ 215 - هراس).

ما أجاب به - الإمام مالك - رحمه الله - السائل - عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}، ((كيف استوى؟. قال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة)).[1]

* * *

ما ورد عن (ابن مسعود) - رضي الله عنه - قال: ((العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم)).[2]

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} {البَقَرَة:29}[3] :- إنَّ لأَهْل السُّنَّةِ فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلَانِ:

(أ)- أَنَّهَا بِمَعْنَى ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ الإِمَام (ابْنُ جَرِيْر)، قَالَ: - رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِهِ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الخِلَافَ -: (وَأَوْلَى المَعَانِي بِقَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ}: عَلَا عَلَيْهِنَّ وَارْتَفَعَ" فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدْرَتِهِ وَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَات).[4]

وَقَالَ: (البَغَوِيُّ) فِي (تَفْسِيْرِه):- (هُوَ قَوْلُ -ابْنِ عَبَّاس- وَأَكْثَرِ مُفَسِّرِي السَّلَف)، وَذَلِكَ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ لَفْظِ (اسْتَوَى)، وَتَفْوِيضًا لِعِلْمِ كَيْفِيَّةِ هَذَا الارْتِفَاعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).[5]

(5)

(ب)- أَنَّ الاسْتِوَاءَ هُنَا بِمَعْنَى القَصْدِ التَّامِّ" وَإِلَى هَذَا القَوْلِ ذَهَبَ (ابْنُ كَثِيْر) فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (البَقَرَة)، (وَالبَغَوِيُّ) فِي تَفْسِيرِ فُصِّلَت.

قَالَ: الحَافِظُ (ابْنُ كَثِيْر)- رَحِمَهُ اللهُ: (أَيْ: قَصَدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَالاسْتِوَاءُ هَاهُنَا ضُمِّنَ مَعْنَى القَصْدِ وَالإِقْبَال" لِأَنَّهُ عُدِّيَ بِإِلَى).[6]

وَقَالَ: الإِمَام (البَغَوِيُّ):- (أَيْ: عَمَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاء).[7]

وَهَذَا القَوْلُ لَيْسَ صَرْفًا للكَلَامِ عَنْ ظَاهِرِه، وَذَلِكَ لِأَنَّ الفِعْلَ (اسْتَوَى) اقْتَرَنَ بِحَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى الغَايَةِ وَالانْتِهَاء، فَانْتَقَلَ إِلَى مَعْنَى يُنَاسِبُ الحَرْفَ المُقْتَرِنَ بِهِ.

---

(1) انظر: الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (6/ 325،326).
وأخرجه أيضا الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص 17 - 18) -من طريق - جعفر بن عبد الله عن مالك،
وابن عبد البر في التمهيد (7/ 151) -من طريق -عبد الله بن نافع عن مالك،
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص 408) -من طريق -عبد الله بن وهب عن مالك قال الحافظ ابن حجر في الفتح (13/ 406، 407): إسناده جيد وصححه الذهبي في العلو (ص 103)،
وانظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص 290).

(2) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) برقم (3/ 438 - 439) برقم (659)،
ينظر: مجموع الفتاوى (3/ 261)، الاعتقاد للبيهقي (ص 42)، معارج القبول للحكمي (1/ 202) وغيرها.

(3) وَالمَقْصُودُ مِنْ إِيْرَادِهَا الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ أَوَّلَهَا بِالقَصْدِ وَلَيْسَ بِالعُلُوِّ.

(4) انظر: تَفْسِيْرُ الطَّبَرِيِّ (1/ 430).

(5) انظر: تَفْسِيْرُ البَغَوِيِّ (1/ 78).

(6) انظر: تَفْسِيْرُ ابْنِ كَثِيْرٍ (1/ 213).

(7) انظر: تَفْسِيْرُ البَغَوِيِّ (7/ 165).

انظر: الكتاب: (التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد). برقم (1/ 354). المؤلف: الشيخ (أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي). (عدد الأجزاء: 1).

* * *

[٦] ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

له سبحانه وحده ما في السماوات وما في الأرض وما تحت التراب من مخلوقات، خلقًا وملكًا وتدبيرًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الأرض، خَلْقًا ومُلْكًا وتدبيرًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- له - وحده - سبحانه ملك السموات وما فيها والأرض وما عليها، وملك ما بينهما، وما اختبأ فى الأرض من معادن وخيرات.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} ..... من جميع المخلوقات.

{وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} ..... التراب النديّ تحت الظاهر.

{وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} ... الثرى التراب الندي يريد ما هو أسفل الأرضين السبع.

(أي: وما ينطوي عليه جوف الأرض).

{الثَّرَى} ... التُّرَابِ النَّدِيِّ" وَالْمُرَادُ: الْأَرَضُونَ السَّبْعُ" لِأَنَّهَا تَحْتَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب.

{وَمَا تَحْتَ الثرى} .... الَّذِي تحت الْأَرْضين السَّابِعَة السُّفْلى لِأَن الْأَرْضين على المَاء وَالْمَاء على الْحُوت والحوت على الصَّخْرَة والصخرة على قَرْني الثور والثور على الثرى هُوَ التُّرَاب الندي يعلم الله مَا تَحْتَهُ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} يَعْنِي: الْهَوَاءَ،

{وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} والثرى هو التراب الندي.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} من ملك وإنسي وجني وحيوان وجماد ونبات. {وَمَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (6).

تَحْــتَ الثَّـــرَى} أي الأرض فـــالجميع ملـــك لله تعـــالى عبيـــد مـــدبرون مســـخرون تحـــت قضائه وتـــدبيره لـــيس لهـــم مـــن الملـــك شـــيء ولا يملكـــون لأنفســـهم نفعـــا ولا ضـــرا ولا موتـــا ولا حيـــاة ولا نشورا. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي)- (رحمـه الله) – في (تفســـيره):- {ســـورة طَـــه} الآيـــة {6} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {لَــهُ مَــا فِــي السَّــمَاوَاتِ وَمَــا فِــي الأَرْضِ وَمَــا بَيْنَهُمَــا وَمَــا تَحــت الثــرى} قَــالَ: (أَبُــو رجَــاء العطــارِي):- الثَّــرَى: الْــأَرْضُ الَّتــي تَحْــتَ الْمَــاءِ الَّتــي يُسْــتَقَرُّ عَلَيْهَــا" فَهُــوَ يَعْلَــمُ مَــا تحــت ذلــك الثرى. (2)

* * *

قـــال: الإِمَـــامُ (إِبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة طَـــه} الآيـــة {6} قَوْلُـــهُ تَعَـالَى: {لَــهُ مَــا فِــي السَّــمَاوَاتِ وَمَــا فِــي الأَرْضِ وَمَــا بَيْنَهُمَــا وَمَــا تَحْــتَ الثَّــرَى} أَيِ: الْجَمِيــعُ مِلْكُــهُ وَفِـــي قَبْضَـــتِه، وَتَحْـــتَ تَصْـــرِيفِه وَمَشِـــيئَتِه وَإِرَادَتِـــه وَحُكْمِـــه، وَهُـــوَ خَـــالِقُ ذَلِـــكَ وَمَالِكُـــهُ وَإِلَهُهُ، لاَ إِلَهَ سِوَاهُ، وَلاَ رَبَّ غَيْرُهُ.

وَقَوْلُــهُ: {وَمَــا تَحْــتَ الثَّــرَى} قَــالَ: (مُحَمَّــدُ بْــنُ كَعْبٍ):- أَيْ: مَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. (3)

* * *

قـــال: الإِمَـــامُ (الطـــبري) – (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة طَـــه} الآيـــة {6} قولـــه تعـــالى: {لَـــهُ مَـــا فِـــي السَّـــمَاوَاتِ وَمَـــا فِـــي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}

يقـــول تعـــالى ذكـــره: لله مـــا في الســـموات ومـــا في الأرض ومـــا بينهمـــا، ومـــا تحـــت الثـــرى، ملكـــا لـــه، وهـــو مـــدبر ذلـــك كلـــه، ومصـــرّف جميعـــه. ويعني بالثرى: الندى.

يقـــال للـــتراب الرطـــب المبتـــلّ: ثـــرى منقـــوص، يقـــال منـــه: ثريـــت الأرض تثـــرى، ثـــرى منقـــوص، والثرى: مصدر.

* * *

حـــدثنا بشـــر، قـــال: ثنـــا يزيـــد، قـــال: ثنـــا ســـعيد، عـــن قتـــادة)، قولـــه: (وَمَـــا تَحْـــتَ الثَّـــرَى) والثَّرَى: كلّ شيء مبتلّ.

* * *

حُـــدثت عـــن الحســـين بـــن الفـــرج، قـــال: سمعـــت أبـــا معـــاذ يقـــول: أخبرنـــا عبيـــد، قـــال: سمعـــت (الضـــحاك) يقـــول في قولـــه: {وَمَـــا تَحْـــتَ الثَّـــرَى) مـــا حفـــر مـــن الـــتراب مبـــتلا وإنمـــا عنـــى بذلك: وما تحت الأرضين السبع.

* * *

كالـــذي حـــدثني محمـــد بـــن إبـــراهيم الســـليمي المعـــروف بـــابن صـــدران. قـــال: ثنـــا أبـــو عاصـــم، قـــال: ثنـــا محمـــد بـــن رفاعـــة، عـــن (محمـــد بـــن كعـــب):- (وَمَـــا تَحْـــتَ الثَّـــرَى) قـــال: الثـــرى: سبع أرضين. (4)

* * *

(1) انظـــر: (تيســـير الكـــريم الـــرحمن في تفســـير كـــلام المنـــان) في ســـورة (طَـــه) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العزيـــز) في ســـورة (طَـــه) الآيـــة (6) للإمـــام إبـــن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) لِلإِمَـــامْ (ابـــن كـــثير) في ســـورة (طَـــه) الآية (6).

(4) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) في ســـورة (طَـــه) الآيـــة (6)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} يُرِيدُ مَا تَحْتَ الصَّخْرَةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. (1)

* * *

[٧] ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن تعلن أيها الرسول -ﷺ- القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر مثل خواطر النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن تجهر أيها الرسول -ﷺ- بالقول، فتعلنه أو تخفه، فإن الله لا يخفى عليه شيء، يعلم السر وما هو أخفى من السر مما تحدِّث به نفسك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكما شملت قدرة الله – عَزَّ وَجَلَّ – كل شئ قد أحاط علمه بكل شئ، وإن ترفع صوتك أيها الإنسان – بالقول، فإن الله يعلمه، لأنه يعلم حديثك مع غيرك ويعلم حديث نفسك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ} .... ترفع صوتك به.

{فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ} .... ما أسره لغيره.

{السِّرَّ} ..... ما تسره في نفسك.

{وَأَخْفَى} ... أي: من السر، وهو ما علمه الله وقدر وجوده وهو كائن ولكن لم يكن بعد.

{وَأَخْفَى} .... هو ما أسر في نفسه ، (أي: وما هو أخفى من ذلك من خطرات البال).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ} تعلن بِالْقَوْلِ الْفِعْلِ {فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ} من الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ {وَأَخْفَى} من السِّرّ مَا هُوَ كَائِن مِنْك لم يَك بعد أَو يكون يعلم الله ذَلِك كُله. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ} أَيْ: تُعْلِنْ بِهِ. {فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} قال: (الحسن):- السر ما أسره الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ مَا أَسَرَّ مِنْ نَفْسِهِ.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (6)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس)، (وَسَعِيد بْنِ جُبَيْر):- السِّرُّ مَا تُسِرُّ فِي نَفْسِكَ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ مَا يُلْقِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِكَ مِنْ بَعْدُ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّكَ سَتُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ بِهِ الْيَوْمَ وما تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ بِهِ غَدًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ الْيَوْمَ وما تسر به غدا.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- السِّرُّ مَا أَسَرَّ ابْنُ آدم في نفسه، والخفي مَا خَفِيَ عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ فاعله قبل أن يعمله.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- السِّرُّ: الْعَمَلُ الَّذِي تسره مِنَ النَّاسِ، وَأَخْفَى: الْوَسْوَسَةُ.
يَعْنِي:- السِّرُّ هُوَ الْعَزِيمَةُ وَأَخْفَى مَا يَخْطُرُ عَلَى الْقَلْبِ وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى أَيْ يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ، وَأَخْفَى سِرَّهُ مِنْ عِبَادِهِ فَلَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ، ثُمَّ وَحَّدَ نَفْسَهُ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ} الكلام الخفي {وَأَخْفَى} من السر الذي في القلب ولم ينطق به أو السر ما خطر على القلب {وأخفى} ما لم يخطر يعلم تعالى أنه يخطر في وقته وعلى صفته المعنى أن علمه تعالى محيط بجميع الأشياء دقيقها وجليلها خفيها وظاهرها فسواء جهرت بقولك أو أسررته فالكل سواء بالنسبة لعلمه تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأخفى} قَالَ: (قَتَادَةُ):- السِّرُّ: مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَأَخْفَى مِنْهُ: مَا هُوَ كَائِن مِمَّا لم يحدث به نفسك. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} أَيْ: أَنْزَلَ هذا القرآن الذي خلق الأرض والسموات العلى، الَّذي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} {الْفُرْقَان: 6}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس): {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} قَالَ: السِّرُّ مَا أَسَرَّ ابْنُ آدَمَ في نفسه،
{وَأَخْفَى}: مَا أَخْفَى عَلَى ابْنِ آدَمَ مِمَّا هُوَ فَاعِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ فَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَعِلْمُهُ فِيمَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ وَمَا بَقِيَ عِلْمٌ وَاحِدٌ، وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طَه) الآية (7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (7) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

وَهُوَ قَوْلُهُ: {مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} {لُقْمَانَ: 28}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} قَالَ: السِّرُّ: مَا تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ، وَأَخْفَى: مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ بَعْدُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- أَنْتَ تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ الْيَوْمَ، وَلاَ تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ غَدًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّ الْيَوْمَ، وَمَا تُسِرُّ غَدًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَأَخْفَى} يَعْنِي: الْوَسْوَسَةَ.

وَقَالَ أَيْضًا هُوَ وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): {وَأَخْفَى} أَيْ: مَا هُوَ عَامِلُهُ مِمَّا لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {7} قوله تعالى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}. يقول تعالى ذكره: وإن تجهر يا محمد بالقول، أو تخف به، فسواء عند ربك الذي له ما في السموات وما في الأرض (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ) يقول: فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك، فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك، ولم تنطق به وأخفى.

ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: (وأَخْفَى) فقال بعضهم: معناه: وأخفى من السرّ، قال: والذي هو أخفى من السرّ ما حدّث به المرء نفسه ولم يعمله.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قال: السرّ: ما عملته أنت وأخفى: ما قذف الله في قلبك مما لم تعمله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) يعني بأخفى: ما لم يعمله، وهو عامله" وأما السرّ: فيعني ما أسرّ في نفسه.

* * *

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن (علي)، عن (ابن عباس)، قوله: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قال: السرّ: ما أسرّ ابن آدم في نفسه، وأخفى: قال: ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله، فالله يعلم ذلك، فعلمه فيما مضى من ذلك، وما بقي علم واحد، وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة، وهو قوله: (مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ).

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال (ابن جريج)، قال: (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- السرّ: ما أسرّ الإنسان في نفسه" وأخفى: ما لا يعلم الإنسان مما هو كائن.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (7).

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو، قالا ثنا أبو عاصم، عن عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قال: أخفى: الوسوسة، زاد ابن عمرو والحارث في حديثيهما: والسرّ: العمل الذي يسرّون من الناس.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد):- (وأخْفَى) قال: الوسوسة.

* * *

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن (عكرمة):- في قوله: (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قال: أخفى حديث نفسك.

* * *

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كُدَينة، عن (عطاء)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- في قوله: {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} قال: السرّ: ما يكون في نفسك اليوم، وأخفى: ما يكون في غد وبعد غد، لا يعلمه إلا الله. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): السِّرُّ مَا حَدَّثَ بِهِ الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ فِي خَفَاءٍ وَأَخْفَى مِنْهُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِمَّا لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ غَيْرَهُ. وَعَنْهُ أَيْضًا السِّرُّ حَدِيثُ نَفْسِكَ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ مَا سَتُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ بِهِ نَفْسُكَ الْيَوْمَ وَلَا تَعْلَمُ مَا تُسِرُّ بِهِ غَدًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ الْيَوْمَ وَمَا تُسِرُّهُ غَدًا وَالْمَعْنَى: اللَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ. (2)

* * *

[٨] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله لا معبود بحق غيره, له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن. (3)

* * *

يَعْنِي:- الله الذي لا معبود بحق إلا هو، له وحده الأسماء الكاملة في الحسن. (4)

* * *

يَعْنِي:- هو الله الإله الواحد المستحق للعبادة دون سواه" إذ هو المتصف بصفات الكمال، وله الصفات الحسنى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (7)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طَه) الآية (7)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{اللَّــهُ لاَ إِلَــهَ إِلاَ هُــوَ} ..... وَحَّــدَ نفســه سبحانه.

{لَــهُ الْأَسْــمَاءُ الْحُسْــنَى} ..... يريــد: التسميات الــتي تضـمنت المعـاني الــتي هــي في غاية الحسن،

{الحُسْــنَى} ... تأنيــث الأحســن المُفَضَّــل عَلَــى الحَسَــنِ، وصــفت بهــا الأســماء لأن حكمهــا حكــم المؤنث.

(أي: هو المتصف بصفات الكمال).

وكمــا ذكــر الأسمــاء الحســنى، في (ســورة الأعــراف) عنــد قولــه تعــالى: {وَلِلَّــهِ الْأَسْــمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} {الأعراف: 180}.

رُوِي أن رجلًــا دعــا اللهَ في صــلاته، ودعــا الــرّحمنَ، فقــال بعــضُ مشــركي مكــةَ: إنّ محمــدًا وأصــحابَه يزعمــون أنّهــم يعبــدون ربًّــا واحــدًا، فمــا بــالُ هــذا يــدعو اثــنين؟! فــأنزل اللهُ -عَــزَّ وَجلَّ-:

{وَللَّه الْأَسْمَاءُ} .... الصفات.(1)

{الْحُسْــنَى} .... العُليــا الدالَّــةُ علــى معــانٍ حسنة.

{فَادْعُوهُ} سَمُّوهُ {بِهَا}.

قــال - صــلى الله عليــه وســلم -: ((إنّ لله تِسْــعًا وَتِسْــعِينَ اسْــمًا، مِئَــةً إلا وَاحِــدًا، مَــنْ أحْصَــاها، دَخَلَ الجَنَّةَ، إنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحبُّ الوِتْرَ)) (2).

(1) انظر: (تفسير البغوي) (2/ 175).

(2) (صــحيح): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (6047)، - (كتاب: الدعوات)، / (باب: لله مائة اسم غير واحدة)،

وأخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (2677) - (كتــاب: الــذكر والــدعاء والتوبــة والاســتغفار)، / (بــاب: في أسمــاء الله تعــالى وفضــل مــن أحصاها. عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه-.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة طــه} الآيــة {8} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {اللهُ لاَ إِلَــه إِلاَ هُــوَ} وَحــده لاَ شــريك لَــهُ {لَــهُ الأسمــآءِ الْحسنى} الصِّفَات الْعليا فَادعوهُ بهَا.(3)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــــه الله) - في (تفســــيره):- {ســــورة طــه} الآيــة {8} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {اللَّــهُ لاَ إِلَــهَ إِلاَ هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}

فلمــا قــرر كمالــه المطلــق بعمــوم خلقــه وعمــوم أمــره ونهيــه وعمــوم رحمتــه وســعة عظمتــه وعلــوه علــى عرشــه وعمــوم ملكــه وعمــوم علمــه نــتج مــن ذلــك أنــه المســتحق للعبــادة وأن عبادتــه هــي الحــق الــتي يوجبهــا الشــرع والعقــل والفطــرة وعبــادة غــيره باطلــة فقــال: {اللَّــهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}

أي: لا معبــود بحــق ولا مــألوه بالحــب والــذل والخــوف والرجــاء والمحبــة والإنابــة والــدعاء إلا هو

{لَــهُ الْأَسْــمَاءُ الْحُسْــنَى} أي: لــه الأسمــاء الكــثيرة الكاملــة الحســنى مــن حســنها أنهــا كلــها أسمــاء دالــة علــى المــدح فلــيس فيهــا اسم لا يــدل علــى المــدح والحمــد ومــن حســنها أنهــا ليســت أعلامــا محضــة وإنمــا هــي أسمــاء وأوصــاف ومــن حســنها أنهــا دالــة علــى الصــفات الكاملــة وأن لــه مــن كــل صــفة أكملــها وأعمهــا وأجلــها ومــن

(3) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (طــه) الآيــة (8).
يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

حسنها أنه أمر العباد أن يدعوه بها لأنها وسيلة مقربة إليه يحبها ويحب من يحبها ويحب من يحفظها ويحب من يبحث عن معانيها ويتعبد له بها قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ الأَسْمَاءُ الحسنى} لله تِسْعَةَ وَتِسْعُونَ اسْما.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} أي: الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرآنَ عَلَيْكَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {8} قوله تعالى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ} فإنه يعني به: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، يقول: فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان.

{لَهُ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى} يقول جلّ ثناؤه: لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى، فقال: الحسنى، فوحَّد، وهو نعت للأسماء، ولم يقل الأحاسن، لأن الأسماء تقع عليها هذه، فيقال: هذه أسماء، وهذه في لفظة واحدة".(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى. وَبَيَّنَ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ فِي آيَاتٍ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا لِكَثْرَتِهَا، كَقَوْلِهِ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} {2/ 255}، وَقَوْلِهِ: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ} الْآيَةَ {47 /19}.

وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّ لَهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، وَزَادَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْأَمْرَ بِدُعَائِهِ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} {7/ 180}، وَقَوْلِهِ: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} {17 /110}.

وَزَادَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ تَهْدِيدَ مَنْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ. وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (8) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية (8).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (8)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

فِـي أَسْـمَائِهِ سَـيُجْزَوْنَ مَـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} {7/180}.

قَـالَ بَعْـضُ الْعُلَمَـاءِ: وَمِـنْ إِلْحَـادِهِمْ فِـي أَسْـمَائِهِ أَنَّهُـمُ اشْـتَقُّوا الْعُـزَّى مِـنِ اسْـمِ الْعَزِيـزِ، وَالـلاَّتَ مِنِ اسْمِ اللَّهِ،

وَفِـي الْحَـدِيثِ الصَّـحِيحِ: عَـنِ النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ((إِنَّ لِلَّـهِ تِسْـعَةً وَتِسْـعِينَ اسْـمًا مِائَـةً إِلاَّ وَاحِـدًا، مَـنْ أَحْصَـاهَا دَخَـلَ الْجَنَّةَ))

وَقَـدْ دَلَّ بَعْـضُ الْأَحَادِيـثِ عَلَـى أَنَّ مِـنْ أَسْـمَائِهِ جَلَّ وَعَلاَ مَا اسْتَأْثَرَ بِهِ وَلَمْ يُعَلِّمْهُ خَلْقَهُ،

كَحَـدِيثِ: ((أَسْـأَلُكَ بِكُـلِّ اسْـمٍ هُـوَ لَـكَ سَـمَّيْتَ بِـهِ نَفْسَـكَ، أَوْ أَنْزَلْتَـهُ فِـي كِتَابِـكَ، أَوْ عَلَّمْتَـهُ أَحَـدًا مِـنْ خَلْقِـكَ، أَوِ اسْـتَأْثَرْتَ بِـهِ فِـي عِلْـمِ الْغَيْـبِ عِنْدَكَ) الْحَدِيثَ. (1)

* * *

[٩] ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقـد جـاءك أيهـا الرسـول - ﷺ - خـبر موسـى بن عمران - عليه السلام. (2)

* * *

يَعْنِـي: - وهـل أتـاك أيهـا الرسـول - ﷺ - خـبر موسـى بـن عمـران - عليـه السـلام -، وهـو قادم من ‹ مدين › إلى ‹ مصر › ؟. (3)

* * *

يَعْنِـي: - هـل علمـت أيهـا النبـى - ﷺ - خـبر موسى مع فرعون؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهَلْ} ... أي: وقد.

{هـل أتـاك} .... قـد أتـاك فالاسـتفهام للتحقيق. بمعنى التقرير.

{حـديث موسى} .... أي: خـبره وموسـى هـو ابـن عمران نبي بني إسرائيل

{وَهَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ مُوسَى} ....ليتأسـى بـه - صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم - فـى تحمـل أعبـاء النبوة وتكاليف الرسالة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة طـه} الآيـة {9} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهَـلْ أَتَـاكَ} مَـا أَتَـاكَ يَـا مُحَمَّـد ثـمَّ أَتَـاك {حَـدِيثُ مُوسَى} خبر مُوسَى (5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طـه} الآيـة {9} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ مُوسَـى} أَيْ: قَـدْ أَتَـاكَ اسْـتِفْهَامٌ بِمَعْنَـى التقرير (6)

* * *

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (7/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (9).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}. يقول تعالى لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- على وجه الاستفهام التقريري والتعظيم لهذه القصة والتفخيم لها: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} في حالة التي هي مبدأ سعادته، ومنشأ نبوته، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} أيْ: قَدْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} مِنْ هَاهُنَا شَرَعَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ إِلَيْهِ وَتَكْلِيمُهُ إِيَّاهُ، (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {9} قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}. يقول تعالى: ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- مسليه عما يلقى من الشدّة من مشركي قومه، ومعرفه ما إليه بصائر أمره وأمرهم، وأنه معليه عليهم، وموهن كيد الكافرين، ويحثه على الجدّ في أمره، والصبر على عبادته، وأن يتذكر فيما ينوبه فيه من أعدائه من مُشركي قومه وغيرهم، وفيما يزاول من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدوّه، ثم من قومه، ومن بني إسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا، ثم يافعا مترعرعا، ثم رجلا كاملا {وَهَلْ أَتَاكَ} يا محمد {مُوسَى} ابن عمران. (4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- هُوَ اسْتِفْهَامٌ وَإِثْبَاتٌ وَإِيجَابٌ مَعْنَاهُ، أَلَيْسَ قَدْ أَتَاكَ؟،

وقيل: مَعْنَاهُ وَقَدْ أَتَاكَ، قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ).

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَمْ يَكُنْ أَتَاهُ حَدِيثُهُ بَعْدُ ثُمَّ أَخْبَرَهُ. (5)

* * *

انظر: في سورة (طه) – الآيات (9-36) وفيها قصة تكليم الله عز وجل: (لموسى - عليه الصلاة والسلام-، وبعض الآيات وإرساله إلى فرعون مع هارون)، كقوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (9) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (9).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طه) الآية (9)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36)}

* * *

وقد ورد تفصيلها في سورة - (الأعراف)- الآيات (143-144)، وفيها قصة تكليم الله عز وجل: (لموسى -عليه الصلاة والسلام-، وبعض الآيات وإرساله إلى (فرعون) مع (هارون)، - كما قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)}.

* * *

وانظر: سورة – (الشعراء)- الآيات (10-15)، - كما قال تعالى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15)}.

* * *

[١٠] ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين عاين في سفره نارًا، فقال لأهله: أقيموا في مكانكم هذا، إني أبصرت نارًا لعلي آتيكم

من هذه النار بشعلة، أو أجد من يهديني إلى الطريق.(1)

* * *

يَعْنِي:- حين رأى في الليل ناراً موقدة فقال لأهله: انتظروا لقد أبصرت ناراً، لعلي أجيئكم منها بشعلة تستدفئون بها، وتوقدون بها ناراً أخرى، أو أجد عندها هاديًا يدلنا على الطريق.(2)

* * *

يَعْنِي:- حين أبصر ناراً فى مسيره ليلا من مدين إلى مصر، فقال عند ذلك لزوجه ومن معها: انتظروا فى مكانكم، إنى أبصرت ناراً، أرجو أن أحمل لكم منها جمرة تدفئكم، أو أجد حول النار من يهدينى إلى الطريق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ} .... ظرف للحديث، أو لمضمر، أي حين رأى نارا.

{إذ رأى نارا} .... أي: حين رؤيته ناراً.

{فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا} .... أقيموا.

{لأهله} .... زوجته بنت شعيب ومن معها من خادم أو ولد.

{امْكُثُوا} .... أقيموا فى مكانكم.

{إِنِّي آنَسْتُ} .... أي: أبصرتها من بعد.أبصرت، (أي: إبصارا بينا لا شبهة فيه.

{آنَسْتُ} ... أَبْصَرْتُ.

{نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ} .... بشعلة نار في طرف عود أو فتيلة.

{لَعَلِّي} .... لم يقطع ويقول: إنى، لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به.

{بِقَبَسٍ} .... القبس عود في رأسه نار، (أي: ما يقتبس من النار فى رأس عود أو نحوه).

{بِقَبَسٍ} ... بِشُعْلَةٍ تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا.

أو: {بِقَبَسٍ} ... بنارٍ مُقْتَبَسَةٍ في رأسِ فتيلةٍ أو عُودٍ.

{أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} .... أي: هاديًا يدلني على الطريق.

{على النار هدى} ... أي: ما يهديني الطريق وقد ضل الطريق إلى مصر.

{هُدًى} ... هَادِيًا يَدُلُّنَا الطَّرِيقَ.

{هُدًى} .... أي: قوما يهدوننى الطريق وكان موسى قد استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه، وخرج بأهله، فضل الطريق.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{إِذْ رَأَى نَارًا} ... قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(ابن ذكوان) بخلاف عن (هشام) و(أبي بكر):- (رِئَى) بإمالة الراء تبعًا للهمزة، وأمال (أبو عمرو) الهمزة فقط (4)،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 290)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 70).

قرأ: (حمزة):- (لِأَهْلِهُ امْكُثُوا) بضم الهاء في الوصل، والباقون: بكسرها فيه.(1)

قرأ: (الكوفيون)، و(يعقوب):- (إِنِّي آنَسْتُ)، و (لَعَلِّيْ آتِيكُمْ) بإسكان الياء فيهما، وافقهم (ابن عامر) في الأول.

والباقون: بفتح الياء فهما(2)، ولم يقل: (آتيكم) بلا (لعلي) لأنه لم يكن متيقناً الوفاء بالوعد.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ رَأَى نَاراً} عَن يساره {فَقَالَ لأَهْلِهِ امكثوا} انزلوا مكانكم {إِنِّي آنَسْتُ نَاراً} إني رأيت نارا {لعلي آتيكُم مِّنْهَا} من النار {بِقَبَسٍ} بشعلة مقتبسة وكان في برد شديد من الشتاء {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ} عِنْد النَّار {هُدًى} من يدلني على الطَّرِيق.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ رَأَى نَاراً} وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى اسْتَأْذَنَ شُعَيْبًا فِي الرُّجُوعِ مِنْ مَدْيَنَ إِلَى مِصْرَ لِزِيَارَةِ وَالِدَتِهِ وَأُخْتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَكَانَتْ أَيَّامُ الشِّتَاءِ فَسَارَ فِي الْبَرِيَّةِ غَيْرَ عَارِفٍ بِطُرُقِهَا، فَأَلْجَأَهُ الْمَسِيرُ إِلَى جَانِبِ الطُّورِ الْغَرْبِيِّ الْأَيْمَنِ فِي لَيْلَةٍ مظلمة مثلجة شديدة البرد فَأَبْصَرَ نَارًا مِنْ بَعِيدٍ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ.

{فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا} أَقِيمُوا،

قَرَأَ: (حَمْزَةُ):- بِضَمِّ الْهَاءِ هَهُنَا وفي القصص،

{إِنِّي آنَسْتُ} أَيْ: أَبْصَرْتُ،

{نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ} قطعة مِنْ نَارٍ، وَالْقَبَسُ قِطْعَةٌ مِنَ نار يأخذها في طرف عمود.

{أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} أَيْ أَجِدُ عِنْدَ النَّارِ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} .

أنه رأى نارا من بعيد، وكان قد ضل الطريق، وأصابه البرد، ولم يكن عنده ما يتدفأ به في سفره.

{فَقَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ} أي: أبصرت {نَارًا} وكان ذلك في جانب الطور الأيمن، {لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ} تصطلون به {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} أي: من يهديني

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 150)، و"تفسير البغوي" (3/ 114)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 71).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 154)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 323)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 71).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طَه) الآية (10)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (10). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (10).

الطريق. وكان مطلبه، النور الحسي والهداية الحسية، فوجد ثم النور المعنوي، نور الوحي، الذي تستنير به الأرواح والقلوب، والهداية الحقيقية، هداية الصراط المستقيم، الموصلة إلى جنات النعيم، فحصل له أمر لم يكن في حسابه، ولا خطر بباله.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طـه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إذْ رأى نارا} أيْ: عِنْدَ نَفْسِهِ (وإنَّما كَانَتْ نُورًا).

{فقَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إنِّي آنست نارا} أيْ: رَأَيْتُ

{لعَلِّي آتيكُمْ منْهَا بِقَبَسٍ أوْ أَجِدُ عَلَى النَّار هدى} يعْني: هُدَاةً يَهْدُونَهُ الطَّرِيقَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْقَبَسُ: مَا أَخَذْتَهُ فِي رَأْس عُودٍ مِنَ النَّارِ، أَوْ فِي رَأْس فَتِيلَة.(2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طـه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} .وَذَلِكَ بَعْدَ مَا قَضَى مُوسَى الأجَلَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صِهْرِه فِي رِعَايَةِ الْغَنَمِ وَسَارَ بِأَهْلِه.

قِيلَ: قَاصِدًا بِلَادَ مِصْرَ بَعْدَمَا طَالَتِ الْغَيْبَةُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ، فَأَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَكَانَتْ لَيْلَةً شَاتِيَةً، وَنَزَلَ مَنْزِلًا بَيْنَ شِعَابٍ وَجِبَالٍ، فِي بَرْدٍ وَشِتَاءٍ، وسحاب وظلام وضَبَاب، وَجَعَلَ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ مَعَهُ لِيُورِيَ نَارًا، كَمَا جَرَتْ لَهُ الْعَادَةُ بِهِ، فَجَعَلَ لا يَقْدَحُ شَيْئًا، وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهُ شَرَرٌ وَلاَ شَيْءٌ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، أَيْ: ظَهَرَتْ لَهُ نَارٌ مِنْ جَانِبِ الْجَبَلِ الَّذِي هُنَاكَ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ يُبَشِّرُهُمْ:

{إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ} أَيْ: شِهَابٍ مِنْ نَارٍ. وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ} {الْقَصَصِ: 29} وَهِيَ الْجَمْرُ: الَّذِي مَعَهُ لَهَبٌ،

{لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} {الْقَصَصِ: 29} دَلَّ عَلَى وُجُودِ الْبَرْدِ،

وَقَوْلُهُ: {بِقَبَسٍ} دَلَّ عَلَى وُجُودِ الظَّلَامِ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} أَيْ: مَنْ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَاهَ عَنِ الطَّرِيقِ،

كَمَا قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (أَبِي سَعْدٍ الْأَعْوَرِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} قَالَ: مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ. وَكَانُوا شَاتِّينَ وَضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَى النَّارَ قَالَ: إِنْ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ آتِكُمْ بِنَارٍ تُوقِدُونَ بِهَا.(3)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طـه) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طـه) الآية (10) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طـه) الآية(10).

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: هَذَا حِينَ قَضَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَدْيَنَ يُرِيدُ مِصْرَ، وَكَانَ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا غَيُورًا: يَصْحَبُ النَّاسَ بِاللَّيْلِ وَيُفَارِقُهُمْ بِالنَّهَارِ غَيْرَةً مِنْهُ، لِئَلَّا يَرَوْا امْرَأَتَهُ فَأَخْطَأَ الرُّفْقَةَ - لِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى- وكانت ليلة مظلمة.

وقال: (مقاتل): وكان لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي الشِّتَاءِ.

و(وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): اسْتَأْذَنَ مُوسَى شُعَيْبًا فِي الرُّجُوعِ إِلَى وَالِدَتِهِ فَأذن له فخرج بأهله وغنمه، وَوُلِدَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ غُلَامٌ فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ بَارِدَةٍ مُثْلِجَةٍ، وَقَدْ حَادَ عَنِ الطَّرِيقِ وَتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ، فَقَدَحَ مُوسَى النَّارَ فَلَمْ تُورِ الْمِقْدَحَةُ شَيْئًا، إِذْ بَصُرَ بِنَارٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ.

{فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا} أَيْ أَقِيمُوا بِمَكَانِكُمْ.

{إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} أَيْ: أَبْصَرْتُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَلَمَّا تَوَجَّهَ نَحْوَ النَّارِ فَإِذَا النَّارُ فِي شَجَرَةِ عُنَّابٍ، فَوَقَفَ مُتَعَجِّبًا مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الضَّوْءِ، وَشِدَّةِ خُضْرَةِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، فَلَا شِدَّةُ حَرِّ النَّارِ تُغَيِّرُ حُسْنَ خضرة الشجرة، ولا كثرة مَاءِ الشَّجَرَةِ وَلَا نِعْمَةُ الْخُضْرَةِ تُغَيِّرَانِ حُسْنَ ضَوْءِ النَّارِ. (1)

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}، يقول: من يدل على الطريق. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قوله: {أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} أي هداة يهدونه الطريق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى} يقول: المبارك. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس) قوله: (طوى): اسم للوادي. (5)

* * *

[١١] ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (طه) الآية (10).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (طه) الآية (10).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (طه) الآية (10).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (طه) الآية (10).

فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله : يا موسى. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما أتى موسى تلك النار ناداه الله : يا موسى، (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما بلغ مكانها ، سمع صوتاً عُلوياً يناديه : يا موسى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فلما أتاها} .... أي: فلما جاء النار. (أي: النار وكانت في شجرة من العوسج ونحوه تتلألؤ نوراً لا ناراً).

{نودي يا موسى} ... أي: ناداه ربه قائلاً له يا موسى....!. (أي: نودى فقيل يا موسى).

{فَلَمَّا أَتَاهَا} رأى شجرة خضراء من العَوْسَج من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد، وسمع (تسبيح الملائكة، وألقيت عليه السكينة، فثمَّ {نُودِيَ يَامُوسَى} .

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَتَاهَا} فَإِذا هِيَ شَجَرَة خضراء تتوقد مِنْهَا نَار بَيْضَاء {نُودي يَا مُوسَى} . (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَتَاهَا} قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: لَمْ يَكُنِ الَّذِي رَآهُ مُوسَى نَارًا بَلْ كَانَ نُورًا ذُكِرَ بِلَفْظِ النَّارِ لِأَنَّ مُوسَى حَسِبَهُ نَارًا.

وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ نُورُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هِيَ النَّارُ بِعَيْنِهَا وَهِيَ إِحْدَى حُجُبِ اللَّهِ تَعَالَى،

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رُوِّينَا - عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((حجابه النار لو كشفها الله لأحرقت سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إليه بصره من خلقه)) (5) {نُودِيَ يَا مُوسَى} . (6)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَتَاهَا} أي: النار التي آنسها من بعيد، وكانت -في الحقيقة- نورا، وهي نار تحرق وتشرق، ويدل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم- : ((حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره))،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (312/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (179) / 1 (161) - (الايمان).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (طَه) الآية (11).

فلما وصل إليها نودي منها، أي: ناداه الله، كما قال: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}. (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَ: {فَلَمَّا أَتَاهَا} أَيْ: النَّارَ الَّتِي ظَنَّهَا نَارًا {نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- تقرأ: (أَنِّي) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ" الْفَتْحُ عَلَى مَعْنَى: نُودِيَ بِأَنِّي، وَالْكَسْرُ بِمَعْنَى: نُودِيَ: يَا مُوسَى، (2)

* * *

قال الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {11} يَقُولُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَتَاهَا} أَيْ: النَّارَ وَاقْتَرَبَ مِنْهَا، {نُودِيَ يَا مُوسَى} وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ} {الْقَصَص: 30}. (3)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {11-12} قوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)}

يقول تعالى ذكره: فلما أتى النار موسى، ناداه ربه (يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ).

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن (ابن إسحاق)، عن (وهب بن منبه)، قال: خرج موسى نحوها، يعني: نحو النار، فإذا هي في شجر من العليق، وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة، فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استئخارها رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة" فلما أراد الرجعة، دنت منه ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت استأنس، وقال الله تبارك وتعالى: {يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى} فخلعها فألقاها. (4)

فألقاها. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَتَاهَا) يَعْنِي النَّارَ (نُودِيَ) أَيْ مِنَ الشَّجَرَةِ، كَمَا فِي سُورَةِ (الْقَصَصِ) أَيْ: مِنْ جِهَتِهَا وَنَاحِيَتِهَا عَلَى مَا يَأْتِي: (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) (5)

* * *

[١٢] ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (11) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (11).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (11)، للإمام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (11)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

إنـي أنـا ربـك فـانزع نعليـك اسـتعدادًا لمناجاتي، إنك بالوادي المُطهَّر (طُوًى). (1)

* * *

يَعْنِـي:- إنـي أنـا ربـك فـاخلع نعليـك، إنـك الآن بـوادي ‹ طـوى › الـذي باركتـه، وذلـك اسـتعدادًا لمناجاة ربه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- إنـى أنـا الله ربـك، فـاخلع نعليـك تكريمـاً للموقـف، فإنـك بـالوادى المطهـر المبارك وهو ‹ طوى ›. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنِّي} .... وقرىء بالفتح، أي: نودى بأنى.

{أَنَا رَبُّكَ} .... لتوكيـد الدلالـة وتحقيـق المعرفة وإماطة الشبهة.

{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} .... تواضعا لله.

{الْمُقَدَّسِ طُوًى} (4) ... طـوى اسـم للـوادي المقدس المطهر.

{الْمُقَدَّسِ} ... الْمُبَارَكِ الْمُطَهَّرِ.

{طُوًى} ... اسم لِلْوَادِي.

{طُـوًى} .... بالضـم وبالكسـر، منصـرف وغيـر منصـرف، بمعنـى المكـان والبقعـة. يَعْنِـي:- مرتين، أي نودى نداءين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِنِّـي أَنَـا رَبُّـكَ} قـرأ: (أبـو جعفـر)، و(ابـن كـثير)، و(أبـو عمـرو):- (أَنِّـي) بفـتح الهمـزة" أي: بأني،

و(أبـو عمـرو):- يـدغم اليـاء في اليـاء في قولـه: (نُـودِي يَّـا مُوسَـى)، والبـاقون: بكسـرها" أي: نـودي موسـى، فقيـل إنـي، (5)

فنـافع، و(أبـو جعفـر)، و(ابـن كـثير)، و(أبـو عمـرو):- يفتحـون اليـاء، والبـاقون: يسكنونها،

روي أنـه لمـا سمـع هـذا النـداء، فقـال: مـن المتكلم؟ فقال تعالى: (أَنَا رَبُّكَ).

{فَـاخْلَعْ نَعْلَيْـكَ} أي: ألقهمـا" لأنهمـا كانـا مـن جلد حمار ميت.

{إِنَّـكَ بِـالْوَادِ الْمُقَـدَّسِ} المطهـر. وقـف (يعقوب):- (بِالْوَادِي) بإثبات الياء، (6)

{طُوًى} فخلعهما وألقاهما، ورأى الوادي.

قـرأ: (الكوفيـون)، و(ابـن عـامر):- (طُـوًى) بالتنوين، على أنه اسم الوادي،

وقـرأ: (البـاقون):- بغيـر تنـوين، علـى أنـه اسـم البقعـة، واتفقـوا علـى ضـم الطـاء. (7)(8)

* * *

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (312/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (312/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (456/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (طـوى)... بالكسـر وبالضـم أشـهر وبـه قـراءة عامـة القـراء، وهـو اسـم للـوادي وفي لفظـه مـا يشـير إلى أنـه مكـان فيـه ضـيق كـالثوب المطـوي أو لأن موسـى طـواه سيراً.

(5) انظـر: "التيسـير" للـداني (ص: 150)، و"تفسـير البغـوي" (3/ 115)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 319)، و"معجـم القـراءات القرآنية" (4/ 72).

(6) انظـر: "النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 318)، و"معجـم القراءات القرآنية" (4/ 72).

(7) انظـر: "التيسـير" للـداني (ص: 150)، و"تفسـير البغـوي" (3/ 116)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 72).

(8) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (طَـه) الآيـة (12)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخلع نَعْلَيْك} وَكَانَت نعلاه من جلد حمَار ميت {إِنَّك بالواد الْمُقَدّس} المطهر {طوى} اسْم الْوَادي وَيُقَال قد طوته الْأَنْبِيَاء قبلك وَيُقَال طوى بِئْر قد طويت بالصخر فِي ذَلِك الْوَادي للَّذي كَانَت فِيهِ الشَّجَرَة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، {أَنِّي} بِفَتْحِ الْأَلِفِ عَلَى مَعْنَى: نُودِيَ بِأَنِّي،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِكَسْرِ الْأَلِفِ أَيْ نُودِيَ،

فَقِيلَ: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ،

{فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ} أي: المطهر، {طُوًى} وطوى اسم الوادي

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- طُوًى وَادٍ مُسْتَدِيرٌ عَمِيقٌ مِثْلُ الطَّوِيِّ فِي اسْتِدَارَتِهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} أخبره أنه ربه، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته، ويهتم لذلك، ويلقي نعليه، لأنه بالوادي المقدس المطهر المعظم، ولو لم يكن من تقديسه، إلا أن الله اختاره لمناجاته كليمه موسى لكفى، (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {12} فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: {إِنِّي أنا ربك فاخلع نعليك} قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ فَخَلَعَهُمَا،

{إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدّس طوى} الْمُقَدَّسُ: الْمُبَارَكُ، وَطُوًى: اسْمُ الْوَادِي.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْقِرَاءَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِضَمِّ أَوَّلِهِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {12} وَقَالَ هَاهُنَا {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ} أَيِ: الَّذِي يُكَلِّمُكَ وَيُخَاطِبُكَ، {فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)، وَ(أَبُو ذَرٍّ)، وَ(أَبُو أَيُّوبَ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ.

وَقِيلَ: إِنَّمَا أَمَرَهُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ تَعْظِيمًا لِلْبُقْعَةِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- كَمَا يُؤْمَرُ الرَّجُلُ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ.

وَقِيلَ: لِيَطَأَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بِقَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ مُنْتَعِلٍ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (12).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (12) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

وقيل: غَيْرُ ذلك، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {طُوًى} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ اسْمٌ لِلْوَادِي.

وَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفَ بَيَانٍ.

وقيل: عبارة عن الأمر بالوطء بقدميه.

وقيل: لِأَنَّهُ قُدّس مَرَّتَيْنِ، وَطَوَى لَهُ الْبَرَكَةَ وَكُرِّرَتْ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ،

كَقَوْلِهِ: {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} {النَّازِعَات: 16}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {12} قوله تعالى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه، فقال بعضهم: أمره بذلك، لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، فكره أن يطأ بهما الوادي المقدس، وأراد أن يمسه من بركة الوادي.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن (يزيد)، عن (عكرمة)، في قوله (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) قال: كانتا من جلد حمار ميت.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعد)، عن (قتادة)، قال: حدثنا، أن نعليه كانتا من جلد حمار، فخلعهما ثم أتاه.

* * *

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا معمر، عن (قتادة)، في قوله: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُريج. قال: وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبو سفيان، عن معمر، عن جابر الجعفي، عن (عليّ بن أبي طالب):- (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما. قال: وقال: (قتادة) مثل ذلك.

* * *

وقال آخرون: كانتا من جلد بقر، ولكن الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه، ليصل إليه بركتها.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال (ابن جريج)، قال (الحسن):- كانتا، يعني نعلي موسى من بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الأرض، وكان قد قدس مرتين. قال: (ابن جُرَيْج):- وقيل لمجاهد: زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة، قال: لا ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض.

* * *

حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر، يعني ابن علية، سمعت (ابن أبي نجيح)، يقول في قوله: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(12).

طُوًى) قال: يقول: أفض بقدميك إلى بركة الوادي.

* * *

قال: (أبو جعفر):- وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان واديا مقدسا.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن في قوله (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) بعقبه دليلا واضحا، على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا.

* * *

وأما قوله: (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) فإنه يقول: إنك بالوادي المطهر المبارك.

كما حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني (معاوية)، عن (عليّ)، عن (ابن عباس)، قوله (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) يقول: المبارك.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، قال: قال (مجاهد)، قوله: (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال: قُدِّس بُورك مرّتين.

* * *

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، قوله (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال: بالوادي المبارك.

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (طُوًى) فقال بعضهم: معناه: إنك بالوادي المقدس طويته، فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر خرج من غير لفظه، كأنه قال: طويت الوادي المقدس طوى.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- قوله: (إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) يعني: الأرض المقدسة، وذلك أنه مرّ بواديها ليلا فطواه، يقال: طويت وادي كذا وكذا طوى من الليل، وارتفع إلى أعلى الوادي، وذلك نبيّ الله موسى -صلى الله عليه وسلم-.

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مرّتين، وقال: ناداه ربه مرّتين" فعلى قول هؤلاء طوى مصدر أيضا من غير لفظه، وذلك أن معناه عندهم: نودي يا موسى مرّتين نداءين، وكان بعضهم ينشد شاهدا لقوله طوى، أنه بمعنى مرّتين،

قول: (عديّ بن زيد العبادي):- {أعاذل إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... عَلَيَّ طَوًى مِنْ غَيِّكِ الْمُتَرَدِّدِ} (1).

وروى ذلك آخرون: "عليّ ثنى": أي مرّة بعد أخرى، وقالوا: طوى وثنى بمعنى واحد.

* ذكر من قال ذلك:

(1) البيت لحسان بن ثابت (اللسان: حنن). والشاهد فيه أن حنين غير مصروف، لأنه جعله اسما للبلدة، كما قال المؤلف أو لبقة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة)، (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) كنا نحدث أنه واد قدّس مرّتين، وأن اسمه طُوًى.

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه قدّس طوى مرّتين.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال (ابن جريج)، قال: (الحسن):- كان قد قدِّس مرّتين.

* * *

وقال آخرون: بل طُوى: اسم الوادي.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني (معاوية)، عن (عليّ)، عن (ابن عباس)، قوله (طُوى):اسم للوادي.

* * *

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (طُوى) قال: اسم الوادي.

* * *

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قوله (بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال: ذاك الوادي هو طوى، حيث كان موسى، وحيث كان إليه من الله ما كان، قال: وهو نحو الطور.

* * *

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37)

وقال آخرون: بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدميه.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا صالح بن إسحاق، عن جعفر بن برقان، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، في قول الله تبارك وتعالى: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) قال: طأ الوادي.

* * *

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا الحسن، عن يزيد، عن (عكرمة)، في قوله: (طُوًى) قال: طأ الوادي.

* * *

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (سعيد بن جبير)، في قول الله (طُوًى) قال: طأ الأرض حافيا، كما تدخل الكعبة حافيا، يقول: من بركة الوادي.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن (مجاهد):- (طُوًى) طأ الأرض حافيا.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• ليس إنزال القرآن العظيم لإتعاب النفس في العبادة، وإذاقتها المشقة الفادحة، وإنما هو كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم.

• قَرَنَ الله بين الخلق والأمر، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة" فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة.

• على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غذاء وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.(2)

* * *

[١٣] ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنا اصطفيتك -يا موسى- عليه السلام- لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحيه إليك.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإني اخترتك يا موسى لرسالتي، فاستمع لما يوحى إليك مني.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأنا الله أصطفيك بالرسالة، فاصغ لما أوحيه إليك لتعلمه وتبلغه قومك.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} ..... اصطفيتك للنبوة.

{اخترتك} .... من قومك لحمل رسالتي إلى فرعون وبني إسرائيل.

{لِما يُوحى} .... للذى يوحى، أو للوحى.

{فاستمع لما يوحى} .... أي: إليك وهو قوله تعالى: {إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} قرأ (حمزة):- (وَأَنَّا) بتشديد النون (اخْتَرْنَاكَ) بالنون مفتوحة وألف بعدها على الخبر عن نفسه، بلفظ الجمع في الكلمتين" تعظيماً لله تعالى،

وقرأ الباقون: (وَأَنَا) بتخفيف النون (اخْتَرْتُكَ) بتاء مضمومة من غير ألف (1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (12)، للإمام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (456/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

على لفظ الواحد فهما على الخبر عن نفسه في اللفظ، ومعناه: إني اصطفيتك برسالاتي {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} إليك.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} بالرسالة إِلَى فِرْعَوْن {فاستمع لِمَا يُوحى} فاعمل بِمَا تؤمر.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} اصْطَفَيْتُكَ بِرِسَالَاتِي،

قَرَأَ (حَمْزَةُ):- وَأَنَّا مُشَدَّدَةَ النُّونِ، اخْتَرْنَاكَ عَلَى التَّعْظِيمِ.

{فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} إِلَيْكَ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} أي: تخيرتك واصطفيتك من الناس، وهذه أكبر نعمة ومنة أنعم الله بها عليه، تقتضي من الشكر ما يليق بها، ولهذا

قال: {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} أي: ألق سمعك للذي أوحي إليك، فإنه حقيق بذلك، لأنه أصل الدين ومبدأه، وعماد الدعوة الإسلامية،(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} أَيْ: لِرِسَالَتِي وَلِكَلَامِي {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحى} إِلَيْك.(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ} كَقَوْلِهِ: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي} {الْأَعْرَافِ: 144} أَيْ: عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْجُودِينَ فِي زَمَانِهِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: يَا مُوسَى، أَتَدْرِي لِمَ خَصَصْتُكَ بِالتَّكْلِيمِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لِأَنِّي لَمْ يَتَوَاضَعْ لِي أَحَدٌ تَوَاضُعَكَ.

وَقَوْلُهُ: {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} أَيِ: اسْمَعِ الْآنَ مَا أَقُولُ لَكَ وَأُوحِيهِ إِلَيْكَ.(7)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) أَيِ: اصْطَفَيْتُكَ

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 150 - 151)، و"تفسير البغوي" (3/ 116)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 73).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طه) الآية (13)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (13).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (13) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (13).

للرِّسَالَة. وقرأ: (أهل المدينة)، و(أبو عمرو)، و(عاصم)، و(الكسائي): {وأنا اخترتك}.

وقرأ (حمزة): {وأنّا اخترناك}. والمعنى واحد إلا أن {وأنا اخترتك} ها هنا أولى من جهتين: إحداهما أنها أشبه بالخط، والثانية أنها أولى بنسق الكلام، لقوله عز وجل: {يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك} وعلى هذا النسق جرت المخاطبة، قاله: (النحاس).

قوله تعالى: {فاستمع لما يوحى}: فيه مسألة واحدة- قال (ابن عطية):- وحدثني أبي- رحمه الله- قال سمعت (أبا الفضل الجوهري)- رحمه الله- تعالى يقول: لما قيل لموسى صلوات الله وسلامه عليه: {فاستمع لما يوحى} وقف على حجر، واستند إلى حجر، ووضع يمينه على شماله، وألقى ذقنه على صدره، ووقف يستمع، وكان كل لباسه صوفًا.

قلت: حسن الاستماع كما يجب قد مدح الله عليه فقال: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله} {الزمر: 18}

وذم على خلاف هذا الوصف فقال: {نحن أعلم بما يستمعون به} الآية.

فمدح المنصت لاستماع كلامه مع حضور العقل، وأمر عباده بذلك أدبًا لهم، فقال: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون} {الأعراف: 204}.

وقال ها هنا: {فاستمع لما يوحى} لأن بذلك ينال الفهم عن الله تعالى.

روي عن (وهب بن منبه) أنه قال: من أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى، وهو أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها. فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم.

وقال: (سفيان بن عيينة):- أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل ثم النشر، فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يحب، وجعل له في قلبه نورا. (1)

* * *

[١٤] ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأدّ الصلاة على أكمل وجه لتذكرني فيها. (2)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إنني أنا الله لا معبود بحق إلا أنا، لا شريك لي، فاعبدني وحدي، وأقم الصلاة لتذكرني فيها.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنني أنا الله الإله الواحد، لا معبود بحق سواى، فآمن بى واعبدنى، وداوم على إقامة الصلاة لتظل فى ذكر دائم بى.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي}.... ولا تعبُدْ غَيري ظاهرُ المعنى ،

{وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} ..... أي: لِتَذْكُرَني بِها بالتسبيح والتعظيم، كذا قال (مجاهدُ)، و(الحسن)، وَقِيْلَ: لأَنْ أذْكُرَك بالثناء والمدح،

وقال (مقاتلُ): (مَعْنَاهُ: إذا نَسِيْتَ الصَّلاةَ، فَأَقِمْهَا إذا ذَكَرْتَهَا)،

قال:- صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ تَأَخَّرَ عَنْ صَلاَةٍ أَوْ نَسِيهَا "فَلْيُصَلِّهَا إذا ذكرَهَا، فَإنَّ ذلِكَ وَقْتُهَا" ثُمَّ قَرَأَ {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي})).

{لِذِكْرِي} ... لِتَذْكُرَني فِيهَا، (فتعبدنى وتصلى لى)، (أي: لأجل أن تذكرني فيها).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا} قرأ: (الكوفيون)، و(ابن عامر)، و(يعقوب):- (إِنَّنِي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها.(3)

{فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} لعبادتي" لأن الصلاة مشتملة على قراءة، والقراءة مشتملة على أذكار.

قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (لِذِكْرِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها.(4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّنِي أَنَا الله لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنَاْ فاعبدني} فأطعنى {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لذكري} لَو نسيت صَلَاة فصلها حِين ذكرتها.(6)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي} وَلاَ تَعْبُدْ غَيْرِي، {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- أَقِمِ الصَّلاَةَ لِتَذْكُرَنِي بها،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/313)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/457)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 154)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/323)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/74).
(4) المصادر السابقة.
(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طه) الآية (14)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقال: (مقاتل):- إذا تركت صلاة ثم ذكرتها، فأقمها.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {14} ثم بين الذي يوحيه إليه بقوله: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا} أي: الله المستحق الألوهية المتصف بها، لأنه الكامل في أسمائه وصفاته، المنفرد بأفعاله، الذي لا شريك له ولا مثيل ولا كفو ولا سمي،

{فَاعْبُدْنِي} بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلة في العبادة، لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح.

وقوله: {لِذِكْرِي} اللام للتعليل أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى أجل المقاصد، وهو عبودية القلب، وبه سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره، وخصوصا الصلاة.

قال الله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} أي: ما فيها من ذكر الله أكبر من نهيها عن الفحشاء والمنكر، وهذا النوع يقال له توحيد الألوهية، وتوحيد العبادة، فالألوهية وصفه تعالى، والعبودية وصف عبده.[2]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأقم الصَّلَاة لذكري} في تفسير (مُجَاهد):- إذا صَلَّى العَبْد ذكر الله.[3]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا} هَذَا أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: {فَاعْبُدْنِي} أَيْ: وَحِّدْنِي وَقُمْ بِعِبَادَتِي مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ،

{وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} قِيلَ: مَعْنَاهُ: صَلِّ لِتَذْكُرَنِي. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ عِنْدَ ذِكْرِكَ لِي.

وَيَشْهَدُ لِهَذَا الثَّانِي مَا قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسٍ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - قَالَ: ((إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي}))[4].

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (14) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(4) وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (184/3).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح). على شرط الشيخين.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَنَس) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَا ذَلِكَ)) (1) (2).

* * *

قوله تعالى: (وأقم الصلاة لذكري).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثني أبي، حدثنا المثنى عن قتادة، عن (أنس بن مالك)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول: أقم الصلاة لذكري)). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) قال: إذا صلى ذكر ربه. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {14} قوله تعالى: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ) يقول تعالى ذكره: إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إلهَ إلا أنا فلا تعبد غيري، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواي (فاعْبُدْنِي) يقول: فأخلص العبادة لي دون كلّ ما عبد من دوني (وأقم الصَّلاةَ لِذِكْرِي).

* * *

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قوله: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) قال: إذا صلى ذكر ربه.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُرَيْج)، عن (مجاهد)، قوله: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) قال: إذا ذكر عَبد ربه.

* * *

قال آخرون: بل معنى ذلك: وأقم الصلاة حين تذكرها.

* * *

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن مُغيرة، عن (إبراهيم) في قوله: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) قال: يصليها حين يذكرها.

* * *

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (587)-(كتاب: مواقيت الصلاة)
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (684)-(كتاب: المساجد والمواضع الصلاة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(14).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (477/1)، (ح 316)-(كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (قضاء الصلاة الفائتة). وأخرجه أيضا بنحوه من حديث (أبي هريرة) (471/1)، (ح 680).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (84/2) (ح 57)-(كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (283/18).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس ومالك بن شهاب، قال: أخبرني (سعيد بن المسيب)، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إذَا ذَكَرَهَا، قال الله: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي})). وكان (الزهري) يقرؤها: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) بمنزلة فعلى. (1)

* * *

[١٥] ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم" لكي تُجَازَى كل نفس بما عملته، خيرًا كان أو شرًّا. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الساعة التي يُبعث فيها الناس آتية لا بد من وقوعها، أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها أحد من المخلوقين" لكي تُجزى كل نفس بما عملت في الدنيا من خير أو شر. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الساعة - التى هى موْعد لقائى، وقد أخفيت موعدها عن عبادى، وأظهرت لهم دلالتها آتية لا محالة، لتحاسب كل نفس على ما عملت وتجزى به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ السَّاعَةَ} .... القيامة.

{آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} .... أُسِرُّها، ولا أقول: هي آتية" أي: أسترها عن العباد، ولا أذكرها لهم" لأنهم إذا لم يعلموا متى قيامها، كانوا على وَجَلٍ منها في كل وقت.

{أَكَادُ} .... أكاد أظهرها وآتي بها.

{أَكَادُ أُخْفِيهَا} ... أي: أبالغ في اخفائها حتى لا يعلم وقت مجيئها أحد.

{أَكَادُ أُخْفِيهَا} ... أَقْرُبُ أَنْ أَسْتُرَهَا مِنْ نَفْسِي.

{لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} .... بعملها من خير وشر.

{بِمَا تَسْعَى} .... بسعيها. (أي: سعيها في الخير أو في الشر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} كائنة {أَكَادُ أُخْفِيهَا} أظهرها وَيُقَال أسترها عَن نَفسِي فَكيف أظهرها

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (14)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لغيري {لتجزى كُلُّ نَفْسٍ} برة أو فاجرة {بِمَا تَسْعَى} بِمَا تعمل من الْخَيْر وَالشَّر.(1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} قيل: مَعْنَاهُ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أخفيها وأكاد صِلَةٌ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا: مَعْنَاهُ أكاد أخفيها من نفسي وذكر ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا بَالَغُوا فِي كِتْمَانِ الشَّيْءِ يَقُولُونَ: كَتَمْتُ سِرَّكَ مِنْ نَفْسِي أَيْ أخفيته غاية الإخفاء والله تعالى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ،

وَقَالَ: {أَكَادُ} أَيْ: أُرِيدُ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أُرِيدُ أُخْفِيهَا، وَالْمَعْنَى فِي إِخْفَائِهَا التَّهْوِيلُ وَالتَّخْوِيفُ لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ كَانُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا كُلَّ وَقْتٍ،

وَقَرَأَ (الْحَسَنُ):- بِفَتْحِ الْأَلِفِ أَيْ أُظْهِرُهَا، يُقَالُ: خَفِيتُ الشَّيْءَ إِذَا أَظْهَرْتَهُ وَأَخْفَيْتُهُ إِذَا سترته،

وقوله تَعَالَى: {لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} أَيْ: تَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} أي: لا بد من وقوعها،

{أَكَادُ أُخْفِيهَا} أي: عن نفسي كما في بعض القراءات،

كقوله تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ}،

وقال: {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} فعلمها قد أخفاه عن الخلائق كلهم، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والحكمة في إتيان الساعة،

{لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} من الخير والشر، فهي الباب لدار الجزاء،

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن السَّاعَة} يَعْنِي: الْقِيَامَةَ.

{آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ فِي قِرَاءَةِ (أُبَيٍّ): {أَكَادُ أُخْفِيهَا} مِنْ نَفْسِي، {لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} يَقُولُ: إِنَّمَا تَجِيءُ السَّاعَةُ لِتُجْزَى كل نفس بِمَا تعْمل.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ} أَيْ: قَائِمَةٌ لَا مَحَالَةَ، وَكَائِنَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طَه) الآية (15).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (15) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

وَقَوْلُهُ: {أَكَادُ أُخْفِيهَا} قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: {أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي} ، يَقُولُ: لِأَنَّهَا لاَ تَخْفَى مِنْ نَفْسِ اللَّهِ أَبَدًا.

* * *

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مِنْ نَفْسِهِ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(يَحْيَى بْنُ رَافِعٍ).

* * *

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {أَكَادُ أُخْفِيهَا} يَقُولُ: لاَ أُطْلِعُ عَلَيْهَا أَحَدًا غَيْرِي.

* * *

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أهل السموات وَالْأَرْضِ إِلاَّ قَدْ أَخْفَى اللَّهُ عَنْهُ عِلْمَ السَّاعَةِ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ): {إِنِّي أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي} ، يَقُولُ: كَتَمْتُهَا عَنِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى لَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَكْتُمَهَا مِنْ نَفْسِي لَفَعَلْتُ.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {أَكَادُ أُخْفِيهَا} وَهِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي، وَلَعَمْرِي لقد أخفاها الله مِنَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

* * *

قُلْتُ: وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ} {النَّمْل: 65}

وَقَالَ: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} {الْأَعْرَاف: 187} أَيْ: ثَقُلَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا مِنْجَابٌ، حَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْلَةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ وِقَاءٍ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) (أَكَادُ أَخْفِيهَا) ، يَعْنِي: بِنَصْبِ الْأَلِفِ وَخَفْضِ الْفَاءِ، يَقُولُ: أُظْهِرُهَا،

ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ .

دَأْبَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا ... بِأَرِيكَيْنِ يَخْفِيَانِ غَمِيرًا ...

* * *

وَقَالَ: (الْأَسَدِيُّ):- الْغَمِيرُ: نَبْتٌ رَطْبٌ، يَنْبُتُ فِي خِلَالِ يَبَسٍ. وَالْأَرِيكَيْنُ: مَوْضِعٌ، وَالدَّمِيكُ: الشَّهْرُ التَّامُّ. وَهَذَا الشِّعْرُ لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ.

* * *

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} أَيْ: أُقِيمُهَا لاَ مَحَالَةَ، لِأَجْزِيَ كُلَّ عامل بِعَمَله،

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} {الزَّلْزَلَة: 7، 8}،

وَ {إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الطُّور: 16}. (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (15).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (أَكَادُ أُخْفِيهَا)، يقول: لا أظهر عليها أحدا غيري.(1)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {15} قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} .

يقول تعالى ذكره: إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية،

(أَكَادُ أُخْفِيهَا) فعلى ضمّ الألف من أخفيها قراءة جميع قرّاء أمصار الإسلام، بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لـئلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم.

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن (ابن عباس)، قوله: (أَكَادُ أُخْفِيهَا) يقول: لا أظهر عليها أحدا غيري.

* * *

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني (أبي)، عن (أبيه)، عن (ابن عباس)، قوله: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) قال: لا تأتيكم إلا بغتة.

* * *

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله (أَكَادُ أُخْفِيهَا) قال: من نفسي.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- (أَكَادُ أُخْفِيهَا) قال: من نفسي.

* * *

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن (أبي صالح)، في قوله: (أَكَادُ أُخْفِيهَا) قال: يخفيها من نفسه.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- قوله: (أَكَادُ أُخْفِيهَا) وهي في بعض القراءة: أخفيها من نفسي. ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين.

* * *

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، قال: في بعض الحروف: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسِي) .

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (285/18).

* * *

وقال آخرون: إنما هو: (أكادُ أَخْفِيها) بفتح الألف من أخفيها بمعنى: أظهرها.(1)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):– {سورة طَه} الآية {15} {لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى} يقول تعالى ذكره: إن الساعة آتية لتجزى كلّ نفس: يقول: لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا بما تسعى، يقول: بما تعمل من خير وشرّ، وطاعة ومعصية،(2)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):– {سورة طَه} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَيْضًا: {أَكَادُ أُخْفِيهَا} مِنْ نَفْسِي،

ورواه (طلحة بن عمرو) عن (عَطَاءٍ).

وَرَوَى (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَا أُظْهِرُ عَلَيْهَا أَحَدًا.

وَرُوِيَ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: قَدْ أَخْفَاهَا.

وَهَذَا عَلَى أَنَّ كَادَ زَائِدَةٌ. أَيْ: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أُخْفِيهَا، وَالْفَائِدَةُ فِي إِخْفَائِهَا التَّخْوِيفُ وَالتَّهْوِيلُ.

وقيل: تعلق {لِتُجْزَى} بقول تَعَالَى: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ) فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتَذْكُرَنِي.

(لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) أَيْ بِسَعْيِهَا.

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقيل: هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: (آتِيَةٌ) أَيْ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لِتُجْزَى.(3)

* * *

[١٦] ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا يصرفنّك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فتهلك بسبب ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلا يصرفنَّك - يا موسى -عليه السلام: عن الإيمان بها والاستعداد لها مَن لا يصدق بوقوعها ولا يعمل لها، واتبع هوى نفسه ، فكذَّب بها، فتهلك.(5)

* * *

يَعْنِي:- فلا يصرفنك يا موسى عن الإيمان بالساعة والاستعداد لها من لا يصدق بها، ومال مع هواه فتهلك.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (15)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (15)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طَه) الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا} .... أي: عن الإيمان بها.

(أي: عن تصديقها، والضمير للقيامة).

{مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا} ..... من الكفار.

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} ..... في عبادة غير الله

{فَتَرْدَى} .... فَتَهْلكُ. إن انصددت عنها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا} فَلاَ يصرفنك عَن الْإِقْرَار بهَا {مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتبع هَوَاهُ} بالإنكار وَعبادَة الْأَصْنَام {فتردى} فتهلك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا} فَلاَ يَصْرِفَنَّكَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ، {مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} مُرَادَهُ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ {فَتَرْدَى} أَيْ فَتَهْلَكَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى}.

أي: فلا يصدك ويشغلك عن الإيمان بالساعة، والجزاء، والعمل لذلك، من كان كافرا بها، غير معتقد لوقوعها.

يسعى في الشك فيها والتشكيك، ويجادل فيها بالباطل، ويقيم من الشبه ما يقدر عليه، متبعا في ذلك هواه، ليس قصده الوصول إلى الحق، وإنما قصاراه اتباع هواه، فإياك أن تصغي إلى من هذه حاله، أو تقبل شيئا من أقواله وأعماله الصادرة عن الإيمان بها والسعي لها سعيها، وإنما حذر الله تعالى عمن هذه حاله لأنه من أخوف ما يكون على المؤمن بوسوسته وتدجيله وكون النفوس مجبولة على التشبه، والاقتداء بأبناء الجنس، وفي هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل، يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب، وعن النظر في الكتب المشتملة على ذلك، وذكر في هذا الإيمان به، وعبادته، والإيمان باليوم الآخر، لأن هذه الأمور الثلاثة أصول الإيمان، وركن الدين، وإذا تمت تم أمر الدين، ونقصه أو فقده بنقصها، أو نقص شيء منها. وهذه نظير قوله تعالى في الإخبار عن ميزان سعادة الفرق، الذين أوتوا.

الكتاب وشقاوتهم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (16).

وقوله: {فَتَرْدَى} أي: تهلك وتشقى، إن اتبعت طريق من يصد عنها، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ يصدنك عَنْهَا} أَيْ: عَنِ الْإِيمَان بِهَا {مَنْ لاَ يُؤمن بِهَا}. {فتردى} أَي: تهْلك. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى} الْمُرَادُ بِهَذَا الْخِطَابِ آحَادُ الْمُكَلَّفِينَ، أَيْ: لَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ مَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَى مَلَاذِّهِ فِي دُنْيَاهُ، وَعَصَى مَوْلَاهُ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

{فَتَرْدَى} أَيْ: تَهْلَكُ وَتَعْطَبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} {اللَّيْل: 11}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا} يقول تعالى ذكره: فلا يردّنك يا موسى عن التأهُّب للساعة، من لا يؤمن بها، يعني: من لا يقرّ بقيام الساعة، ولا يصدّق بالبعث بعد الممات، ولا يرجو ثوابا، ولا يخاف عقابا.

وقوله: {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} يقول: اتبع هوى نفسه، وخالف أمر الله ونهيه،

{فَتَرْدَى} يقول: فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة، وعن الإيمان بها، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصدّ من كفر بها، وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله: (فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا) كناية عن ذكر الإيمان، قال: وإنما قيل عنها وهي كناية عن الإيمان كما قيل: {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} يذهب إلى الفعلة، ولم يجر للإيمان ذكر في هذا الموضع، فيجعل ذلك من ذكره، وإنما جرى ذكر الساعة، فهو بأن يكون من ذكرها أولى. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: ({فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا} أَيْ لَا يَصْرِفَنَّكَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّصْدِيقِ لَهَا..

(مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى} أَيْ: فَتَهْلِكَ. وهو في موضع نصب بجواب النهي. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (16) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(16).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طه) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

[١٧] ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما هذه التي في يمينك يا موسى؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما تلك التى تمسكها بيدك اليمنى؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما تلك بيمينك يا موسى} .... سأله ليريه عظم ما سيفعله عز وعلا في الخشبة اليابسة.

أي: الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة وهي انقلابها حية).

{وَمَا تِلْكَ} .... أي: وما التي.

{بِيَمِينِكَ} .... في يدك اليمنى.

{يَامُوسَى} .... سؤال تقرير،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {17-18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عصاي أتوكأ عَلَيْهَا} أعْتَمد عَلَيْهَا إذا عييت.

{وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} أخبط بهَا الشَّجَرَة لغنمي {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} حوائج شتَّى. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {17} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} سُؤَالُ تَقْرِيرٍ وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا السُّؤَالِ تَنْبِيهُهُ وَتَوْقِيفُهُ عَلَى أَنَّهَا عَصًا حَتَّى إِذَا قَلَبَهَا حَيَّةً عَلِمَ أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَا؟ وَهُوَ لَا يَشُكُّ أَنَّهُ يَعْرِفُهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَنْضَمَّ إِقْرَارُهُ بِلِسَانِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِقَلْبِهِ. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}. لما بين الله لموسى أصل الإيمان، أراد أن يبين له ويريه من آياته ما يطمئن به قلبه، وتقر به عينه، ويقوي إيمانه، بتأييد الله له على عدوه فقال: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} هذا، مع علمه تعالى، ولكن لزيادة الاهتمام في هذا الموضع، أخرج الكلام بطريق الاستفهام، (6)

الاستفهام، (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (17).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} سَأَلَهُ عَن الْعَصَا الَّتِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، وَهُوَ أَعْلَم بهَا.(1)

* * *

قال الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}. هَذَا بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ، وَخَرْقٌ لِلْعَادَةِ بَاهِرٌ، دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ لَا يَأْتِي بِهِ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ،

وَقَوْلُهُ: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِينَاسِ له.

وقيل: إنما قال له ذلك عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيرِ، أَيْ: أَمَّا هَذِهِ الَّتِي فِي يَمِينِكَ عَصَاكَ الَّتِي تَعْرِفُهَا، فَسَتَرَى مَا نَصْنَعُ بِهَا الْآنَ، {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ.(2)

* * *

[١٨] ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام: هي عصاي أعتمد عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى-عليه السلام: هي عصاي أعتمد عليها في المشي، وأهزُّ بها الشجر" لترعى غنمي ما يتساقط من ورقه، ولي فيها منافع أخرى.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأجاب موسى: إنها عصاى أعتمد عليها فى مسيرى، وأسوق بها غنمى، ولى فيها منافع أخرى، كدفع أذى الحيوان.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا} ... أي: أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي المَشْيِ.

{وَأَهُشُّ بِهَا} .... أخبط بها ورق الأشجار ليقع فتأكله غنمي.

{وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} ... أَهُزُّ بِهَا الشَّجَرَ" لِتَرْعَى غَنَمِي مَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرَقِه.

(أي: أضربُ بها الشجرَ لِيَتَسَاقَطَ الورقُ عَلَى غنمي فتأكلُ منه، ويحتمل أن يكون المراد: أَسُوقُ بها غَنَمِي.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (17) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(17).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ولـي فيهـا مـآرب أخـرى} .... أي: حاجات أخرى كحمل الزاد بتعليقه فيها ثم حمله على عاتقه، وقتل الهوام.

{وَلِي فيها مَآرِبُ أُخْرى} .... منافع أخرى.

{مَآرِبُ} ... مَنَافِعُ، وَحاجَاتٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هِيَ عَصَايَ} قِيلَ: وَكَانَتْ لَهَا شُعْبَتَانِ وَفِي أَسفلها سنان ولها محجن {أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا} أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِذَا مَشَيْتُ وَإِذَا عييت وَعِنْدَ الْوَثْبَةِ، {وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا فَتَرْعَاهُ الْغَنَمُ، وَقَرَأَ (عِكْرِمَةُ):- (وَأَهُسُّ) بِالسِّينِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ، أَيْ أزجر بها الغنم، والهس زَجْرُ الْغَنَمِ، {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} حَاجَاتٌ وَمَنَافِعُ أُخْرَى، جَمْعُ مَأْرَبَةٍ بفتح الراء، ولم يقل (أخر) لرؤوس الْآيِ، وَأَرَادَ بِالْمَآرِبِ مَا يُسْتَعْمَلُ فيه العصا في السفر، فكان يَحْمِلُ بِهَا الزَّادَ وَيَشُدُّ بِهَا الْحَبْلَ فَيَسْتَقِي الْمَاءَ مِنَ الْبِئْرِ، وَيَقْتُلُ بِهَا الْحَيَّاتِ وَيُحَارِبُ بِهَا السِّبَاعَ، وَيَسْتَظِلُّ بِهَا إِذَا قَعَدَ وغير ذلك. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فقال: (موسى): {هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} ذكر فيها هاتين المنفعتين، منفعة لجنس الآدمي، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه، فيحصل فيها معونة. ومنفعة للبهائم، وهو أنه كان يرعى الغنم، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه، هش بها، أي: ضرب الشجر، ليتساقط ورقه، فيرعاه الغنم.

هذا الخلق الحسن من موسى - عليه السلام، الذي من آثاره، حسن رعاية الحيوان البهيم، والإحسان إليه دل على عناية من الله له واصطفاء، وتخصيص تقتضيه رحمة الله وحكمته.

{وَلِي فِيهَا مَآرِبُ} أي: مقاصد {أُخْرَى} غير هذين الأمرين. ومن أدب موسى عليه السلام، أن الله لما سأله عما في يمينه، وكان السؤال محتملا عن السؤال عن عينها، أو منفعتها أجابه بعينها، ومنفعتها. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} قَالَ مُوسَى: {هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} قَالَ (قَتَادَةُ):- كَانَ يَخْبِطُ بِهَا وَرَقَ الشَّجَرِ.

{وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} قَالَ (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: حَوَائِجَ.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (18).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَالَ (مُحَمَّدٌ):- وَاحِدُ الْمَآرِبِ: مَأْرُبَةٌ، ومأربة أَيْضا.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا} أَيْ: أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي حَالِ الْمَشْيِ.

{وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي} أَيْ: أَهُزُّ بِهَا الشَّجَرَةَ لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا، لِتَرْعَاهُ غَنَمِي.

قَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ):- عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: وَالْهَشُّ: أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ المحْجَنَ فِي الْغُصْنِ، ثُمَّ يُحَرِّكُهُ حَتَّى يَسْقُطَ وَرَقُهُ وَثَمَرُه، وَلَا يَكْسِرُ الْعُودَ، فَهَذَا الْهَشُّ، وَلَا يَخْبِطُ. وَكَذَا قَالَ: (مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ) أَيْضًا.

وَقَوْلُهُ: {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} أَيْ: مَصَالِحُ وَمَنَافِعُ وَحَاجَاتٌ أُخَرُ غَيْرُ ذَلِكَ. وَقَدْ تَكَلَّفَ بَعْضُهُمْ لِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَآرِبِ الَّتِي أُبْهِمَتْ، فَقِيلَ: كَانَتْ تُضِيءُ لَهُ بِاللَّيْلِ، وَتَحْرُسُ لَهُ الْغَنَمَ إِذَا نَامَ، وَيَغْرِسُهَا فَتَصِيرُ شَجَرَةً تُظِلُّهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا اسْتَنْكَرَ مُوسَى صَيْرُورَتَهَا ثُعْبَانًا، فَمَا كَانَ يَفِرُّ مِنْهَا هَارِبًا، وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَكَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ: إِنَّهَا كَانَتْ لِآدَمَ، - عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَوْلُ الْآخَرِ: إِنَّهَا هِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تَخْرُجُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ اسْمُهَا مَاشَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (عكرمة):- في قوله: (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: العصا أضرب بها الورق فيتساقط.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)، يقول: حاجة أخرى.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {18} قوله تعالى: {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى: قال موسى مجيبا لربه (هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) يقول: أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها وترعاه غنمي، يقال منه: هشّ فلان الشجر يهشّ هشا: إذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها، كما قال الراجز: {أهُشُّ بالْعَصَا على أغْنامِي ... منْ ناعِمِ الأرَاكِ والبَشامِ}

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (18) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (356/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (294/18).

* ذكر من قال ذلك: (1)

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: أخبط بها الشجر.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن قتادة (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: أخبط.

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: كان نبيّ الله موسى- صلى الله عليه وسلم- يهشّ على غنمه ورق الشجر.

* * *

حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن (السديّ):- (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) يقول: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الورق.

* * *

حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: يتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم، ويهشّ بها، يحرّك الشجر حتى يسقط الورق الحبلَة وغيرها.

* * *

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسن، عن (عكرمة):- (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: أضرب بها الشجر، فيسقط من ورقها عليّ.

* * *

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا حسين، قال: سمعت (عكرمة) يقول: (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) قال: أضرب بها الشجر، فيتساقط الورق على غنمي.

* * *

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله: (وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) يقول: أضرب بها الشجر حتى يسقط منه ما تأكل غنمي.

* * *

وقوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يقول: ولي في عصاي هذه حوائج أخرى، وهي جمع مأربة، وفيها للعرب لغات ثلاث: مأرُبة بضم الراء، ومأرَبة بفتحها، ومأرِبة بكسرها، وهي مفعلة من قولهم: لا أرب لي في هذا الأمر: أي لا حاجة لي فيه، وقيل أخرى وهن مآرب جمع، ولم يقل أخر، كما قيل: (له الأسماء الحسنى) وقد بيَّنت العلة في توجيه ذلك هنالك.

وبنحو الذي قلنا في معنى المآرب، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (18)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا حفص بن جميع، قال: ثنا سماك بن حرب، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، في قوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حوائج أخرى قد علمتها.

* * *

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن (عليّ)، عن (ابن عباس)، قوله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يقول: حاجة أخرى.

* * *

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حاجات. (1)

* * *

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن (ابن أبي نجيح):- (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حاجات ومنافع.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُريج)، عن (مجاهد) (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حاجات.

* * *

حدثني موسى، قال: ثني عمرو بن حماد، قال: ثنا (أسباط)، عن (السدي):- (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يقول: حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء.

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طـه) الآية (18)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

* * *

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حوائج أخرى.

* * *

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حاجات ومنافع أخرى.

* * *

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن (وهب بن منبه):- (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) أي: منافع أخرى.

* * *

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حوائج أخرى سوى ذلك.

* * *

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله: (مَآرِبُ أُخْرَى) قال: حاجات أخرى. (2)

* * *

[١٩] ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله: ألقها يا موسى. (3)

* * *

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طـه) الآية (18)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قال الله لموسى: ألق عصاك.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله سبحانه لموسى: ارم بها على الأرض.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ..... قال الله تعالى:

{أَلْقِهَا} .... أي: ارم بها الى الأرض، والضمير للعصا.

{أَلْقِهَا يَامُوسَى} .... انبذها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلْقِهَا} من يدك {يَا مُوسَى}.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى، {أَلْقِهَا يَا مُوسَى} انْبِذْهَا،

قَالَ (وَهْبٌ):- ظَنَّ مُوسَى أنه يقول ارفضها.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} أن الله لما سأله عما في يمينه، وكان السؤال محتملا عن السؤال عن عينها، أو منفعتها أجابه بعينها، ومنفعتها فقال الله له: {أَلْقِهَا يَا مُوسَى}.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى} أَيْ: هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي فِي يَدِكَ يَا مُوسَى، أَلْقِهَا.(6)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} قوله تعالى: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى} يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى: ألق عصاك التي بيمينك يا موسى، يقول الله جل جلاله: فألقاها موسى،(7)

* * *

قال: الإمَامْ (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى} لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُدَرِّبَهُ فِي تَلَقِّي النُّبُوَّةِ وَتَكَالِيفِهَا أَمَرَهُ بِإِلْقَاءِ الْعَصَا،(8)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (19).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية(19).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (19)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(8) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طَه) الآية (19)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

[٢٠] ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فألقاها موسى، فانقلبت حية تمشي بسرعة وخفة.(1)

* * *

يَعْنِي:- فألقاها موسى على الأرض، فانقلبت بإذن الله حية تسعى، فرأى موسى أمرًا عظيمًا وولى هاربًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فرمى بها موسى، ففوجئ بها تنقلب حية تمشي.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قال وهب: ظن موسى أنه يقول: ارفضها، {فَأَلْقَاهَا} ... على وجه الرفض(4)، ثم حانت منه نظرة،

{فَإِذَا هِيَ} .... أي: العصا. {حَيَّةٌ} .... عظيمة.

{حَيَّةٌ} .... الحية: اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير.

{حية تسعى} .... أي: ثعبان عظيم، تمشي على بطنها بسرعة كالثعبان الصغير المسمى بالجان.

{تَسْعَى} .... تمشي مسرعة على بطنها، قال هنا: (حَيَّة)، وفي غيره (جَان)، وهو الخفيف من الحيات، و (ثعبان)، وهو عظيمها" لأن الحية تعم الذكر والأنثى، والصغير والكبير.

{تَسْعَى} ... تَمْشِي بِسُرْعَة وَخِفَّة.

(أي: تجرى فى خفة وسرعة وحركة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَاهَا} من يَده {فَإِذا هِيَ حَيَّة تَسْعَى} تشتد رَافِعَة رَأسهَا فولى مُوسَى هَارِبا مِنْهَا.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَلْقَاهَا} عَلَى وَجْهِ الرَّفْضِ ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ،

{فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ} صَفْرَاءُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الحيات،

{تَسْعَى} تَمْشِي بِسُرْعَةٍ عَلَى بَطْنِهَا وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {كَأَنَّهَا جَانٌّ} {النَّمْلِ: 10} وَهِيَ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ الْخَفِيفَةُ الْجِسْمِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ: {ثُعْبَانٌ} {الْأَعْرَافِ: 107} وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَّاتِ، فَأَمَّا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) رواه الإمام أحمد في (الزهد) (ص:61)، و(ابن أبي حاتم) في (تفسيره) (9/ 2847).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (20). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْحَيَّةُ فَإِنَّهَا تَجْمَعُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى،

وقيل: الْجَآنُّ عِبَارَةٌ عَنِ ابْتِدَاءِ حَالِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ حَيَّةً عَلَى قَدْرِ الْعَصَا ثُمَّ كَانَتْ تَتَوَرَّمُ وَتَنْتَفِخُ حتى صارت ثعبان، وَالثُّعْبَانُ عِبَارَةٌ عَنِ انْتِهَاءِ حَالِهَا،

وقيل: إِنَّهَا كَانَتْ فِي عِظَمِ الثُّعْبَانِ وَسُرْعَةِ الْجَانِّ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- نَظَرَ مُوسَى فَإِذَا الْعَصَا حَيَّةٌ مِنْ أَعْظَمِ مَا يكون من الحيات فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مُوسَى وَلَّى مُدْبِرًا وَهَرَبَ، ثُمَّ ذَكَرَ رَبَّهُ فَوَقَفَ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، ثُمَّ نُودِيَ أَنْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَارْجِعْ حَيْثُ كُنْتَ، فَرَجَعَ وَهُوَ شَدِيدُ الْخَوْفِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}، انقلبت بإذن الله ثعبانا عظيما فولى موسى هاربا خائفا ولم يعقب وفي وصفها بأنها تسعى إزالة لوهم يمكن وجوده وهو أن يظن أنها تخييل لا حقيقة فكونها تسعى يزيل هذا الوهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} أَيْ: تَزْحَفُ عَلَى بَطْنِهَا بِسُرْعَةٍ. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} أَيْ: صَارَتْ فِي الْحَالِ حَيَّةً عَظِيمَةً، ثُعْبَانًا طَوِيلًا يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً سَرِيعَةً، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ، وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَيَّاتِ حَرَكَةً، وَلَكِنَّهُ صَغِيرٌ، فَهَذِهِ فِي غَايَةِ الْكِبَرِ، وَفِي غَايَةِ سُرْعَةِ الْحَرَكَةِ،

{تَسْعَى} أَيْ: تَمْشِي وَتَضْطَرِبُ.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ حَيَّةً، فَمَرَّتْ بِشَجَرَةٍ فَأَكَلَتْهَا، وَمَرَّتْ بِصَخْرَةٍ فَابْتَلَعَتْهَا، فَجَعَلَ مُوسَى يَسْمَعُ وَقْعَ الصَّخْرَةِ فِي جَوْفِهَا، فَوَلَّى مُدْبِرًا، فَنُودِيَ أَنْ: يَا مُوسَى، خُذْهَا. فَلَمْ يَأْخُذْهَا، ثُمَّ نُودِيَ الثَّانِيَةَ أَنْ: خُذْهَا وَلَا تَخَفْ. فَقِيلَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ: إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ. فَأَخَذَهَا.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} قَالَ: فَأَلْقَاهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ حَانَتْ نَظْرَةٌ فَإِذَا بِأَعْظَمِ ثُعْبَانٍ نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاظِرُونَ، فَدَبَّ يَلْتَمِسُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (20).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (20) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

كَأَنَّهُ يَبْتَغِي شَيْئًا يُرِيدُ أخذه، يَمُرُّ بِالصَّخْرَةِ مِثْلَ الْخَلِفَةِ مِنَ الْإِبِلِ فَيَلْتَقِمُهَا، وَيَطْعَنُ بِالنَّابِ مِنْ أَنْيَابِهِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَجْتَثُّهَا، عَيْنَاهُ تُوقَدَانِ نَارًا، وَقَدْ عَادَ المحجن منها عُرفًا.

قِيلَ: شَعْرٌ مِثْلُ النَّيَازِكِ، وَعَادَ الشُّعْبَتَانِ مِنْهَا مِثْلَ الْقَلِيبِ الْوَاسِعِ، فِيهِ أَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ، لَهَا صَرِيفٌ، فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مُوسَى وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، فَذَهَبَ حَتَّى أَمْعَنَ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَعْجَزَ الْحَيَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ رَبَّهُ فَوَقَفَ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، ثُمَّ نُودِيَ: يَا مُوسَى أَنْ: ارْجِعْ حَيْثُ كُنْتَ. فَرَجَعَ مُوسَى وَهُوَ شَدِيدُ الْخَوْفِ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قوله تعالى: {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}.

يقول الله جل جلاله: فألقاها موسى، فجعلها الله حية تسعى، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة، وعصا يتوكأ عليها ويهشّ بها على غنمه، فصارت حية بأمر الله.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَاهَا} مُوسَى فَقَلَبَ اللَّهُ أَوْصَافَهَا وَأَعْرَاضَهَا. وَكَانَتْ عَصًا ذَاتَ شُعْبَتَيْنِ فَصَارَتِ الشُّعْبَتَانِ لَهَا فَمًا وَصَارَتْ {حَيَّةً تَسْعَى} أَيْ تَنْتَقِلُ، وَتَمْشِي وَتَلْتَقِمُ الْحِجَارَةَ فَلَمَّا رَآهَا مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ -رَأَى عِبْرَةً فَـ{وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ} {النمل: 10}.(3)

* * *

[٢١] ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله لموسى -عليه السلام: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى حالتها الأولى.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لموسى: خذ الحية، ولا تَخَفْ منها، سوف نعيدها عصًا كما كانت في حالتها الأولى.(5)

* * *

يَعْنِي:- فارتاع منها، فطمأنه الله قائلا: تَنَاوَلْها دون خوف، فإننا سنعيدها عصا كما كانت.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... تعالى:

{خُذْهَا} .... بيمينك.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (20).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (20)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (20)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى}....
أي: سنردها عصا كما كانت، فأدخل موسى يده في كمه ليأخذها،
{سَنُعِيدُهَا}..... أي: سنعيدها كما أنشأناها أولا.
{سِيرَتَهَا}... حَالَتَهَا.
{سيرتها الأولى}.... أي: إلى حالتها الأولى قبل أن تنقلب حيّة.
{أي تسير سيرتها الأولى، أي سنعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله لَهُ {خُذْهَا} يَا مُوسَى {وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا} سنجعلها {سِيرَتَهَا الأولى} عَصا كَمَا كَانَت. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ خُذْهَا} بِيَمِينِكَ، {وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} هَيْئَتَهَا الْأُولَى أَيْ نَرُدُّهَا عصًا كما كانت،
قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَ مُوسَى مَا أَعْطَاهُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ لِئَلَّا يَفْزَعَ مِنْهَا إِذَا أَلْقَاهَا عِنْدَ فِرْعَوْنَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فقال الله لموسى {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} أي: ليس عليك منها بأس {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولَى} أي: هيئتها وصفتها إذ كانت عصا فامتثل موسى أمر الله إيمانا به وتسليما فأخذها فعادت عصاه التي كان يعرفها هذه -آية ثم ذكر الآية الأخرى. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سنعيدها سيرتها الأولى} أَيْ: هَيْئَتَهَا الْأُولَى" يَعْنِي: عَصًا. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خُذْهَا} بِيَمِينِكَ {وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} وَعَلَى مُوسَى حِينَئِذٍ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، فَدَخَلَهَا بِخِلَالٍ مِنْ عِيدَانٍ، فَلَمَّا أَمَرَهُ بِأَخْذِهَا أَدْلَى طَرَفَ الْمِدْرَعَةِ عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ لَهُ مَلَكٌ أَرَأَيْتَ يَا مُوسَى، لَوْ أَذِنَ اللَّهُ بِمَا تُحَاذِرُ أَكَانَتِ الْمِدْرَعَةُ تُغْنِي عَنْكَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (21) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

شَيْئًا؟ قَالَ: لاَ وَلَكِنِّي ضَعِيفٌ، وَمِنْ ضَعْفٍ خُلِقْتُ. فَكَشَفَ عَنْ يَدِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى فَمِ الْحَيَّةِ، حَتَّى سَمِعَ حِسَّ الْأَضْرَاسِ وَالْأَنْيَابِ، ثُمَّ قَبَضَ فَإِذَا هِيَ عَصَاهُ الَّتِي عَهِدَهَا، وَإِذَا يَدُهُ فِي مَوْضِعِهَا الَّذِي كَانَ يَضَعُهَا إِذَا تَوَكَّأَ بَيْنَ الشُّعْبَتَيْنِ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} أَيْ: إِلَى حَالِهَا الَّتِي تُعْرَفُ قَبْلَ ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قوله تعالى: {قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} يقول تعالى ذكره قال الله لموسى: خذ الحية، والهاء والألف من ذكر الحية (وَلَا تَخَفْ) يقول: ولا تخف من هذه الحية يقول: (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولَى) يقول: فإنا سنعيدها لهيئتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية، ونردّها عصا كما كانت.

يقال لكل من كان على أمر فتركه، وتحوّل عنه ثم راجعه: عاد فلان سيرته الأولى، وعاد لسيرته الأولى، وعاد إلى سيرته الأولى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)-

عن (ابن عباس):- قوله: (سِيرَتَهَا الأولى)، يقول: حالتها الأولى. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} وَذَلِكَ أنه {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً} {طه: 67} أَيْ: لَحِقَهُ مَا يَلْحَقُ الْبَشَرَ.

وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى تَنَاوَلَهَا بِكُمَّيْ جُبَّتِهِ فَنُهِيَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَصَارَتْ عَصًا كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهِيَ سِيرَتُهَا الْأُولَى، وَإِنَّمَا أَظْهَرَ لَهُ هَذِهِ الْآيَةَ لِئَلَّا يَفْزَعَ مِنْهَا إِذَا أَلْقَاهَا عِنْدَ فِرْعَوْنَ. وَيُقَالُ: إِنَّ الْعَصَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ تُمَاشِيهِ وَتُحَادِثُهُ وَيُعَلِّقُ عَلَيْهَا أَحْمَالَهُ، وَتُضِيءُ لَهُ الشُّعْبَتَانِ بِاللَّيْلِ كَالشَّمْعِ، وَإِذَا أَرَادَ الِاسْتِقَاءَ انْقَلَبَتِ الشُّعْبَتَانِ كَالدَّلْوِ وَإِذَا اشْتَهَى ثَمَرَةً رَكَزَهَا فِي الْأَرْضِ فَأَثْمَرَتْ تِلْكَ الثَّمَرَةَ.

وقيل: إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ.

وقيل: أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَا.

وقيل: مَلَكٌ.

وقيل: قَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: خُذْ عَصًا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَوَقَعَتْ بِيَدِهِ تِلْكَ الْعَصَا، وَكَانَتْ عَصَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ بِهَا مِنَ الْجَنَّةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} (النَّحَّاسُ):- وَيَجُوزُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (21).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (21)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/296).

{حَيَّةً} يُقَالُ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ جَالِسٌ وَجَالِسًا. وَالْوَقْفُ.

{حَيَّه} بِالْهَاءِ. وَالسَّعْيُ الْمَشْيُ بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ.

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- انْقَلَبَتْ ثُعْبَانًا ذَكَرًا يَبْتَلِعُ الصخر والشجر، فلما رآه يبتلع كل شي خَافَهُ وَنَفَرَ مِنْهُ. وَعَنْ بَعْضِهِمْ، إِنَّمَا خَافَ مِنْهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ مَا لَقِيَ آدَمُ مِنْهَا.

وَقِيلَ: لَمَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ: {لَا تَخَفْ} بَلَغَ مِنْ ذَهَابِ خَوْفِهِ وَطُمَأْنِينَةِ نَفْسِهِ أَنْ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فَمِهَا وَأَخَذَ بِلَحْيَيْهَا.

{سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} سَمِعْتُ (عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ) يَقُولُ: التَّقْدِيرُ إِلَى سِيرَتِهَا، مِثْلَ {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ} {الأعراف: 155}. (1)

قال: ويجوز.

* * *

[٢٢] ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واضمم يدك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص" علامة ثانية لك. (2)

* * *

يَعْنِي:- واضمم يدك إلى جنبك تحت العَضُد تخرج بيضاء كالثلج من غير برص" لتكون لك علامة أخرى. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأَدْخِل يدك فى جيب ثوبك مضمومة إلى جنبك تخرج بيضاء ناصعة من غير داء، وقد جعلناها لك معجزة ثانية على رسالتك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} ... أَصْلُ الجناح للطائر ثم أُطْلِقَ عَلَى اليد والعَضُد والجَنْب وهو المرادُ هنا، يَعْنِي:- أَصْلُ الجناح من الجُنُوحِ وهو الميلُ" لأن الطائر يَمِيلُ به في طَيَرَانِه، وَعَضُدُ الإنسانِ جناحُه" لأن من جهته يُمِيلُ اليدَ حيث شاء صاحبُها، فالمعنى: اجْعَلْ يَدَكَ إلى جَنْبِكَ تَحْتَ عَضُدِكَ، وَجَنَاحَا الإنسان: جَنْبَاه.

{وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} .... أي: اجمعها إلى جيبك ما بين أسفل العضد إلى الإبط، وأصله من جناح الطير" لأنه يجنح به" أي: يميل، فكأن الإنسان يجنح بجانبيه عند العطفات والالتفات، المعنى: أدخلها تحت عضدك.

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} .... برص، فكان ليده نور ساطع يضيء كضوء الشمس والقمر.

{آيَةً أُخْرَى} .... دلالة على صدقك.

{إلى جناحك} .... أي الى جنبك تحت العضد. أي: إلى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (21)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{جنَاحك} ... جَنْبِكَ تَحْتَ العَضُد.

{بيضاء من غير سوء} .... أي: من غير برص تضيء كشعاع الشمس.

{مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}.... لا قبح فيها، أي لا برص فيها، والجار والمجرور من صلة بَيْضاء.

{سُوءٍ} ... بَرَص.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واضمم يدك إلى جناحك} أدخل يدك في إبطك {تَخْرُجْ بَيْضَآءَ} لها شعاع {مِنْ غَيْرِ سوء} من غير برص {آيَةً أُخْرَى} علامة أخرى مع العَصَا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} يعني إبطك،

قَالَ (مُجَاهِدٌ):- تَحْتَ عَضُدِكَ، وَجَنَاحُ الْإِنْسَانِ عَضُدُهُ إِلَى أَصْلِ إِبِطِهِ،

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ} نَيِّرَةً مُشْرِقَةً،

{مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} من غير عيب، والسوء ههنا بِمَعْنَى الْبَرَصِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ لِيَدِهِ نُورٌ سَاطِعٌ يُضِيءُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،

{آيَةً أُخْرَى} يعني دلالة أخرى على صدقك سوى العَصا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} أي أدخل يدك في جيبك وضم عليك عضدك الذي هو جناح الإنسان.

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أي: بياضا ساطعا من غير عيب ولا برص {آيَةً أُخْرَى} .

قال الله: {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} . (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واضمم يدك إلى جناحك} قال (مُجَاهِدٌ):- أَمَرَهُ أَنْ يُدْخِلَ كَفَّه تَحت عضده.

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} قَالَ (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ.

قَالَ (الْحَسَنُ):- أَخْرَجَهَا وَاللَّهِ كَأَنَّهَا مِصْبَاحٌ، فَعَلِمَ مُوسَى أَنْ قَدْ لَقِيَ رَبَّهُ.

{آيَةً أُخْرَى} {لنريك من آياتنا الْكُبْرَى} كَانَتِ الْيَدُ أَكْبَرَ مِنَ الْعَصَا.

قَالَ (مُحَمَّد):- (آيَةً) بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى: نُرِيكَ آيَةً أُخْرَى. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (22). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (22).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (22) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} وَهَذَا بُرهان ثانٍ لموسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، وَهَاهُنَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} {الْقَصَص: 32}.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} كَفُّهُ تَحْتَ عَضُدِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ إِذَا أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، تَخْرُجُ تَتَلَأْلَأُ كَأَنَّهَا فَلْقَةُ قَمَرٍ.

وَقَوْلُهُ: {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أَيْ: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ وَلَا أَذًى، وَمِنْ غَيْرِ شَيْنٍ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- أَخْرَجَهَا - وَاللَّهِ- كَأَنَّهَا مِصْبَاحٌ، فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّهُ قَدْ لَقِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} قوله تعالى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى}.

يقول تعالى ذكره: واضمم يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك" والجناحان هما اليدان،

كذلك رُوي الخبر عن (أبي هريرة)، و(كعب الأحبار)، وأما أهل العربية، فإنهم يقولون: هما الجنبان، وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز: أضُمُّهُ للصَّدْرِ والجَنَاحِ.

وقوله: {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردّها، فخرجت كما كانت على لونه.

وقوله: (آيَةً أُخْرَى) يقول: وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه، ونصب آية على اتصالها بالفعل، إذ لم يظهر لها ما يرفعها من هذه أو هي، (2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (إِلَى جَنَاحِكَ)، قال: كفه تحت عضده. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (22).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (297/18).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)، قال: من غير برص.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) قال: من غير برص.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن (السدي):- (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) قال: من غير برص.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ ضَمَّ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَالْفَتْحُ أَجْوَدُ لِخِفَّتِهِ، وَالْكَسْرُ عَلَى الْأَصْلِ. ويجوز الضم على الاتباع. ويد أَصْلُهَا يَدْيٌ عَلَى فَعْلٍ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْدٍ. وَتَصْغِيرُهَا يُدَيَّةٌ. وَالْجَنَاحُ الْعَضُدُ، قَالَهُ (مُجَاهِدٌ).
وَقَالَ: {إِلَى} بِمَعْنَى تَحْتَ. قُطْرُبٌ: {إِلَى جَنَاحِكَ} إِلَى جَيْبِكَ،
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: أَضُمُّهُ لِلصَّدْرِ وَالْجَنَاحِ.(4)

* * *

[٢٣] ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أريناك هاتين العلامتين لنريك -يا موسى- عليه السلام- من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله.(5)

* * *

يَعْنِي:- فعلنا ذلك" لكي نريك - يا موسى - عليه السلام- من أدلتنا الكبرى ما يدلُّ على قدرتنا، وعظيم سلطاننا، وصحة رسالتك.(6)

* * *

يَعْنِي:- لِنُرِيكَ بعض معجزاتنا الكبرى لتكون دليلا على صدقك فى الرسالة.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِنُرِيَكَ} ..... المعنى: فعلنا ذلك لنريك.
{مِنْ آيَاتِنَا} .... الآية
{الْكُبْرَى} ..... العظمى، وكانت يده أكبر آياته.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (297/18).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (298/18).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (298/18).
(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (22)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِـنْ آيَاتِنَـا الْكُبْـرَى} ..... بعض معجزاتنا الكبرى لتكون دليلا على صدقك في الرسالة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا} من علاماتنا {الْكُبْرَى} الْعُظْمَى.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى} ولم يقل الكبر لرؤوس الآي يَعْنِي:- فِيهِ إِضْمَارٌ مَعْنَاهُ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى، دَلِيلُهُ قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَتْ يَدُ موسى أكبر آياته.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى} أي: فعلنا ما ذكرنا من انقلاب العصا حية تسعى ومن خروج اليد بيضاء للناظرين لأجل أن نريك من آياتنا الكبرى الدالة على صحة رسالتك وحقيقة ما جئت به فيطمئن قلبك ويزداد علمك وتثق بوعد الله لك بالحفظ والنصرة ولتكون حجة وبرهانا لمن أرسلت إليهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {23} وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى}.

وَقَالَ: (وَهْبٌ):- قَالَ لَهُ رَبُّهُ: ادْنُهْ: فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِيهِ حَتَّى شَدَّ ظَهْرَهُ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ، فَاسْتَقَرَّ وَذَهَبَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ، وَجَمَعَ يَدَهُ فِي الْعَصَا، وَخَضَعَ بِرَأْسِهِ وَعُنُقِهِ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {23} قوله تعالى: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى} يقول تعالى: ذكره: واضمم يدك يا موسى إلى جناحك، تخرج بيضاء من غير سوء، كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقُدرتنا. وقال: الكبرى، فوحَّد، وقد قال: (مِنْ آيَاتِنَا كَمَا قَالَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وقد بيَّنا ذلك هنالك. وكان بعض أهل البصرة يقول: إنما قيل الكبرى، لأنه أريد بها التقديم، كأن معناها عنده: لنريك الكبرى من آياتنا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {23} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (23).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية (23).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طَه) (الآية (23)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

تَعَالَى: (لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) يُرِيدُ الْعُظْمَى. وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ الْكَبِيرَةَ وَإِنَّمَا قَالَ: {الْكُبْرَى} لِوِفَاقِ رُءُوسِ الْآيِ. يَعْنِي:- فِيهِ إِضْمَارٌ، مَعْنَاهُ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْآيَةَ الْكُبْرَى دَلِيلُهُ قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ) يَدُ موسى أكبر آياته.(1)

* * *

[٢٤] ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سر -يا موسى - عليه السلام - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- اذهب - يا موسى - عليه السلام - إلى فرعون" إنه قد تجاوز قدره وتمرَّد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وعبادته.(3)

* * *

يَعْنِي:- اذهب إلى فرعون وادعه إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، فإنه قد تجاوز الحد في كفره وطغيانه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} .... ترفَّع وعلا وتجاوز الحد في الكفر.

{اذهب إلى فرعون} .... أي: رسولاً إليه.

{إنه طغى} .... تجاوز الحد في الكفر حتى ادعى الألوهية.

{طَغَى} .... بغى وأفسد في الأرض.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} علا وتكبر وكفر.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} يعني: جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعِصْيَانِ وَالتَّمَرُّدِ، فادعه إلى عبادتي.(6)

عبادتي.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} لما أوحى الله إلى موسى، ونبأه، وأراه الآيات الباهرات، أرسله إلى فرعون، ملك مصر، فقال: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} أي: تمرد وزاد على الحد في الكفر والفساد والعلو في الأرض، والقهر للضعفاء، حتى إنه ادعى الربوبية والألوهية

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (23)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (24).

-قبحه الله- أي: وطغيانه سبب لهلاكه، ولكن من رحمة الله وحكمته وعدله، أنه لا يعذب أحدا، إلا بعد قيام الحجة بالرسل، فحينئذ علم موسى- عليه السلام- أنه تحمل حملا عظيما، حيث أرسل إلى هذا الجبار العنيد، الذي ليس له منازع في مصر من الخلق، وموسى عليه السلام، وحده، وقد جرى منه ما جرى من القتل، فامتثل أمر ربه، وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب، التي هي من تمام الدعوة، (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} أي: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِك مِصْر، الَّذِي خَرَجت فَارًّا منه وَهَارِبًا، فَادْعُهُ إِلَى عِبَادَة اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ، وَمُرْهُ فَلْيُحْسِنْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيل وَلَا يُعَذِّبْهُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ طَغَى وبَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَنَسِيَ الرَّبَّ الْأَعْلَى.

قَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه):- قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: انْطَلِقْ بِرِسَالَتِي فَإِنَّكَ بِعَيْنِي وَسَمْعِي، وَإِنِّي مَعَكَ أَيْدِي ونَصْرِي، وَإِنِّي قَدْ أَلْبَسْتُكَ جُنَّةً مِنْ سُلْطَانِي لِتَسْتَكْمِلَ بِهَا الْقُوَّةَ فِي أَمْرِي، فَأَنْتَ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنْدِي، بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْق ضَعِيف مِنْ خَلْقِي، بَطِرَ نِعْمَتِي، وَأَمِنَ مَكْرِي، وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا عَنِّي، حَتَّى جَحَدَ حَقِّي، وَأَنْكَرَ رُبُوبِيَّتِي، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُنِي، فَإِنِّي أُقْسِمُ بِعِزَّتِي لَوْلَا الْقَدَرُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي، لَبَطَشْتُ بِهِ بَطْشَة جَبَّار، يَغْضَب لِغَضَبِهِ السموات وَالْأَرْضُ، وَالْجِبَالُ وَالْبِحَارُ، فَإِنْ أَمَرْتُ السَّمَاءَ حَصَبَتْهُ، وَإِنْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ ابْتَلَعَتْهُ، وَإِنْ أَمَرْتُ الْجِبَالَ دَمَّرَتْهُ، وَإِنْ أَمَرْتُ الْبِحَارَ غَرَّقَتْهُ، وَلَكِنَّهُ هَانَ عَلَيَّ، وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِي، وَوَسِعَهُ حِلْمِي، وَاسْتَغْنَيْتُ بِمَا عِنْدِي، وَحَقِّي إِنِّي أَنَا الْغَنِيُّ لَا غَنِيَّ غَيْرِي، فَبَلِّغْهُ رِسَالَتِي، وَادْعُهُ إِلَى عِبَادَتِي وَتَوْحِيدِي وَإِخْلَاصِي، وَذَكِّرْهُ أَيَّامِي وَحَذِّرْهُ نِقْمَتِي وَبَأْسِي، وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَقُومُ شَيْءٌ لِغَضَبِي، وَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى، وخَبِّره أَنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ أَسْرَعُ مِنِّي إِلَى الْغَضَبِ وَالْعُقُوبَةِ، وَلَا يُرَوِّعَنَّكَ مَا أَلْبَسْتُهُ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي، لَيْسَ يَنْطِقُ وَلَا يَطْرِفُ وَلَا يَتَنَفَّسُ إِلَّا بِإِذْنِي، وَقُلْ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ أَمْهَلَكَ أَرْبَعمِائَة سَنَة، فِي كُلِّهَا أَنْتَ مُبَارِزُهُ بِالْمُحَارَبَةِ، تَسُبُّهُ وَتَتَمَثَّلُ بِهِ وَتَصُدُّ عِبَادَهُ عَنْ سَبِيلِه وَهُوَ يُمْطِرُ عَلَيْكَ السَّمَاءَ، وَيُنْبِتُ لَكَ الْأَرْضَ، و لَمْ تَسْقَمْ وَلَمْ تَهْرَمْ وَلَمْ تَفْتَقِرْ وَلَمْ تُغْلَبْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعَجِّلَ لَكَ الْعُقُوبَةَ لَفَعَلَ، وَلَكِنَّهُ ذُو أَنَاة وَحِلْم عَظِيم. وَجَاهِدْهُ بِنَفْسِكَ وَأَخِيكَ وَأَنْتُمَا تَحْتَسِبَانِ بِجِهَادِه فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ آتِيَهُ بِجُنُود لَا قِبَلَ لَهُ بِهَا لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ لِيَعْلَم هَذَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الَّذِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَجُمُوعُهُ أَنَّ الْفِئَةَ الْقَلِيلَةَ -وَلَا قَلِيلَ مِنِّي- تَغْلِبُ الْفِئَةَ الْكَثِيرَةَ بِإِذْنِي، وَلَا تُعْجِبَنَّكُمَا زِينَتُهُ، وَلَا مَا مَتَّع بِهِ، وَلَا تَمُدَّا إِلَى ذَلِكَ أَعْيُنَكُمَا، فَإِنَّهَا زَهْرُ الْحَيَاة الدُّنْيَا، وَزِينَة

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْمُتْرَفِينَ. وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُزَيِّنَكُمَا مِنَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ، لِيَعْلَمَ فِرْعَوْنُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنَّ مَقْدِرَتَهُ تَعْجِزُ عَنْ مِثْلِ مَا أُوتِيتُمَا، فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَرْغَبُ بِكُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَأَزْوِيهِ عَنْكُمَا. وَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي، وَقَدِيمًا مَا جَرَتْ عَادَتِي فِي ذَلِكَ. فَإِنِّي لَأَذُودُهُمْ عَنْ نَعِيمِهَا وَرَخَائِهَا، كَمَا يَذُودُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ إِبِلَهُ عَنْ مَبَارِكِ الْغِرَّةِ، وَمَا ذَاكَ لِهَوَانِهِمْ عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِيَسْتَكْمِلُوا نَصِيبَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي سَالِمًا مُوَفَّرًا لَمْ تَكْلَمْهُ الدُّنْيَا.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَتَزَيَّنُ لِي الْعِبَادُ بِزِينَةٍ هِيَ أَبْلَغُ مِمَّا عِنْدِي مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا زِينَةُ الْمُتَّقِينَ، عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِبَاسٌ يُعْرَفُونَ بِهِ مِنَ السَّكِينَةِ وَالْخُشُوعِ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقًّا حَقًّا، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَذَلِّلْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ، واعلم أنه من أهان لي. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه: (اذْهَبْ) يا موسى (إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى). يقول: إنه تجاوز قدره، وتمرّد على ربه" وقد بيّنا معنى الطغيان بما مضى بما أغنى عن إعادته، في هذا الموضع.

وفي الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه، وهو قوله: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} لَمَّا آنَسَهُ بِالْعَصَا وَالْيَدِ، وَأَرَاهُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ، أَمَرَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى فِرْعَوْنَ، وأن يدعوه. و{طَغَى} مَعْنَاهُ عَصَى وَتَكَبَّرَ وَكَفَرَ وَتَجَبَّرَ وجاوزَ الْحَدَّ. (3)

* * *

[٢٥] ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى - عليه السلام: رب، وسّع لي صدري لأ تحمّل الأذى. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى - عليه السلام:: رب وسِّع لي صدري، (5)

* * *

يَعْنِي:- فتضرَّع موسى إلى ربه أن يشرح له صدره، ليذهب عنه الغضب، وليؤدى رسالة ربه. (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(24).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (24)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (24)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}....استوهب ربه أن يشرح له صدره ليستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر.

{قَالَ} .... موسى. {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} .... وسِّعه لتحمل الحق والمشاق، ورديء أخلاق فرعون وجنده.

{اشرح لي صدري} .... أي: وسعه لي لأتحمل الرسالة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ اشرح لِي صَدْرِي} لين لي قلبي لكي لا أخافه.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى، {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} وَسِّعْهُ لِلْحَقِّ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ حَتَّى لَا أَخَافَ غَيْرَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى كَانَ يَخَافُ فِرْعَوْنَ خَوْفًا شَدِيدًا لِشِدَّةِ شَوْكَتِهِ وَكَثْرَةِ جُنُودِهِ، وَكَانَ يَضِيقُ صَدْرًا بِمَا كُلِّفَ مِنْ مُقَاوَمَةِ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ قَلْبَهُ لِلْحَقِّ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مَضَرَّتِهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلِمَ ذَلِكَ لَمْ يَخَفْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَشِدَّةِ شَوْكَتِهِ وَكَثْرَةِ جُنُودِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25} فقال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} أي: وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعلي، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم.

قال الله لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} وعسى الخلق يقبلون الحق مع اللين وسعة الصدر وانشراحه عليهم.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} دعَا أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25-26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} هَذَا سُؤَالٌ مِنْ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ فِيمَا بَعَثَهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (25).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (25) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

بِه، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَسِيمٍ، بَعَثَهُ إِلَى أَعْظَمِ مَلِكٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذْ ذَاكَ، وَأَجْبَرِهِمْ، وَأَشَدِّهِمْ كُفْرًا، وَأَكْثَرِهِمْ جُنُودًا، وَأَعْمَرِهِمْ مُلْكًا، وَأَطْغَاهُمْ وَأَبْلَغِهِمْ تَمَرُّدًا، بَلَغَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِ ادَّعَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ، ولا يَعْلَمُ لِرَعَايَاهُ إِلَهًا غَيْرَهُ.

هَذَا وَقَدْ مَكَثَ مُوسَى فِي دَارِهِ مُدَّةً وَلِيدًا عِنْدَهُمْ، فِي حِجْرِ فِرْعَوْنَ، عَلَى فِرَاشِهِ، ثُمَّ قَتَلَ مِنْهُمْ نَفْسًا فَخَافَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْمُدَّةَ بِكَمَالِهَا. ثُمَّ بَعْدَ هَذَا بَعَثَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ نَذِيرًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} أَيْ: إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ عَوْنِي وَنَصِيرِي، وَعَضُدِي وَظَهِيرِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لِي بِذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25} قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} يقول: ربّ اشرح لي صدري، لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قول الله: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) قال: جرأة لي. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} طَلَبَ الْإِعَانَةَ لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. وَيُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ رَبَطَ عَلَى قَلْبِ فِرْعَوْنَ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَهُ وَقَدْ رَبَطْتَ عَلَى قَلْبِهِ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ مِنْ خُزَّانِ الرِّيحِ فَقَالَ: يَا مُوسَى انْطَلِقْ إِلَى مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ. فَقَالَ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} أَيْ: وَسِّعْهُ وَنَوِّرْهُ بِالْإِيمَانِ وَالنُّبُوَّةِ. (4)

* * *

[٢٦] ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسهّل لي أمري. (5)

* * *

يَعْنِي:- وسَهِّل لي أمري، (6)

* * *

يَعْنِي:- وسهِّل لى أمر الرسالة لأؤدى حقها. (7)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (25-26).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (25)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (25)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (25)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (457/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَسِّرْ} .... سَهِّل.

{لِي أَمْرِي} .... لأبلِّغ الرسالة.

{ويسـر لـي أمـري} .... أي: سـهله حتى أقـوى على القيام به.

(أي: واجعـل أمـرى ميسـرا سـهلا، وهـذا الأمـر هـو خلافـة الله فـى أرضـه ومـا يصـحبها مـن تحمل العظائم والجلائل.).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قـرأ (نـافع)، و(أبـو جعفـر)، و(أبـو عمـرو):- (لِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {26} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} هـون عَلـيّ تَبْلِيـغ الرسَـالَة إِلَى فِرْعَوْن. (2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {26} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَسِّرْ لِـي أَمْـرِي} يعـني سَـهِّلْ عَلَـيَّ مَـا أَمَرْتَنِـي بِـهِ مِـنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ. (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {26} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} أي: سـهل علـي كـل أمـر أسـلكه وكـل طريـق أقصـده في سـبيلك، وهـون علـي مـا أمـامي مـن الشـدائد، ومـن تيسـير الأمـر أن ييسـر للـداعي أن يـأتي جميـع الأمـور مـن أبوابهـا، ويخاطـب كـل أحـد بمـا ينـاسـب لـه، ويـدعوه بـأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله. (4)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَسِّرْ لِـي أَمْـرِي (26) وَاحْلُـلْ عُقْـدَةً مِـنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)}.

فَفَعَـلَ اللَّـهُ بِـهِ ذَلِـكَ، وَكَانَـتْ الْعُقْـدَةُ الَّتِـي فِـي لِسَـانه أَنَّـهُ تَنَـاوَلَ لِحْيَـةَ فِرْعَـوْنَ وَهُـوَ صَـغِيرٌ فَهَـمَّ بِقَتْلِـهِ، وَقَـالَ: هَـذَا عَـدُوٌّ لِـي! فَقَالَـتْ لَـهُ امْرَأَتُـهُ: إِنَّ هَـذَا صَـغِيرٌ لَا يَعْقِـلُ" فَـإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِـكَ، فَـادْعُ بِتَمْـرَةٍ وَجَمْـرَةٍ، فَاعْرِضْـهُمَا عَلَيْـهِ، فَـأُتِيَ بِتَمْـرَةٍ وَجَمْـرَةٍ فَعَرَضَـهُمَا. عَلَيْـهِ، فَتَنَـاوَلَ الْجَمْـرَةَ فَأَلْقَاهَـا فِـي فِيـهِ، فَمِنْهَـا كَانَـتْ (تِلْكَ) الْعُقْدَةُ فِي لِسَانه.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي بِالعقدة: رتة. (5)

* * *

قـال: الإمـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {26} قولـه

---

(1) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (طَـه) الآيـة (26)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (طَـه) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (طه) الآية (26).

(4) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنّـان) في سـورة (طَـه) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (طَـه) الآيـة (26-27-28) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

تعالى: {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} يقول: وسهل عليّ القيام بما تكلفني من الرسالة، وتحملني من الطاعة. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) أَيْ: سَهِّلْ عَلَيَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ. (2)

* * *

[٢٧] ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقدرني على النطق بالفصيح من الكلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأطلق لساني بفصيح المنطق" (4)

* * *

يَعْنِي:- وفك عُقْدة لساني لأبين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} ....أي: كان في لسانه رتة من أثر الجمرة التي وضعها في فيه على لسانه وهو صغير في بيت فرعون.

{واحلل عقدة من لساني} .... أي: حبسة حتى أفهم من أخاطب.

{وَاحْلُلْ عُقْدَةً} ... أَطْلِقْ لِسَانِي بِفَصِيحِ المَنْطِقِ.

{عُقْدَةً} ... حُبْسَةً كَغُرْفَةٍ، والعقدة: مَوْضِعُ رَبْطِ بعض الخيط أو الخيط ببعض آخَر، وأُطْلِقَتْ عَلَى عُسْرِ النطق بالكلام، أو ببعض الحروف، ويقال: حُبْسَةٌ، فَشَبَّهَ مُوسَى حُبْسَةَ لِسَانه بالعُقْدَة في الحبْل ونَحْوِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واحلل عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي} ابْسُط رتة من لساني. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27-28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي - يَفْقَهُوا قَوْلِي} يَقُولُ: احْلُلِ الْعُقْدَةَ كَيْ يَفْقَهُوا كلامي. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام كما قال

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (26)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طَه) الآية (26)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (27). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (27-28).

المفسرون كما قال الله عنه أنه قال: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} فسأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} وَذَلِكَ لِمَا كَانَ أَصَابَهُ مِنَ اللَّثْغِ، حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ التَّمْرَةَ وَالْجَمْرَةَ، فَأَخَذَ الْجَمْرَةَ فَوَضَعَهَا عَلَى لِسَانِهِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، وَمَا سَأَلَ أَنْ يَزُولَ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ بِحَيْثُ يَزُولُ الْعِيُّ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ فَهْمُ مَا يُرِيدُ مِنْهُ وَهُوَ قَدْرُ الْحَاجَةِ. وَلَوْ سَأَلَ الْجَمِيعَ لَزَالَ، وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا بِحَسْبِ الْحَاجَةِ، وَلِهَذَا بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ} {الزُّخْرُف 52} أَيْ: يُفْصِحُ بِالْكَلَامِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} قَالَ: حُلَّ عُقْدَةً وَاحِدَةً، وَلَوْ سَأَلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أُعْطِيَ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- شَكَا مُوسَى إِلَى رَبِّهِ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتِيلِ، وَعُقْدَةَ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ يَكُونُ لَهُ رِدْءًا وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لَا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ سُؤْلَهُ، فَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذُكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ)، عَنْهُ قَالَ: أَتَاهُ ذُو قَرَابَةٍ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: مَا بِكَ بَأْسٌ لَوْلَا أَنَّكَ تَلْحَنُ فِي كَلَامِكَ، وَلَسْتَ تُعْرِبُ فِي قِرَاءَتِكَ؟ فَقَالَ الْقُرَظِيُّ: يَا ابْنَ أَخِي، أَلَسْتُ أُفْهِمُكَ إِذَا حَدَّثْتُكَ ؟ . قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّمَا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ كَيْ يَفْقَهَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَلَامَهُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا. هَذَا لَفْظُهُ. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27} قوله تعالى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذكر عُجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم همّ فرعون بقتله.

* ذكر الرواية بذلك عمن قاله: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (سعيد بن جبير)، في قوله: (عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تردّ به عنه

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (27).

عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له. إنه لا يعقل.

* * *

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح):- (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدوّ لي، فقالت له: إنه لا يعقل، هذا قول: (سعيد بن جبير).

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، قوله: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} قال: عجمة الجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون تردّ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي} يَعْنِي: الْعُجْمَةَ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ مِنْ جَمْرَةِ النَّارِ الَّتِي أَطْفَأَهَا فِي فِيهِ وَهُوَ طِفْلٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةٌ. وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً، وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَنَتَفَهَا فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِآسِيَةَ: هَذَا عَدُوِّي فَهَاتَ الذَّبَّاحِينَ. فَقَالَتْ آسِيَةُ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنَّهُ صَبِيٌّ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ.

ثُمَّ أَتَتْ بِطَسْتَيْنِ فَجَعَلَتْ فِي أَحَدِهِمَا جَمْرًا وَفِي الْآخَرِ جَوْهَرًا فَأَخَذَ جِبْرِيلُ بِيَدِ مُوسَى فَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ حَتَّى رَفَعَ جَمْرَةً وَوَضَعَهَا فِي فِيهِ عَلَى لِسَانِهِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الرُّتَّةُ. (2)

* * *

[٢٨] ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليفهموا كلامي إذا بلّغتهم رسالتك. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليفهموا كلامي. (4)

* * *

يَعْنِي:- ليفهم الناس فهماً دقيقاً ما أقول لهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَفْقَهُوا قَوْلِي} ... أي: يَفْهَمُوا قولي، وهو فعلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ" لأنه جوابُ الدعاءِ أي الطلب، وعلامةُ جَزْمِهِ حذفُ النون.

{يَفْقَهُوا قَوْلِي} ... أي: احلل العقدة كي يفقهوا كلامي، والفقه لغةً: الفهم.

(أي: يستبينوا عني ما أقول).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (27)، لِلْإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (27)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَفْقَهُوا قَوْلِي} لكي يفقهوا كلامي (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَفْقَهُوا قَوْلِي} فسأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني، (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {28} قوله تعالى: (يَفْقَهُوا قَوْلِي) يقول: يفقهوا عني ما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَفْقَهُوا قَوْلِي} أي: يعلموا ما أقوله لَهُمْ وَيَفْهَمُوهُ. وَالْفِقْهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَهْمُ.

قَالَ: (أَعْرَابِيٌّ لِعِيسَى بْنِ عُمَرَ):- شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِالْفِقْهِ. تَقُولُ مِنْهُ: فَقِهَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ. وَفُلَانٌ لَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ. وَأَفْقَهْتُكَ الشَّيْءَ. ثُمَّ خُصَّ بِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، وَالْعَالِمُ بِهِ فَقِيهٌ. وَقَدْ فَقُهَ بِالضَّمِّ فَقَاهَةً وَفَقَّهَهُ اللَّهُ وَتَفَقَّهَ إِذَا تَعَاطَى ذَلِكَ. وَفَاقَهْتُهُ إِذَا بَاحَثْتُهُ فِي الْعِلْمِ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ. (4)

* * *

[٢٩] ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واجعل لي معينًا من أهلي يعينني في أموري. (5)

* * *

يَعْنِي:- واجعل لي معينا من أهلي، (6)

* * *

يَعْنِي:- واجعل لى مؤازراً من أهلى. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا} .... معينًا.

{وَزِيرًا} .... أي: معينا يحمل عني ثقل ما كلفت به، وهو مفعول ثان للفعل اجْعَلْ.

{مِنْ أَهْلِي} .... والوزير: من الوزر: الثقل" لأن الوزير يتحمل أثقال الملك، ويعتمد عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (28)، لِلإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (28)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واجعل لِّي وَزِيراً} معينا {مِّنْ أَهْلِي} .(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا} معينًا وظهيرًا، {مِنْ أَهْلِي} وَالْوَزِيرُ مَنْ يُوَازِرُكَ وَيُعِينُكَ وَيَتَحَمَّلُ عَنْكَ بَعْضَ ثِقَلِ عَمَلِكَ،(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي} أي: معينا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته ثم عينه بسؤاله.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي} أَي: عوينا من أَهلِي.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي} : وَهَذَا أَيْضًا سُؤَالٌ مِنْ مُوسَى فِي أَمْرٍ خَارِجِيٍّ عَنْهُ، وَهُوَ مُسَاعَدَةُ أَخِيهِ هَارُونَ لَهُ.

قَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: فَنُبِّئَ هَارُونُ سَاعَتَئِذٍ حِينَ نُبِّئَ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- ذَكَرَ عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَائِشَةَ) أَنَّهَا خَرَجَتْ فِيمَا كَانَتْ تَعْتَمِرُ، فَنَزَلَتْ بِبَعْضِ الْأَعْرَابِ، فَسَمِعَتْ رَجُلًا يَقُولُ: أَيُّ أَخٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْفَعَ لِأَخِيهِ؟ قَالُوا: مَا نَدْرِي. قَالَ: وَاللَّهِ أَنَا أَدْرِي قَالَتْ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: فِي حَلِفِهِ لَا يَسْتَثْنِي، إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَيُّ أَخٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَنْفَعَ لِأَخِيهِ. قَالَ: مُوسَى حِينَ سَأَلَ لِأَخِيهِ النُّبُوَّةَ. فَقُلْتُ: صَدَقَ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَفِي هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الثَّنَاءِ عَلَى مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} {الْأَحْزَابِ: 69}.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) يقول: واجعل لي عونا من أهل بيتي (هَارُونَ أَخِي) .

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (29).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (29) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(29).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جريج)، قال: قال (ابن عباس):- كان هارون أكبر من موسى. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَالْوَزِيرُ .... الْمُؤَازِرُ كالاكيل المؤاكل، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَنِ السُّلْطَانِ وِزْرَهُ أَيْ: ثِقْلَهُ.

في كتاب (النَّسَائِيِّ) عَنِ (الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ):- سَمِعْتُ عَمَّتِي تَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ)).

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ)) رواه الإمام (الْبُخَارِيُّ).

فَسَأَلَ مُوسَى اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَزِيرًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَى الْوِزَارَةِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَرِيكًا لَهُ فِي النُّبُوَّةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ. وَعَيَّنَ فَقَالَ: {هَارُونَ} وَانْتَصَبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: {وَزِيرًا} . أو يكون مَنْصُوبًا ب "اجْعَلْ" عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَالتَّقْدِيرُ: واجعل لي هرون أخي وزيرا. وكان هارون أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى بِسَنَةٍ، وقيل: بِثَلَاثٍ. (2)

* * *

[٣٠] ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هارون بن عمران أخي. (3)

* * *

يَعْنِي:- هارون أخي. (4)

* * *

يَعْنِي:- هو أخي هارون. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30-31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} قو بِهِ ظَهْرِي. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَارُونَ أَخِي} وَكَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى بِأَرْبَعِ سِنِينَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (29)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (29)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَكَانَ أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا وأجمل وأوسم، أبيض اللَّوْنِ، وَكَانَ مُوسَى آدَمَ أَقْنَى أجعد. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} أي: قوني به وشد به ظهري. قال الله {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31)} أَيْ: ظَهْرِي.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: أَزَرْتُ فُلَانًا عَلَى الْأَمْرِ" أَيْ: قَوَّيْتُهُ عَلَيْهِ، فَأَمَّا وَازَرْتُهُ: فَصِرْتُ لَهُ وزيرا. (3)

* * *

[٣١] ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قوِّ به ظهري. (4)

* * *

يَعْنِي:- قَوِّني به وشدَّ به ظهري، (5)

* * *

يَعْنِي:- اشدد به قوتي. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} .... قَوِّنِي بِهِ، وَشُدَّ بِهِ ظَهْرِي.

{أَزْرِي} ... ظَهْرِي.

{أَزْرِي} ... الأزر: القوة، أي قونى به.

وقيل: الأزر: الظهر، أي تقوى به نفسى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- ظَهْرِي. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30} قوله تعالى: {اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون. وإنما يعني بقوله: (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) قوّ ظهري، وأعني به، يقال منه: قد أزر فلان فلانا: إذا أعانه وشدّ ظهره.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) يقول: أشدد به ظهري.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (30).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (30-31) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (31).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) يقول: اشدد به أمري، وقوّني به، فإن لي به قوّة. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} أَيْ: ظَهْرِي. وَالْأَزْرُ الظَّهْرُ مِنْ مَوْضِعِ الْحَقْوَيْنِ، وَمَعْنَاهُ تَقْوَى بِهِ نَفْسِي، وَالْأَزْرُ الْقُوَّةُ وَآزَرَهُ قَوَّاهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ} {الفتح: 29}.

وَقَالَ: (أَبُو طَالِب):-

أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَزْرَهُ ... وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطِّعَانِ وَبِالضَّرْبِ

يَعْنِي:- الْأَزْرُ الْعَوْنُ، أَيْ يَكُونُ عَوْنًا يَسْتَقِيمُ بِهِ أَمْرِي.

قَالَ الشَّاعِرُ:

شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ ... أخو الفقر من ضاقت عليه مذاهبه

وكان هرون أَكْثَرَ لَحْمًا مِنْ مُوسَى، وَأَتَمَّ طُولًا، وَأَبْيَضَ جِسْمًا، وَأَفْصَحَ لِسَانًا. وَمَاتَ قَبْلَ مُوسَى بِثَلَاثِ سِنِين. وكان في جبهة هرون شَامَةٌ، وَعَلَى أَرْنَبَةِ أَنْفِ مُوسَى شَامَةٌ، وَعَلَى طَرَفِ لِسَانِه شَامَةٌ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، يَعْنِي:- إِنَّهَا كَانَتْ سَبَبَ الْعُقْدَةِ الَّتِي فِي لِسَانِه. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (2)

* * *

[٣٢] ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعله شريكًا لي في الرسالة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأشركه معي في النبوة وتبليغ الرسالة" (4)

* * *

يَعْنِي:- وأشركه معى فى تحمل أعباء الرسالة وتبليغها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأشركه في أمري} .... أي: اجعله نبياً كما نبأتني. (أي: الذي حمَّلتني).

{أَمْرِي} ... النُّبُوَّةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَشْرِكْهُ} يَا رب {فِي أَمْرِي} فِي تَبْلِيغ رسالتي إِلَى فِرْعَوْن. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (31)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (31)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} يعني: في النُّبُوَّةِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ):- (أَشْدُدْ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ (وَأُشْرِكْهُ) بِضَمِّهَا عَلَى الْجَوَابِ حِكَايَةً عَنْ موسى يعني أَفْعَلُ ذَلِكَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: عَلَى الدُّعَاءِ، وَالْمَسْأَلَةِ عَطْفًا عَلَى مَا تقدم من قوله: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي - وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} {طه: 25 - 26}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} أي في النبوة بأن تجعله نبيا رسولا كما جعلتني. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأشركه فِي أَمْرِي} دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى لِرَبِّهِ أَنْ يشركهُ في أمره. (3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} أَيْ: فِي مُشَاوَرَتِي. (4)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قوله تعالى: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون. (5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أَيْ: فِي النُّبُوَّةِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. (6)

* * *

[٣٣] ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكي نسبحك تسبيحا كثيراً. (7)

* * *

يَعْنِي:- كي ننزهك بالتسبيح كثيرًا، (8)

* * *

يَعْنِي:- كي نُنَزِّهك كثيراً عما لا يليق بك. (9)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (32) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (طه) الآية (32).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (32)، للإمام (الطبري)، المحقق: (الشيخ) أحمد شاكر).

(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (32)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَيْ نُسَبِّحَكَ} .... تسبيحًا {كَثِيرًا}.

(أي: نصلى لك. أو تلهج ألسنتنا بتمجيدك وتنزيهك عما لا يليق بجلالك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ} نصلي لك {كَثِيرًا}. (1)

* * *

قال: الإمامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا} قَالَ (الْكَلْبِيُّ):- نُصَلِّي لَكَ كَثِيرًا (2) كثيراً (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {33} ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} علم -عليه الصلاة والسلام- أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات، (3)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا. (4)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {33} قوله تعالى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا} يقول: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا (5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا} قِيلَ: مَعْنَى {نُسَبِّحَكَ} نُصَلِّي لَكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّسْبِيحُ بِاللِّسَانِ. أَيْ نُنَزِّهُكَ عَمَّا لا يليق بجلالك.

و{كَثِيرًا} نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِوَقْتٍ. وَالْإِدْغَامُ حَسَنٌ. وَكَذَا {وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا}. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (33).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طه) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سورة (طه) الآية(33).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (33)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طه) الآية (33)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

[٣٤] ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونذكرك ذكرًا كثيرًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ونذكرك كثيرا فنحمدك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونردد أسماءك الحسنى كثيراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} .... أي: نكثر من ذكرك داعين مبتهلين.

{وَنَذْكُرَكَ} .... ذكرًا. {كَثِيرًا} .... فإن التعاون يهيج الرغبات، ويؤدي إلى تزايد الخير.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَذْكُرَكَ} بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان {كَثِيرًا}. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} نَحْمَدُكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَنَا مِنْ نِعَمِكَ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {34} قوله تعالى: {وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} فنحمدك. (6)

* * *

[٣٥] ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنك كنت بنا بصيرًا لا يخفى عليك شيء من أمرنا. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنك كنت بنا بصيرًا، لا يخفى عليك شيء من أفعالنا. (8)

* * *

يَعْنِي:- يا ربنا: إنك دائماً بصير بنا، ومتكفل بأمرنا. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} .... أي: عالما بأحوالنا وبأن التعاضد مما يصلحنا، وأن هارون نعم المعين والعضد.

{إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} ..... تعلم أحوالنا.

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (34).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (طه) الآية (34)، للإمام (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(رويس) عن (يعقوب): {نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ} بإدغام الكاف في الكاف من الأحرف الثلاثة. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا} عَالما. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} خبيرًا عليمًا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} تعلم حالنا وضعفنا وعجزنا وافتقارنا إليك في كل الأمور وأنت أبصر بنا من أنفسنا وأرحم فمن علينا بما سألناك وأجب لنا فيما دعوناك. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} أَيْ: فِي اصْطِفَائِكَ لَنَا، وَإِعْطَائِكَ إِيَّانَا النُّبُوَّةَ، وَبَعْثَتِكَ لَنَا إِلَى عَدُوِّكَ فِرْعَوْنَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قوله تعالى: (إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) يقول: إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء. (6)

* * *

قال : الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيرًا) قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْبَصِيرُ الْمُبْصِرُ، وَالْبَصِيرُ الْعَالِمُ بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، فَالْمَعْنَى، أَيْ عَالِمًا بِنَا، وَمُدْرِكًا لَنَا فِي صِغَرِنَا فَأَحْسَنْتَ إِلَيْنَا، فأحسن إلينا أيضا كذلك يا رب .. (7)

* * *

---

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 320)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 303)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 80).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (طَه) الآية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (35). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (35).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سورة (طَه) الآية(35).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طَه) الآية (35)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(7) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (طَه) الآية (35)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

[٣٦] ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله: قد أعطيناك ما طلبت يا موسى. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله: قد أعطيتك كل ما سألت يا موسى. (2)

* * *

يَعْنِي:- نادى الله رسوله موسى قائلا: قد أعطيتك ما سألت، وهذه منة عليك. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله {قد أُوتِيتَ} أَعْطيت {سؤلك} مَا سَأَلت {يَا مُوسَى} فشرح الله لَهُ صَدره وَيسر أمره وَبسط لِسَانه وَجعل هَارُون لَهُ معينا. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله تعالى {قَدْ أُوتِيتَ} أعطيت، {سُؤْلَكَ} جَمِيعَ مَا سَأَلْتَهُ، {يَا مُوسَى}. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ قد أُوتيت سؤلك} أَيْ: مَا سَأَلْتَ {يَا مُوسَى}. (6)

* * *

[٣٧] ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى. (7)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنعمنا عليك - يا موسى - قبل هذه النعمة نعمة أخرى، حين كنت رضيعًا، فأنجيناك من بطش فرعون. (8)

* * *

يَعْنِي:- ولقد سبق أن تفضلنا عليك بمنة أخرى دون سؤال منك. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنَنَّا} ... أَنْعَمْنَا.

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (36).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (36) للإمام إبن أبي زمنين المالكي.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (313/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (طه) - في هذه الآيات (37-40) فيها قصة (موسى)- عليه السلام- فترة أول حياته، - كقوله تعالى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40)}.

* * *

وانظر: سورة - (القصص)- الآيات (7-13) . فيها قصة (موسى)- عليه السلام- فترة أول حياته، - كما قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى} غير هَذَا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ} أنعمنا عليك، {مَرَّةً أُخْرَى} يَعْنِي: قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ وَهِيَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {37-38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى} فَذكره النِّعْمَةَ الْأُولَى يَعْنِي: قَوْلَهُ: {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى} شَيْءٍ قُذِفَ فِي قَلْبِهَا أُلْهِمَتْهُ، وَلَيْسَ بِوَحْيِ نبوة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (رحمه الله) - (بسنده الحسن) -عن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (37).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (37-38) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(السدي):- في قوله: (فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ) وهو البحر وهو النيل. (1)

* * *

قال الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- في قوله: (ولتصنع على عيني) قال: هو غذاؤه ولتغذى على عيني. (2)

* * *

قال الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: مِنْ كَوْنِ أُخْتِهِ مَشَتْ إِلَيْهِمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ أَوْضَحَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ ‹ الْقَصَصِ › فَبَيَّنَ أَنَّ أُخْتَهُ الْمَذْكُورَةَ مُرْسَلَةٌ مِنْ قِبَلِ أُمِّهَا لِتَتَعَرَّفَ خَبَرَهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ فِي الْبَحْرِ، وَأَنَّهَا أَبْصَرَتْهُ مِنْ بَعْدُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ. وَأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ غَيْرَ أُمِّهِ تَحْرِيمًا كَوْنِيًّا قَدَرِيًّا. فَقَالَتْ لَهُمْ أُخْتُهُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ أَيْ عَلَى مُرْضِعٍ يَقْبَلُ هُوَ ثَدْيَهَا وَتَكْفُلُهُ لَكُمْ بِنُصْحٍ وَأَمَانَةٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)} {القصص: 11 – 13}.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (48) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ ‹ الْقَصَصِ › هَذِهِ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ أَيْ قَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهِ وَهِيَ ابْنَتُهَا قُصِّيهِ أَيِ اتْبَعِي أَثَرَهُ، وَتَطَلَّبِي خَبَرَهُ حَتَّى تَطَّلِعِي عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله.
- اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصلين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة.
- التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبيًا ليعاونه في أداء الرسالة.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (303/18).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (356/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (10/4-11). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

• أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإفهام للمدعوين.(1)

* * *

[٣٨] ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ ألهمنا أمك ما ألهمناها مما حفظك الله به من مكر فرعون.(2)

* * *

يَعْنِي:- وذلك حين ألهمْنا أمَّك:(3)

* * *

يَعْنِي:- حين ألهمنا أمك إلهاماً كريماً كانت فيه حياتك.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّكَ} ألهمنا أمك {مَا يُوحَى} الَّذِي يلهم.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ} وحي إلهام، {مَا يُوحَى} ما يُلْهَم.

ثُمَّ فَسَّرَ ذلكَ الإلهام وعدد نعمه عليك،(6)

* * *

[٣٩] ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقد أمرناها حين ألهمناها: أن ارميه بعد ولادته في الصندوق، واطرحي الصندوق في البحر، فسيطرحه البحر بالشاطئ بأمر منّا، فيأخذه عدو لي وله، وهو فرعون، ووضعت عليك محبّة منّي، فأحبّك الناس، ولتتربى على عيني وفي حفظي ورعايتي.(7)

* * *

يَعْنِي:- أن ضعي ابنك موسى بعد ولادته في التابوت، ثم اطرحيه في النيل، فسوف يلقيه النيل على الساحل، فيأخذه فرعون عدوي وعدوه. وألقيت عليك محبة مني فصرت بذلك محبوبًا بين العباد، ولتربى على عيني وفي حفظي. وفي الآية إثبات صفة العين لله - سبحانه وتعالى - كما يليق بجلاله وكماله.(8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (458/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (38). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (38).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- ألْهمناهـا أن تضـعك - طفـلا رضـيعاً - فـى الصـندوق، وأن تلقـى بـه فـى النيـل، لننجيـك مـن قتـل فرعـون، إذ كـان يقتـل مـن يولـد فـى بنـى إسـرائيل مـن الـذكور، وسـخرنا المـاء ليُلقـى الصـندوق بالشـاطئ، وشـاءت إرادتنـا أن يأخـذ الصـندوق فرعـون عـدوى وعـدوك، وأحببتـك حـب رحمـة وولايـة، ليحبـك كـل مـن يـراك، ولتربـى تربيـة كريمـة ملحوظـاً برعايتي. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{التَّابُوت} ... الصُّنْدُوقِ.

{الْيَمِّ} ... نَهْرِ النِّيلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة طَـه} الآيـة {39} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَنِ اقذفيـه فِـي التـابوت} أن اطرحـي الصَّـبِي فِـي التـابوت الـبردي {فاقذفيـه فِـي الـيم} فـاطرحي التـابوت فِـي الْبَحْـر {فَلْيُلْقِـه الـيم} الْبَحْـر {بالسَّـاحل} علـى الشـط {يَأْخُـذْهُ} يرفعـهُ {عَـدُوٌّ لِّـي} بالـدين يَعْنِـي فِرْعَـوْن {وَعَـدُوٌّ لَّـهُ} بِالْقَتْـل {وَأَلْقَيْـتُ عَلَيْـك مَحَبَّـةً مِّنِّـي} يَـا مُوسَـى كـل مـن رآك أحبـك {وَلِتُصْـنَعَ علـى عَـيْنِي} وَمَـا صـنع بِـك كَـانَ فِـي منظري. (2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {39} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَنِ اقْذِفِيـهِ فِـي التَّـابُوت} يعـني أَلْهَمْنَاهَـا أَن اجْعَلِيـه فِـي التَّـابُوت، {فَاقْذِفِيـهِ فِـي الْـيَمِّ} يَعْنِـي نَهْـر النِّيـل، {فَلْيُلْقِـه الْـيَمُّ بِالسَّـاحل} يَعْنِـي شَـاطِئَ النَّهْـر، لَفْظُـهُ أَمْـرٌ ومعنـاه خـبر، ومجـازه حَتَّـى يُلْقِيَهُ الْيَمُّ بِالسَّاحل،

{يَأْخُـذْهُ عَـدُوٌّ لِـي وَعَـدُوٌّ لَـهُ} يعـني: فرعـون، فـاتخذت تابوتًـا ووضـعت فيـه موسـى ثـمَّ أَلْقَتْـهُ فِـي النِّيـل، وَكَـانَ يَشْـرَعُ مِنْـهُ نَهْـرٌ كَـبِيرٌ فِـي دَارِ فِرْعَـوْنَ، فَبَيْنَمَـا فِرْعَـوْنُ جَـالِسٌ عَلَـى رَأْسِ الْبِرْكَـةِ مَـعَ امْرَأَتِـهِ آسـية إذ تـابوت يَجِـيءُ بِـهِ الْمَـاءُ فَـأَمَرَ الْغِلْمَـانَ وَالْجَـوَارِيَ بِإِخْرَاجِـهِ، فَـأَخْرَجُوهُ وَفَتَحُـوا رَأْسَـهُ فَـإِذَا صَـبِيٌّ مِـنْ أَصْبَحِ النَّـاسِ وَجْهًـا، فَلَمَّـا رَآهُ فِرْعَـوْنُ أَحَبَّـهُ بِحَيْـثُ لَـمْ يَتَمَالَكْ"

فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَلْقَيْـتُ عَلَيْـكَ مَحَبَّـةً مِنِّـي} قَـال: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- أَحَبَّـهُ وَحَبَّبَـهُ إِلَـى خَلْقه.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- مَا رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ.

قَـالَ: (قَتَـادَةُ):- مَلَاحَـةٌ كَانَـتْ فِـي عَيْنَـيْ مُوسَى، مَا رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا عشقه،

{وَلِتُصْـنَعَ عَلَـى عَيْنِـي} يعـني لتربـى بمـرآي ومخطـر مِنِّـي، قَـرَأَ: (أَبُـو جَعْفَـرٍ) وَلِتُصْـنَعْ بالجزم. (3)

* * *

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (458/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (طَـه) الآيـة (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (39).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَن اقذفيه فِي التابوت} أَيْ: اجْعَلِيهِ {فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ} فِي الْبَحْرِ {فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ} يَعْنِي: فِرْعَوْنَ. {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِني} قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْهُ، فَأَحَبُّوهُ حِينَ رَأَوْهُ {ولتصنع على عَيْني} أَي: ولتغذى بمرأى مني.(1)

* * *

[٤٠] ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ خرجت أختك تسير كما سار التابوت تتابعه، فقالت لمن أخذوه: هل أرشدكم إلى من يحفظه ويرضعه ويربيه؟ فمننّا عليك بإرجاعك إلى أمّك لتسرّ برجوعك إليها, ولا تحزن من أجلك، وقتلت القِبْطي الذي وَكَزْتَه، فمننّا عليك به. نجائك من العقوبة، وخلصناك مرة بعد مرة من كل امتحان تعرّضت له، فخرجت ومكثت أعوامًا في أهل مَدْيَن، ثم أتيت في الوقت الذي قُدِّر لك أن تأتي فيه لتكليمك يا موسى.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومننَّا عليك حين تمشي أختك تتبعك ثم تقول لمن أخذوك: هل أدلكم على من يكفُله، ويرضعه لكم؟ فرددناك إلى أمِّك بعد ما صرتَ في أيدي فرعون" كي تطيب نفسها بسلامتك من الغرق والقتل، ولا تحزن على فَقْدك، وقتلت الرجل القبطي خطأ فنجيناك من غَمِّ فِعْلك وخوف القتل، وابتليناك ابتلاء، فخرجت خائفًا إلى أهل ‹ مدين › ، فمكثت سنين فيهم، ثم جئت من ‹ مدين › في الموعد الذي قدَّرناه لإرسالك مجيئًا موافقًا لقدر الله وإرادته، والأمر كله لله تبارك وتعالى.(3)

* * *

يَعْنِي:- واعلم يا موسى سابق عنايتنا بك حين مشت أختك ترقب أمرك، فلما صرت فى قصر فرعون، ورأتهم يبحثون لك عن مُرْضِع دلَّتهم على أمك، فرددناك إليها لتفرح بحياتك وعودتك، ولتكف عن الحزن والبكاء، ولما كبرت وقتلت خطأ رجلا من قوم فرعون نجيناك من الغم الذى لحق بك، وخلّصناك من شرهم، فذهبت إلى مدين ومكثت فيها سنين عدة، ثم عدت من مدين فى الموعد الذى قدرناه لإرسالك.(4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (39) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَكْفُلُهُ} ... يُرَبِّيه، وَيُرْضِعُه.

{تَقَرَّ عَيْنُهَا} ... تَطِيبُ نَفْسُهَا.

{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} ... ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً.

{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} ... أي: اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا، اخْتَبَرَهُ بالخوف والهرب، واختبره بالغربة ومفارقة الأهل والوطن، وَامْتَحَنَهُ بالخدمة وَرَعْي الغَنَم.

قال (ابن عباس):- الفُتُونُ: وُقُوعُهُ في محنة بعد محنة، وقد خَلَّصَهُ اللهُ منها.

{عَلَى قَدَرٍ} ... عَلَى وَفْقِ الوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِإِرْسَالِكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ} فدخلت قصر فِرْعَوْن {فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ} يرضعه {فَرَجَعْنَاكَ} فرددناك {إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا} تطيب نفسها {وَلَا تَحْزَنَ} على ابنها بِالْهَلَاكِ {وَقَتَلْتَ نَفْسًا} قبطياً {فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ} من غم الْقود {وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} ابتليناك بِبلَاء مرّة بعد مرّة {فَلَبِثْتَ} مكثت {سِنِينَ} عشر سنين. {فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ} على مقدورى بالْكلَام والرسالة إِلَى فِرْعَوْن {يَا مُوسَى}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ} وَاسْمُهَا مَرْيَمُ مُتَعَرِّفَةً خَبَرَهُ، {فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ} يعني: عَلَى امْرَأَةٍ، تُرْضِعُهُ وَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ ثَدْيَ امْرَأَةٍ، فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لَهُمْ أُخْتُهُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَجَاءَتْ بِالْأُمِّ فَقَبِلَ ثَدْيَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا} بلقائك، {وَلَا تَحْزَنَ} أي: ليذهب عنها الحزن،

{وَقَتَلْتَ نَفْسًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَانَ قَتَلَ قِبطيًا كَافرًا.

قَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنَ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً،

{فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ} أَيْ: مِنْ غَمِّ الْقَتْلِ وَكَرْبِهِ،

{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةِ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- أَنَّ الْفُتُونَ وُقُوعُهُ فِي مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ خَلَّصَهُ اللَّهُ مِنْهَا، أَوَّلُهَا أَنَّ أُمَّهُ حَمَلَتْهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ فِرْعَوْنُ يَذْبَحُ فِيهَا الْأَطْفَالَ، ثُمَّ إِلْقَاؤُهُ فِي الْبَحْرِ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ مَنْعُهُ الرَّضَاعَ إِلَا مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ، ثُمَّ أَخْذُهُ بِلِحْيَةِ فِرْعَوْنَ حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ تَنَاوُلُهُ الْجَمْرَةَ بَدَلَ الدُّرَّةِ، ثُمَّ قَتْلُهُ الْقِبْطِيَّ، وَخُرُوجُهُ إِلَى مَدْيَنَ خَائِفًا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

فَكَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقُصُّ الْقِصَّةَ عَلَى (سَعِيد بْنِ جُبير)، فعلى هذا معنى فتناك: خَلَّصْنَاكَ مِنْ تِلْكَ الْمِحَنِ كَمَا يفتن الذهب من النار فَيُخَلَّصُ مَنْ كُلِّ خَبَثٍ فيه، والفتون مصدر، {فَلَبِثْتَ} فمكثت أي فخرجت من أرض مصر إلى مدين فَلَبِثْتَ،

{سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ} يَعْنِي تَرْعَى الْأَغْنَامَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَدْيَنُ بَلْدَةُ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثَمَانِ مَرَاحِلَ مِنْ مِصْرَ، هرب إليها موسى

{ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- عَلَى مَوْعِدٍ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَوْعِدُ مَعَ مُوسَى وَإِنَّمَا كَانَ مَوْعِدًا فِي تَقْدِيرِ اللَّهِ،

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- جِئْتَ عَلَى الْقَدَرِ الَّذِي قَدَّرْتُ لك أنك تجيء إلي فيه.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ):- عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي يُوحَى فِيهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، أَيْ: عَلَى الْمَوْعِدِ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ وَقَدَّرَهُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ بِالرِّسَالَةِ، وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ} أَيْ: يَضُمُّهُ. قَالُوا: نَعَمْ. فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ، فَقَبِلَ ثَدْيَهَا. {وَقَتَلْتَ نَفْسًا} يَعْنِي: الْقِبْطِيَّ الَّذِي كَانَ قَتَلَهُ خطأ {فنجيناك من الغم} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: مِنَ الْخَوْفِ" فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ الْقَوْمُ، وَغَفَرْنَا لَكَ ذَلِكَ الذَّنْبُ

{وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} أَيْ: ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً" الابْتِلَاءُ وَالاخْتِبَارُ بِمَعْنًى وَاحِد {فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أهل مدين} أَقَامَ بِمَدْيَنَ عِشْرِينَ سَنَةً {ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى} أَيْ: عَلَى مَوْعِد" فِي تَفْسِيرِ (مُجَاهِد). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي -واللفظ لابن أبان- قالوا: حدثنا ابن فضيل عن أبيه. قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعت أبي، (عبد الله بن عمر) يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الفتنة تجيء من هاهنا)) وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان" وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض. وإنما قتل موسى الذي قتل، من آل فرعون، خطأ فقال الله عز وجل له (وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا). قال أحمد بن عمر في روايته عن سالم: لم يقل: سمعت. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا}. لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (40).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (40) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2229/3-2230) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (الفتنة في المشرق من حيث طلع قرنا الشيطان).

سَبَبَ قَتْلِهِ لِهَذِهِ النَّفْس، وَلاَ مِمَّنْ هِيَ، وَلَمْ يُبَيِّنِ السَّبَبَ الَّذِي نَجَّاهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمِّ، وَلاَ الْفُتُونَ الَّذِي فَتَنَهُ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ فِي سُورَةِ ‹ الْقَصَصِ › خَبَرَ الْقَتِيلِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} {28 15 – 16}.

وَأَشَارَ إِلَى الْقَتِيلِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} {28 33}.

هُوَ الْمُرَادُ بِالذَّنْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ مُوسَى: {فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} {26 13 – 14}.

وَهُوَ مُرَادُ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ لِمُوسَى فِيمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ} الْآيَةَ {26 19}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ) قال: من قتل النفس.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ) النفس التي قتل.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)، يقول: اختبرناك اختبارا.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ}. السِّنِينُ الَّتِي لَبِثَهَا فِي مَدْيَنَ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ} {28 27}.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (حمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد)، قال: (عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى) قال: على موعد.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن

---

(1) انظر: (تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (12/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (306/18).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (306/18).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (306/18).
(5) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (13/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (311/18).

(قتادة):- في قوله: (عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)
قال: على قدر الرسالة والنبوة.(1)

* * *

[٤١] ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واخترتك لتكون رسولاً عنّي تبلّغ الناس ما أوحيت به إليك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنعمتُ عليك - يا موسى -عليه السلام- هذه النعم اجتباء مني لك، واختيارًا لرسالتي، والبلاغ عني، والقيام بأمري ونهيي.(3)

* * *

يَعْنِي:- واصطفيتك لوحيي وحمل رسالتي.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} ... اصْطَفَيْتُكَ لِرِسَالَتِي. {اصطفيتك واخترتك لرسالتي}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{واصطنعتك لِنَفْسِي} اصطفيتك لنفسي بالرسالة.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {41} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} أَيِ اخْتَرْتُكَ وَاصْطَفَيْتُكَ لِوَحْيِي وَرِسَالَتِي، يعني لتتصرف عَلَى إِرَادَتِي وَمَحَبَّتِي وَذَلِكَ أَنَّ قِيَامَهُ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ تَصَرُّفٌ عَلَى إِرَادَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ،
قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- اخْتَرْتُكَ لِأَمْرِي وَجَعَلْتُكَ الْقَائِمَ بِحُجَّتِي وَالْمُخَاطَبَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي، كَأَنِّي الَّذِي أَقَمْتُ بِكَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ وَخَاطَبْتُهُمْ.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واصطنعتك لنَفسي} اخْتَرْتُكَ.(7)
لنَفسي} اخْتَرْتُكَ.(7)

* * *

قوله تعالى: (واصطنعتك لنفسي).
قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الصلت بن محمد، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا محمد ابن سرين عن (أبي هريرة) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((التقى آدم وموسى، فقال

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (358/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (41).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (41) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟،

قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟،

قال: نعم.

قال: فوجدتها كُتب عليّ قبل أن يخلقني؟

قال: نعم. فحجّ آدم موسى)). (1)

* * *

[٤٢] ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذهب أنت -يا موسى -عليه السلام- وأخوك هارون، بآياتنا الدالة على قدرة الله ووحدانيته، ولا تضعفا عن الدعوة إليّ، وعن ذكري. (2)

* * *

يَعْنِي:- اذهب - يا موسى -عليه السلام- أنت وأخوك هارون بآياتي الدالة على ألوهيتي وكمال قدرتي وصدق رسالتك، ولا تَضْعُفا عن مداومة ذكري. (3)

* * *

يَعْنِي:- اذهب مع أخيك مُؤَيَّدين بمعجزاتي الدالة على النبوة والرسالة، ولا تضْعُفا في تبليغ رسالتي، ولا تغفلا عن ذكري والاستعانة بي. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَا تَنِيَا} ... أي: لا تَفْتُرَا ولا تقصِّرَا. {لَا تَفْتُرَا وَلَا تَضْعُفَا} .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ} هَارُون {بِآيَاتِي} بِالْيَد والعصا {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} لَا تضعفا وَلَا تعجزا وَلَا تفترا فِي تَبْلِيغ رسالتي إِلَى فِرْعَوْن. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي} بدلالاتي،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي الْآيَاتِ التِّسْعَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مُوسَى.

{وَلَا تَنِيَا} ولا تَضْعُفَا،

وَقَالَ: (السُّدِّيِّ):- لَا تَفْتُرَا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- لَا تقصرا، {فِي ذِكْرِي} . (6)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (288/8)-(كتاب: تفسير القرآن- (سورة طه) (ح 4736) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامُ (البغوي) سورة (طه) الآية (42).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} أَيْ: لَا تَضْعُفَا فِي الدُّعَاءِ إِلَيّ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَلَا تَنِيَا) قال: لا تضعفا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَا تَنِيَا)، يقول: لا تبطئا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (قَتَادة)، قوله: (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) يقول: لا تضعفا في ذكري. (4)

* * *

[٤٣] ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذهبا إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرّد على الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- اذهبا معًا إلى فرعون" إنه قد جاوز الحد في الكفر والظلم، (6)

* * *

يَعْنِي:- اذهب مع أخيك هارون إلى فرعون، إنه كافر تجاوز الحد فى كفره وطغيانه. (7)
وطغيانه. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذهبا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} علا وتكبر وكفر. (8)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {43-44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى - فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} يقول داريا وارفقا به، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ الله عنه-: لَا تُعَنِّفَا فِي قَوْلِكُمَا،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (42) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (359/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى ،
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (312/18).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (313/18).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- كَنِّيَاهُ فَقُولا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ،

وقيل: يَا أَبَا الوليد،

وقيل: أمرهما بِاللَّطَافَةِ فِي الْقَوْلِ لِمَا لَهُ مِنْ حق التربية وَكَانَ هَارُونَ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ، فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَ هَارُونَ وَأَوْحَى إِلَى هَارُونَ وَهُوَ بِمِصْرَ أَنْ يَتَلَقَّى مُوسَى فَتَلَقَّاهُ إِلَى مَرْحَلَةٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ،

{لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} أَي يتعظ ويخاف ويسلم، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: {لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ} وقد سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ لا يَتَذَكَّرُ وَلا يُسْلِمُ؟،

قِيلَ: مَعْنَاهُ اذْهَبَا عَلَى رَجَاءٍ مِنْكُمَا وَطَمَعٍ وَقَضَاءُ اللَّهِ وَرَاءَ أَمْرِكُمَا.

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- هُوَ يَنْصَرِفُ إِلَى غَيْرِ فِرْعَوْنَ مَجَازُهُ لَعَلَّهُ يتذكر وَيَخْشَى خَاشٍ إِذَا رَأَى بِرِّي وَأَلْطَافِي بِمَنْ خَلَقْتُهُ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ ثم ادعى الربوبية. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي):- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} كفر. (2)

* * *

[٤٤] ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقولا له قولاً لطيفًا لا عنف فيه" رجاء أن يتذكر، ويخاف الله فيتوب. (3)

* * *

يَعْنِي:- فقولا له قولا لطيفًا" لعله يتذكر أو يخاف ربه. (4)

* * *

يَعْنِي:- فادعواه إلى الإيمان بي في رفق ولين، راجين أن يتذكر ما غفل عنه من الإيمان، ويخشى عاقبة كفره وطغيانه. (5)

وطغيانه. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً} لطيفاً لاَ إِلَه إِلاَ الله وَيُقَال كنياه {لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ} يتعظ {أَوْ يَخْشَى} أَو يسلم. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا} سَمِعْتُ بَعْضَ الْكُوفِيِّينَ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ: كَنِّيَاهُ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (43).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (43) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

{لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- الْأَلِفُ هَا هُنَا. صِلَةٌ يَقُولُ: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ وَيَخْشَى.
قَالَ (مُحَمَّدٌ): (لَعَلَّ) فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهَا: التَّرَجِّي وَالطَّمَعُ، فَالْمَعْنَى: اذْهَبَا عَلَى رَجَائِكُمَا وَطَمَعِكُمَا" وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}. أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ- عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: أَنْ يَقُولَا لِفِرْعَوْنَ فِي حَالِ تَبْلِيغِ رِسَالَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ.
{قَوْلًا لَيِّنًا} أَيْ كَلَامًا لَطِيفًا سَهْلًا رَقِيقًا، لَيْسَ فِيهِ مَا يُغْضِبُ وَيُنَفِّرُ. وَقَدْ بَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا الْمُرَادَ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} {79 17 – 18}.
وَهَذَا، وَاللَّهُ غَايَةُ لِينِ الْكَلَامِ وَلَطَافَتِهِ وَرِقَّتِهِ كَمَا تَرَى. وَمَا أُمِرَ بِهِ مُوسَى وَهَارُونُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَشَارَ لَهُ تَعَالَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ،
كَقَوْلِهِ {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} {16 125}. (2)

* * *

[٤٥] ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى وهارون- عليه السلام-: إننا نخاف أن يعجّل بالعقوبة قبل إتمام دعوته، أو أن يتجاوز الحد في ظلمنا بالقتل أو غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى وهارون: ربنا إننا نخاف أن يعاجلنا بالعقوبة، أو أن يتمرد على الحق فلا يقبله. (4)

* * *

يَعْنِي:- فتضرع موسى وهارون إلى الله قائلين: يا ربنا إننا نخشى أن يُبادرنا فرعون بالأذى، ويتجاوز الحد في الإساءة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَفْرُطَ عَلَيْنَا} ... يُعَاجِلَنَا بِالعُقُوبَةِ.
{أَنْ يَفْرُطَ} ... أي: أَنْ يَعْجَلَ علينا بالقتل والعقوبةِ، وَالْفَارِطُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ القَومَ إلى الماءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (44) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (15/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة طـه} الآية {45} قوْلُهُ تَعَالَى: {قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ} أن يعجل {عَلَيْنَا} بِالضَّرْبِ {أَوْ أَن يطغى} بِالْقَتْلِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {45} قوْلُهُ تَعَالَى: {قَالا} يَعْنِي: مُوسَى وَهَارُونَ، {رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُعْجِلُ عَلَيْنَا بِالْقَتْلِ وَالْعُقُوبَةِ، يُقَالُ: فَرَطَ عَلَيْهِ فُلَانٌ إِذَا عَجِلَ بِمَكْرُوهٍ، وَفَرَطَ مِنْهُ أَمْرٌ أَيْ بَدَرَ وَسَبَقَ، {أَوْ أَنْ يَطْغَى} أَيْ: يُجَاوِزُ الْحَدَّ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْنَا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يفرط علينا} أَي: يَجْعَل عَلَيْنَا عُقُوبَةً مِنْهُ {أَوْ أَن يطغى} فيقتلنا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) قال: عقوبة منه. (4)

* * *

[٤٦] ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لهما: لا تخافا" إنني معكما بالنصر والتأييد، أسمع وأرى ما يحدث بينكما وبينه. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لموسى وهارون: لا تخافا من فرعون" فإنني معكما أسمع كلامكما وأرى أفعالكما. (6)

* * *

يَعْنِي:- فطمأنهما الله بقوله: لا تخافا فرعون، إنني معكما بالرعاية والحفظ، سميع لما يقول، مبصر لما يفعل، فلا أمكّنه من إيذائكما. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {46} قوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله لَهما {لَا تَخَافَا} من الضَّرْب وَالْقَتْل {إِنَّنِي مَعَكُمَا} معينكما {أَسْمَعُ} مَا يرد عَلَيْكُمَا {وَأرى} صنعه بكما. (8)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طَه) الآية (45).
(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (45) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (314/18).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَـه} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لاَ تخافا إِنَّنِي معكُما أَسمعُ وأَرى} قال: (ابن عَبَّاس):- أَسْمَعُ دُعَاءَكُمَا فَأُجِيبُهُ وَأَرَى مَا يُرَادُ بِكُمَا فَأَمْنَعُهُ لَسْتُ بِغَافِلٍ عَنْكُمَا فَلَا تَهْتَمَّا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَـه} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لاَ تخافا إِنَّنِي معكُما أسمع وأرى} يَقُولُ: لَيْسَ بِالَّذِي يَصِلُ إِلَى قتلكما. (2)

* * *

[٤٧] ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأتياه، فقولا له: إنا رسولا ربك -يا فرعون- فابعث معنا بني إسرائيل، ولا تعذبهم بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم، قد أتيناك ببرهان من ربك على صدقنا، والأمان من عذابِ الله لمن آمن، واتبع هدى الله. (3)

يَعْنِي:- فاذهبا إليه وقولا له: إننا رسولان إليك من ربك أن أطلق بني إسرائيل، ولا تكلِّفهم ما لا يطيقون من الأعمال، قد أتيناك بدلالة معجزة من ربك تدل على صدقنا في دعوتنا، والسلامة من عذاب الله تعالى لمن اتبع هداه. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاذهبا إلى فرعون فقولا له: إننا رسولان إليك من ربك، جئنا ندعوك إلى الإيمان به، وأن تطلق بني إسرائيل من الأسر والعذاب، قد أتيناك بمعجزة من الله تشهد لنا بصدق ما دعوناك إليه، وبالأمان من عذاب الله وغضبه لمن اتبع هداه. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَـه} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأْتِيَاهُ} يَعْنِي: فِرْعَوْن {فقولا إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ} إِلَيْك {فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} نَذْهَب بهم إِلَى أرضهم {وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ} لَا تتبعهم بِالْعَمَلِ وَذبح الْأَبْنَاء واستخدام النِّسَاء لأَنهم أَحْرَار {قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ} بعلامة {مِّن رَّبِّكَ} يَعْنِي: بِالْيَدِ وَهُوَ أول آيَة أَرَاهَا الله فِرْعَوْن {وَالسَّلاَمُ على مَنِ اتبع الْهدى} التَّوْحِيد. (6)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (46).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (46) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {47} قوله تعالى: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ} أرسلنا إليك، {فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي خلِّ عنهم وأطلقهم من أعمالك، {وَلَا تُعَذِّبْهُمْ} لا تتعبهم في العمل، وكان فرعون يستعملهم في الأعمال الشاقة، {قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ} قال: (فرعون):- وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس، {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى} ليس المراد منه التحية إنما معناه يسلم من عذاب الله من أسلم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {47} قوله تعالى: {فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ} كان بنو إسرائيل عند القبط بمنزلة أهل الجزية فينا.

{قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ} العصا واليد

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}.

قال (يحيى): كان النبي –عليه السلام إذا كتب إلى المشركين كتب: {السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}. (2)

* * *

[٤٨] ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا قد أوحى الله إلينا أن العذاب في الدنيا والآخرة على من كذّب بآيات الله، وأعرض عما جاءت به الرسل. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن ربك قد أوحى إلينا أن عذابه على مَن كذَّب وأعرض عن دعوته وشريعته. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن الله قد أوحى إلينا أن عذابه الشديد واقع على من كذبنا وأعرض عن دعوتنا. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {48} قوله تعالى: {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ} الدائم {عَلَى مَنْ كَذَّبَ} بالتوحيد {وَتَوَلَّى} عن الإيمان. (6)

(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {48} قوله تعالى: {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (47).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (47) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَتَولَّى} أي: إِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مَنْ كَذَّبَ بِمَا جِئْنَا بِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. (2)

* * *

[٤٩] ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون منكرًا لما جاءا به: فمن ربكما الذي زعمتما أنه أرسلكما إلي يا موسى؟- عليه السلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لهما –على وجه الإنكار-: فَمَن ربكما يا موسى؟-عليه السلام-. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون في طغيانه وجبروته: فَمَنْ ربكما يا موسى؟. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْن {فَمن رَبكُمَا يَا مُوسَى}. (6) {مُوسَى}. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} مَنْ إِلَهُكُمَا الَّذِي أَرْسَلَكُمَا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)}.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- أَعْطَاهُ شَكْلَهُ، أَعْطَى الرَّجُلَ الْمَرْأَةَ، وَالْجَمَلَ النَّاقَةَ، وَالذَّكَرَ الْأُنْثَى {ثُمَّ هدى} عرفه كَيفَ يَأْتِيهَا. (8) (8)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ لَمَّا بَلَّغَا فِرْعَوْنَ مَا أُمِرَا بِتَبْلِيغِهِ إِيَّاهُ قَالَ لَهُمَا: مَنْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (48).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (316/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (459/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (49).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (49) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

رَبُّكُمَا الَّذِي تَزْعُمَانِ أَنَّهُ أَرْسَلَكُمَا إِلَيَّ؟ زَاعِمًا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ. وَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُمَا إِلَهًا غَيْرَ نَفْسِهِ،

كَمَا قَالَ: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} {28 38}،

وَقَالَ: {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} {26 29}.

وَبَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ قَوْلَهُ فَمَنْ رَبُّكُمَا تَجَاهُلُ عَارِفٍ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} الْآيَةَ {17 102}،

وَقَوْلِهِ: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} {27 13 – 14}.

كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ. وَسُؤَالُ فِرْعَوْنَ عَنْ رَبِّ مُوسَى، وَجَوَابُ مُوسَى لَهُ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي سُورَةِ ‹ الشُّعَرَاءِ › بِأَبْسَطَ مِمَّا هُنَا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} {26 23 – 33} إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}، يقول: خلق لكل شيء زوجة، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة) و(الحسن):- في قوله: (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ)، قال: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه لذلك. (3)

* * *

[٥٠] ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى-عليه السلام-: ربنا هو الذي أعطى كل شيء صورته وشكله المناسب له، ثم هدى المخلوقات لما خلقها له. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: له موسى-عليه السلام-: ربنا الذي أعطى كل شيء خَلْقَهُ اللائق به

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (18/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (316/18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (360/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

على حسن صنعه، ثم هدى كل مخلوق الهداية الكاملة إلى الانتفاع بما خلقه الله له.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأجابه موسى: ربنا الذى منح نعمة الوجود لكل موجود، وخلقه على الصورة التى اختارها سبحانه له، ووجَّهه لما خلق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَلْقَهُ} ... صُورَتَهُ اللائِقَةَ بِخاصَّتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ} شكله للْإِنسَان إنْسَانا وللبعير نَاقَة وَالْحمار أتانا وللشاة النعجة {ثمَّ هدى} ثمَّ ألهم الْأكل وَالشرب وَالْجِمَاع.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صَلَاحَهُ وَهَدَاهُ لِمَا يُصْلِحُهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ لَمْ يَجْعَلْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ كَخَلْقِ الْبَهَائِمِ، وَلَا خَلْقَ الْبَهَائِمِ كَخَلْقِ الْإِنْسَانِ ثُمَّ هَدَاهُ إِلَى مَنَافِعِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنْكَحِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ يَعْنِي الْيَدَ لِلْبَطْشِ وَالرِّجْلَ لِلْمَشْيِ وَاللِّسَانَ لِلنُّطْقِ وَالْعَيْنَ لِلنَّظَرِ والأذن للسمع.(4)

* * *

[٥١] ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال فرعون: فما شأن الأمم السابقة التي كانت على الكفر؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لموسى -على وجه المغالطة والمشاغبة-: فما شأن الأمم السابقة؟ وما خبر القرون الماضية، فقد سبقونا إلى الإنكار والكفر؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال لفرعون: فما شأن القرون الماضية وما جرى لها؟.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقُرُونِ الْأُولَى} ... الأُمَمِ المَاضِيَةِ.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (50).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (314/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فرعَون لمُوسَى {فَمَا بَالُ الْقُرُون الأولى} فَمَا خبر الْقُرُون الْمَاضِيَة عنْدك كيف هَلَكُوا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْنُ، {فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} وَمَعْنَى الْبَالِ الْحَالُ، أَيْ مَا حَالُ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِثْلِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ فِيمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ وَتُنْكِرُ الْبَعْثَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُون الأُولَى} الْمَعْنَى: دَعَاهُ مُوسَى إِلَى الْإِيمَان بِالْبَعْث، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: فَمَا بَالُ الْقُرُون الْأُولَى قَدْ هَلَكَتْ فَلم تبْعَث.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة طَه : 38 - 51 ﴾

قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)

- كمال اعتناء الله بكليمه موسى - عليه السلام والأنبياء والرسل، ولورثتهم نصيب من هذا الاعتناء على حسب أحوالهم مع الله.
- من الهداية العامة للمخلوقات أن تجد كل مخلوق يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عن نفسه.
- بيان فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضُمِنَت له العصمة.
- الله هو المختص بعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.(4)

* * *

[٥٢] ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (51). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (51).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (51) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قال: موسى -عليه السلام- لفرعون: علم ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها , ولا ينسى ما علمه منها.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى-عليه السلام- لفرعون: ما سألت عنه مما نحن بصدده، بل علم تلك القرون فيما فَعَلَت من ذلك عند ربي في اللوح المحفوظ، ولا علم لي به، لا يضل ربي في أفعاله وأحكامه، ولا ينسى شيئًا ممَّا علمه منها.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى-عليه السلام-: علم هذه القرون عند ربي - وحده - وهى مسجلة فى صحائف أعمالهم، لا يغيب عن علمه شئ منها ولا ينساه.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {عِلْمُهَا} علم هلاكها {عِندَ رَبِّي} مَكْتُوب {فِي كِتَابٍ} يَعْنِي: اللَّوْح الْمَحْفُوظ {لَّا يَضِلُّ رَبِّي} لَا يخطىء وَلَا يذهب عَلَيْهِ أمرهم {وَلَا يَنسَى} أمرهم وَلَا يتْرك عقوبتهم.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} موسى، {عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي} أَيْ: أَعْمَالُهُمْ مَحْفُوظَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يُجَازِي بِهَا.

وقيل: إِنَّمَا رَدَّ مُوسَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ، فَإِن التوراة أنزلت إليه بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

{فِي كِتَابٍ} يَعْنِي: فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ،

{لَا يَضِلُّ رَبِّي} أَيْ لَا يُخْطِئُ.

وقيل: لَا يغيب عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِيبُ عَنْ شيء،

{وَلَا يَنْسَى} مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى يُجَازِيَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ،

وقيل: لَا يَنْسَى أي لا يترك الانتقام فينتقم من الكفار وَيُجَازِي الْمُؤْمِنَ.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى} لَا يضله فَيذْهب، وَلَا يَنْسَى مَا فِيه" هَذَا تَفْسِيرُ الْحَسَنِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- من قرأ (يضل) بفتح الْيَاء، فَهُوَ من قَوْلك: ضَلَلْتُ الشَّيْءَ أَضِلُّه" إِذا جَعَلْتُه فِي مَكَانٍ لَمْ تَدْرِ أَيْنَ هُوَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (52).

وَمَنْ قَرَأَ (يُضِلُّ) بِضَمِّ اليَاءِ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: أَضْلَلْتُ الشَّيْءِ، ومعنى أضللته: أضعته. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (في كتاب لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى)، يقول: لا يخطيء ربي ولا ينسى. (2)

* * *

[٥٣] ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عند ربي الذي صيَّر لكم الأرض مُمَهَّدة للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقًا صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أصنافًا من النباتات مختلفة. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي جعل لكم الأرض ميسَّرة للانتفاع بها، وجعل لكم فيها طرقًا كثيرة، وأنزل من السماء مطرًا، فأخرج به أنواعًا مختلفة من النبات. (4)

* * *

يَعْنِي:- هو الإله المتفضل على عباده بالوجود والحفظ، مهَّد لكم الأرض فبسطها بقدرته، وشق لكم فيها طرقاً تسلكونها، وأنزل المطر عليها تجرى به الأنهار فيها، فأخرج سبحانه أنواع النبات المختلفة المتقابلة فى ألوانها وطعومها ومنافعها، فمنها الأبيض، ومنها الأسود، ومنها الحلو، ومنها المر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَهْدًا} ... مُيَسَّرَةً لِلانْتِفَاعِ بِهَا.

{سُبُلاً} ... طُرُقًا.

{أَزْوَاجًا} ... أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة طه} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْض مَهْداً} فرشاً {وَسَلَكَ} جعل {لَكُمْ فِيهَا} في الأَرْض {سُبُلاً} طرقاً تذهبون وتجيئون فِيهَا {وَأَنزَلَ مِنَ السمآء مَآءً} مَطَرا {فَأَخْرَجْنَا بِهِ} فَأَنْبَتْنَا بالمطر {أَزْوَاجاً} أصنافاً {مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} مُخْتَلفا أَلْوَانه. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي جَعَلَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (52) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (319/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا} قرأ أهل (الكوفة):- (مَهْدًا) ، ههنا وفي الزُّخْرُف فيَكُونُ مَصْدرًا أَيْ فرْشًا، وقرأَ الْآخَرُونَ: (مِهَادا) ، كقَوْلهِ تَعَالَى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا} أيْ: فراشًا وهو اسْمُ يُفْرشُ كالْبِساط اسْمٌ لمَا يُبْسَطُ، {وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا} {طه: 53} السَّلْكُ إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ وَالْمَعْنَى: أَدْخَلَ فِي الْأَرْضِ لِأَجْلِكُمْ طُرُقًا تَسْلُكُونَهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- سلك لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا تَسْلُكُونَهَا، {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يَعْنِي الْمَطَرَ، تَمَّ الْإِخْبَارُ عَنْ مُوسَى. ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نفسه بقوله. {فَأَخْرَجْنَا بِهِ} بذلك الماء {أَزْوَاجًا} أصنافا، {مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى} مُخْتَلِف الْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْمَنَافِعِ مِنْ أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ، فَكُلُّ صِنْفٍ مِنْهَا زَوْجٌ، فَمِنْهَا لِلنَّاسِ ومنها للدواب. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا} أَيْ: بِسَاطًا {وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سبلا} أَيْ: جعل لكُم فِيهَا طُرُقًا {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا} أصنافا {مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى} أَيْ: مُخْتَلِف، فَالَّذِي يُنْبِتُ هَذِه الْأَزْوَاج الشَّتَّى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يبعثكم بعد الْمَوْت. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا) أي طرقا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) يقول: مختلف. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى} أَيْ أَصْنَافًا مُخْتَلِفَةً مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ. فَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، وَهُوَ هُنَا الصِّنْفُ مِنَ النَّبَاتِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْحَجِّ): {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} {22/ 5} أَيْ: مِنْ كُلِّ صِنْفٍ حَسَنٍ مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ،

وَقَالَ تَعَالَى: فِي سُورَةِ (لُقْمَانَ): {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} {31 / 10} أَيْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ حَسَنٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (53).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (53) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (320/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (320/18).

وَقَالَ تَعَالَى: فِي سُورَةِ (يس): {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} {36 /36} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {شَتَّى} نَعْتٌ لِقَوْلِهِ: {أَزْوَاجًا} {20 /53}. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى} أَيْ أَصْنَافًا مُخْتَلِفَةَ الْأَشْكَالِ، وَالْمَقَادِيرِ، وَالْمَنَافِعِ، وَالْأَلْوَانِ، وَالرَّوَائِحِ، وَالطُّعُومِ.

وقيل: شَتَّى جَمْعٌ لِـ ‹نَبَاتٍ› أَيْ نَبَاتٌ مُخْتَلِفٌ كَمَا بَيَّنَّا. وَالْأَظْهَرُ الْأَوَّلُ،

وَقَوْلُهُ شَتَّى جَمْعُ شَتِيتٍ. كَمَرِيضٍ وَمَرْضَى. وَالشَّتِيتُ: الْمُتَفَرِّقُ. وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ يَصِفُ إِبِلاً جَاءَتْ مُجْتَمِعَةً ثُمَّ تَفَرَّقَتْ، وَهِيَ تُثِيرُ غُبَارًا مُرْتَفِعًا:

جَاءَتْ مَعًا وَأَطْرَقَتْ شَتِيتًا ... وَهِيَ تُثِيرُ السَّاطِعَ السِّخْتِيتَا

وَثَغْرٌ شَتِيتٌ: أَيْ مُتَفَلِّجٌ لِأَنَّهُ مُتَفَرِّقُ الْأَسْنَانِ. أَيْ لَيْسَ بَعْضُهَا لَاصِقًا بِبَعْضٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً} قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ مَعْنَى السَّلْكِ: الْإِدْخَالُ. وَقَوْلُهُ: {سَلَكَ} هُنَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَعَلَ فِي دَاخِلِ الْأَرْضِ بَيْنَ أَوْدِيَتِهَا وَجِبَالِهَا سُبُلاً فِجَاجًا يَمُرُّ الْخَلْقُ مَعَهَا. وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ هُنَا بِقَوْلِهِ: {وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً} {20 53} وَعَبَّرَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْجَعْلِ،

كَقَوْلِهِ فِي ‹الْأَنْبِيَاءِ›: {وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} {21 31}.

وَقَوْلُهُ فِي (الزُّخْرُف): {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} {43 10}.

وَعَبَّرَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ عَنْ ذَلِكَ بِالْإِلْقَاءِ كَقَوْلِهِ فِي ‹النَّحْلِ›: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} {31 15} لِأَنَّ عَطْفَ السُّبُلِ عَلَى الرَّوَاسِي ظَاهِرٌ فِي ذَلِكَ. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كلوا أيها الناس- مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته لأصحاب العقول. (2)

* * *

يَعْنِي:- كلوا أيها الناس - من طيبات ما أنبتنا لكم، وارعوا حيواناتكم وبهائمكم. إن في كل ما ذكر لعلامات على قدرة الله، ودعوة لوحدانيته وإفراده بالعبادة، لذوي العقول السليمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ووجَّه - سبحانه - عباده إلى الانتفاع بما أخرج من النبات بالأكل ورعي

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (4/22-23). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/315). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/315)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الأنعام، ونحو ذلك. فذكر أن في هذا الخلق وإبداعه والإنْعام به دلائل واضحة، يهتدي بها ذوو العقول إلى الإيمان بالله ورسالاته.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِّأُولِي النُّهَى} ... لِذَوِي العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

(أي: أصحابُ العقولِ" لأن النُّهَيَةَ العقلُ، وَسُمِّيَ نُهْيَةً لأنه يَنْهَى صَاحِبَهُ عن القبائحِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُوا} يَعْنِي مَا تَأْكُلُونَ {وارعوا} مَا ترعون {أَنْعَامَكُمْ} من عشبها {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في اختلافها وألوانها {لآيَاتٍ} لعلامات {لأُولِي النهى} لِذَوِي الْعُقُول من النَّاس.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُوا وَارْعَوْا} أي وارتعوا، {أَنْعَامَكُمْ} تَقُولُ الْعَرَبُ: رَعَيْتُ الْغَنَمَ فَرَعَتْ أَيْ أَسِيمُوا أَنْعَامَكُمْ تَرْعَى، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ} الَّذِي ذكرت، {لِأُولِي النُّهَى} لِذَوِي الْعُقُول، وَاحِدَتُهَا نُهْيَةٌ سُمِّيَتْ نُهْيَةً لِأَنَّهَا تَنْهَى صَاحِبَهَا عَنِ الْقَبَائِحِ وَالْمَعَاصِي.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- لِأُولِي النهى الذي ينتهون عما حرم الله عَلَيْهِم،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لِذَوِي الْوَرَعِ.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأولي النهى} الْعُقُول.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- وَاحِدُ النُّهَى: نُهْيَةٌ، يُقَالُ: فُلَانٌ ذُو نُهْيَةٍ" أَيْ: ذُو عَقْلٍ يَنْتَهِي بِهِ عَنِ الْقَبَائِحِ.(4)

* * *

انظر: آية (128) من السورة (طه) لبيان النهى: التقى. – كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى}.

* * *

[٥٥] ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من تراب الأرض خلقنا أباكم آدم عليه السلام، وفيها نرجعكم بالدفن إذا متم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (54). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (54).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (54) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- مـن الأرض خَلَقْنـاكم أيهـا النـاس -، وفيهـا نعيـدكم بعـد المـوت، ومنهـا نخـرجكم أحياء مرة أخرى للحساب والجزاء.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ومـن تـراب هـذه الأرض خلـق الله آدم وذريتـه، وإليهـا يـردّهم بعـد المـوت لمـواراة أجسـامهم، ومنهـا يخـرجهم أحيـاء مـرة أخـرى للبعث والجزاء.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة طـه} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مِنْهَـا} مـن الأَرْض {خَلَقْنَـاكُمْ} يَقُـول خَلَقْنَـاكُم مـن آدم وآدَم مـن تُـرَاب وَالتُّـرَاب مـن الأَرْض {وَفِيهَـا} وَفِـي الأَرْض {نُعِيـدُكُمْ} يَقُـول نقـبركم {وَمِنْهَـا} مـن الأَرْض {نُخْـرِجُكُمْ} يَقُـول مـن الْقُبُـور نخـرجكم {تَـارَةً أُخْـرَى} مـرّة أُخْـرَى بعـد الْمَوْت للبعث.(3)

* * *

قـال: الإمَـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مِنْهَـا} أي: مـن الأرض، {خَلَقْنَـاكُمْ} يعـني: أبـاكم آدم

{وَفِيهَـا نُعِيـدُكُمْ} أَيْ: عِنْـدَ الْمَـوْتِ وَالـدَّفْنِ، {وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَـارَةً أُخْرَى} يوم البعث.(4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن)- عـن (قتـادة):- (وَمِنْهَـا نُخْرِجُكُمْ تَـارَةً أُخْرَى) يقول: مرة أخرى.(5)

* * *

[٥٦] ﴿ وَلَقَـدْ أَرَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا كُلَّهَـا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقـد أظهرنـا لفرعـون آياتنـا التسـع كلـها، وشـاهدها فكـذّب بهـا، وامتنـع أن يسـتجيب إلى الإيمان بالله.(6)

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد أرينـا فرعـون أدلتنـا وحججنـا جميعهـا، الدالـة علـى ألوهيتنـا وقـدرتنا وصِـدْقِ رسـالة موسـى فكـذَّب بهـا، وامتنـع عـن قَبول الحق.(7)

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد أرينـا فرعـون علـى يـد موسـى المعجـزات البيِّنـة المؤيـدة لرسـالته وصـدقه فـى كـل مـا أخـبره بـه عـن الله وعـن آثـار قدرتـه،

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (315/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (460/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (طـه) الآيـة (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (55).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (321/18).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (315/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (315/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

ومع هذا فقد تمادى فرعون في كفره، فكذّب بكل ذلك، وأبى أن يؤمن به.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ} يَعْنِي: فِرْعَوْن {آيَاتِنَا كُلَّهَا} الْيَد والعصا والطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم والسنين وَنقص من الثمرات {فَكَذَّبَ} بِالْآيَات وَقَالَ لَيْسَ هَذَا من الله {وأبى} أن يسلم وَلم يقبل الْآيَات.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ} يعني: فرعون، {آيَاتِنَا كُلَّهَا} يَعْنِي الْآيَاتِ التِّسْعَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ مُوسَى، {فَكَذَّبَ} بِهَا وَزَعَمَ أَنَّهَا سِحْرٌ، {وَأَبَى} أن يسلم.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد أريناه آيَاتنَا كلهَا} يَعْنِي: التسع.(4)

* * *

انظر: بيان الآيات سورة - (الإسراء) - آية (101) وفيها بيان الآيات المعجزات التسع، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.

* * *

وانظر: سورة - (الشعراء) - آية (32-33). - كما قال تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33)}.

* * *

[٥٧] ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال فرعون: أجئتنا لتخرجنا من مصر بما جئت به من السحر -يا موسى- ليبقى لك ملكها؟(5)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: هل جئتنا - يا موسى - لتخرجنا من ديارنا بسحرك هذا؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون لموسى: أجئتنا لتخرجنا من أرضنا، وتجعلها في يد قومك بسحرك الذى فَتَنْتَ الناس به؟.(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (56).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (56) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {57} قوله تعالى: {قَالَ} لموسى {أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا} مصر {بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى}.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {57} قوله تعالى: {قَالَ} يَعْنِي: فِرْعَوْنَ {أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا} يعني: أرض مصر، {بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى} أَيْ: تُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ عَلَى دِيَارِنَا فَيَكُونَ لَكَ الْمُلْكُ وَتُخْرِجَنَا مِنْهَا.(3)

* * *

انظر: سورة – (الشعراء) - آية (34-37)

وفي هذه الآيات بيان أن فرعون هو الذي أخبر لقومه أن موسى يريد أن يخرجهم من أرضهم بواسطة سحره، وأن جمع السحرة جاء بعد مشاورة بين فرعون وقومه، - كما قال تعالى: {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37)}.

* * *

وانظر: آية (63) من هذه السورة. كما قال تعالى: {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} {طه: 63}.

* * *

[٥٨] ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلنأتينّك -يا موسى-عليه السلام- بسحر مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعداً في زمان معلوم ومكان محدد، لا نتخلّف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطًا بين الفريقين معتدلاً.(4)

* * *

يَعْنِي:- فسوف نأتيك بسحر مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعداً محدداً، لا نخلفه نحن ولا تخلفه أنت، في مكان مستوٍ معتدل بيننا وبينك.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإنا سنبطل سحرك من عندنا، فاجعل بيننا وبينك موعداً نلتقي فيه، ولا يتخلف منا أحد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (460/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طَه) الآية (57).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مَكَانًا سُوًى}... مَكَانًا عَدْلاً وَسَطًا تَسْتَوِي مَسَافَةُ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْه.
{سُوًى}... مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلاً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة طه} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ} مثل ما جئتنا به {فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ} يَا مُوسَى {مَوْعِدًا} أجلًا {لَّا نُخْلِفُهُ} لا نجاوزه {نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى} غير هذه ويُقال سوى أي عدلا ونصفا بيننا وبينك إن قرئت بِضَم السِّين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا} أي فاضرب بيننا وبينك أجلا وميقاتا،
{لَّا نُخْلِفُهُ} قرأ: (أبو جعفر): {لَا نُخْلِفْهُ} جزمًا لَا نُجَاوِزُهُ،
{نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى} قرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة) و(يعقوب):- (سُوًى) بِضَمِّ السِّين،
وقرأ: الْآخَرُونَ: بِكَسْرِهَا وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ عُدًى وعِدًى وطُوًى وطِوًى،
قَالَ: (مُقَاتِلٌ)، و(قَتَادَةُ):- مَكَانًا عَدْلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ.

وعن (ابن عبَّاس):- نَصَفًا، وَمَعْنَاهُ تَسْتَوِي مَسَافَةُ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْهِ.
قال: (أبو عبيدة)، و(القتيبي):- وسطًا بين الفريقين.
قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مُنْصفًا.
وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَعْنِي: سِوَى هَذَا الْمَكَانِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي: مُنْصَفًا.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي: يَكُونُ النِّصْفُ فِيمَا بَيْنَ المكانين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (مَكَانًا سُوًى) قال: منصفا بينهم.(4)

* * *

[٥٩] ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (58).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (58) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (323/18).

قال: موسى -عليه السلام- لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى -عليه السلام- لفرعون: موعدكم للاجتماع يوم العيد، حين يتزيَّن الناس، ويجتمعون من كل فج وناحية وقت الضحى.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأجابه موسى-عليه السلام-: موعدنا يوم عيدكم الذى تتزينون فيه مبتهجين به، فيجتمع الناس فى ضحى ذلك اليوم، ليشهدوا ما يكون بيننا وبينكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَوْمُ الزِّينَةِ} ... يَوْمُ العيد.

(أي: يوم عيد لَهُمْ، كانوا يَتَزَيَّنُونَ فيه ويَقْعُدُونَ عن العمل).

{يُحْشَرَ} ... يُجْمَعَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {مَوْعِدُكُمْ} أجلكم {يَوْمُ الزِّينَةِ} وهو يَوْمُ السُّوق ويُقَال يَوْمُ العِيد ويُقَال يَوْمُ النيروز {وَأَن يُحْشَرَ} يجمع {النَّاسُ} من الْمَدَائِن {ضُحًى} ضحوة.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(السُّدِّيُّ):- كَانَ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ يَتَزَيَّنُونَ فِيهِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ.

وَقِيلَ: هُوَ يَوْمُ النَّيْرُوزِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يَوْمُ عَاشُورَاءَ،

{وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} أَيْ: وَقْتَ الضَّحْوَةِ نَهَارًا جِهَارًا لِيَكُونَ أَبْعَدَ مِنَ الرِّيبَةِ.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ} يَعْنِي: يَوْمُ عِيدٍ كَانَ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ {ضُحًى}.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيد كان لهم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (59). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (59).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (59) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

وقولـه: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه.(1)

* * *

[٦٠] ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأدبر فرعون منصرفًا، وجمع مكره وحيله، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمغالبة.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأدبر فرعون معرضًا عما أتاه به موسى من الحق، فجمع سحرته، ثم جاء بعد ذلك لموعد الاجتماع.(3)

* * *

يَعْنِي:- فانصرف فرعون وتولى الأمر بنفسه، فجمع وسائل تدبيره، وعليه من السحرة، وأدوات السحر، ثم حضر في الموعد بكل ذلك.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿كَيْدَهُ﴾ ... المُرَادُ: سَحَرَتُهُ الَّذِينَ يَكِيدُ بِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿سورة طه﴾ الآية ﴿60﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ فرجع فرعون إلى أهله ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ حيلته وسحرته اثنين وسبعين ساحراً ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ الموعدة.(5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة طه﴾ الآية ﴿60﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ مَكْرَهُ وَحِيلَتَهُ وَسَحَرَتَهُ، ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ أي: الميعاد.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة طه﴾ الآية ﴿60﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ يَعْنِي: مَا جمع من سحرة.(7)

* * *

[٦١] ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام- يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تختلقوا على الله كذبًا بما تخدعون به الناس من السحر

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (361/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (60).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (60) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

فيستأصلكم بعذاب من عنده، وقد خسر من اختلق على الله الكذب. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى -عليه السلام- لسحرة فرعون يعظهم: احذروا، لا تختلقوا على الله الكذب، فيستأصلكم بعذاب من عنده ويُبيدكم، وقد خسر من اختلق على الله كذبًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم موسى -عليه السلام- يحذرهم هلاك الله وعذابه، وينهاهم عن اختلاق الكذب، بزعمهم ألوهية فرعون وتكذيبهم رسل الله، وإنكارهم المعجزات، وهددهم بأن الله يستأصلهم بالعذاب إن استمروا على هذا، ويؤكد خسران من افترى الكذب على الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا تَفْتَرُوا} ... لَا تَخْتَلِقُوا.

{فَيُسْحِتَكُمْ} ... فَيَسْتَأْصِلَكُمْ.

(أي: يَسْتَأْصِلُكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ بعذابٍ شديد).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُمْ مُوسَى} للسحرة {وَيْلَكُمْ} ضيق الله عليكم الدُّنْيَا {لَا تَفْتَرُوا} لَا تختلقوا {عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم} فيهلككم {بِعَذَابٍ} من عِنْده {وَقَدْ خَابَ} خسر {مَنِ افْتَرَى} اختلق على الله الْكَذِب. (4)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُمْ مُوسَى} يَعْنِي: لِلسَّحَرَةِ الَّذِينَ جَمَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَاحِرًا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ حَبْلٌ وَعَصًا.

وقيل: كَانُوا أَرْبَعَمِائَةٍ.

وَقَالَ: (كَعْبٌ):- كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا.

وقيل: أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،

{وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ): {فَيُسْحِتَكُمْ} بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ،

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ وَهُمَا لُغَتَانِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ)، فَيُهْلِكَكُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فَيَسْتَأْصِلَكُمْ، {وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى}. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {61} قَوْلُهُ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (61).

تَعَالَى: {فيسحتكم بِعَذَاب} أي: يستأصلكم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) يقول: فيهلككم.(2)

* * *

انظر: في سورة - (الأعراف)- آية (113-119). عن كيد فرعون في جمع السحرة وإبطال سحرهم على يد (موسى)- عليه السلام .- كما قال تعالى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119)}.

* * *

[٦٢] ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى - عليه السلام، وتناجوا بينهم سرا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فتجاذب السحرة أمرهم بينهم و تحادثوا سراً،(4)

* * *

يَعْنِي:- فذعروا من تحذير موسى، وتفاوضوا سرا فيما بينهم متجاذبين وكلٌ يشير برأى فيما يلْقَون به موسى.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فتنازعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} فتشاوروا فِيمَا بَينهم إِن غلب علينا مُوسَى آمنا بِهِ {وَأَسَرُّوا} هَذَا {النَّجْوَى} من فِرْعَوْن.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ} أَيْ: تَنَاظَرُوا وَتَشَاوَرُوا، يَعْنِي السَّحَرَةَ فِي أَمْرِ مُوسَى سِرًّا مِنْ فِرْعَوْنَ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): قَالُوا سِرًّا: إِنْ غَلَبَنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (61) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/326).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/315). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/315)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/461)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- لَمَّا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ما هذا بقول السحر. {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى} أي الْمُنَاجَاةَ يَكُونُ مَصْدَرًا وَاسْمًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فتنازعوا أمرهم بينهم} أَيْ: تَنَاظَرُوا" يَعْنِي: السَّحَرَةَ. {وأسروا النَّجْوَى} أَخْفُوا الْكَلَامَ، قَالَتِ السَّحَرَةُ: إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَاحِرًا" فَإِنَّا سَنَغْلِبُهُ، وَإِنْ يَكُ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا زعم فله أمر. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (فتنازعوا فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) من دون موسى وهارون، قالوا في نجواهم (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) قالوا: إن هذان لساحران يعنون بقولهم: إن هذان موسى وهارون، لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)، يقول: أمثلكم وهم بنو إسرائيل. (4)

* * *

[٦٣] ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: بعض السحرة لبعضهم سرا: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجاكم من مصر بسحرهما الذي جاءا به، ويذهبا بسُنَّتكم العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى. (5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إن موسى وهارون ساحران يريدان أن يخرجاكم من بلادكم بسحرهما، ويذهبا بطريقة السحر العظيمة التي أنتم عليها، (6)

* * *

يَعْنِي:- وأجمعوا فيما بينهم على أن موسى وهارون ساحران، يعملان على إخراجهم من بلادهم، بإخراج السلطان من أيديهم، وذلك

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (62).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (62) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (327/18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (331/18).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بالسحر ليتمكن بنو إسرائيل فيها، وليبطلا عقيدتهم الطيبة فى زعمهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} ... طَرِيقَةِ السِّحْرِ العَظِيمَةِ.

{الْمُثلَى} ... مُؤَنَّثُ الأَمْثَلِ وهو الأَشْرَفُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم {قالوا} بالعلانية {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} بلغة بنى الْحَارِث بن كَعْب وَإِنَّمَا قَالَ إِن هَذَان على اللُّغَة لاَ على الْإِعْرَاب وَيُقَال قَالَ لَهُم فِرْعَوْن إِن هَذَان مُوسَى وَهَارُون لساحران.

{يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُمْ} يَعْنِي: (مُوسَى)، وَ(هَارُون) {مِّنْ أَرْضِكُمْ} مصر {بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ} بدينكم ورجالكم {الْمثلى} الأمثل فالأمثل أهل الرأى والشرف.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {63}

ثم {قَالُوا} وَأَسَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَتَنَاجَوْنَ. {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} يعني: (موسى) و(هارون)، وقرأ: (ابْنُ كَثِيرٍ) و(حَفْصٌ):- (إِنْ) بِتَخْفِيفِ النون {هَذَانِ} أَيْ: مَا هَذَانِ إِلاَّ سَاحِرَانِ،

كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} {الشُّعَرَاء: 186} أَيْ: مَا نَظُنُّكَ إِلاَّ مِنَ الكاذبين، وشدد ابْنُ كَثِيرٍ النُّونَ مِنْ هَذَانِ،

وَقَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو):- (إِنَّ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ (هَذَيْنِ) بالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: إِنَّ بِتَشْدِيدِ النُّونِ هَذَانِ بالألف،

واختلفوا فيه وقال قوم: هو لغة بلحارث ابن كَعْبٍ وَخَثْعَمَ وَكِنَانَةَ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الاثنين في موضع الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ بِالْأَلِفِ، يَقُولُونَ: أَتَانِي الزَّيْدَانِ وَرَأَيْتُ الزَّيْدَانِ وَمَرَرْتُ بِالزَّيْدَانِ، فَلاَ يَتْرُكُونَ أَلِفَ التَّثْنِيَةِ في شيء، وكذلك يجعلون كل ياء سَاكِنَةً انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أَلِفًا، كَمَا فِي التَّثْنِيَةِ، يَقُولُونَ: كَسَرْتُ يَدَاهُ وَرَكِبْتُ عَلاَهُ، يَعْنِي: يَدَيْهِ وعليه.

قال شاعرهم:

تزود مني بين أذناه ضَرْبَةً ... دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عقيم

{يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ} مِصْرَ، {بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي بِسَرَاةِ قَوْمِكُمْ وَأَشْرَافِكُمْ، يُقَالُ هَؤُلَاءِ طَرِيقَةُ قومهم، أي: أشرافهم، والمثلى تَأْنِيثُ الْأَمْثَلِ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ، حَدِيثُ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: يَصْرِفَانِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- طريقتهم المثلى كان بنو إسرائيل يومئذ أَكْثَرَ الْقَوْمِ عَدَدًا وَأَمْوَالًا،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فَقَالَ عدو الله: يريد أَنْ يَذْهَبَا بِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ.

وقيل: بطريقتكم المثلى أن بِسُنَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، والمثلى نعت الطريق، تَقُولُ الْعَرَبُ: فُلَانٌ عَلَى الطَّرِيقَةِ المثلى، يعني: على الصراط المستقيم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن هَذَانِ لساحران} يَعْنِي: مُوسَى وَهَارُونَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- قَوْلُهُ: {هَذَانِ} بِالرَّفْعِ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهَا لُغَةٌ لِكِنَانَةَ" يَجْعَلُونَ أَلِفَ الِاثْنَيْنِ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَالنَّصْبِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَاخْتِلَافٌ يَطُولُ ذِكْرُهُ، غَيْرُ الَّذِي ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ.

{ويذهبا بطريقتكم المثلى} أَيْ: بِعَيْشِكُمُ الْأَمْثَلِ" يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْقِبْطِ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْجِزْيَةِ فِينَا" يَأْخُذُونَ مِنْهُمُ الْخَرَاجَ ويستعبدونهم. (2)

* * *

[٦٤] ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأحكموا أمركم, لا تختلفوا فيه، ثم تقدموا مُصْطَفين، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأحكموا كيدكم، واعزموا عليه من غير اختلاف بينكم، ثم ائتوا صفًا واحدًا، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة" لتَبْهَروا الأبصار، وتغلبوا سحر موسى وأخيه، وقد ظفر بحاجته اليوم مَن علا على صاحبه، فغلبه وقهره. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاجعلوا ما تكيدون به موسى أمراً متفقاً عليه، ثم احضروا مُصْطَفِّين، لتكون لكم في نفوس الرائين الهيبة والغلبة، وقد فاز اليوم من غلب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ} ... فَأَحْكِمُوا كَيْدَكُمْ، وَاعْزِمُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَخْتَلِفُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ} مكركم وسحرتكم وعلمكم {ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً} جَمِيعًا {وَقَدْ أَفْلَحَ} فَازَ {الْيَوْمَ مَنِ استعلى}. (6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (63).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (63) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (315/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو):- (فَاجْمَعُوا) بِوَصْلِ الْأَلِفِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، مِنَ الْجَمْعِ أي لا تدعوا أشياء من كيدهم إلا جئتم به وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَعْنَاهُ الْعَزْمُ وَالْإِحْكَامُ، أَيِ اعْزِمُوا كُلُّكُمْ عَلَى كَيْدِهِ مجتمعين له لا تَخْتَلِفُوا فَيَخْتَلَّ أَمْرُكُمْ.

{ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا} أَيْ: جَمِيعًا، قَالَهُ (مُقَاتِلٌ) وَ(الْكَلْبِيُّ)، وَقَالَ قَوْمٌ: أَيْ مُصْطَفِّينَ مُجْتَمِعِينَ لِيَكُونَ أَشَدَّ لِهَيْبَتِكُمْ،

وَقَالَ: (أَبُو عبيدة):- الصف المجتمع، وَيُسَمَّى الْمُصَلَّى صَفًّا مَعْنَاهُ ثُمَّ ائْتُوا المكان الموعد صَفًّا، {وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى} أي: فاز من غلب. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَجْمِعُوا كيدكم} أَيْ: سِحْرَكُمْ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْض.

{ثمَّ ائتوا صفا} أَيْ: تَعَالُوا جَمِيعًا.

{وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ من استعلى} غلب. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة طَهَ: 52 - 64 ﴾

• إخراج أصناف من النبات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع.

• ذكرت الآيات دليلين عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم.

• كفر فرعون كفر عناد" لأنه رأى الآيات عيانا لا خبرًا، واقتنع بها في أعماق نفسه.

• اختار موسى يوم العيد" لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في "المجمع العام ليَشيع الخبر. (3)

* * *

[٦٥] ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: السحرة لموسى - عليه السلام: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ به. لقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال السحرة: يا موسى إما أن تلقي عصاك أولا وإما أن نبدأ نحن فنلقي ما معنا. (5)

* * *

يَعْنِي:- واجه السحرة موسى برأى واحد، وخيَّروه فى شموخ واعتزاز، بَيْن أن يبدأ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (64).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (64) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فيلقى عصاه، أو أن يكونوا هم البادئين.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُوا} يعني: السَّحرَة لموسَى {يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ} عصاك إلى الأرض أولا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُوا} يَعْنِي: السَّحَرَةَ.

{يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى} عصيَّنا.(3)

* * *

[٦٦] ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى)- عليه السلام: بل اطرحوا أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا حبالهم وعصيهم التي طرحوها يُخَيّل

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)

إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم موسى: بل ألقوا أنتم ما معكم أولا فألقوا حبالهم وعصيَّهم، فتخيل موسى من قوة سحرهم أنها حيات تسعى،(5) تسعى،(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (461/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (65).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قال موسى: بل ابتدئوا، فألقوا حبالهم وعصيهم، فتخيَّل موسى من السحر أنها انقلبت ثعابين تتحرك وتسير.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُم مُوسَى {بَلْ أَلْقُوا} أَنْتُم أَولا فَألْقوا اثْنَيْنِ وَسبعين عَصا واثْنين وَسبعين حبلاً {فَإِذا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ} أرى مُوسَى {من سحرهمْ أَنَّهَا تسْعَى} تمْضِي.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} موسى، {بَلْ أَلْقُوا} أنتم أولا، {فَإِذَا حِبَالُهُمْ} وَفِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ فَأَلْقَوْا فَإِذَا حبالهم، {وَعِصِيُّهُمْ} جمع العصا،

{يُخَيَّلُ إِلَيْهِ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ):- تُخَيَّلُ بِالتَّاءِ رد إِلَى الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ رَدُّوهُ إِلَى الْكَيْدِ وَالسِّحْرِ،

{مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} حتى تظن أنها تسعى أي تمشي وذلك أنهم كانوا لطخوا حبالهم وعصيهم بالزئبق، فلما أصابه حر الشمس انهمست واهتازت فظن موسى أنها تقصده وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمَّا أَلْقَوُا الْحِبَالَ وَالْعِصِيَّ أَخَذُوا أَعْيُنَ النَّاسِ فَرَأَى مُوسَى وَالْقَوْمُ كَأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ حَيَّاتٍ، وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ مِيلًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَرَأَوْا أَنَّهَا تَسْعَى.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} أَي: أَنَّهَا حيات تسْعَى.(4)

* * *

[٦٧] ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأسرّ موسى -عليه السلام- في نفسه الخوف مما صنعوا.(5)

* * *

يَعْنِي:- فشعر موسى في نفسه بالخوف.(6)

* * *

يَعْنِي:- فأحس موسى بالخوف لِما رآه من أثر السحر، ومن احتمال أن يلتبس السحر على الناس بالمعجزة.(7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (66). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (66).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (66) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَوْجَسَ} ... فَشْعَرَ، وَأَحَسَّ فِي نَفْسِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} يَقُول أضمر مُوسَى فِي قلبه الْخَوْف خَافَ أَن لَا يظفر بهم فيقتلون من آمن بِهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} أَيْ وَجَدَ،

وقيل: أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ خَوْفًا، وَاخْتَلَفُوا فِي خَوْفِهِ طَبْعِ الْبَشَرِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهَا تَقْصِدُهُ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- خَافَ عَلَى الْقَوْمِ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ فَيَشُكُّوا فِي أَمْرِهِ فَلَا يتبعونه.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فأوجس فِي نَفسه} أضمر.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (السدي):- (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) فأوحى الله إليه (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) فأكلت كل حية لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا و (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى).(4)

* * *

وانظر: في سورة - (الأعراف)- الآية (107-120)، فيها تفصيل سبب سجودهم - كما قال تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طَه) الآية (67).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (67) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (338/18).

هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)}.

* * *

[٦٨] ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله لموسى -عليه السلام مطمئنًا إياه: لا تخف مما خُيِّل إليك، إنك -يا موسى- أنت المُسْتَعْلِي عليهم بالغلبة والنصر.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لموسى حينئذ: لا تَخَفْ من شيء، فإنك أنت الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنوده، وستغلبهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأدركه الله بلطفه قائلا: لا تخش شيئاً، إنك الغالب المنتصر على باطلهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْنَا} لموسى {لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} الْغَالِب عَلَيْهِم.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْنَا} لِمُوسَى، {لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} أَيِ: الْغَالِبُ، يَعْنِي لَكَ الْغَلَبَةُ وَالظَّفَرُ.(5)

* * *

[٦٩] ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واطرح العصا التي بيدك اليمنى تنقلب حية تبتلع ما صنعوه من السحر، فما صنعوه ليس إلا كيدا سحريًا، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.(6)

* * *

يَعْنِي:- وألق عصاك التي في يمينك تبتلع حبالهم وعصيهم، فما عملوه أمامك ما هو إلا مكر ساحر و تخييل سِحْرٍ، ولا يظفر الساحر بسحره أين كان.(7)

* * *

يَعْنِي:- وأَلْقِ العصا التى بيمينك لتبتلع ما زوَّروا من السحر، إن صنيعهم لا يجاوز تمويه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (طه) الآية (68).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

السحرة، وإن الساحر لا يفوز أينما كان. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَلْقَفْ} ... تَبْتَلِعْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {69} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ} على الأرض {مَا فِي يَمِينِكَ} يا مُوسَى {تَلْقَفْ} تلقم {مَا صَنَعُوا} مَا طرحوا من العصي والحبال {إِنَّمَا صَنَعُوا} طرحوا {كَيْدُ سَاحِرٍ} عمل سحر {وَلاَ يُفْلِحُ} لاَ يَأْمَن وَلاَ ينجو من عَذَاب الله وَلاَ يفوز {السَّاحِر حَيْثُ أَتَى} أَيْنَمَا كَانَ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {69} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ} يعني العصا، {تَلْقَفْ} تلتقم وتبتلع، {مَا صَنَعُوا} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ):- تَلْقَفُ بِرَفْعِ الفاء ههنا، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْجَزْمِ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ، {إِنَّمَا صَنَعُوا} أي الذي صنعوا، {كَيْدُ سِحْرٍ}، أَيْ: حِيلَةُ سِحْرٍ هَكَذَا. قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- بِكَسْرِ السِّين بِلَا أَلِفٍ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ، {سَاحِرٍ} لِأَنَّ إِضَافَةَ الْكَيْدِ إِلَى الْفَاعِلِ أَوْلَى مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَى الْفِعْلِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَا يَمْتَنِعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَا يَسْعَدُ حَيْثُ كَانَ. وقيل: مَعْنَاهُ حَيْثُ احْتَالَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تلقف مَا صَنَعُوا} أَيْ: تَبْتَلِعُهُ بفيها. {إِنَّمَا صَنَعُوا} أَيْ: أَنَّ الَّذِي صَنَعُوا. {كَيْدُ سَاحِر وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} حَيْثُ كَانَ. (4)

* * *

[٧٠] ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحراً، إنما هو من عند الله، قالوا: آمنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات. (5)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى عصاه، فبلعت ما صنعوا، فظهر الحق وقامت الحجة عليهم. فألقى السحرة أنفسهم على الأرض ساجدين

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (69).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (69) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وقالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحراً ما غلبنا.(1)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى عصاه، فإذا بها تنقلب حقاً بقدرة الله حية كبيرة مخيفة، وابتلعت كل ما أعدوه، فلما رأى السحرة تلك المعجزة بادروا إلى السجود موقنين بصدق موسى قائلين: آمنا بالله - وحده - رب هارون وموسى، ورب كل شئ.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا} فسجدوا من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا {قَالُوا} يَعْنِي: السَّحَرَة {آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {70-71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ} لَرَئِيسُكُمْ وَمُعَلِّمُكُمْ، {الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} يعني: عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ،

{وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا} يعني: على إيمانكم به أنا أَوْ رَبُّ مُوسَى عَلَى تَرْكِ الإيمان به، {وَأَبْقَى} يعني: أدوم.(4)

* * *

[٧١] ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل آمنتم بموسى قبل أن آذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو رئيسكم أيها السحرة- الذي علّمكم السحر، فلأقطّعنّ من كل واحد منكم رجلاً ويداً مخالفاً بين جهتيهما، ولأصلّبنّ أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمنّ عند ذلك أينا أقوى عذابًا، وأدوم: أنا أو رب موسى؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون للسحرة: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أن آذن لكم بذلك؟ إن موسى لَعظيمكم الذي علَّمكم السحر" فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم - بربط

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (70).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أجسادكم - على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا: أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: كيف تؤمنون به دون إذن مني؟ إنه لرئيسكم الذى علَّمكم السحر، وليس عمله معجزة كما توهمتم، وهددهم: لأُقَطِّعَنّ أيديكم وأرجلكم مختلفات بِقَطْع اليمنى من واحدة واليسرى من الأخرى، ولأصلبنكم فى جذوع النخل، وستعلمون أى الإلهين أشد عذاباً وأدوم زمنا: أنا أم إله موسى.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِّنْ خِلَافٍ} ... مُخَالِفًا بَيْنَ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ، فَيَقْطَعُ يَدًا مِنْ جِهَةٍ، وَرِجْلاً مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُم فِرْعَوْن {آمَنتُم لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَن لَكُمْ} قبل أن آمركم بِهِ {إِنَّهُ} يَعْنِي: مُوسَى {لَكَبِيرُكُمُ} عالمكم {الَّذِي عَلَّمَكُمُ السحر فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ} الْيَد الْيُمْنَى وَالرجل الْيُسْرَى {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} على جُذُوع النّخل {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبقى} أدوم أنا أو رب مُوسَى وَهَارُون.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ لكبيركم} فِي السِّحْرِ" أَيْ: عَالِمُكُمْ.

{فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْديكُم وأرجلكم من خلاف} الْيَدِ الْيُمْنَى وَالرِّجْلِ الْيُسْرَى

{وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا} يَعْنِي: أَنَا أَوْ مُوسَى {أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَلأصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله فخروا سجدا، وآمنوا عند ذلك، قال عدو الله (فَلأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ) .. الآية.(5)

* * *

[٧٢] ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (71) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (340/18).

السحرة لفرعون: لن نفضّل اتّباعك -يا فرعون- على اتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات، ولن نفضّلك على الله الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع بنا، مالك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الفانية، وسيزول سلطانك.(1)

* * *

يَعْني:- قال السحرة لفرعون: لن نفضلك، فنطيعك، ونتبع دينك، على ما جاءنا به موسى من البينات الدالة على صدقه ووجوب متابعته وطاعة ربه، ولن نُفَضِّل ربوبيتك المزعومة على ربوبية الله الذي خلقنا، فافعل ما أنت فاعل بنا، إنما سلطانك في هذه الحياة الدنيا، وما تفعله بنا، ما هو إلا عذاب منته بانتهائها.(2)

* * *

يَعْني:- ثبت السحرة على إيمانهم، ودفعوا تهديد فرعون بقولهم: لن نبقى على الكفر معك بعدما تبيَّن لنا الحق فى معجزة موسى، ولن نختارك على إله موسى الذى خلقنا، فافعل ما تريد أن تفعله، إن سلطانك لا يتجاوز هذه الحياة القصيرة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تُؤْثِرَكَ} ... نُفضِّلَكَ وَنَخْتَارَك.

{فَطَرَنَا} ... خَلَقَنَا وَأَبْدَعَنَا.

{فَاقْضِ} ... فَافْعَلْ وَاحْكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُواْ} يَعْنِي السَّحَرَة لفرعون {لَن نُّؤْثِرَكَ} لن نَخْتَار عبادتك وطاعتك {على مَا جَآءَنَا من الْبَيِّنَات} من الْأَمر وَالنَّهْي وَالْكتاب وَالرُّسُول والعلامات {وَالَّذِي فطَرَنَا} وعَلى عبَادَة الَّذِي خلقنَا {فَاقْض مَآ أَنتَ قَاض} فاصْنَعْ مَا أَنْت صانع واحكم علينا مَا أَنْت حَاكم {إِنَّمَا تَقْضِي هَـذِه الْحَيَاة الدنيآ} تحكم علينا فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَك علينا سُلْطَان فِي الْآخِرَة.(4)

* * *

انظر: سورة – (الشعراء) - آية (50-51)

- كما قال تعالى: {قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)}.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُوا} يعني: السحرة، {لَنْ نُؤْثِرَكَ} لَنْ نَخْتَارَكَ،

{عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ} يَعْنِي: الدَّلَالَاتِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (462/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَالَ: (مُقَاتِلُ):- يَعْنِي الْيَدَ الْبَيْضَاءَ وَالْعَصَا.

وقيل: كَانَ اسْتِدْلالُهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا فَأَيْنَ حِبَالُنَا وَعِصِيُّنَا.

وقيل: مِنَ الْبَيِّنَاتِ يَعْنِي مِنَ الْيَقِينِ وَالْعِلْمِ.

{وَالَّذِي فَطَرَنَا} يعني: لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى اللَّهِ الَّذِي فَطَرَنَا،

وقيل: هُوَ قَسَمٌ،

{فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} يعني: فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ،

{إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} يعني: أَمْرُكَ وَسُلْطَانُكَ فِي الدُّنْيَا وَسَيَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا} أَيْ: وَعَلَى الَّذِي خَلَقَنَا.

{إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} قَالَ: (السُّدِّيُّ): يَقُول: افْعَلْ فِي أَمرنَا مَا أَنْتَ فَاعِلٌ، إِنَّمَا تَفْعَلُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (2)

* * *

[٧٣] ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا آمنّا بربنا رجاء أن يمحو عنا معاصينا السالفة من الكفر وغيره، ويمحو عنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاءً مما وعدتنا به، وأدوَم عذابًا مما توعّدتنا به من العذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا آمنا بربنا وصدَّقنا رسوله وعملنا بما جاء به" ليعفو ربُّنا عن ذنوبنا، وما أكرهتنا عليه من عمل السحر في معارضة موسى. والله خير لنا منك - يا فرعون - جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذابًا لمن عصاه وخالف أمره. (4)

* * *

يَعْنِي:- فإننا مقيمون على الإيمان بربنا الحق، ليتجاوز لنا عمَّا سلف من السيئات، وليغفر لنا ممارسة السحر الذى أكرهتنا على تعلمه والعمل به، وربنا خير منك ثواباً، إذا أُطيع، وأبقى منك سلطاناً وقدرة على الجزاء. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (72).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (72) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا} شركنا {وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ} ما أجبرتنا عليه {مِنَ السِّحْرِ} من تعلم السحر {وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} ما عند الله من الثواب والكرامة أفضل وأدوم ممّا تُعْطِينَا من المَال. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ} فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ قَالُوا هَذَا وَقَدْ جَاءُوا مُخْتَارِينَ يَحْلِفُونَ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ أَنَّ لَهُمُ الْغَلَبَةَ.

قِيلَ: رُوِيَ عَنِ (الْحَسَنِ) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِرْعَوْنُ يُكْرِهُ قَوْمًا عَلَى تَعَلُّمِ السِّحْرِ لِكَيْلَا يَذْهَبَ أَصْلُهُ وَقَدْ كَانَ أَكْرَهَهُمْ فِي الِابْتِدَاءِ.

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ): كَانَتِ السَّحَرَةُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، اثْنَانِ مِنَ الْقِبْطِ، وَسَبْعُونَ مِنْ بَنِي إسرائيل، كان عدو الله فِرْعَوْنُ أَكْرَهَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى تَعَلُّمِ السِّحْرِ، فَذَلِكَ قوله: {وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ} قَالَ: (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ):- قَالَتِ السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ: أَرِنَا مُوسَى إِذَا نَامَ، فَأَرَاهُمْ مُوسَى نَائِمًا وَعَصَاهُ تَحْرُسُهُ، فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِسَاحِرٍ إِنَّ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ} {وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- خَيْرٌ منك ثوابًا وأبقى عذابًا،

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا إِنْ أُطِيعَ وَأَبْقَى مِنْكَ عَذَابًا إِنْ عُصِيَ وَهَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللهُ خَيْرٌ} منْكَ يَا فرعَوْنُ {وَأَبْقَى}. (3)

* * *

[٧٤] ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة كافرًا به أن له نار جهنم يدخلها ماكثًا فيها أبدًا، لا يموت فيها فيستريح من عذابها, ولا يحيا حياة طيبة. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنه من يأت ربه كافرًا به فإن له نار جهنم يُعذَّب بها، لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة يتلذذ بها. (5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (73).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (73) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- إن من يموت على الكفر ويلقى الله مجرماً فجزاؤه جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب، ولا يحيا حياة يتمتع فيها بنعيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى} … لاَ يَمُوتُ فِيهَا "فَيَسْتَرِيحَ، وَلاَ يَحْيَا حَيَاةً يَهْنَأُ بِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ} يَوْمَ الْقِيَامَة {مُجْرِماً} مُشْرِكًا {فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا} فيستريح {وَلاَ يحيى} حَيَاة تَنْفَعهُ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا} قِيلَ: هَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، يَعْنِي:- مِنْ تَمَامِ قَوْلِ السَّحَرَةِ مُجْرِمًا أَيْ مُشْرِكًا يعني من مَاتَ عَلَى الشِّرْك، {فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا} فيستريح، {وَلَا يَحْيَا} حَيَاةً يَنْتَفِعُ بِهَا.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا} أَيْ: مُشْرِكًا {فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}.(4)

* * *

[٧٥] ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمنا به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العليّة.(5)

* * *

يَعْنِي:- ومن يأت ربه مؤمنًا به قد عمل الأعمال الصالحة فله المنازل العالية في جنات الإقامة الدائمة،(6)

* * *

يَعْنِي:- ومن يلاقى ربه على الإيمان وصالح العمل فله المنازل السامية.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (طَه) الآية (74).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (74) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يأته} يوم القيامة. {مؤمناً} مصدقا في إيمانه. {قد عمل الصَّالحَات} فيما بينه وبين ربه. {فَأُولَئِك لَهُمُ الدَّرَجَات العلى} الرفيعة في الْجنان. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يأته} قرأ: (أبو عمرو):- سَاكِنَةَ الْهَاء، وَيَخْتَلِسُهَا (أَبُو جَعْفَر)، وَ(قَالُونُ)، وَ(يَعْقُوبُ)، وقرأ الآخرون: بالإشباع، {مُؤْمِنًا} أي: من مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ، {قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا} أي: الرفيعة، والعُلَى جمع والعليا تَأْنِيثُ الْأَعْلَى. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يَأْتِهِ مُؤمنا} إِلَى قَوْله: {مَن تزكّى} أَي: من آمن. (3)

* * *

[٧٦] ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك الدرجات هي جنات إقامة تجري الأنهار من تحت قصورها ماكثين فيها أبداً، وذلك الجزاء المذكور جزاء كل من تطهّر من الكفر والمعاصي. (4)

* * *

يَعْنِي:- في جنات الإقامة الدائمة، تجري من تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، وذلك النعيم المقيم ثواب من الله لمن طهَّر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعبد الله وحده فأطاعه واجتنب معاصيه، ولقي ربه لا يشرك بعبادته أحدًا من خلقه. (5)

* * *

يَعْنِي:- تلك المنازل هى الإقامة فى جنات النعيم تجرى بين أشجارها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء لمن طهر نفسه بالإيمان والطاعة بعد الكفر والمعصية. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {76} ثمَّ بَين أَن الْجنان لَهُم فَقَالَ: {جَنَّاتُ عَدْنٍ} وَهِي دَار الرَّحْمَن الَّتِي خلقهَا بِيَدِهِ وبقوته فِي وسط الْجنان والجنان حولهَا {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شَجرهَا ومساكنها {الْأَنْهَارُ} أَنهَار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {خَالِدِينَ فِيهَا} مقيمين فِي الْجنَّة لَا يموتون وَلَا يخرجون

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (75).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (75) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (316/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَذَلِكَ} الْجنان والخلد {جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} ثواب من وحد وأصلح. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} يعني: تطهر من الذنوب. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة طه: 65 – 76 ﴾

• لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيرًا كان أو شرًا.

• الإيمان يصنع المعجزات" فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فهان عليهم عذاب الدنيا, ولم يبالوا بتهديد فرعون.

• دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإمعان في ذلك للإذلال والإهانة. (3)

* * *

[٧٧] ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾:

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعبادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقًا في البحر يابسًا بعد ضرب البحر بالعصا، آمنًا لا تخاف أن يلحق بك فرعون وملؤه, ولا تخشى من الغرق في البحر. (4)

* * *

يَعْني:- ولقد أوحينا إلى موسى: أن اخرج ليلا بعبادي من بني إسرائيل من ‹ مصر ›، فاتّخِذْ لهم في البحر طريقًا يابسًا، لا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (76).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تخاف من فرعون وجنوده أن يلحقوكم فيدركوكم، ولا تخشى في البحر غرقًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم تتابعت الأحداث بين موسى وفرعون، وأوحى الله إلى رسوله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر ليلا، وأن يضرب البحر بعصاه فتحدث معجزة أخرى، إذ يفتح له الطريق يبساً في الماء، وطمأنه ألا يخاف من إدراك فرعون لهم، ولا أن يغرقهم الماء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَسْرِ} ... اُخْرُجْ لَيْلاً.

{فَاضْرِبْ} ... فَاتَّخِذْ.

{يَبَسًا} ... يَابِسًا.

{دَرَكًا} ... إِدْرَاكًا. أي: لاَ تَخَافُ إِدْرَاكَ فِرعَوْنَ وَجُنُودِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ} أَي سر {بِعِبَادِي} أول اللَّيْل {فَاضْرِب لَهُمْ} بَين لَهُم {طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً} طَرِيقا يَابسا جدا {لاَّ تَخَافُ دَرَكاً} إِدْرَاك فِرعَوْن {وَلاَ تخشى} من الْغَرق.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {77} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي} يعني: أسر بهم لَيْلًا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ،

{فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ} يعني: اجْعَلْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بِالضرب بالعصا،

{يَبَسًا} لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ وَلَا طِينٌ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَيْبَسَ لَهُمُ الطَّرِيقَ فِي الْبَحْرِ،

{لَا تَخَافُ دَرَكًا} قرأ (حَمْزَةُ):- لَا تَخَفْ بِالْجَزْمِ عَلَى النَّهْيِ،

وَالْبَاقُونَ: بِالْأَلِفِ وَالرَّفْعِ عَلَى النَّفْيِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَخْشَى} قِيلَ: لَا تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ وَرَائِكَ وَلَا تَخْشَى أَنْ يُغْرِقَكَ الْبَحْرُ أَمَامَكَ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يبسا} قَالَ: (الْحَسَنُ):- أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَى فَرَس" فَأَمَرَهُ فَضَرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، فَصَارَ طَرِيقًا يَبَسًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي: ذَا يبس.

قَالَ: (يَحْيَى):- بَلَغَنِي أَنَّهُ صَارَ اثْنَى عَشَرَ طَرِيقًا، لكُلِّ سبط طَرِيق.

{لَا تخَاف دركا} أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (77).

{وَلا تَخْشَى} الْغَرق أمامك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (يَبساً)، قال: يابسا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى) يقول: (لا تخافُ) من آل فرعون (دَرَكًا وَلا تَخْشَى) من الْبَحْرِ غرقا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسند الحسن)- عن (قتادة):- (لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى) يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى}. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ. أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنْ يَسْرِيَ بِعِبَادِهِ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَيُخْرِجَهُمْ مِنْ قَبْضَةِ فِرْعَوْنَ لَيْلًا، وَأَنْ يَضْرِبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا، أَيْ: يَابِسًا لَا مَاءَ فِيهِ، وَلَا بَلَلَ، وَأَنَّهُ لَا يَخَافُ دَرَكًا مِنْ فِرْعَوْنَ وَرَاءَهُ أَنْ يَنَالَهُ بِسُوءٍ. وَلَا يَخْشَى مِنَ الْبَحْرِ أَمَامَهُ أَنْ يُغْرِقَ قَوْمَهُ. وَقَدْ أَوْضَحَ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ،

كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ (الشُّعَرَاءِ): {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} {26 52 – 63}.(5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا روح، حدثنا شعبة، حدثنا أبو بشر عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما- قال: ((لما قدم رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة، واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم فقالوا؟ هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون، فقال

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (77) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/343).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/344).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/344).

(5) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (4/68-69). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((نحن أولى بموسى منهم فصوموه)).(1)

* * *

[٧٨] ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتبعهم فرعون مصحوبًا بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعًا وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأسرى موسى ببني إسرائيل، وعبر بهم طريقًا في البحر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فغمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله، فغرقوا جميعًا ونجا موسى وقومه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فنفَّذ موسى ما أمر الله به، فخرج فرعون بجنوده وراءه، فأدركهم عند البحر، وسار وراءهم فى الطريق التى تفتحت فى البحر لموسى وقومه، وهنا تحققت المعجزة الأخرى، وهى انطباق مياه البحر على فرعون وقومه، فأغرقتهم جميعاً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَغَشِيَهُمْ} ... فَغمرَهُمْ، وَغطَّاهُمْ.

{الْيَمِّ} ... الْبَحْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَتْبعهمْ فِرْعَوْن} فلحقهم فِرْعَوْن {بجُنُوده} بجموعه {فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيم} فَغشي عَلَيْهِم الْبَحْر {مَا غشيهم}.(5) {غشيهم}.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَتْبَعَهُمْ} فلحقهم، {فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}

وقيل: مَعْنَاهُ أَمَرَ فِرْعَوْنُ جُنُودَهُ أَنْ يَتْبَعُوا مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَالْبَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ وَكَانَ هُوَ فِيهِمْ،

{فَغَشِيَهُمْ} أَصَابَهُمْ،

{مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} وَهُوَ الْغَرَقُ.

وقيل: غَشِيَهُمْ عَلَاهُمْ وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بَعْضُ مَاءِ الْيَمِّ لَا كُلُّهُ.

وقيل: غَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ قوم موسى فغرقهم وَنَجَا مُوسَى وَقَوْمُهُ.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {78} قَوْلُهُ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (288/8)، (ح 4737)-(كتاب: تفسير القرآن)-(سورة طه)، / باب: (الآية).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (78).

تَعالَى: {فأتبعهم فرعَون بجُنُوده} قَال: (مُحمَّدٌ):- يَعْني: لَحِقهُمْ. {فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليم مَا غشيهم} يقُول: فَغرقُوا.(1)

* * *

[٧٩] ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأضلّ فرعون قومه بما حسّنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأضلَّ فرعون قومه بما زيَّنه لهم من الكفر والتكذيب، وما سلك بهم طريق الهداية.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهكذا انحرف بقومه عن طريق الحق، وغرر بهم، فهلكوا جميعاً.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ} أهلك فِرْعَوْن {قَوْمَهُ} فِي الْبَحْر {وَمَا هدى} مَا نجاهم من الْغَرق وَيُقَال أضلهم عَن دين الله وَمَا دلهم إِلَى الصَّوَاب.(5)

* * *

قَال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى} يعني: مَا أَرْشَدَهُمْ وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِفِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ: {وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ} {غافر: 29}.(6)

* * *

قوله تعالى: {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى}

قَال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى}. يَعْنِي: أَنَّ فِرْعَوْنَ أَضَلَّ قَوْمَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَمَا هَدَاهُمْ إِلَيْهَا. وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بَيَّنَ اللَّهُ فِيهَا كَذِبَ فِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ: {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ} {40: 29}.

وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُوَضِّحَةِ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (78) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (463/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (79).

فَـأَوْرَدَهُمُ النَّـارَ وَبِـئْسَ الْـوِرْدُ الْمَـوْرُودُ} 11 {96 – 98}.(1)

* * *

[٨٠] ﴿ يَـا بَنِـي إِسْـرَائِيلَ قَـدْ أَنْجَيْنَـاكُمْ مِـنْ عَـدُوِّكُمْ وَوَاعَـدْنَاكُمْ جَانِـبَ الطُّـورِ الْـأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَـا عَلَـيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقلنـا لـبني إسـرائيل بعـد أن أنقـذناهم مـن فرعـون وجنـوده: يـا بـني إسـرائيل، قـد أنقـذناكم مـن عـدوّكم، وواعـدناكم أن نكلّـم موسـى بالجهـة اليمنـى مـن الـوادي الواقـع بجانـب جبـل الطـور، ونزّلنـا علـيكم في التيـه مـن نعمنـا شـرابًا حلـوًا مثـل العسـل وطـائرا صغيرًا طيب اللحم يشبه السمانى.(2)

* * *

يَعْنِـي:- يـا بـني إسـرائيل اذكـروا حـين أنجينـاكم مـن عـدوكم فرعـون، وجَعَلْنـا موعـدكم الجانـب الأيمـن مـن جبـل الطـور لإنـزال التـوراة علـيكم، ونزلنـا علـيكم في التيـه مـا تأكلونـه، ممـا يشـبه الصَّمغ طعمه كالعسل، والطير الذي يشبه السُّمَانَى.(3)

* * *

يَعْنِـي:- يـا بنـى إسـرائيل، قـد أنجينـاكم مـن عـدوكم فرعـون، وواعـدناكم بالنجـاة مـن عـدوكم علـى لسـان موسـى أن تصـلوا آمـنين إلى جانـب الطـور، ونزّلنـا علـيكم المـن والسـلوى رزقاً طيباً من الحلو ولحم الطير الشهى.(4)

الشهى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَانِبَ الطُّورِ} … جَانِب جَبَلِ الطُّورِ.

{الْمَنَّ} … طَعَامًا "كَالعَسَلِ.

{وَالسَّلْوَى} … طَيْرًا "كَالسُّمَانَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة طـه} الآيـة {80} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا بَـنِي إِسْـرَائِيلَ} يَـا أَوْلَاد يَعْقُـوب {قَـدْ أَنجَيْنَـاكُمْ مِّـنْ عَـدُوِّكُمْ} مـن فِرْعَـوْن {وَوَاعَـدْنَاكُمْ جَانِـبَ الطّـورِ} الْجَبَـل {الْـأَيْمَنَ} يَمِـين مُوسَـى بِإِعْطَـاء الْكتَـاب {وَنَزَّلْنَـا عَلَـيْكُمُ الْمَـنّ والسـلوى} فِـي التيـه.(5)

* * *

انظـر: سـورة – (البقـرة) - آيـة (57) وفيهـا بيـان المـن والسـلوى، - كمـا قـال تعـالى: {وَظَلَّلْنَـا عَلَـيْكُمُ الْغَمَـامَ وَأَنْزَلْنَـا عَلَـيْكُمُ الْمَـنَّ وَالسَّـلْوَى كُلُـوا مِـنْ طَيِّبَـاتِ مَـا رَزَقْنَـاكُمْ وَمَـا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

* * *

(1) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) بـرقم (73/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (317/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (317/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (463/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (طـه) الآيـة (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (51) لبيان المواعدة. - كما قال تعالى: {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51)}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ} فِرْعَوْنَ {وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وواعدناكم} يَعْنِي: مُوَاعَدَتَهُ لِمُوسَى {جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَن} يَعْنِي: أَيْمَنَ الْجَبَلِ {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنّ والسلوى} وَقد مضى تَفْسِيره. (2)

* * *

[٨١] ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كلوا من المستلذّات ممّا رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبحناه لكم إلى ما حرّمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- كلوا من رزقنا الطيب، ولا تعتدوا فيه بأن يظلم بعضكم بعضًا، فينزل بكم غضبي، ومَن ينزل به غضبي فقد هلك وخسر. (4)

* * *

يَعْنِي:- كلوا من هذه الطيبات التى رزقتم بها دون مجهود، ولا تظلموا، ولا ترتكبوا معصية الله فى هذا العيش الرغيد، حتى لا ينزل بكم غضبى، فإن من ينزل عليه غضبى ينحدر إلى أسفل الطبقات من عذاب الله. (5)

الله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ} ... لاَ تَعْتَدُوا بِأَنْ يَظْلِمَ بَعْضُكُم بَعْضًا.

{فَيَحِلَّ} ... فَيَنْزِل.

{هَوَى} ... خَسِر، وَهَلَكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ} من حلالات {مَا رَزَقْنَاكُمْ} من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (80).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (80) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمَنّ والسلوى {وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ} لاَ تكفروا بِهِ وَيُقَال لاَ ترفعوا للغد {فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ} فَيجب عَلَيْكُم {غَضَبِي} سخطي وعذابي وَيُقَال ينزل إن قَرَأت بِضَم الْحَاء {وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي} يجب عَلَيْهِ غَضَبِي سخطي وعذابي {فَقَدْ هوى} فقد هلك.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتَّاء عَلَى التَّوْحِيد، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي وَنَزَّلْنَا لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِالْأَلِفِ،

{وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَا تَظْلِمُوا.

وقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لاَ تَكْفُرُوا النِّعْمَةَ فَتَكُونُوا ظَالِمِينَ طَاغِينَ.

وقيل: لاَ تُنْفِقوا في معصيتي.

وقيل: لا تتقووا بنعمتي على معاصي.

وقيل: لا تدخروا فادخروا فتدود،

{فَيَحِلَّ} قَرَأَ: (الْأَعْمَشُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- فَيَحُلَّ بِضَمِّ الْحَاءِ، وَمَنْ يَحْلُلْ بِضَمِّ اللَّامِ، يعني: ينزل،

وقرأ الآخرون: بكسرها يعني يَجِبُ،

{عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} هَلَك وتَرَدَّى فِي النَّارِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تطغوا فِيهِ} أَيْ: لاَ تَعْصُوا اللَّهَ فِي رَفْعِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَكَانُوا أُمِرُوا أَلاَ يَأْخُذُوا مِنْهُ لِغَد،

{فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي} أَيْ: فَيَجِبَ {وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فقد هوى} في النَّارِ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ) يقول: ولا تظلموا.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- قوله: (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) يقول: فينزل عليكم غضبي.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (81). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (81).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (81) للإمام إبن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (346/18).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (365/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى ،

عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (فَقَـدْ هَـوَى)، يقول: فقد شقي. (1)

* * *

[٨٢] ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وآمن، وعمل عملاً صالحًا، ثم استقام على الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإني لَغفار لمن تاب من ذنبه وكفره، وآمن بي وعمل الأعمال الصالحة، ثم اهتدى إلى الحق واستقام عليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإني عظيم الغفران لمن رجع عن كفره، وأحسن الإيمان، وأصلح العمل، واستمر على ذلك حتى يلقى الله. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ} من الشّرك {وَآمَنَ} بِاللَّه {وَعَمِلَ صَالِحاً} خالصا {ثُمَّ اهْتَدَى} ثم رأى ثواب عمله حقًا ويُقال ثمَّ اهْتَدَى إِلَى السّنة وَالْجَمَاعَة وَمَات على ذَلِك. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَابَ مِنَ الشرك، {وَآمَنَ} وَوَحَّدَ اللَّهَ وَصَدَّقَهُ، {وَعَمِلَ صَالِحًا} أدى الفرائض، {ثُمَّ اهْتَدَى} قَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- يَعْنِي: لَزِمَ الْإِسْلَامَ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(الْكَلْبِيُّ):- علم أن ذلك ثوابًا.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيَهْتَدِيَ بِهِ كَيْفَ يَعْمَلُ.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- اسْتَقَامَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- أَقَامَ عَلَى السنة والجماعة. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي لغفار لمن تاب} من الشِّرْك {وآمَنَ وَعَمِلَ صَالحًا ثُمَّ اهْتَدَى} مَضَى بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ حَتَّى يَمُوت. (7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (347/18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (82).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (82) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ)، يقول: وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا)، يقول: أدى فرائضي. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) –عن (قتادة)، قوله: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من ذنبه (وَآمَنَ) به (وَعَمِلَ صَالِحًا) فيما بينه وبين الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (ثُمَّ اهْتَدَى)، يقول: لم يشكك. (3)

* * *

[٨٣] ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما الذي جعلك تعجل عن قومك -يا موسى- عليه السلام- فتتقدمهم تاركًا إياهم خلفك؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ شيء أعجلك عن قومك - يا موسى –عليه السلام - فسبقتَهم إلى جانب الطور الأيمن، وخلَّفتَهم وراءك؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- سبق موسى قومه إلى الطور، ليظفر بمناجاة ربه، فسأله الله عن السبب الذى أعجله بالحضور دون قومه. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة طه} {الآية 83} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَمَّا ذهب مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَام- مَعَ السّبْعين إِلَى الْمِيقَات تعجل فِي الميعاد قبل السّبْعين قَالَ الله لَهُ {وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى}. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} {الآية 83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَعْجَلَكَ} يعني: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى الْعَجَلَةِ، {عَنْ قَوْمِكَ} وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا حَتَّى يَذْهَبُوا معه إلى الجبل لِيَأْخُذُوا التَّوْرَاةَ فَسَارَ بِهِمْ ثُمَّ عَجَّلَ مُوسَى مِنْ بَيْنِهِمْ شَوْقًا إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلَّفَ السَّبْعِينَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتْبَعُوهُ إِلَى الجبل فقال الله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (347/18).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (347/18).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (347/18).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى} قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي: السَّبْعِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ" فَذَهَبُوا مَعَه لِلْمِيعَاد. (2)

* * *

[٨٤] ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام-: ها هم ورائي وسيلحقونني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إنهم خلفي سوف يلحقون بي، وسبقتهم إليك - يا ربي - لتزداد عني رضا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى-عليه السلام-: إن قومى قريبون منى، لاحقون بى، وإنما سبقتهم إليك يا رب رغبة فى رضاك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي} ... آتُونَ بَعْدِي وَلَيْسُوا بِبَعِيدِينَ.

{أُولاءِ} ... هَؤُلاء.

{عَلَى أَثَرِي} ... خَلْفِي سَوْفَ يَلْحَقُونَ بِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هُمْ أولاءِ} يجيئون {على أثري وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لترضى} لِيَزْدَادَ رضاك عني. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُجِيبًا لِرَبِّهِ تَعَالَى: {هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي} يعني: هُمْ بِالْقُرْبِ مِنِّي يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} لِتَزْدَادَ رِضًا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي} أَيْ: يَنْتَظِرُونَنِي بِالَّذِي آتِيهِمْ بِهِ، وَلَيْسَ يَعْنِي: أنهم يتبعونه. (8)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (83).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (83) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (84).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (84) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

[٨٥] ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله: فإنا قد ابتلينا قومك الذين خلفتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلّهم بذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لموسى: فإنا قد ابتلينا قومك بعد فراقك إياهم بعبادة العجل، وإن السامري قد أضلهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله له: إنَّا قد امتحنا قومك من بعد مغادرتك لهم، فوقعوا في فتنة، إذْ أضلّهم السامري. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَا مُوسَى {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا} ابتلينا {قَوْمَكَ} بِعبَادة الْعجل {مِن بَعْدِكَ} من بعد انطلاقك إِلَى الْجَبَل {وَأَضَلَّهُمُ السامري} وَأمرهمْ بذلك السامرى. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ} أَيِ: ابْتَلَيْنَا الَّذِينَ خَلَّفْتَهُمْ مَعَ هَارُونَ وَكَانُوا سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ فَافْتُتِنُوا بِالْعِجْلِ غَيْرَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، مِنْ بَعْدِكَ: أَيْ مِنْ بَعْدِ انْطِلَاقِكَ إِلَى الْجَبَلِ، {وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ} أَيْ: دَعَاهُمْ وَصَرَفَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَأَضَافَهُ إِلَى السَّامِرِيِّ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا بِسَبَبِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ} أَي: ابتليناهم. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (مَوْعِدِي) قال: عهدي، وذلك العهد والموعد هو ما بيّناه قبل. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا):أي: حزينا على ما صنع قومه من بعده. (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (85).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (85) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (351/18).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (350/18).

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، ثنا عفان، ثنا أبو عوانة -وأخبرنا- أبو الحسين، ثنا جعفر، ثنا سعد بن عبد الحميد، ثنا هشام عن أبي بشر عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس)- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ورحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح)).(1)

* * *

[٨٦] ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فعاد موسى-عليه السلام- إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزينًا عليهم، قال موسى عليه السلام: يا قوم، أَمَا وعدكم الله وعدًا حسنًا أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حزينًا، وقال لهم: يا قوم ألم يَعِدكم ربكم وعدًا حسنًا بإنزال التوراة؟،أفطال عليكم العهد واستبطأتم الوعد، أم أردتم أن تفعلوا فعلا يحل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- فعاد موسى إلى قومه فى غضب شديد وحزن مؤلم، وخاطب قومه - منكراً عليهم - بقوله: لقد وعدكم ربكم النجاة والهداية بنزول التوراة، والنصر بدخول الأرض المقدسة، ولم يطل عليكم العهد حتى تنسوا وعد الله لكم، أردتم بسوء صنيعكم أن ينزل بكم غضب الله بطغيانكم الذى حذركم منه، فأخلفتم عهدكم لى بالسير على سنتى والمجئ على أثرى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَسِفًا} ... حَزِينًا.

{وَعْدًا حَسَنًا} ... الوَعْدَ بِإِنْزَالِ التَّوْرَاةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) (وصححه) في (المستدرك) برقم (380/2) - (كتاب: التفسير)- (سورة طه). ووافقه الإمام (الذهبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (464/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَرَجَعَ} فَلَمَّا رجع {مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ} مَعَ السّبْعين سمع صَوت الْفِتْنَة فَصَار {غَضْبَانَ أَسِفاً} حَزينًا {قَالَ يَا قَوم أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً} صدقا {أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ} أفتجاوزت عَنْكُم الْمدَّة {أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ} يجب عَلَيْكُم {غَضَبٌ} سخط وَعَذَاب {مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي} فخالفتم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} حزينا. {قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا} صدقًا أَنَّهُ يُعْطِيكُمُ التَّوْرَاةَ، {أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ} مُدَّةُ مُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ، {أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَفْعَلُوا فِعْلًا يَجِبُ عَلَيْكُمْ بِهِ الْغَضَبُ مِنْ رَبكم {فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} أَيْ: حَزِينًا شَدِيدَ الْحُزْنِ مَعَ غَضَبِهِ عَلَى مَا صَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ {قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا} فِي الْآخِرَة عَلَى التَّمَسُّك بدينه {أفطال عَلَيْكُم الْعَهْد} يَعْنِي: الْموعد.(3)

* * *

[٨٧] ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم موسى -عليه السلام-: ما أخلفنا موعدك -يا موسى- باختيار منّا، بل باضطرار، فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من حُليِّ قوم فرعون، فرميناها في حفرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة رمى السامريّ ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام.(4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا موسى -عليه السلام-: ما أخلفنا موعدك باختيارنا، ولكنَّا حُمِّلنا أثقالا مِن حليِّ قوم فرعون، فألقيناها في حفرة فيها نار بأمر السامري، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (86).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (86) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (317/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قال: قوم موسى-عليه السلام-: معتذرين: لم نتخلف عن موعدك باختيارنا، ولكننا حُمِّلنا حين خرجنا من مصر أثقالا من حلي القوم، ثم رأينا - لشؤمها علينا - أن نتخلص منها، فأشعل السامري النار في حفرة ورمينا فيها هذه الأثقال، فكذلك رمى السامري ما معه من الحلي. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِمَلْكِنَا} ... بِاخْتِيَارِنَا وَقُدْرَتِنَا.

{أَوْزَارًا} ... أَثْقَالاً.

{مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ} ... مِنْ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ.

{فَقَذَفْنَاهَا} ... أَلْقَيْنَاهَا فِي حُفْرَةٍ فِيهَا نَارٌ.

* *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَا مُوسَى {مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ} مَا خَالَفْنَا وعدك {بِمَلْكِنَا} بعلمنا متعمدين {وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا} إجراماً {مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ} من حلي آل فِرْعَوْن فشؤم ذَلِك حملنَا على عبَادَة الْعجل {فَقَذَفْنَاهَا} فطرحنا الْحلِيّ فِي النَّار {فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ} كَمَا أَلقينا. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا} قَرَأَ: (نَافِعٌ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(عَاصِمٌ): {بِمَلْكِنَا} بِفَتْحِ الْمِيمِ وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيِّ):- بِضَمِّهَا، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِكَسْرِهَا، أَيْ: وَنَحْنُ نَمْلِكُ أَمْرَنَا.

وَقِيلَ: بِاخْتِيَارِنَا، وَمَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ فَمَعْنَاهُ بِقُدْرَتِنَا وَسُلْطَانِنَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا وَقَعَ فِي الْبَلِيَّةِ وَالْفِتْنَةِ لَمْ يملك نفسه،

{وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا} قَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ). حَمَلْنَا بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، أَيْ: جَعَلُونَا نَحْمِلُهَا وَكُلِّفْنَا حَمْلَهَا،

{أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ} مِنْ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، سَمَّاهَا أَوْزَارًا لِأَنَّهُمْ أَخَذُوهَا عَلَى وَجْهِ العارية فلم يردها، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا قَدِ اسْتَعَارُوا حُلِيًّا مِنَ الْقِبْطِ وَكَانَ ذَلِكَ مَعَهُمْ حِينَ خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ.

وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ نَبَذَ الْبَحْرُ حُلِيَّهُمْ فَأَخَذُوهَا وَكَانَتْ غَنِيمَةً ولم تَكُنِ الْغَنِيمَةُ حَلَالًا لَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَسَمَّاهَا أَوْزَارًا لِذَلِكَ،

{فَقَذَفْنَاهَا} قِيلَ: إِنَّ السَّامِرِيَّ قَالَ لَهُمُ احْفِرُوا حُفَيْرَةً فَأَلْقُوهَا فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مُوسَى،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَالَ لَهُمْ (هَارُونُ): إِنَّ تِلْكَ غَنِيمَةٌ لَا تَحِلُّ فَاحْفِرُوا حُفَيْرَةً فَأَلْقُوهَا فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مُوسَى، فَيَرَى رَأْيَهُ فِيهَا،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فَفَعَلُوا. قَوْلُهُ: {فَقَذَفْنَاهَا} أَيْ: طَرَحْنَاهَا فِي الْحُفْرَةِ، {فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ} مَا مَعَهُ مِنَ الْحُلِيِّ فِيهَا،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَوْقَدَ هَارُونُ نَارًا، وَقَالَ: اقْذِفُوا فِيهَا مَا مَعَكُمْ، فَأَلْقَوْهُ فِيهَا ثُمَّ أَلْقَى السَّامِرِيُّ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ تُرْبَةِ حَافِرِ فَرَسِ جبريل.

قَالَ: (قتادة):- كَانَ صر قَبْضَةً مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ فِي عمامته. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {87}- {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا} أَيْ: بِطَاقَتِنَا إِلَى قَوْلِهِ: {فَنَسِيَ}.

قَالَ (يَحْيَى):- كَانَ وَعْدُهُمْ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَعَدُّوا عِشْرِينَ يَوْمًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَقَالُوا: هَذِهِ أَرْبَعُونَ، فَقَدْ أَخْلَفَنَا مُوسَى الْوَعْدَ، وَكَانُوا اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ حُلِيًّا لَهُمْ﴿أَظُنُّهُ﴾ لِيَوْمِ الْعِيدِ، وَكَانُوا قَدْ أُمِرُوا أَنْ يُسْرَى بِهِمْ لَيْلًا، فَكَرِهَ الْقَوْمُ أَنْ يَرُدُّوا الْعَوَارِيَ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ، فَيَفْطِنُوا لَهُمْ، فَأَسْرُوا مِنَ اللَّيْلِ وَالْعَوَارِي مَعَهُمْ" وَهِيَ الْأَوْزَارُ الَّتِي قَالُوا: {حُمِّلْنَا أَوْزَارًا} أَيْ: أَثْقَالًا، فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ بَعْدَ مَا مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً: إِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ بِهَذَا الْحُلِيِّ فَهَاتُوهُ. وَأَلْقَى مَا مَعَهُ مِنَ الْحُلِيِّ، وَأَلْقَى الْقَوْمُ مَا مَعَهُمْ، فَصَاغَهُ عِجْلًا، ثُمَّ أَلْقَى فِي فِيهِ التُّرَابَ الَّذِي كَانَ أَخَذَهُ مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ يَوْمَ جَازَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَجَعَلَ يَخُورُ خُوَارَ الْبَقَرَةِ" فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ: {هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ} أَيْ: نَسِيَ مُوسَى، الْمَعْنَى: أَنَّ مُوسَى طَلَبَ هَذَا وَلَكِنَّهُ (نَسِيَهُ) وَخَالَفَهُ فِي طَرِيقٍ آخر" (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا)، يقول: بأمرنا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (أَوْزَارًا)، قال: أثقالا.

وقوله: (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ)، قال: هي الحلي التي استعاروها من آل فرعون فهي الأثقال أو الأنفال. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (فَقَذَفْنَاهَا) قال: فألقيناها (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ): كذلك صنع. (5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (87).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (87) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/352).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/353).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/354).

﴿ سورة طه : 77 - 87 ﴾

• من سُنَّة الله انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم.

• الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه" لأنه يضلهم عن الرشد، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة.

• النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجحودها يوجب حلول غضب الله ونزوله.

• الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وآمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه.

• أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين. (1)

* * *

[٨٨] ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخرج السامري من تلك الحلي لبني إسرائيل جَسَدَ عجل لا روح فيه، له صياح كصياح البقر، فقال المفتونون منهم بعمل السامري: هذا هو معبودكم ومعبود موسى، نسيه وتركه هنا. (2)

* * *

يَعْنِي:- فصنع السامري لبني إسرائيل من الذهب عجلا جسداً يخور خوار البقر، فقال المفتونون به منهم للآخرين: هذا هو إلهكم وإله موسى، نسيه وغفَل عنه. (3)

* * *

يَعْنِي:- فصنع السامرى لهم عجلا مجسماً من الذهب، يمر الريح فى جوفه فيكون له صوت يسمع كخوار البقر، لتتم الخديعة به، ودعاهم إلى عبادته فاستجابوا، وقال هو وأتباعه: هذا معبودكم ومعبود موسى. فنسى أنه يسهل بالتأمل والاستدلال على أن العجل لا يكون إلهاً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَخْرَجَ} ... فَصَنَعَ.

{جَسَدًا} ... مُجَسَّدًا من الذَّهَب.

{لَهُ خُوَارٌ} ... لَهُ صَوْتٌ كَصَوْت البَقَر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ} فصاغ لَهُم السامري من الذَّهَب الَّذِي ألقوا فِي النَّار {عِجْلاً جَسَداً} مجسداً صَغِيرا بِلَا روح {لَهُ خُوَارٌ} صَوت {فَقَالُواْ} أَي: شَيْء هَذَا قَالَ لَهُم السامرى {هَذَا إِلَهُكُمْ وإله مُوسَى فَنَسِيَ} فَترك السامري طَاعَة الله وَأمره وَيُقَال قَالَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

السامري ترك موسى الطريق وأخطأ فقال الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ} أي: تركه موسى ههنا وذهب يطلبه. وقيل: أخطأ الطريق وضل.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَنَسِيَ) يقول: قال: السامري: موسى نسي ربه عندكم.(3)

وهو اختيار الإمام (الطبري).

* * *

وانظر: سورة- (طه)- في الآيات (95-97) من السورة نفسها لبيان صنيع السامري،- كما قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)}.

* * *

وانظر: في سورة – (الأعراف) - آية (148) أن العجل من حليهم أي من الذهب. ،- كما قال تعالى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}.

* * *

[٨٩] ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا يرى هؤلاء الذين فُتنوا بالعجل فعبدوه أن العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم، ولا يقدر على دفع ضر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- أفلا يرى الذين عبدوا العجل أنه لا يكلمهم ابتداء، ولا يردُّ عليهم جوابًا، ولا يقدر على دفع ضرّ عنهم، ولا جلب نفع لهم؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- لقد عميت بصائرهم حين يعتبرون هذا العجل إلهاً، أفلا يرون أنه لا يرد على أقوالهم، ولا يستطيع أن يدفع عنهم ضراً، ولا أن يجلب لهم نفعاً؟.(6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (88).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (356/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا} ... أَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوابًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَا يَرَوْنَ} يَعْنِي: السامري وَأَصْحَابه {أَلَّا يَرْجِعُ} أَن لَا يرد {إِلَيْهِمْ قَوْلًا} جَوَابا يَعْنِي الْعجل {وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ} لَا يقدر لَهُم {ضَرّاً} دفع الضَّرَر {وَلَا نَفْعاً} وَلَا جر النَّفْع. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا} أَيْ: لَا يَرَوْنَ أَنَّ الْعِجْلَ لا يكلمهم ولا يجيبهم إذا دعوه، {وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} وقيل: إِنَّ هَارُونَ مَرَّ عَلَى السَّامِرِيِّ وَهُوَ يَصُوغُ الْعِجْلَ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَصْنَعُ مَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ فَادْعُ لِي، فَقَالَ هَارُونُ: اللَّهُمَّ أَعْطِهِ مَا سَأَلَكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ، فَأَلْقَى التُّرَابَ فِي فَمِ الْعِجْلِ وَقَالَ: كُنْ عِجْلًا يَخُورُ فكان ذلك بِدَعْوَةِ هَارُونَ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِتْنَةً ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {89} قال اللَّه: {أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يرجع إِلَيْهِم قولا} يَعْنِي: الْعجل.

قَالَ (مُحَمَّدٌ):- مَنْ قَرَأَ (أَلا يرجع) بِالرَّفْعِ، فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ.

{وَلَا يملك لَهُمْ ضراً وَلَا نفعا}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا)، العجل. (4)

* * *

[٩٠] ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخُواره إلا اختبار لكم ليظهر المؤمن من الكافر، وإن ربّكم -يا قوم- هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده, وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره. (5)

(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (89).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (89) للإمام إبن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (358/18).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل رجوع موسى إليهم: يا قوم إنما اختبرتم بهذا العجل" ليظهر المؤمن منكم من الكافر، وإن ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شرعه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وكان هارون مقيماً فيهم - حين قيام هذه الفتنة - ولقد قال لهم قبل رجوع موسى - عليه السلام -: يا قوم، لقد وقعتم في فتنة السامرى بهذا الباطل، وإن إلهكم الحق هو الله الرحمن دون سواه، فاتبعونى فيما أنصحكم به، وامتثلوا رأيى بالامتناع عن هذه الضلالة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فُتِنْتُم بِهِ} ... اُخْتُبِرْتُمْ بِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ} من قبل مجيء مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَام {يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ} ابتليتم بالخوار وَعبادَة الْعجل وَيُقَال أضللتم أَنفسكُم بِعبَادة الْعجل {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي} في دينه {وَأَطِيعُوا أَمْرِي} قولي ووصيتي. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ} أي: من قبل رجوع موسى، {يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ} ابْتُلِيتُمْ بِالْعِجْلِ، {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي} عَلَى دِينِي فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، {وَأَطِيعُوا أَمْرِي} فِي تَرْكِ عِبَادَةِ الْعِجْلِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ مُوسَى حِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ {يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ} يَعْنِي: الْعِجْلَ {وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي}. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (السدي):- قال لهم هارون: (إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل.. (6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (90).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (90) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (358/18).

[٩١] ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال المفتونون بعبادة العجل: لن نزال مقيمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال عُبَّاد العجل منهم: لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى. (2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: سنظل مستمرين على عبادة هذا العجل إلى أن يعود موسى إلينا! . (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَن نَّبْرَحَ} ... لَنْ نَزَالَ.

{عَاكِفِينَ} ... مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ} لن نزال على عبادة العجل {عَاكِفِينَ} مقيمين {حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} فلمّا رجع مُوسَى. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَن نَّبْرَحَ} أي: لن نزال، {عَلَيْهِ} على عبادته، {عَاكِفِينَ} مُقيمين، {حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى} فَاعْتَزَلَهُمْ هَارُونُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وهم الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى وَسَمِعَ الصِّيَاحَ وَالْجَلَبَةَ وَكَانُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْعِجْلِ، قَالَ للسبعين الذين كانوا مَعَهُ: هَذَا صَوْتُ الْفِتْنَةِ، فَلَمَّا رَأَى هَارُونَ أَخَذَ شَعْرَ رَأْسِهِ بيمينه ولحيته بشماله. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَن نَّبْرَحَ} أي: لن نزال {عَلَيْهِ عَاكِفِينَ} نَعْبُدُهُ {حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى}. (6)

* * *

[٩٢] ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى لأخيه هارون: ما الذي منعك حين رأيتهم ضلّوا بعبادة العجل من دون الله. (7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (91). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (91).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (91) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـال موسى لأخيه هارون: أيُّ شيء منعك حين رأيتهم ضلُّوا عن دينهم (1)

* * *

يَعْنِـي:- قال موسى متأثراً بما علمه وراه من قومه: يا هارون، أي سبب منعك أن تكفهم عن الضلالة إذ رأيتهم وقعوا فيها؟ (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لهارون {يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضلوا} الطَّرِيق. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} له {يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا} أشركوا. (4)

* * *

[٩٣] ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أن تتركهم وتلحق بي؟! أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟!. (5)

* * *

يَعْنِـي:- أن لا تتبعني، فتلحق بي وتتركهم؟أفعصيت أمري فيما أمرتك به من خلافتي والإصلاح بعدي؟. (6)

* * *

يَعْنِـي:- ولم تقم مقامى بنصحهم كما عهدت إليك، أفلا تتبعنى فيما عهدت به إليك أم هل عصيت أمرى؟. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَّا تَتَّبِعَنِ} لم لا تتبع وصيتي ولم تناجزهم القتال {أَفَعَصَيْتَ} أفتركت {أَمْرِي} وصيتي. (8)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَّا تَتَّبِعَنِي} أَيْ: أَنْ تَتَّبِعَنِي وَ (لَا) صِلَةٌ أَيْ تَتَّبِعُ أَمْرِي وَوَصِيَّتِي، يَعْنِي: هَلَّا قَاتَلْتَهُمْ وَقَدْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (92).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

علمتَ أنِّي لو كُنْتُ فيهم لقاتلتُهُمْ على كُفْرِهِمْ.

وقيل: أنْ لا تتَّبِعَني، أيْ: ما منَعَكَ من اللُّحوقِ بي وإخباري بضلالتهم، فتكون مفارقتك إياهم تقريعاً وزجراً لهم عمَّا أتوْهُ،

{أفعصيْتَ أمْرِي} أي: خالفت أمري. (1)

* * *

[٩٤] ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما أخذ موسى -عليه السلام- بلحية أخيه ورأسه يسحبه إليه مستنكراً عليه صنيعه قال له هارون مستعطفا إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن لي عذراً في بقائي معهم، فقد خفت إن تركتهم وحدهم أن يتفرّقوا، فتقول: إني فرقت بينهم، وإني لم أحفظ وصيتك فيهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم أخذ موسى بلحية هارون ورأسه يجرُّه إليه، فقال له هارون: يا ابن أمي لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خفتُ - إن تركتهم ولحقت بك - أن تقول: فرَّقت بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال هارون لموسى: يا ابن أمى: لا تعاجلنى بغضبك، ولا تمسك بلحيتى ولا برأسى. لقد خفت إن شددت عليهم فتفرقوا شيعاً وأحزاباً أن تقول لى: فرقت بين بنى إسرائيل، ولم تخلفنى فيهم كما عهدت إليك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ترْقُبْ} ... أي: لم تحفظ قولي لك:

{اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ} ... والرقيبُ: الحافظُ.

{وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} ... لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّتِي بِحُسْنِ رِعَايَتِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} هَارُون لمُوسَى {يَا ابْن أم} ذكر أمه لكي يرفق بِهِ ويترحم عَلَيْهِ {لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي} وَلاَ بِشعر رَأْسِي {إِنِّي خَشِيتُ} خفت {أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بني إِسْرَآئِيلَ} بِالْقَتْلِ {وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} لم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (93).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (465/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تنْتَظِـر قـدومي فمـن ذلـك تركـت الْقِتَـال مَعَهـم ثمَّ رَجَعَ مُوسَى إِلَى السامري. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي} أَيْ: بِشَعْرِ رَأْسِي وَكَانَ قَدْ أخذ ذوائبه،

{إِنِّي خَشِيتُ} لَوْ أَنْكَرْتُ عَلَيْهِمْ لَصَارُوا حِزْبَيْنِ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،

{أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: خَشِيتُ إِنْ فَارَقْتُهُمْ وَاتَّبَعْتُكَ صَارُوا أَحْزَابًا يَتَقَاتَلُونَ، فَتَقُولُ أَنْتَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

{وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} وَلَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّتِي حِينَ قُلْتُ لَكَ: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي، وَأَصْلِحْ أَيِ ارْفُقْ بِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى عَلَى السَّامِرِيِّ. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} أَي: وَلم تنْتَظر ميعادي، وَقد استخلفتك فيهم.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- مَنْ قَرَأَ (يَا ابْنَ أُمَّ) بِفَتْح الْمِيم وَمَوْضِعُهَا جَرٌّ فَإِنَّمَا ذَلِكَ "لِأَنَّ (ابْنَ

وأُمَّ) جُعِلَا شَيْئًا وَاحِدًا، وَبُنِيَا عَلَى الْفَتْح مثل خَمْسَةَ عشر. (3)

* * *

[٩٥] ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى -عليه السلام- للسامري: فما شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى للسامري: فما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى - عليه السلام - للسامرى: ما هذا الأمر الخطير الذى يُعد خطباً ووقعت فيه؟!. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا خَطْبُكَ} ... فَمَا شَأْنُكَ الخَطِيرُ؟

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (94).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (94) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَمَا خَطْبُكَ} فَمَا الَّذِي حملك على عبادة العجل {يَا سامري}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ} أي: مَا أَمْرُكَ وَشَأْنُكَ؟ وَمَا الَّذِي حملك على ما صنعت؟ {يا سَامِرِيُّ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى عَلَى السَّامِرِيِّ" فَقَالَ لَهُ: {فَمَا خطبك} أَيْ: مَا حُجَّتُكَ {يَا سَامِرِيُّ}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)-عن (السدي):- (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ) قال: ما لك يا سامريّ؟. (4)

* * *

[٩٦] ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: السامري لموسى -عليه السلام: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك عجل جَسَد له خُوَار، وكذلك حسّنت لي نفسي ما صنعته. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال السامري: رأيت ما لم يروه - وهو جبريل عليه السلام - على فرس، وقت خروجهم من البحر وغرق فرعون وجنوده، فأخذتُ بكفي ترابا من أثر حافر فرس جبريل، فألقيته على الحليِّ الذي صنعت منه العجل، فكان عجلا جسدًا له خوار" بلاء وفتنة، وكذلك زيَّنت لي نفسي الأمَّارة بالسوء هذا الصنيع. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال: السامرى لموسى: عرفت من حذق الصناعة وحِيَلها ما لم يعلمه بنو إسرائيل، وصنعت لهم صورة عجل له هذا الصوت، وقبضت قبضة من أثر الرسول فألقيتها في جوف العجل، تمويهاً على

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (طَه) الآية (95).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (95) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/361).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/318). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/318)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الناس، وكذلك زَيَّنَت لي نفسي أن أفعل ما فعلت.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بَصُرْتُ} ... رَأَيْتُ أَوْ عَلِمْتُ بِبَصِيرَتِي.

{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً} ... أَخَذْتُ بِكَفِّي تُرَابًا.

{مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} ... مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ - عليه السلام -.

{فَنَبَذْتُهَا} ... أَلْقَيْتُهَا عَلَى الْحُلِيِّ.

{سَوَّلَتْ} ... زَيَّنَتْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} السامري {بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} أى: رَأَيْتُ مالم ير بَنو إسْرائيل قَالَ لَهُ مُوسَى وَمَا رَأَيْتَ دونهم قَالَ رَأَيْتُ جِبْرِيل على فرس بلقاء أُنْثَى وَهِي دَابَّة الْحَيَاة {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} من تُراب حافر فرس جِبْرِيل {فَنَبَذْتُهَا} فطرحتها فِي فَم الْعجل وَدبره فخار {وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ} زينت {لِي نَفْسِي}.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَوْا وَعَرَفْتُ مَا لَمْ يَعْرِفُوا،

قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ): مَا لَمْ تَبْصُرُوا بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ عَلَى الْخَبَرِ،

{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} أَيْ: مِنْ تُرَابِ أَثَرِ فَرَسِ جبريل،

{فَنَبَذْتُهَا} أَيْ أَلْقَيْتُهَا فِي فَمِ الْعِجْلِ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا خَارَ لِهَذَا لِأَنَّ التُّرَابَ كَانَ مَأْخُوذًا مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ عَرَفَهُ وَرَأَى جِبْرِيلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ؟،

قِيلَ: لِأَنَّ أُمَّهُ لَمَّا وَلَدَتْهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا الْبَنُونَ وَضَعَتْهُ فِي الْكَهْفِ حَذَرًا عَلَيْهِ فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ لِيُرَبِّيَهُ لِمَا قَضَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ.

{وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ} أي: زينت، {لِي نَفْسِي}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ الَّذِي رَأَى: فَرَسَ جبْرِيل.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَقُولُ أَهْلُ اللُّغَةِ: بَصُرَ الرَّجُلُ يَبْصُرُ" إِذا صَارَ عَلِيمًا بِالشَّيْءِ، وَأَبْصَرَ يُبْصِرُ" إِذا نَظَرَ.

{فَقَبَضْتُ قَبْضَةً من أثر الرَّسُول} يَعْنِي: مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيل.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (96). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (96).

{فنبذتها} أي: أَلْقَيْتُهَا فِي الْعِجْلِ" يَعْنِي: حِينَ صَاغَهُ، وَكَانَ صَائِغًا.

{وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي} أي: وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي إِذَا أَلْقَيْتُهَا فِي الْعِجْلِ خَارَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا: سَامِرَةُ، وَلَكِنْ نَافَقَ بَعْدَمَا قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)، قال: من تحت حافر فرس جبرئيل نبذه السامري على حلية بني إسرائيل، فانسبك عجلا جسدا له خوار، حفيف الريح فيه فهو خواره، والعجل: ولد البقرة. (2)

* * *

[٩٧] ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى - عليه السلام- للسامري: فاذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حيًا: لا أَمسّ ولا أُمس، فتعيش منبوذًا، وإن لك موعدًا يوم القيامة تُحاسَب فيه وتُعاقَب، لن يخلفك الله هذا الموعد، وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقمت على عبادته من دون الله، لنشعلنّ عليه نارًا حتى ينصهر، ثم لنَذْرِينه في البحر حتى لا يبقى له أثر. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى للسامري: فاذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش منبوذًا تقول لكل أحد: لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ، وإن لك موعدا لعذابك وعقابك، لن يُخْلفك الله إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته لنُحرقنَّه بالنار، ثم لنُذرونَّه في البحر ذروا لتذهب به الريح" حتى لا يبقى منه أثر. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى للسامرى: اخرج من جماعتنا، وابعد عنا، وإن جزاءك فى الدنيا أن تهيم على وجهك، وينفر الناس منك، حتى لا تكون بينك وبينهم صلة، فلا يقربك أحد، ولا تقترب أنت من أحد، وإن لعذابك فى الآخرة موعداً محدداً لا تستطيع الفرار منه، وندد موسى به وبإلهه قائلا: انظر الآن ماذا نصنع بإلهك الذى عكفت على عبادته، وفتنت الناس به، لنحرقنه ثم لنذروه فى البحر ذروا. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (96) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (362/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لاَ مِسَاسَ} ... لا يمَسَّنِي أَحَدٌ، فَعُقُوبَتُكَ أنه لا يَقْتَرِبُ مِنْكَ أَحَدٌ.
(أَيْ: تَكُونَ مَنْبُوذًا" تَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: لاَ أَمَسُّكَ، وَلاَ تَمَسُّنِي).
{ظَلْتَ} ... أَقَمْتَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قَالَ} لَهُ مُوسَى {فَاذْهَبْ} يا سامري {فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ} مَا حييت {أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ} لاَ تخالط أحدا وَلاَ يخالطك {وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً} أَجلًا يَوْم الْقِيَامَة {لَّن تُخْلَفَهُ} لن تجاوزه {وَانْظُرْ إِلَى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً} أَقمت عَلَيْهِ عابداً. {لَّنُحَرِّقَنَّهُ} بالنَّار وَيُقَال لنبردنه بالمبرد. {ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليم نَسْفاً} لنذرينه فِي الْبَحْر ذروا. (1)

* * *

قَالَ: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ} أَيْ: مَا دُمْتَ حَيًّا، {أَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ} أَيْ لاَ تُخَالِطُ أَحَدًا وَلاَ يُخَالِطُكَ أَحَدٌ وَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لاَ يُخَالِطُوهُ وَلاَ يَقْرَبُوهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لاَ مساس لك ولولدك، والمساس مِنَ الْمُمَاسَّةِ مَعْنَاهُ لاَ يَمَسُّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَصَارَ السَّامِرِيُّ يَهِيمُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوُحُوشِ وَالسِّبَاعِ لاَ يَمَسُّ أَحَدًا وَلاَ يَمَسُّهُ أحد، فعاقبه اللَّهُ بِذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَ أَحَدًا يَقُولُ: لاَ مِسَاسَ، أَيْ لاَ تَقْرَبْنِي وَلاَ تَمَسَّنِي،

وقيل: كَانَ إِذَا مَسَّ أَحَدًا أَوْ مَسَّهُ أَحَدٌ حُمَّا جَمِيعًا حَتَّى أَنَّ بَقَايَاهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، وَإِذَا مَسَّ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حُمَّا جميعًا في الوقت،

{وَإِنَّ لَكَ} يا سامري،

{مَوْعِدًا} لعذابك، {لَنْ تُخْلَفَهُ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(يَعْقُوبُ):- لَنْ تُخْلِفَهُ بِكَسْرِ اللاَّمِ أَيْ لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ وَلاَ مَذْهَبَ لَكَ عَنْهُ بَلْ تُوَافِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ اللاَّمِ أَيْ لَنْ تُكَذَّبَهُ وَلَنْ يُخْلِفَكَ اللَّهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَافِئُكَ عَلَى فعلك وَلاَ تفوته،

{وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ} بِزَعْمِكَ،

{الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} أَيْ: ظَلْتَ وَدُمْتَ عَلَيْهِ مُقِيمًا تَعْبُدُهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ظَلْتُ أَفْعَلُ كَذَا بِمَعْنَى ظَلَلْتُ ومستُ بِمَعْنَى مسستُ،

وقرأ: (أَبُو جَعْفَرٍ):- بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِحْرَاقِ، {ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ} لنذرينه،

{فِي الْيَمِّ} في البحر،

{نَسْفًا} رُوِيَ أَنَّ (مُوسَى) أَخَذَ الْعِجْلَ فَذَبَحَهُ فَسَالَ مِنْهُ دَمٌ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ صَارَ لَحْمًا وَدَمًا ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قـرأ: (ابْـنُ مُحَيْصِـنٍ):- لَنَحْرُقَنَّـهُ بِفَـتْحِ النُّـونِ وَضَـمِّ الـرَّاءِ لَنَبْرُدَنَّـهُ بِـالْمِبْرَدِ، وَمِنْـهُ قِيـلَ لِلْمِبْرَدِ الْمُحَرِّقُ.

وَقَـالَ: (السُّـدِّيُّ):- أَخَـذَ مُوسَـى الْعِجْـلَ فَذَبَحَـهُ ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالْمِبْرَدِ ثم ذراه في الْيَمِّ. (1)

* * *

قـال الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طـه} {الآيـة} {97} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ} لَـهُ مُوسَـى: {فَاذْهَـبْ فَـإِنَّ لَـكَ فِي الْحَيَاةِ} (يَعْنِي: حَيَاةَ الدُّنْيَا).

{أَنْ تَقُـولَ لَا مسـاس} يَعْنِـي: لَا تُخَـالِطُ النَّـاسَ، وَلَا يُخَالِطُونَـكَ) فَهَـذِهِ عُقُوبَتُـكَ فِـي الـدُّنْيَا وَمَـنْ كَـانَ عَلَـى دِينِـكَ إِلَـى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ، وَالسَّامِرَةُ صِنْفٌ مِنَ الْيَهُودِ.

قَـالَ: (قَتَـادَةُ):- يُقَـالُ: السَّـامِرَةُ حَتَّـى الْـآنَ بِأَرْضِ الشَّامِ، يَقُولُونَ: لَا مِسَاسَ.

قَوْلُـهُ: {وَإِنَّ لَـكَ موعـدا لَـن تخلفـه} يَعْنِـي: يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيَجْزِيَـكَ اللَّـهُ فِيـهِ بِأَسْـوَإِ عَمَلِـكَ {وَانْظُـرْ إِلَـى إِلَهِـكَ الَّـذِي ظلـت عَلَيْـهِ} أَيْ: صرت عَلَيْهِ.

{عاكفـا} علـى عِبَادَتِـهِ {لنحرقنـه ثـم لننسفنه}.

(مُحَمَّدٌ):- النَّسْفُ: التَّذْرِيَةُ.

قَـالَ (الْكَلْبِـيُّ):- ذَبَحَـهُ مُوسَـى، ثُـمَّ أَحْرَقَـهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ ذراه فِي الْبَحْرِ. (2)

* * *

قـال الإمـام (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن

(قتـادة):- في قولـه: (فَـإِنَّ لَـكَ فِـي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ)، قال: عقوبة له. (3)

* * *

قـال الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وَإِنَّ لَـكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ) يقول: لن تغيب عنه. (4)

* * *

قـال الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) -عـن (علـي بـن أبـي طلحـة)- عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (ظَلْـتَ عَلَيْـهِ عَاكِفًا) الذي أقمت عليه. (5)

* * *

قـال الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) -عـن (علـي بـن أبـي طلحـة)- عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (ثُـمَّ لَنَنْسِـفَنَّهُ فِـي الْيَمِّ نَسْفًا)، يقول: لنذرينه في البحر. (6)

* * *

[٩٨] ﴿ إِنَّمَـا إِلَهُكُـمُ اللَّـهُ الَّـذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما معبودكم بحق أيها الناس- هـو الله الـذي لا معبـود بحـق غـيره، أحـاط بكـل شـيء علمًا، فلا يفوته سبحانه علم شيء. (7)

* * *

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (طه) الآية (97).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (طـه) الآيـة (97) للإمـام إبـن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (367/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (364/18).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (364/18).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (367/18).

(7) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (318/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إنما إلهكم أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، وسع علمه كل شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقام موسى بإنجاز ما قال، ثم اتجه إلى بني إسرائيل بعد هذه العبرة قائلا لهم: إن إلهكم الواحد، هو الذى لا يُعبد بحق سواه، وقد أحاط علمه بكل شئ مما كان ومما سيكون.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا إِلَهُكُم الله الَّذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ} بِلاَ ولد وَلاَ شريك {وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً} علم رَبنَا بِكُل شَيْء.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} وسع علمه كل شيء.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وسع كل شيء} قال (قَتَادَة):- مَلأ رَبِّي كُلَّ شَيْء {علما} يَقُولُ: لاَ يَكُونُ شَيْء إِلاَ بِعلم الله.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة طَه : 88 – 98 ﴾

- خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.
- الغضب المحمود عند انتهاك محارم الله.
- في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يُخَالَطوا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (318/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طَه) الآية (98).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (98) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

• في الآيات وجوب التفكر في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون. (1)

* * *

[٩٩] ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مثل ما قصصنا عليك أيها الرسول -ﷺ- خبر موسى وفرعون، وخبر قومهما نقصّ عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلية لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآنا يتذكر به من تذكر. (2)

* * *

يَعْني:- كما قصصنا عليك أيها الرسول -ﷺ- أنباء موسى وفرعون وقومهما، نخبرك بأنباء السابقين لك. وقد آتيناك من عندنا هذا القرآن ذكرى لمن يتذكر. (3)

* * *

يَعْني:- كما قصصنا عليك أيها الرسول -ﷺ- نبأ موسى، نخبرك بالحق عن الأمم السابقة، وقد أنزلنا عليك من عندنا كتاباً فيه تذكير لك ولأمتك، بما فيه صلاح دينكم ودنياكم. (4)

* * *

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (101) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (103) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113)

شرح و بيان الكلمات :

{مِن لَّدُنَّا} ... مِنْ عِنْدِنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِك} هَكَذَا {نَقُصُّ عَلَيْكَ} يَا مُحَمَّد -ﷺ- ننزل عَلَيْك جِبْرِيل {مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ} بأخبار الْأُمَم الْمَاضِيَة {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً} قد أكرمناك بِالْقُرْآنِ فِيهِ خبر الْأَوَّلين والآخرين. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ} أَيْ: مِنْ أَخْبَارِ مَا قَدْ مضى {وَقَدْ آتيناك} أعطيناك {مِنْ لدنا} من عندنا {ذكرا} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ} أَيْ: مِنْ أَخْبَارِ مَا قَدْ مضى {وَقَدْ آتيناك} أعطيناك {مِنْ لدنا} من عندنا {ذكرا} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.(2)

* * *

[١٠٠] ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه" فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً إثمًا عظيمًا، ومستحقًا عقابًا أليمًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- من أعرض عن هذا القرآن، ولم يصدق به، ولم يعمل بما فيه، فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل إثمًا عظيمًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- من انصرف عن تصديقه والاهتداء به فإنه يضل فى حياته، ويأتى يوم القيامة حاملا إثم ما صنع، ويجازى بالعذاب الشديد.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وِزْرًا} ... إِثْمًا عَظِيمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ} من كفر بِهِ {فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا} شركا.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ} أَيْ: عَنِ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، {فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا} حِمْلًا ثَقِيلًا مِنَ الْإِثْمِ.(7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (99).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (99) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (100).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَن أعرض عَنهُ} عَن الْقُرْآن لم يُؤمن بِهِ {فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا} ثقلا" يَعْنِي: الْإِثْم. (1)

* * *

[١٠١] ﴿ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ماكثين في ذلك العذاب دائمًا، وبئس العمل الذي يحملونه يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- خالدين في العذاب، وساءهم ذلك الحمل الثقيل من الآثام حيث أوردهم النار. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويخلد فى هذا العذاب، وبئس هذا الحمل السيئ يوم القيامة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهِ} مقيمين فِي عُقُوبَة الْوزر {وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً} من الذُّنُوب. (5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهِ} مُقِيمِينَ فِي عَذَابِ الْوِزْرِ، {وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا} أَيْ: بِئْسَ مَا حَمَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِثْمِ كُفْرًا بِالْقُرْآنِ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدين فِيهِ} أَيْ: فِي ثَوَاب ذَلِك الْوزر" وَهِي النَّار {وساء لَهُم} أَيْ: وَبئسَ لَهُمْ {يَوْم الْقِيَامَة حملا} يَعْنِي: مَا يحملون عَلَى ظُهُورهمْ من الْوزر.

قَالَ (مُحَمَّدٌ):- (حِمْلا) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ" الْمَعْنَى: سَاءَ الْوِزْرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا، وَسُمِّيَ (الْوِزْرُ حِمْلًا)" لِأَنَّ صَاحِبَهُ يحمل به ثقلا. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)-

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (100) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (466/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (101). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (101).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (101) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (وَسَـاءَ لَهُـمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا)، يقول: بئسما حملوا.(1)

* * *

[١٠٢] ﴿ يَـوْمَ يُـنْفَخُ فِـي الصُّـورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـوم يـنفخ المَلَـك في الصـور النفخـة الثانيـة للبعـث، ونحشـر الكفـار في ذلـك اليـوم زُرقًـا لتغيّـر ألـوانهم وعيـونهم مـن شـدة مـا لاقـوه مـن أهوال الآخرة.(2)

* * *

يَعْنِـي:- يـوم يَـنفُخ المَلَـكُ في (القـرن) لصـيحة البعـث، ونسـوق الكـافرين ذلكـم اليـوم وهـم زرق، تغيَّـرت ألـوانهم وعيـونهم" مـن شـدة الأحداث والأهوال.(3)

* * *

يَعْنِـي:- اذكـر أيهـا الرسـول - ﷺ - لأمتـك اليـوم الـذى نـأمر فيـه المَلَـك أن يـنفخ فـى الصـور (البـوق) نفخـة الإحيـاء والبعـث مـن القبـور، ونـدعوهم إلى المحشـر، ونسـوق المجـرمين إلى الموقف زرق الوجوه رعباً وفزعاً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصُّـورِ} ... القَـرْنِ الَّـذِي يَـنفُخُ فِيـهِ إِسْـرَافِيلُ - عليه السلام -.

{وَنَحْشُرُ} ... نَسُوقُ.

{زُرْقًا} ... زُرْقَ العُيُونِ مَعَ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة طـه} الآيـة {102} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يُـنفَخُ فِـي الصُّـورِ} النفخـة الْـأُخْرَى {وَنَحْشُـرُ الْمُجْـرِمِينَ} الْمُشْـرِكين {يَوْمِئِـذٍ زُرْقاً} عميا.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طـه} الآيـة {102} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يُـنفَخُ فِـي الصُّـورِ} قَـرَأَ: (أَبُـو عَمْـرٍو):- نَـنْفُخُ بِـالنُّونِ وَفَتْحِهَـا وَضَـمِّ الْفَـاءِ لِقَوْلِـهِ: {وَنَحْشُـرُ} وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ: بِالْيَـاءِ وَضَـمِّهَا وَفَـتْحِ الْفَـاءِ عَلَـى غَيْـرِ تَسْـمِيَةِ الْفَاعِـلِ، {وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ} المشركين، {يَوْمَئِـذٍ زُرْقًـا} وَالزُّرْقَـةُ هِـيَ الْخُضْـرَةُ فِـي سَـوَادِ الْعَـيْنِ فَيُحْشَـرُونَ زُرْقَ الْعُيُـونِ سُـودَ الْوُجُـوهِ. وقيل: زُرْقًا أَيْ عُمْيًا. وقيل: عطاشًا.(6)

* * *

قـال: الإِمَـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {102} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يـنْفخ فِـي الصُّـورِ} وَالصُّـور: قَـرْنٌ يَـنْفُخُ فِيـه صَـاحِبُ الصُّـورِ" فَيَنْطَلِـقُ كُـلَّ رُوحٍ إِلَـى جَسَـدِه، ثُجْعَـلُ

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (369/18).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (319/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (319/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (467/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (طـه) الآيـة (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (102).

الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا فِي الصُّورِ" فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ خَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ مِثْلَ النَّحْلِ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جسده {ونحشر الْمُجْرِمِين} الْمُشْرِكِينَ" هَذَا حَشْرٌ إِلَى النَّارِ.

{يَوْمَئِذٍ زرقا} أَي: مسودة وُجُوههم.(1)

* * *

[١٠٣] ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتهامسون بقولهم: ما لبثتم في البَرْزَخ بعد الموت إلا عشر ليال.(2)

* * *

يَعْنِي:- يتهامسون بينهم، يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الحياة الدنيا إلا عشرة أيام.(3)

* * *

يَعْنِي:- يتهامسون فيما بينهم في ذلة واضطراب عن قِصَر الحياة الدنيا، حتى كأنهم لم ينعموا بها، ولم يلبثوا فيها إلا عشرة أيام.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَخَافَتُونَ} ... يَتَسَارُّونَ، وَيَتَهَامَسُونَ.

(أي: أَصْلُ الخَفْتِ في اللُّغَةِ: السُّكُونُ، ثم قيل: لمن خَفَضَ صَوْتَهُ: خَفَتَهُ، والمعنى يقول بعضهم لبعض في المَحْشَرِ سراً).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يتخافتون بَينهم} يتسارون فِيمَا بَينهم فِي هَذَا القَوْل وَيَقُول بَعضهم لبَعض {إِن لَّبِثْتُم} مَا مكثتم فِي الْقُبُور {إِلاَّ عَشْراً} عشرَة أَيَّام.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ} أَيْ يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ وَيَتَكَلَّمُونَ خُفْيَةً، {إِنْ لَبِثْتُمْ} أَيْ مَا مَكَثْتُمْ فِي الدُّنْيَا، {إِلَّا عَشْرًا} أَيْ عَشْرَ لَيَالٍ.

وقيل: فِي الْقُبُورِ: بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، لِأَنَّ الْعَذَابَ يُرْفَعُ عَنْهُمْ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ اسْتَقْصَرُوا مُدَّةَ لَبْثِهِمْ لِهَوْلِ مَا عَايَنُوا.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يتخافتون بَينهم} أَي: يتسارون {إِن لبثتم} فِي الدُّنْيَا {إِلَّا عشرا} يُقَلِّلُونَ لَبْثَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (102) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (103).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- الْخُفُوتُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ: السُّكُونُ" يُقَالُ: خَفَتَ الْكَلَامُ وَخَفَتَ الدُّعَاءُ" إذا سكن.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)، يقول: يتسارُّون بينهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (قتادة)، قوله (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ): أي يتسارُّون بينهم (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا).(3)

* * *

[١٠٤] ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن أعلم بما يتسارون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول أوفرهم عقلا: ما لبثتم في البرْزَخ إلا يومًا واحدًا لا أكثر.(4)

* * *

يَعْنِي:- نحن أعلم بما يقولون ويسرُّون حين يقول أعلمهم وأوفاهم عقلا ما لبثتم إلا يومًا واحدًا" لقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم القيامة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وليس تهامسهم خافيا، فنحن أعلم بما يتهامسون به، وبما يقول أقربهم إلى تصوير شعورهم نحو الدنيا بأنها لم تكن إلا كيوم واحد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً} ... أَعلَمُهُمْ، وَأَوْفَاهُمْ عَقْلاً.

{أَمْثَلُهُمْ} ... أَعْدَلُهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} فِي الْبَعْث {إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً} أفضلهم عقلا وأصوبهم رأيا وأصدقهم قولا {إِن لَّبِثْتُمْ} مَا مكثتم فِي الْقُبُور {إِلاَ يَوْمًا}.(7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {104} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} أي: يتشاورون بَيْنَهُمْ، {إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً} أَوْفَاهُمْ عَقْلًا وَأَعْدَلُهُمْ قَوْلًا، {إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْمًا} قَصُرَ ذَلِكَ فِي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (103) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (370/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (370/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

أَعْيُنِهِمْ فِي جَنْبِ مَا اسْتَقْبَلَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وقيل: نَسُوا مِقْدَارَ لَبْثِهِمْ لِشِدَّةِ مَا دَهَمَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ يَقُول أمثلهم طَرِيقَة} أَيْ: أَعْقَلُهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي: أَعْقَلُهُمْ عِنْدَ نَفْسِه، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا يَقُول. {إِن لبثتم} أَيْ: مَا لَبِثْتُمْ،

{إِلا يَوْمًا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ مَوَاطِنُ، قَالُوا إِلاَ عَشْرًا، وَإِلا يَوْمًا، وَقَالُوا: {لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} وَقَالَ: {وَيَوْمَ تَقُوم السَّاعَةُ يُقْسِمُ المجرمون} يَحْلِفُ الْمُجْرِمُونَ {مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَة} أَيْ: فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لِتَصَاغُرِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ، وَقِلَّتِهَا فِي طُولِ الْآخِرَةِ. (2)

* * *

[١٠٥] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويسألونك أيها الرسول -ﷺ- عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: الجبال يقتلعها ربي من أصولها ويُذرِيها، فتكون هباءً. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويسألك أيها الرسول -ﷺ- قومك عن مصير الجبال يوم القيامة، فقل لهم: يزيلها ربِّي عن أماكنها فيجعلها هباء منبثًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويسألك المنكرون للبعث أيها الرسول -ﷺ- عن مصير الجبال يوم القيامة الذى تتحدث عنه، فأجبهم بأن الله يفتِّتها كالرمل، ثم يطيِّرها بالرياح فتكون هباء. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنسِفُهَا} ... يُزِيلُهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا.

{نَسْفًا} ... يَجْعَلُهَا هَبَاءً مُنْبَثًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويسألونك} يَا مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- سَأَلته بَنو ثَقِيف {عَن الْجبَال} عَن حَال الْجبَال يَوْم الْقِيَامَة {فَقل} لَهُم يَا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (104).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (104) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مُحَمَّد {يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً} يقلعها رَبِّي قلعاً. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: كَيْفَ تَكُونُ الْجِبَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآية، والنسف هو القلع يعني يَقْلَعُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَيَجْعَلُهَا هَبَاءً منثورا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نسفا} أَيْ: يَذْرِيهَا تَذْرِيَةً مِنْ أُصُولِهَا، تَصِيرُ الْجِبَالُ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ. (3)

* * *

[١٠٦] ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيترك الأرض التي كانت تحملها مستوية لا بناء عليها ولا نبات. (4)

* * *

يَعْنِي:- فيترك الأرض حينئذ منبسطة مستوية ملساء لا نبات فيها، (5)

* * *

يَعْنِي:- فيدع أماكنها من الأرض بعد نسفها ملساء مستوية. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَيَذَرُهَا} ... فَيَتْرُكُهَا.

{قَاعًا} ... أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا نَبَاتَ بِهَا.

{صَفْصَفًا} ... مُسْتَوِيَةً.

{صَفْصَفًا} ... أي: أَرْضًا مَلْسَاءَ مُسْتَوِيَةً لا نباتَ فيها، والقاعُ: الأرضُ الملساءُ بلا نبات ولا بناء، والصفصفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الأرض، كأنه عَلَى صفٍّ واحدٍ في استوائه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَذَرُهَا} فيترك الأَرْض {قَاعاً} مستوية {صَفْصَفاً} أملس لَا نَبَات فِيهَا. (7)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (105). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (105).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (105) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (106). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَيَذَرُهَا} يعني: فَيَدَعُ أَمَاكِنَ الْجِبَالِ مِنَ الْأَرْضِ، {قَاعًا صَفْصَفًا} يعني: أَرْضًا مَلْسَاءَ مُسْتَوِيَةً لَا نَبَاتَ فيها، والقاع ما انبسط من الأرض والصفصف الْأَمْلَسُ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فيذرها} يَعْنِي: الأَرْض {قاعا صفصفا} الْقَاعُ: الَّذِي لاَ أَثَرَ عَلَيْهِ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِيَةُ الَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا نَبَات. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) (الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)– عن (ابن عباس):- قوله (قَاعًا صَفْصَفًا)، يقول: مستويا لانبات فيه. (3)

* * *

[١٠٧] ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا ترى أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضا. (4)

* * *

يَعْنِي:- لا ترى الناظر إليها مِن استوائها مَيْلا ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- لا تبصر في الأرض انخفاضاً ولا ارتفاعاً، كأنها لم تكن معمورة من قبل. (6)

قبل. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} ... أي: لا ترَى انْخِفَاضًا ولا ارْتِفَاعًا، أي: سُوِّيَتْ فلا عُلُوَّ فيها ولا انْخِفَاض، وَأَصْلُ العِوَجِ المَيْلُ، وَيُسْتَعْمَلُ في المَعَانِي بِكَسْرِ العَيْنِ، وفي الأعيان بِفَتْحِهَا، ولما سُوِّيَت الأرضُ استواءً لا يُوجَدُ فيها أيُّ اعوجاج جَرَتْ مَجْرَى المَعَانِي، وَالأَمْتُ في اللغة: المَكَانُ المُرْتَفِعُ.

{عِوَجًا} ... انْخِفَاضًا.

{أَمْتًا} ... ارْتِفَاعًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَرى فِيهَا عِوَجاً} وَاديا وَلَا شقوقاً {وَلَا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (106).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (106) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (371/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَمْتاً} ولاَ شَيْئًا شاخصاً من الأَرْض ولاَ نباتا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ تَرَى فِيهَا عوجًا ولاَ أَمْتًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- انْخفاضًا وارْتفاعًا.

وقَال: (الْحَسَنُ):- الْعوجُ ما انْخفض من الأرض، والأمت ما نشز من الروابي، يعني لاَ ترى واديا ولاَ رابيةً.

قَال: (قَتَادَةُ):- لاَ ترى فِيهَا صدعًا ولاَ أَكَمَةً. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ ترى فِيهَا عوجا} قَال: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْعوجُ: الْوَادِي.

{ولاَ أمتا} قَال: (مُجَاهِد):- يَعْنِي: ارتفاعا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لاَ ترى فِيهَا عوجًا ولا أَمْتًا)، يقول: واديا، ولا أمتا: يقول: رابية. (4)

* * *

[١٠٨] ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر, لا معدل لهم عن اتباعه، وسكتت الأصوات للرحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتا خفيًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى موقف القيامة، لا محيد عن دعوة الداعي" لأنها حق وصدق لجميع الخلق، وسكنت الأصوات خضوعًا للرحمن، فلا تسمع منها إلا صوتًا خفيًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- يوم القيامة يتبع الناس بعد قيامهم من قبورهم دعوة الداعي إلى المحشر مستسلمين، لا يستطيع أحد منهم أن يعدل عنه يميناً ولا شمالاً، وتخشع الأصوات بالسكون والرهبة لعظمة الرحمن، فلا يُسمَع إلا صوت خفي. (7)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (107).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (107) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (372/18).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا عِوَجَ لَهُ} ... لاَ مَحِيدَ عَنْ دَعْوَةِ الدَّاعِي.

{وَخَشَعَتْ} ... سَكَنَتْ خُضُوعًا.

{هَمْسًا} ... أي: صَوْتًا خَفِيًّا بتحريك الشفاه، أو بتحريكِ الأقدام، وَأَصْلُ الهَمْسِ: الخَفَاءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي} يسرعون ويقصدون إِلَى الدَّاعِي {لَا عِوَجَ لَهُ} لَا يميلون يَمِينا وَلَا شمالا (وخشعت الْأَصْوَات) ذلت الْأَصْوَات {للرحمن} لهيبة الرَّحْمَن {فَلَا تَسْمَعُ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم - {إِلَّا هَمْسًا} إِلَّا وطء خفيا كوطء الْإِبِل. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ} أَيْ: صَوْتَ الدَّاعِي الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ إِسْرَافِيلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَضَعُ الصُّورَ فِي فِيهِ، وَيَقُولُ: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْجُلُودُ الْمُتَمَزِّقَةُ وَاللُّحُومُ الْمُتَفَرِّقَةُ هَلُمُّوا إِلَى عَرْضِ الرَّحْمَنِ،

{لَا عِوَجَ لَهُ} يعني: لدعائه، وهو من المقلوب يعني لا عوج لهم من دُعَاءِ الدَّاعِي لَا يَزِيغُونَ عَنْهُ يمينًا ولا شمالا وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بَلْ يَتَّبِعُونَهُ سراعًا،

{وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ} يعني: سكتت وذلت وخضعت، وصف الْأَصْوَاتَ بِالْخُشُوعِ وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا،

{فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} يَعْنِي: صَوْتَ وَطْءِ الْأَقْدَامِ إِلَى المحشر، والهمس الصَّوْتُ الْخَفِيُّ كَصَوْتِ أَخْفَافِ الْإِبِلِ فِي الْمَشْيِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ تَخَافُتُ الْكَلَامِ وَخَفْضُ الصَّوْتِ.

وروى (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: تَحْرِيكُ الشِّفَاهِ مِنْ غير منطق. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يتبعُون الدَّاعِي} صَاحبَ الصُّور" أَيْ: يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ {لَا عوج لَهُ} أَيْ: لَا يَتَعَوَّجُونَ عَنْ إِجَابَتِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ للرحمن} أَيْ: سَكَنَتْ {فَلا تَسْمَعُ إِلا همسا} قَالَ (الْحَسَنُ):- يَعْنِي صَوْتَ الْأَقْدَامِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: الْهَمْسُ فِي اللُّغَةِ: الشَّيْءُ الْخَفِي. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (108).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (108) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

عن (ابن عباس):- قوله: (وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ)، يقول: سكنت.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا)، يقول: الصوت الخفي.(2)

* * *

[١٠٩] ﴿ يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعًا أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة.(3)

* * *

يَعْني:- في ذلك اليوم لا تنفع الشفاعة أحدًا من الخلق، إلا إذا أذن الرحمن للشافع، ورضي عن المشفوع له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن المخلص.(4)

* * *

يَعْني:- يومئذ لا تنفع الشفاعة من أحد إلا من أكرمه الله فأذن له بالشفاعة ورضي قوله فيها، ولا تنفع الشفاعة في أحد إلا من أذن الرحمن في أن يُشفع له وكان مؤمناً، ورضي الله قوله بالتوحيد والإيمان.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ} لَا تشفع الْمَلَائِكَة لأحد {إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ} فِي الشَّفَاعَة {وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً} قبل مِنْهُ لَا إِلَه إِلَّا الله.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ} يَعْنِي: لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، {إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ} يعني: إلا من أذن الله لَهُ أَنْ يَشْفَعَ، {وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} يَعْنِي وَرَضِيَ قَوْلَهُ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَشْفَعُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ.(7)

الْمُؤْمِنِ.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (374/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (375-374/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (109).

لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} يَعْنِي: التَّوْحِيدَ. (1)

* * *

[١١٠] ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يعلم الله سبحانه ما يستقبله الناس من أمر الساعة، ويعلم ما استدبروه في دنياهم، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علمًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- يعلم الله ما بين أيدي الناس من أمر القيامة وما خلفهم من أمر الدنيا، ولا يحيط خلقه به علما سبحانه وتعالى. (3)

* * *

يَعْنِي:- والله - جل شأنه - يعلم ما تقدم من أمورهم فى دنياهم، وما يستقبلونه منها فى أخراهم، فهو سبحانه يُدبِّر الأمر فيهم بمقتضى علمه، وهم لا يحيطون علماً بتدبيره وحكمته. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يَعْلَمُ} الله {مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} بين أيدي الْمَلَائِكَة من أمر الْآخِرَة {وَمَا خَلْفَهُمْ} من أمر الدُّنْيَا {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} لا يعلمون مَا بَين أَيْديهم وَمَا خلفهم شَيْئا إِلَا مَا علمهمْ الله يَعْنِي الْمَلَائِكَة. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} الْكِنَايَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ، أَيْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا بَيْنَ أيديهم وما خَلْفَهُمْ وَمَا خَلَّفُوا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا.

يَعْنِي:- مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ،

{وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} قِيلَ: الْكِنَايَةُ تَرْجِعُ إِلَى (مَا) أَيْ: هُوَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَهُ.

وقيل: الْكِنَايَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى (اللَّهِ) لِأَنَّ عِبَادَهُ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يعلم مَا بَين أَيْدِيهِم} من أَمر الْآخِرَة {وَمَا خَلفهم} من أمر الدُّنْيَا" أَي: إِذْ صَارُوا فِي الْآخِرَة {وَلَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (109) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (467/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (110).

يُحيطُونَ بِهِ علما} أيْ: وَيَعْلَمُ مَا لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلمًا" أيْ: مَا لاَ يعلمُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (حمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الساعة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الدنيا. (2)

* * *

[١١١] ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودلّت وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمور عباده بتدبيرها وتصريفها، وقد خسر من حمل الإثم بإرادة نفسه موارد الهلاك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وخضعت وجوه الخلائق، وذلَّت لخالقها، الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، القائم على تدبير كلِّ شيء، المستغني عمَّن سواه. وقد خسر يوم القيامة مَن أشرك مع الله أحدًا من خلقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وذلّت وجوه فى هذا اليوم، وخضعت للحى الذى لا يموت، القائم بتدبير أمور خلقه، وقد خسر النجاة والثواب فى اليوم الآخر من ظلم نفسه فى الدنيا فأشرك بربه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَنَتِ} ... خَضَعَتْ، وَذَلَّتْ.

{الْقَيُّوم} ... القَائِم عَلَى شُؤُونِ خَلْقِه.

{ظُلْمًا} ... زِيادَةً في سَيِّئَاته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَنَتِ الْوُجُوه} نصبت الْوُجُوه فِي الدُّنْيَا بِالسُّجود وَيُقَال خضعت الْوُجُوه وذلت الْوُجُوه يَوْم الْقِيَامَة {لِلْحَيِّ} الَّذِي لَا يَمُوت {القيوم} الْقَائِم الَّذِي لَا بَدْء لَهُ {وَقَدْ خَابَ} خسر {مَنْ حَمَلَ ظُلْماً} شركا. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} أي: ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ: عَانٍ،

وَقَالَ: (طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ):- هُوَ السُّجُودُ عَلَى الْجَبْهَةِ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (110) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/376).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/319). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/319)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/468)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} قَالَ: (ابْنَ عَبَّاس):- خَسِرَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، وَالظُّلْمُ هُوَ الشِّرْكُ. (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وعنت الْوُجُوه للحي القيوم} أَيْ: ذَلَّتْ، وَالْقَيُّومُ: الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: عَنَا يَعْنُو "إِذا خضع. (2)

{وَقَدْ خابَ من حمل ظلما} أيْ: شركا.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)، يقول: ذلت. (3)

* * *

قال الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)، قال: من حمل شركا. (4)

* * *

[١١٢] ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فسينال جزاءه وافيًا, ولا يخاف ظلمًا بأن يعذّب بذنب لم يفعله، ولا نقصًا لثواب عمله الصالح. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومن يعمل صالحات الأعمال وهو مؤمن بربه، فلا يخاف ظلمًا بزيادة سيئاته، ولا هضمًا بنقص حسناته. (6)

* * *

يَعْنِي:- ومن يعمل من الطاعات وهو مصدق بما جاء به - محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهو لا يخاف أن يزاد في سيئاته، أو ينقص من حسناته. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَضْمًا} ... نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ.

{وَلاَ هَضْمًا} ... أي: بِنَقْصٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَأَصْلُ الهضم: النَّقصُ وَالكَسرُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (111).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (111) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/399).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/368)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/319). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/319)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/468)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ومَن يَعمَل مِنَ الصَّالِحَات} من الخيرات فيما بينه وبين ربه {وَهُوَ مُؤمِنٌ} مصدق في إيمانه {فَلا يَخَافُ ظُلْماً} ذهاب عمله كُله {ولا هَضْماً} ولا نُقصان عمله .(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ} قَرأَ (ابْنُ كَثِيرٍ): {فَلاَ يَخَفْ} مَجْزُومًا عَلَى النَّهْيِ جوَابًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (ومَنْ يَعْمَلْ) ،

وَقَرأَ الْآخَرُونَ: (فَلاَ يخافُ) مَرْفُوعًا عَلَى الْخَبَرِ،

{ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لا يَخَافُ أن يزداد على سيئاته لا أن يُنْقَصُ مِنْ حَسَنَاتِه .

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- لاَ يُنْقَصُ مِنْ ثَوَابِ حَسَنَاتِه وَلاَ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَنْبُ مُسِيءٍ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- لاَ يُؤْخَذُ بِذَنْبٍ لم يعمله وتبطل حَسَنَةُ عَمِلَهَا، وَأَصلُ الْهَضْمِ النَّقْصُ وَالْكَسْرُ، وَمِنْهُ هَضْمُ الطَّعَامِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤمن فَلَا يخاف ظلما} يَعْنِي: أَنْ يُزَادَ عَلَيْهِ فِي سيئاته {وَلَا هضما} أَن ينقص من حَسَنَاته .(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)– عن (قتادة):-

قوله: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة)– عن (ابن عباس):- قوله: (فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا) ، قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهضم في حسناته.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} .ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِرَبِّهِ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ ظُلْمًا، وَلَا هَضْمًا. وَقَدْ بَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} {4 \ 40}،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (112). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (طه) الآية (112).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (112) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (379/18).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (طه) الآية (112).

وقَوْلُه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} {44 \ 60}،

وقَوْلُه تَعَالَى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {18 \ 49}، (1)

* * *

[١١٣] ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيَّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتبارا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما رغَّبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، وحذَّرنا أهل الكفر من المقام على معاصيهم وكفرهم بآياتنا، أنزلنا هذا القرآن باللسان العربي" ليفهموه، وفصَّلنا فيه أنواعًا من الوعيد" رجاء أن يتقوا ربهم، أو يُحدث لهم هذا القرآن تذكرة، فيتعظوا، ويعتبروا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هذا البيان الحق الذى سلف فى هذه السورة - فى تمجيد الله وقصة موسى، وأخبار القيامة - أنزل الله هذا الكتاب قرآناً عربى البيان، وصرف القول فى أساليب الوعيد ووجوهه، لينتهوا عما هم فيه من العصيان، وليجدد القرآن لهم عظة واعتبارا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَصَرَّفْنَا} ... فَصَّلْنَا فيه أَنْوَاعًا مِنَ الوَعِيدِ.

{ذِكْرًا} ... تَذْكِرَةً، وَعِظَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} أنزلنا جبْرِيل بِالْقُرْآنِ على مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- على مجْرى لُغَة الْعَرَبِيَّة {وَصَرَّفْنَا فِيهِ} بيّنا فِي الْقُرْآن {مِنَ الْوَعِيدِ} أَي: من الْوَعْد والوعيد {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} لكَي يتقوا الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} ثَوابًا إِن آمنُوا وَيُقَال شرفاً إِن وحدوا وَيُقَال عذَابا إِن لم يُؤمنُوا. (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} أَيْ كَمَا بَيَّنَّا فِي هَذِهِ السورة، {أَنْزَلْنَاهُ} يَعْنِي: أَنْزَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ،

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (102/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (319/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (468/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} يعني: بلسان العرب، {وَصَرَّفْنَا} يعني: بينا {فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ} أيْ: صَرَّفْنَا الْقَوْلَ فيه بذكر الوعيد، {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أيْ: يجْتَنِبُونَ الشِّرْكَ، {أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} أيْ: يُجَدِّدُ لَهُمُ الْقُرْآنُ عِبْرَةً وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عتاب الله للأمم الخالية.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وصرفنا فيه من الْوَعِيد} أَيْ: بَيَّنَّا " مَنْ يَعْمَلْ كَذَا فَلَهُ كَذَا {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يحدث لَهُم ذكرا} تَفْسِيرُ (السُّدِّيِّ):- الْمَعْنَى: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، وَيُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا " الْأَلِفُ هَا هُنَا صلة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ما حذروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمم قبلهم (أو يحدث لهم) القرآن (ذِكْرًا) أي جداً وورعا.(3)

* * *

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125)

وانظر: سورة – (فصلت) - آية (3). – كما قال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿ سورة طه : 99- 113 ﴾

- القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد وشرف وفخر للإنسانية.
- لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة.
- القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها.
- من آداب التعامل مع القرآن تلقيه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (113).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (113) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (381/18).

الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم.

• ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم. (1)

* * *

[١١٤] ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتعالى الله وتقدّس وجلّ، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، ولا تسرع أيها الرسول- ﷺ - بقراءة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، يَعْنِي:- رب زدني علمًا إلى ما علّمتني. (2)

* * *

يَعْنِي:- فتنزّه الله - سبحانه - وارتفع، وتقدّس عن كل نقص، الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار، المتصرف بكل شيء، الذي هو حق، ووعده حق، ووعيده حق، وكل شيء منه حق. ولا تعجل أيها الرسول - ﷺ - بمسابقة جبريل في تَلَقّي القرآن قبل أن يَفْرُغ منه، وقل: ربِّ زدني علمًا إلى ما علمتني. (3)

* * *

يَعْنِي:- فارتفع عن الظنون، وتنزَّه عن مشابهة الخلق، المَلِكُ الذى يحتاج إليه الحاكمون والمحكومون، المحق في ألوهيته وعظمته، ولا تعجل يا محمد-ﷺ- بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ المَلَك من إلقائه إليك، وقل: رب زدني علما بالقرآن ومعانيه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَعَالَى} ... فَتَنَزَّهَ، وَارْتَفَعَ، وَتَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فتعالى الله الْملك الْحق} تبرأ عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {وَلَا تعجل بِالْقُرْآنِ} وَلَا تستعجل يَا مُحَمَّد بِقِرَاءَة الْقُرْآن {من قبل إِن يقْضى إِلَيْك وَحْيه} من قبل أَن يفرغ جِبْرِيل من قِرَاءَة الْقُرْآن عَلَيْك وَكَانَ إِذا نزل عَلَيْهِ جِبْرِيل بِآيَة لم يفرغ جِبْرِيل من آخرهَا حَتَّى يتَكَلَّم رَسُول الله بأولها مَخَافَة أَن ينساها فَنَهَاهُ الله عَن ذَلِك وَقَالَ لَهُ {وَقل} يَا مُحَمَّد

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (468/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً} وحفظاً وفهماً وحكماً بِالْقُرْآنِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} جَلَّ اللَّهُ عَنْ إِلْحَادِ الْمُلْحِدِينَ وَعَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ، {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ} أَرَادَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جبريل بالقرآن يبدر فَيَقْرَأُ مَعَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ مِمَّا يُرِيدُ مِنَ التِّلَاوَةِ، وَمَخَافَةَ الانْفِلَاتِ وَالنِّسْيَانِ، فَنَهَاهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ،

وَقَالَ: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ} أَيْ: لَا تَعْجَلْ بِقِرَاءَتِهِ، {مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ مِنَ الْإِبْلَاغِ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} {الْقِيَامَةِ: 16}،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- (نَقْضِي) بِالنُّونِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِ الضَّادِ، وَفَتْحِ الْيَاءِ: (وحيه) بالنصب،

وقال: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ لَا تُقْرِئْهُ أَصْحَابَكَ وَلَا تُمْلِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ مَعَانِيهِ، {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} يَعْنِي: بِالْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ.

وقيل: عِلْمًا إِلَى مَا عَلِمْتُ. وَكَانَ (ابْنُ مَسْعُودٍ):- إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: اللهم زدني إِيمَانًا وَيَقِينًا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَن يقضى إِلَيْك وحيه} أَيْ: لَا تَتْلُهُ" حَتَّى نُتِمَّهُ لَكَ" كَانَ النَّبِيُّ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يَقْرَؤُهُ وَيُدْئِبُ فِيهِ نَفسه" مَخَافَةَ أَنْ ينسى. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: (وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) قال: لا تتلُه على أحد حتى نبينه لك. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ كُلَّمَا قَالَ جِبْرِيلُ آيَةً قَالَهَا مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ. فَأَرْشَدَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى مَا يَنْبَغِي. فَنَهَاهُ عَنِ الْعَجَلَةِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَعَ جِبْرِيلَ، بَلْ أَمَرَهُ أَنْ يُنْصِتَ لِقِرَاءَةِ جِبْرِيلَ حَتَّى يَنْتَهِيَ، ثُمَّ يَقْرَؤُهُ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُيَسِّرُ لَهُ حِفْظَهُ. وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوْضَحَهُ اللَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طَه) الآية (114).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (114) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (382/18).

كَقَوْلِهِ فِي {الْقِيَامَةِ}: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} {75\16 – 19}،

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) فِي (صَحِيحِهِ):- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحَرِّكُهُمَا.

وَقَالَ: (سَعِيدٌ):- أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} {75\ 16 – 17}،

قَالَ: {جَمْعَهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَؤُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} {75\18}،

قَالَ: {فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} {75\19}،

ثُمَّ عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ. فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا قَرَأَهُ. (1)

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (4/102-103). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

* * *

[١١٥] ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيّنا له عاقبته، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها, ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد وصينا آدم من قَبل أن يأكل من الشجرة، ألا يأكل منها، وقلنا له: إن إبليس عدو لك ولزوجك، فلا يخرجنكما من الجنة، فتشقى أنت وزوجك في الدنيا، فوسوس إليه الشيطان فأطاعه، ونسي آدم الوصية، ولم نجد له قوة في العزم يحفظ بها ما أُمر به. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد وصينا آدم أيها الرسول - ﷺ - من أول أمره، ألا يخالف لنا أمراً، فنسي العهد وخالف، ولم نجد له أول أمره عزماً وثيقاً، وتصميماً قوياً يمنع من أن يتسلل الشيطان إلى نفسه بوسوسته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَهِدْنَا} ... وَصَّيْنَا.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/320). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/320)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/468)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَزْمًا}... حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد عهدنا إِلَى آدم} أمرنا آدم أن لَا يَأْكُل من هَذه الشَّجَرَة {من قبل} من قبل أكله من الشَّجَرَة وَيُقَال من قبل مجيء مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- {فنسي} فَترك مَا أَمر بِهِ {وَلم نجد لَهُ عزما} جزما وعزيمة الرِّجَال.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ} يعني أمرناه وأوحينا إليه ألا يأكل من الشجرة من قبل هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَتَرَكُوا الْإِيمَانَ بِي، وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لعلهم يتقون)، {فَنَسِيَ} فَتَرَكَ الْأَمْرَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ فَإِنَّ آدَمَ أَيْضًا عَهِدْنَا إِلَيْهِ فَنَسِيَ،

{وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَمْ نَجِدْ لَهُ صَبْرًا عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ،

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِهِ.

وقال: (قُتَيْبَةُ):- رَأْيًا مَعْزُومًا حَيْثُ أَطَاعَ عَدُوَّهُ إِبْلِيسَ الَّذِي حَسَدَهُ وَأَبَى أن يسجد له،

والعزم في اللُّغَةِ هُوَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى الْفِعْلِ،

قَالَ: (أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ):- لَوْ وُزِنَ حِلْمُ آدَمَ بِحِلْمِ جَمِيعِ وَلَدِهِ لَرَجَحَ حِلْمُهُ،

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: {وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} فَإِنْ قِيلَ: أَتَقُولُونَ إِنَّ آدَمَ كَانَ نَاسِيًا لِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ؟،

قِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَسِيَ أَمْرَهُ، وَلَمْ يَكُنِ النِّسْيَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَرْفُوعًا عَنِ الْإِنْسَانِ بَلْ كَانَ مُؤَاخَذًا بِهِ، وَإِنَّمَا رُفِعَ عَنَّا،

وقيل: نَسِيَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَظَنَّ أنه نهاه تنزيها.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قبل} يَعْنِي: مَا أُمِرَ بِهِ: أَلَا يَأْكُل من الشَّجَرَة {فنسي} يَعْنِي: فَتَرَكَ مَا أُمِرَ بِه. {وَلم نجد لَهُ عزما} أَي: صبرا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ)، يقول: فترك.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (115). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (115).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (115) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (383/18).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) أي: صبرا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)، يقول: لم نجعل له عزما.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}. قَوْلُهُ: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ} أَيْ: أَوْصَيْنَاهُ أَلَّا يَقْرَبَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ. وَهَذَا الْعَهْدُ إِلَى آدَمَ الَّذِي أَجْمَلَهُ هُنَا بَيَّنَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ،

كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ (الْبَقَرَةِ): {وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} {2 \ 35}،

فَقَوْلُهُ: {وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} هُوَ عَهْدُهُ إِلَى آدَمَ الْمَذْكُورُ هُنَا.

وَقَوْلُهُ فِي (الْأَعْرَافِ): {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} {7 \ 19}.،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَسِيَ} فِيهِ لِلْعُلَمَاءِ وَجْهَانِ مَعْرُوفَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّسْيَانِ التَّرْكُ، فَلَا يُنَافِي كَوْنَ التَّرْكِ عَمْدًا. وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ النِّسْيَانَ وَتُرِيدُ بِهِ التَّرْكَ وَلَوْ عَمْدًا،

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} {20 \ 126}، فَالْمُرَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: التَّرْكُ قَصْدًا.

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} {7 \ 51}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {32 \ 14}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} {59 \ 19}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {45 \ 34}.

وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى قَوْلِهِ: فَنَسِيَ أَيْ: تَرَكَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ، وَخَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَرْكِ الْأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِضِدِّهِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنِّسْيَانِ فِي الْآيَةِ: النِّسْيَانُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الذِّكْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا أَقْسَمَ لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَهُ نَاصِحٌ فِيمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُ رَبُّهُ عَنْهَا غَرَّهُ وَخَدَعَهُ بِذَلِكَ، حَتَّى أَنْسَاهُ الْعَهْدَ الْمَذْكُورَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/384).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/384).

كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} {7 \ 21 – 22}.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ اهـ. وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسْيِهِ ... وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ.

أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَلَا إِشْكَالَ فِي قَوْلِهِ: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} {20 \ 121}،

وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي فَفِيهِ إِشْكَالٌ مَعْرُوفٌ. لِأَنَّ النَّاسِيَ مَعْذُورٌ فَكَيْفَ يُقَالُ فِيهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى.

وَأَظْهَرُ أَوْجُهِ الْجَوَابِ عِنْدِي عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا بِالنِّسْيَانِ. وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي كِتَابِي (دَفْعِ إِيهَامِ الِاضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ) الْأَدِلَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الْعُذْرَ بِالنِّسْيَانِ وَالْخَطَأِ وَالْإِكْرَاهِ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. كَقَوْلِهِ هُنَا (فَنَسِيَ) مَعَ قَوْلِهِ وَعَصَى فَأَسْنَدَ إِلَيْهِ النِّسْيَانُ، وَالْعِصْيَانُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَعْذُورٍ بِالنِّسْيَانِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ) مِنْ حَدِيثِ: (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قَرَأَ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} {2 \ 286}، (1)

* * *

[١١٦] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول -ﷺ- إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس -الذي كان معهم ولم يكن منهم- امتنع من السجود تكبرًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية وإكرام، فأطاعوا، وسجدوا، لكن إبليس امتنع من السجود. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين أمر الله الملائكة بتعظيم آدم على وجه أراده سبحانه، فامتثلوا، لكن إبليس - وهو معهم وكان من الجن - خالف وامتنع، فأخرج وطُرِدَ!. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ} الَّذين كَانُوا فِي الأَرْض {اسجدوا لآدَمَ} سَجْدَةَ التَّحِيَّةِ {فسجدوا إِلاَّ

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (4/103-105). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/320). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/320)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/468)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إبْلِيس} رئيسهم {أَبَى} تعظم عن السُّجود لآدم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} أن يسجد.(2)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (34). - كما قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى}. ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى. أَيْ: أَبَى أَنْ يَسْجُدَ. فَذَكَرَ عَنْهُ هُنَا الْإِبَاءَ وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ هُنَا الِاسْتِكْبَارَ. و ذَكَرَ عَنْهُ الْإِبَاءَ أَيْضًا فِي ‹الْحِجْرِ› فِي قَوْلِهِ: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} {15 \ 31}،. وَقَوْلُهُ فِي آيَةِ (الْحِجْرِ) هَذِهِ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ يُبَيِّنُ مَعْمُولَ ‹أَبَى› الْمَحْذُوفَ فِي آيَةِ ‹طه› هَذِهِ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} {20 \ 116}، أَيْ: {أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ}،

كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي (الْحِجْرِ) وَكَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي ‹الْأَعْرَافِ› فِي قَوْلِهِ: {إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} {7 \ 11}،

وَذَكَرَ عَنْهُ فِي سُورَةِ (ص) الِاسْتِكْبَارَ وَحْدَهُ فِي قَوْلِهِ: {إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}(3)

* * *

و قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) عن (أبي العالية) في قول الله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} قال: للملائكة الذين كانوا في الأرض.(4)

* * *

قوله تعالى {فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر}.

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن)- عن (معمر) عن (قتادة) قوله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} {الكهف: 50}.

كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (116).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (106/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (139/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى ،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (504/1).

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي عن عوف، عن الحسن، قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس.(1)(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مُوجِبَ اسْتِكْبَارِهِ فِي زَعْمِهِ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} {الأعراف: 12}. وَقَوْلِهِ: {قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} {الحجر: 33}.(3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن)- حدثنا به بشر بن معاذ: قال: حدثنا يزيد بن زُريع، قال: حدثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم}، فكانت الطاعة لله، والسجدة لآدم، أكرم الله آدم أن أسْجَدَ له ملائكته.(4)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن مسعود) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ... الكبر بطر الحق وغمط الناس)).(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح)- عن (سعيد بن أبي عروبة) عن (قتادة) قوله: (أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) حسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني. فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم.(6)

* * *

قوله تعالى: (وكان من الكافرين).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) عن (أبي العالية) في قوله: (وكان من الكافرين) يعني: من العاصين.(7)

* * *

و أخرج الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) عند آخر هذه الآية بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا جرير ووكيع وأبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي

---

(1) الأثر: (696)- في الإمام (ابن كثير) (1: 139-140) و(5: 296).. وقال: "وهذا (إسناد صحيح) عن (الحسن)".

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (506/1).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (33/1). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (512/1).

والأثر: (707)- في الإمام (ابن كثير) (1: 140)، وفي (الدر المنثور) (1: 50) مطولا.

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (147)– (كتاب: الإيمان)،/ (باب: تحريم الكبر وبيانه).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (140/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (140/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

صالح، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فأطاع فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار)).(1)(2)

* * *

[١١٧] ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدوّ لك وعدو لزوجك، فلا يخرجنّك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتتحمّل أنت المشاقّ والمكاره.(3)

* * *

يَعْنِي:- فقلنا: يا آدم -عليه السلام- إن إبليس هذا عدو لك ولزوجتك، فاحذرا منه، ولا تطيعاه بمعصيتي، فيخرجكما من الجنة، فتشقى إذا أُخرجت منها.(4)

* * *

يَعْنِي:- فخاطب الله آدم قائلا: إن هذا الشيطان الذى خالف أمرنا فى تعظيمك عدو لك ولحواء - زوجتك - فاحذروا وسوسته بالمعصية، فيكون سبباً فى خروجكما من الجنة، فتشقى يا آدم فى الحياة بعد الخروج من الجنة.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُلْنَا يَا آدم إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ} حَوَّاء {فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّة} بطاعتكما لَهُ {فتشقى} فتتعب.(6)
(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ} حَوَّاءَ، {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} يَعْنِي: تَتْعَبُ وَتَنْصَبُ، وَيَكُونُ عَيْشُكَ مِنْ كَدِّ يَمِينِكَ بِعَرَقِ جَبِينِكَ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَعْنِي الْحَرْثَ وَالزَّرْعَ والحصيد والطحن والخبز.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- قَالَ أهبط إلى آدم ثورًا أَحْمَرَ فَكَانَ يَحْرُثُ عَلَيْهِ وَيَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ، فَذَلِكَ شَقَاؤُهُ، وَلَمْ يَقُلْ: فَتَشْقَيَا رُجُوعًا بِهِ إِلَى آدَمَ لِأَنَّ تَعَبَهُ أَكْثَرُ فَإِنَّ الرَّجُلَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البغوي) في (التفسير) برقم (63/1) و(إسناده صحيح).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (133)- (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة). من حديث (أبي هريرة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (468/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

هُــوَ السَّــاعِي عَلَــى زَوْجَتِــهِ. يَعْنِــي:- لِأَجْــلِ رُءُوسِ الْآيِ.(1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {117} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَـلا يُخْرِجَنَّكُمَـا مِـنَ الْجَنَّـةِ فَتَشْـقَى} فِـي الـدُّنْيَا، يَعْنِي: الْكَدَّ فِيهَا.(2)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه)- (بسـنده):- حـدثنا قتيبـة، حـدثنا أيـوب بـن النجـار، عـن يحيـى بـن أبـي كـثير، عـن أبـي سـلمة بـن عبـد الـرحمن عـن (أبـي هريـرة) - (رضـي الله عنـه) - عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((حـاجّ موسـى آدم فقـال لـه: أنـت الـذي أخرجـت النـاس مـن الجنـة بـذنبك وأشـقيتهم؟ قـال: قـال آدم: يـا موسـى أنـت الـذي اصـطفاك الله برسـالاته وبكلامـه، أتلـومني علـى أمـر كتبـه الله علـى قبـل أن يخلقـني، أو قـدّره علـيّ قبـل أن يخلقـني؟ قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: فحـجّ آدم موسى)).(3)(4)

* * *

انظـر: سـورة - (البقـرة) - آيـة (35) - كمـا قـال تعـالى: {وَقُلْنَـا يَـا آدَمُ اسْـكُنْ أَنْـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّـةَ وَكُـلاَ مِنْهَـا رَغَـدًا حَيْـثُ شِـئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَـا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.

* * *

قولـه تعـالى: {وقلنـا يـا آدم اسـكن أنـت وزوجك الجنة}.

قـال: الإمـام (ابـن أبـي حـاتم)- (رحمـه الله)- في (تفسـيره):- حـدثنا أبـو سـعيد الأشـج، ثنـا عبـدة بـن سـليمان عـن الأعمـش، عـن أبـي الضـحى، عـن (ابـن عبـاس) قـال: إنمـا سمـي آدم لأنـه خلق من أديم الأرض.(5)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي حـاتم)- (رحمـه الله)- في (تفسـيره):- (بإسـناده الجيـد)- عـن (أبـي العاليـة) قـال: قـال الله تبـارك وتعـالى: {يـا آدم اسـكن أنـت وزوجـك الجنـة} قـال: خلـق الله آدم يـوم الجمعـة وأدخلـه الجنـة يـوم الجنـة فجعله في جنات الفردوس.(6)

* * *

وقولـه تعـالى: (أنـت وزوجـك) يـوحي أن حـواء قـد خلقـت. وقـد أخبرنـا رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن خلقها.

* * *

فـأخرج (الشـيخان) - (رحمهمـا الله) - في (صـحيحهما)- (بسـندهما):- عـن (أبـي هريـرة) مرفوعـاً: ((استوصـوا بالنسـاء، فـإن المـرأة خلقـت مـن ضـلع، وإن أعـوج شـيء في الضـلع أعـلاه، فـإن ذهبـت تقيمـه كسـرته وإن تركتـه

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (طه) الآية (117).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (طـه) الآيـة (117) للإمـام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (288/8)، (ح 4738)- (كتاب: تفسير الفرآن)، / باب: (سورة - طه)،

(4) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (2043/4)، (ح 15) - (كتاب: القدر).

(5) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (141/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (141/1)،

لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)). (1)(2)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):– (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد) في قوله: (رغداً) قال: لا حساب عليهم. (3)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):– (بإسناده الحسن) – عن (سعيد) عن (قتادة) قوله: {يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما} ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق، كتب على آدم كما ابتلي الخلق قبله، أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقدم إليه فيها، فما زال البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه. (4)

* * *

[١١٨] ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعرى. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن لك - يا آدم- عليه السلام- في هذه الجنة أن تأكل فلا تجوع، وأن تَلْبَس فلا تَعْرى. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن علينا أن نكفل لك مطالب حياتك في الجنة، فلن يُصيبك فيها جوع ولا عِرْى. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ تَعْرَى} ... لاَ يُصِيبُكَ العُرْيُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا} فِي الْجَنَّة من الطَّعَام {وَلاَ تعرى} من الثِّياب. (8)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ لَكَ أَلاَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (3331) – (كتاب: أحاديث الأنبياء)، / باب: (خلق آدم وذريته)،
قال: الحافظ (ابن حجر) في شرح هذا الحديث: قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير.
وأخرجه الإمام (ابن إسحاق) وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم. (فتح الباري) برقم (368/6)).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (60) – (كتاب: الرضاع)، / (باب: الوصية بالنساء). واللفظ للإمام (البخاري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (515/1).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (516/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (118). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

تَجُوعَ فِيهَا} أي: فِي الْجَنَّةِ {وَلَا تَعْرَى}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا} يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ {وَلَا تَعْرَى} كَانَا كسيا الظفر. (2)

* * *

[١١٩] ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأن يسقيك فلا تعطش، ويظلك فلا يصيبك حر الشمس. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأن لك ألا تعطش في هذه الجنة ولا يصيبك حر الشمس. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأنه لن يصيبك فيها عطش، ولن تتعرض فيها لحر الشمس، كما هو شأن الكادحين فى خارج الجنة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَا تَضْحَى} ... لَا يُصِيبُكَ حَرُّ الشَّمْسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا} لَا تعطش فِيهَا {وَلَا تضحى} وَلَا يصيبك حر الشَّمْس ويُقَال لَا تعرق. (6)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّكَ} قَرَأَ: (نَافِعٌ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- بِكَسْرِ الْأَلِفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْفَتْحِ نَسَقًا عَلَى قَوْلِهِ: {أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا - لَا تَظْمَأُ} {طه: 118 – 119} لَا تَعْطَشُ،

{فِيهَا وَلَا تَضْحَى} يَعْنِي: لَا تَبْرُزُ لِلشَّمْسِ فَيُؤْذِيكَ حرها.

وقال: (عِكْرِمَة):- لَا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ وَأَذَاهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَمْسٌ، وَأَهْلُهَا فِي ظِلٍّ مَمْدُودٍ. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّكَ لَا تظمأ فِيهَا} أَيْ: لَا تَعْطَشُ {وَلَا تَضْحَى} أَيْ: لَا تُصِيبُكَ شَمْسٌ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (118).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (118) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (119).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يُقَالُ: ضَحِيَ الرَّجُلُ يَضْحَى" إِذَا بَرَزَ إِلَى الضُّحَى، وَهُوَ حر الشَّمْس. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى) يقول: لا يصيبك فيها عطش ولا حرّ. (2)

* * *

[١٢٠] ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة مَنْ أكل منها لا يموت أبدًا، بل يبقى حيًّا مُخلدا، ويملك ملكًا مستمرا لا ينقطع ولا ينتهي؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- فوسوس الشيطان لآدم وقال له: هل أدلك على شجرة، إن أكلت منها خُلِّدتَ فلم تمت، وملكت مُلْكًا لا ينقضي ولا ينقطع؟. (4)

ينقطع؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاحتال عليه الشيطان يهمس فى نفسه، مُرَغِّباً له ولزوجه فى الأكل من الشجرة المنهى عنها، قائلا: أنا أدلك يا آدم على شجرة، من أكل منها رزق الخلود، ورزق مُلكاً لا يَفنى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَبْلَى} ... لا يَنْقَضِي، وَلاَ يَنْقَطِعُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فوسوس إِلَيْهِ الشَّيْطَان} بِأَكْل الشَّجَرَة {قَالَ يَا آدم هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَة الْخلد} من أكل منْهَا خلد وَلاَ يَمُوت {وَمُلْكٍ لاَّ يبْلى} يبْقى فِي ملك لاَ يفنى. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ} يَعْنِي: عَلَى شَجَرَةٍ إِنْ أَكَلْتَ منها بقيت مخلدًا، يَعْنِي عَلَى شَجَرَةٍ إِنْ أَكَلْتَ مِنْهَا بَقِيتَ مُخَلَّدًا، {وَمُلْك لاَ يَبْلَى} لاَ يَبِيدُ وَلاَ يَفْنَى. (7)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (119) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (387/18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (120).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) –عن (السدي):- (قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى) إن أكلت منها كنت مَلكا مثل الله (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) فلا تموتان أبدا.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى} .الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَأَكَلا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ أَكْلِهِمَا هُوَ وَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِ الْمَذْكُورَةُ قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ} أَيْ: فَأَكَلا مِنْهَا بِسَبَبِ تِلْكَ الْوَسْوَسَةِ.
وَكَذَلِكَ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: {فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا} تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُوَ أَكْلُهُمَا مِنَ الشَّجَرَةِ الْمَذْكُورَةِ.(2)

* * *

[١٢١] ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نُهيا عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرَعا ينزعان من أوراق شجر الجنة، ويستران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمتثل أمره باجتناب الأكل من الشجرة، فتعدّى إلى ما لا يجوز له.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عنها، فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورةً عن أعينهما، فأخذا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه عليهما" ليسترا ما انكشف من عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه، فغوى بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الاقتراب منها.(4)

* * *

يَعْنِي:- ودلَّه على الشجرة المحرَّمة، فخُدع آدم وزوجه بإغراء إبليس، ونسيا نهى الله، وأكلا منها، فظهرت لهما عوراتهما، جزاء طمعهما، حتى نسيا ووقعا فى مخالفته، وصارا يقطعان من ورق شجر الجنة ويستران ما بدا منهما، وخالف آدم ربه، وكان ذلك قبل النبوة، فَحُرِم الخلود الذى تمناه وفسد عيشه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَوْآتُهُمَا} ... عَوْرَاتُهُمَا.

{وَطَفِقَا} ... أَخَذَا.

{يَخْصِفَانِ} ... يُلْصِقَانِ.(أي: يُلْصِقَانِ الورقَ بعضَه عَلَى بعضٍ، ومنه: خَصَفْتُ نَعْلِي، إذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (387/18).
(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (112/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أطبقت عليها رُقعةً، وأطبقت طاقاً على طَاقٍ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فأكلا منْهَا} من الشَّجرة {فبدت لهما سوآتهما} فظهرت لهما عوراتهما {وطفقا} عمدا {يَخْصِفَانِ} يلزقان {عَلَيْهِمَا} على عوراتهما {من ورق الْجنَّة} من ورق التِّين كلما ألزقا بَعْضهَا إِلَى بعض تساقطت {وَعصى آدم رَبَّهُ} بِأَكْلِه من الشَّجرَة {فغوى} ترك طَرِيق الْهدى فَلم يصب بِأَكْلِه من الشَّجرَة مَا أَرَادَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَكَلَا} يَعْنِي: آدَمَ وَحَوَّاءَ - عَلَيهما السَّلَامُ، {مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ} بِأكل الشجرة، {فَغَوَى} يَعْنِي: فَعَلَ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلُهُ. يَعْنِي:- أَخْطَأَ طَرِيقَ الحق وَضَلَّ حَيْثُ طَلَبَ الْخُلْدَ بِأَكْلِ ما نهي عنه أكله، فخاب ولم لم ينل مراده.

قَالَ: (ابْنُ قُتَيْبَةَ):- يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَصَى آدَمُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ آدَمُ عَاصٍ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ عَاصٍ لِمَنِ اعْتَادَ فِعْلَ الْمَعْصِيَةِ، كَالرَّجُلِ يَخِيطُ ثَوْبَهُ يُقَالُ خَاطَ ثَوْبَهُ وَلَا يُقَالُ هُوَ خَيَّاطٌ حَتَّى يُعَاوِدَ ذَلِكَ ويعتاده. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} يَعْنِي: جَعَلَا يُرَقِّعَانِهِ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ. {وَعصى آدم ربه فغوى} وَلم يبلغ بمعصيته الْكفْر. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) يقول: يوصلان عليهما من ورق الجنة. (4)

* * *

قوله تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى).

انظر: آية (117) سورة - (طه)-. كما قال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة، حدثنا أيوب بن النجار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((حاجّ موسى آدم فقال له:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (121). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (121).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (121) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (388/18).

أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم؟ قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقني، أو قدّره عليّ قبل أن يخلقني؟ قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فحجّ آدم موسى)). (1)(2)

* * *

[١٢٢] ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم اختاره الله وقبل توبته، ووفّقه إلى الرشاد. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم اصطفى الله آدم، وقرّبه، وقبِل توبته، وهداه رشده. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم اصطفاه الله للرسالة، فقبل توبته، وهداه إلى الاعتذار والاستغفار. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اجْتَبَاهُ} ... اصْطَفَاهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اجتباه} ثم اصطفاه {رَبُّهُ} بِالتَّوْبَةِ {فَتَابَ عَلَيْهِ} فتجاوز عنه {وهدى} هداه إلى التَّوْبَة. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ} اختاره واصطفاه، {فَتَابَ عَلَيْهِ} بالعفو، {وَهَدَى} هداه إلى التوبة حتى قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ} من ذلك الذَّنب {وَهَدَى} أي: مَاتَ على الْهدى. (8)

* * *

انظر: سورة - (البقرة)- آية (37) كما قال تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (288/8)، (ح 4738)-(كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (سورة طه)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2043/4)، (ح 15) - (كتاب: القدر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (122). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (طه) الآية (122).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (122) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (معمر) عن (قتادة) في قوله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ} هو قوله: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} (1).

* * *

قوله تعالى: {فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}.

قال: الإمام (المروزي) - (رحمه الله):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة) قال: صليت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذ مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح (2).

* * *

(1) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) برقم (ص 35)، و(إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (الطبري) (بإسناده)- عن (سعيد) عن (قتادة)- عن (الحسن بلفظه). وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن).

(2) أخرجه الإمام (المروزي) في (تعظيم قدر الصلاة) برقم (327/1)، وبرقم (315). ورجاله ثقات على شرط (مسلم) و(إسناده صحيح).
وقد روى الإمام (أبو داود)، و(أحمد)، و(الترمذي) في (الشمائل)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير)، و(مسند الشاميين)،
و الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) و(شعب الإيمان) من حديث (عوف بن مالك الأشجعي) قال: قمت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ. و(حسنه) محقق شعب الإيمان.
انظر: (شعب الإيمان) (57/5) مع (الحاشية)،
وانظر: (مسند) (الإمام) (أحمد) برقم (24/2)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الدعاء في السجود) برقمي (223/2)، و(السنن) في (الكبرى) برقم (310/2)
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (61/18) برقم (113)،
و(تحفة الأشراف) (213/8) برقم (10912)).

[١٢٣] ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لآدم وحواء: انزلا من الجنة أنتما وإبليس، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه" فلا يضلّ عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة (3).

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى لآدم وحواء: اهبطا من الجنة إلى الأرض جميعًا مع إبليس، فأنتما وهو أعداء، فإن يأتكم مني هدى وبيان فمن اتبع هداي وبياني وعمل بهما فإنه يرشد في الدنيا، ويهتدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله (4).

* * *

يَعْنِي:- أمر الله آدم وزوجه أن يخرجا من الجنة ويهبطا إلى الأرض، وأخبرهما سبحانه بأن العداوة ستكون فى الأرض بين ذريتهما، وأنه سبحانه سيمدهم بالهدى والرشاد، فمن اتَّبع منهم هدى الله فلا يقع فى المآثم فى الدنيا، ولا يشقى بالعذاب (5).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اهبطا مِنْهَا} من الْجنَّة {جَمِيعاً} لآدَم وحواء والحية والطاوس {بَعْضُكُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ} الْحَيَّة لبني آدم وبَنُو آدم للحية {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً} فحين يأتينكم يَا ذُرِّيَّة آدم مني هدى كتاب ورَسُول {فَمَنِ اتبع هُدَايَ} كتابي ورسولي {فَلاَ يَضِلُّ} باتباعه إيَّاهُمَا فِي الدُّنْيَا {وَلاَ يشقى} فِي الآخِرَة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ} يَعْنِي: الْكِتَابَ وَالرَّسُولَ، {فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} رَوَى (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وَوَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَجَارَ اللَّهُ تَعَالَى تَابِعَ الْقُرْآنِ مِنْ أَنْ يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَيَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَن اتبع هُدَايَ} يَعْنِي: رُسُلِي وَكُتُبِي {فَلَا يضل} (فِي الدُّنْيَا) {وَلَا يشقى} فِي الْآخِرَة. (3)

* * *

قوله تعالى: { ... فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}.

أخرج الإمام (ابن أبي شيبة)- (رحمه الله):- عن أبي خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن (عكرمة) عن (ابن عباس):- ضمن الله لمن تبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}. (4)

* * *

[١٢٤] ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (123). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (123).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (123) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (371/13)، (ح 1663).

وأخرجه الإمام (أبو الفضل عبد الرحمن الرازي) في (فضائل القرآن)- (ح 84)، - من طريق - (ابن أبي شيبة) و(حسنه) المحقق.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (381/2) –من طريق- (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) بنحوه، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

ومن تولّى عن ذكري ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة ضيقة في الدنيا وفي البَرْزَخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة فاقد البصر والحجة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن تولّى عن ذكري الذي أذكّره به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيِّقة شاقة -وإن ظهر أنه من أهل الفضل واليسار-، ويُضيَّق قبره عليه ويعذَّب فيه، و نحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أعرض عن هدى الله وطاعته فإنه يحيا حياة لا سعادة فيها، فلا يقنع بما قسم الله، ولا يستسلم إلى قضاء الله وقدره، حتى إذا كان يوم القيامة جاء إلى موقف الحساب مأخوذاً بذنبه، عاجزاً عن الحجة التى يعتذر بها، كما كان فى دنياه أعمى البصيرة عن النظر فى آيات الله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ضَنْكًا} ... ضَيِّقَةً شَاقَّةً.

(أي: عَيْشًا ضَيِّقًا نَكِدًا، وَالضَّنْكُ: الضِّيقُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {124} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي} عَن توحيدي وَيُقَال كفر بكتابي ورسولي.

{فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً} عذَابا شَدِيدا فِي الْقَبْر وَيُقَال فِي النَّار {وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَة أعمى}.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {124} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي} يَعْنِي: الْقُرْآنَ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ، {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} ضِيقًا قيل: هو عذاب القبر

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُوَ الزَّقُّومُ وَالضَّرِيعُ وَالْغِسْلِينُ فِي النَّارِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ الْحَرَامُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ الْكَسْبُ الْخَبِيثُ.

وَعَن (ابْنِ عَبَّاس):- قَالَ: الشَّقَاءُ.

ورُوِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ. كُلُّ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ قَلَّ أَمْ كَثُرَ فَلَمْ يَتَّقِ فِيهِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَهُوَ الضَّنْكُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَإِنَّ أَقْوَامًا أَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ وَكَانُوا أُولِي سَعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا مُكْثِرِينَ فَكَانَتْ مَعِيشَتُهُمْ ضَنْكًا، وَذَلِكَ أنهم يرون الله ليس بمختلف لهم فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ مَعَايِشُهُمْ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يَسْلُبُهُ الْقَنَاعَةَ حَتَّى لَا يَشْبَعَ،

{وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَعْمَى الْبَصَرِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَعْمَى عَنِ الْحُجَّةِ.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (320/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (469/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (124). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قوله تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا}.

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا حماد ابن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن (أبي سلمة)، عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله جل وعلا: {فإن له معيشة ضنكا}، قال: عذاب القبر. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} قال: الضنك الضيق، يقال: ضنكا في النار. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -

عن (ابن عباس):- قوله: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}، يقول: الشقاء. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}، قال: عن الحجة. (5)

* * *

قال: (أبو جعفر):- والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه فعم ولم يخصص. (6)

* * *

[١٢٥] ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقول هذا المُعْرِض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيرًا. (7)

* * *

يَعْني:- قال: المعرض عن ذكر الله: ربِّ لم حَشَرْتني أعمى، وقد كنت بصيرًا في الدنيا؟. (8)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (124).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (الإحسان) برقم (7/388-389)، (ح 3119).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1/381)- من طريق = (أبي داود السجستاني عن أبي الوليد) به. وسكت عنه هو والإمام (الذهبي).

و(حسن) الشيخ (الأرنؤوط) إسناده في حاشية (الإحسان).

وأخرج له الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/381). شاهدا = من حديث- (أبي سعيد) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم)- من طريق - (حماد بن سلمة) به، نقله الإمام (ابن كثير)، وقال: (إسناد جيد) (التفسير 5/317).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/372)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/390).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/395).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/395).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/320). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/320)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وفى هذا الموقف يسأل ربه فى فزع: يا رب كيف أنسيتنى الحُجة، وأعجزتنى عن المعذرة، ووقفتنى كالأعمى؟ {وقد كنت فى الدنيا أبصر ما حولى وأجادل وأدافع.[1]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَقُول {رَبِّ} يَا رَبِّي {لِمَ حشرتني أعمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} فِي الدُّنْيَا.[2]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا} بِالْعَيْنِ أَوْ بَصِيرًا بِالْحُجَّةِ.[3]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى} عَنِ الْحُجَّةِ" فِي تَفْسِيرِ (قَتَادَةَ): {وَقد كنت بَصيرًا} عَالمًا بِحُجَّتِي فِي الدُّنْيَا!؟ وَإِنَّمَا عِلْمُهُ ذَلِكَ عِنْدَ نَفْسِهِ" أَنَّهُ يُحَاجُّ فِي الدُّنْيَا جَاحِدًا لِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ.[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (وقد كنت بصيرا) في الدنيا بصيرا بحجتي.[5]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة طه : 114- 125 ﴾

- الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُمْلِي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض.
- نسي آدم فنسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم.
- فضيلة التوبة" لأن آدم -عليه السلام- كان بعد التوبة أحسن منه قبلها.
- المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البَرْزَخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.[6]

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (125). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (طه) الآية (125).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (126) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (طه) الآية (125)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[١٢٦] ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله تعالى ردًّا عليه: مثل ذلك فعلتَه في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك تُتْرَك اليوم في العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى له: حشرتك أعمى" لأنك أتتك آياتي البينات، فأعرضت عنها، ولم تؤمن بها، وكما تركتَها في الدنيا فكذلك اليوم تُترك في النار.(2)

* * *

يَعْنِي:- الأمر في شأنك كما وقع: جاءتك دلائلنا ورسلنا في الدنيا فنسيتها، وتعاميت عنها، ولم تؤمن بها، وكذلك اليوم تترك منسيا في العذاب والهوان.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَنَسِيتَهَا} ... أَعْرَضْتَ عَنْهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِك} هَكَذَا لِأَنَّك {أَتَتْك

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ (126) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (127) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ (128) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى (129) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (130) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (131) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (132) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (133) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ (134) قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ (135)

آيَاتنَا} كتابنَا ورسولنا {فنسيتها} فَتركت الْعَمَل وَالْإِقْرَار بهَا {وَكَذَلِكَ الْيَوْم تنسى} تتْرك فِي النَّار.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ كَذَلِكَ} أَيْ: كَمَا {أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا} فَتَرَكْتَهَا وَأَعْرَضْتَ عَنْهَا، {وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} تُتْرَكُ فِي النَّارِ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- نُسُوا مِنَ الْخَيْرِ وَلَمْ يُنْسَوْا مِنَ العذاب.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (126). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {126} قَالَ اللَّهُ: {كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا} {في الدُّنْيَا} (فنسيتها) أي: فتركتها لم تؤمن بها {وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تنسى} أي: تترك في النَّار. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)، قال: نسي من الخير ولم ينس من الشر. (3)

* * *

[١٢٧] ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل هذا الجزاء نجزي من انهمك في الشهوات المحرَّمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أفظع وأقوى من المعيشة الضنك في الدنيا والبَرْزَخ وأدوم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهكذا نعاقب مَن أسرف على نفسه فعصى ربه، ولم يؤمن بآياته بعقوبات في الدنيا، ولَعذاب الآخرة المعدُّ لهم أشد ألمًا وأدوم وأثبت" لأنه لا ينقطع ولا ينقضي. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هذا الجزاء السيئ نجزى فى الدنيا من أقبل على المعصية، وكذب بالله وآياته، وإن عذاب الآخرة لأشد ألماً، وأدوَم مما كان فى الدنيا. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ} من أشرك {وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ} يَعْنِي: الْكتاب وَالرَّسُول {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} أدوم من عَذَاب الدُّنْيَا. (7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} أَيْ: وَكَمَا جَزَيْنَا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ، {نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ} أَشْرَكَ، {وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ} مِمَّا يُعَذِّبُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالقبر،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (126).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (126) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (396/18).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (127). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَأَبْقَى} وأدوم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نجزي من أسرف} عَلَى نَفْسه بِالشِّرْك {وَلَعَذَابُ الآخرة أشد} من عَذَاب الدُّنْيَا {وأبقى} أي: لا يَنْقَطِع أبدا. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ}. ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ يُجَازِي الْمُسْرِفِينَ ذَلِكَ الْجَزَاءَ الْمَذْكُورَ. وَقَدْ دَلَّ مَسْلَكُ الْإِيمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْجَزَاءَ لِعِلَّةِ إِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الطُّغْيَانِ وَالْمَعَاصِي، وَبَيَّنَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ جَزَاءَ الْإِسْرَافِ النَّارُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} {40 \ 43}،

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُنِيبُوا إِلَى اللَّهِ وَيَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ} الْآيَةَ {39 \ 52 - 54}. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}. ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى. أَيْ: أَشَدُّ أَلَمًا وَأَدْوَمُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكِ الَّتِي هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ. وَقَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ} {41 \ 16}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {68 \ 33}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (4)

* * *

[١٢٨] ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلم يتبيّن للمشركين كثرة الأمم التي أهلكناها من قبلهم، يمشون في مساكن تلك الأمم المُهْلَكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار لعبرًا لأصحاب العقول. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (127).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (127) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (129/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (130/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- أفلم يدل قومك أيها الرسول - ﷺ - على طريق الرشاد كثرة مَن أهلكنا من الأمم المكذبة قبلهم وهم يمشون في ديارهم، ويرون آثار هلاكهم؟ إن في كثرة تلك الأمم وآثار عذابهم لَعبرًا وعظاتٍ لأهل العقول الواعية. (1)

* * *

يَعْنِي:- كيف يتعامون عن آيات الله، وقد تبين لهم إهلاكنا لكثير من الأمم السالفة بسبب كفرهم، ولم يتعظوا بهم مع أنهم يمشون في ديارهم ومساكنهم، ويشهدون آثار ما حل بهم من العذاب؟. وإن في تلك المشاهد لعظات لأصحاب العقول الراجحة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقُرُونِ} ... الأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ.

{لِّأُولِي النُّهَى} ... لِذَوِي الْعُقُولِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ} يبين لأهل مكَّة {كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ} الْمَاضِيَةِ {يَمْشُونَ فِي مساكنهم} مَنَازِلهمْ {إِن فِي ذَلِك} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَات} لعلامات {لأُوْلِي النهى} لِذَوي الْعُقُول من النَّاس. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ} يُبَيِّنْ لَهُمُ الْقُرْآنُ يَعْنِي كُفَّارَ مَكَّةَ، {كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ} دِيَارِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ إِذَا سَافَرُوا، وَالْخِطَابُ لِقُرَيْشٍ كَانُوا يُسَافِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيَرَوْنَ دِيَارَ الْمُهْلَكِينَ مِنْ أَصْحَابِ الحجر وثمود وقريات قوم لُوط، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى} لِذَوِي الْعُقُولِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أفلم يهد لَهُم} قَالَ (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: تُبَيِّنُ لَهُمْ "مُقْرَأَةٌ بِالنُّون {كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ} يُحَذِّرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمُ الْعَذَابَ إِنْ لَمْ يُؤمنُوا {يَمْشُونَ فِي مساكنهم} تَمْشِي هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي مَسَاكِنِهِمْ" يَعْنِي: مَنْ مَضَى {إِنَّ فِي ذَلِك لآيَات لأولي النهى} الْعُقُول، وهم الْمُؤْمِنُونَ. (5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (128). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (128).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (128) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: {كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ} لأن قريشا كانت تتجر إلى الشام، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (لأولي النُّهَى)، يقول: التقى.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) أهل الورع.(3)

* * *

[١٢٩] ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولولا كلمة سبقت من ربك أيها الرسول- ﷺ - أنه لا يعذّب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقدَّر عنده لهم لعاجلهم العذاب" لاستحقاقهم إياه.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى عنده للازمهم الهلاك عاجلا، لأنهم يستحقونه" بسبب كفرهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولولا حكم سبق من ربك بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى - هو القيامة - لكان العذاب لازماً لهم فى الدنيا كما لزم كفار القرون الماضية.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَكَانَ لِزَامًا} ... لَكَانَ الهَلَاكُ عَاجِلاً لَازِمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {129} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ} وَجَبت {مِن رَّبِّكَ} بِتَأْخِير الْعَذَاب عَنْهُم {لَكَانَ لِزَاماً} عذَابا لهلاكهم {وَأَجَلٌ مُّسَمًّى} وَقت مَعْلُوم لهَذِهِ الْأمة.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {129} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى} فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وأجلا مُسَمًّى، وَالْكَلِمَةُ الْحُكْمُ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، أَيْ:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (397/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (398/18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (398/18).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (129). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَلَوْلَا حُكْمٌ سَبَقَ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَأَجَلٌ مُسَمًّى وَهُوَ الْقِيَامَةُ لَكَانَ لِزَامًا، أَيْ لَكَانَ الْعَذَابُ لَازِمًا لَهُمْ كَمَا لَزِمَ الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ الْكَافِرَةَ. (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {129} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} أَلَا يُعَذِّبَ كُفَّارَ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَا بِالنَّفْخَةِ {لَكَانَ لِزَامًا} أَيْ: لَالْزَمُوا عُقُوبَةَ كُفْرِهِمْ فَأُهْلِكُوا جَمِيعًا" لِجُحُودِهِمْ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. {وَأَجلٌ مُسَمًّى} فِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجلٌ مُسَمًّى لَكَانَ لِزاما. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى} الأجل المسمى: الدنيا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: {لَكَانَ لِزَامًا}، يقول: موتا. (4)

* * *

[١٣٠] ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاصبر أيها الرسول-ﷺ- على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسبّح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من ساعات الليل، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه" رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به. (5)

* * *

يَعْنِي:- فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف وأباطيل، وسبِّح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة العشاء في ساعات الليل، وسبح بحمد ربك أطراف النهار في صلاة الظهر -إذ وقتها طرف النصف الأول والنصف الثاني من النهار- وفي صلاة المغرب " كي تثاب على هذه الأعمال بما تَرْضَى به. (6)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (129).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (129) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/399).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (18/400).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فاصبر أيها الرسول - ﷺ - على ما يقولونه فى رسالتك من تكذيب واستهزاء، ونَزِّه ربك عما لا يليق به بالثناء عليه، وعبادته - وحده - دائماً، وخاصة قبل أن تشرق الشمس وقبل أن تغرب، ونزِّهه واعبده فى ساعات الليل، وفى أطراف النهار بالصلاة، حتى تدوم صلتك بالله، فلتطمئن إلى ما أنت عليه، وترضى بما قدر لك.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{آنَاءِ} ... سَاعَاتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {130} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فاصبر على مَا يَقُولُونَ} يَا مُحَمَّد عَمَّا يَقُولُونَ من الشتم والتكذيب نسخهَا آيَة الْقِتَال {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} صل بِأَمْر رَبك يَا مُحَمَّد {قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ} صَلَاة الْغَدَاة {وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} صَلَاة الظّهْر وَالْعصر {وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ} بعد دُخُول اللَّيْل {فَسَبِّحْ} فصل صَلَاة الْمغرب وَالْعشَاء {وَأَطْرَافَ النَّهَارِ} صَلَاة الظّهْر وَالْعصر {لَعَلَّكَ تَرْضَى} لكَي تُعْطى الشَّفَاعَة حَتَّى ترْضى.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

طه} الآية {130} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ، {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} أَيْ صَلِّ بِأَمْرِ رَبِّكَ.

وقيل: صلِّ لله بالحمدلة وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ،

{قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ} يَعْنِي: صَلَاةَ الصُّبْحِ،

{وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} صَلَاةَ الْعَصْرِ،

{وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ} ساعاتها واحدها أنى،

{فَسَبِّحْ} يَعْنِي صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ أَوَّلَ اللَّيْلِ،

{وَأَطْرَافَ النَّهَارِ} يَعْنِي: صَلَاةَ الظُّهْرِ، وَسَمَّى وَقْتَ الظُّهْرِ أَطْرَافَ النَّهَارِ لِأَنَّ وَقْتَهُ عند الزوال، وهو النِّصْفِ الْأَوَّلِ انْتِهَاءً وَطَرَفُ النِّصْفِ الْآخِرِ ابْتِدَاءً،

وقيل: الْمُرَادُ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَمِنْ أَطْرَافِ النَّهَارِ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ، لِأَنَّ الظُّهْرَ فِي آخِرِ الطَّرَفِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّهَارِ، وَفِي أَوَّلِ الطرف الآخر من النهار، فَهُوَ فِي طَرَفَيْنِ مِنْهُ وَالطَّرَفُ الثَّالِثُ غُرُوبُ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يصلي المغرب،

{لَعَلَّكَ تَرْضَى} أَيْ تَرْضَى ثَوَابَهُ فِي الْمَعَادِ، وَقَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ)، عَنْ (عَاصِمٍ):- تُرْضَى بِضَمِّ التَّاءِ أَيْ تُعْطَى ثَوَابَهُ.

وقيل: تَرْضَى أَيْ يَرْضَاكَ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا قَالَ: {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} {مريم: 55}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (130). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقيل: مَعْنَى الْآيَةِ لَعَلَّكَ تَرْضَى بِالشَّفَاعَةِ، كَمَا قَالَ: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} {الضحى: 5}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {130} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فاصبر على مَا يَقُولُونَ} أَنَّك سَاحر، وَأَنْت شَاعرٌ، وَأَنَّكَ مَجْنُونٌ، وَأَنَّك كَاهِنٌ، وأَنَّكَ كَاذِبٌ.

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قبل طُلُوعِ الشَّمْس} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: صَلَاةَ الصُّبْحِ.

{وقبل غُرُوبِهَا} الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ

{وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْل} يَعْنِي: سَاعَاتِ اللَّيْل

{فسبح} يَعْنِي: الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ.

قَالَ (مُحَمَّدٌ): وَاحِدُ الْآنَاءِ إِنًى.

{وَأَطْرَافَ النَّهَار} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: التَّطَوُّعَ {لَعَلَّكَ تَرْضى} أَيْ: لِكَيْ تَرْضَى فِي الْآخِرَةِ ثَوَابَ عَمَلِك. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- في قوله: (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس)، قال: هي صلاة الفجر.

(وقبل غروبها)، قال: صلاة العصر.

(ومن آناء الليل)، قال: صلاة المغرب والعشاء.

(وأطراف النهار) قال: صلاة الظهر. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن إسماعيل، حدثنا قيس قال لي (جرير بن عبد الله):- كنا عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: ((أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون -أو لا تضاهون- في رُؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)) ثم قال (فسبِّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها). (4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم، جميعاً عن وكيع. قال أبو كريب: حدثنا وكيع، عن ابن أبي خالد ومسعر والبختري بن المختار. سمعوه من (أبي بكر بن عمارة بن رُؤيبة) عن (أبيه). قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)) يعني الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: أنت سمعت هذا من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قال: نعم. قال الرجل: وأنا أشهد إني سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. سمعته أذناي ووعاه قلبي. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (130).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (130) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (375/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (63/2)، (ح 573) - (كتاب: مواقيت الصلاة)،/ باب: (فضل صلاة الفجر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (440/1)، (ح 634)- (كتاب: المساجد)،/ باب: (فضل صلاة الصبح والعصر ...).

* * *

[١٣١] ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تنظر إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربّك الذي وعدك به حتى ترضى خير مما متّعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم" لأنه لا ينقطع. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنظر إلى ما مَتَّعْنا به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المتع، فإنها زينة زائلة في هذه الحياة الدنيا، متعناهم بها" لنبتليهم بها، ورزق ربك وثوابه خير لك مما متعناهم به وأدوم" حيث لا انقطاع له ولا نفاد. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتعدَّ بنظرك إلى ما متَّعنا به أصنافاً من الكافرين، لأن هذا المتاع زينة الحياة الدنيا وزخرفها، يمتحن الله به عباده فى الدنيا، ويدّخر الله لك فى الآخرة ما هو خير وأبقى من هذا المتاع. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (470/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَمُدَّنَّ} ... لاَ تَنْظُر، وَلاَ تَلْتَفِت وَتعْجب.

{أَزْوَاجًا} ... أَصْنَافًا مِن الْمُشْرِكِين.

{زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ... بَهْجَتَهَا وَبُهْرُجهَا" شَبَّهَ الدنيا بجمال الزَّهْرَةِ الَّذي يبدو بَهِيجًا، ثم لا يَلْبَثُ أن يَذْبل وَيَضْمَحِل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {131} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} وَلاَ تنظرن رَغْبَة {إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ} إِلَى مَا أعطينا من الْمَال {أَزْوَاجًا} رجَالًا {مِنْهُمْ} من بني قُرَيْظَة وَالنضير {زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} زِينَة الدُّنْيَا {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} لنختبرهم فِيمَا أعطيناهم من الزِّينَة {وَرِزْقُ رَبِّكَ} الْجنَّة {خَيْرٌ} أفضل {وَأَبْقَى} أدوم مِمَّا لَهُم فِي الدُّنْيَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {131} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} لَا تَنْظُرْ، {إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ} أعطينا، {أَزْوَاجًا} أَصْنَافًا، {مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ زِينَتَهَا وَبَهْجَتَهَا،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- زَهَرَةَ بِفَتْحِ الْهَاءِ،

وَقَرَأَ الْعَامَّةُ: بِجزمها،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (131). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} أي: لِنَجْعَلَ ذلك فتنةً لهم بأنْ أُزِيدَ لَهُمُ النِّعْمَةَ فَيَزِيدُوا كفرًا وطغيانًا،
{وَرِزْقُ رَبِّكَ} في المعاد يعني في الجنة،
{خَيْرٌ وَأَبْقَى} قال: (أبي ابن كعب):- من لم يستعز بعز اللَّه تقطَّعت نَفْسُهُ حسرات، ومَنْ يتبع بصره فيما في أيدي النَّاس بَطَلَ حزْنُهُ، ومَنْ ظَنَّ أنَّ نعمة اللَّه في مطعمه ومَشْربه وملبسه فقد قلَّ عمله وحضر عذابه. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {131} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا} أَصْنَافًا مِنْهُمْ" يَعْنِي: الْأَغْنِيَاءَ. {زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يَعْنِي: زِينَةَ {لنفتنهم فيه} أَيْ: نَخْتَبِرُهُمْ" أَمَرَهُ أَنْ يَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- (زَهْرَةَ) مَنْصُوبٌ بِمَعْنَى: جَعَلْنَا لَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا زهرة.
{ورزق رَبك} فِي الْجنَّة {خير} من الدُّنْيَا {وأبقى} يَقُول: لاَ نفاد لَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا): أي زينة الحياة الدنيا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)، قال: لنبتليهم فيه (وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا. (4)

* * *

[١٣٢] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأْمُرْ أيها الرسول- ﷺ- أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها, لا نطلب منك رزقًا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه. (5)

* * *

يَعْني:- وَأْمُرْ أيها النبي- ﷺ- أهلك بالصلاة، واصطبر على أدائها، لا نسألك مالا، نحن نرزقك ونعطيك. والعاقبة الصالحة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى. (6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (طه) الآية (131).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (131) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (404/18).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (405/18).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ووجِّه أهلك إلى أن يؤدُّوا الصلاة في أوقاتها، فالصلاة أقوى ما يصلهم بالله، وداوم على إقامتها كاملة، لا نكلفك رزق نفسك فنحن متكفلون برزقك، وإن العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة مكفولة لأهل الصلاح والتقوى.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {132} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} عِنْد الشدَّة {واصطبر عَلَيْهَا} اصبر عَلَيْهَا {لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً} أَن ترزق نَفسك وَأهْلك {نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ للتقوى} الْجنَّة لمتقي الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {132} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} أَيْ: قَوْمَكَ.

وقيل: مَنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ} {وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} أَيِ اصْبِرْ عَلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

{لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا} لَا نُكَلِّفُكَ أَنْ تَرْزُقَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِنَا، وَلَا أَنْ تَرْزُقَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا نُكَلِّفُكَ عَمَلًا، {نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ} الخاتمة الجميلة المحمودة، {لِلتَّقْوَى} أَيْ: لِأَهْلِ التَّقْوَى.

قَالَ: (ابْنُ عباس):- يعني: الَّذِينَ صَدَّقُوكَ وَاتَّبَعُوكَ وَاتَّقَوْنِي.

وَفِي بَعْضِ الْمَسَانِيدِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كَانَ إِذَا أَصَابَ أَهْلَهُ ضُرٌّ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ)).(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {132} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأمر أهلك بِالصَّلَاةِ} أَهْلُهُ: أُمَّتُهُ {لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا} أَنْ تَرْزُقَ نَفْسَكَ {وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} أَيْ: لِأَهْلِ التَّقْوَى، وَالْعَاقِبَةُ: الْجَنَّةُ.(4)

* * *

قوله تعالى: {نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}.

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن عُمر بن سليمان قال: سمعت (عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان) عن (أبيه)" قال: خرج (زيد بن ثابت) من عند مَروان، بنصف النهار. قلتُ: ما بعث إليه، هذه الساعة، إلا لشيء سأل عنه. فسألته، فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (471/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (132). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (132).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (طَه) الآية (132)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة)).(1)

* * *

[١٣٣] ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي - ﷺ - : هلا يأتينا محمَّد بعلامة من ربه تدلّ على صدقه وأنه رسول، أوَلم يأت هؤلاء المكذبين القرآنُ الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال مكذبوك أيها الرسول - ﷺ - : هلا تأتينا بعلامة من ربك تدلُّ على صدقك، أو لم يأتهم هذا القرآن المصدق لما في الكتب السابقة من الحق؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكافرون في عنادهم: لماذا لا يأتينا محمد بدليل من ربه يَلزمُنا الإيمان به؟ {فكيف يجحدون القرآن - وقد جاءهم به مشتملا على ما في الكتب السابقة من أنباء الأمم الماضية، وإهلاكهم بسبب تكذيب الرسل - وليس محمد بِدْعاً في ذلك.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَوْلَا} ... هَلَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {133} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي أهل مكَّة {لَوْلَا يَأْتِينَا} هلا يأتينا مُحَمَّد {بِآيَةٍ} بعلامة {مِن ربه أَو لم تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ} بَيَان {مَا فِي الصُّحُفِ الأولى} فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل أَن فهماصفة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - ونعته.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {133} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، {لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ} أي

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1375/2)، (ح 4105) (كتاب: الزهد)، / (باب: الهم بالدنيا).
قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح رجاله ثقات).
وأخرجه الإمام (أبو داود الطيالسي) عن (شعبة) بنحوه.
وأخرجه الإمام (الطبراني) بإسناد لا بأس به.
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) بنحوه.
وأخرجه الإمام (أبو يعلى الموصلي)- من طريق- (أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت) وله شاهد عن حديث (أبي هريرة).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (الجامع وابن ماجة).(مصباح الزجاجة 321/2).
وقال: الإمام (الألباني): صحيح. (صحيح ابن ماجة) برقم (393/2).
ذكره الإمام (ابن كثير) برقم (322/5).
وقال (الحافظ العراقي). (إسناد جيد) (تخريج الأحياء) برقم (2387/6).
وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى (الطبراني) في (الأوسط) ثم قال: ورجاله وثقوا (مجمع الزوائد) برقم (247/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (471/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (133). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الآيـة ، الْمُقْتَرَحَـةُ فَإِنَّـهُ كَـانَ قَـدْ أَتَـاهُمْ بِآيَـاتٍ كَثِيرَةٍ،

{أَوَلَـمْ تَـأْتِهِمْ بَيِّنَـةُ} قَـرَأَ: (أَهْـلُ الْمَدِينَـةِ)، وَ(الْبَصْـرَةِ)، وَ(حَفْـصٌ) عَـنْ (عاصـم): {تَأْتِهِمْ} لِتَأْنِيثِ الْبَيِّنَةِ،

وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ: بِالْيَـاءِ لتقـدم الفعـل، لأن الْبَيِّنَةَ هِيَ الْبَيَانُ فَرُدَّ إِلَى المعنى،

{مَـا فِـي الصُّـحُفِ الْـأُولَى} يعـني بَيَـانُ مَـا فِيهَـا، وَهُـوَ الْقُـرْآنُ أَقْـوَى دَلَالَـةً وَأَوْضَحُ آيَـةً.

يَعْنِـي:- أو لم يـأتهم مَـا فِـي الصُّحُفِ الْـأُولَى التَّـوْرَاةُ وَالْإِنْجِيـلُ وَغَيْرُهُمَـا مِـنْ أَنْبَـاءِ الْـأُمَمِ أَنَّهُـمُ اقْتَرَحُـوا الْآيَـاتِ، فَلَمَّـا أَتَـتْهُمْ وَلَـمْ يُؤْمِنُـوا بِهَـا، كَيْـفَ عَجَّلْنَـا لَهُـمُ الْعَـذَابَ وَالْهَـلَاكَ، فَمَـا يُـؤَمِّنُهُمْ إِنْ أَتَـتْهُمُ الْآيَـةُ أَنْ يَكُـونَ حَـالُهُمْ كَحَـالِ أُولَئِكَ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة طَـه} الآيـة {133} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَقَـالُوا لَـوْلَا} هَـلَّا {يَأْتِينَـا بِآيَـةٍ مِـنْ رَبِّـهِ} قَـالَ اللَّهُ: {أَوَ لَمْ تَـأْتِهِمْ بَيِّنَـةُ} قَـالَ (مُحَمَّـدٌ):- يَعْنِـي: آيَـاتُ {مَـا فِـي الصُّـحُفِ الأولى} يَعْنِـي: التَّـوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- قولـه: {أَوَلَـمْ تَـأْتِهِمْ بَيِّنَـةُ مَـا فِـي الصُّـحُفِ الأولَـى}، قال: التوراة والانجيل. (3)

* * *

وقـد بـين الله تعـالى إن الصـحف الأولى هـي صـحف إبـراهيم وموسـى علهماالسـلام كمـا في نهايـة سـورة الأعلـى، وقـد فصـل الله عـز وجـل بعـض مـا في صـحف (إبـراهيم)، و(موسـى) قـال تعـالى: {أم لـن ينبـأ بمـا في صـحف موسـى وإبـراهيم الـذي وفي ...} {الآيـات: 36-54}.

* * *

[١٣٤] ﴿ وَلَـوْ أَنَّـا أَهْلَكْنَـاهُمْ بِعَـذَابٍ مِـنْ قَبْلِـهِ لَقَـالُوا رَبَّنَـا لَـوْلَا أَرْسَـلْتَ إِلَيْنَـا رَسُـولًا فَنَتَّبِـعَ آيَاتِـكَ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولـو أنَّـا أهلكنـا هـؤلاء المكـذبين بـالنبي -ﷺ- بـإنزال عـذاب علـيهم لكفـرهم وعنـادهم قبـل أن نرسـل إلـيهم رسـولاً، وننـزل علـيهم كتابـًا لقـالوا يـوم القيامـة معتـذرين عـن كفـرهم: هـلا أرسـلت -ربنـا- إلينـا رسـولاً في الـدنيا، فنـؤمن بـه ونتبـع مـا جـاء بـه مـن آيـات مـن قبـل أن يحـل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟!. (4)

* * *

يَعْنِـي:- ولـو أنَّـا أهلكنـا هـؤلاء المكـذبين بعـذاب مـن قبـل أن نرسـل إلـيهم رسـولا وننـزل

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (133).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (طَـه) الآيـة (133) للإمـام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (406/18).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (321/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عليهم كتابًا لقالوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من عندك، فنصدقه، ونتبع آياتك وشرعك، مِن قبل أن نَذلَّ ونخزى بعذابك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولو عاجل الله هؤلاء الكافرين بالإهلاك قبل أن يرسل إليهم محمداً لاعتذروا يوم القيامة قائلين: يا ربنا لم ترسل إلينا رسولا فى الدنيا مؤيداً بالآيات لنتبعه قبل أن ينزل بنا العذاب والخزى فى الآخرة. ولكن لا عذر لهم الآن بعد إرسال الرسول- ﷺ - .(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طَه} الآية {134} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ} يَعْنِي: أهل مَكَّة {بِعَذَاب مِن قبله} من قبل مجيء - مُحَمَّد- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - إِلَيْهِم بِالْقُرْآنِ {لَقَالُوا} يَوْم الْقِيَامَة {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {لَوْلَا} هلا {أرسلت إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِع آيَاتك} فنطيع رَسُولك ونؤمن بِكِتَاب {من قبل أَن نَذِلَّ} نقتل يَوْم بدر {ونخزى} نعذب بِعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {134} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ} يعني: مِنْ قَبْلِ إِرْسَالِ الرَّسُولِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ، {لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا} هلا {أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا} يَدْعُونَا، أَيْ لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى} بِالْعَذَابِ وَالذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَالْخِزْيِ وَالِافْتِضَاحِ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طَه} الآية {134} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قبله} يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ {لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا} هَلاَّ {أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا}.(5)

* * *

انظر: سورة- (الإسراء)- آية- (15)- كما قال تعالى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}.

* * *

والدليل ما رواه:

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن (قتادة)، عن (الأحنف بن قيس)،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (471/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طَه) الآية (134). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (طَه) الآية (133).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طَه) الآية (134) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

عن (الأسود بن سريع):- أن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لايسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب، قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب، لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، أما الذي مات في الفترة فيقول: رب، ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاما)). (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى} .

قَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ ‹ النِّسَاءِ › أَنَّ آيَةَ ‹ طه › هَذِهِ تُشِيرُ إِلَى مَعْنَاهَا آيَةُ ‹ الْقَصَصِ › الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {28 \ 47}،

وَأَنَّ تِلْكَ الْحُجَّةَ الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا لَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ نَذِيرٌ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} {4 \ 165}. (2)

* * *

[١٣٥] ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول-ﷺ- لهؤلاء المكذبين: كل واحد منّا ومنكم منتظر ما يُجْزيه الله، فانتظروا أنتم، فستعلمون -لا محالة- مَن أصحاب الطريق المستقيم، ومَن المهتدون: نحن أم أنتم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين بالله: كل منا ومنكم منتظر دوائر الزمان، ولمن يكون النصر والفلاح، فانتظروا، فستعلمون: مَن أهل الطريق المستقيم، ومَن المهتدي للحق منا ومنكم؟. (4)

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (24/4) بدون كلمة "يحتجون" وقد أكملناها من نسخة الإمام (الحافظ ابن كثير) من (مسند الإمام (أحمد) ثم قال: الإمام (ابن كثير): وبالإسناد عن (قتادة) عن (الحسن) عن (أبي رافع) عن (أبي هريرة)، مثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره: ((من دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب إليها)). وكذا رواه (إسحاق بن راهوية)، عن (معاذ بن هشام)،
ورواه الإمام (البيهقي) في كتاب : الاعتقاد، من حديث (حنبل بن إسحاق عن علي بن عبد الله المدينى) به، وقال: هذا (إسناد صحيح).
وذكره الإمام (الهيثم) ونسبه إلى الإمام (أحمد والبزار) وذكر أن رجاليهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد) برقم (216/7)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (1434)،
وقال: الإمام (ابن حجر العسقلاني): وقد صحت مسألة الإمتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة - من طرق - (صحيحه)،
وحكى الإمام (البيهقي) في كتاب (الإعتقاد) أنه المذهب الصحيح (فتح الباري) برقم (246/3)، وانظر: (الاعتقاد) برقم (ص 169).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (131/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (321/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المعاندين: إننا جميعاً منتظرون لما يؤول إليه أمرنا وأمركم، وستعلمون حقاً أي الفريقين صاحب الدين الحق والمهتدى بهدى الله؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... يا أيها الرسول- ﷺ - لأولئك الكفرة المتمردين.

{كُلٌّ} ...أي: كل واحد منا ومنكم.

{مُتَرَبِّصٌ} ... أي: منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم:

(أي: مُنْتَظِرٌ، نحن نتربص بكم العذاب، وأنتم تتربصون بنا الدوائر).

{فَتَرَبَّصُوا} ... فانتظروا.(أي: فانتظروا أنتم عاقبة أمرنا، ونحن نتربص عاقبة أمركم}.

{فَسَتَعْلَمُونَ} ... وإذا جاء أمر الله، وقامت القيامة.{أيها الكفرة عن قريب، إذا جاء أمر الله ونصره}.

{مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ} ... الطريق المستقيم. (أي: جواب من أصحاب الصراط المستقيم، والأصحاب جمع صاحب: بمعنى الملازم، والصراط: من السبيل ما لا التواء فيه" أي: لا إعوجاج فيه، بل يكون على سبيل القصد).

{السَّوِيِّ} ... المُسْتَقِيمِ.

{وَمَنِ اهْتَدَى} ... من الضلالة، أي: ستعلمون من هذا،

{وَمَنِ اهْتَدَى} ... أي: وجواب. اهتدى من الضلال"أي: أ نحن أم أنتم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة طه} الآية {135} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد {كُلٌّ} كل وَاحِد منا أَو مِنْكُم {مُتَرَبِّصٌ} منتظر لهلاك صَاحبه {فَتَرَبَّصُوا} فانتظروا {فَسَتَعْلَمُونَ} عِنْد نزُول الْعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة {مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السوي} الْعدْل {وَمَنِ اهْتَدَى} إِلَى الْإِيمَان منا أَو مِنْكُم.(2)

* * *

قَال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {135} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ} مُنْتَظِرٌ دَوَائِرَ الزَّمَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: نَتَرَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ حَوَادِثَ الدَّهْرِ، فَإِذَا مَاتَ تَخَلَّصْنَا، قَالَ اللَّهُ تعالى: {فَتَرَبَّصُوا} فانتظروا، {فَسَتَعْلَمُونَ} إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ، {مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ} المستقيم، {وَمَنِ اهْتَدَى} مِنَ الضَّلَالَةِ نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟.(3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (471/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (طه) الآية (135). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (طه) الآية (135).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة طه} الآية {135} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل كل متربص} نَحن وَأَنْتُم" كَانَ الْمُشْركين يَتَرَبَّصُونَ بِالنَّبِي أَنْ يَمُوتَ، وَكَانَ النَّبِي يَتَرَبَّصُ بِهِمْ أَنْ يَجِيئَهُمُ الْعَذَابُ {فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ} يَعْنِي: الطَّرِيقَ الْمُعْتَدِلَ {وَمَنِ اهْتَدَى} أَيْ: فَسَتَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ كَانُوا عَلَى ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ، وَأَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى الْهُدَى﴾.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا}.

أَمَرَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنْ يَقُولَ لِلْكُفَّارِ الَّذِينَ يَقْتَرِحُونَ عَلَيْهِ الْآيَاتِ عِنَادًا وَتَعَنُّتًا: كُلٌّ مِنَّا وَمِنْكُمْ مُتَرَبِّصٌ، أَيْ: مُنْتَظِرٌ مَا يَحِلُّ بِالْآخَرِ مِنَ الدَّوَائِرِ، كَالْمَوْتِ، وَالْغَلَبَةِ.

وَقَدْ أَوْضَحَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ مَا يَنْتَظِرُهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّهُ خَيْرٌ، بِعَكْسِ مَا يَنْتَظِرُهُ وَيَتَرَبَّصُ الْكُفَّارُ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} {9 \ 52}،

وَقَوْلِهِ: {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} الْآيَةَ {9 \ 98} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَالتَّرَبُّصُ: الِانْتِظَارُ.(2)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿ سورة طه: 126- 135 ﴾

- من الأسباب المعينة على تحمل إيذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله.
- ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحًا إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم.
- على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا حزَبَهُ أمْر صلى وأمَر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسيًا بالرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِير سورة ﴿ طه ﴾:

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثناء والفضل وَالْمِنَّة والمجد دائماً أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (طه) الآية (135) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (131/4). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

((الحمْدُ للّه الذِي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ)).

والحمدلله رب العالمين،
أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أَن لا إله إلاَّ أَنتَ أستَغفِرُكَ
وَأَتُوبُ إِلَيك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞